حكومة دبي Government of Dubai
دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث
Research House For Islamic Studies And Heritage Revival



سلسلة الدراسات العربية
٥

الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى

جمع ودراسة

الدكتور مختار الغوث

الجزء الأول

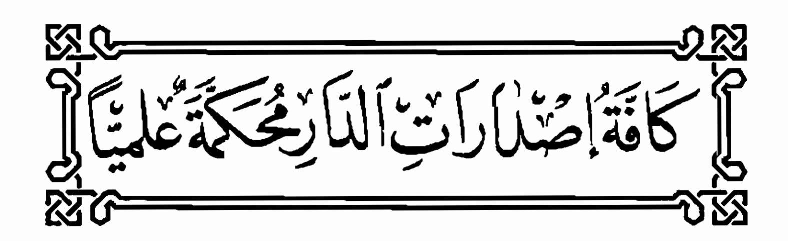
الدراسة

الشعر القرشي

في القرون الثلاثة الأولى

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧م



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩ ص.ب: ٢٥١٧١ دبي - الإمارات العربية المتحدة
www.irh.ae email: irh@irh.ae



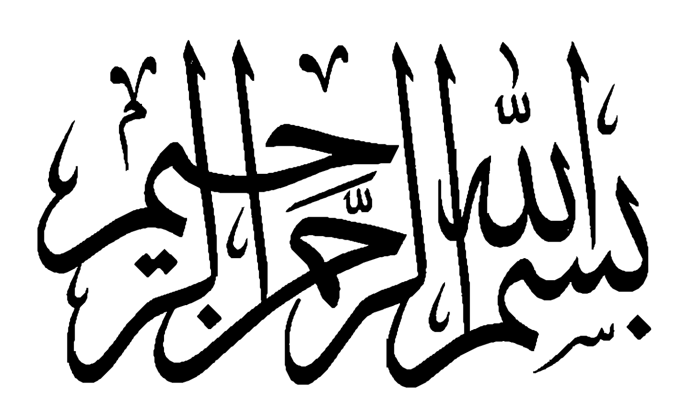


جمع ودراسة

الدكتور مختار الغوث



الدراسة


بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نستفتح بالذي هو خير، حمداً لله، وصلاةً وسلاماً على حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد :

فيسر دار البحوث للدراسات الإسلامية أن تقدم للباحثين والقراء كتابها الخامس في «**سلسلة الدراسات العربية**» بعنوان : «**الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى .. جمع ودراسة**»، وهو عمل علمي متميز في بابه، فهو أول عمل يجمع شعر قريش في كتاب واحد، إذ لم يجمع شعر قريش بهذه الطريقة المنهجية الواعية. وقد قدّم المؤلف دراسة فنية نقدية لهذا الشعر، اتسمت بالعمق وجمعت بين الأسلوبين العلمي والأدبي. وقد التزم الباحث بتحقيق النصوص وردّها إلى مظانها المختلفة، وتوثيقها توثيقاً علمياً دقيقاً تحرّى فيه الموضوعية والأمانة، كما ميّز صحيح الشعر القرشي من منحوله والمشكوك فيه.

تأمل دار البحوث أن تكون قدمت بهذا العمل جهداً رائداً في جمع شعر قريش، وإضافة جديدة تسدّ ثغرة في المكتبة العربية.

وهذا التقديم مقرون بالشكر والعرفان لأسرة «**آل مكتوم**» حفظها الله تعالى، التي ترعى العلم، وتشيّد نهضته، وتحيي تراثه، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام، وعلى رأسها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي**، الذي يرعى هذه الدار لتكون منار خير، ومنبر حق على درب العلم والمعرفة، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة، وتبرز محاسن الإسلام، فيما سطره الأوائل وفيما يمتد من ثماره، مما تجود به القرائح، في شتى مجالات

البحوث الإسلامية، والدراسات الجادة، التي تعالج قضايا العصر، وتؤصل أسس المعرفة، على مفاهيم الإسلام السمحة عقيدة وشريعة، وآداباً وأخلاقاً، ومناهج حياة، مستلهمة الأدب القرآني، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

وكذلك مؤازرة **سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة**.

سائلين الله العون والسداد، والهداية والتوفيق.

ولا يفوت الدار أن تشكر من أسهم في خدمة هذا العمل العلمي من العاملين بالدار، وهم:

- **باحث أول: الدكتور محمد عيادة أيوب الكبيسي.**

الذي قام بتصحيح الكتاب وتنضيده وإخراجه الفني.

- **باحث: الشيخ سيد أحمد سيد جمال نورائي.**
- **مساعد باحث: الشيخ محمد عبد العزيز عوض المهدي.**

اللذان قاما بمراجعة الكتاب وتصحيحه وتدقيق تجارب الطبع والتنضيد.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعين على السير في هذا الدرب، وأن يتواصل العطاء من حسن إلى أحسن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نالت أشعار القبائل العربية في العقدين الأخيرين من هذا القرن عناية من الدارسين، لا بأس بها، جمعاً ودراسة[1]، بعد أن كان جل اهتمامهم مصروفاً إلى غيرها من موضوعات الأدب وقضاياه. ولم تنل قريش من تلك العناية ما هي أهله. فلم يُدرس من شعرها وشعرائها - على حد علمي - إلا عمر بن أبي ربيعة، وعبيد الله بن قيس الرقيات، والإمام الشافعي.

ولا أعرف باحثاً تصدى لجمع شعرها كله ودراسته، إلا أن إسماعيل أبو العدوس جمع شعر بني أمية في الشام، في العصر الأموي، وجمع نبال تيسير خمَّاش، والسيد أحمد عمارة شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي، وجمع عبد الرحمن الدِّباسي شعر مكة في الجاهلية وصدر الإسلام، وكتب فاروق أسليم أحمد رسالة ماجستير في شعرها في الجاهلية وصدر الإسلام.

ولعل عوادي شتى عدت عن شعر قريش، منها قلته في الظاهر، وكثرة المنحول منه، وما شاع في كتب الأدب من أن قريشاً لم تكن شاعرة، وأن شعرها يتسم باللين.

وليس في الجمع الذي أنجز، والدراسة التي كتبت ما يغني عن إعادة جمع الشعر

---

(١) انظر: شعر مزينة في الإسلام حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ص١ وما بعدها (هامش).

القرشي ودراسته. أما **أولاً**: فلأن بعض الجامعين ساوى المنحول بالصحيح، وما تُمُثِّل به -أحياناً- بما أنشأه قائله، فجمع ذلك كله على أنه شعر، وأنه قرشي، فكانت فائدة عمله أن يسر للباحثين الاطلاع عل كل ما ينسب إلى القبيلة، بجمعه في موضع واحد، يغني عن مراجعته وتسقُّطه في مراجع شتى.

وأما **ثانياً**: فلأن بعضهم رتب ما جمع على حروف الهجاء، فكان عمله معجمياً، لا يستبين فيه إنتاج شاعر من آخر، ولا إنتاج بطن من بطن، بل لا يستبين فيه شعر عصر من عصر: فالنصوص المتباينة القائل، والموضوع، والزمن، تتجاور كما تتجاور مواد المعجم التي لا يربطها سوى توافق بعض الحروف. هذا إلى أنه خلط بشعر قريش شعر غيرها من القبائل التي كانت تقيم معها بمكة، أو تجاورها فيها.

وإطلاق الدراسة على بعض هذه الأعمال فيه تجوّز كبير؛ فليس أكثر من فصول ذات عناوين وضعت تحتها أمثلة من الشعر في موضوع بعينه.

على أن الجمع والدراسة خُصَّت بهما حقبة ليست بأخصب حقب الشعر القرشي، ولا أهمها، ولا الذين جمع شعرهم من أهلها هم أشعرها، ولا أكثرها شعراً، بل هم أكثرها إقلالاً، وأضعفها شعراً.

والاقتصار على الجاهلية وصدر الإسلام دون العصر الأموي، أو العصر الأموي دون العباسي فيه اعتباط، يجعل صورة شعر القبيلة منقوصة، غامضة في بعض من جوانبها؛ إذ كانت العصور الثلاثة متداخلة، فبعض الذين قالوا الشعر في صدر الإسلام قالوا شعراً في العصر الأموي، وبعض من عاش في العصر الأموي عاش في العصر العباسي، وقال في كليهما شعراً، وإذا اقتصر العمل على أحد العصرين قصر عن

استيفاء الصورة. فبين العصور من الترابط والتداخل ما لا يسمح بالفصل في جمع الشعر، وإن كان الفصل في الدارسة قد يغتفر فيه ما لا يغتفر في الجمع.

ولقد تبين من البحث أن جل شعر قريش ذهب، وفي الباقي مصنوع كثير، فعقدت العزم على أن أقوم بهذا العمل، أتدارك به ما بقي، وأنفي عنه ما ليس منه، وأجعله في كتاب يقيه عوادي الدهر التي كادت تأتي عليه.

وقد قُصِر الجمع على القرون الثلاثة الأولى دون ما سبقها من العصر الجاهلي - مع العلم بما بينه وبين شعر صدر الإسلام من الترابط-؛ لندرة ما بقي منه، وكون الباقي جُمع، كشعر عبد الله بن الزِّبعرى، وضِرار بن الخطاب، وأبي طالب بن عبد المطلب. وجُمع سائره مع غيره جمعاً يغني الآن عن الاشتغال به، مع ما فيه. وترك الشعر القرشي بعد القرون الثلاثة الأولى؛ لأنه لا يكاد يعرف عنه شيء في الحجاز، إلا ما قيل في القرون المتأخرة. أما القرن الرابع والخامس فلم يكد يرد في كتب التراث شيء من شعرهما.

وشعر قريش في الأمصار الأخرى غير الحجاز لا مسوّغ للعناية به وحده اعتماداً على الرابطة النسبية وحدها، فهي لا تحدث أوجه شبه بين شعر هؤلاء وأولئك، تسوغ الجمع بينه. وقد تحللت الرابطة القرشية بعد القرن الثالث في الحجاز، وحل محلها الولاء للأسرة التي غدت في وفرتها وعصبيتها بمنزلة القبيلة، وكان شيء من ذلك بدأ في القرن الثاني، ثم أخذ ينمو مع الأيام حتى أصبحت أسرة واحدة، كبني جعفر بن أبي طالب، وبني عبدالرحمن بن أبي بكر، وبني الحسن بن علي- بمنزلة القبيلة، كما سنرى.

وقد تباينت أمور القرشيين المقيمين في خارج الجزيرة وقرشيّي الحجاز منذ قيام

الدولة العباسية. فتأثر القرشيون خارج الحجاز بالدولة وأنظمتها التي اصطبغت بصبغة فارسية، وضعفت الروابط الاجتماعية بينهم وبين إخوتهم في الحجاز، ولا سيما العصر العباسي الثاني، فقد انقطع قرشيو الأمصار في أمصارهم، ولم يعد أبناؤهم يتطلعون إليه، بل تأثروا بأمهاتهم الأعجميات وحياتهن، وظهر أثر ذلك في الأدب. وليس يخفى على قارئ شعر قريش -في العصر العباسي المجموع هنا- ما بينه وبين شعر عبد الله بن المعتز، وعلي بن الجهم، وغيرهما، ممن نشأ في العراق وخراسان والشام.

وكان أمر بني أمية في الشام في العصر الأموي بخلاف ذلك، فقد ظلت الرابطة القبلية قوية بينهم وبين قريش الحجاز، فكانوا يترددون عليه، ويتردد عليهم أهله كثيراً، ويُصْهِر بعضهم إلى بعض. بل كان كبار خلفاء بني أمية قد نشأوا بالحجاز وأُشربوا روحه، وبقوا على التعلق به والولاء له، كمعاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز. وزاد ذلك قربُ عهد ساكن الشام منهم بالحجاز وحياته، وقِصَر عمر الدولة الأموية، وقُربُ عاصمتها من الحجاز شيئاً ما.

وكانت الدولة الأموية دولة عربية أعرابية - كما قال الجاحظ - محافظة، ولم يكد ينال الحياة العربية فيها تغير في الصميم، وظل الأدب العربي -عامة- محافظاً على أنماطه. فكان ما قيل من الشعر القرشي في الشام والعراق شبيهاً بما قيل في الحجاز. وقد نبه إلى ذلك نجيب البهبيتي، إذ قال: «إذا كان الوليد (ابن يزيد) قد أمضى أيام خلافته، وعهد إمرته في الشام، فإنه كان حجازي الاتجاه والنفس والميل والثقافة؛ ولذلك اتجه في شعره هذه الوجهة، واتجه معه كل الشعر الذي تابعه فيه أصحابه»[1].

(١) تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص٣٢٩.

من أجل هذا كانت العناية بالشعر القرشي في صدر الإسلام والعصر الأموي عامة، غير مقصورة على مصر دون آخر، واقتُصِر في الشعر العباسي على شعر الحجاز، إلا من أدرك العصر الأموي، فكان من المخضرمين، كآدم بن عبد العزيز، وسلمة بن عياش العامري، فقد شملته العناية، تعويلاً على أن تأثره بحياته الأولى قد يكون أقوى من تأثره بالحياة الأخيرة، أو هو دون تأثر من لا يعرف إلا الحياة العباسية وحدها.

وأكثر شعراء قريش - في الحقيقة - كان في الحجاز، في العصر الأموي وصدر الإسلام، ولا يكاد يعرف شاعر قرشي فيهما كان يقيم خارجه، إلا يزيد بن معاوية، وخالد بن يزيد، وشعراء بني مروان، وبعض آل أبي معيط الذين كانوا يقيمون بالكوفة والرّقة، وسلمة بن عياش في البصرة.

واقتُصِر هنا أيضاً على قريشِ مكةَ، دون بطونها التي فارقتها منذ أمد بعيد، واستقرت في قبائل أخرى، حتى غدت في عدادها، كبُنانة، وعائذة، وبني جُشم بن الحارث، وبني ناجية، وبني عوف بن لؤي؛ لاختلاف البيئة والمنشأ. كما تُجنِّب شعراء الموالي الحديثي العهد بالولاء لقريش، كيحيى بن أبي حفصة، وحفص الأموي، ونُصَيْب بن رباح.

وقد قسم هذا البحث إلى قسمين: فجعل الأول دراسة للشعر، والثاني جمعاً.

واشتمل القسم الأول على أربعة أبواب: مدخل إلى دراسة الشعر القرشي، بدأ بتمهيدٍ تاريخيٍ جغرافيٍ، يحدد بطون قريش ومنازلها في الجاهلية والإسلام، ومن هاجر منها من مكة، فأقام في قبائل أخرى، ومن أقام منها بمكة وضواحيها حتى جاء الإسلام، ثم نقلة قريش في الإسلام إلى المدينة وقراها، ثم إلى نجد وتهامة واليمن والعراق والشام.

وتلته دراسة لأحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في هذه القرون. وقد أُريد بفصول هذا الباب أن تكون صورة للبيئة التي نبت فيها الشعر، تعين على تصوره، غير معولة كثيراً على صورة مؤرخي الأدب في العصر الحديث للحياة الحجازية التي تفتقر إلى الدقة؛ لتأسيسها على معلومات ليست موثوقة. ولم يكن التعمق والتدقيق في هذه الجوانب معتمدَنا، إنما اقتصرنا منها على ما نراه ضرورياً لتحقيق بغيتنا في هذا البحث.

والباب الثاني خُصِّص لقضايا الشعر القرشي، وبدأ بالحديث عن مصادره، من حيث الأهمية، والتنوع، والضياع، والقيمة العلمية لما بقي منها، وما فيها من نقص وخلل، سَبَبُه عدم تحقيقها من علماء. ثم جمعه قديماً وحديثاً، ثم ضياعه، ثم ما فيه من النحل: مظاهره ودواعيه، ثم تداخله، ثم توزيعه على بطون قريش، والأقاليم التي كانت تقيم بها، والعصور الثلاثة التي جُمع شعرها.

وكان الباب الثالث دارسة لأغراضه ومعانيه واحداً واحداً، وما تضمنت من معان، وما جد فيها خلال هذه القرون، ونصيب كل غرض من هذا الشعر، ومنزلته فيه في كل عصر، ونصيب كل بطن منه، إلى غير ذلك. ورُتِّبت الأغراض في الدراسة على حسب كثرتها في الشعر.

والباب الرابع دراسة الأساليب الفنية في شعر قريش، بدأت بقضايا البناء، ثم أوزان الشعر وقوافيه، من حيث الشيوع والقلة. وبحثت الصلة بين البحور، والقوافي، والأغراض، والعصور، والبيئات التي قيل فيها الشعر، وما ورد في الأوزان والقوافي من خلل أو عيب. ثم لغة الشعر معجماً وأساليب. وأُبِين عما في المعجم من غريب

ودخيل، وما في الأساليب من قوة وضعف، وجزالة وابتذال، والعلاقة بين اللغة والغرض، قوة وضعفاً، وغرابة وشيوعاً. ونظرة النقاد والشعراء إلى لغة الشعر القرشي وأسبابها. ثم ما ورد فيه من الضرائر اللغوية، وأساليب البديع، ثم الصور الشعرية، وطرائقها في شعر قريش. واتجهت العناية في ذلك إلى ما تفرد به القرشيون دون ما هو مشترك بين العرب جميعاً. فكُشِف عما اخترع القرشيون من طرائق التصوير، كالحوار والقصة. ثم التجديد في الشعر القرشي، والتأثر والتأثير، ومظاهرهما، ثم الائتلاف والاختلاف في هذا الشعر. وهذا الفصل موازنة بين شعراء قريش، أُريدَ منها أن تبين أوجه الاتفاق والاختلاف بين أشعارهم، من حيث القلة والكثرة، والضياع والبقاء، والموضوعات، والإجادة والضعف، والسمات الشعرية الأخرى.

وتلا ذلك تقويم للشعر القرشي، ببيان قيمته الفنية بين أشعار العرب عامة، وأشعار الحجازيين خاصة، ومناقشة ما أشيع عنه من الضعف.

ولقد كانت العناية في هذه الدراسة أكثر شيء بالشعر المجموع هنا، وشعر الشعراء الذين لم ينالوا من الدراسة نصيباً، أما الشعراء الذين دُرس شعرهم، كعمر، وابن قيس الرُّقيات فلم ينالوا من العناية إلا ما يستوجبه الحكم على الشعر القرشي؛ لكونه كلاًّ، شعرهما جزء منه. وقد أُريد بما قيل عنهما وضعهما في إطارهما القرشي، واستظهار الصورة العامة للشعر القرشي، التي لا يمكن استيفاؤها دون شعرهما.

أما القسم الثاني فكان جمعاً للشعر، وقُسِّم على العصور الثلاثة بالترتيب: صدر الإسلام، والعصر الأموي، والعصر العباسي. وجُعِل بين الأموي والعباسي شعر مخضرمي الدولتين، لَّما تبين أن جعله في أحدهما ليس بدقيق.

ووُزِّع شعر كل عصر على بطون قريش، فجمع شعر كل بطن وحده، وذُيِّل كل عصر من العصور الثلاثة بشعر نساء القبيلة كلها، يليه شعر مواليها، ثم شعر المحاورات، فالشعر المختلط، وهو الذي اشترك في نظمه أكثر من واحد، من غير تحديد لما قاله كل شاعر. وقد جمع هذان وحدهما لأن ما كان منهما محاورة إذا فصل بينه لم يتضح معناه، لترابطه، والمختلط لا يعرف ما قال كل واحد من أصحابه.

وبعد الأبواب الأربعة جعل شعر المجهولين، وهو الذي جهل اسم قائله، أو عصره، أو بطنه، ويغلب على الظن أنه قيل في القرون الثلاثة الأولى. ولم يجعل فيه شعر من عُرف عصره وبطنه، وإن جُهل اسمه، بل جعل هذا مع شعر البطن في نهايته.

وذُيِّل شعر كل امرئ بأسماء المصادر التي نسبت إليه ما يُظنُّ أنه منحول. أما الذين نُسبت إليهم أشعار منحولة، وليست لهم أشعار هنا فجمعوا في نهاية العصر، وأُشير إلى ما نسب إليهم في موضع واحد، أو أشير إلى ما نسب إليهم في نهاية أشعار البطن.

ولقد كان يمكن أن ترتب هذه الأشعار على واحدة من ثلاث طرق: الزمن، والنسب، والكمية. فتجعل في الترتيب الزمني على حسب تواريخ القطع والقصائد، وفي النسب على حسب البطون، فيجمع شعر كل بطن وحده، دون اعتبار للزمن، وترتب البطون كترتيبها في كتب الأنساب. وفي الترتيب الكمي يقدم الشاعر على قدر كثرة شعره.

ولكل واحدة من هذه الطرق فائدة ومضرة. فالترتيب الزمني يعين على تتبع مسيرة الشعر التاريخية، ورصد ما يجدُّ فيه في كل عصر. ومضرته أنه يستوجب الفصل

بين أشعار الرجل الواحد، ويُغفل مقدار نتاجه جملة، كما يغفل مقدار ما يشارك به كل بطن في حركة الشعر القرشي؛ بما يحدث من خلط للأشعار. وإذا تُجوِّز في الزمن، فجُعل شعر كل شاعر في موضع واحد اختل الأساس الذي بُني عليه الترتيب، فقُدِّم بعض المتأخر على ما هو أقدم منه، وأُخِّر المتقدم. هذا إلى ما يكتنف الترتيب الزمني من مصاعب؛ إذ ليس في الوسع أن ترتب القطع والقصائد ترتيباً دقيقاً؛ لعدم معرفة تواريخها كلها، بل ولا كثير منها، فالمجهول من تواريخها أكثر من المعلوم كثيراً. ولا يغني في ذلك اعتبار تاريخ الوفاة، فلقد يكون شعر المتوفى أخيراً أسبق نظماً من شعر الذي مات قبله، مع أننا - أيضاً- لا نعرف تواريخ وفاة كثير من الشعراء، وإنما استطعنا - فقط - أن نعرف العصر الذي عاشوا فيه.

وفائدة الترتيب النسبي أنه يعين على تصور ما أنتجه كل بطن من قريش، ومكانته الشعرية فيها. كما ييسر للباحثين الوصول إلى الأشعار نوع تيسير، ولكنه يلغي الفوارق الزمنية؛ فيطمس خصائص كل عصر.

ويجمع الترتيب الكمي مضار الترتيبين السابقين، وإن كان يبرز مكانة كل شاعر بين شعراء قريش على مر العصور، من الناحية الكمية.

وقد توخيت طريقة تجمع منافع هذه، وتتجنب محاذيرها، فكانت الطريقة التي أُشيرَ إليها آنفا، فهي تراعي الزمن، بتقسيم الشعر على العصور مرتبة، وترتيب شعر الأسرة ترتيباً زمنياً، بحيث يقدم شعر الأب، فالأبناء فالحفدة. وتراعي النسب بتقسيم أشعار كل عصر على البطون، من غير أن تدمج أشعار البطن في العصور الثلاثة. وتراعي الكمية بتقديم البطن الأكثر شعراً، فالذي يليه، في كل عصر، وتقدم من كل

بطن أكثر أسره شعراً، أو أكثر شعرائه شعراً، فتبرز بذلك مكانة البطن والأسرة والشاعر. ورَتَّبت شعر كل شاعر على حسب الكمية، بأن قَسَّمت شعره على الأغراض المعروفة، ثم رتبتها على حسب كثرة شعر كل غرض، وحرصت على الموالاة بين الأشعار التي تدور على موضوع واحد، أو موضوعات متقاربة؛ حتى يتيسر تَبيُّن مضمون شعره ودراسته لمن يريدها.

ولسوف يجد القارئ أشعاراً وُضعت في غير عصرها، وهي قليلة، وقد حَمَل على ذلك أن بعض الشعراء قال الشعر في عصرين، كمعاوية بن أبي سفيان، عاش في صدر الإسلام، والعصر الأموي، وقال فيهما شعراً، ولم يُعهد في الدراسات الأدبية أن يُسمَّى أمثاله (مخضرمي صدر الإسلام والدولة الأموية)، فكان لزاماً أن يلحق شعر أحد العصرين بالآخر، حيث تكون دواعي التقديم أو التأخير أقوى.

وهو قال شعراً في مقتل عثمان، وحروبه مع علي، وشعراً في العصر الأموي. والشعر الأول كان قبيل بداية العصر الأموي بيسير، وتأخيره إلى العصر الأموي يُمَكِّن من ضمه إلى أشعار يزيد وابنه خالد بن يزيد وإخوته، ثم سائر آل حرب في العصر الأموي، فكان التأخير أولى.

وشعر عمرو بن العاص الذي يُعرف زمانُه كان في صدر الإسلام، وهو جله، وقليل منه لا يعرف زمنه، وليس من ذريته شاعر في العصر الأموي، فجعل كله في صدر الإسلام.

وقد اقتصر الجمع هنا على شعر من لم يجمع شعره من قريش، إلا الذين حُمل عليهم شعر كثير، صنعت منه دواوين، كأبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب،

والحسين بن علي، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية. فقد أردت تخليص ما لهم مما حمل عليهم. أما الذين جمعت أشعارهم، وكان بها عيب أو نقص فنبهت إليه في باب جمع الشعر القرشي، ولم يكن في الوسع إعادة جمعه، ولعل غيري يتولى من ذلك ما لم يتح لي فعله.

وقد تخيرت من روايات هذه الأشعار أصحها لغة، وأقومها وزناً، وأجودها معنىً، وأشرت بعد تخريجها إلى سائر ما فيها من الروايات. وقومت ما اختل منها، وأشرت إليه، ونبهت إلى ما أعياني تقويمه. وشكلتها، وشرحت غريبها، وأبنت ما خفي من معانيها، وسميت بحورها، ونبهت إلى ما بها من زحافات وعلل، قد توهم اختلالها، وإلى ما بها من خلل عروضي، واستعنت بعلامات الترقيم على الإبانة عن معانيها. وترجمت المغمورين من قائليها دون المشهورين، ترجمة موجزة، جعلتها مع أول أشعارهم. وجعلت الترجمة أولاً، فشرح الغريب، فالتخريج، في حواشي الصفحات. وسميت بحور ما استشهدت به من شعر قريش المجموع في دواوين دون ما جمع ههنا، خيفة التكرار. ورمزت بالقاف إلى القطع والقصائد المجموعة متبوعة برقمها، إذا أردت الإحالة إليها في القسم الأول من البحث (الدراسة).

ولم أتَّبع في الهوامش الطريقة التي يسلكها بعض الباحثين، من تقديم اسم مؤلف الكتاب عليه، وذكر مكان النشر وتاريخه، عند ذكر الكتاب المحال إليه أول مرة، بل اقتصرت على اسم الكتاب، وتركت ما سواه إلى مسرد المصادر والمراجع، فذلك أخصر، وأدعى إلى عدم التكرار الذي توقع فيه الطريقة الأولى. وإذا تكرر اسم الكتاب المحال إليه في هامشين متواليين سميته في الأول، واستغنيت بكلمة (السابق) في الثاني،

مع ذكر الصفحة والجزء، فإن كانت الصفحة المشار إليها في الهامشين واحدة قلت في الهامش الثاني (الموضع السابق).

وقد حرصت في البحث كله على تنكب التكلف، وإنطاق النصوص بما لا تحتمل، كما حرصت على أن يقدِّم البحث صورة أمينة للشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى، دون زيادة، أو إخلال، وعلى ألا أورد فيما جمعت إلا ما يغلب على الظن أنه قرشي. وبذلت في ذلك ما في الوسع من التحري والتنقيب، وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ إلى ذلك أو كثير منه.

وفي الختام أشكر أستاذي الجليل الدكتور مبروكاً المنَّاعي الذي كان لي ناصحاً أميناً، ومعيناً مخلصاً، منذ أن كان هذا البحث فكرة، إلى أن بلغ منتهاه، يرشد ويهدي للتي هي أقوم، مع دماثة خلق، وتواضع شديد.

والحمد لله والشكر له قبل ذلك وبعده.

***



القسم الأول

دراسة الشعر القرشي



الباب الأول

مدخل إلى دراسة الشعر القرشي



تمهيد تاريخي جغرافي

لا تُعرف لقريش في الجاهلية دارٌ غير مكة وضواحيها، إلا ما يشير إليه النسّابون، من أن بعض بطونها استوطنت أقاليم أخرى خارج الحجاز، وانتمت إلى قبائلها، حتى نُسي أصلها، أو كاد؛ كبُنانة وعائذة، وسكنوا في بني شيبان، وبني جشم بن الحارث بن لؤي، وسكنوا في هِزَّان من ربيعة، وبني ناجية، وسكنوا في عُمان، وبني عوف بن لؤي، وسكنوا في غطفان[1].

لكن بعض النسّابين يشك في صحة نسب بعضهم[2]، وشكه مبني على أساس غير قوي، كقول أحد القرشيين:

وسامةُ منّا، فأما بنوهُ ... فأمرهمُ عندنا مُظْلِمُ[3]

وسامة ينسب إليه بنو ناجية.

وذكر بعضهم أن بني قيس بن الحارث بن فهر - قوم إبراهيم بن هرمة الشاعر، وهم المسمون (الخُلْج)- من بقية العماليق[4].

ولعل من دواعي الشك - أيضاً- نأي بعض هذه البطون عن قريش، وعدم وجود تاريخ واضح، يبين كيفية هجرتهم، وملابساتها، وزمنها.

ووجه ضعف هذه الأسس: أن هجرة البطون عن قبائلها، وسكناها في غيرها

---

(١) جمهرة النسب، ٢٣٥، ونسب قريش، ١٣، وجمهرة أنساب العرب، ١٣، والسيرة النبوية، ١-٢/ ٩٦.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ١٧٢.

(٣) السابق،١٧٣.

(٤) السابق،١٧٦، وجمهرة النسب، ١٢٣.

أمر معروف في تاريخ العرب، قديماً وحديثاً، ودواعيها أيضاً معروفة بصفة عامة، وإن جهلت في مجموعة خاصة. ولا تكاد توجد قبيلة عربية ليست فيها مجموعة مهاجرة إليها من قبيلة أخرى. هذا إلى وجود الأدلة المرجحة لصحة نسبتهم، كقول جرير لبني جشم [الطويل]:

بني جُشم، لستمْ لهزّانَ، فانتموا   لفَرْعِ الرّوابي من لؤيِّ بن غالبِ[1]

وقول الحارث بن ظالم - وهو من بني مرة بن عوف- [الوافر]:

وقومي -إن سألتَ- بنو لؤيٍّ   بمكةَ عَلَّموا مضرَ الضِّرابا

سَفِهْنا باتِّباع بني بَغيضٍ   وتَرْكِ الأقربين لنا انتسابا[2]

وقال ابن عمه الحصين بن الحُمام المُرِّيُّ [الطويل]:

أبونا كنانيٌّ بمكة قبره   بمُعْتَلج البطحاء بين الأخاشبِ

لنا الرُّبع من بيت الحرام وراثةً،   وربعُ البِطاحِ عند دار ابن حاطبِ[3]

وقال ابن إسحاق: «حدثني من لا أتهم: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لرجال من بني مُرّة: إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا»[4]. وروى عنه قولاً آخر يعترف بصحة نسبهم[5].

---

(١) جمهرة النسب، ٢٤.

(٢) السيرة النبوية، ١-٢/ ١٠٠.

(٣) الموضع السابق.

(٤) الموضع السابق.

(٥) السابق، ١/ ٩٩.

وروى الزبير بن بكار، وعمه مصعب أن عثمان قال عن البُنانيين: «رأيت أبي يسلم عليهم، فسألته عنهم، فقال: هؤلاء قوم منا، شذوا عنا، من لؤي» [1].

وأكبر الظن أن بني ناجية ليسوا إلا كهذه البطون، من قريش. والبيت الذي استشهد به من يشك في نسبهم لا ينهض دليلاً على نفيه، فإثبات نسب سامة إثبات لنسب من ينتسب إليه، والأشعار التي تقال في الهجاء ليس اعتمادَها الصدقُ، إنما غايتها الإيجاع والتنقص، بحق أو بباطل.

ودليل آخر، غير ما سلف، هو أن كبار نسابي قريش، قد أثبتوهم فيها، وتحدثوا عنهم كما يتحدثون عن سائر بطونها، ولم يذكروا شكاً فيهم[2].

أما هجرتهم من مكة فلا نعرف لها تاريخاً ولا سبباً، إلا ما قيل من أن سامة بن لؤي أخرجه أخوه عامر؛ لأمر كان بينهما، ففقأ سامة عين عامر[3]. وأن عوف بن لؤي لما مات أبوه خرجت به أمه -وهي غطفانية- إلى قومها، فتزوجها أحد غطفان، فتبنَّى عوفاً، فنُسب إليه[4]. ويروي بعضهم أن عوفاً هذا خرج في ركب من قريش، حتى إذا كان بأرض غطفان أُبطئ عليه؛ فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه أحد غطفان فحبسه وألصقه به وزوَّجه[5].

---

(١) نسب قريش، ٤٤٢، وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٧٧٠.

(٢) انظر ما قال الزبير بن بكار ومصعب الزبيري في المصدرين السابقين.

(٣) السيرة النبوية، ١-٢/ ٩٧.

(٤) تاريخ الطبري، ٢/ ٢٦١.

(٥) السيرة النبوية، ١-٢/ ٩٨.

والرواية الأولى قد تكون صحيحة؛ إذ ليس فيها ما ينكره العقل، واختلاف المرء وأهله كثيراً ما يكون سبب هجرته من أرضهم. أما الروايتان الأخيرتان فأثر الخرافة فيهما بيِّن، والأولى منهما تشبه حكايتين ترويان في نسب قضاعة، والعنبر بن تميم[١]. وأكبر الظن أنها منسوجة على منوالهما.

وهجرة هذه البطون لا تختلف عن هجرة سائر العرب من قبائلهم. فهي إما من مجاعة، وإما من خوف عدُوٍّ، وإما للبحث عن حليف، وإما من مغاضبة القبيلة، وخلاف معها، أو خلعها لجريرة، وإما للتواري من فضيحة، إلى غير ذلك من دواعي الهجرة المعروفة.

ولقد ظل سائر قريش في ديارهم، وكانوا قسمين: قريش البطاح، وقريش الظواهر. فقريش البطاح هم أهل حاضرة مكة، وهم البطون المتفرعة من كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي[٢]، وهي: بنو عبد مناف، وبنو عبد الدار، وبنو عبد العزى، وبنو عبد بن قصي، وبنو زُهرة، وبنو تيم بن مرة، وبنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جُمَح، وبنو عدي، وبنو حِسْل بن عامر بن لؤي، وبنو هلال بن أُهيب بن ضبّة بن الحارث بن فِهر، وبنو هلال بن مالك بن ضبّة، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي [٣].

وقريش الظواهر هم أعراب قريش، وكانوا يسكنون بظاهر مكة. وهم بنو

---

(١) نسب قريش، ٥، والكامل في اللغة والأدب، ١/ ٢٧٤وما بعدها. وجزم مصعب الزبيري أن قصة قضاعة مكذوبة.

(٢) نسب قريش، ١٣.

(٣) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤/ ٣٦.

تيم بن الأدرم، وبنو محارب، وبنو الحارث بن فهر، وبنو هُصَيْص بن عامر بن لؤي[1].

وأول نقلة لقريش البطاح والظواهر إلى خارج مكة هي الهجرة إلى المدينة المنورة في الإسلام. وكانت أول أمرها مقصورة على من أسلم، وفي العصر الراشدي والأموي هاجرت أسر إلى المدينة مستوطنة، وإلى العراق والشام وفارس فاتحة.

وكثر القرشيون في المدينة بعد انقضاء الفتوح الإسلامية؛ لأن طائفة من العائدين استقرت بها، فأصبحت قريش أكبر قبائل المدينة، والمدينة أكبر مدينة قرشية، كما يفهم من قول الأصفهاني عن وقعة قديد سنة ١٣٠هـ: «وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس، وبهم كانت الشوكة» [2].

ثم انتقلت طائفة منها إلى الشام منذ تحولت إليه الخلافة، وكان للخلافة أثر في جذب القرشيين، ففي العصر العباسي نرى في كتب التراجم فئة تنتقل إلى العراق وتستقر في مدنه الكبيرة، كبغداد والبصرة والكوفة، وكذلك الأمر حين ارتحل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وأقام بها دولة.

وفي القرن الثاني والثالث اشتدت هجرة قريش إلى البوادي والقرى الحجازية، والقرى والبوادي القريبة من الحجاز. وبدأت هذه الهجرة في القرن الأول، إبَّان الحكم الأموي، إذ كثرت الأموال، واختاروا لتثميرها الزراعة.

وتكثر في كتب الأنساب والبلدان أسماء القرى والضياع التي بناها القرشيون في هذه القرون، وأكثرها بين مكة والمدينة، على جانبي طريق الهجرة، وقليل منها كان في

---

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤/ ٢٩، وجمهرة النسب، ٢٢.

(٢) الأغاني، ٢٠/ ١٠٠.

السراة[١]، واليمن[٢]، والأقاليم التي في جنوبي مكة[٣]، وشرقي الطائف[٤]، ونجْد وما يقاربه من جبلي أجأ وسلمى[٥]. وبعضها كان في شمالي المدينة والحجاز، وقريباً من خيبر وفَدَك، والأطراف الجنوبية من الشام، مما يلي الحجاز[٦].

وأشهرها: الفرْش، والفُرَيش، ومَلَل، وحَاذَة والأُتم (باديتان)، ويَيْن، وحمراء الأسد، وخاخٌ، وسَايَة، والفُرُع، وسُوَيقة، والنُّخَيل، وودَّان، والسُّوارقيَّة، والأعْوَص، والأُفاعية، والأكْحَل، ونَخْلة، والجُحْفة، وعَمَق، والسَّيَّالة، والمُرَيْسِيع، والرَّائع، والبُلِّيّ، والأُثيِّل، والأَثَبة، والحاضرة، والجثجاثة، ونَخْل، وبطن نخل، وجبال قُدْس، والثعلبية (بادية)، والجَفْر، والنامية، وأَدَامَى، وبَلاكِث، والشَّبا، وحُرَاض، ونَمَلى، وأم العيال، والصَّهوة، والجَوَّانية، والحَزْرة، والسُّقْيا، وبُلَيد، وكُتَانة، ودَعَان، والصفراء، واليَعْمَلة، والعِيص، ومُجاج، ومَسْدوس، والبَثْنة، وأمج، وعُسْفان، وإسْتارة. وهي كلها بين مكة والمدينة، وقليل منها في شمالي المدينة، أو شرقيها قريباً منها.

والبرَام، والمِشْريق، والوَهْط، والعَرْج (قرب الطائف)، والجَنَد (باليمن)، وتَبَالة، ووادي العَمُود، ويَأْجِج، والمَرَاغة، والبَيْش، وأَيْد، وجِيرة الحِجْر، وشَجْوة، وقَرْن، والبُرْقة (جنوبي مكة وغربيها). والنَّقيع، وبِرْمة، والبديع، وشَغْبى، وبَدَا،

---

(١) جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٥٤، وبلاد العرب، ٢٧.

(٢) نسب قريش، ٣٦٠.

(٣) صفة جزيرة العرب، ٧٦، و ٢٥٥، وأخبار مكة، للأزرقي، ٢/ ١٦.

(٤) معجم البلدان، ٥/ ٤٤٤، وصفة جزيرة العرب، ٢٦٠

(٥) صفة جزيرة العرب، ٢٨٠.

(٦) بلاد العرب، ٣٩٥، ومعجم البلدان، ١/ و ٢/ ٣٥٣.

وضَرِيَّة وحِماها (شمالي المدينة والحجاز)، والحُمَيْمة (جنوبي الأردن)، والحَنْظَلة، والنِّباج (في نجد: القصيم إلى ما يقارب أجأ وسلمى)، والصُّفَيْنيَّات، والمسخ (في طريق العراق إلى مكة).

وبعض هذه الضياع والقرى لم يكن مسكوناً في القرن الأول الهجري، ولا سيما ما أقيم في عهد الخلفاء الراشدين؛ وإنما كان أوقافاً لبعض الصحابة، يتصدق بغلاتها، أو يبيعها. فهم يترددون عليها، فيقيمون فيها مدة، أو يتفقدونها، ولكنهم لا ينقطعون فيها. وأشهر هذه: صدقات علي بن أبي طالب في ينبع، وعمر بن الخطاب في (ثَمْغ والجُرْف)[1] وعبد الله بن عباس في (الصَّهوة)[2] وضياع عبد الله بن عامر في (النِّباج ونخلة وغيرها)[3]، وعمرو بن العاص في (الوهْط)[4]، وبعضها كان لا يقيم فيه إلا الموالي، يتولون زراعته واستصلاحه[5].

وبعد تبدل الحال السياسية في آخر العصر الأموي وأول العصر العباسي انتقلت فئات كبيرة من القرشيين إلى ما ورثوا عن آبائهم، من القرى والضياع والعيون، فأقاموا بها وتكاثروا مع الأيام، حتى غدت الأسرة بمنزلة القبيلة، في تعصبها، وتجمهرها في الحرب والسلم.

---

(١) معجم البلدان، ٢/ ٩٩، ووفاء الوفاء، ٤/ ١١٧٥.

(٢) معجم البلدان، ٣/ ٤٩٥.

(٣) المعارف، ٣٢١.

(٤) معجم البلدان، ٥/ ٤٤٤، وجمهرة أنساب العرب، ١٦٣.

(٥) بلاد العرب، ١٨١، وصفة جزيرة العرب، ٧٦ و ٢٥٥.

ومنْ أسفٍ أننا لا نجد من اعتنى بهذه الظاهرة من المؤرخين، وكلُّ ما وجدنا عنها إشارات منثورة في كتب الأنساب، والتاريخ، والأدب، والبلدان، تشير إلى هذه الأسر التي غدت كالقبائل، إشارة في غاية الاقتضاب، كتلك التي تحدثنا عن وفرة بني عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وأنهم يسكنون نجداً، ومنهم أهل حاضرة، ومنهم أهل بادية [١]، وآل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، واستيطانهم نجداً - أيضاً-، وما كان بينهم وبين آل عبد الرحمن من حروب سجال؛ لتكافئهم في العدد[٢]، وكثرة بني عمرو بن العاص في (الوهط)[٣]، وعقب عبد الله بن عامر بالنباج[٤]، ونزاع الحسنيين والجعفريين على قرية ودَّان، وكثرتهم بها[٥]، وكثرة الجعفريين بالجحفة وأعراضها[٦].

وقد أصبح بعض هذه القرى مدناً من كثرة ساكنيه وازدهاره، كوَدَّان، وسويقة، وكانت سويقة عيناً لعبد الله بن حسن بن حسن[٧]، ثم كثر فيها العلويون حتى غدت لهم كالحميمة لآل العباس، في آخر الدولة الأموية. وكان العلويون يخططون فيها للثورة على العباسيين. وانطلقت منها في عهد المتوكل ثورة بقيادة محمد بن صالح العلوي[٨].

---

(١) مروج الذهب، ٢/ ٣٠٦.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ١٣٧.

(٣) السابق، ١٦٣.

(٤) السابق، ٧٥.

(٥) وفاء الوفاء، ٤/ ١٣٣٠.

(٦) جمهرة أنساب العرب، ٦٨.

(٧) معجم ما استعجم، ١/ ١٥٧.

(٨) معجم البلدان، ٣/ ٣٢٥، ووفاء الوفاء، ٤/ ١٢٣٩.

وانتقلت فئة من آل عبد الله بن حسن بن حسن إلى اليمامة، ويبدو أنها ظلت مستمسكة بالثورة والتفكير في إقامة الدولة، حتى قدر لها أن تحقق شيئاً مما كانت تطمح إليه، فأنشأت دويلة علوية باليمامة في القرن الثالث، قَصَبَتُها الخِضْرمة[1].

لقد جر الغنى والترف على أهل المدينة ومكة -في العصر الأموي- أخلاقاً وحياة لم تكن معهودة، أضجرت بعض الفقهاء؛ فخرجوا من المدن يتطلبون الراحة والخلوة للعبادة، ويخافون عقاباً كانوا يتوقعون نزوله. وكان أسبقهم إلى الخروج عروة بن الزبير[2]. وتبعت عروةَ طائفة من القرشيين، منها إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص[3]، والزبير بن خبيب[4]، وإبراهيم بن صُديق[5]، وعبد الله بن عبد العزيز[6]. وأقوى من هذا السبب غليان الحالة السياسية بعد سقوط دولة بني أمية، واحتدام العداوة بين العلويين والعباسيين؛ فآثر بعض القرشيين - فيما يبدو - الهجرة من المدن إلى القرى والبوادي، حيث الحرية، والهدوء، وراحة البال من عناء السياسة والنزاع، وتركوا المدن للمتخاصمين. هذا إلى أن ارتباط الخلفاء العباسيين بقريش ضعف بعد هارون الرشيد؛ ففقدت ما كان يُصَبُّ عليها من هباتهم، فلم يبق إلا الكد من أجل العيش، وفي القرى أموال موروثة، قد يتأتى منها ذلك، إذا أُحسن القيام عليها.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ٤٦. والخضرمة: هي التي تعرف اليوم بالخرج، جنوبي الرياض.

(٢) وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٤٥ وما بعدها.

(٣) معجم ما استعجم، ١/ ١٧٣.

(٤) جمهرة نسب قريش، ١/ ٩٩.

(٥) السابق، ٢٣٠.

(٦) السابق (مخطوط)، ٥٩٩ وما بعدها.

الحالـة السياسـية

أكثر الأدباء من الحديث عما نَعِم به أهل الحجاز، في العصر الأموي والعصر العباسي الأول، من الرخاء، وخفض العيش ودعته، وبالغوا في ذلك حتى ليحسب قارئهم أن الحجاز كان جنة لا تعرف المنغّصات. بيد أن دارس هذه الحقبة يجد شيئاً يخالف تلك الصورة؛ فأيام الخفض والدعة كانت تكدرها كوارث قد تستمر آثارها بعد زوالها مدة.

ولم تكد ثورة تهدأ - منذ قُتل عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ - إلا أطلت أخرى برأسها تتعبها. فقد كان الهاشميون يرون لأنفسهم الأحقية بالحكم دون سائر قريش، ولكن بني أمية اغتصبوه بالقوة، وحتْمٌ أن يضعوا الأمور في نصابها باستعادته. وظلت صدورهم ملأى على بني أمية، وزادهم غيظاً توريث معاوية ابنه يزيد الخلافة من بعده، وعدم استقامة بعض الأمويين على طريقة من قبلهم من الخلفاء الراشدين في الحكم، ولا سيما المال، واختيار الولاة. وأغراهم شيعة العراق، وحرضوهم على الثورة، ووعدوهم النصر، ونتج من تصديق هذه الوعود مآس مروعة، أولها مقتل الحسين بن علي وجمع من بني هاشم، ثم مصرع حفيده زيد بن علي بن الحسين وصَلْبه، أيام هشام بن عبد الملك، ومصرع يحيى بن زيد بن علي بن الحسين، أيام يزيد بن عبد الملك، وقد أمر بحرقه، ودقه وذروه في اليم[1]!

ولما انقضت دولة بني أمية، وقامت دولة العباسيين اشتعلت الحرب بين

---

(١) تاريخ الطبري، ٧/ ٢٧٠.

العلويين وبينهم، وكان الصراع أعنف وآلم. وقد أخفى العباسيون نياتهم أول الأمر، واكتفوا بالدعوة إلى الرضا من آل البيت، ثم استأثروا بالحكم؛ فنقم العلويون عليهم؛ لأن من يتوسل به العباسيون إلى الخلافة هم أقرب إليه منهم، وهم حفدته[1]، ولأنهم استغلوا محبة الناس لهم وعطفهم عليهم، ثم استأثروا بالأمر دونهم.

هذا إلى أن بني هاشم كانوا قد اجتمعوا بمكة حين اضطرب أمر بني مروان، واستشعروا قرب نهايتهم، فبايعوا محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وكان من المبايعين أبو جعفر المنصور[2]، ولكنه تنكر لبيعته، وتولى الحكم بعد موت أخيه السفاح، وحاول بدهائه أن يستل نقمة العلويين بالمال[3]، ولكنه لم يستطع. فقد جدَّ محمد بن عبد الله في الدعوة إلى نفسه، وبث رسله في الأمصار، وأخذ يعد للثورة، وجدَّ أبو جعفر في طلبه، وأذكى العيون في مدن الحجاز وقراه وبواديه، وأمعن محمد في التخفي، فكان يخرج إلى اليمن حتى يبلغ عدن، ويخرج إلى السند والكوفة، ولقي من ذلك عنتاً شديداً، تصوره الأبيات الشهيرة التي تمثل بها [السريع]:

مُنْخَرِقُ الخفين يشْكو الوَجَى	تَنْكُبه أطرافُ مَرْوٍ حِدَادْ
شرَّده الخوف وأزرى به	كذاك من يَكره حَرَّ الجلادْ
قد كان في الموت له راحةٌ	والموت حتْمٌ في رقاب العباد[4]

---

(١) تاريخ الطبري، ٧/ ٥٦٧.

(٢) السابق، ٧/ ٥١٧.

(٣) السابق، ٧/ ٥٢٢.

(٤) الأغاني، ٧/ ٥٣٧.

ثم إن أبا جعفر المنصور جمع بني الحسن بالمدينة ومن شايعهم من قريش، وقيدهم وحملهم إلى العراق وحبسهم، وفيهم عبد الله بن حسن والد محمد[1]. ولكن الثورة قامت في وقتها الذي حُدِّد لها، فاستولى محمد على الحجاز (مكة والمدينة والطائف)، ولكنها انتهت بالإخفاق، كسابقاتها ولاحقاتها، وقتل محمد. ثم تلتها ثورات علوية أخرى، كثورة الحسين بن علي، صاحب فخ على الهادي سنة ١٦٩هـ [2]، وثورة محمد بن صالح على المتوكل [3]، وإسماعيل بن يوسف بمكة والمدينة وجدة سنة ٢٥١هـ [4]، ومحمد وعلي ابني الحسن بن جعفر بن موسى بالمدينة سنة ٢٧١[5].

وصحب هذه الثورات أو تلاها انتقام شديد من أهل الحجاز، من قبل الولاة، فهدمت الدور، وضُربت الأبشار، وحُبس الناس في منازلهم، وفتشت بحثاً عن الفارين[6]، ومنعوا من إيواء أهل الأمصار، وتأجيرهم المنازل، وإن لم تكن لهم صلة بالسياسة، كالتجار، والعُبَّاد، والمجاورين[7]، وبُثت العيون للتجسس على الناس في منازلهم ومجالسهم، وحُفت المدن بالرقباء، يتفحصون الداخلين قبل أن يُؤذن لهم، وحُرم بعضهم الدخول لولائه لمن لا يُرضى عنه، وكان أول من فعل ذلك عمرو بن

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥/ ٥١٣ وما بعدها.

(٢) تاريخ الطبري، ٨/ ١٩٢ وما بعدها.

(٣) الأغاني، ١٥/ ٨٥.

(٤) تاريخ الطبري، ٩/ ٣٤٦.

(٥) السابق، ١٠/ ٧ وما بعدها.

(٦) السابق، ٧/ ٥٣١.

(٧) السابق، ٦/ ٤٨٥ وما بعدها.

سعيد بن العاص، والي يزيد بن معاوية على مكة[1]. واستُخف بالأعيان، وتُركوا للولاة الظالمين يَتَعبَّثون بهم، كما فعل الحجاج بن يوسف في ولايته على الحجاز ثلاث سنين، فقد استخف بالصحابة، وختم أعناقهم وأيديهم بالرصاص، كما يفعل بأهل الذمة، إذلالاً لهم[2]. وأُرغم بعض الأسر على أن يشتم أسلافه الذين خالفوا بني أمية، فلما أبوا أُمروا أن يشتم بعضهم بعضاً، فمن أبى ضرب[3].

وثمَّ ضرب من الانتقام والعذاب أشد من هذا، هو حصار المدن، وإغلاق موانئها، كما فعل أبو جعفر المنصور بالمدينة، عقب ثورة محمد بن عبد الله: أقفل «المدينة فلم يحمل إليهم من ناحية البحار شيء، حتى كان المهدي، فأمر بالبحر ففُتح لهم، وأُذن في الحمل»[4]. وقد دام الحصار ثلاث عشرة سنة أو تزيد؛ لأن موت أبي جعفر كان سنة ١٥٨هـ. وبدأ الحصار سنة ١٤٥هـ. وأخرب أبو جعفر سويقة (قرية لعبد الله بن حسن وأولاده)، وعَضَد نخلها من آخره، وأخرب مصانعها[5]. ثم أخربها حفدته من بعده مرتين، بعد ثورة صاحب فخٍّ[6]، وثورة محمد بن صالح[7].

ويبدو أن العقاب الجماعي كان سياسة عند الأمويين والعباسيين حين ينتصرون

---

(١) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٧٩.

(٢) التحفة اللطيفة، ١/ ٦٠.

(٣) نسب قريش، ٤٧ وما بعدها.

(٤) تاريخ الطبري، ٧/ ٦٠٣.

(٥) معجم ما استعجم، ٣/ ٧٦٨.

(٦) تاريخ الطبري، ٨/ ٢٠٠.

(٧) معجم البلدان، ٣/ ٣٢٥، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٢٣٩.

على من يثور عليهم. فجيش يزيد بن معاوية استباح المدينة ثلاثة أيام، بعد انتصاره عليها في وقعة الحرة[1]. وحاصر الحصين بن نمير والحجاج من بعده مكة،وضرباها بالمنجنيق، حتى اشتعلت فيها الحرائق واحترقت كسوة الكعبة، وكادت تنتقض[2]. ومنع هشام بن عبدالملك أهل مكة والمدينة أعطياتهم سنة؛ لأنهم أيدوا زيد بن علي إذ خرج عليه[3]. ونفى عبد الله بن الزبير بني أمية من المدينة، حين استولى عليها[4].

ونوع آخر من العقاب اختُصّ به أهل المدينة، هو التعذيب الفردي، تعذيب العلماء والوجهاء الذين أبوا أن يبايعوا لبعض الخلفاء؛ لأن البيعة لم تستوف الشروط الشرعية، أو أفتوا بعدم لزوم البيعة، أو باحوا بما تؤول إليه دولة الأمويين، أو كانوا أصحاب خلاف، فظُفر بهم. كان عذاب هؤلاء الضرب المبرح، والتشهير والطواف على حمار، والقتل والصلب، كما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير منكساً[5]، وكما ضُرب ابنه خبيب مائة سوط حتى مات[6]، وسعيد بن المسيب مثلها، وطيف به[7]، وكما أرغم عبد الله بن عمرو بن عثمان على تعليم الصبيان حتى مات كمداً؛ لأنه ترغّب في صداق أخته إذ خطبها يزيد بن عبد الملك[8].

---

(١) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٨٤، ومروج الذهب، ٣/ ٧٩.

(٢) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٩٨ و ٦/ ١٨٧.

(٣) ديوان الوليد بن يزيد (المقدمة)، ٧٧.

(٤) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٨٥، والأغاني، ١/ ١٢ وما بعدها.

(٥) التحفة اللطيفة، ٢/ ٣٢٣.

(٦) تاريخ الطبري، ٦/ ٤٨٢، وجمهرة نسب قريش، ٣٧.

(٧) التحفة اللطيفة، ٢/ ١٥٩، ووفيات الأعيان، ٢/ ٣٧٧، وتاريخ خليفة بن خياط، ٢٨٩ وما بعدها.

(٨) نسب قريش، ١١٤، ووفيات الأعيان، ٣/ ٢٧٥ وما بعدها.

أما العصر العباسي فكان عذابه أفظع، وعقوبته أقسى. ونكتفي منه بمثالين، يصوران سياسة العباسيين مع من خالفهم. فجعفر بن سليمان والي المدينة لما بلغه أن الإمام مالكاً أفتى بأن بيعة بني العباس غير لازمة؛ لأنها أُخِذتْ كرهاً، جرده، وضربه حتى أغمي عليه، ومد يده حتى انخلعت كتفه(١). وأمر أبو جعفر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عثمان - وكان من أجمل قريش، وكان يلقب بالديباج لجماله، وكان قبض عليه مع عبد الله بن حسن إبّان ثورة محمد بن عبد الله - أمر به فشُق قميصه عن إزاره حتى شفّ عن عورته، وضُرِب خمسمائة سوط، فأصاب الضرب رأسه، فقال له: «تجنب الوجه؛ فإن له حرمة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»، فأمر الجلاد بضربه على الرأس حتى سالت عينه، ثم خرج من عنده كأنه زنجي من آثار السياط!(٢). وأمر بمحمد بن إبراهيم بن حسن - وكان معهم - فَفُرِقت له أسطوانة مبنية، ثم أدخل فيها فبنيت عليه وهو حي(٣).

ولم يَثُرْ على العباسيين في هذه المدة في الحجاز إلا الهاشميون، إلا اثنين هما زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وابنه مخلد، وكانت ثورتهما بالمدينة(٤).

ولم يُقْدر لواحدة من هذه الثورات - غير ثورة ابن الزبير- أن تُعَمَّر أكثر من بضعة أشهر، حتى أكثرها شعبية عند العامة والخاصة، كثورة محمد بن عبد الله؛ وقد

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥/ ٥٣٢، ووفيات الأعيان، ٤/ ١٣٧، والمعارف، ٤٩٩.

(٢) تاريخ الطبري، ٧/ ٥٤٢.

(٣) السابق، ٧/ ٥٤٦.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ١١٢.

أيدها كبار الفقهاء، وسار في ركابها كثير من قبائل المدينة، وبويع لها في الأمصار الإسلامية.

أما ثورة ابن الزبير فعمرت عشر سنين، وإنما أطال عمرها ما كان يتبعها من الأمصار، وما أن استحوذ عبد الملك بن مروان عليها حتى انكشفت، وانفض الناس من حول قائدها، فقتل. هذا إلى أنها جاءت بعد مقتل الحسين بن علي، وقد أحدث في نفوس المسلمين سخطاً شديداً على يزيد بن معاوية، مع ما عرف به عند الناس - ولا سيما أهل الحجاز - من الفسق، هذا إلى انشغال بني أمية بالحروب التي أعقبت موت معاوية بن يزيد، وانتقال الحكم من آل حرب إلى آل الحكم.

وعلل بعض خبراء الحرب القدامى إخفاق الثورات الحجازية، ولاسيما تلك التي ابتدأت في المدينة، بأنه لم يكن في الحجاز ما يكفي من الخيل والسلاح لمحاربة جيوش الخلفاء، وأن الحجازيين ضعاف لا قدرة لهم على القتال؛ لتعودهم الترف والدعة، وأن أرضه لا تَمير أهلها، فهي لا تقوى على الحصار[1]. ثم إن بعضها لم تكن له غاية سياسية، أو دينية تسوغ الخروج، وكان بعضها ثورات إفسادية، أزهقت الأرواح، وانتهكت الأعراض، واغتصبت الأموال، وعذبت البرآء، ومنعت من إقامة الشعائر، وانتهكت حرمة الأماكن المقدسة؛ كثورة إسماعيل بن يوسف، وعلي ومحمد ابني الحسن بن جعفر.

وكان بعض أصحابها لا يهمه إلا الحكم، وإن أفضى ذلك إلى المضار الجسيمة

---

(١) تاريخ الطبري، ٧/ ٥٧٣ و٥٧٨ و ٥٨٢.

بالعرب كافة. فالعصبية بين العدنانية والقحطانية التي قوضت دعائم الدولة الإسلامية في الشرق والغرب، ودامت طويلاً -كان مثيرها عبد الله بن معاوية؛ حرض الكميت بن زيد على أن يقول شيئاً يغضب به بين الناس؛ لعل فتنة تحدث، فيخرج منها ما يحب من انتقال السلطان إلى بني هاشم؛ فابتدأ بذكر نزار وفضّلهم على قحطان؛ فنشبت الفتنة بين الفريقين في الشام والعراق واليمن[1].

وبعض الثورات كان ردة فعل على مضايقة حاكم، كثورة زيد بن علي، والحسين بن علي صاحب فخّ. ولكن بعضها كانت له أسباب موضوعية، كثورة أهل المدينة على يزيد، وثورة ابن الزبير، وثورة محمد بن عبد الله. فالذين ثاروا عليهم تولوا الحكم بطريقة غير شرعية؛ أخذوه قهراً، كما قال أبو حازم الأعرج لسليمان بن عبد الملك: «إن أناساً أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة المسلمين، ولا اجتماع من رأيهم، فسفكوا الدماء على طلب الدنيا، ثم ارتحلوا»[2]. وبعد أن تولوا ساروا في الرعية بما لم تعهد: استأثروا بالمال دونها، يضعونه حيث يشاءون، ولم يتحروا في تولية الولاة الأهلية، وكان بعضهم يسير سيرة غير مرضية في حياته الخاصة، كيزيد بن معاوية، وهو ما أثار عليه أهل المدينة.

وتجاوز العباسيون الحدود في الثأر من بني أمية، فقتلوا المحسن والمسيء، والصغير والكبير، ومن لا ثأر لهم عنده؛ فأثاروا حفيظة قريش كلها، حتى العلويين، حتى قال عبد الله بن حسن: «لقد كنا نقمنا على بني أمية ما نقمنا، فما بنو العباس إلا أقل

---

(١) مروج الذهب، ٣/ ٢٤٤ وما بعدها.

(٢) صفة الصفوة، ٢/ ١٥٩.

خوفاً لله منهم، وإن الحجة على بني العباس لأوجبُ منها عليهم. ولقد كانت للقوم (بني أمية) أخلاق وفواضل ليست لأبي جعفر»[1].

وقال ابنه محمد يسوغ الثورة عليه بإسرافه في بناء بغداد: «أما بعد، أيها الناس، فإنه كان من هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يَخْفَ عليكم، من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانداً لله في ملكه، وتصغيراً للكعبة الحرام... اللهم إنهم قد أحلوا حرامك، وحرموا حلالك، وآمنوا من أخفت، وأخافوا من آمنت»[2]. وقال ابن أبي ذئب لأبي جعفر المنصور - وقد سأله -: «نشدتك الله: ألست تراني أعمل بالحق ؟ ألست تراني أعدل ؟» فقال له: «أمَّا إذ نشدتني الله فأقول: اللهم لا، ما أراك تعدل، وإنك لجائر، وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير»[3].

ولم تكن الثورات والاضطرابات في الحجاز بين القرشيين فقط، بل كان منها ما قدم من الخارج، كثورة الخوارج التي دخلت مكة سنة ١٢٩هـ والمدينة في أول السنة التي تليها، وقتلت من قريش مقتلة عظيمة[4]. وقد أخرجهم الزنج، والبربر، وأهل السوق من المدينة، وقتلوا أكثرهم، وهرب الباقون[5].

وكانت تندلع - أحياناً - ثورات شعبية لمقاومة ظلم الولاة والانتصاف منهم، حين يعجز الأعيان عن ذلك أو يخافون. فبعد مقتل محمد بن عبد الله سنة ١٤٥هـ ولي

---

(١) الأغاني، ١١/ ٣٠٠.

(٢) تاريخ الطبري، ٧/ ٥٥٨.

(٣) صفة الصفوة، ٢/ ١٧٥.

(٤) الأغاني، ٢٠/ ١٠٢، وتاريخ خليفة بن خياط، ٣٩٣.

(٥) الأغاني، ٢٠/ ١٠٩.

أبو جعفر المنصور عبد الله بن الربيع المدينة، فظلم جنده التجار واعتدوا عليهم، يأخذون سلعهم بغير ثمن، فشكوهم إليه فلم يصنع شيئاً، فثار عليهم سودان المدينة، فقتلوا منهم طائفة كبيرة، وانتهبوا دار الإمارة، وطردوا الوالي (1).

وثار الجند على والي مكة سنة ٢٧١هـ، وثار معهم الحجاج؛ لأنه اعتدى على غلام فقيده وخرج حاجاً، فاستنقذوا الغلام، وأسروا الوالي، وحملوه مقيداً إلى مدينة السلام(2).

هذا عن الحاضرة، أما البوادي والقرى فكانت بمنأى عن السياسة طوال هذا التاريخ، ولا سيما القرن الثالث، وإن كان بعضها في القرن الثاني ربما تأثر بها وأثر فيها، فثورة محمد بن عبد الله وجدت نصراً قويا من جُهينة، آوته حين كان مستخفياً متنقلاً في البوادي، وحاربت معه حين خرج. وتبعته مُزينة، وسُلَيْم، وبنو بكر، وأسْلم، وغِفار. ولكنه قدَّم عليها كلها جهينة، شكراً لأياديها عنده، فأغضب القبائل القيسية (3).

وكانت القبائل الدانية من الحاضرة ربما ضايقت أهلها، واستطالت عليهم، وقد يتجاوزون ذلك إلى الاعتداء على الأماكن المقدسة، ونهب ما فيها، فينكل بهم الولاة تنكيلاً شديداً (4).

ولا ينبغي أن يُحسب - مما عرض هنا- أن الحياة كانت سعيراً طوال هذه المدة،

---

(1) تاريخ الطبري، ٧/ ٦١٠.

(2) تاريخ الطبري، ١٠/ ٨.

(3) السابق، ٧/ ٥٨١.

(4) السابق، ٩/ ١٢٩ وما بعدها، و ٥٣٣.

فقد تخللها كثير من الهدوء والاستقرار. وعُرف بعض ولاتها وخلفائها بحسن السيرة، وإيثار أهل الحجاز على غيرهم، كمعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن عبد العزيز، والمهدي. وقد أوصى معاوية ابنه يزيد وهو يُحْتضر، فقال له: «انظر إلى أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب» [1]. ورُوي أن واليه على المدينة كان إذا أراد أن يُبْرِدَ بريداً إليه أمر منادياً فنادى: «من كان له حاجة يكتب إلى أمير المؤمنين» [2]. وسوف تُرى آثار ذلك في وفرة عطاء الخلفاء أهلَ الحجاز، وإجلال أعيانهم في الفصل التالي. ولقد خَصَصْنا الجانب الأول من الحياة السياسية في الحجاز بما خصصناه به؛ لأن جانب الاستقرار والهدوء قد أولاه مؤرخو الأدب من العناية ما يكفي، وأغفلوا هذا الجانب، فرغبنا في إطالة الوقوف عنده أكثر من الآخر، لنوفيه حقه، ولتستبين جوانب الحياة كلها.

* * *

(١) تاريخ الطبري، ٥/ ٣٣٥.

(٢) السابق، ٥/ ٣٢٣.

الحالة الاقتصادية والاجتماعية

لم تكن حال أهل الحجاز الاقتصادية في السنين الأولى من الهجرة حسنة؛ لأن الدولة الجديدة كانت في طور النشأة، ولم يكن لها مصدر تبني به مؤسساتها، أو تنفق منه على الناس. حقًّا أن أهل مكة في الجاهلية كانوا أصحاب ثراء، جمعوه من تجارة الشتاء والصيف إلى الشام واليمن والحبشة، وربما مصر، وفارس أحياناً. وحقًّا - أيضاً- أن المدينة أرض خصبة ملأى بالحدائق والمزارع منذ الجاهلية، وأن فيما تُخرج أرضها غنيةً لأهلها؛ بيد أن هذا الغنى تأثر بالحرب التي نشبت بين المسلمين وقريش بعد الهجرة؛ إذ غدا جانب من أموال المدينتين يصرف في شؤون الحرب، وكانت تكاليفها باهظة للفريقين، ولا سيما قريش؛ لأنها كانت تتألف القبائل، وتستأجرها للقتال معها. وقد جَعَلَتْ قافلة أبي سفيان - التي كانت سبب غزوة بدر - في تجهيز غزوة أحد[1]. وكانت قافلة عظيمة، ليس بمكة قرشي إلا وله بها مال[2]. هذا إلى أن تجارتها تضررت منذ الهجرة؛ لأن المسلمين بالمدينة كانوا يترصدونها؛ عسى أن ينالوا منها ما يعوض ما استولت عليه من أموال المهاجرين وديارهم بمكة[3].

وتحملت المدينة عبء هذه الحرب، وحروب أخر مع كثير من أحياء العرب، في الحجاز وأطراف نجد، طوال السنين السابقة لفتح مكة، كما تحملت إيواء المهاجرين الذي قدموا لا يملكون شيئاً، فشاركهم أهلها في المال والديار.

---

(١) السيرة النبوية، ٣-٤/ ٦٠.

(٢) السابق، ١-٢/ ٦٠٦ وما بعدها.

(٣) السابق، ١-٢/ ٦٠٣ وما بعدها.

ومدة الحرب التي وقعت بين المسلمين وقريش لم تكن طويلة، إذ انتهى غزو القرشيين للمدينة بعد غزوة الخندق في السنة الرابعة، ولم تنته حرب المسلمين مع القبائل الأخرى، وأهل القرى إلا بعد الفتح، وبعد أن دانت قبائل الجزيرة بالإسلام.

وقد لقي المسلمون في المدينة من الفقر خلال هذه السنوات عنتاً شديداً، حتى قالت عائشة بنت أبي بكر الصديق: إنه كان يمضي عليهم الشهر والشهران لا يدخل بيتهم إلا التمر والماء [١]. وقال عتبة بن غزوان السلمي: «ولقد كنت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سابع سبعة، ما لنا طعام إلا ورق البشام، حتى قَرِحت أشداقنا، فوجدت أنا وسعد بن مالك تمرة، فشققتها بيني وبينه نصفين، والتقطت بردة فشققتها بيني وبينه، فأتزرت بنصفها وأتزر بنصفها»[٢].

ثم كانت هذه الضائقة تتكشف شيئاً فشيئاً، كلما تمدد الإسلام وكثر الداخلون فيه، وكانت بداية تكشفها في السنة الرابعة بعد غزوة بني النضير وإجلائهم من المدينة، وأخذ أموالهم وديارهم وتقسيمها بين المهاجرين [٣].

وفي السنة الخامسة غزي بنو قريظة، وقسمت أموالهم أيضاً [٤]. وفي السنة السابعة غزيت خيبر، وفدك، وتيماء، ووادي القرى، فغنم المسلمون كثيراً من أموالها وضياعها، وفرض الخراج على الذين جنحوا للصلح؛ فأصبحت للمسلمين أصول

---

(١) فتح الباري ١١/ ٢٨٢.

(٢) جمهرة خطب العرب، ١/ ٢٣٢.

(٣) فتوح البلدان، ١/ ١٨، والسيرة النبوية، ٣-٤/ ١٩٢.

(٤) فتوح البلدان، ١/ ٢٤.

مالية تغل لهم ما أنعشهم. ثم اتسعت الفتوح حتى شملت الجزيرة كلها، وضربت الجزية على بعض أهلها، كأهل نجران والبحرين [1]، وفرضت على من أسلم الزكاة، فكان يؤتى بها إلى المدينة فتقسم على مستحقيها [2].

ولما انقضت حروب الردّة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويمم الفاتحون العراق والشام وفارس وإفريقية - بدأت صفحة جديدة في تاريخ الحجاز الاقتصادي؛ فقد انهلت في أكف أهله خزائن تلك البلاد. وكان المتبع في قسمة الغنائم أن يأخذ الفاتحون أربعة أخماسِ ما أُخِذت أرضه عنوة، وخمسه يحمل إلى الخليفة، يضعه حيث يرى، وإذا فتحت الأرض من غير قتال جعل فيؤها في بيت مال المسلمين؛ فنال الفاتحون من ذلك أموالاً طائلة، صورت طرفاً منها كتبُ التاريخ، بما ذكرت من غنائم الأمم المغلوبة، وما نال كل فرد منها. ففي معركة القادسية - مثلاً - نال كل فارس اثني عشر ألفاً [3]، وبلغ سهم الفارس في فتح إفريقية (تونس) ثلاثة آلاف مثقال من الذهب، وسهم الراجل ألف مثقال [4]. وصالح أهل مدائنها وقصورها قائد المسلمين على مائتي ألف رطل من الذهب [5]. وذكر ابن خلدون أنه ربما كان يبلغ سهم الفارس في بعض الفتوح ثلاثين ألفاً من الذهب [6].

---

(١) فتوح البلدان، ١/ ٧٦ وما بعدها، و ٩٥ وما بعدها.

(٢) السابق، ١/ ٩٨.

(٣) تاريخ الطبري، ٤/ ٢٠.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط، ١٦٠.

(٥) الموضع السابق.

(٦) مقدمة ابن خلدون، ١٧٧، نقلاً عن (الشعر والغناء، ١٦٩، والمدينة في العصر الأموي، ٢٨٣).

وليس ما نالوا من الخراج والجزية دون ما نالوا من الغنائم. وكان نظام الخراج أعظم نفعاً من الغنيمة التي لا ينالها المقاتل إلا مرة، أما الخراج فيفيض كل عام، وريعه باق للأجيال الخالفة. هذا إلى أنه كان يغل أموالاً عظيمة. فقد بلغ خراج سواد الكوفة وحدها في عام من خلافة عمر، ثمانين ألفَ ألفِ درهمٍ (ثمانين مليوناً)، وفي العام الذي يليه مائة وعشرين[1].

ولما وصلت عمرَ هذه الأموالُ الوفيرة ارتبك ولم يدر كيف يقسمها، فقال: «أنحثو لهم، أم نكيل لهم بالصاع ؟ ثم أجمع رأيه أن يحثو، لهم فحثا». فلما رأى ارتباكَه أحدُ المرازبة، كان بالمدينة، اقترح عليه أن يعمل ديواناً على شاكلة دواوين الفرس، ففعل[2]. ورتب الرواتب، فأعطى الناس على قدر فضلهم وسابقتهم في الإسلام، وقرابتهم من النبي - صلى الله عليه وسلم-، فقدَّم العباس بن عبد المطلب ﷺ على الناس جميعاً، ثم جعل بعده زوجات النبي، ثم أهل بدر[3]. وكان أهل الحجاز - من أجل هذه السياسة - أوفر العرب حظاً؛ إذ منهم أكثر السابقين إلى الإسلام، وهم أقرب الناس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-.

وزادت الأموال في عهد عثمان بن عفان ﷺ باتساع الفتوح، وكثر الذهب والفضة حتى قال ابن سيرين: «لم تكن الدراهم في زمانٍ أرخص منها في زمن عثمان - رضي الله عنه-: إن كانت الجارية لتباع بوزنها، وإن الفرس ليبلغ خمسين ألفاً؛ مما

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٥٢.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ٨٣.

(٣) تاريخ الطبري، ٣/ ٦١٤.

يعطيهم من الدراهم»[1].

وصبت هذه الأموال في أكف قوم لهم بصر بتثمير المال وتصريفه، فوضعوه في الأرض، وأنبطوا به العيون، وأقاموا الضياع الوفيرة، وتطلبوا الأرض الخصبة في قرى الحجاز وبواديه، والأقاليم الدانية منه: نجد، واليمن، وتهامة، وجنوبي الشام، وشمالي الجزيرة، فملؤوها حدائق ومتنزهات، تغل لهم ما لم تغلل الفتوح وأراضي الخراج. ووقفوا على استصلاحها بأنفسهم، غير واكليها إلى غيرهم، لا يترفع عن ذلك شريف ولا جليل: فعلي بن أبي طالب ﷺ، وسعد بن أبي وقاص ﷺ كانا يعملان بالمساحي في أرضهما، وينبطان العيون[2]. وكان العرجي الشاعر - وهو من أشراف قريش- يستقي على إبله في شملتين، ثم يغتسل ويلبس حلتين، إحداهما بخمسمائة دينار، ثم يقول [السريع]:

يوماً لأصحابي، ويوماً للمالْ   مِدْرَعةٌ يوماً ويوماً سربالْ[3]

وكان جعفر بن طلحة من أجمل الناس، فلزم علاج عينه (أمِّ العيال)، فأطال الغيبة فيها فأصابه الوباء، فقدم المدينة وقد تغير، فقال مالك بن أنس: «هذا الذي عمَرَ ماله وأخرب نفسه»[4].

وأكثر مزارع قريش كان بين مكة والمدينة وحولها، وأكثرها في المدينة وقراها.

---

(١) تاريخ المدينة، ٣/ ١٠٢٣.

(٢) فتوح البلدان، ١/ ٨، ومعجم ما استعجم، ٢/ ٦٥٨.

(٣) الأغاني، ١/ ١٥٢.

(٤) نسب قريش، ٢٩٠.

وكانت المدينة - كما يبدو من وصف الجغرافيين - محفوفة من جهاتها الأربع بضياع قريش وقصورها [١].

أما مكة فكانت حولها حدائق[٢]، لكنها كانت أقل عدداً، وربما كانت أيضاً أصغر مساحة، لكثرة الجبال، وقلة الأرض البراح. وكانت حدائق المدينة قرى كاملة متصلا بعضها ببعض، أو حدائق متصلة تشبه القرى، كما يظهر من وصف (الفُرُع) [٣]، و(النَّقيع)[٤]. وتقوم المزارع والضياع على عيون كثيرة، تداني في القرية المزروعة مائة عين[٥]. وربما أروت اثنتان منها عشرين ألف نخلة[٦].

والطائف بعد المدينة في عظم الضياع وكثرة الغلة. وكان في أيدي القرشيين كثير منه منذ الجاهلية، وأُقر بها في الإسلام[٧]. ويغني عن تفصيل القول في ضياعها، ووفرة غلتها الإشارة إلى (الوهْط)، وهي قرية بالطائف لعمرو بن العاص، غرسها كرْماً، جعله على ألف ألف خشبة، اشترى كل خشبة بدرهم. مر بها سليمان بن عبد الملك فقال: «هذا أكرم مال وأحسنه، ما رأيت مثله، لولا هذه الحرة في وسطه فقيل له: ليست بحرة، لكنها مِسْطاح الزبيب، وكان زبيبه جُمع وسطه، فلما رآه من البعد ظنه حرة

---

(١) معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٢٤ وما بعدها.

(٢) أخبار مكة، للأزرقي، ٢/ ٢٢٧ وما بعدها.

(٣) وفاء الوفاء، ٤/ ١٢٧٩ وما بعدها.

(٤) معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٢٣ وما بعدها.

(٥) السابق، ٢/ ٦٥٦.

(٦) جمهرة نسب قريش، ٥٢، وجمهرة أنساب العرب، ١٤٠.

(٧) فتوح البلدان، ١/ ٦٦.

سوداء»[1]. وليس دون ما أنفق عمرو بن العاص على (الوهط) ما أنفق جعفر بن طلحة على (أم العيال) بكثير؛ فقد أنفق ثمانين ألف دينار، فكان يغل منها أربعة آلاف دينار[2]. وأعطى معن بن زائدة الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عشرين ألف دينار، فاستخرج منها عينين[3].

وهذه الأموال المثمَّرة في الزراعة تشعر بمنزلتها الاقتصادية عند قريش في هذا العصر، وبما كانوا يؤملون منها من الغنى.

وكان الغالب على مزارع المدينة النخيل، وعلى الطائف الفواكه والأعناب. وبعض قرى المدينة كان يزرع فيه مع النخيل فواكه شتى، كالعنب، والموز، والتين، والرمان، والخوخ، والسفرجل، في (السُّوارقية) [4]، والموز، والعنب، والرمان في (ساية)[5]، ولكن قرية (يَيْن) كانت أكثرها فاكهة، حتى لقد كانوا يسمونها «بلد فاكهة المدينة»[6].

واتخذ القرشيون ضياعاً خارج الجزيرة، درت عليهم أموالا عظيمة - أيضاً -، وكان ذلك منذ أيام عثمان الأولى، كما قال الطبري: «لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى

---

(١) معجم البلدان، ٥/ ٤٤٤.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ١٤٠.

(٣) وفاء الوفاء، ٤/ ١٢٧٣ وما بعدها.

(٤) السابق، ٤/ ١٢٣٨.

(٥) السابق، ٤/ ١٣٣١.

(٦) وفاء الوفاء، ٤/ ١٣٣٥.

اتخذ رجال من قريش أموالاً في الأمصار، وانقطع إليهم الناس»[1].وكان بعض هؤلاء يقيم في الحجاز، ويرد عليه ما تغل ضياعه، كطلحة بن عبيد الله، كانت له ضيعة في الكوفة تسمى (النَّشَاسْتِج)، غلتها كل يوم ألف دينار، أو أكثر[2]، قال فيها سعيد بن العاص - وقيل عنده إن طلحة جواد -: «إن من له النّشاسْتِج لحقيق أن يكون جواداً»![3].

ونزوع القرشيين إلى الزراعة في هذا العصر موافق للطور الحضاري الذي يعيشونه، فعندهم كثير من الرقيق المجلوب من بلاد أهلها مهرة بالزراعة، كالعراق، وفارس، والشام، ومصر، وإفريقية. وهم يستطيعون أن يكفوهم من عمل الزراعة ما يريدون، واتسعت لهم الأرض بعد أن لم يكن لهم منها إلا مكة وبعض الطائف، ولم تعد التجارة كسابق عهدها في الجاهلية، لا يجرؤ على مزاولتها إلا قلة، خوفاً من الأعراب، بل أصبحت أسبابها مؤاتية، وحقاً مشاعاً يمتهنه من تهيأت له أسبابه المادية. هذا إلى أن الأموال الطائلة - التي كانت بأيدي القرشيين - تضيق مكة والمدينة عن تثميرها في التجارة وحدها. من أجل ذلك عدلوا إلى عمل لم يكن له اتساع في عرب الحجاز، بل كان بعضهم يأنف منه[4]، ولم يكن لمن لا يأنف منه قدرة عليه، كقدرة القرشيين.

---

(١) تاريخ الطبري، ٤/ ٣٩٨.

(٢) مروج الذهب، ٢/ ٣٤١.

(٣) معجم البلدان، ٥/ ٣٣٠.

(٤) انظر: الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه، ٧٨، وقصيدة للعباس بن مرداس في (السيرة النبوية، ٣-٤/ ٦٦).

إلا أن الكسب المالي لم يكن هو الغاية الفريدة لزراعة القرشيين، فقد كان بعضهم يجعل ضياعه وقفاً على الفقراء، أو بنيه من بعده، أو الأسر والبطون القريبة منه، كبعض ضياع علي بن أبي طالب بينبع، وسويقة، ووادي القرى[1]. ومنهم من كان يجمع بين المنفعة والصدقة، فيبيع ثماره، لكنه قد يجعلها طعمة للفقراء في سنوات المحل[2].

وكانت الأموال المستفادة من الزراعة أحد أسباب غنى بعض الحجازيين العريض الذي أسهبت في ذكره بعض الكتب القديمة، وبالغ فيه بعضها، كثروة عبدالرحمن بن عوف، وتركته التي قُسّم الذهب منها بالفؤوس، حتى مَجَلَتْ الأيدي من ضرب السبائك[3]، وبلغت خيله مائة، وإبله ألفاً، وغنمه عشرة آلاف[4]. وتركة عثمان ابن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وزيد بن ثابت، ويعلى بن مُنْية[5].

وثمة مصدر للثروة غير المصادر السالفة هو عطايا الخلفاء. وكان هؤلاء يعتنون بقريش ويتواصون بها، ويوصون[6]. وأكثر ما تكون العطايا للوافدين إلى الشام والعراق أو إذا وفد الخلفاء إلى الحجاز. وكان أهل المدينة أصحاب النصيب الأوفى، ولا نكاد نجد ذكراً لما يعطاه أهل مكة، ولعل سبب ذلك وفرة قريش في المدينة التي

---

(١) معجم ما استعجم، ٢/ ٦٥٨.

(٢) صفة الصفوة، ٢/ ٨٥ وما بعدها، وجمهرة نسب قريش، ٢٦٦، وأخبار مكة، للأزرقي، ٢/ ٢٧٧.

(٣) أمالي اليزيدي، ٩٧. ومجلت: نفطت من العمل. وانظر: التحفة اللطيفة، ٢/ ٥٢٥.

(٤) مروج الذهب، ٢/ ٣٤١.

(٥) الموضع السابق، وص ٣٤٢، والتحفة اللطيفة ٢/ ٧٩، ووفاء الوفاء، ٤/ ١٢٧٥.

(٦) انظر: تاريخ الطبري، ٥/ ٣٢٣، و٧/ ٥٧٨، والبداية والنهاية، ٨/ ٢٣٠، والتبيين، ٤٠٦، ونسب قريش، ٣٨٩.

ألمحنا إليها فيما سلف.

وعثمان بن عفان أول من أطلق يديه من الخلفاء بالإجازة. ويروى أنه وفد عليه محمد بن حذيفة - وكان ربيبه - فأجازه بمائة ألف، وأجاز الزبير بن العوام بستمائة ألف[1].

ثم توسع الخلفاء الأمويون والعباسيون من بعده في العطايا. ويروى أن معاوية كان يفد إليه عبد الله بن جعفر كل عام - وكان صديقه -، فيعطيه ستمائة ألف. فلما مات وفد على يزيد، فأعطاه ألفَ ألفٍ، فقال له: «بأبي أنت وأمي»، فأعطاه مثلها أيضاً، ولما خرج من عنده رأى على بابه بخاتي مبركات، قدمت تحمل الهدايا من خراسان، فرجع إليه فسأله ثلاثة منها، فأمر له بها كلها، وكانت أربعمائة تحمل الألطاف، وعليها أنواع الأموال[2]. وفي العصر العباسي وفد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي على السفاح، فوهب له ألف ألف درهم، ويقال إنه أعطاه نصف سِفْط من الجوهر[3]. وكان المهدي يعطي أهل المدينة العطايا الجزيلة، ويقسم على أهلها وأهل مكة الأموال الطائلة[4].

وكذلك فعل أبو جعفر المنصور في إحدى حجاته، حتى أعطى قواعد قريش صحاف الذهب والفضة، ولم يدع أحداً من أهل المدينة إلا أعطاه[5]، مع ما عرف به من

---

(١) تاريخ المدينة، ٣/ ١٠٢٣.

(٢) البداية والنهاية، ٨/ ٢٣٠، وفي ٩/ ٣٣ أن معاوية كان يعطيه كل عام ألف ألف درهم، ويقضي له مائة حاجة.

(٣) التحفة اللطيفة، ٢/ ٢١٣.

(٤) جمهرة نسب قريش، ١١٣، وتاريخ الطبري، ٨/ ١٣٣.

(٥) جمهرة نسب قريش، ٣٠٣.

البخل. وكان الرشيد يسير بسيرة أبيه المهدي في أهل الحرمين، ويقال إنه أطلق لأهل المدينة ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، على يد أبي بكر بن عبد الله بن مصعب[1].

وعلل بعض الأدباء كثرة هذه العطايا بإرادة الخلفاء إلهاء أهل الحجاز عن الملك والمنازعة فيه، واسترضاء الخصوم، واصطناع الناس[2]. وهذا سبب، ولكنه ليس الأوحد، ولا هو الباعث على العطاء في كل عصر، وإذا أعطى بعضهم للتألف والاستمالة، فبعضهم كان غنياً عنها. وأكثر الخلفاء حاجة إلى الاصطناع والاسترضاء هم الذين كانوا في أول الدولتين الأموية والعباسية، كمعاوية والسفاح والمنصور. وكثير من الهبات كان باعثه المحبة الخالصة والإجلال، وحفظ الذِّمام، كعطاء معاوية وابنه يزيد عبد الله بن جعفر، وعطاء المهدي أهل مكة والمدينة، وبعض من كان يفد عليه من أهلهما.

ومثل هذه الهبات الوفيرة كان يناله أهل بغداد ودمشق وغيرهم، من الشعراء والمغنين. فقد أعطى عبد الملك بن مروان جريراً مائة ناقة من نوق كلب برعاتها، وصُحفة من الذهب، على حائيته[3]،وأعطى هارون الرشيد إسماعيل بن جامع، المغني المكي أربعة آلاف دينار، على صوت غناه[4]. وهل أثرى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق إلا من مثل هذا؟.

---

(١) تاريخ الخلفاء، ٢٩٢، وجمهرة نسب قريش، ١٦٣ وما بعدها، والبداية والنهاية، ١/ ٢٧٧.

(٢) الشعر والغناء، ١٧٢.

(٣) الأغاني ٧/ ٦٣.

(٤) البداية والنهاية، ١٠/ ٢٠٧.

ومن الدوافع الرغبة في المديح والثناء والذكر، ومنها الترف، والتبذير، وعدم الاكتراث بحرمة المال، وعده ملكاً للحاكم، ينفقه كيف يشاء.

وأكثر العطايا خُصَّ به سروات أهل الحجاز، لكن نفعه كان يتجاوزهم إلى كثيرٍ من الناس، ومنها ما فرقه صاحبه على الفقراء من غير أن يمسك منه شيئاً[1]. وقد عوتب يزيد بن معاوية فيما أعطى عبد الله بن جعفر فقال: «إنما أعطيتها أهل المدينة أجمعين، فما يده فيها إلا عارية»[2]، وكان عبد الله مأوى المساكين، وملجأ الضعفاء[3].

وكانت هذه الهبات مصدراً من مصادر دخل الحجازيين، مع الصدقات التي يخرجها الأجواد من أصول أموالهم، وفيها ما لا يقل في كثرته عن بعض هبات الخلفاء. وقد رُوِي أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف، «فبات رسوله يختلف في سكك المدينة، يقسمها، فما أصبح عنده منها درهم»[4].

لقد أثرى أهل الحجاز في القرون الأولى ثراءً كبيراً، وعاشوا كثيراً من أيامهم في خفض وترف؛ فتفننوا في الطعام واللباس والمراكب، وبناء الدور والقصور في ضياعهم، وأحالوها متنزهات، تمتد على ضفاف العقيق، وفي ضواحي المدينة، كالعَرْصة، والجَمَّاء، وحمراء الأسد[5]. وترد في كتب الأخبار قصص وإشارات كل

---

(١) صفة الصفوة، ٢/ ٢٩ وما بعدها، و جمهرة نسب قريش، ٣٥.

(٢) المدينة في العصر الأموي، ٣٠٠.

(٣) الأغاني، ١١/ ٦٦.

(٤) تاريخ الطبري٤/ ٤٠٥.

(٥) جمهرة نسب قريش، ٢٨٣، ونسب قريش، ١٧٦، ومعجم البلدان، ٤/ ١١٤ وما بعدها، ووفاء الوفاء، ٤/١١٩٦ و ١٠٥٤ و ١٠٤٨.

واحدة منها تصور مبلغ الرفاهية التي نعم بها الحجازيون. روى الزبير بن بكار «أن إبراهيم بن هشام تَفَجَّأ أبا عبيدة بن زمعة؛ عسى أن يُبَخِّله، (وكان جواداً)، فرحب به واستنزله، فأبى إن لم يكن عنده طعام عاجل، فجاءه بسبعين كرشاً فيها رؤوس، وأمر بالذبح. فعجب هشام، وقال: ترونه ذبح في ليلة واحدة من الغنم عدد هذه الرؤوس؟»[1]. وكان أبو عبيدة مرتفقاً بضيعته بالفَرْش. ووصف ربيعة بن أبي عبدالرحمن شيخ الإمام مالك جانباً من هذا الترف، هو اللباس والتأنق فيه، فقال: «رأيت مشيخة بالمدينة في زي الفتيان، لهم الغدائر، وعليهم المُوَرَّدُ والمعصفر، وفي أيديهم المخاصر، وبها أثر الحناء، ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد دينه»[2].

وقال عبد الرحمن بن عبد الله الزهري إن محمد بن عروة دخل على عبد الملك بن مروان «وله غديرتان، في ثياب وشي، وهو يتبختر، يضرب بيديه، فقال الوليد: هكذا والله التغطرف، وهكذا تكون فتيان قريش!»[3].

ويرسم ابن الرئيس الثعلبي صورةً مثل هذه لفتى آخر من قريش، هو عبد الله بن عمرو بن عثمان، في هذه الأبيات [الطويل]:

جميل المُحَيَّا، واضحُ اللون، لم يَطَأْ ... بحَزْنٍ، ولم يَألَمْ له النكبَ إصْبَعُ

من النفر الشم الذين إذا انتدوا ... وهاب اللئامُ حلقةَ الباب قعقعوا

إذا النفر الأُدْم اليمانون نمنموا ... له حَوْك برديه أَرَقُّوا وأَوْسعوا

(١) جمهرة نسب قريش، ٤٨٦.

(٢) عيون الأخبار، ١٤١٦، وصفة الصفوة، ٢/ ١٥٢.

(٣) جمهرة نسب قريش، ٢٧٧.

جلا الغُسْل، والحَمَّام، والبيض كالدُّمى   وطيبُ الدِّهان رأسه؛ فهو أفْرع[1]

ومال الغنى بالناس إلى اللهو، وأكثر ما استهتروا به من صنوفه الغناء، وكانت له مجالس يشهدها جمع كبير من الناس، ينبئ عن الولع به، والتهالك عليه. فالجبل إذا جلس عليه مغنٍّ غدا «كقرص الخبيص، صفرة وحمرة؛ من أردية قريش»[2]، ويحضر النساء مجالس الغناء، فيحسب المجلس من كثرتهن مراح ضأن[3]. وإذا كان في دار اجتمع عليه الناس حتى تسقط الدار ويموت المغني [4]. والأخبار التي نقلت عن غرام أهل الحجاز بالغناء وشيوعه فيهم تصورهم مجتمعاً منفتحاً، يشيع فيه اللهو بصورة تناقض ما يتوقع من أهل البلدين المقدسين. وجانب من هذه الصورة يُكَوِّنه في الذهن نظرةُ الناس إلى الغناء، وارتباطه في الأذهان بالتحلل من بعض القيم، من جانب المغنين، ومحبي الغناء. غير أن أخبار المغنين في ذلك الزمان تباين هذه الصورة، فقد عُرف أكابر المغنين في الحجاز بالورع والديانة، ولم يكن يغشى مجالس بعضهم إلا الأشراف والأكابر، ولا يقربه السفهاء، كبيت جميلة[5]. وكانت عزة الميلاء «سيدة مَنْ غَنَّى من النساء، مع جمال بارع، وخلق فاضل، وإسلام لا يشوبه دنس. تأمر بالخير، وهي من أهله، وتنهى عن السوء، وهي مجانبة له»[6]. وكان دحمان «صالحاً كثير الصلاة،

---

(١) نسب قريش، ١١٣. واسم الشاعر يبدو أنه وقع فيه تحريف؛ ففي (خزانة الأدب) أنه أبو الرَّبَيْس، ولعله هو الصواب. والأبيات مختلف في قائلها ومن قيلت فيه. انظر: (الخزانة، ٦/ ٨٣ وما بعدها).

(٢) الأغاني، ٤/ ١٥١.

(٣) السابق، ٤/ ١١٤.

(٤) السابق، ٢/ ١٢٣.

(٥) السابق، ٧/ ١٣٩.

(٦) السابق، ١٦/ ١٣.

مُعدَّل الشهادة، مدمناً للحج»[1]. وكذلك عَطَرَّد[2]، والبُرْدان، تلميذ عزة وجميلة[3]، وعبادل[4]، ومعبد، قبل أن ينادم الوليد بن يزيد[5]. ويدل قول حسين بن عبد الله في مالك بن أبي السمح المغني:

يُصيب من لَذّة الكريم، ولا يهتك حقّ الإسلام والحَرَم

على أخلاق المغنين وسلوكهم، وعلى نظرة الحجازيين إليهم.

ويبدو أن الغناء في أول أمره كان مجرداً من المعازف والآلات، كما يفهم من كلام الأصفهاني عن غناء سائب خاثر[6]، فهو أشبه شيء بالترنم والحُداء الذي لا يرى به العلماء بأساً، بل كان يفعله بعض كبار الصحابة، كعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، ويسمعون غناء الركبان وحُداءهم[7]. ثم ما لبث أن تأثر تأثراً شديداً بغناء الفرس والروم، وأدخلت فيه العيدان، والطنابير، والمعازف، والمزامير[8].

على أن طائفة من المجتمع الحجازي كانت تترخص في السماع، وترى الغناء شعراً مُدَّ به الصوت وحُسِّن، وكما لا يحرم إنشاده غير مُحسَّن لا يحرم إذا حُسِّن[9].

---

(١) الأغاني، ٥/ ١٣٣.

(٢) السابق، ٢١/ ٩٣.

(٣) السابق، ٧/ ١٦٠.

(٤) السابق، ٥/ ١٦٦.

(٥) السابق، ٥/ ١٣٤.

(٦) السابق، ٧/ ١٧٩.

(٧) أمالي اليزيدي، ١٠٠، والجليس الصالح، ١/ ٢١٣، وأُسْد الغابة، ١/ ٣٥١، والتبيين، ٤٤٩.

(٨) العمدة، ٢/ ٣١٣، والأغاني، ١/ ١٤٩و ٣/ ٨١ و ٧/ ١٧٩.

(٩) محاضرات الأدباء، ٢/ ٧١٥، والأغاني، ٦/ ٧٦.

ولم تكن مجالس الغناء بالكثرة التي تصورها المصادر القديمة، ولا كانت حرية المغنين مطلقة، ولا رأي الناس في الغناء واحداً، ولقد كان من سراة الحجازيين من يحض الولاة على محاربة الغناء وأهله، وكان في الولاة من رفض الغناء، وأخرج المغنين من المدن، كمروان بن الحكم[١]، ونافع بن علقمة الكناني[٢]، ودحمان الأشقر[٣]، وعثمان بن حيان المري[٤]، وزَبْراء الهاشمي[٥] وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٦].

ولا ريب أن في أخبار (الأغاني) تزيداً، ومبالغة، ووضعاً، ولقد صرح بذلك صاحبه[٧]، ومن أخباره الموضوعة ما روى من إعجاب مالك بن أنس بالغناء[٨]، وقوله: إنه بدأ حياته مغنياً، ثم نصحته أمه بتركه، والإقبال على العلم؛ لأنه كان دميم الوجه[٩]. وهذا خلاف ما عرف به الإمام مالك: أنه كان من أجمل الناس وجهاً[١٠]، وقد جلس للتعليم والفتيا وهو ابن سبع عشرة سنة[١١]، فهو إذن

---

(١) الأغاني، ٢/ ١٦٦.

(٢) السابق، ٢/ ١٤٢و ١١/ ١٩ و ١١/ ٢٠.

(٣) السابق، ٣/ ٨٤.

(٤) الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٣٨٠، والأغاني، ٨/ ١٩.

(٥) الأغاني، ٣/ ٩٥.

(٦) السابق، ٣/ ١١٨.

(٧) الأغاني، ٧/ ١٣٢ و ١٢٨.

(٨) السابق، ٢/ ٧٥، ٤/ ٣٩، ٦/ ١٥.

(٩) السابق، ٤/ ٣٩.

(١٠) ترتيب المدارك، ١/ ١١٢.

(١١) انظر: الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ٥٠.

مشغول بالعلم مذ صغره.

ومما يتعذر تصديقه تلك الأخبار التي تقول: إن الرجال والنساء كانوا يخرجون إلى الضواحي النائية، والقرى البعيدة، ليلتقوا فيها ليلاً[1]. فهي مصنوعة - فيما يبدو - على غرار قصص عمر بن أبي ربيعة، ومغامراته الغزلية في قصائده. وما يروى عن أشراف الحجاز من المحافظة والغيرة على النساء[2]، يحمل على الشك في تلك القصص.

ونَفْي بعض هذه الأخبار لا يعني أن الحياة كانت كلها بريئة محافظة، بل كان فيها مع المحافظة ما يخالفها، كالشذوذ الجنسي، وشرب الخمر، وأشهر من ذكر عنه الشذوذ: الغريض، والدلال، وابن سريج، والأحوص[3]. ويبدو أن الشرب ظهر منذ زمن عمر ابن الخطاب، لكنه كان نادراً، ويحدث في تكتم شديد[4]. وازداد في أيام عثمان، فكان يَحُدُّ مَنْ شَرِب[5]. وذكر المسعودي أن الناس في زمان يزيد بن معاوية أظهروا الشرب، والغناء واستعمال الملاهي في مكة والمدينة[6]. بيد أن هذا كله كان في حكم الندرة والشذوذ، وهو مخالف للصورة العامة التي كان عليها المجتمع.

---

(١) الأغاني، ٦/ ٨٢ وما بعدها، و ٢/ ١٧٤.

(٢) انظر: قصة إخراجهم الفرزدق من المدينة لأبيات قالها في (الأغاني، ١٤/ ١٦٨).

(٣) الأغاني، ٢/ ١٢٨ و ٤/ ٦٥ و ١٥/ ١٢٩ و٤/ ٤٣ وما بعدها.

(٤) تاريخ الطبري، ٤/ ٢٠٥.

(٥) السابق، ٤/ ٣٩٨.

(٦) مروج الذهب ٣/ ٧٧.

وثَم ضروب من اللهو أدنى إلى البراءة مما تقدم، كطيران الحمام، والرمي بالجُلاهِقَات[1]، والمهارشة بين الكلاب والديكة، والقمار[2]، وتتبع الصيد بالفهود والكلاب والصقور والبوازي[3]، وتناضل الرماة[4].

وضروب تجمع بين الجد واللهو، كملتقى عبد الحكيم بن عمرو بن صفوان بمكة، وكان «قد اتخذ بيتاً لإخوانه، فيه كتب العلم والشطرنجات والنَّرْد والقِرْقُ»[5]، وكان في مكتبته هذه «من كل علم. وجعل في الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جر دفتراً فقرأه، أو بعض ما يُلْعب به فلعب به مع بعضهم»[6].

ويذهب بعض الباحثين إلى أن ظهور ما عرف من اللهو والغناء بالحجاز سببه رقة شعور الحجازيين وتسامحهم مع الغناء، وكون أرستقراطية العرب كانت في الحجاز، وتأثروا بالجواري التي تربى بعضهن في بيت مُلْكٍ، وتأدب بآداب الحضارة، فنقل ذلك إلى الحجاز. هذا إلى أن البدو إذا تحضروا، وبُسِط لهم في العيش أسرفوا في اللهو، شأن من غَنِيَ بعد افتقار، وأن الأمويين احتجنوا الخلافة ومنعوها غيرهم، فانصرف الفتيان إلى اللهو[7].

---

(١) تاريخ الطبري، ٤/ ٣٩٨، والجلاهقات: جمع جلاهق، وهو بندق يُرْمى به.

(٢) الأغاني، ٦/ ٦٧ و ٧٢.

(٣) السابق، ١/ ١٤٨ و ٧/ ١٣٨.

(٤) السابق، ٦/ ٢٨.

(٥) جمهرة أنساب العرب، ١٦٠.

(٦) الأغاني، ٤/ ٥١.

(٧) فجر الإسلام، ١٧٨ وما بعدها، وحديث الأربعاء، ١٩٢ وما بعدها، والغناء والشعر، ٢٦.

وولع القرشيين بالجمال والترف واللذة أمر قديم، وشعرهم الجاهلي يدل على ذلك، كقول عمارة بن الوليد بن المغيرة يفخر على مسافر بن أبي عمر [المديد]:

خُلِقَ البيض الحِسان لنا ... وجياد الخيل والحِبَرُ

كابراً كنا أحقَّ بها ... حين صِيغ الشمس والقمرُ

وقول مسافر بن أبي عمرو يرد عليه [المديد]:

خلق البيض الحسان لنا ... وجياد الخيل والحِبْرَهْ

كابراً كنا أحق بها ... كلُّ حيٍّ تابع أثَرَهْ[1]

وجلّ ما نقل من ترف، ونعيم، ونمط عيش في الإسلام امتداد لما عرفوا في الجاهلية في مكة، زاد في مقداره، وتنوعت وجوهه بازدياد الغنى، وتهيؤ أسبابه، والأصل واحد. ويستطيع قارئ (المنمق)[2] أن يجد صوراً من الغناء واللهو والشراب والتنادم والمجالس التي تدور فيها أصناف الأطعمة، في مكة قبل الإسلام، كتلك التي وردت في (الأغاني).

ودارس الحالة الاجتماعية في القرون الثلاثة الأولى لا يجد للرقيق أثراً في صميم الحياة، وتأثيره لا يتجاوز الأمور الشكلية، كالبناء، وبعض مظاهر الزينة، والغناء، وآلات اللهو. بل كان الرقيق هو المتأثر في جوانب الحياة كلها. فقد تعلم العربية، وآمن بالإسلام، وتخلق بأخلاق العرب، وذاب فيهم، وكاد ينسى كل شيء ذا صلة بقوميته الأولى، وثقافتها، ولم يبق بينهم وبين الحجازيين من فرق إلا النسب والصفات الخَلْقية

---

(١) العمدة، ١/ ٦٦.

(٢) انظر: ص ٥٩ وما بعدها.

التي لا تنطمس إلا بعد زمان طويل، وقد تبقى إذا لم يقدر لها التزواج.

هذا وجه من وجوه الحياة الحجازية، ليس الأوحد، ولا الأشيع، وإن كان الأدباء المُحْدَثون اقتصروا على تجليته دون غيره، ووقفوا عنده وحده، حتى حسب قراؤهم الصورة التي يرسمون له معبرة عن مجتمع الحجاز عامة.

وربما كان سبب اقتصار الأدباء والمؤرخين على هذا الوجه اعتمادهم على (الأغاني)، وهو كتاب أخبار وغناء يعتني بجانب واحد، ولا يتعرض لغيره إلا استطراداً، وهو بعد ذلك - شأن كتب الأخبار - يتغيا الإمتاع والإطراف أكثر مما يتغيا الحقيقة التاريخية. وقد أشرنا آنفاً إلى أنه كان ربما ذكر الخبر، وأعقبه بما يفيد الشك في صحته.

ولا جرم أن أهل الحجاز عُرفوا بالظرف، والرقة، والولع بالجمال، وحب التمتع بملذات الحياة ومباهجها، ولكنه تمتع فيه قصد واعتدال مصحوبان بالديانة، كما رأينا آنفاً في وصف ربيعة بن أبي عبد الرحمن.

وكان لهم مع المجالس المذكورة مجالس لتدارس العلم،والأدب، والمناظرة، والعبادة، والذكر، تقام في المتنزهات، وتدوم الأيام[1]. وفيهم من انقطع للعبادة، وتبتل في ضيعته أو قصره، أو أقام بالبادية فراراً من الناس[2]. وفي كتب التراجم من أسماء العباد والزاهدين في الحرمين أضعاف ما يعرف من أسماء المغنين[3]. وفيهم من كان

---

(١) جمهرة نسب قريش، ٣٩٦.

(٢) التحفة اللطيفة، ١/ ٣١٦، ونسب قريش، ١٨٢، وجمهرة نسب قريش، ٢٣٠.

(٣) انظر: صفة الصفوة، ٢/ ٧٧-٢٨٣.

يخالط الناس ويؤخذ عنه العلم، كسالم بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، ومنهم من تولى الإمارة، كسعد بن إبراهيم، وابن حزم.

ولا ينبغي أن تَصرف الباحثَ عن وجه آخر من وجوه الحياة الاقتصادية في الحجاز هذه الصورةُ من الغنى المفرط. فقد تخللت هذه القرونَ أعوامٌ وعقود من الجدب والفاقة، ألمحنا إلى شيء منها فيما سلف. ونشير هنا إلى ما لم يكن للسياسة فيه يد، كعام الرمادة، في عهد عمر بن الخطاب، سنة سبع عشرة[1]. و(سُنَيَّات خالد)، وهي سبع مرت عليهم في ولاية خالد بن عبد الملك المدينة لهشام بن عبد الملك، فقحط المطر حتى جلا الناس من بادية الحجاز ولحقوا بالشام[2].

والذي كان يتضرر من هذه السنين أكثر شيء هم الفقراء. لكن أجواد الحجاز الموسرين كانوا يقللون من آثار الضرر بما يبذلون من العون لهم. فقد يفتح أحدهم حديقته للناس طرفي النهار يتغدون من تمرها ويتعشون، حتى يزول المحل[3]. وأنفق سعيد بن العاص في إحدى السنوات ما في بيت المال لإطعام الناس، وادَّانَ؛ فعزله معاوية، وكان واليه على المدينة[4]. ومثل هذه السنوات يغير وجه حياة المجتمع، ويصرفها إلى منحى غير منحاها أيام الرغد والدعة.

***

(١) تاريخ الطبري، ٤/ ٩٨.

(٢) جمهرة نسب قريش، ٢٦٦، ونسب قريش، ٢٤٦.

(٣) الموضعان السابقان.

(٤) التحفة اللطيفة، ٢/ ١٥٠.

الحالة العلمية والفكرية

ليس في المصادر القديمة ما يكشف لنا عن الحالة العلمية والفكرية في الحجاز، في القرون الثلاثة الأولى، سوى ما بقي من مؤلفات علمائها، وإشارات يسيرة في بعض كتب التاريخ والتراجم. وما أمكن التقاطه من هذه يدل على أن الحجاز كان مركزاً من مراكز العلوم الإسلامية، إذ كانت مدينتاه الكبيرتان مهبط الوحي، ومقام أكثر الصحابة، ومستقر الخلفاء الراشدين، الذين رووا الشريعة عن النبي - صلى الله عليه وسلم-، وكانت لهم من بعده اجتهادات في النوازل، تعد من أصول التشريع الإسلامي. وورث عنهم أبناؤهم وحفدتهم، ومواليهم وأبناء مواليهم علومهم[1]. وكانت علومهم في البداية لا تتجاوز رواية الحديث، وفتاوي الصحابة وأعمالهم، وتاريخ السيرة النبوية، وأخبار الفتوح والمغازي. وكان مُعَوَّل أكثر الفقهاء على حفظ ما يسمعون من الرواة. وفي العصر العباسي بدأ علمهم ينضج، ويميل إلى الكتابة والتقنين والتأصيل المنهجي، كما يظهر في مؤلفات الإمام مالك (الموطأ)، والشافعي (الرسالة). وتبع التأصيلَ والتقنينَ ظهورُ التمايز في المنهج بين الفقهاء، بعد أن كان الخلاف جزئياً، لا يكاد يتجاوز المسائل المفردة.

وكان الحجازيون - بعامة- ينزعون إلى التعلق بالنص الشرعي (القرآن والحديث)، وإن مزجوا به العقل بنسب متفاوتة بين المذهبين الرئيسين (المالكي والشافعي). إذ تأثر الشافعيُّ بأصحاب أبي حنيفة وتلاميذه؛ وكان قد زار العراق ولقي

---

(١) فجر الإسلام، ١٧١ وما بعدها.

بعضهم، كمحمد بن الحسن الشيباني[1]، ولم يخرج مالك من الحجاز، وكان علمه كله متلقًّى من التابعين وتابعيهم من أهل المدينة.

ولقد يكون التعلق بالنص، وعدم فتح الباب للاجتهاد خارجه سببَ استحواذ المذهب السني المحافظ على أهل الحجاز، في تلك القرون، وعدم بروز توجهات فكرية وعقدية وطائفية، كتلك التي ظهرت في بعض الأقطار الإسلامية، في العصر العباسي؛ إضافة إلى نأيهم الجغرافي عن الثقافات الأجنبية ومراكزها، ونفور كبار الفقهاء من المناظرة والجدل، ورفض الخوض في العقائد والأفكار النظرية، والمسائل الفقهية التي لم تقع. وكان الإمام مالك من أشد الفقهاء استمساكاً بهذا النهج، وبغضاً للكلام والمتكلمين، والأمصار التي ظهر فيها[2].

يروى أنه جاءه رجل من أهل الأهواء، يريد مجادلته، فقال له: «أمَّا أنا فعلى بينة من ربي، وأما أنت فشاكٌّ؛ فاذهب إلى مثلك فخاصمه»[3]. ولحقه آخر يقال له أبو الجويرية، يُتَّهم بالإرجاء، فقال: «اسمع مني، أحاجَّك وأخبرْك برأيي، فقال مالك: فإن غلبتَني ؟ قال: اتبعتَني! قال: فإن غلبتُك ؟ قال: أتَّبعك! قال: فإن جاء رجل ثالث فكلمناه فغلبنا ؟ قال: اتبعناه! قال: يا عبد الله، بعث الله محمداً بدين واحد، وأراك تنتقل»[4].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٤٤٨.

(٢) ترتيب المدارك، ١/ ١٧٠.

(٣) السابق، ١/ ١٧٢.

(٤) السابق، ١/ ١٧٠.

وقد أفلحت هذه السياسة في تجنيب الحجاز التفرق والتحزب، والمناظرات العاصفة، التي ربما تدخلت فيها السياسة مؤيدة أحد جانبيها، فنكلت - إرضاءً له، أو استجابة لإغرائه- بالجانب الآخر؛ كما نجحت في تحصين العقول من الأفكار التي كانت نتاجاً للترجمة من اللغات الأجنبية. وقد انقضت القرون الثلاثة الأولى لا يعرف في الحجاز فرقة ظاهرة، إلا ما دخله من الخوارج سنة ١٢٩هـ، ولكنهم ما لبثوا إلا أشهراً، ثم قُتل أكثرهم وخرج باقيهم. وما وُجد فيه من أصحاب الفرق لا يعدو أفراداً قليلين جداً، من الخوارج[١]، وممن نسبوا إلى القدرية[٢]، والإرجاء، والنصب[٣]، والسبئية والتشيع[٤]، والاعتزال[٥]، والزندقة[٦]، والشعوبية. إلا أن مسميات هذه العقائد في القرون الأولى دلالتها غير دلالتها في علم العقائد والفرق. فالإرجاء الذي نُسب إليه - مثلاً - الحسن بن محمد بن الحنفية معناه «أنه يرجئ أمر من جاء بعد أبي بكر وعمر، ممن دخل الفتنة، إلى الله ويرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين بكونه مخطئاً أو مصيباً. والإرجاء الذي يتعلق بالإيمان لم يعرج عليه»[٧].

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ١٥٠، والكامل في التاريخ، ٥/ ٣٩١، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ١٧٣، وتاريخ الطبري، ٦/ ٤٨٥ و ٤٨٧.

(٢) تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٣١ و ٤٣٨، وترتيب المدارك، ١/ ٢١٩، وصفة الصفوة، ٢/ ١٧٤.

(٣) معجم الشعراء، ٥٠٣.

(٤) التحفة اللطيفة، ٢/ ٤٠٠ وما بعدها.

(٥) السابق، ١/ ٣٣١، وسمط اللآلي، ٢/ ٩٥٨.

(٦) جمهرة أنساب العرب، ٦٨، والأغاني، ١١/ ٦٨ و٧١ وما بعدها، و التحفة اللطيفة، ٢/ ٧١.

(٧) التحفة اللطيفة، ١/ ٤٩٧.

ولمَّا ألف فيه كتاباً وعوتب عليه ندم على تأليفه ندماً شديداً[1]. وأكبر الظن أن القدر الذي يرمى به ابن أبي ذئب، وابن الماجشون غير القدر المعروف، فابن أبي ذئب – مثلاً – كان أحد أئمة المدينة الذين يُرْجَع إليهم في العلم، وهو من طبقة مالك ونِدُّه، وكانت «بينهما ألفة أكيدة، ومودة صحيحة»[2]، ولما سأل المنصور مالكاً: «من بقي من المشيخة»؟ ذكر له ثلاثة، أولهم ابن أبي ذئب[3]، ومالك يرى في القدرية أن يقتلوا، إذا استتيبوا فلم يتوبوا[4]. وامرؤ يرى القدر بعيد أن يثني عليه مالك. على أن ابن الماجشون قد رجع عما نسب إليه من القول بالقدر، وأقبل على الحديث[5].

والذين وُصفوا بالتشيع في المدينة عبد الله بن محمد بن الحنفية، وهذا تعده كتب الرجال من الثقات الذين يؤخذ عنهم الحديث[6]، والتشيع السبئي الذي يُرْمَى به يقوم على تأليه علي بن أبي طالب، ومنتحله عند العلماء كافر[7]، ولو كان سبئياً بهذا المعنى ما وُثِّق ولا أُخذ عنه الحديث.

ولم أجد أحداً نُسِب إلى الشعوبية غير إسماعيل بن يسار، وشعوبيته اعتزاز بمآثر

---

(١) التحفة اللطيفة، ١/ ٤٩٧.

(٢) وفيات الأعيان، ٤/ ١٨٣.

(٣) السابق، ٤/ ١٨٣.

(٤) الموطأ، ٦٤٩.

(٥) تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٣٨.

(٦) التحفة اللطيفة، ٢/ ٤٠٠ وما بعدها.

(٧) المذاهب الإسلامية، ٣٨ وما بعدها.

قومه، وتعصب لهم، كما قال الأصفهاني: «مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم»[1]، وما بأيدينا من شعره ليس فيه ذم ولا تنقص للعرب، إلا تعييرهم وأد البنات[2].

ومهما يكن من شيء فقد كان الحجاز سنياً خالصاً، عربي الثقافة، لم يتأثر بثقافات الأمم الأخرى، ولا عرف التفرق، وما عرف فيه من أهل العقائد الأخرى لا يزيد على الرجل والرجلين والثلاثة ونحوهم.

ومما أعان على هذا النقاء والخلوص أن بعض السياسيين كانوا يتبعون معارضيهم من أهل المذاهب والنحل، ويمنعونهم من الإقامة بالحجاز، خوفاً من أن يؤثروا في أهله[3].

وإذا كنا نعرف شيئاً عن الفقه، والحديث، والسير، والأنساب، والمغازي في الحجاز، مما بقي من مؤلفات أصحابها، ومما تذكر كتب التراجم من أسماء الأخباريين، والنسابين، فإننا لا نعرف شيئاً ذا بال عن اللغة وعلومها في هذه القرون، سوى إشارات، تقول إن علقمة بن أبي علقمة مولى عائشة كان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض[4]، وأن ابن كثير، قارئ مكة كان عالماً باللغة[5]، وكذلك عبد الرحمن بن هرمز شيخ الإمام مالك. ويروى أنه هو واضع

---

(١) الأغاني، ٤/ ١٢٤.

(٢) شعره، ٢٩.

(٣) تاريخ الطبري، ٦/ ٤٨٥ و ٤٨٧.

(٤) المعارف، ٥٤٩.

(٥) غاية النهاية، ١/ ٤٤٥.

النحو[1] وأن واحداً من الخوارج الذين كانوا بالمدينة سنة ١٣٠هـ يقال له بُشْكُسْت، كان نحوياً[2].

والحجاز بيئة عربية تعرف اللغة بالسليقة، وليست في حاجة إلى تعلمها، وأشرافها ما كانوا ليتكسبوا بها، كما يفعل بعض نحاة الكوفة والبصرة. وروى الجاحظ ما يفيد أنهم كانوا يأنفون من تعلم النحو، قال: «مر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد (أموي) وهو يقرأ (كتاب سيبويه)، فقال: أف لكم! علم المؤدِّبين، وهمة المحتاجين»[3]. ولعل هذه النظرة هي سبب أنه لا يُعْرَف في النحويين المتقدمين قرشي.

ويبدو أن ما كان يُولَى عناية كبيرة في الحجاز من علوم اللغة هو الشعر والأدب والأخبار. فقد ورد عن عمر بن الخطاب أنه كان يحض على تعلم العربية[4]، وهو يريد بها الأدب، كما يفهم من سياق أقواله. وكان فتيان قريش يروون الأدب والشعر، إما بالذهاب إلى البادية، وإما بدراسته في الحاضرة بانتظام، كما يروى عن الشافعي أنه مكث في هذيل سبع عشرة سنة يروي أشعارها[5]، ومكث المنذر بن عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة يروي الشعر قبل أن يروي الحديث، وكان مما يروي شعرَ سُلَيْمٍ[6].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ٢٦.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ١٥٠، والكامل في التاريخ، ٥/ ٣٩١، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ١٧٣.

(٣) البيان والتبيين، ١/ ٤٠٢.

(٤) طبقات النحويين واللغويين، ١٢ وما بعدها.

(٥) معجم الأدباء، ١٧/ ٢٨٤.

(٦) جمهرة نسب قريش، ٣٠١.

وكانت لهم عناية شديدة بعلم الأخبار والأنساب، وهو علم لصيق بالشعر والأدب، وهو من أقدم علومهم، وعلوم العرب عامة. ومن كبار علمائهم فيه أبو بكر الصديق، وجبير بن مطعم، وأبو جهم بن حذيفة، وعقيل بن أبي طالب. وكلهم من الصحابة. وكانت لعقيل حلقة في المسجد النبوي بالمدينة يعلم فيها الأنساب وأيام العرب[1]. ويظهر أثر العناية بهذا العلم فيما روي من أسماء كتب علمائه، وأسماء الذين عرفوا به.

ولا تناسب حركة التأليف ازدهار الحركة العلمية في الحجاز، ولا سيما القرن الأول؛ إذ لا نجد ذكراً للتأليف إلا قليلاً، ككتابٍ نسب إلى الحسن بن محمد بن الحنفية في الإرجاء[2]. وكتب كان ابن حزم يجمع فيها الحديث بطلب من عمر بن عبد العزيز، فمات عمر قبل إنجازها[3]، ولا ندري بعد ذلك مصيرها. ويروى أن عروة بن الزبير أحرق يوم الحرة كتب فقه كانت له، ثم ندم على حرقها[4].

وغير عسير أن نعرف أسباب هذه القلة، فالتأليف لا يكون إلا بعد تمكن في الحضارة، وارتقاء في العقل، والعرب حديثو عهد ببداوة، وقد ألفوا الرواية الشفهية، وتعودوا التعويل على الذاكرة. هذا إلى أنهم انشغلوا في أوائل عهدهم بالحضارة والملك بالفتوح وتمصير الأمصار، والحروب الداخلية بين رؤوس قريش، وما تبعها من ثورات متوالية.

---

(١) التبيين. ٩١.

(٢) التحفة اللطيفة، ١/ ٤٩٧.

(٣) ترتيب المدارك، ١/ ٦٢.

(٤) الطبقات الكبرى، ٤/ ٣١٦.

وبعض العلماء كان لا ينشط إلى التأليف، خيفة أن يُشْتَغل به عن القرآن. ولكن الحال تبدلت في القرن الثاني، فقد كثرت العلوم، وتفرعت تفرعاً يتعذر معه ضبطها من غير كتابة، وعرف العلماء أهمية التأليف في نشر العلوم، وتخليد المآثر، والإقناع بالرأي، فشرعوا فيه. فألف الإمام مالك (الموطأ) ورسائل قصيرة في النصيحة والعقيدة والقضاء، وتفسير القرآن الكريم[1]. وألف الشافعي (الرسالة) و(الأم)، ولكنه لم يؤلف كتبه كلها في الحجاز، بل ألف بعضها في مصر، وبعضها في بغداد[2].

ويبدو أن الأخباريين كانوا أغزر تأليفاً من الفقهاء، كما يفهم من عبارة ابن النديم: «خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كتباً، كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار، وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار»[3]. ويليه في كثرة التآليف الزبير بن بكار، وبلغت تآليفه ثلاثة وثلاثين كتاباً، في الأدب، والأخبار، والأنساب[4]. ومع هذين مجموعة لم يذكر من كتبها إلا شيء قليل[5]، منها يونس بن سليمان الكاتب المدني، وكان أول من ألف في الغناء، وألف فيه كتاباً «هو الأصل في بابه الذي يُعْمل عليه، ويرجع إليه»[6].

---

(١) ترتيب المدارك، ١/ ٢٠٤ وما بعدها.

(٢) الرسالة (المقدمة)، ٩.

(٣) الفهرست، ١٤٤.

(٤) جمهرة نسب قريش (المقدمة)، ١/ ٧٠.

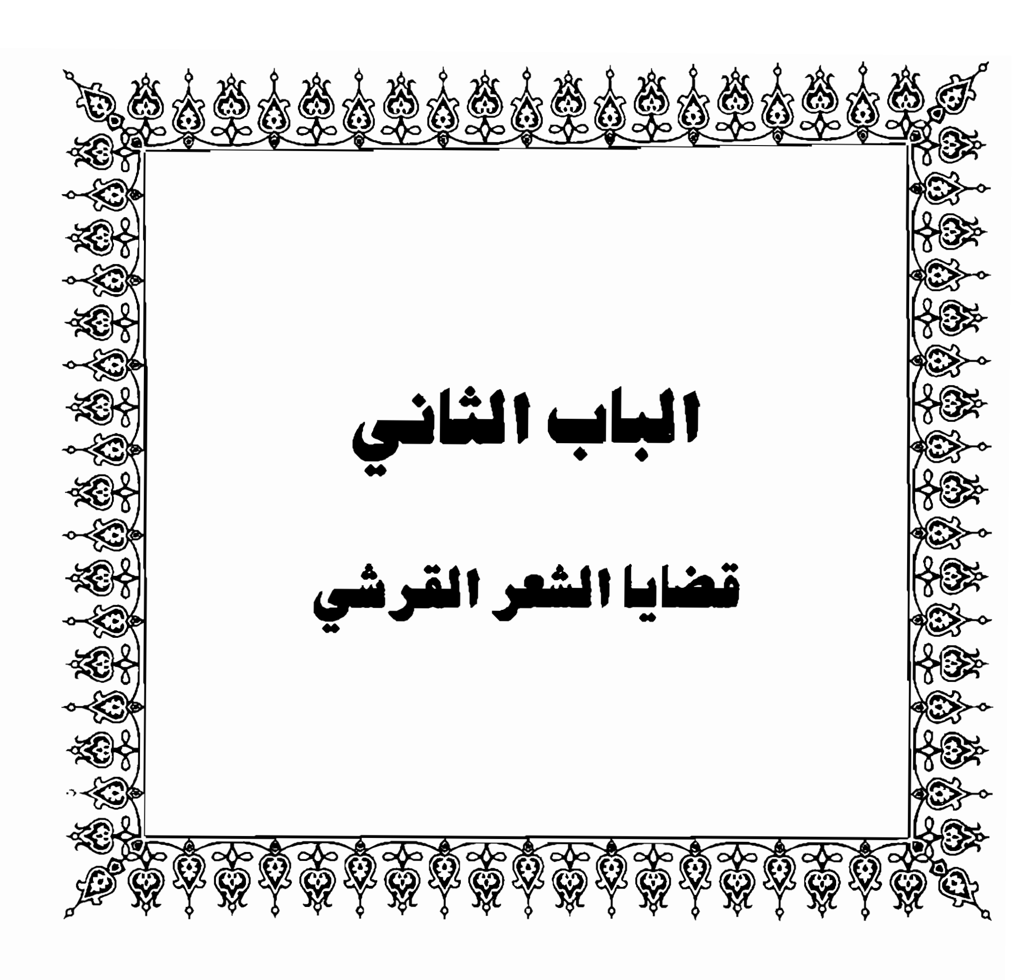
(٥) انظر: الفهرست، ١٣٦ و ١٣٩، ووفيات الأعيان، ٥/ ٤٠.

(٦) الأغاني، ٤/ ١١٤.

وما بقي من مؤلفات الحجازيين في هذه القرون لا أثر فيه لما يذهب إليه بعض الأدباء من أن الموالي «صبغوا الحياة الإسلامية بعقليتهم التي تخالف من بعض الوجوه عقلية العرب، وكانوا قد أَلِفُوا في قومهم علماً منظماً وكتباً مدونة، فأخذوا يتبعون هذا في تعاليم الإسلام»[1]. وهو رأي تعوزه الأدلة، فالموالي الحجازيون عرب النشأة، والمولد والثقافة، ولا يعرفون من ثقافات قومهم الأولين إلا ما يعرف الحجازيون، ولا نعلم مولى جيء به من بلاده عالماً مثقفاً، ثم تعلم العربية، وألَّف بها كتباً، على نمط التأليف في لغته الأولى.

* * *

(١) فجر الإسلام، ١٧٢.



الباب الثاني

قضايا الشعر القرشي



مصادر الشعر القرشي

مصادر الشعر القرشي ثلاثة أصناف: مصادر أساسية، ومصادر فرعية، ومصادر ثانوية متأخرة. ويقصد بالأساسية: تلك التي ألفت في القرون الثلاثة الأولى، وكان عليها المعتمد فيما روي من شعر قريش. أما الصنف الثاني: فيراد به المؤلفات التي نقلت من المصادر الأساسية، وقامت مقام ما ضاع منها في الاحتفاظ بشيء مما تضمنت. والصنف الثالث: كتب ثانوية متأخرة نقلت من الصنف الثاني وما بقي من الأول. وما تضمنت تكرار لما ورد فيهما.

ومن الصنف الأول الدواوين التي صنعت قديماً، كـ (ديوان عبيد الله بن قيس الرّقيات)، برواية السُّكَّري عن الأصمعي، وجزء من (ديوان أبي دهبل الجمحي)، صنعه الزبير بن بكار. ولا أعرف ديواناً قرشياً آخر جُمِع قديماً، وما يزال موجوداً بذلك الجمع، إلا (ديوان العرجي) الذي رواه ابن جني، ولكنه متأخر قليلاً عن ذيْنك السابقين.

وفي كتب التراجم كثير من أسماء المؤلفات التي نظن أنها كانت حافلة بهذا الشعر، لشدة التلازم بينه وبين موضوعاتها، ألفها الأدباء والأخباريون عن مكة والمدينة، كـ (كتاب نوادر المدنيين)، و(كتاب العقيق وأخباره)، و(أخبار ابن هَرْمة)، و(أخبار عمر بن أبي ربيعة)، وسمّي به كتابان، أحدهما ألفه الزبير بن بكار، والآخر ألفه ابن بسام، قال فيه ابن النديم «لم أر في معناه أبلغ منه» [1].

---

(١) الفهرست، ٢١٤.

و(أخبـار أبي الـسائب) و(أخبـار العرجـي)، و(أخبـار أبي دهبـل الجمحـي)، و(أخبار عبيـد الله بـن قـيس الرقيـات)، و(أخبـار المدينـة)، و(كتـاب المدينـة)، و(كتـاب مكة)، و(كتاب أمراء المدينة)، و(كتاب أمراء مكة)، و(كتاب ابني عبد الله بن حسن).

وكتب الغناء في الحجاز، وأقدمها كتاب يونس بن سليمان المدني، وهـو عمـدتها. وكان يورد فيه الأشعار التي غُنِّي بها، وينسبها إلى أصـحابها[1]. ثـم (كتـاب مُغَنِّي أهـل الحجاز) لإبراهيم الموصلي، و(أخبار مغنِّي المدينة وظرفائها)، لأبي أيوب المدني.

وكتب أنساب قريش وأخبارها، وهي كثيرة جداً، وقد كان بعض المـؤلفين يـضع كتباً في تاريخ رجال قريش واحداً واحـداً، وبطنـاً بطنـاً، كـما فعـل المـدائني، وهـشام بـن محمد الكلبي. وبلـغ مـا ألفـه المـدائني عـن قـريش ثلاثـة وثلاثـين كتابـاً[2]، وكـان يُعنـى بالأفراد، ويعنى ابن الكلبي بالبطون، فيؤلف في كل بطن كتاباً يسميه نسباً، وألـف كتبـاً في الألقاب والنوافل والمعرَّفات من نساء قريش[3].

ويبدو أن المتأخرين الذي اطلعوا على هذه الكتب استفادوا منهـا، وبنـوا عليهـا كتباً عظيمة شاملة، كما فعل ابن أم شيبان العباسي، الذي ألف في أنساب قريش كتاباً «لم يؤلف مثلـه اسـتيعاباً وكـمالاً»[4]، وذكـر ابـن عنبـة أن مؤلفـاً متـأخراً يقـال لـه محمـد بـن

---

(١) الأغاني، ١٣/ ١٢.

(٢) الوافي، ٢٢/ ٤٣ وما بعدها.

(٣) الفهرست، ١٤٠ وما بعدها. وانظر ما أُلِّف عن قـريش في ص: ١٥٦ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٩٢ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٢١٥، ومقدمـة (الأخبـار الموفقيـات، ١٨ ومـا بعدها).

(٤) جمهرة أنساب العرب، ٣٢.

الحسين بن القاسم بن المزكّي ألّف في أنساب آل أبي طالب كتاباً سماه (نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب)، خرج في اثني عشر مجلداً ضخماً[1].

وشمل التأليف الثورات القرشية وتاريخها، وسميت كتبها (المقاتل)، وأشهرها (مَقاتل آل أبي طالب)، لابن عماد الثقفي[2]، وربما كان الأصفهاني بنى عليه كتابه (مقاتل الطالبيين).

وهذه المؤلفات -وإن لم تكن غايتها جمع الأشعار- كانت تحفل بها. والدليل على ذلك نقل الكتب التي أُلِّفت بعدها منها، وما في الكتب الباقية المشاكلة لها في التسمية والمضمون من أشعار قريش، ككتب الزبير بن بكار، و(حذف من نسب قريش) لمؤرج السدوسي، وكتابي الأصفهاني (الأغاني) و (مقاتل الطالبيين).

وقد ذهبت هذه المصادر، ولم يبق منها إلا قليل، كـ (جمهرة نسب قريش)، و(الأخبار المَوَفَّقِيَّات) و (أخبار أبي دهبل)، وجزء من ديوانه، للزبير بن بكار، و(نسب قريش) لمصعب الزبيري، و(ديوان ابن قيس الرقيات)، و(كتاب المُرْدِفات من قريش) للمدائني، و(أخبار مكة) للأزرقي، و(أخبار مكة) للفاكهي، و(تاريخ المدينة) لابن شبة، و(سيرة ابن هشام)، و(الطبقات الكبرى)، لابن سعد، و(جمهرة النسب) لابن الكلبي، و(حذف من نسب قريش)، لمؤرج السدوسي.

وتتفاوت المصادر الباقية في مقدار ما تحويه من الشعر. فأكثرها شعراً: (جمهرة نسب قريش)، ففيه شعر كثير لبني الزبير، وما مُدحوا به أو رُثوا، في الجزء الأول

---

(١) عمدة الطالب، ٢٦٥.

(٢) الفهرست، ٢١٢.

المطبوع، وسائره مخطوط، وكمية الشعر فيه دون ما في الأول. والكتاب غير تام، بل مفقود منه جزؤه الأول الذي فيه نسب بني عبد مناف (بني هاشم، وبني المطلب، وبني أمية، وبني نوفل)، وورقات من جزء بني الزبير، وهم أول أسرة في بني أسد. وربما كان هذا الجزء قد تضمن شعراً غير يسير؛ لأن بني هاشم وبني أمية من أكثر قريش شعراً وشعراءَ.

وكتاب الزبير الآخر (الأخبار الموفقيات) دون الكتاب السابق في قيمته العلمية، ودونه عناية بشعر قريش. فهو كتاب أخبارٍ يعنى بالتسلية والإطراف أكثر مما يعنى بالحقيقة. وقد ضمنه أشعاراً مصنوعة، نبَّه إلى بعضها وترك بعضاً. ولم يتضمن من شعر قريش إلا قليلاً، والمطبوع منه ليس إلا جزءاً، وسائره مفقود. أما (أخبار أبي دهبل)[1] فلم يقدر لي الاطلاع عليه.

و(نسب قريش) يتضمن قطعاً لا بأس بها، تشبه في طولها وعددها ما في الجزء المخطوط من (جمهرة نسب قريش)، ولم يول بني الزبير عناية تفوق ما أولى سائر بطون قريش وأسرها، كما فعل الزبير. وسائر المصادر لم يتضمن من الشعر شيئاً كثيراً ولا سيما (كتاب المردفات من قريش). فقد حوى قطعاً قليلة لبعض نساء قريش في صدر الإسلام، كعاتكة بنت زيد. واشتمل(تاريخ المدينة) لابن شبة على نحو من أربع صفحات من شعر قريش، أكثر ما فيها لأبي قطيفة، وقليل منه للوليد بن عقبة. واشتمل كتاب الأزرقي والفاكهي على قطع قليلة، والأخير أحسن حالاً من الأول.

---

(١) نشره المستشرق سالم الكرنكوي، في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (JRAS) سنة ١٩١٠م. (انظر: مع الشعراء، ٣٦٩)

وفي (طبقات ابن سعد) شعر، لكن جله مصنوع. والشعر في(جمهرة النسب) قليل جداً، وأحسن منه قليلاً (حذف من نسب قريش)، ولكن أكثره لشعراء جاهليين.

وأكثر المصادر الباقية شعراً، بعد (جمهرة نسب قريش)، (سيرةُ ابن هشام)؛ لأن أحداث الزمن الذي يعنى به كان للشعر فيها مكانة كبيرة، ولا تتم صورة ما يعرض منها ما لم يورد ما صاحبها وقيل فيها من الشعر. بيد أن كثيراً منه مصنوع، وقد تنبه إليه، ونبه عليه. وهو أقدم من عني بتمييز الشعر المنحول من الصحيح.

وغير هذه المصادر إنما هو مؤلفات اعتمدت على تلك الذاهبة، أو هذه الباقية، وهي – مع كونها في المنزلة الثانية بعد المصادر الأساسية، من حيث التاريخ – أصبحت هي الأساسية، بعد ضياع تلك،ولقلة ما تضمنت الباقية من الشعر. وهي مختلفة في قيمتها، وتاريخ تأليفها، وفي مضمونها. فمنها كتب في الأنساب، وكتب في التراجم، وهي أكثرها عدداً، وتنوعاً في الزمان والمكان، وأكثرها امتداداً في التاريخ. ومنها كتب في التاريخ العام، وأخر في التاريخ الخاص، كتواريخ المدن، وتاريخ الثورات (كتب المقاتل). وتلتقي تواريخ المدن وكتب التراجم وكتب التاريخ العام في بعض الأمور، كالعناية بالأحداث التاريخية التي يوردها بعض المؤلفين في تراجم الأعلام. وتختلف تواريخ المدن وكتب التراجم عن كتب التاريخ العام في أن الغالب على تواريخ المدن والتراجم العناية بجانب من حياة الأفراد، على حين أن المعتنى به في كتب التاريخ هو التاريخ الجماعي، ولا سيما السياسي منه. وإن كان بعضها يجمع بين التاريخ والترجمة الفردية، كما يفعل ابن كثير في (البداية والنهاية).

ومنها كتب الاختيارات الشعرية، التي يُسمَّى بعضها (الحماسات)، وكتب الأدب عامة، وكتب البلدان، وكتب اللغة، كالمعجمات، وكتب الشواهد.

وكتب الأنساب الباقية ليست لها أهمية كبيرة من حيث الشعر؛ لقلة ما تضمنت منه، ولكون الكتب التي اعتمدتْ عليها في النقل موجودة. وأكثرها شعراً(التبيين في أنساب القرشيين) للمقدسي. وهو ينقل من (جمهرة نسب قريش) وقد ينقل من مصادر غير موثوق بها، ولذلك حوى أشعاراً مصنوعة.

وفي كتب التاريخ شعر لا بأس به، ولكن يعيبها هي وكتب الأخبار أنها لا تتحرى الصحة، وتتأثر بمعتقد مؤلفيها، ولا سيما ما ألف منها مؤرخو الشيعة، فقد حوى شعراً مصنوعاً كثيراً، كـ (مروج الذهب) و (تاريخ اليعقوبي). وفيها ما كان شعره كله - تقريباً - مصنوعاً، كـ (وقعة صفين) لنصر بن مزاحم، و(الفتوح) لابن أعثم، و(كتاب الردة)للواقدي، و(فتوح الشام) الذي ينسب إليه أيضاً. ومن أقصدها (تاريخ الطبري)، و(الكامل في التاريخ)، وهو تهذيب للأول، وإن كانا قد تضمنا الشعر المنحول. لكن الطبري قد أعذر إلى قارئه فيما ينقل، إذ قال: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا، وإنما أوتي من قبل ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو مما أُدِّي إلينا» [١].

وأحفل المصادر بشعر قريش، وأكثرها عدداً وتنوعاً كتب التراجم. ولها مع ذلك فائدة أخرى، فهي قد تبين عن رحلة الشعر القرشي إلى خارج الحجاز، حيث الشام والعراق، كالكتب المعنية بتاريخ المدن، كبغداد، ودمشق، وحلب. فهي تعنى بمن ورد هذه المدن، فتترجمه، وتذكر طرفاً من شعره. وقد يكون الشعر مقولاً في

---

(١) تاريخ الطبري، ١/ ٨.

المدينة، وربما لا يكون كذلك. وأحفل تواريخ المدن بشعر قريش (تاريخ دمشق) لابن عساكر، وفي (تاريخ بغداد) و(بغية الطلب) شيء منه غير كثير، لا يختلف كثيراً عما ورد في كتب تاريخ المدينة ومكة، كـ (التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة) للسخاوي، و(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) للفاسي، من حيث الكم، وإن كان ما في(بغية الطلب) مصنوعاً أكثره. وهو يعتمد على ما ورد في (تاريخ دمشق) كثيراً.

وثم نوع من كتب التراجم لا يحصر عنايته في بلد دون آخر، ولكنه يعتني بفئة معينة من الناس، أو أهل عصر دون آخر، كتراجم الصحابة، والشعراء،والقضاة. وفيها ما يعنى بفئات أخص من هذه، مثل (المُحَمَّدون من الشعراء) للقفطي، و(من اسمه عمرو من الشعراء) لابن الجراح. وأعم كتب التراجم تلك التي تعنى بترجمة الأعلام العربية الإسلامية كـ (المعارف) لابن قتيبة، وكـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان، وما ألف في معناه كـ (الوافي بالوفيات) للصفدي، و(فوات الوفيات) للكتبي.

وما حوت كتب التراجم الخاصة من الشعر أوفر مما حوت العامة؛ لأن اختصاصها وضيق مجالها هيأ لها التوسع فيما تريد.

ومن أكثر كتب التراجم شعراً (معجم الشعراء) للمرزباني؛ لكونه يذكر كل من قال شعراً وإن لم يكن شاعراً، ويورد بعض ما قال، وبذلك فاق ما ورد فيه ما ورد في كثير من الكتب، مع أن جزءاً منه مفقود.

ويبدو أن (أخبار القضاة) لابن وكيع تهيأ لصاحبه الاطلاع على كتب أخبار المدينة المفقودة، فنقل منها؛ ولذلك كان ما تضمن من شعر أهلها أكثر مما تضمن من أشعار المدن الأخرى.

وقد استفاد منه القاضي عياض في كتابه (ترتيب المدارك)، كما يبدو من تطابق أشعار بعض المترجمين فيهما، وتأخر القاضي عياض عن ابن الجراح بزمن.

فكتب التراجم - إذن - هي أكثر المصادر سعة، وتنوعاً، وشمولاً، مع شيء من التخصص، أكسبها إياه عناية بعضها بأمكنة وفئات محدودة. ومرد وفرة الشعر فيها إلى كثرة عددها، وكونها لا تعنى بالتخير على أساس فني، كما تفعل كتب المختارات، وبعض كتب الأدب.

وكثير من كتب التراجم لم يقيض له محقق ذو معرفة بالأدب واللغة؛ فنُشِر على علاته، بتحريفه وتصحيفه، وسقطه وخطئه، لكن مخطوطات بعضه أفضل من بعض.

ومن أسوأ كتب التراجم نشراً (بغية الطلب) و(تاريخ دمشق) و(أنساب الأشراف)، غير جزئه الأول الذي حققه محمد حميد الله، (والتحفة اللطيفة). ودون هذه (أخبار القضاة)، و(ترتيب المدارك). وقد نالت هذه المشكلة طائفة كبيرة من مصادر الشعر القرشي، منها ما قد ذُكر، كتاريخ المدينة لابن شبة، ومنها ما سَيُذْكَر.

وحوت كتب الأدب طائفةً لا بأس بها من الأشعار، وأفضلها جميعاً (الأغاني)، من حيث الكم، ومن حيث الصحة. ومرد ذلك إلى كون مبناه على الغناء، وكان الحجاز منبته الأول، وازدهر فيه ما لم يزدهر في مصر آخر، إلا بغداد. والغناء والشعر متلازمان. وقد اطلع الأصفهاني على ما ألف الحجازيون في الغناء والأخبار فاستفاد منه كثيراً، ولا سيما كتاب يونس بن سليمان المدني[1].يضاف إلى ذلك أن الأصفهاني قرشي أموي، وذلك يعطفه على تراث قبيلته، ويدعوه إلى العناية به، ومعرفته.

---

(١) الأغاني، ١٢/ ١٣.

وسائر كتب الأدب دون (الأغاني) مادة، ودونه بعضها قيمة علمية، وفيها ما لا يصح التعويل عليه كثيراً، لاعتماده على كتب تكثر فيها الأشعار المنحولة كـ (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، فهو ينقل كثيراً من كتب الشيعة، ولا سيما(وقعة صفين). وبعضها دون هذا في كثرة ما فيه من المصنوع، كـ (الزهرة) لابن أبي داود، و(ربيع الأبرار) للزمخشري. وبعض الكتب المؤلفة في العصور المتأخرة يكثر فيه الخطأ والخلط في نسبة الأشعار، ولا يمحص ما ينقل، ولا يفطن إلى ما فيه من الإحالة والتناقض، كبعض الأشعار المروية في (حلبة الكميت)، و(محاضرات الأدباء)، و(تزيين الأسواق) و(المستطرف)، و(نهاية الأرب).

واشتمل بعض كتب البلدان على نتف ومقطوعات من شعر قريش، لا بأس بها، وأحفلها به (معجم البلدان)، ودونه (معجم ما استعجم)، ودون هذا (المغانم المطابة). وسبب ذلك كون (معجم البلدان) أكثرها عناية بالشعر، وقد توافر له منه ما لم يتوافر للآخرين؛لتأخر صاحب (المغانم المطابة) وبُعْد صاحب (معجم ما استعجم) أبي عبيد البكري عن مصادر الشعر القرشي؛ لأنه أندلسي. على أن الكتابين الأخيرين يقل فيهما الشعر عامة.

وقد تضمن (معجم البلدان) أشعاراً قرشية لم تعد موجودة في سواه من المصادر القديمة، اطلع عليها ياقوت في مصادرها قبل أن تنقرض[1]، منها نتف ومقطوعات، يبدو أن بعضها كان مقدمات قصائد للفضل بن العباس اللهبي. إلا أنه لم يقيض له من يعنى بتحقيقه تحقيقاً علمياً، ولا سيما نصوصه الشعرية.

---

(١) تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص ١٧١.

وأقل المصادر عناية بشعر قريش كتب اللغة والشواهد النحوية. وسبب ذلك ندرة الغريب والحوشي والشاذ من اللغات في شعر قريش، وأكثر ما يعنى به اللغويون من الأشعار ما كان شاهداً على واحدة من هذه، كما سوف نرى.

وبعض هذه المصادر يكثر فيه شعر مدن أو عصور دون غيرها. وسبب ذلك تعلق مضمون الكتاب بالمدينة أو الإقليم أو العصر. فالجزء المطبوع من (جمهرة نسب قريش) أكثر شعره مدني عباسي؛ لأن مؤلفه توسع في أخبار آل الزبير، ما لم يتوسع في أخبار بطن أو أسرة من قريش. والزبيريون يقيمون بالمدينة منذ قُتل عبد الله بن الزبير. على حين كان الجزء المخطوط منه يتناول بطون قريش وأسرها بتساوٍ، فنالت منه مكة نصيباً في العصور الثلاثة، بل نال منه بعض القرشيين -خارج الحجاز- كيزيد بن معاوية. وأكثر ما تضمن (أخبار القضاة) كان من شعر المدنيين في العصر العباسي، وكذلك (ترتيب المدارك) لأن المادة التي تهيأت لمؤلف الأول عن قضاة المدينة كانت أوفر؛ لكثرة ما ألف في المدينة وأخبارها، ولأن الثاني يعنى بتراجم رجال المذهب المالكي، وكان أكثرهم في القرن الثاني الهجري بالمدينة، وكان فيهم شعراء وأدباء من وجوه قريش ورجالاتها.

وأكثر الشعر القرشي في (تاريخ دمشق) كان في العصر الأموي؛ لأن وفادتهم على دمشق فيه فاقت وفادتهم عليها في كل عصر آخر؛ إذ كانت عاصمة الدولة. وما ورد في (تاريخ بغداد) كان عباسياً؛ لأن بغداد أنشئت في هذا العصر والكتاب يعنى بتراجم رجالها ومن وفد عليها. وأكثر ما في (سيرة ابن هشام) من شعر صدر الإسلام، وكذلك كتب تراجم الصحابة، كـ (الإصابة) و(الاستيعاب) و(أُسْد الغابة).

واختص كتاب (الورقة) بشعراء عصر المؤلف (العصر العباسي) فلم يكد يرد فيه شيء من شعر صدر الإسلام، ولا العصر الأموي.

والمصادر التي روت شعر القرن الثاني والثالث الأغلب على ما روت السلامة من النحل والصناعة؛ لأن دواعي النحل انقضى أكثرها بعد القرن الأول، إلا ما نُحله بعضُ الهاشميين في المصادر الشيعية فنُقل عنها، وما يخص الحجازيين منه قليل.

***

جمع الشعر القرشي

بين منزلة قريش الدينية والاجتماعية في العرب، ومنزلتها الشعرية اختلاف كبير: فإذا كانت هي سادنة الكعبة، وآل الله -كما كانت تسمى-، ووارثة مكة بعد أبيها إبراهيم، ورأساً من رؤوس مضر، في الجاهلية، وقبيلة النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين، والسابقين الأولين إلى الإسلام، وقبيلة خلفاء بني أمية وبني العباس في الإسلام - فإنها - في الجاهلية وصدر الإسلام- لا يعرف لها شاعر مبرِّز، يداني واحداً من شعراء قيس وتميم وربيعة، وغيرها من القبائل الشاعرة.

نعم، إن في كتب الأخبار والأنساب مجموعة كبيرة من القرشيين، تُنسب إلى الشعر، وينسب بعضها إلى الإكثار منه والإحسان، كهبيرة بن أبي وهب، ونُبَيْه بن الحجاج، وعمارة بن الوليد، والزبير بن عبد المطلب، وعبد الله بن الزِّبَعْرَى. ولكن هؤلاء كان إحسانهم وإكثارهم في قريش وحدها، لا يتجاوزها، فهم شعراء محليون. ولم يُرْو أن أحدهم أنشد في سوق من أسواق الأدب، ولا هاجى شاعراً، ولا مدح ملكاً، ولا قال قصيدة سائرة في العرب، ولا مدح فرفع، أو هجا فأخمل.

وإذا كانت المنزلة الأولى حملت الأخباريين والنسابين والأدباء على الإكثار من التأليف في أخبارها وأنسابها وتاريخها - فإن المنزلة الثانية صرفتهم عن العناية بشعرها كثيراً. وإذا كانت الحال قد تغيرت في العصر الأموي، بنبوغ طائفة من قريش في الشعر، كعمر، والعرجي، والحارث بن خالد، وأبي دهبل، وابن قيس الرقيات، واعترفت

العرب لقريش بالشعر، وكانت لا تقر لها به[1] - فإن عناية الرواة بشعرها ظلت دون عنايتهم بشعر القبائل المعروفة بالشعر. لكن قريشاً نفسها اعتنت بشعرها، شأن القبائل الأخرى، فكانت تُرَوِّيه أبناءها، وعُرفت طائفة من رجالها بروايته ورواية أخبارها وأيامها، كالضحاك بن عثمان، ومصعب بن عبد الله، والزبير بن بكار[2]. واتخذ بعض شعرائها رواة يروون أشعارهم، فكان لابن هرمة راو يقال له ربيح [3]، وروَّى عبد الله ابن مصعب فليح بن العوراء المغني شعره [4]. ولما بدأ التدوين كتبت فئة من علمائها كتباً كثيرة في الأخبار، كما فعل الزبير بن بكار - مثلاً- وعمه مصعب بن عبد الله.

ويبدو أن القرشيين كانوا يدونون شعرهم منذ القرن الأول الهجري، لكن تدوينهم في البداية لم يكن شاملاً ولا منظماً، بل كان يقتصر على القصيدة ونحوها، كما يُفهم من خبر رواه الأصفهاني «أن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري أنشده عمر بن أبي ربيعة رائيته وهو راكب، فوقف ومازال شانقاً ناقته حتى كُتِبَتْ له»[5]. وفي ديوان عمر مراسلات شعرية بينه وبين بعض النساء كانت مكتوبة.

وأول إشارة إلى التدوين الشامل المنظم هو العبارة المنسوبة إلى حماد الراوية، إذ استدعاه الوليد بن يزيد، فظن أنه يسأله عن شعر قريش وثقيف، قال: «فنظرت في كتابي

---

(١) الأغاني، ١/ ٣٣.

(٢) التحفة اللطيفة، ٢/ ٢٥١، وجمهرة نسب قريش، ١/ ٢٣٠ و ٤٠٢.

(٣) الأغاني، ٤/ ١٠٨.

(٤) السابق، ٤/ ٩٩.

(٥) السابق، ١/ ٣٦.

قريش وثقيف»[1]. وقد يكون أقدم من هذه عبارة لمؤدب بني هشام بن عبد الملك: «بينا أنا أُلقي على ولد هشام شعر قريش إذ أنشدتهم شعر الحارث بن خالد...»[2]. ويفهم منها أن المؤدب كان يروي شعر قريش، إلا أنها ليست قاطعة الدلالة على أنه كان يلقي عليهم من كتاب، وإن كانت تحتمل ذلك، ويقوي هذا الاحتمال أن الوليد وهشاماً كانا متعاصرين.

والقرن الثاني والثالث هما اللذان جُمع فيهما أكثر الشعر القرشي جمعاً منظماً، وفُصِلت دواوين الشعراء عن مجموع الشعر القرشي، الذي يبدو أنه كان مدوناً كله في موضع واحد. ولا شك أن ذلك الشعر الذي جُمع قديماً سيكون أوفى وأدق مما جمع بعد ذلك؛ لقرب عهد الأول بأصحابه، ورواته الذين أخذوه ممن قاله من غير وساطة.

ويبدو أن تدوين الشعر القرشي كانت له صورتان: تدوينٌ يقصد فيه إلى جمع الشعر قصداً، غير مقترن بالأخبار، إلا شيئاً يسيراً يقتضيه النص. وتدوينٌ القصد فيه إلى الأخبار أكثر من الشعر، ولكن الأخبار تستتبعه. وقد يُجمع بين الأمرين، ففي حديث ابن النديم عن شعر ابن هرمة أنه مجرداً نحو مائتي ورقة، وفي جمع السكري خمسمائة ورقة[3]. كما يقول إن الصولي جمع (أخبار سُدَيف والمختار من شعره) في كتاب، وقد سرقه من كتاب (الشعر والشعراء) للمُريدي[4].

---

(١) الأغاني، ٦/ ٩٤ نقلاً عن (مصادر الشعر الجاهلي، ٥٥٧).

(٢) السابق، ٣/ ١٠٥.

(٣) الفهرست، ٢٢٧.

(٤) السابق، ٢١٥.

وربما لم يكن الضرب الثاني من أضرب الجمع والتدوين أقل أهمية من الأول، من حيث كمية الشعر المجموع فيه، إذا قيس إلى بعض كتب الأخبار الباقية. إلا أن الكثرة الكاثرة من كتب الأخبار والأنساب قد فُقدت.

أما الصنف الأول من التدوين والجمع فقد جعلت فيه الأشعار مفردة، فخص بعض الشعراء بدواوين مستقلة عن غيرها، وجعل بعضها مجموعاً لشعر الأسرة أو البطن، وقد يُجمع الشعر القرشي كله في كتاب واحد، كما تشير إليه عبارتا حماد ومؤدب بني هشام السابقتان.

وأشهر الأشعار التي جُمعت مفردة بعد شعر ابن هرمة، ومختارِ شعر سديف: شعر الفضل بن العباس اللَّهَبِي، وجمعه السكري [1]. ويبدو أن ابن النديم يخطئ في اسمه إذ يجعله «العباس بن عتبة بن أبي لهب»، إن لم يكن هذا سقطاً من الناسخ، أو ناشر الكتاب، إذ لا يعرف في آل أبي لهب شاعر غير الفضل. ويبدو أن مثل هذا السقط قد حدث في كتب عدة، كما سنرى. وروى محمد بن العباس اليزيدي شعر الفضل، واطلع ياقوت على ديوانه مكتوباً بخط اليزيدي هذا [2]. وفي عبارة للأصفهاني أن المهاجر بن خالد كان له شعر مجموع: «ولم أجده في شعر المهاجر»[3]. غير أنني لا أدري أيعني شعراً مستقلاً، أم شعراً مع شعر بني مخزوم. وثمة ما يُفْهَم أن بعض بني مخزوم كانت له أشعار مجموعة وحدها، كعمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد. ففي (الأغاني)[4]

---

(١) الفهرست، ٢٢٤.

(٢) تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ١٧١.

(٣) الأغاني، ١٤/ ١٣.

(٤) السابق، ١/ ٣٥.

أن جاريةً مرت بعبد الله بن مصعب ومعها دفتر فيه شعر عمر بن أبي ربيعة. وذكر ابن القيم أن المرزباني ألف كتاباً في شعر الحارث بن خالد في عائشة بنت طلحة[1]. غير أن هذا الكتاب لم يحو شعره كله -فيما يبدو-، فله شعر في غير عائشة. وقد يكون المرزباني أخذه من مجموع شعر قريش. وجمع المرزباني أيضاً شعر يزيد بن معاوية، وهو أول من فعل[2]، وجمعه بعض المتأخرين[3].ووردت في (الفهرست) أسماء مجموعات من الأشعار القرشية، اطلع عليها ابن النديم، وكانت عنده، وحدَّد عدد أوراق بعضها، كشعر عبد الجبار بن سعيد المساحقي (خمسون ورقة)[4]، وشعر عبد الله بن مصعب (خمسون ورقة)[5]، وشعر آدم بن عبد العزيز (عشرون ورقة)[6]، وشعر عبيد الله بن قيس الرقيات[7]. وشعر إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وأخيه موسى الجون، والحسن بن طلحة القرشي[8] ولم يذكر عدد أوراقها. وجمع المعافى الجريري شيئاً من أخبار الوليد بن يزيد وشعره، الذي ضمنه مخالفات عقدية[9].

---

(١) روضة المحبين، ٣٦١.

(٢) وفيات الأعيان، ٤/ ٣٥٤.

(٣) جذوة المقتبس، ١/ ٣٩٣. وقد أمر المستنصر عبد الملك بن مغيث بجمع شعر خلفاء بني أمية، فلعل جمعه شعر يزيد كان ضمن ذلك.

(٤) الفهرست، ٢٣٣.

(٥) السابق، ٢٣٠.

(٦) الموضع السابق.

(٧) السابق، ٢٢٤.

(٨) السابق، ٢٣١ و ٢٣٣.

(٩) تاريخ الخلفاء، ١٦٦.

وجمع ابن جني شعر العرجي.

أما أشعار الأسر والبطون فلم نجد منها كثيراً، فمنها أشعار بني مخزوم [1]، وأشعار ولد الحارث بن عبد المطلب[2]، وأشعار من بقي من بني العباس ممن ليس بخليفة[3]، وأشعار الطالبيين[4]، وهذه جمعها الصولي. وذكر الآمدي أن له كتاباً في أشعار المشهورين ضمنه شعر بني هاشم[5].

وأفرد بعض الرواة قصائد قرشية بمؤلفات، كقصيدة عبد الله بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن[6].

وقد ذهب كل ما جُمع من شعر قريش، ولم يبق منه إلا أربعة دواوين: ديوان عمر بن أبي ربيعة، وديوان ابن قيس الرقيات، وديوان العرجي، وبعض ديوان أبي دهبل. وهي كلها منشورة.

وحاولت فئة من الباحثين في هذا العصر أن تجمع ما بقي من أشعار القرشيين في بطون الكتب. وأقدم محاولة -فيما أعلم- هي تلك التي قام بها محمد مصطفى عام ١٩٠٣م، فأصدر مجموعة من شعر الإمام الشافعي، سماها (الجوهر النفيس في أشعار الإمام محمد بن إدريس)[7]. وجمعه مرة أخرى محمود إبراهيم هيبة سنة ١٣٢٩هـ /

---

(١) الفهرست، ٢٢٦.

(٢) السابق، ٢١٥.

(٣) الموضع السابق.

(٤) السابق، ٢١٥.

(٥) المؤتلف والمختلف، ٣٥.

(٦) الفهرست، ١٥١، والوافي، ٢٢/ ٤٦.

(٧) ديوان الإمام الشافعي، ٣٣.

١٩١١م. وأعاد نشره زهدي يكن سنة ١٩٦١م، ثم توالت نشراته وطبعه[1]، ومن آخرها طبعة إميل بديع يعقوب سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ونشر المستشرق الألماني بول شْوارْتس مجموعة من القصائد والمقطوعات المنسوبة إلى يزيد بن معاوية، وجدها بمكتبة الأسكوريال، عام ١٩٢٢م، وعقب عليه هنري لامانس عام ١٩٢٤م بمقالة ينفي فيها صحة نسبتها إليه[2]، وسنتحدث عن هذا المجموع في كلامنا عن شعر يزيد بن معاوية. وفي عام ١٩٢٧ نشر المستشرق الإيطالي دلافيدا أبياتاً قال إنها له، وجدها في الخزانة الأنبروسية، نشرها في إحدى المجلات الأجنبية[3]. ثم جمعه صلاح الدين المنجد، ونشره ببيروت عام ١٩٨٥م، وجمع فيه ما نشر بول شوارتس وما وجد في كتب التراث.

وجمع جابرييلي الإيطالي شعر الوليد بن يزيد سنة ١٩٣٧م، ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[4]، واعتمد فيها جمع اعتماداً كبيراً على ما ورد في (الأغاني)، وكان فيه نقص كبير. ثم جمعه حسين عطوان واستدرك ما فات جابرييلي، ونشره في عمَّان سنة ١٩٧٩م.

وفي عام ١٩٦٣م جمع المستشرق منكانتي شعر عبد الله بن الزبعرى، ونشره في

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، ٣٤.

(٢) المشرق، المجلد ٢٢، سنة ١٩٢٤م، ص١٩٢، وانظر: شعر يزيد بن معاوية (المقدمة)، ٧.

(٣) لغة العرب، الجزء الأول، سنة ١٩٢٧م، ص ٥٦. وانظر شعر يزيد بن معاوية (المقدمة)، ٧، وتاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص ٤ وما بعدها.

(٤) الجزء الأول، المجلد ١٥.

مجلة إيطالية، وسماه (شاعر مكة عبد الله بن الزبعرى السهمي)[1]. وكان به نقص كبير أيضاً، فجمعه يحيى الجبوري عام ١٣٩٨هـ -١٩٨٧م.

وفي عام ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م جمع محمد نفّاع وحسين عطوان شعر إبراهيم بن هرمة بدمشق، وجمعه ونشره جبّار المعيبد في بغداد في هذه السنة.

وجمع يحيى الجبوري شعر الحارث بن خالد سنة ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م، ونشره بالكويت. ثم جمع عبد الحميد الراضي شعر عبد الله بن معاوية، ونشره عام ١٩٧٥م في بغداد. وجمع الشيخ حمد الجاسر نحواً من ستة وسبعين بيتاً من شعر محمد بن صالح العلوي، هي التي وردت في (الأغاني)، ونشرها مع مقالة له عن ثورته وعن سويقة التي كان يقيم فيها، نشرها في كتابه (مع الشعراء)، عام ١٤٠٠هـ، وكان قد نشرها قبل ذلك في (مجلة العرب). وجمع نوري حمودي القيسي شعر الوليد بن عقبة بن أبي معيط، ونشره في القسم الثالث من كتابه (شعراء أمويون) عام ١٤٠٢هـ. ثم جمع إسماعيل أبو العدوس شعر الأمويين في الشام في العصر الأموي في رسالة، نال بها الماجستير من الجامعة الأردنية بعمّان عام ١٩٨٣م. وبعده بعام جمع نبال تيسير خماش شعر الخلفاء في العهدين: الراشدي والأموي، ونشره عام ١٩٨٤م.

ثم نشر يوسف حسين بكار شعر إسماعيل بن يسار سنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، ببيروت. وجمع السيد أحمد عمارة شعر خلفاء بني أمية، واستثنى منهم الوليد بن يزيد، ويزيد بن معاوية، مكتفياً بما جمع قبله من شعرهما. ونال على جمعه الماجستير أو

---

(١) شعر عبد الله بن الزبعرى، المقدمة، ٢٦.

الدكتوراه من جامعة القاهرة، ونشره عام ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م. وجَمْعه مقترن بدراسة.

وفي عام ١٤٠٩هـ نشر عبد الله بن سليمان الجربوع شعر ضرار بن الخطاب بمكة المكرمة، ثم نشره فاروق أسليم بالرياض عام ١٤١٠هـ. ويزيد مجموع الجربوع على فاروق ثلاث قطع، مجموعها أحد عشر بيتاً، هي (٦، ١٠، ١٨) ويزيد عليه ما جمع فاروق ثلاثة أبيات فقط.

وفي عام ١٤١٠هـ جمع عبد الرحمن الدباسي الشعر المكي في الجاهلية وصدر الإسلام، في رسالة نال بها الدكتوراه من جامعة الملك سعود بالرياض. وكان أكثر ما فيها منسوباً إلى قريش.

ونشر فاروق أسليم دراسة سماها (شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام) عام ١٩٩٧م. وهي في الأصل دراسة نال بها الماجستير من جامعة حلب بسورية. وليس هذا العمل جمعاً، ولكنه احتوى على مجموعة من القصائد والمقطوعات التي قالها القرشيون في هذين العصرين.

ورأيت محقق (الزاهر)[١] ذكر أن شعر سديف بن ميمون جمع ونشر، ولكنني لم أقف عليه، ولا أدري متى ولا أين طبع. ولعله في العراق.

غير أن هذه الأعمال لم يسلم بعضها من هنات، فكان به نقص؛ لأن صاحبه لم يستقص، وإنما اقتصر على بعض المصادر، ولم يطلع على المخطوطات التي قد يكون فيها شيء مما يجمع. وقد يكون لبعضهم العذر في ذلك، فالمخطوطات ليست متيسرة لكل

---

(١) ١/ ١٧٢ (الهامش).

باحث، ولا في وسعه أن يحصل على ما يبتغي منها،لكثرتها، وتوزعها في أقطار العرب، وصعوبة الحصول على بعضها، وعدم سهولة قراءتها على بعض الباحثين. إلا أن بعض الجمع به نقص كبير، كان يمكن تدارك كثير منه. فشعر إبراهيم بن هرمة- مثلاً- توجد منه خمس قطع مجموعها عشرون بيتاً في الجزء الذي ما يزال مخطوطاً من (جمهرة نسب قريش)[1] وحده، لم ترد في شعره المجموع. وفي (تاريخ المدينة)[2] لابن شبة وحده ست قطع للوليد بن عقبة، مجموعها خمسة وعشرون بيتاً، لم ترد في المجموع منه؛ لأن جامعه لم يرجع إليه. وفي (جمهرة نسب قريش)[3] قصيدة من سبعة عشر بيتاً لإسماعيل بن يسار، لم ترد في شعره المجموع، وبيتان آخران[4]، مع أنه من مصادر جامعه، وثلاثة أبيات في (أنساب الأشراف / مخطوط)[5] وبيتان في (الصداقة والصديق)[6].

ولا أريد أن أطيل الوقوف عند فوات الدواوين والأشعار، فإن بعضه لا بد أن يقع؛ لتعذر الاستقصاء التام؛ بسبب غزارة كتب التراث، وتوزع الأشعار بينها، وعدم إمكان اجتماعها كلها لامرئ واحد.

---

(١) ص ٤٤٨ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٥.

(٢) ١/ ٢٩٩ و ٣/ ١٠٩٨و ١٠٦٦و ٤/ ١٢٩٣.

(٣) ص ٢٨٩.

(٤) ص ٦٥.

(٥) ص ٢٤٤.

(٦) ص ٧٥. وانظر ما استدرك عليه عرفان عبد القادر الأشقر في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول، المجلد الحادي والستين، ربيع الآخر، ١٤٠٦هـ، ص٦٢٨ وما بعدها).

ومأخذٌ أهم من هذا، هو أن الذين اعتنوا بجمع شعر قريش عامة، أو فئة منها لم يميزوا الصحيح من المنحول، وكان عملهم مجرد جمع ما نسب إلى قريش، كائناً ما كان حاله، بل أدخل بعضهم فيه ما تمثل به القرشيون من شعر. وصرح بعضهم بأن غايته جمع ما ورد في المصادر، ليس إلا، وأنه ترك «عملية النقد، وتحقيق الأبيات إلى ذوي الاختصاص بنقد الشعر، العارفين بطرق تخليص الأبيات وإرجاعها إلى مناشئها الأصلية التي صدرت عنها»[1].

وتجاوز الأمر الجمع إلى أن درس بعضهم هذا الشعر المنحول، وذاك المتمثل به على أنهما شعر قرشي، غير متنبه إلى شواهد النحل، ولا مستقص مصادر النص التي نُسِبَ في بعضها إلى غير من عزاها إليه صاحب الجمع، استناداً إلى ورودها مسبوقة «بقال فلان» في بعض المصادر. وهذا الصنيع يسلب العمل قيمته العلمية، ويصيره نمطاً من التكرار والتقميش الذي لا يضيف إلى المعرفة سوى أن يوهم بصحة ما ليس بصحيح، ويعطي قيمة أدبية فنية ما ليست له قيمة، كهذا الشعر المنحول. هذا إلى أنه يعين على إلصاق الشعر بمن ليس له. ولو أُدير البحث على غير الوجه الذي أدير عليه لكان أجدى على العلم.

***

---

(١) شعر الخلفاء في العهدين: الراشدي والأموي، ٥.

ضياع الشعر القرشي

يقود البحث في تاريخ شعر قريش إلى أنه لم يكن قليلاً، وأن القول الذي يشير إلى أن العرب لم تقر لها بالشعر إلا في العصر الأموي[1]، إنما يراد به قلة شعرها في العصر الجاهلي وحده، وهي أيضاً قلة نسبية، إذ كان في قريش في الجاهلية مجموعة لا بأس بها من الشعراء، ورد في المصادر أن بعضها كان له شعر كثير، كما قال مصعب الزبيري عن عمارة بن الوليد: «كان عمارة بن الوليد من فتيان قريش جمالاً وشعراً... وله أشعار كثيرة تروى»[2]. وقوله عن نُبيه: «كان نبيه بن الحجاج شاعراً. وله أشعار كثيرة»[3]. وقول ابن سلام عن هبيرة بن أبي وهب: «وله شعر كثير وحديث»[4]. أما العصور التي أعقبت الجاهلية فقد كان فيها شعر كثير، وشعراء مثل ذلك. وقلة ما بأيدينا من شعرهم سببها كثرة ما ضاع من أشعارهم. وسنحاول أن نقدم ما يدلل على ذلك، ويعين على تصور مقدار الذاهب منه.

إن في المصادر القديمة طائفة كبيرة من القرشيين تنسب إلى الشعر والإكثار منه، منها: عبد الله بن الزبعرى[5]، وأبو سفيان بن الحارث[6]، وهبيرة بن أبي

---

(١) الأغاني، ٣/ ٩٨.

(٢) نسب قريش، ٣٢٢.

(٣) السابق، ٤٠٤.

(٤) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٥٧.

(٥) التبيين، ٤١٩.

(٦) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٤٧، والتبيين، ٨٤.

وهب[1]، والحارث بن خالد[2]، وعبد الرحمن بن الحكم[3]، وخالد بن يزيد بن معاوية[4]، وأبو قطيفة[5]، والعبلي[6]، وجعفر بن الزبير[7]، وإسماعيل بن يسار[8]، وأخوه محمد بن يسار[9]، وآدم بن عبد العزيز[10]، وعاصم بن محمد المدني[11]، وداود بن سلم[12]، ومحمد بن صالح[13]، إلخ. ولم يبق من شعر هؤلاء وغيرهم إلا شيء يسير، لا يلائم ما وُصفوا به. وإن كانوا يتفاوتون في مقدار الذاهب والباقي. فأبو سفيان وابن الزبعرى لم يبق لهما سوى قطع قليلة، يُشَكُّ في صحة بعضها، وكان فيما ذهب ما قالا في المعركة الشعرية بينهم وبين المسلمين، وذهب شعر الحارث بن خالد، إلا قطعاً وقصائد قليلة. وأقل من ذلك ما بقي لإسماعيل بن يسار، مع أنه كان من شعراء ثلاثة، عدهم نصيب أشعر الناس، وكان هو يعد نفسه أشعر الناس

---

(١) نسب قريش، ٣٤٤، و طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٥٧.

(٢) نسب قريش، ٣١٣، والوافي، ١١/ ٢٥٥، و تهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٤٣٨.

(٣) سمط اللآلي، ١/ ٦٥.

(٤) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٢٤.

(٥) نسب قريش، ١٤٦.

(٦) السابق، ١٥٨.

(٧) الأغاني، ١٣/ ١٠٢.

(٨) السابق، ٤/ ١٢٠.

(٩) السابق، ٤/ ١٢٦.

(١٠) التحفة اللطيفة، ١/ ٩٨.

(١١) الورقة، ٧١.

(١٢) تهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٢٠٠.

(١٣) الأغاني، ١٥/ ٨٨ وما بعدها، ومقاتل الطالبيين، ٦١١.

بعد جرير[1]. ولم يبق من فخره الكثير بالعجم إلا ثلاثة عشر بيتاً[2]، ولا يكاد يعرف لأخيه محمد شعر، ولا أنه شاعر، مع أنه من طبقة إسماعيل[3]، وقال الأصفهاني: «إن يونس بن سليمان الكاتب، مولى عمرو بن الزبير له شعر جيد»[4]، ولم أقف له على بيت فما فوقه. وكانت في العصر الأموي والعباسي الأول أسر شاعرة، كآل يسار: إسماعيل وأبيه وجده وابنه[5]، وأخويه محمد وموسى شهوات، وآل عبد الرحمن بن الفضل[6]، ذهب السواد الأعظم من شعرها، وفيها من لم يبق له بيت واحد، فيما اطلعت عليه، كأبي إسماعيل وجده.

وكثيراً ما يشار في المصادر إلى قصائد يورد بعضها - وقد يكون بيتاً أو بيتين - ويترك سائرها، ويشار إلى أُخَر مع موضوعها، دون أن يذكر منها شيء[7]،ثم لا يوقف لها على أثر البتة. من ذلك ما قال الأصفهاني عن شعر محمد بن صالح العلوي: «وقد مدح محمد بن صالح إبراهيم بن المدبر بمدائح كثيرة لما أولاه من هذا الفعل، ولصداقة

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٤٠٨.

(٢) شعر إسماعيل بن يسار، ١٧.

(٣) الأغاني، ٤/ ١٢٦.

(٤) الأغاني، ٤/ ١١٤.

(٥) المحمدون من الشعراء، ١٢١.

(٦) السابق، ١٣٠.

(٧) انظر مثلاً: معجم الشعراء، ٢٧١ و ٣١٠ و٤٠٢ و٥٠٥، وجمهرة نسب قريش، ١٣٨ و ٢١٨ و٢٧٥، والأغاني، ٣/ ١١٨ و ٤/ ١٧٤و٥/ ١٧٤و١٠/ ١٠٤ و ٢٣/ ١٢و١٤/ ١٧١و١٨/ ٢٠٩، والمصون في سر الهوى المكنون، ١٠١، ووفيات الأعيان، ٢/ ٢٢٤، ومقاتل الطالبيين، ٤٧٦.

كانت بينهما» [1]، «ولمحمد بن صالح في آل المدبر مدائح كثيرة، لا معنى لذكرها في هذا الكتاب» [2]. «ولمحمد بن صالح في المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة»[3]، «وكان محمد بن صالح صديقاً لسعيد بن حميد، وكان يقارضه الشعر، وله في هذا الحبس أشعار كثيرة يطول ذكرها. وله أيضاً في إبراهيم بن المدبر وأخيه مدائح كثيرة، وفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان هجاء كثير»[4].

وما بقي من مدائحه في إبراهيم بن المدبر عشرون بيتاً فحسب، ثلاثة منها في هجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان، هي كل ما بقي من هجائه أيضاً. وشعر السجن بقي منه واحد وعشرون بيتاً، ليس غير، ولم يبق من شعره في سعيد بن حميد سوى خمسة أبيات. وبقي من مديح المتوكل قصيدة من سبعة عشر بيتاً، ولم يبق من مديح المنتصر شيءٌ. وهذا التباين الشديد بين مقدار الباقي، ومقدار ما يصف الأصفهاني ينم على جانب مما نال شعره من الضياع.

ويشبه هذا ما قيل عن هبار بن الأسود: أنه كان يهجو النبي - صلى الله عليه وسلم-، أيام كان كافراً، فلما أسلم محا كل ذلك بمدحه[5]. وذهب الماحي والممحو على سواء. وما قيل من أن الحارث بن هشام شاعر مجيد، وكان يهاجي المسلمين[6]، وأن

(١) الأغاني ١٥/ ٨٨.

(٢) السابق، ١٥/ ٨٩.

(٣) السابق،١٥/ ٩٠.

(٤) مقاتل الطالبيين، ٦١١.

(٥) جمهرة أنساب العرب، ١١٩.

(٦) التبيين، ٣١٨.

أبا سفيان بن الحارث قال يوم حنين أشعاراً كثيرة[1]. ولم ترو أهاجي الحارث ولا أشعار أبي سفيان.

وكون الحارث وهبار شاعرين، أو يقولان الشعر أمرٌ لايكاد يُعرف؛ لأن المصادر خلت من شعر هبار، ولم تذكر للحارث إلا ثمانية أبيات.

وفي العصر الأموي كان عبد الرحمن بن الحكم يهاجي عبد الرحمن بن حسان، وقال في ذلك قصائد كثيرة [2]، ولم يبق منها إلا تسعة أبيات، وضاع سائرها.

ويزيد صورةَ الضياع جلاءً ما ذكر ابن النديم من الأشعار القرشية التي رآها مجموعة[3]، فقد ذهبت كلها غير شعر ابن قيس الرقيات، ولم يبق من مضمونها إلا شيء يسير مبدد في بطون الكتب. وقد ذكر عدد أوراق أربعة دواوين منها، مجموعها ٣٢٠، في الورقة صفحتان، وفي الصفحة عشرون سطراً[4]، فمجموع شعرها ١٢٨٠٠ بيت. وديوان إبراهيم بن هرمة منها وحده مائتا ورقة (٤٠٠ صفحة)، مجرداً، فهو يحوي نحو ثمانية آلاف بيت. وما بقي من شعر قريش كلها ربما كان دون مجموع هذه الدواوين الأربعة. وما بقي من شعر ابن هرمة ٦٦٠ بيتاً فقط[5]، أي نحو ٨ ٪.

ويبدو أن قبائل الحجاز الأخرى نال أشعارَها من الضياع شيءٌ مما نال شعر

---

(١) الطبقات الكبرى، ٤/ ٥٢.

(٢) الأغاني، ١٣/ ١٤٥.

(٣) انظر: الفهرست، ٢١٥و ٢٣٠و٢٢٧و٢٣٣و٢٣٥و٢٢٤.

(٤) الفهرست، ٢٢٧.

(٥) شعر إبراهيم بن هرمة، (المقدمة)، ٧.

قريش. فخارجة بن فليح المللي وُصف بأنه كثير الشعر[1]،ولم يبق من شعره إلا ما لا خطر له. وذكر ابن الجراح أن «عبد القدوس وعبد الخالق ابنا عبد الواحد بن النعمان بن بشير الأنصاري حجازيان لهما أشعار جياد. وفي آل النعمان بن بشير شعر كثير»[2]. ونَقَل عن دعبل: «ولآل النعمان بن بشير حظ وافر من الشعر»[3]، لكن ذلك الشعر لا يكاد يعرف، ولا يكاد يعرف شاعر من آل النعمان. ويزيد بن ضبة، مولى ثقيف قال الأصمعي إن له ألف قصيدة، اقتسمها شعراء العرب وانتحلوها، فدخلت في أشعارهم[4].

وأوفر العصور القرشية نصيباً من الضياع العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، والعصر العباسي، وأكثر الباقي منه من الشعر الأموي. ويبدو أن سبب ذلك كون الشعر فيه أكثر منه في سائر العصور، وأن مكانة الشعراء الكبار عند الناس وروايتهم أشعارهم وعنايتهم بها أعانت على حفظ بعضها، كما حدث لشعر ابن قيس الرقيات، وعمر بن أبي ربيعة، والعرجي. أما الشعراء الذين هم أقل منزلة فالعناية بشعرهم كانت دون العناية بشعر أولئك؛ فذهب فيما ذهب.

وأسباب ضياع الشعر القرشي فيها ما هو مشترك بينه وبين سائر الشعر العربي، كالاعتماد على الرواية الشفهية، وكلُّ ما لم يدون عرضة للنسيان والضياع، ومنها ما هو خاص به، وأهمه:

---

(١) الورقة، ٧٤.

(٢) السابق، ٨٩.

(٣) السابق، ٩٠.

(٤) سؤالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي، ٥٨، والأغاني، ٦/ ١٤٥.

١- أن بعضه كان في هجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته، ومعارضة الإسلام؛ فأسقطه الرواة عمداً؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن روايته. ويدل على ذلك أن ما قيل في العصر النبوي لم يبق منه إلا شيء يسير، لا هجاء فيه. وبقيت قصائد لشعراء المسلمين، كحسان وكعب بن مالك، في هجاء شعراء قريش، إما نقضٌ لقصائد قالها أولئك، وإما ابتدائية لابد أن يعقبها نقض منهم.

وقد كانت قريش تروي هذا الشعر مدة من الزمن، كما يفهم من قصة عبد الله بن الزِّبَعْرى وضرار بن الخطاب مع حسان بن ثابت، في عهد عمر بن الخطاب[1]، إن صحت، ورواية قريش له هي التي هيأت لابن هشام وغيره من أصحاب السير، أن يطلعوا عليه في القرن الثاني.

٢- أن قريشاً قبيلة متحضرة، عرف شعرها بسهولة اللغة، وعدم الحفول بالغريب، والموضوعات التي يُعنى بها شعراء البادية، ويعجب بها رواة الشعر وعلماء اللغة، ولم يكن بعض شعرائها بذلك التبريز والشهرة التي تستدعي تطلب أشعارهم وحفظها.

٣- أن أكثر شعراء قريش في الجاهلية والإسلام لم يكونوا يمدحون الملوك؛ فيعتني الملوك برواية شعرهم وحفظه تخليداً لمآثرهم.

٤- خوف الشعراء من إعلان ما يقولون، إذا كان يخالف هوى الحاكم. فبعد ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن تتبع أبو جعفر المنصور الشعراء بالجواسيس؛ مخافة أن

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٤٣، والأغاني، ٤/ ٥.

يصدر منهم ما يؤيد عدوه، ونكل ببعضهم تنكيلاً شديداً؛ أن انتقده، كدأبه مع مخالفيه، فدفن سديف بن ميمون حياً[1]، وكان يتجسس على مُدَّاح بني أمية خشية أن يقولوا فيهم ما يكون دعاية لهم[2]. فكتم بعض الشعراء شعره، كابن هرمة[3]، أو تبرأ منه[4]. وفي العهد الأموي كتم عبد الرحمن بن الحكم أبياتاً قالها في استلحاق معاوية بن أبي سفيان زياد بن أبيه، ونحلها يزيد بن مفرغ الحميري[5].

٥- خوف الرواة إثارة العداوة بين قريش، بنشر ما كان بينها من التهاجي. ويستوي في هذا السبب الشعر الجاهلي والإسلامي، كما ذكر الزبير بن بكار من أن سعيد بن العاص أسر في الشام، فاقترح مسافر بن أبي عمرو على بني أمية ألا تفتديه، فعصوه وافتدوا سعيداً، فلما خرج وقع بينهما شعر، امتنع الزبير عن ذكره[6]. وقال ابن هشام إنه أسقط من سيرة ابن إسحاق أشياء، بعضها يشنع الحديث به، وبعضٌ يسوء الناسَ ذكرُه[7]. ونهى عمر بن الخطاب عن رواية الشعر الذي قيل في حرب قريش للإسلام دفعاً للتضاغن، والأحقاد، وبث القبيح[8].

---

(١) الشعر والشعراء، ٣٩٣.

(٢) الأغاني، ٥/ ١٧٣.

(٣) طبقات الشعراء، لابن المعتز، ٢١.

(٤) شعر إبراهيم بن هرمة (المقدمة)، ١٧.

(٥) تاريخ الطبري، ٥/ ٣٢٠.

(٦) جمهرة نسب قريش، ٤٢٩.

(٧) السيرة النبوية، (المقدمة) ١٢.

(٨) الأغاني، ٤/ ٥، وأسد الغابة، ٢/ ٦.

٦- حظر الشاعر شعره، فإذا مات جهله الناس، فذهب. وروي هذا عن محمد بن أبي حكيم المخزومي[١].

٧- خلل في مصادر الشعر، إذ تسقط من بعضها الأشعار أو يصيبها خرم، أو ينال بعض نصوصها طمس؛ فلا تتأتى قراءتها[٢].

٨- ضياع المصادر، وقد تقدم الحديث آنفاً عن كثرة ما ضاع من مصادر الشعر القرشي وقلة ما بقي. ولما لم يكن الشعر مستفيضاً في مصادر التراث ذهب بذهاب مصادره الخاصة، ولم يبق منه إلا ما اتخذه بعض المؤلفين شواهد أو نماذج.

لقد ضاع الشعر القرشي إذن، ولم يبق منه إلا أقله. حتى الذين جمع شعرهم قديماً واعتني به لم يسلم من الضياع. فشعر عمر بن أبي ربيعة الذي بين أيدينا ليس كل ما قال، بل ما تزال مقطوعات منه مشتتة في كثير من كتب التراث لم تجمع، وبعض قصائده غير كامل، وإنما ذكرت منه أبيات وذهب باقيه. ففي (الأغاني)[٣] -مثلاً- قصيدتان، ذَكر بعضاً منهما، وأضرب عن سائرهما، وقال إنهما طويلتان. وليس في الديوان إلا أربعة أبيات من إحداهما، هي التي في الأغاني[٤]، وخمسة عشر من الأخرى[٥].

وإذا كان للمرء أن يستنتج من كل ما تقدم شيئاً، فإن ما يستنتج منه أن قريشاً لها

---

(١) العقد الثمين، ٢/ ١٠.

(٢) انظر: معجم الشعراء، ٤١٨، والتبيين، ٢٣٢.

(٣) ٢/ ١٢٤ و ١٢٣.

(٤) الديوان، ٣٢.

(٥) السابق، ٤٤.

شعراء مكثرون، وآخرون مقلون، وفئة ثالثة بين تينك الفئتين، ولكن شعرها قد اندثر جله، وبين قريش في الجاهلية، وقريش في العصور الإسلامية فرق عظيم في عدد الشعراء، وفي مقدار الشعر، وفي دواعي قول الشعر وأسبابه.

إلا أن ما قيل عن وفرة هذا الشعر، والأدلة على صحتها، ينبغي ألا يحمل على تصديق بعض الأقوال في إكثار أشخاص من قريش، وقبولها على علاتها. ففيها ما لا يستند إلى دليل، وفيها ما معوله على الشعر المصنوع، كقول ابن رشيق: «وليس من بني عبد المطلب رجالاً ونساءً، من لم يقل الشعر، حاشا النبي- صلى الله عليه وسلم-...، وأما العباس فكان شاعراً مفلقاً، حسن التَّهَدِّي»[1]، وقوله إن فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم- كانت تقول الشعر، ورويت لها أشعار كثيرة[2]. وقوله إن مَنْ بعد يزيد بن معاوية من الخلفاء كثير شعرهم، مشهور[3]. وقول المقدسي إن عمرو بن العاص كان حسن الشعر[4]، وقول الذهبي إنه حفظ عنه كثير منه في مشاهد شتى[5]، وقول المقدسي إن ابنه محمداً كان شاعراً[6].

فوصف العباس بأنه شاعر مفلق فيه مبالغة، ولا دليل عليه من أقوال الأدباء والرواة، ولا مما نسب إليه من مقطوعات قليلة جداً. وما نسب إلى فاطمة مصنوع كله،

---

(١) العمدة، ١/ ٣٦.

(٢) السابق، ١/ ٢٧.

(٣) السابق، ١/ ٣٥

(٤) التبيين، ٤١٤.

(٥) سير أعلام النبلاء، ٣/ ٥٨.

(٦) التبيين، ٤١٦.

وكذلك أكثر ما نسب إلى بنات عبد المطلب وأبنائه، مما أثبته ابن هشام في سيرته[1]. وقد نبه هو إلى بعض ذلك.

وأكثر ما نسب إلى عمرو بن العاص مصنوع، ولا سيما ما ورد منه في حرب علي ومعاوية، في (وقعة صفين) و (الفتوح) لابن أعثم و(شرح نهج البلاغة).

وابنه محمد لم يُرو له من الشعر إلا قصيدة واحدة قصيرة، ومثلها لا يسمى المرء به شاعراً، وهي - بعد - مصنوعة.

وخلفاء بني أمية ليس فيهم من شاعر سوى يزيد بن معاوية، والوليد بن يزيد، ومن سواهما إنما كان يقول البيت والبيتين ونحوهما، وما نُسب إليهم في كتب التاريخ كان تمثلاً في الغالب. وأطول ما نسب إلى خليفة أموي - غير يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد - قطعة كتب بها عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف.

وبعض هذه الأقوال لفقهاء ومحدِّثين، كالمقدسي، والذهبي، لا علم لهم بالشعر،وإنما يعولون فيها يقولون على ما يجدون في كتب السير والأخبار، ولا يُعْنون بتحقيق أمره؛ لأنه لا ينبني عليه حكم شرعي. وإذا كثر تناقل الأخباريين له كانت كثرة تناقله مدعاة لهم إلى تصديقه.

***

---

(١) كالأشعار المنسوبة إلى حمزة بن عبد المطلب، وصفية، وعاتكة، ومراثي بنات عبد المطلب له حين حضره الموت.

النحل في الشعر القرشي

المنحول في شعر العرب عامة كثير، وكثير في الشعر القرشي خاصة. ويبدو أن العصر الإسلامي كان أحظى العصور به. وسبب ذلك أن الشعر لم يكن قد دُوِّن، وكان المعتمد في حفظه على الذاكرة والرواية الشفهية؛ فسهل على النَّحَلة صنعه ونحله.

وحفل هذا العصر بالملاحم والحروب بين قريش، وبعد انقضائها تركت آثاراً نفسية وفكرية وعقدية، حملتهم على تذكرها واستعادة تاريخها. وكانت الوسيلة المفضلة عندهم لذلك الشعرَ؛ لتعلق النفوس به، وسرعة سيرورته في الناس، وسهولة حفظه. وكان بعض ما قيل في تلك الحروب قد ضاع، وبعضه لا ينبغي أن يستعاد؛ لحرمته، أو تعبيره عن معتقد تحول عنه قائله؛ فصنعوا شعراً يعوض ما ضاع، وآخر يخلو مما تُكْرَه استعادته أو تحرم، لكنه يعطي المنسوب إليه اعتباراً معنوياً، ويحدث توازناً بين الشعراء الذين كانوا يتهاجون بتلك الأشعار، كما يحدث توازناً بين قبيلتيهم (قريش والأنصار).

هذا إلى أن بعض القبائل العربية - ومنها قريش - بعد أن استقرت، وانقضت الفتوح راجعت شعرها فاستقلته، «فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم»[1].

وتلقف الرواة ذلك كله، ولا سيما القصاصين وأصحاب السير، فدونوه، وزادوا فيه، ونشروه في الناس. وكان في قريش محمد بن إسحاق، وهو من أعلم الناس بالسير وأخبار الأمم[2]، وكان لا يعرف الشعر، فاستغلت قريش ذلك - فيما يبدو -

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٤٦.

(٢) السابق، ١/ ٨.

فصنعوا ما أرادوا من الشعر فحمله عنهم[1].

وتُرى آثار ذلك في الأشعار التي أنكر تلميذه ابن هشام صحتها، أو أبدى شكه فيها، وتلك التي قال في مقدمته [2] إنه تجنب روايتها. وثمة طائفة من القصاص صنعت أشعاراً، نسبتها إلى قريش، لم يكن لقريش يد في صناعتها، كأشعار (فتوح الشام) المنسوب إلى الواقدي.

وهنالك داع آخر من دواعي النحل، أبلغ أثراً، وأطول امتداداً في التاريخ، هو التشيع. ويروي الشيعة حديثاً عن الحسين بن علي، يجزمون بصحته هو: «من قال فينا بيتاً من الشعر وجبت له الجنة»[3]. وقد نتج من هذه العقيدة أن غدا نحل آل البيت شعراً عقيدة، فكثر ذلك، حتى صُنِع للإمام علي بن أبي طالب مما نحل ديوان، ونحلت فاطمة والحسين وزين العابدين أشعاراً، صُنعت منها دواوين[4]. وتجاوز الأمر ذلك إلى خصومهم في صدر الإسلام والعصر الأموي، فنُحِلوا شعراً كثيراً، يعبر عن رأي الشيعة فيهم، ويلقي في القلوب بغضهم والنفور منهم، كالذي نُحِل يزيد بن معاوية، وأبوه، وعمرو بن العاص.

والأسباب التي حملت قريشاً وغيرهم على نحل الشعر وصنعه وقفت عند القرن الأول ولم يتوقف التشيع؛ لأن نحل الشعر كان يعد عند من يفعله قربة إلى الله، وتلك لا يحدها عصر.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٨

(٢) السيرة النبوية (المقدمة)، ١-٢/ ١٢.

(٣) ديوان الإمام علي، ٤، وديوان الحسين بن علي، ١٢.

(٤) ديوان الحسين بن علي، ٢٠.

ولا يحتاج تمييز الشعر المنحول إلى كبير تأمل، فهو ينم على نفسه بما يلوح عليه من سمات، تباين سمات الشعر العفوي، الصادر من عاطفة غير مصطنعة، وشخصية واقعية تعبر عن مشاعر غير مستعارة. فهو يتسم بالركاكة والهلهلة، ومخالفة الحقائق التاريخية والعقلية، والتفكك، واللحن، والتعبير عما ليس من العادة أن يعبر عنه بالشعر، ويُنْسَب إلى من لا يعرف بقول الشعر. فهو لذلك «كلام مؤلف معقود بقواف...، مع ضعف أسره، وقلة طلاوته،... فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق، ومثل ما روى الصحفيون ماكانت إليه حاجة، ولا فيه دليل على علم»[1]، كما قال ابن سلام، وكما قال عن بعضٍ منه نُسِب إلى أبي سفيان بن الحارث وغيره: «ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم»[2].

ويستطيع من له ذوق وبصر بالشعر أن يتبين حال الشعر المصنوع، دون أن يستطيع تعليل ذلك على الدوام تعليلاً بيناً، إلا أنه مخالف للشعر الحقيقي الذي عرفه عند الشعراء، وتلك المخالفة تأبى على الذوق تقبله أو استساغته، كما قال ابن سلام: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان،... يعرف ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له، بلا صفة يُنْتهى إليها، ولا علم يوقف عليه. وإن كثرة المدارسة لتُعْدي على العلم به. فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به»[3].

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٨ و ١١.

(٢) السابق، ١/ ٢٤٧.

(٣) السابق، ١/ ٥ وما بعدها.

إلا أننا سنحاول أن نتبين علامات للوضع استخلصناها من جملة ما قرأنا من الشعر المنحول على القرشيين، ونذكرها دفعاً لأن تكون أحكامنا عليه مبنية على التأثر والذاتية وحدهما، ولتستبين الأسباب التي حملت على إسقاطه مما جُمع هنا من شعر قريش، والمعايير التي اعتمدت في عده منحولاً:

١- **الركاكة والهلهلة**: كهذه القصيدة المنسوبة إلى مروان بن الحكم في عتاب معاوية ﷺ؛ أن اشترى ضيعة سعيد بن العاص بعد موته، من ابنه عمرو، فأغلى له في الثمن [الوافر]:

يكايـــدنا معاويـــة بـــن حـــرب	ولـــسنا جـــاهلين بـــما يكيـــد
أتـــاه ناعيـــاً لأبيـــه عمـــرٌو،	وعمـــرو مـــن خديعتـــه بعيـــد
ولـــو أعطـــى معاويـــة بـــن حـــرب	ســـعيداً ألـــف ألـــف أو يزيـــد
فـــما أخطـــا بـــذاك ولا أراه	كثـــيراً في مروءتـــه ســـعيد
كـــذلك قـــدره حيـــاً وميتـــاً	لـــه منـــا الـــضَّنانةُ والمزيـــد
ففـــيم يكيـــدنا ويقـــول: إمـــا	هلكـــتُ فـــأنتمُ حـــي شريـــد؟
فإمـــا تهلكـــن فـــلا لـــذاكم	كـــسوف الـــشمس أو أرض تميـــد
ولا قمـــر يخـــر ولا ســـماء	ونحـــن لـــوارث الـــدنيا عبيـــد[1]

مروان - كما تقول القصة - يعاتب معاوية لأنه حابى عمراً دون سائر قريش، واتخذ شراء الضيعة دريئة لمحاباته. والمحاباة كانت من مال معاوية ، وهو حر فيه كحرية مروان في ماله. والمستساغ من هذا العتاب - إن كان - أن يقول مروان إنه ما

(١) المغانم المطابة، ٢٥٤.

ينبغي لمعاوية أن يخص عمراً بعطاء دونه، وهما يتساويان في القربى إليه. لكن القصيدة تعدل عن ذلك إلى الهجوم عليه ، والتنقص والاستخفاف به، كأنه منعه حقاً وآثر به غيره ، وتسمِّي فعل معاوية مكايدة! ولا يخفى أن الأبيات الثلاثة الأخيرة لا صلة بينها وبين ما قبلها ، ولا بينها وبين مناسبة القصيدة، كما لا يخفى أيضاً ما فيها من الركاكة، كاستعمال ضمير الجمع (ذاكم) لمجرد إقامة الوزن، والمخاطب مفرد، واستعمال الجملة الاسمية المسبوقة بأداة النفي جواباً للشرط مع حذف خبرها، ثم عطف الجملة الأخرى عليها بأو وتقديم الفاعل على الفعل، وتعريف الشمس وتنكير القمر والسماء، ووضع (لا) مكان (لن). ولو أجرى الجملة على أصلها (فإما تهلكن فلن تميد الأرض ولن يخر القمر ولا السماء) لكانت خيراً مما هي. وتكرار (معاوية بن حرب) دليل على أنه يريد ما يتم به الوزن فقط. واستعمال (سعيد) بدلا من الهاء في (مروءته) إنما يراد به التبلغ إلى القافية. و(سعيد) في البيت حقه الجر؛ لأنه بدل من الهاء.

وكثير من المنحول ينحو هذا النحو، وقد يكون مجرد نظم لفكرة أو حادثة تاريخية، أو كلام مأثور، كالأبيات المنسوبة إلى عمرو بن العاص في ردة قُرَّة بن هبيرة [الكامل]:

يا قُرّ، إنك لا محالة ميت	يوماً، وإنك بعد موتك راجع
إن كان أودى بالنبي محمد	ـ صلى الإله عليه - دهر فاجع
فالله حي لا يموت، وديننا	دين النبي، وللرجال مصارع[1]

---

(١) كتاب الردة، ٩٧.

فهي نظم لقولة أبي بكر الشهيرة: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»[1]. وكذلك الأبيات التي يُنْسَب إلى معاوية أنه بعث بها إلى سعد بن أبي وقاص [الوافر]:

وقد قال النبي وحدَّ حداً	يَحِلُّ به من الناس الدماء
ثلاثٌ: قاتل نفساً، وزانٍ	ومرتدٌّ مضى فيه القضاء
وهذا حكمه لا شك فيه،	كما أن السماء هي السماء[2]

فهو نظم للحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»[3].

وأمثلة هذا كثيرة[4].

٢- **مخالفته المنسوب إليه**: فبعضه وُضِع لمدح علي بن أبي طالب ﷺ وهجاء مخالفيه، وبعضٌ وضع على ألسنة أعدائه (عمرو بن العاص ومعاوية ﷺ)؛ ليكون من قبيل: «الحق ما شهدت به الأعداء». ومنه ما هو تنقص لهم على صورة اختصام ومناقضات، يعيب كلٌّ فيها صاحبه بما يصفه به الشيعة في العادة، كهذه القطعة المنسوبة

---

(١) السيرة النبوية، ٣-٤/ ٦٥٦.

(٢) وقعة صفين، ٨٣.

(٣) مختصر صحيح البخاري، ٤٩٦.

(٤) انظر مثلاً: شرح نهج البلاغة، ١/ ٣١٨، ووقعة صفين، ٤٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١١، وفتوح مصر (مخطوط)، ورقة ١٠، وكتاب الردة، ٥٢، والأخبار الموفقيات، ٣٣٦.

إلى عمرو بن العاص [الوافر]:

يُـــذكِّرني الوليـــد دُعـــا عـــلي،	وبطـــن المـــرء يملـــؤه الوعيـــدُ
متـــى يَـــذْكُر مـــشاهدَه قـــريشٌ	يطـــر مـــن قومـــه القلـــب الـــشديدُ
فأمـــا في اللقـــاء فـــأين منـــه	معاويـــة بـــن حـــرب والوليـــدُ؟!
وعـــيرني الوليـــد لقـــاء ليـــث،	إذا مـــا زار هابتـــه الأســـودُ[1]

وهي كلها على هذا الوجه من مدح علي،وذم معاوية والوليد بن عتبة. ويحسب قارئها أن ما بين معاوية وعمرو من التوافق كانت تحته عداوة لا يستطيعان سترها. وهي عداوة مصنوعة - فيما يبدو - كما صنع هذا الشعر. والوليد الذي أُقحم اسمه فيها لم يشهد صفين بل اعتزل الفتنة[2].

ومثلها قطعة تنسب إلى معاوية، يقول فيها لجيشه [الطويل]:

أتدرون من لاقيتمُ - فُلَّ جيشكم -	لقيـــتم جيوشـــاً أصـــحرتها العـــرائنُ
لقيـتم صـناديد العـراق، ومـن بهـم	-إذا جاشت الهيجاءُ- تُحمى الظعائن[3]

والذي يقول هذا لجيشه يريد تثبيطه والفتَّ في عضده، لا تحميسه وتشجيعه. ولا يعقل أن يدعو معاوية على جيشه بالهزيمة!

ومن هذا الضرب قطعة نسبت إلى عمرو، يذم فيها نفسه، ويبين أسباب انضمامه إلى معاوية، على الوجه الذي يرد في كتب التاريخ [البسيط]:

---

(١) وقعة صفين، ٤٧٦.

(٢) المعارف، ٣٢٠.

(٣) وقعة صفين، ٤٩٢.

لَّمـا تعرَّضـتِ الـدنيا عرضـتُ لهـا بحـرص نفسي، وفي الأطبـاع إدهـان

نفسٌ تَعَفُّ، وأخرى الحرص يغلبها والمـرء يأكـل نبتـاً وهـو غرثـان

أمَّـا عـليٌّ فـدين لـيس يـشركه دنيـا، وذاك دنيـا وسـلطان

فـاخترت مـن طمعـي دنيـا عـلى بَـصَرٍ ومـا معـي بالـذي أختـار برهـان...[1]

وليس في وسع امرئ أن يصدِّق أن امرأً يصف نفسه بهذه الصفات(الطمع، وحب الجاه، وتفضيل الدنيا على الدين، ومجانبة الحق، واتباع الهوى) حتى إن كان يستيقنها من نفسه. وكأن الذي صنع هذه الأبيات نظر إلى القصة التي تروى عن استشارة عمرو ولديه عبد الله ومحمداً في شأن علي ومعاوية، وما أشار به كل منهما عليه[2].

٣- **الإحالة ومخالفة التاريخ**: كأبيات نسبت إلى فاطمة الصغرى بنت الحسين بن علي تقول قصتها: إن غراباً - لما قُتل الحسين- جاء فوقع في دمه وتمرغ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة، ولعبت، فرفعت رأسها ونظرت إليه، فبكت بكاءً شديداً وقالت: [مجزوء الكامل]:

نَعَـب الغـراب، فقلـت: مـن تنعـاه - ويلـك - يـا غـرابُ؟...[3]

فما أدرى فاطمةَ أن الحسين قُتِل، وأن ما على الغراب دمه؟ وما الذي ساق غربان العراق إلى الحجاز ؟.

---

(١) وقعة صفين، ٤١، وانظر قطعة مثل هذه ص ٤٤.

(٢) تاريخ الطبري، ٤/ ٥٦٠.

(٣) بغية الطلب، ٦/ ٢٦٤٧.

وكأبيات ينسب إلى معاوية أنه كتبها إلى أبي سفيان ينهاه عن الإسلام، إذ همَّ به[1]. ومعاوية إما أنه أسلم مع أبي سفيان عام الفتح، وإما أنه أسلم قبله عام القضية[2]. فإن كان أسلم معه فلا معنى للنهي ولا للكتابة، وإن كان أسلم قبله فما كان لينهاه عما سبقه إليه.

ومن هذا القبيل ورود المصطلحات التي لم تعرف في زمان من ينسب إليه الشعر، ككلمة (صوفي) و(كتب الفرائض) في شعر ينسب إلى علي بن أبي طالب[3]. وعهد علي لم تؤلف فيه الكتب، ولا عرف (الصوفي) مصطلحاً.

ومن ذلك هذه الأبيات، وتنسب إلى يزيد بن معاوية يرثي قرداً له مات [البسيط]:

لم يبق شيخ كريم ذو محافظة ... إلا أتانا يعزِّي في أبي قيس
شيخ العشيرة أمضاها وأحملها ... له المساعي مع القَرْبُوس والدَّيْسِ
لا يُبْعِدُ الله قبراً أنت ساكنه، ... فيه الجمال وفيه لحية التيس[4]

فبعيد أن يصدر مثل هذا عن يزيد، وأبعد منه أن يكون مضمونه قد حدث: أن يعزيه كرام الناس في قرد! فلم يبلغ العرب في زمان يزيد تلك المنزلة من الخنوع للملوك، والانقياد لهواهم. وكان يزيد – رغم اتهامه بالمجون- عاقلاً، وإقامة المآتم

---

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٦١.

(٢) الاستيعاب، ٣/ ١٤١٦، والإصابة، ٤/ ١١٢.

(٣) ذم الهوى، ٣٤٠، ونهاية الأرب، ٢/ ١٥٧.

(٤) فوات الوفيات، ٤/ ٣٣٠.

للقردة تنافي العقل وتنافي ما تستوجبه السياسة، من عدم تجاهل الرأي العام في عمل كهذا، في زمان أهله حديثو عهد بالنبوة والخلافة الراشدة، وهم غير مطمئنين إلى تولي يزيد، وغير راضين عن التوريث، ولا عن النظام الملكي، وهو يعلم ذلك، ويعلم أن المجاهرة بكل ما يهوى أكبر عون لأعدائه عليه، فيما يريدون من فضحه، وتأليب الناس على خلعه. وما كان -مهما كان عليه من المجون- ليصف القردة بالجمال وهي مضرب المثل في القبح والتشويه، ولا ليجمع مع الجمال «لحية التيس»! والقربوس والديس هاهنا لا معنى لهما، وورود «الديس» وهي كلمة عراقية غير عربية في هذا الشعر دليل آخر على نحله.

إنه تشويه ليزيد متعمد. ولقد نال غيرُه منه نصيباً. فقد روى ابن أبي الحديد عن أحد أشياخ الشيعة أن مروان كان والياً على المدينة، وحُمِل إليه رأس الحسين، فحمله على يديه وقال، [الرجز]:

يا حبذا بردك في اليدينِ وحمرةٌ تجري على الخدين

كأنما بت بِمُجْسَدَينِ

ثم رمى به نحو قبر النبي - صلى الله عليه وسلم-، وقال: «يامحمد، يوم بيوم بدر»! ولكنه يستدرك على هذا الشيخ، فيقول إن والي المدينة كان عمرو بن سعيد بن العاص في هذه السنة، ورأس الحسين لم يحمل إلى المدينة، ويقلب القصة حتى يزيل عنها ما وقع فيه شيخه، فيقول إن عمراً جاءه كتاب عبيد الله بن زياد بمقتل الحسين، فصنع ما نسب صاحبه إلى مروان [1].

---

(١) شرح نهج البلاغة،١/ ٧٨٨.

كما يقولون إن يزيد لَمَّا قُتِل الحسين تمثل بقول ابن الزبعرى [الرمل]:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسلْ

وزاد عليه:

وَلِعَبَتْ هاشم بالملك، فلا ... خبر جاء، ولا وحيٌ نزلْ[1]

ولو كان عمرو ويزيد فعلا ما يروي المتعصبون عليهما ما بقي أحد بالمدينة إلا خرج عليهما، وقد خرج بعض أهل المدينة على يزيد لاتهامه بالفسق فقط، أيدعونه ويدعون واليه وهما يفعلان الكفر البواح؟

هذا إذا فُرض – جدلاً – أن يزيد وعمراً كانا مرتدين عن الإسلام في خاصة نفسيهما، وهو أمر لا دليل عليه. وخلاف بني أمية وبني هاشم على الحكم –مهما بلغ– لا يستوجب كفراً ولا يقتضي ردة. وقد وقع مثله بين بني هاشم أنفسهم في العصر العباسي، ولم يكن دافعه ردةً عن الإسلام، ولا إبطاناً للكفر، ولا أوتاراً قديمة بين العباس وعلي ﵄؛ إنما هو ما يكون بين البشر من حب الملك والاستئثار به، والتنافس عليه.

وهذا الشعر تعبير عما يراه بعض الشيعة من أن بعض بني أمية – ومنهم أبو سفيان ومعاوية ﵄– أسلموا نفاقاً، وكانت حربهم لعلي ﵁، وحرب بنيهم لبنيه ثأراً من علي لقتلاهم يوم بدر!

٤– **التكرار**: وترد في هذا الشعر عبارات مكررة، وأكثرها وروداً «أبو حسن

---

(١) تاريخ الطبري، ١/ ٦٠.

علي»[1]، و«مراجلهم تغلي»[2]، و«الحوادث جمة»[3]، و«ألا يا فلانَ بني فلان» وما يشبهها، نحو «ألا يا عمرو عمر قبيل سهم»[4]، و«معاوية بن حرب»[5]، و«عين جودي»[6]. يضاف إلى هذا صف العبارات التي تغني عنها كلها إحداها، كهذا البيت [الوافر]:

سأتبع هديه ما دمت حياً، طوال الدهر، ما سجع الحمام[7]

فالعبارة الأولى «ما دمت حياً» تغني عن سائر البيت.

وتكرار العبارة الواحدة في أشعار تُنْسب إلى أُناس شتى يدل على أن صانعها واحد. وفي بعضها تناقض مع المقام الذي تقال فيه، «فأبو حسن عليٌّ» ترد في أشعار منسوبة إلى خصومه، والتكنية تعظيم وتوقير، وهما يخالفان العداوة. هذا إلى أن سائر القرشيين الذي سُمُّوا في أشعار منحولة في (وقعة صفين) لم يذكر واحد منهم بكنية، بل ذُكر باسمه الصريح فقط، وهذا يدل على صانعي هذه الأشعار.

٥- **سخف الفكرة ورداءة العبارة**: كهذين البيتين المنسوبين إلى عبيد الله بن عمر

---

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤٢ و٨٣٤، ووقعة صفين، ٤٩١، وأسد الغابة، ٢/ ٣٦٨، وتاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٠٥.

(٢) وقعة صفين، ٣٩٢و ٤٧٣.

(٣) السابق، ٨٠ و ٣١٠ و ٤٧٣، وكتاب الردة، ٥٧.

(٤) كتاب الردة، ١٢٥ و ١٤٢، والأخبار الموفقيات، ٣٣٦.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١/ ٣٢٣، والمغانم المطابة، ٢٥٤.

(٦) الطبقات الكبرى، ٢/ ٨٩، وشعر الدعوة الإسلامية، ٤٢٣.

(٧) أشعار أبي بكر الصديق، ٦.

[الطويل]:

فأمــا ابــن عفــان فأشــهد أنــه ... أُصـيب بريئـاً لابسـاً ثـوب تائـب

حــرام عــلى آهالــه نتــف شــعره ... فكيف وقد جازوه ضربة لازب؟ (١)

ولا يخفى ما في «آهاله نتف شعره» من سخف، يتعذر معه نسبتها إلى أحد من العرب!. وكذلك هذا البيت المنسوب إلى أبي بكر الصديق ﷺ [الطويل]:

مــصدق كتــب الأنبيــاء وراءه ... فكذبــه أبنــاء تلــك الطوامــث (٢)

فالطوامث تصدق على النساء جميعاً، فلا فائدة في التعبير بها، ولعل أبا بكر وأمثاله يتنزهون عن مثل هذه الألفاظ!

٦- **عدم التوافق**: إذ تأتي الأبيات ليس بينها وبين مناسبتها توافق، وليس بينها وبين معانيها صلة بينة، كأن صانعها يتغيًّا جمع العيوب، ولا يهمه ألا يكون بينها ترابط، كالقطعة المنسوبة إلى عمرو في معاوية، يعتذر من فراره من علي يوم صفين [الوافر]:

فلــو بارزتَــه للقيــت قِرْنــاً ... حديــد النــاب، شــهماً ذا اعتــزاز

أجُبْنــاً في العــشيرة يــابن هنــد ... وعنـد البـاه كـالتيس الحجـازي! (٣)

فمعاوية عيَّر عمراً الفرار، وعمرو في مقام الدفاع عن نفسه، وليس في مقام هجاء معاوية، ولو هجاه ما ذكره بالجبن؛ لأنه هو المُتَّهَمُ به. ولكن صانع الأبيات أراد شتم معاوية ﷺ بعد أن فرغ من شتم عمرو على لسان معاوية في أبيات قبل هذه.

---

(١) وقعة صفين، ٩٣.

(٢) أشعار أبي بكر الصديق، ١٣.

(٣) وقعة صفين، ٣١٣.

ولا مناسبة بين البيت الثاني وسائر القطعة. وما أدري لم شبهه بالتيس الحجازي دون سائر التيوس! أهو من أجل القافية، أم أن لتيوس الحجاز شأناً في الباه ليس لغيرها، لا يعلمه إلا صانع هذه الأبيات ؟! إن هذه القحة والركاكة مما لا يليق بمجلس كمجلس معاوية وعمرو ﷺ، وأمثالهما من سراة العرب.

ومثال آخر، هذه الأبيات المنسوبة إلى قُثَم بن العباس يعاتب معاوية على شماتته بموت الحسن بن علي ﷺ. وهي تمدح الحسن، وتقول إنه طالما كان شجىً في حلق معاوية، ثم تنتهي بهذا البيت [الرمل]:

واتق الله وأحدث توبة إن ما كان كشيء لم يكن [1]

وليس بينه وبين ما قبله مناسبة، ولقد يكون منتزعاً من قصيدة أخرى.

ومثله أبيات تنسب إلى معاوية في عمرو بن العاص بعد نجاته من الخارجي الذي أراد قتله غيلة، يقول فيها [الطويل]:

فيا عمرو، مهلاً، إنما أنت عمه وصاحبه دون الرجال الأقارب

...وأنت تناغي كل يوم وليلة بمصرك بيضاً كالظباء الشوازب[2]

فالمقام مقام تهنئة بالنجاة من اغتيال، ولكن الأبيات تعدل إلى الذم، كأنما تلمح إلى أن لعمرو يداً في قتل رئيس شرطته الذي قتله الخارجي يحسبه عمراً.

٧- **نسج الشعر على منوال شعر متأخر**: كقطعة تنسب إلى عمرو بن العاص في تهنئة معاوية بالخلافة [المتقارب]:

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ١٧٥.

(٢) تاريخ الطبري، ٥/ ١٥٠.

أتتـــــك الخلافـــــة مزفوفـــــة هنيئـــاً مريئـــاً تُقِـــرُّ العيونـــا

تُـــزَفُّ إليـــك زفـــاف العـــروس بـــأهون مـــن طعنـــك الـــدارعينا[1]

فهذه -إلى ما فيها من علامات الوضع شكلاً ومضموناً- على غرار:

أتتـــــه الخلافـــــة منقـــــادة إليـــــه تجـــــرِّر أذيالهـــــا

٨- **ارتكاب الضرورة القبيحة**: كعدم الإعراب، وتثنية المفرد، وترخيم غير المنادى، وهمز غير المهموز، ومخالفة ما يقتضيه المحل الإعرابي، وتسكين الضمائر، ونسبة المرء إلى نفسه، كهذا البيت المنسوب إلى عمار بن ياسر[الخفيف]:

مـــن شراب الأبـــرار خالطـــه المســـ ــــك وكأســـاً مزاجهـــا زنجبـــيلا[2]

و(الزنجبيل) حقه الرفع ولكن صانع البيت كان ينظر إلى اللفظ في الآية ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾[3]، ولم يتنبه إلى اختلاف موقعي الكلمة في البيت والآية.

وكالبيت المنسوب إلى عمرو بن العاص، نسب فيه الزبير إلى نفسه [المتقارب]

فـــإن ينطحونـــا غـــداً مثلهـــا نكـــنْ كـــالزبيري أو طلحـــهْ[4]

وليس هذا بكثير، ولا ينبغي عده وحده مسوغا لإنكار صحة الشعر، وقد تكون لبعضه نظائر في الشعر الصحيح، لكنه يجمع إلى هذا الضعف والتهافت.

(١) وقعة صفين، ٦٣٣.

(٢) السابق، ٤٦٢.

(٣) سورة الإنسان، آية ١٧.

(٤) وقعة صفين، ٣٨٩.

٩- **مخالفة الشعر زمانه** وشخصية قائله، إما في لغته وإما في مضمونه، كهذين البيتين - وينسبان إلى أبي بكر الصديق ﷺ- [مجزوء الكامل]:

مـــرض الحبيـــــب فعدتـــــه فمرضـــت مـــن حـــذري عليـــه

شُـــفِيَ الحبيـــــب فعـــــادني فـــشفيت مـــن نظـــري إليـــه

والأبيات المنسوبة إلى عمر بن الخطاب في رثاء أبي بكرﷺ [مجزوء الكامل]:

ذهـــــب الـــــذين أحـــــبهم فعليـــك يـــا دنيـــا الـــسلامُ

لا تـــــــذكرين العـــــــيش لي فـــالعيش بعـــدهم حـــرامُ

إني رضـــــيع رُضـــــابهم والطفـــل يؤلمـــه الفطـــامُ[1]

فهذه المعاني لم تكن معروفة في زمان أبي بكر وعمرﷺ. وهي أشكل بشعر القرون المتأخرة، في اعتماد المبالغة، والإغراب في الاستعارة. ولم يكن الصحابة يستعملون في التعبير عن محبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يقارب عبارات الغزل، كالبيتين الأولين. وقد روى أبو طالب المكي أن الأولين للإمام الشافعي يقولهما في محمد بن عبد الحكم، وكان مشغوفاً بحبه فمرض فعاده الشافعي، وأنشد البيتين[2]. ولا يخفى ما في صدر البيت الثاني من الأبيات الأخيرة من مخالفة ما يقتضيه العامل الإعرابي، من عدم حذف النون في (تذكرين) مع أن الفعل في محل جزم بلا الناهية.

ومثل هذا قطعة تنسب إلى عائشة بنت أبي بكر ﷺ في رثاء الرسول ﷺ. فهي لا تذكر في الرثاء إلا خوفها من المستقبل، وما تتوقع فيه من الهوان، إذ لم يبق لها من يدفع

---

(١) محاضرات الأوائل، ١٠٤.

(٢) قوت القلوب، ٢/ ٢٢٧.

عنها. وليس من المتوقع أن يكون هذا ما ترثي به عائشة النبي؛ فلم يكن حبها إياه في حياته لأنه كان يدفع عنها ويحميها، ولن يكون حزنها عليه لذهاب ذلك.

وربما نم الشعر على صانعه، كبعض مراثي الحسين ﷺ[1]، وكما ينسب إلى محمد بن علي أنه قال على قبر الحسين [الطويل]:

أأدهن رأسي، أم تطيب مجالسي وخدك معفور وأنت سليب؟[2]

فهذا كلام شيعيٍّ وعاطفته، لا كلام محمد بن علي ومعاصريه. وقد ألمح ناقلها إلى ذلك، فقال إنه وجدها في وجه آخر من الروايات في أخبار آل البيت[3]، وأخبارهم مصدرها الشيعة.

١٠ - **استعمال الشعر في مقامات النثر**: بحيث يصبح كل شيء يقوله المرء شعراً، وإن كان القائل غير شاعر. فالمناقشات شعر، والرسائل شعر، والمزاح شعر، والمشاورة شعر. وإذا تكلم المرء بكلام منثور أتبع النثر شعراً ينظم معانيه. وأكثر المصادر إيراداً لهذا الشعر (وقعة صفين)، و(الفتوح). وهذا يناقض طبيعة الشعر؛ فهو لا يصدر إلا عن انفعال، ويحتاج إلى روية.

وبعضه يشبه شعر الملاحم الشعبية، كـ (تغريبة بني هلال)، و (الزير سالم)، و(حمزة البهلوان)، و(سيف بن ذي يَزَن)، يشبهه في ركاكة اللغة، ونهج القصيدة، افتتاحاً واختتاماً، كهذه القصيدة المنسوبة إلى خالد بن الوليد، يقول في آخرها

(١) مقاتل الطالبيين، ٤٤.

(٢) مروج الذهب، ٣/ ٧.

(٣) الموضع السابق.

[الطويل]:

ومن بعد ذا صلُّوا على أشرف الورى نبيٌّ له كلُّ البرية تجنحُ
عليك سلام الله ما لاح بارق وما غرَّد القمري إذ الصبح يطفح
وأصحابِه والآل والعترة التي أقاموا لدين الله، والشركَ زحزحوا[1]

وقد عملت من هذه الأشعار دواوين لأناس لم يقولوا شعراً قط، وأناس لم يقولوا إلا أبياتاً قليلة جداً. وسنقف عند هذه الدواوين وقفة تجلِّي أمرها مزيداً من التجلية، ثم نتبعها بالدواوين التي زيد فيها ما ليس منها.

١- **أشعار أبي بكر الصديق** ﷺ: وهو مجموع يقع في ثمان وعشرين صفحة، نشره أمين الله وثير، أستاذ العربية بجامعة البنجاب، بلاهور (باكستان)؛ قال إنه وجده بالمكتبة السليمانية بإستانبول مخطوطاً. وكاتبه وُصِف بأنه «الأديب الفاضل، اللوذعي الفريد الكامل، الشيخ عبد الحي السليمي». وكتبه سنة ١٠٩٧هـ[2].

وهو ثلاثة أقسام: قسم ورد في كتب التراث منسوباً إلى أبي بكر ﷺ، مجموعه ست قطع[3]، وقسم ورد في كتب التراث أيضاً، لكنه يُنسب إليه وإلى غيره، مجموعه ثلاث قطع[4]. والقسم الثالث -وهو أكثره وأطوله قصائد- لم يرد في شيء مما اطلعت عليه، وهو ست عشرة قصيدة.

(١) فتوح الشام، ٣٠٥.

(٢) انظر (المقدمة)، ص أ والخاتمة، ص ٢٨.

(٣) انظر السيرة النبوية، ١-٢/ ٥٩٢، والطبقات الكبرى، ٢/ ٣١٩ وما بعدها، والروض الأنف، ٤/ ٢١٨، وأنساب الأشراف، ١/ ٥٩١، والنهاية، ٢/ ٣٤٤، واللسان، ١٢/ ٢٨١.

(٤) انظر: شعر الدعوة الإسلامية، ٣٩٠ و ٤٢٣، والسيرة النبوية، ١-٢/ ٦٠٥.

والقسمان الأولان أحسن قليلاً من الثالث؛ ربما لأن واضعهما متقدم، وواضعه متأخر. ويبدو أن صانع هذا القسم واحد؛ لتشابه قصائده في الطول،والموضوعات، والنهج، واللغة، والضعف، وتشابه مطالع بعضها، كهذه:

[الطويل]: أَشَاقَكَ من عهد الخليط مغاني[1].

[الطويل]: أشاقك أطلالٌ بِوَجْرةَ دُرَّسٌ[2]

[المتقارب]: أشاقك بالمُنْتَضَى منزلُ[3].

[الطويل]: أشاقك بالملاءِ مِنْ عوافي[4].

وما بنا من حاجة إلى أن نطيل الكلام عن هذا المجموع، ولا عن أدلة وضعه، فهو كسائر الشعر الذي كنا بسبيله آنفاً. ثم إن أبا بكر ﷺ قد صح عن ابنته عائشة ﷺ أنها قالت: «والله ما قال أبو بكر شعراً قط، في جاهلية ولا إسلام»[5]. وكذلك قال سبطه عبد الله بن الزبير ﷺ[6]، أما الروايات التي تقول إنه شاعر أو يقول الشعر [7] فليست بصحيحة، والشعر المنسوب إليه أقوى دليل على ذلك. و أعلم الناس بأبي بكر ﷺ بنته عائشة ﷺ، ولو كان يقول الشعر ما فاتها، فيرويه غيرها و تجهله، وهي عالمة بالشعر راوية له.

---

(١) أشعار أبي بكر الصديق، ١٤.

(٢) السابق، ١٨.

(٣) السابق، ٢٠.

(٤) السابق، ٢٣. والمطلع غير مستقيم.

(٥) تاريخ الخلفاء،٣١.

(٦) السابق،٣٢.

(٧) السابق، ١٨٣، و البداية و النهاية، ٨/ ٨، والفاضل، ١٣، و العقد الفريد، ١١٦.

٢- **ديوان الإمام علي بن أبي طالب** ﷺ: والأدباء مختلفون في علي: فئة ترى أنه ليس بشاعر، ولم يتلكم بشعر سوى بيتين أو عشرة، من هذه الفئة المازني[١]، والزمخشري[٢]، وثعلب[٣]. يقول ثعلب: «اجتمعت رواة الشعر من الكوفيين والبصريين، فلم يزيدوا على عشرة أبيات صحيحة لأمير المؤمنين علي ﷺ، وأجمعوا أن ما كان زائداً على العشرة فهو منحول»[٤]. والفئة الثانية ترى أنه شاعر، ولكن كثيراً مما نسب إليه لا يصح، بل هو مضمون كلامه المنثور، نظمه شعراء آخرون، والنسبة إليه إنما تصح من حيث المعنى، لا من حيث اللفظ، وبعضه استشهد به فظُنَّ أنه له[٥]. والفئة الثالثة ترى أنه شاعر، وتعده أشعر ثلاثة: أبي بكر وعمر وعلي ﷺ[٦].

ويبدو أن الصواب ما ذهبت إليه الفئة الأولى؛ فهذا الديوان المنسوب إليه ثلاثة أقسام: قسم هو أشعار لشعراء متأخرين عن زمانه، كصالح بن عبد القدوس، وأبي العتاهية، والشافعي، وأبي تمام، والأبيوردي، وعلي بن أبي طالب القيرواني، وغيرهم، وبعضه يُنسب إلى بعض حفدته. وقسم يتصف بكل ما قدمنا من صفات الشعر المصنوع، بل فيه من أدلة النحل ما لا يقبل الشك؛ إذ يتضمن قضايا فلسفية، لم تعرف إلا بعد ترجمة فلسفة اليونان[٧]. ويبدو أن هذا القسم صنع متأخراً، وفيه أشعار من

---

(١) خزانة الأدب، ٦/ ٦٩، ومعجم الأدباء ١٤/ ٤٣، والقاموس المحيط (ودق).

(٢) خزانة الأدب، ٦/ ٦٩.

(٣) سمط النجوم، ١/ ٥١٧.

(٤) الموضع السابق.

(٥) ديوان الإمام علي، ٤٠.

(٦) تاريخ الخلفاء، ١٨٣.

(٧) قول على قول، ٩/ ١٢٣.

الأشعار التي وردت في (ألف ليلة وليلة)[1]. وبعضه ورد في كتب الشيعة المتقدمين، كـ (وقعة صفين)، و(الفتوح).

والقسم الثالث: هو الأبيات القليلة التي صحت عنه، وقد تُزُيِّد فيها أيضاً. فأبياته (أنا الذي سمتني أمي حيدره)، وهي ستة [2]، زيدت إليها ستة أخرى [3]، وبيتاه (تلكم قريش تمناني...) زيدت إليهما أربعة [4]، والأبيات الثلاثة (ياشاهد الله عليَّ فاشهد...) زيد إليها رابع[5].

وعجيب أن يقول ناشر هذا الديوان: «وقد تحرى هذا الديوان وجامع شتاته ما صحت روايته، وثبتت نسبته برواية الثقات، لا الضعاف ولا المطعون فيهم» [6]، وفيه أشعار لشعراء معروفين لا يُمْتَرَى فيها، وأشعار منحولة بيِّنة النحل، كالأبيات التي ختمت بها القصيدة الزينبية [الكامل]:

فاصغ لوعظ قصيدة أولاكها طود العلوم الشامخات الأهيبُ

أعني عليًّا وابن عم محمد من ناله الشرف الرفيع الأنسبُ[7]

فالقصيدة الزينبية معلوم أنها لصالح بن عبد القدوس، أُقحم فيها هذان البيتان فيما أُقحم، ولا يمكن أن يكونا لعلي؛ لأنه لا يصف نفسه بمثل هذه الأوصاف، وقد

---

(١) انظر: الديوان، ٤٦، وألف ليلة وليلة، ١/ ١١١.

(٢) سمط النجوم، ١/ ٥١٧.

(٣) الديوان، ٤٢.

(٤) السابق، ٤٣.

(٥) السابق، ٣٤.

(٦) الديوان، ٤.

(٧) الديوان، ٢١.

نُهِيَ عن تزكية النفس: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [1]. وهما لا يليقان بمسلم عادي، فكيف بالإمام علي - رضي الله عنه- ؟!

وإقحام الواو هنا بين (عليٍّ) و(ابن عم محمد) دليل آخر على أنها منحولة من امرئ لا يعرف العربية معرفة جيدة، إذ عَطَف الشيءَ على نفسه، والعطف يقتضي المغايرة، وعلي هو ابن عم محمد.

وقد أصاب نالينو إذ قال إنه «كتاب مختلق، وهو مما صنعه أهل الشيعة لأغراضهم الخاصة. وعلى قول بعض أهل السنة المتأدبين: «هو تأليف الشريف المرتضى»» [2].

٣- **ديوان الحسين بن عليّ** ﷺ: ولا يعرف الحسين بالشعر، ولم يصح عنه إلا تلك القطعة التي يقولها في ابنته سكينة وأمها. ولكن محمد عبد الرحيم أصدر له ديواناً سماه (ديوان الحسين بن علي). وهو قسمان: قسم هو قطع، وردت في كتب الأدب والتاريخ منسوبة إليه، ولكن يغلب على الظن أنها مصنوعة، وقد أُشير إليها في المجموع هنا. وهو قبل أن يوردها في هذا الديوان يورد سندها. أما القسم الثاني فلم يرد في شيء مما اطلعت عليه من كتب التراث. ويغلب على الظن أنه حديث عهد بصُنْع! وهو يبدؤه بهذه العبارة: قال سيدي أبو عبد الله الحسين بن علي ﷺ. والغالب عليه أن كل قطعة منه تتألف من خمسة أبيات لا تزيد ولا تنقص، ولم يدع حرفاً من حروف الهجاء إلا نظم عليه واحدة، حتى تلك الحروف التي كان أكثر الشعراء يتجنبها، كالخاء، والذال،

---

(١) سورة النجم، آية ٣٢.

(٢) تاريخ الآداب العربية، ١١٦.

والثاء، والزاي، والشين، والظاء، والغين. وهذا يشعر بأنه من صنع امرئ واحد، يرى أن في استيعاب حروف الهجاء نظماً مزيةً شعرية. وخلو هذا القسم من الإسناد واقتران الأول به أمر يشكك فيه.

وإذا كان علي وفاطمة -رضي الله عنهما- قد نُسب إليهما ديوانان، ورسخ في أذهان كثير من الناس أن عليًّا شاعر، وكثُر في الكتب الاستشهاد بما نسب إليه، فليس عجيباً أن ينال الحسين نصيباً!

وإذا علم المرء أن للحسين عند الذين يصنعون هذه الأشعار مكانة ليست للحسن أخيه فَهِم سبب كون الحسين «شاعراً» دون الحسن!

٤- **ديوان معاوية بن أبي سفيان**ﷺ: وجمعه فاروق أسليم، وأصدره في سورية سنة ١٩٩٥م. وهو يرى أن معاوية شاعر، وأن ما نسب إليه من الشعر له، إلا أربع قطع، اثنتان منها نُسبت إحداهما إليه وإلى غيره، والأخرى يقال إنه تمثل بها، والأخريان ليستا له، ولكنه أثبتهما لأنه لم يجد من ينفي صحة نسبتهما إليه. وستٌّ من الباقي قيل إنه تمثل بها، وهو يرى أنها له، لقربها من مذهبه، وأربع يرجح نسبتها إليه[1].

وهذا الديوان قسمان: قسم تمثل به معاوية ﷺ، وليس له، وقد أشار جامعه إلى ذلك، وإن لم يثنه عن إثباته. وقسم صنعه الشيعة، وهم رواته، ورد أكثره في كتبهم. وفات المؤلفَ ستُّ قطع مما نسب إلى معاوية، أُشير إليها في المشكوك فيه من شعره هنا. وكل الذي يُظنُّ أنه لمعاوية من هذا الشعر ثلاثة وعشرون بيتاً هي المثبتة هنا.

---

(١) الديوان، ٤٥.

وسنقف عند نص من هذا الشعر، ونستغني بتحليله عن الحديث عن سائر الشعر، هو القصيدة التي يُنسب إليه أنه كتبها إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ، يدعوه إلى نصرة عثمان بن عفان ﷺ، والانضمام إلى المطالبين بثأره، وأولها [الوافر]:

ألا يا سعد، قد أظهرت شكًّا وشك المرء في الأعداء داء

فالمقام الذي تقال فيه القصيدة مقام استعطاف وتودد، وهو ما يعبر عنه كتاب منه إلى سعد شُفِع بهذه، ولكن القصيدة تخرج عن هذا إلى اتهام سعد بالاشتراك في دم عثمان، إن هو لم ينصره، وتهديده بالهلاك. وليس من المحتمل أن يصدر مثل هذا من معاوية الداهية الحُوَّلِ، القُلَّب، الحليم، ولا أن يبادئ به سعداً، وهو معروف بحدة الطبع. وربما جاز أن يشفع الكتاب بشعر فيه ما يؤثر ويستميل، وليس في هذه القصيدة - مع الضعف والبرودة - إلا ما يستفز.

ولقد كان ينبغي ألا يثبت جامع الديوان فيه إلا ما يستيقن، أو يغلب على ظنه أنه له، وإذا وجد في مصدر شعراً ينسب إليه بصيغة «قال» أو «أنشد»، ووجده في آخر بصيغة «تمثل»، فينبغي أن يحكّم الصيغة الثانية ويجعلها مخصصة لتينك الصيغتين؛ لأنها نص في أنه ليس له، و«قال»، و«أنشد» تحتملان الأمرين؛ لأن معاوية ﷺ ليس بشاعر، فلا ينبغي أن يقبل مما نسب إليه من الشعر إلا ما قامت قرينة قوية على أنه له، والألفاظ التي تحتمل أن الشعر له وأنه تمثل به لا تكفي وحدها في ذلك.

٥ - **شعر عبد الله بن الزِّبَعْرَى**: وقد ذهب أكثره، إلا قصائد ومقطوعات قليلة بقيت في كتب السِّير والأدب، مجموعها سبع وعشرون، مع أربع تنسب إليه وإلى غيره، يبدو أنها في الأصل واحدة.

وهذا الباقي «لا نستطيع أن نطمئن إلى صحته كل الاطمئنان؛ فابن سلام [1] ينبه في كثير من المواضع إلى أن شعره منحول، وأن علماء الشعر ينكرون هذه القصيدة أو تلك له، كما فعل في القصيدة الثالثة، والثانية عشرة، والتاسعة عشرة»[2].

وأكبر داع إلى الشك في صحة بعضه أنه يخالف ما وصف به شعر ابن الزبعرى من القوة والجودة، وأنه أشد قريش أَسْر شعر [3].

ويضاف إلى القصائد الثلاث التي أشار إليها جامع الشعر القصيدة الحادية والعشرون، فقد قال الزبير بن بكار إنها تُغمز [4]، ويفسر غَمْزها ما روى عنه الأصفهاني من أنها لابن أبي نهشل، صنعها بأمر أبي بكر بن الحارث بن هشام، ونحلها ابن الزبعرى، كما روى عنه أيضاً أنها لعمر بن أبي ربيعة [5].

٦- **شعر ضرار بن الخطاب**: والباقي منه كالباقي من شعر عبد الله، في القلة، وفي أن جامعه يشك في أمره، ويقول إنه لا يستطيع الجزم فيه بشيء، وكذلك كان موقف بعض قدامى النقاد من شعر قريش[6].

والباقي منه يشتمل على خمس وعشرين، ما بين قصيدة قصيرة، وقطعة، ونتفة، معها اثنتان تنسبان إليه وإلى غيره، وبيت مفرد مختلف فيه. وقد قال ابن هشام إن بعض

---

(١) هكذا ورد في (المقدمة)، وهو خطأ صوابه: ابن هشام.

(٢) شعر عبد الله بن الزبعرى (المقدمة)، ٢٥.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

(٤) جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٤٣٩.

(٥) الأغاني، ١/ ٣٩.

(٦) شعر ضرار بن الخطاب، لعبد الله الجربوع (المقدمة)، ٤٦ وما بعدها.

أهل العلم بالشعر ينكر صحة نسبة القصيدة الثانية والرابعة والسابعة إليه[1].

وينبغي أن تُضاف إليها الأولى والحادية والعشرون؛ إذ تبدو عليهما الركاكة والمبالغة والفضول، كهذه الأبيات من القصيدة الأولى، يقولها في سعد بن عبادة ﷺ، وتزعم الرواية أنه استعطف فيها النبي _صلى الله عليه وسلم_ يوم فتح مكة [الخفيف]:

فلئن أَقْحَمَ اللواءَ ونادى — ياحُماةَ اللواء - أهلَ اللواء

ثم ثابت إليه من بُهم الخز — رج والأوس أَنْجُمُ الهيجاء

لتكونن بالبطاح قريش — فقعةَ القاع في أَكُفِّ الإماء

فانهينه؛ فإنه أسد الأسـ — ـد لدى الغاب، والغٌ في الدماء[2]

فالمبالغة الشديدة، والضراعة لا تتوقعان من فارس كضرار، ولا أن يمدح عدوه سعداً ورهطه بهذا كله، ويجعل قريشاً بهذا الضعف والمذلة والاستكانة. هذا إلى أن فيها هذا البيت، وهو مطلعها:

يا نبيَّ الهدى، إليك لجا حيـ — ـي قريش، ولاتَ حين لَجَاءِ

وضرار لم يكن قد أسلم؛ فيدعوه بالنبوة. ثم إن لواء الأنصار حين دخلوا مكة لم يكن مع سعد بن عبادة، بل كان مع ابنه قيس. وصانع القصيدة يشير إلى قول قاله سعد قبل دخول مكة، وكان معه لواء الأنصار: «هذا يوم يُذلُّ الله فيه قريشاً»؛ فغضب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونزع منه اللواء. ولم يكن هذا القول بلغ ضراراً قبل فتح مكة؛

(١) شعر ضرار بن الخطاب، لعبد الله الجربوع (المقدمة)، ٤٦ وما بعدها.

(٢) السابق، ٧٩.

فيقول ما نُسب إليه؛ ولم يرو هذه القصيدة وخبرها ابن هشام، ولا ابن إسحاق. وذكر ابن عساكر أن امرأة أنشدتها النبي _صلى الله عليه وسلم-، كأن ضراراً أرسلها بها؛ ليكون أبلغ في انعطافه على قريش [1]. ولا يخفى ما في هذا التوفيق من تكلف لا دليل عليه. ولا تختلف القصيدة في شيء عما رأينا من الشعر المصنوع، من حيث الهلهلة، والمبالغة، والتكلف، وهذا وحده يكفي للجزم بصنعها، فضلاً عن كل ما تقدم.

والقصائد الخمس المنحولة على ضرار هي أطول ما في الشعر المنسوب إليه، وباقيه قليل جداً، وفيه الجاهلي والإسلامي.

٧- **شعر الوليد بن عقبة**: وجمع شعره نوري حمودي القيسي. وجل ما جمع منه مصنوع، انفردت بروايته كتب الشيعة أو نقل عنها، كـ(وقعة صفين)، و(الفتوح)، و(شرح نهج البلاغة). وهو لا يختلف في شيء عن ذلك الذي نسب إلى معاوية وعمرو بن العاص ﷺ. وقصائده الطوال كلها مصنوعة، كالأولى، والثانية، والرابعة، (ما عدا بيتين منها)، والحادية والعشرين، وكالقطعة الثامنة، والثالثة عشرة، والثامنة والعشرين، والثلاثين، والحادية والثلاثين، والثانية والثلاثين. ولانريد أن نطيل الحديث عن شعر الوليد، فقد كان واحداً من أعداء الشيعة، لكونه أخا عثمان، وكونه أمويًّا ومؤيداً لمعاوية ﷺ، وهذا مدعاة لأن يُحمل عليه ما حُمل على أمثاله. ومع أنه اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان ﷺ [2]، ترد في (وقعة صفين) أشعار تنسب إليه، كهذه الأبيات من قصيدة [الوافر]:

---

(١) شعر ضرار بن الخطاب، لعبد الله الجربوع، ٧٨ (الهامش).

(٢) المعارف، ٣٢٠.

يقـول لنـا معاويـة بـن حـرب: أمـا فـيكم لـواتركم طلـوب
يَـشدُّ عـلى أبي حـسن عـلي بأسـمرَ لا يهجِّنـه الكُعـوبُ
فيهتـك مجمـع اللبـات منـه ونقـعُ المـوت مطَّـردٌ يثـوب
فقلـت لـه: أتلعـب يـابن حـرب؟ كأنـك بيننـا رجـلٌ غريـب![1]

ولا تحتاج الأبيات إلى تعليق؛ فهي نسخة من ذلك الذي رأينا في (وقعة صفين)، بما فيه من العبارات المكرورة، كمعاوية بن حرب، وأبي حسن علي، ورداءة التعبير، والنظم على البحر الذي رأينا جل هذا الشعر ينظم عليه (الوافر).

٨- **شعر يزيد بن معاوية**: جمعه في هذا العصر صلاح الدين المنجد، وجعله قسمين: قسماً يرجح صحة نسبته إليه، وقسماً يشك فيه. ومجموع أبيات القسم الأول سبعة وسبعون، موزعة على قطع قصيرة. ويبدو أن الذي له منها حقاً واحد وخمسون فقط، والباقي ليس له. فالقطعة الخامسة تنسب إليه وإلى غيره، وفيها تشبه بالأعراب غير معهود في عصر يزيد، كما أن فيها إشارة إلى قضية لايعرفها إلا اللغويون المتأخرون عن زمانه، في البيت [الطويل]:

وفي لفظـه عُلْوِيـةٌ مـن فـصاحة وقـد كـاد مـن أعطافـه يقطـرُ المَجْـدُ

فنسبة الفصاحة إلى أهل العالية لا يعرفها يزيد. والقطعة الثالثة تمثل بها، كما في ورد في (العين)[2]، وهي لسهم بن حنظلة الغنوي[3]، من قصيدة طويلة. ويبعد أن

---

(١) شعراء أمويون، ٣/ ٤٠.

(٢) ١/ ٣٦٥.

(٣) انظر: الوحشيات، ٣٢، والأصمعيات، ٥٣، و الخزانة، ٩ / ٤٣٣، ومعجم الشعراء، ٣٤١، وهو ينسبها إلى كعب بن سعد الغنوي. وانظر تخريجها في (الوحشيات).

تكون له وفيها هذا البيت [البسيط]:

حتى يُثَمِّر مالاً أو يُقال: فتىً لاقى التي تَشْعبُ الفتيان فانْشعبا

فملك كيزيد لا يثمر المال، ولا يقول مثل هذا. والقطعة الثالثة، وبقيتها التي في (مجموع الأسكوريال) يبدو أنها لأحد حفدة أبي سفيان غير يزيد؛ لأن فيها ذكراً لمواضع ربما لا يعرفها: (جنوب خبت، وثنية العَلَمَيْن، وفَلْج، وقُنَّة مَنْعِج، والمَرْقب)، وكلها في نجد. وقد صرح صاحبها بموطنه، في قوله [الكامل]:

وأنا ابن زمزم والحطيم، ومولدي بطحاءُ مكة، والمحلَّة يثربُ

وهذه الأوصاف لا تصدق على يزيد، هذا إلى أن فيها ما يغلب على الظن ألا يقوله يزيد:

وزعمْتِ أهلَك يمنعونك رغبةً عني، فأهلي بي أَضَنُّ وأرْغبُ

أو ليس لي قرناء إن أقصيتني حدبوا علي وفيهم مستعتب ؟

فيزيد – في شرفه – لا يرغب عنه حي من العرب ببناته، ويؤيد هذا أن البيت الأول ورد في خبر عن أبي السائب المخزومي أنه لأعرابي لم يسمه[1]. والقطعة السابعة عشرة هي من القصيدة الميمية التي سنتكلم عنها. والقطعة الثامنة عشرة تعبر عما أشيع عنه من اللهو بالقردة وحملها على الأُتُن، وهو أمر غير متفق على أنه كان يفعله. وهذا مدعاة للشك فيها. والمسعودي الذي رواها _ وهو شيعي _ نسبها إلى أحد شعراء الشام غير يزيد [2]. والحادية والعشرون بيت واحد، والثاني أجازه به الأخطل. وقصة

---

(١) انظر: الأغاني، ٢١/ ١٠٩.

(٢) مروج الذهب، ٣/ ٧٧.

هذين البيتين مروية عن عبد الملك بن مروان وجرير [١]. والقطعة الثانية والعشرون لعمر بن يزيد، وليست ليزيد كما توهم المنجِّد [٢]. والقطعة الثالثة والعشرون لسعيد بن عون [٣] -فيما يبدو-، وإن نسبت إلى يزيد [٤]؛ لأنها من الخمريات التي سنتكلم عنها.

أما القسم الثاني فليس فيه شيء ليزيد - فيما يبدو -. وهو قسمان: قسم هو مجموعة قطع، وجدت في مكتبة (الأسكوريال)، بعضها ورد في كتب التراث[٥]، وبعضها لم أجده فيما اطلعت عليه. والقسم الثاني جمعه صلاح الدين المنجد من بطون الكتب. والقطعة السادسة عشرة منه لخالد بن يزيد، كما أُشير إليه في شعره، والثانية والعشرون لأبي نواس[٦]. والسابعة عشرة قيل إنها -في الأصل- للعباس بن مرداس، زاد يزيد فيها أشطاراً وغيَّر، ولكن الأصفهاني ينفي هذا القول، ويقول إن القطعة لم تأت من جهة يوثق بها[٧]. والثامنة عشرة بيت واحد، والتاسعة عشرة، والعشرون، والحادية والعشرون كلها ليست له؛ لأنها وردت في مصادر متأخرة، وتدور حول الخمر كما سنرى.

ولم يستقص جامع الديوان شعر يزيد، لا الصحيح منه ولا المنحول. وقد وجدت من الصحيح سبعة وثلاثين بيتاً غير ما وجد، أما المنحول فأغفل منه ثلاثة

---

(١) المناسك، ٥٣٧.

(٢) معجم البلدان، ٢/ ٨٤.

(٣) حلبة الكميت، ٣٣.

(٤) أنساب الأشراف، ٤/ ١١.

(٥) كالقطعة الأولى، والثالثة، والخامسة، والثامنة، والحادية عشرة.

(٦) شعر يزيد، ٥٩ (هامش).

(٧) السابق، ٥٥.

وستين بيتاً لعله لم يطلع عليها. فمجموع الصحيح مما نُسب إليه ثمانية وثمانون بيتاً، وسائره ليس له. وعلامات نحله بينة أوجزها جامعه في: مخالفة لغته لغة الشعر الأموي، وأن معانيه في الشعر الخمري أقرب إلى معاني الشعراء العباسيين، وقد نُحِل أشعاراً في الخمر في العصر العباسي عمداً؛ لأسباب سياسية[1].

واستدل بعض الباحثين على نحله بأنه لم يظهر إلا في مصادر القرن الثالث الهجري وما بعده، وأكثره ورد في مصادر القرن السادس وما تلاه[2]. وكثير منه نسب إلى غيره في مصادر أخرى[3]. وكلها أدلة لا غبار عليها، ويضاف إليها:

١- ما فيه من الصنعة، والعناية بالزخرفة، كما في هذه الأبيات، من كثرة التشبيهات، والمقابلة بين الألوان في كل بيت [البسيط]:

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس، وسقت ... ورداً، وعضَّت على العُنَّاب بالبَرَدِ

_ [الطويل]:

فلا فخر إن شبهتَ بالبدر مَبْسِمي ... وبالسحر أجفاني، وبالليل مَدْعَجِي

_ [الطويل]:

مُدَامٌ كَتِبْرٍ، في إناءٍ كفضة ... وساقٍ كبدْر، مع نَدامى كأَنْجُمِ

_ [الكامل]:

فالخمر شمس، والحَبَاب كواكبٌ ... والكفُّ قطبٌ، والزجاج سماءُ

---

(١) شعر يزيد، ٤٣ وما بعدها.

(٢) انظر: صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية، ١٣١.

(٣) السابق، ١٣٢.

ويتردد هذا في هذا الشعر كثيراً، ولقد تأتي أبيات منه متوالية، تُشَبِّه كل عضو من أعضاء البدن بشيء، كهذه [الطويل]:

أليلٌ دجا؟ أم شَعْرك الفاحمُ الجَعْدُ؟ وبدْر بدا ؟ أم وجهك المشرق السَّعْدُ؟

ونَرْجِسةٌ هاتيك ؟ أم هي مقلة ؟ وتفاحةٌ ذاك المضرَّج ؟ أم خدّ...؟[1]

والكَلَف بحشد التشبيهات في البيت الواحد لم يظهر إلا في العصور المتأخرة، حين غلبت العناية بالزخرفة اللفظية والتصنع. وهذه التشبيهات كلها مألوفة في الشعر، وغير المألوف فيها جمعها في موضع واحد.

وثمةَ ضرب من التشبيه لا يكاد يعرف في القرن الأول وما قبله، هو توزيع أعضاء البدن وصفاته على القبائل والأقاليم، والصفات الخُلُقية على الأشخاص، نحو [الطويل]:

لها حُكْم لقمانٍ، وصورة يوسفٍ ونغْمة داودٍ، وعفةُ مريمِ

ولي حزْن يعقوبٍ، ووحشة يوسفٍ وآلام أيوب، وحسرة آدم

خَفَاجيّةُ الألحاظ، مهضومةُ الحشا هلاليةُ العينين، طائية الفَم[2]

ويبدو أن قائل هذا نشأ في البيئة التي نشأ فيها صانع القصيدة المنحولة على امرئ القيس، [الطويل]:

لمن طلل بين الجُدَيَّة والجبلْ؟ محل قديم العهد، طالت به الطِّيَلْ

---

(١) تزيين الأسواق، ٢/ ١٠٤.

(٢) الموضع السابق.

ففيها مثل هذه التشبيهات:

حجازيــة العينــين، مكيــة الحَــشا عراقيــةُ الأطــراف، روميــة الكَفَــلْ
تهاميــة الأبــدان، عبــسية اللَّمَــى خزاعيــةُ الأســنان، دُرِّيــة القُبَــلْ[1]

وقـد كـان بعـض الـشعراء القـدامى يوالـون بـين التـشبيهات أحيانـاً، ولكـنهم لا يفعلون ذلك في الغزل، كقول امرئ القيس [الطويل]:

لــه أيطــلا ظبــي، وســاقا نعامــة، وإرخــاءُ سِرْحــان، وتقريــبُ تَتْفُــلِ

وأقـدم مـا أعـرفُ مـن جمـع صـفات أنـاس شـتى لامـرئٍ واحـد قـول أبي تمـام [الكامل]:

إقــدام عمــرو، في ســماحة حــاتم، في حِلْــم أحنــفَ، في ذكــاء إيــاسِ

٢- الإسراف في المبالغة، نحو [البسيط]:

خافـت عـلى يـدها مـن نَبْـل مقلتهـا فألبــست زَنْــدَها دِرْعــاً مــن الــزَّرَدِ
إنسيةٌ، لـو رأتهـا الـشمس مـا طلعـت مـن بعـد رؤيتهـا -يومـاً- عـلى أحـدِ
قالـت لطيـفِ خيـال، زارني ومـضى: بــالله صِــفْهُ، ولا تــنقصْ ولا تــزد
فقـال: خَلَّفتُـه، لـو مـات مـن ظمـأ وقلتِ: «قف عن ورود الماء»! لم يردِ[2]

ونحو [الطويل]:

أغــار عــلى أعطافهــا مــن ثيابهــا إذا لَبِــسَتْها فــوق جــسمٍ مــنعَّم

---

(١) ديوانه، ٤٦٨.

(٢) نفح الأزهار، ١٧.

وأحسُد شَرْباتٍ يُقبِّلن ثغرها إذا وضعتها موضع اللَّثم للفمِ[1]

وليس في هذا الشعر ونحوه سمةٌ من سمات الشعر في عهد يزيدَ. ولا يخفى أن التعليل في البيت الأول من القطعة الأولى مما اعتنى به الشعراء المتأخرون، ولم يكن الأولون يحفلون به.

٣- التهتك والغرام بالخمر والنساء: وشرب يزيد الخمر ومجاهرته بالفسق غير متفق عليهما، وإن صح شيء منهما فأكبر الظن أنه لم يكن بهذه المجاهرة والإسراف. ودليل ذلك أن أهل المدينة انقسموا في الخروج عليه، فمنهم من فسَّقه، ومنهم من نفى عنه ما نسب إليه، ولو كان مجاهراً بالفسق ما اختلفوا فيه.

٤- شعر يزيد الصحيح يعبر عن شخصية غير التي تعبر عنها هذه الأشعار؛ فتظهر فيه ملامح عقل وحلم، وهو شعر عفْوي لا تكلف فيه. وتظهر في الشعر المشكوك فيه شخصية ماجنة، لا يهمها سوى اللذة والتمتع، وقد يبدر منها ما يدل على الإلحاد، كهذه الأبيات [الكامل]:

ادعو إلهك في السماء؛ فإنني أدعو عليك رجال عكٍّ وأشعرِ

كيف النجاة - أبا خبيبٍ - منهمُ؟ فاحتل لنفسك قبل أتْي العسكرِ[2]

[البسيط]:

ما حرم الله شرب الخمر عن عبثٍ منه، ولكن لسرٍّ مُودَع فيها...[3]

---

(١) حلبة الكميت، ٢٦.

(٢) مروج الذهب، ٣/ ٧٩، والروض المعطار، ١٩٢.

(٣) شعر يزيد، ٤٧.

وفي شعر يزيد الصحيح ما يناقض هذا الإلحاد، كقوله[الخفيف]:

بنت عم النبي، أكرمِ من ... يمشي بنعلٍ على التراب وحاف[1]

[البسيط]:

أبلغ قريشاً - على نأي المزار بها -: ... بيني وبين حسينِ اللهُ والرحمُ

...هي التي لا يداني فضلها أحدٌ ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا[2]

ولقد يكون يزيد ماجناً، مسرفاً في إتيان الشهوات، ولكنّ ذلك لا يستوجب أن يكون ملحداً.

ويبدو أن حملة التشويه على يزيد قد نال منها أبوه معاويةُ نصيباً، إذ ورد في بعض المصادر أنه كتب إليه بأبيات يأمره بالكف عن المجاهرة بفعاله نهاراً، وخلْع العنان للشهوات ليلاً [السريع]:

فقابلِ الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهارُ الأريبْ

كم فاسق تحْسِبه ناسكاً ... يستقبل الليل بأمر عجيبْ...[3]

وهذا يخالف ما عُرِف به معاوية من أخذ يزيد بالشدة والتربية، وإرساله في الجيوش الغازية قائدا[4]. والأبيات لمحمد بن يسير [5]، وليست لمعاوية.

---

(١) البداية والنهاية، ٨/ ٢٣٤.

(٢) تاريخ الطبري، ٨/ ٢٠٢.

(٣) محاضرات الأدباء، ٢/ ٧٠٩.

(٤) نسب قريش، ١٣٠، والمحاسن والمساوئ، ١/ ٢٢٢.

(٥) محاضرات الأدباء، ٢/ ٧٠٩.

٥- غزل يزيد الصحيح ليس فيه أثر لضعف الشخصية والتهالك على النساء الذي يصوره هذا الشعر. وهو في الشعر الصحيح يذكر المحاسن -أحياناً- ويعاتب، وربما لايتحرج من بذيء القول، شأن بعض الشعراء القدماء.

والشعر المشكوك فيه مبني على فكرتين متناقضتين: الولع المادي بوصف جسم المرأة عضواً عضواً، والعبودية المطلقة لها، بصورة تشبه فقد الإرادة،كهذا البيت [البسيط]:

فقال: خلَّفته لو مات من ظمأ وقُلْتِ: «قفْ عن ورود الماء» لم يرد![1]

ولعل مأتى هذا التناقض من كون صاحب هذه الأشعار متأخراً، يحاكي الأولين، ولا يصف مشاعر صادقة، فيبالغ في ادعاء الصبابة، ويسرف في وصف البدن بجمع الصور التي وردت في الشعر قبله؛ لأن ذلك _ في زمانه _ دليل البراعة والشاعرية.

ويقوي هذه الحجج أن هذا الشعر لم يرد إلا في الكتب المتأخرة، كـ (بستان العارفين)، و(حلبة الكميت)، و(نفح الأزهار)، و(تزيين الأسواق)، وبعضه نسب إلى شعراء متأخرين كالوأواء الدمشقي، كالقصيدة الدالية[2]، وورد في بعض مخطوطات ديوان الوأواء أنها نسبت إلى سبعين شاعراً[3].

٦- **أن فيما نسب إليه أسماء لا علاقة له بها**، كهذين البيتين:

---

(١) نفح الأزهار، ١٧.

(٢) ديوان الوأواء الدمشقي، ٨٣، وشرح مقامات الحريري، ١/ ١١٠ و١١٣.

(٣) الديوان، ٢٦٥ (الهامش).

شربتُ على الجوزاء كأساً رَوِيَّةً وأخرى إذا الشِّعْرى العَبُورُ استهلتِ
معتّقةً كانت قريش تعافها فلما استحلوا قتل عثمان حلّت[1]

فينبغي أن يكون هذان لامرئٍ عاصر عثمان. ولذلك نسبا إلى سعيةَ بن الغريض[2]، والوليد بن عقبة، أخي عثمان لأمه[3].

والذي تشترك فيه هذه الأشعار كلها أنها تصور أموراً كان شانئو يزيد وأعداؤه يحرصون على إلصاقها به، وهي الاشتغال بالنساء، والخمر، واللهو بالقردة، والإلحاد.

إن أكثر ما بأيدينا من الشعر المنسوب إلى يزيد منحول، سواء ما ورد منه في مجموع صلاح الدين المنجد، وما لم يرد. وليس هذا بجديد، فقد قال ابن شاكر: «وله ديوان، لا يصح عنه منه إلا القليل»[4]. وقال: إن جامعه أضاف إليه شعر كل من اسمه يزيد[5]. وقال ابن تيمية: «ديوان الشعر المنسوب إليه عامته كذب، وأعداء الإسلام - كاليهود والنصارى وغيرهم - يكتبونه للقدح في الإسلام، ويذكرون فيه ما هو كذب ظاهر»[6]. ولخّص سامي الدهان أمر شعر يزيد بقوله: «وقد عانى القدماء من ديوان يزيد ما عانوا، فقد شهد

---

(١) فوات الوفيات، ٤/ ٣٣١.

(٢) الإصابة، ٢/ ٤٣و ما بعدها. وقال إن المرزباني نسبها إليه في (معجم الشعراء)، والباقي من (معجم الشعراء) ليسا فيه.

(٣) الوحشيات، ١٩٢.

(٤) فوات الوفيات، ٤/ ٣٢٨.

(٥) الموضع السابق.

(٦) سؤال في يزيد،١٥.

ابن خلكان بصحيحه ومنحوله، وشك العيني في صحته، فقال بأن يزيد نُحل شعراً لم يثبت له. وحار صاحب (الأغاني) في معرفة ما ليزيد وما ليس له. فليس الوأواء وحده متهماً بشعر يزيد، وإنما وقع النميري وأبو نواس في مثل ذلك. وعدَّ النقاد أكثر شعره سرقة وانتحالاً، ونسبوه إلى غيره، ونسبوا غيره إليه؛ لهذا لم نطمئن إلى شيء من شعر يزيد»[1].

ويبدو أنه لم يعتن بشعر يزيد أحد كما اعتنى به ابن خلكان، فقد درسه دراسة وافية دقيقة، وحفظه، وعرف صحيحه من منحوله، وعرف كلَّ صاحبِ بيت نُحلَه يزيد[2]، ثم خرج بحكم يطابق الأقوال السابقة، ويطابق النتيجة التي انتهينا إليها ها هنا[3].

٩- **ديوان أبي دهبل الجمحيّ**: وليس في ديوان أبي دهبل شعر مصنوع، لكن فيه شعراً كثيراً لغيره. ونسبة الشعر إلى غير صاحبه خلطاً أو سهواً، والاختلاف في قائل الشعر، أمران معهودان في كتب التراث؛ ولكنّ ديوان أبي دهبل المنشور فيه أمور تبعث الارتياب: فناشره قال إنه اعتمد فيه على نسخة برواية أبي عمرو الشيباني، وجدها عند أحد رجال الدين (الشيعة) بالنجف، يَحْظُر الاطلاع عليها، ولم يسمح له برؤيتها إلا بوساطة، وبعد أن اشترط عليه شروطاً، كتمها إلا واحداً: عدم إخبار أحد بمكان الديوان[4].

---

(١) ديوان الوأواء الدمشقي (المقدمة)، ٢٥.

(٢) وفيات الأعيان، ٤/ ٣٥٤.

(٣) الموضع السابق، ٤/ ٣٥٤.

(٤) الديوان (المقدمة)، ٣٨.

والديوان يبتدئ كل قطعة بهذا السند: حدثنا محمد بن خلف، عن أبي توبة، عن أبي عمرو الشيبانيّ، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: قال أبو دهبل، أو قال: أنشدني أبو دهبل.

وأبو عمرو الشيباني راوية، عالم بالشعر والأخبار، واسع العلم، كثير السماع، ثقة[1]، وعصره غير بعيد من عصر أبي دهبل، وبعيد أن ينسب إليه قصائد وقطعاً فيها من الأدلة البينة ما ينقض نسبتها إليه، كما سنرى. ووجود أشعار كهذه مسبوقة بهذا السند إلى أبي عمرو يشكك في وجود السند من أساسه، كما يحمل على الشك في صحة نسبة نسخة الديوان إليه. ويؤكد هذا الشك خلو النسخة المنسوبة إلى الزبير بن بكار من هذا الشعر، والزبير هو نسابة قريش، وراوية شعرها المعتمد. يضاف إلى ذلك كله أن الناشر شيعي، ويعتقد أن أبا دهبل شيعي، وقد حاول في مقدمته أن يثبت ذلك بأدلة غير مقنعة، هي أنه رثى الحسين بن علي بقصيدة[2]، والقصيدة ليست لأبي دهبل.

ويفسر علاقته بعبد الله بن الزبير -وكان يمدحه وينقطع إليه، ويتولى بعض أعماله- بأنه كان يفعل ذلك كرهاً لمعاوية، لا حباً لعبد الله [3]. وهذا الاعتقاد في تشيعه هو الذي حمله على التعصب له، والجزم بأن له ما ليس له، من غير دليل، وحمله على غض الطرف عن الأدلة التي تنفي صحة ما يذهب إليه، أو عدم التنبه إليها.

والديوان فيه ستون، ما بين قصيدة وقطعة ونتفة، أربع عشرة منها - فيما يبدو-

---

(١) الفهرست،١٠١.

(٢) الديوان (المقدمة)، ٢٢.

(٣) الموضع السابق.

ليست لأبي دهبل[1]، والباقي يغلب على الظن أنه له، وهو قليل، ويغلب على قصائده وقطعه القصر. وقد أشار ناشره إلى الخلاف في كل قطعة اختُلف في نسبتها، ولكنه كان يذهب إلى الجزم بأن المختلف فيه لأبي دهبل، وأن المخالف في ذلك مخطئ.

ومما لا يمكن أن يكون لأبي دهبل القصائد (الخامسة عشرة، والسابعة عشرة، والثامنة والعشرون، والرابعة والثلاثون، والخامسة والثلاثون، والتاسعة والثلاثون، والأربعون، والرابعة والأربعون). فهذه - من ناحية - قد استفاض في كتب التراث نسبتها إلى شعراء معروفين، وفي بعضها - من ناحية أخرى - أدلة على كونها ليست لأبي دهبل. فالقصيدة الثامنة والعشرون لعوف بن محلم في عبد الله بن طاهر بن الحسين، وقد ذكر اسمه فيها صراحة، وذكر زيارته إياه [الطويل]:

وأرّقني بالريّ نوح حمامة، فنحت وذو الشجو الحزين ينوحُ

عسى جود (عبد الله) أن تعكس النوى فتغدو عصا التسيار وهي طريح

ولا تعرف لأبي دهبل صلة بالري، ولا بأحد من ولاتها؛ فيمدحه أو يزوره فيها، وإنما كانت صلته بأهل الحجاز، والأقاليم التي في جنوبي مكة، وواليها ابن الأزرق.

والقطعة السابعة عشرة للكسائي، يقولها في أحد فتيان البادية، في حوار كان بينهما[2]، ومطلعها صريح في ذلك [الرمل]:

---

(١) هي: ١٠، ١٥، ١٧، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٥٩، ٥٢.

(٢) البيان والتبيين، ١/ ١٦٤.

عَجَبٌ ما عجب أعجبني   من غلام حَكَمِيٍّ أُصلا[1]

ولكن ناشر الديوان قال إنها وردت (في البيان والتبيين) غير معزوة[2]، والأمر بخلاف ذلك، فقد قال الجاحظ: «وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال...»[3]. وفي الأبيات ما لايمكن أن يكون لأبي دهبل. فهي تتضمن كلمة قالها الغلام الأعرابي للكسائي فلم يفهمها، وهو يستحسنها منه لغرابتها عليه، ثم يقول:

تلك منه لغة تعجبني،   زادت القلب خبالاً خَبَلاَ

والقصيدة التاسعة والعشرون ليزيد بن معاوية، وهي تصف نزهة راهبة شامية في «قباب حول دسكرة، حولها الزيتون قد ينعا»، وبيئتها تختلف عن البيئة المكية (موطن أبي دهبل).

أما القصيدة الأربعون - وهي أطول ما في الديوان - فلم يكد يرد شيء منها إلا في المصادر الشيعية، وهي في رثاء الحسين بن علي. وتعبر عن عاطفة شيعية،لم تظهر فيما اطلعت عليه من شعر أهل الحجاز، حتى المتشيعين منهم، ككُثير السهمي، وكان يعاصر أبا دهبل. ونفي التشيع عن أبي دهبل ينفي صحة نسبتها إليه، قبل النظر في مضمونها، كما ينفي صحة نسبة القصيدة الخامسة عشرة، التي تكاد تجمع المصادر على أنها لسليمان بن قتة. ولا شك في أن أبا دهبل لم يكن شيعياً، بل كان زبيرياً، كسائر

---

(١) الديوان،٦٤.

(٢) السابق، ١٢٣.

(٣) البيان والتبيين،١/ ١٦٤.

المكيين، ولا سيما بني مخزوم.

والقصيدة الرابعة والأربعون للشَّمَرْدَل اليربوعي، وعجيب أن ينسبها إلى أبي دهبل وفيها هذان البيتان [البسيط]:

جَزُّوا النواصيَ من عِجْلٍ وقد وَطِئُوا بالخيل رهْطَ أبي الصَّهْباءِ والحُطَمِ

ويوم أفلتهن الحَوْفَزانُ وقد شالت عليه أكفُّ القوم بالجِذَمِ[1]

فقائل هذين البيتين لا يمكن أن يكون قرشياً، لأن عجلاً وقريشاً لم يتحاربا، وبين ديارهم الأراضي الواسعة، عِجْل في اليمامة وقريش في مكة، أما بنو يربوع، قوم الشمردل فكانت بينهم وبين بكر في الجاهلية أيام كثيرة[2]، وهو هنا يفخر بأحدها.

وورد أحد أبيات القصيدة في (الأغاني)[3] هكذا:

يُشَبَّهون قريشاً من تكلمهم وطُولِ أَنْضيةِ الأعناق واللِّمَمِ

يفخر بقومه، ولو كان قائل البيت قرشياً ما قال (يشبهون قريشاً).

والقصيدة الرابعة والثلاثون خمرية، وشعر قريش الحجاز في العصر الأموي لايعرف الخمر، غير شعر ابن هرمة وحده. والمعروف من حياة أبي دهبل أنه كان تقياً عفيفاً صالحاً[4]. وفحوى القصيدة أنه كان يشربها شطراً من حياته حتى بلغ الأربعين فأعرض عنها. والقصيدة -بعد هذا- نسبها القالي إلى أيمن بن خريم الأسدي[5]. وقال

---

(١) الديوان، ٩٦.

(٢) انظر بعضها في (العقد الفريد، ٦/ ٣٨ وما بعدها)

(٣) ١٢/ ١١٦.

(٤) الأغاني، ٦/ ١٥٠.

(٥) الأمالي، ١/ ٧٨.

أبو عبيد البكري: «والصحيح أن هذا الشعر للأقيشر كذلك قال ابن قتيبة وغيره، وهو ثابت في ديوان شعره»[١]. ونسبها إلى الأقيشر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء)[٢].

١٠- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: في الشعر العربي القديم شعراء كانوا أئمة اتجاه أو غرض، أو كان لهم السبق الزمني في الشعر، فأكسبهم ذلك الشهرة، فحمل عليهم الوضاعون ما لم يقولوا، وحمل عليهم الناس والرواة ما جهلوا قائله، أو التبس عليهم، كامرئ القيس في الغزل عامة، والمجنون في الغزل العذري أو شعر الصبابة، وأبي العتاهية والشافعي في الحكمة والزهد، وأبي نواس في المجون والخمر.

وكثر الحمل على هؤلاء حتى غدا من المتعذر تمييز ما قالوا مما نحلوا. كما قال الرافعي عن امرئ القيس: «وقد بالغوا في الحمل عليه حتى كأنه دابة شعر»[٣]. ونال عمر بن أبي ربيعة نصيباً من هذا الحمل؛ لكونه إمام الغزل الحضري، فدخلت شعرَه أشعارٌ لغيره، تداني نهجه، أو تشاكله، ولا سيما أشعار الحجازيين الذين عاصروه[٤]. وسنرجئ الحديث عما دخل شعره من أشعار القرشيين إلى حين نتحدث عن تداخل الشعر القرشي، ونقتصر هنا على ما دخل شعره من شعر غيرهم.

وليس فيما حمل عليه مصنوع، سوى المفاخرة الشهيرة بينه وبين الفضل بن العباس[٥]. وهي تنم على صناعتها بنفسها؛ مما فيها من المبالغة والركاكة، وروح التشيع

(١) سمط اللآلي، ١/ ٢٦١.

(٢) ٢٨٠.

(٣) تاريخ آداب العرب،٣/ ١٩٧.

(٤) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٣٣٣.

(٥) الأغاني، ١٥/ ٨ وما بعدها، وبدائع البدائه، ٢٧.

البارز. وقد نبه علي بن ظافر الأزدي إلى أن الحكاية من أساسها مصنوعة؛ «لأن أشعارها ضعيفة» [1]. وفي نهايتها قطعة تنسب إلى عمر [2]، يقر فيها بتقدمة بني هاشم، ويفخر ببني مخزوم، ثم لا يلبث أن ينزع عن الفخر إلى ذكر النساء، ومجالسة الندماء على الخمر. وليست القطعة إلا جزءاً من الحكاية السالفة، وهي إلى ذلك تعرض لشيء لا يعرفه شعر عمر، هو التمدح بمجالسة شريبي الخمر [الكامل]:

مـعْ فتيـة تَنْـدَى بطـون أكفهـم ... جـوداً، إذا هـرَّ الزمـان الأنكـدُ

يتنـاولون سُـلافةً عانيَّـة ... طابـت لـشاربها وطـاب المَقْعَـدُ [3]

وشعر عمر لا يتجاوز في ذكر الخمر تشبيه ريق المرأة بها.

وفي الديوان - غير هذه المفاخرة - خمس عشرة، بين قصيدة، وقطعة، ونتفة، أقحمت في الديوان أو نُحلها عمر، وليست له [4]. خمس منها لشعراء جاهليين _ وهي مع قلتها - قصيرة، أولها بيت أدخل في قصيدته التي أولها[الرمل]:

طـال لـيلي وتعنَّـاني الطـربْ ... واعـتراني طـولُ هـمٍّ ووصَـبْ

هو:

وهـي إذ ذاك عليهـا مئـزرٌ ... ولهـا بيـت جـوارٍ مـن لعـبْ [5]

---

(١) بدائع البدائه، ٢٩.

(٢) الديوان، ١١٧.

(٣) الديوان ١١٧.

(٤) لجبرائيل جبور فضل السبق في التنبيه إلى بعض هذه الأشعار في كتابه (عمر بن أبي ربيعة ٣/ ٣٢٧).

(٥) الديوان، ٢٩.

ولا مناسبة بين البيت وقصيدة عمر، وقد ورد في قسم الشعر الصحيح الذي نُحِلَه امرؤ القيس في ديوانه[1]. وتنسب القصيدة التي هو منها إلى عمرو بن قنعاس المراديّ[2]. ثم ثلاثة أبيات[3]، هي من قصيدة لورقة بن نوفل[4]، وربما يكون باقي القصيدة لغير عمر؛ لأنه لا يشاكل شعره ولا مذهبه. وأربعة أبيات[5]، هي لأبي الذيال البلويّ[6]. وتسعة أبيات[7]، ليست في الغزل، وهي لغيلان بن سلمة الثقفي[8]. وبيت واحد [9] للمرقش من قصيدة له [10]. وسائر ما في ديوان عمر لشعراء أمويين، غير اثنتين تنسب إحداهما إلى أبي العتاهية، والأخرى إلى العتبي. وخمس من هذه القطع والقصائد أصحابها حجازيون، وهي قصيدة جيمية[11] لعروة بن أذينة أو غيره من

---

(١) ص ٢٩٤.

(٢) الموضع السابق.

(٣) الديوان،١٧.

(٤) جمهرة نسب قريش، ٤٠٩.

(٥) الديوان ١١٨.

(٦) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٩٢، والأغاني، ١٩/ ١٠٢.

(٧) الديوان،٢٣٥.

(٨) الأغاني،١٢/ ٤٤.

(٩) الديوان، ١١٨.

(١٠) الأغاني، ١٠/ ١٢٢، ورسالة الغفران ٣٥٦ مع بيتين آخرين، وهو في (الزهرة ١/ ١٧٤) من غير عزو، وكلام المعري ليس فيه جزم بأنه للمرقش. ولعل الذي نسبه إلى عمر اعتمد على نسبة البكري إياه إليه في (معجم ما استعجم، ٤/ ١٣١٦).

(١١) الديوان،٨٢.

الشعراء[1]. وقصيدة من ثمانية أبيات[2]، نسبها الأصفهاني إلى عمر ثلاث مرات[3]، ولكنه قال مرة أخرى إنها ليزيد بن الحكم، «ومن الناس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة، وذلك خطأ»[4]. وفي (شعر يزيد بن الحكم) أربعة منها، معها ثلاثة في مدح سليمان بن عبد الملك[5]. وقصيدة[6]، هي لعبد الرحمن القَسِّ في صاحبته سلاّمة المغنية[7]. وبيت واحد[8]، هو للأحوص من قصيدة[9]. وبيتان لعروة بن أذينة[10]. وقصيدة عينية[11] لعبد الله بن جحش[12].

وفي الديوان قطع لشعراء من خارج الحجاز، كثلاثة أبيات[13]، نسبها إليه ابن

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١/ ١٧١، وشعر عروة بن أذينة، ٤٠٨، وانظر الاختلاف في نسبتها في (الحماسة البصرية، ٢/ ١١٣ وما بعدها).

(٢) الديوان، ١٠٠.

(٣) الأغاني، ٦/ ٧٦و ٧٩ و٨٢.

(٤) السابق، ١١/ ٩٧.

(٥) شعراء أمويون، ١/ ٢٥٧.

(٦) الديوان، ٣٩١.

(٧) الأغاني، ٨/ ٦، وعيون الأخبار، ٤/ ٣٢.

(٨) الديوان، ١١٨.

(٩) شعر الأحوص، ١٢١، وانظر تخريجه في ذيل الصفحة.

(١٠) الأغاني، ٢١/ ١٠٨، وشعر عروة بن أذينة، ٣٢٣.

(١١) ديوانه، ٢٤٣.

(١٢) الأغاني، ١٧/ ١١٩.

(١٣) الديوان، ٢٤٨.

قتيبة[1]، وفي (الأغاني)[2] أنها لعروة بن الورد، وهي في ديوانه[3]. ونسب إليه ابن قتيبة بيتين[4]، هما لأسماء بن خارجة[5]. ويبدو أن الأمر التبس عليه؛ لذكر البيتين في قصة بين عمر وأسماء.

وورد في قصيدة له هذا البيت [الطويل]:

رميمُ التي قالت لجارات بيتها: ضَمِنتُ لكم أن لا يزالُ يهيمُ[6]

وقد ورد البيت في شعر لأبي حية النميري[7]، ويرى المرصفي أنه لعمر، وإنما نُسب إلى أبي حية لتوافق اسميْ المرأتين اللتين يتغزلان بهما[8]. وثمة قطعة في الديوان[9]، اختلف في قائلها فنسبت إلى عمر، والعُتْبي، وأبي الشبل، ومحمد بن أبي أمية[10]. وهي – على كل حال – ليست لعمر، ففيها ما لا يقوله عمر، ولا واحد ممن نسبت إليهم، إلا العتبيّ [الطويل]:

---

(1) الشعر والشعراء، ٢٧٧، وعيون الأخبار، ٣/ ٢١.

(2) ٢/ ١٨٣.

(3) ص ٤.

(4) الشعر والشعراء، ٢٧٧.

(5) الأغاني، ١/ ٦٣و ١٦/ ٤٢.

(6) الديوان، ٣٦٠.

(7) الأمالي، ٢/ ٢٨٤، والكامل، ١/ ١٩، وسمط اللآلي، ٢/ ٩٢٤.

(8) رغبة الآمال، ١/ ١٣٠.

(9) ص٢٢٤.

(10) الوحشيات، ٢٩٠، والبيان والتبيين، ٢/ ١٨٢، والأغاني، ١٣/ ٢٤، والفاضل، ٧٧.

فـــإنِّيَ مـــن قـــوم كـــرامٍ أصـــولهُمْ لأقـــدامهم صـــيغت رؤوس المنـــابرِ

خلائـفُ في الإسـلام، في الـشرك قـادة، بهـــم وإلـــيهم فخـــر كـــل مُفـــاخِر

والعتبي ينتهي نسبه إلى عتبة بن أبي سفيان، فقومه بنو أمية خلفاء في الإسلام، وأجداده: أبو سفيان، وحرب بن أمية، وعتبة بن ربيعة كانوا قادة قريش في الجاهلية.

ولم يل مخزومي الخلافة، ولا تقلد أكثر من قيادة جيش، أو قضاء مدينة، أو إمارتها.

وفي الديوان[1] عشرون بيتاً، روى الأصفهاني في خبر أنها لخالد القسري، وقال: «وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون، وإنما يوجد في الكتب المحدثة، والإسنادات المنقطعة»[2]. ولكن مصعباً الزبيري يقول: «كل ماذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال: أرسلت (الخرّيت)، أو قال: أرسلت (الجري)، فإنما يعني خالداً القسريّ، وكان يترسّل بينه وبين النساء»[3].

وفي هذه القصيدة [الكامل]:

قال (الجري): قد أومضت، قلت: ائتها واحـذر حريـزَ مقالهـا أن يعرضـا[4]

وهذا يؤيد أنها لعمر. ثم إن الذي ادعاه خالد منها لنفسه ثلاثة أبيات فقط، فقد تكون له وسائرها لعمر. هذا إلى أن أسلوبها أسلوب عمر، ومفرداتها هي المفردات التي ترد في شعره.

---

(١) ص ٢٢٤.

(٢) الأغاني، ١٩/ ٥٢.

(٣) السابق، ١٩/ ٥٥.

(٤) الديوان، ٢٢٤.

١١- شعر الوليد بن يزيد: جمع منه حسين عطوان خمس عشرة ومائة، ما بين قصيدة قصيرة، وقطعة. ولكنه يرى أن سبعاً منها منحولة، هي الثامنة، والسابعة والعشرون، والثامنة والعشرون، والثامنة والثلاثون، والثامنة والستون، والواحدة بعد المائة، والسابعة عشرة بعد المائة.

ويرى أن السياسة والمعتقد سبب هذا النحل؛ فقد أراده هشام على أن يخلع نفسه من ولاية العهد لابنه مسلمة، فأبى؛ فحمل عليه هو وأبناؤه وأخواله وأنصاره؛ ليكرّهوه إلى الناس، استعداداً لخلعه، فاتهموه بالمجون والكفر. ثم سار يزيد بن الوليد من بعد هشام سيرته، حين أسرف الوليد في الشراب والتنكيل بأصحاب هشام. وتلاه العباسيون، والعلماء، والرواة من أصحاب الأهواء، كاليمنية والشيعة الحانقين على بني أمية[١].

وخلص إلى أن هذه القطع إما منقطعة السند، وإما ضعيفته أو ملفقته، ورواتها ممن لا يوثق بهم؛ لأنهم متعصبون. هذا إلى أنها مخالفة لمعاني أغراض شعره، مباينة للغته ومبانيه[٢].

ونَفْي حسين عطوان هذه القطع مبني على أن الوليد لم يكن ملحداً ولا زنديقاً، بل كان لاهياً عابثاً، يتعاطى الخمر، ويقضي من اللذات والشهوات أوطاره.

وقد استدل خليل مردم على عدم زندقته بأنه سمى ولده مؤمناً، والمرء إنما يسمي ولده بما يحب، وببغضه للقدرية، وعدِّه نفي هشام لهم أرجى ما قدم من العمل عند الله،

---

(١) شعر الوليد بن يزيد، ٥.

(٢) السابق، ٦.

ثم رفضه السماح لهم بالعودة من المنفى بعد موت هشام[1]. غير أن محمد مصطفى هدّارة يصدق كل ما نسب إليه، ويرى أن ما استدل به خليل مردم واه، لا يدفع عنه التهمة[2].

وليس هذا الخلاف إلا امتداداً لذلك الخلاف القديم في أمر الوليد. وكفر الوليد وإيمانه مسألة من مسائل الغيب، يتعذر البت فيها اليوم، ولسنا معنيين بها، لولا ما يترتب عليها من صحة نسبة هذا الشعر إليه أو عدمها.

ومن المسلَّم به أن التاريخ الأموي نال من التشويه نصيباً، ولا عجب أن ينال نصيباً منه حاكم كان لا يتحرج من المجاهرة ببعض الأعمال التي لا تليق بمقام الخلافة. والأصفهاني الذي روى كثيراً من ذلك التشويه، وقال في الوليد إنه «كان فاسقاً، خليعاً، متَّهماً في دينه، مرمياً بالزندقة... وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره» [3] - يقول على استحياء: «ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره، ويقول إنه نُحله وأُلصق إليه»[4]. ويروي في ختام أخباره أنه «كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه، من مُطَيَّبة ومُصَبَّغة، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ويُؤْتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلي فيها أحسن صلاة، بأحسن قراءة، وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك، ثم يعود

(١) شعر الوليد بن يزيد، جمع جابرييلي، ٢٢.

(٢) اتجاهات الشعر العربي، ٢٤٣.

(٣)الأغاني، ٦/ ٩٩.

(٤) الموضع السابق.

إلى شربه ولهوه»[1].

وهذا يشكك في صحة ما نقل عنه هو وغيره، كما يشكك في هذه الأشعار التي تنطق بما يخالفه. وفي الأشعار التي ثبتت نسبتها إليه ما يناقض مضمون هذه المشكوك فيها، فالقطعة التي تقول [الوافر]:

تلعَّب بالخلافة هاشميٌّ ... بلا وحي أتاه ولا كتابِ[2]

يناقضها قوله مفتخراً بالنبي - صلى الله عليه وسلم- [الطويل]:

نبيُّ الهدى خالي، ومن يكُ خالَه ... نبيُّ الهدى يَقْهرْ به من يُفاخِرُ[3]

ولا تبدو بين أبيات بعض القطع المشكوك فيها علاقة بينة، كأنها أقحم فيها ما ليس منها. والأبيات التي منها البيت المذكور آنفاً تخاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- كأن قائلها يتحداه بالتكذيب ويعانده، وهو أمر لا يتوقع حدوثه إلا ممن يعاصره؛ ولذلك ذهب جامع الديوان إلى أنها في الأصل لشاعر يقال له بجير بن عبد الله القشيريّ، كان في عصر النبوة، ولكنّ أبياته حرفت إلى الصورة التي نسبت إلى الوليد، وأحدها لم يدخله من التغيير إلا تقديم عجزه على صدره، لتناسب قافيته قافية البيتين الآخرين. وهذا يصدّق ما كان يذهب إليه بعض القدامى من كون هذا الشعر الإلحاديّ ملصقاً بالوليد.

هذا إلى أن في هذا الشعر مسارعة إلى الإلحاد، ومجاهرة به من غير مناسبة

---

(١) الأغاني، ٦/ ١٣٦.

(٢) شعره، ٢١.

(٣) شعره، ٦١.

واضحة، تبعث على الريب فيه، يضاف إلى هذا ما أشار إليه جامع الديوان من أن هذه القطع إنما وردت في مصادر متأخّرٍ بعضها عن القرن الثالث. وهذا يذكر بالشعر الخمري الذي ألصق بيزيد بن معاوية.

١٢- **شعر عبد الله بن معاوية**: وهو قليل، وقد جمعه عبد الحميد الراضي، وهو يرى أن كثيراً منه ينسب إليه وإلى غيره[1]. بيدَ أنه يختلف عن الدواوين السابقة، فما نسب إلى غيره لم ينسب إليه هو على وجه يشعر بالتعمد لغاية من الغايات، كما رأينا في الأشعار السابقة، إذ يُغارُ على شعر الشاعر وينسب إلى غيره، أو ترجح نسبته إليه، وفيه ما ينقضها، أو يصنع صنعاً وينسب إليه. بل هو من اختلاف الرواة والأدباء الذي تمتلئ به كتب التراث. ولعل الذي سهل نسبة شعر غيره إليه هو ما في شعره من السهولة، مما جعله كأشعار بعض الشعراء المعروفين بالقول في الحكمة والزهد، كصالح بن عبد القدوس.

١٣- **ديوان الإمام الشافعي**: والإمام الشافعي ممن حُمِل عليهم كثيرٌ مما قيل في الزهد والحكمة والنصيحة. ويعسر على أحد أن يجزم بأن شيئاً مما ورد في ديوانه له حقاً؛ لأن شعره لم يدونه كاملاً أحدٌ من الثقات، وما تضمن الديوان المنسوب إليه ليس إلا أشعاراً ملتقطة من كتب التراث، أحسنها حالاً تلك التي وردت في كتب مناقبه.

وقد اشتملت الطبعة التي أخرجها إميل بديع يعقوب على ما حوته عدة طبعات قبلها من إخراج بعض الأدباء، وزادت عليها. وفي هذه الطبعة إحدى وثمانون ومائة،

---

(١) شعر عبد الله بن معاوية، ٢٠.

ما بين قصيدة وقطعة ونتفة، ستّ وخمسون منها - في الأقل - يغلب على الظن أنها ليست له، بل نُحِلَها من أشعار غيره، وفيها أشعار لأناس متأخرين.

فالقطعة الثالثة عشرة، والثانية والأربعون لأبي العتاهية، في ديوانه[1]. وبيت من القطعة الخامسة والسبعين في ديوان أبي العتاهية أيضاً[2]. والرابعة والخمسون، والحادية والأربعون لمحمد بن حازم الباهلي[3]. والثامنة عشرة لأحمد بن عبدالعزيز[4]. والرابعة والعشرون لعبد القادر الصفدي[5]. والتاسعة والثلاثون لأبي الدرداء[6]. والسابعة عشرة بعد المائة لبشامة بن الغدير[7]. ومن نسبها إلى الشافعي اعتمد - فيما يبدو - على خبر ورد في (خلاصة الذهب المسبوك[8])، أن الشافعي كتب البيتين على بدرة بعث بها الرشيد إليه، وردها. وقد نُسبت في كثير من المصادر إلى يزيد بن مسلمة في قتال بني العباس[9]، وهو إنما تمثل بها. والرابعة والثلاثون بعد المائة لعبد الله بن معاوية[10]. وبعض القطع الأخرى فيها تشيع ظاهر[11]، يحمل على الشك في صحة

(١) ص ٤٠ و١١٢.

(٢) ديوانه، ٩٧.

(٣) انظر: البصائر والذخائر، ١/ ٥١، ومعجم الشعراء، ٤٢٩، وديوان الإمام الشافعي، ٦٨ (هامش).

(٤) ديوان الإمام الشافعي، ٥٠ (هامش).

(٥) السابق، ٥٧ (هامش).

(٦) صفة الصفوة، ١/ ٦٣٧.

(٧) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٧٢٦.

(٨) ص ٢١٢.

(٩) انظر مثلاً: جمهرة نسب قريش ١/ ١٠٣، والأغاني، ٤/ ٩٢، والكامل في التاريخ، ٥/ ٤٢١.

(١٠) شعر عبد الله بن معاوية، ٦٧.

(١١) انظر مثلا القطع: ١٥، ٢٧، ٤٨، ١١٨.

نسبتها إليه، وفيها ما يَظهَر فيه تكلف البديع والتصنع الذي لم يكن من أهله، نحو [الطويل]:

رأيتـــك تكـــويني بِمِيـــسم مِنّـــة كأنـك كنـت الأصـلَ في يـوم تكـويني

فـــدعني مـــن المـــنِّ الـــوخيم، فلقمـــةٌ مـن العـيش تكفينـي إلى يـوم تكفينـي[1]

وبعضها يبلغ من الركاكة حداً يتعذر معه تصديق نسبته إلى الشافعي المعروف بالبلاغة نحو [الطويل]:

أرى الغِـــرَّ في الـــدنيا إذا كـــان فاضـــلاً ترقَّـــى عـــلى رُوس الرجـــال ويخطـــبُ

وإن كـــان مـــثلي، لا فـــضيلة عنـــده يقـــاس بطفـــل في الـــشوارع يلعـــبُ[2]

وكهذه القطعة [البسيط]:

مـــن ذلَّ بـــين أهاليـــه ببلدتـــه فـــالاغتراب لـــه مـــن أحـــسن الخلُـــقِ

فـــالعنبر الخـــام رَوْثٌ في مواطنـــه وفي التغـــرب محمـــولٌ عـــلى العُنُـــقِ

والكُحْـــل نـــوع مـــن الأحجـــار تنظـــره في أرضـــه، وهـــو مرمـــيٌّ عـــلى الطـــرق[3]

فهي -مع ركاكتها وشبه لغتها بالعامية -محاكاة لأبياته المشهورة في الغربة[4].

وفي الديوان أشعار تجمع إلى الركاكة عباراتٍ ومعانِيَ لا تعرف إلا في العصور المتأخرة، كهذه الأبيات [الطويل]:

---

(١) الديوان،١٤٦.

(٢) السابق، ٤٧.

(٣) الديوان، ١٠٥.

(٤) السابق، ٥٣.

بموقــف ذلي دون عزتــك العظمــى، بمخفــيٍّ سرٍّ، لا أُحــيط بــه علــما

بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها لعزتهــا يــستغرق النثــر والــنظما

بعهــد قــديم مــن ﴿ ألــسْتُ بــربِّكم ﴾ بمــن كــان مجهــولاً فعُــرِّفَ بالأســما

أذقنــا شراب الأُنــس، يــا مــن إذا سقى محبًّــا شرابــاً لا يــضام ولا يظْــما[1]

وهذين البيتين [الطويل]:

فقيهــاً وصــوفياً فكــن لــيس واحــداً فــإني وحــق الله إيــاك أنــصحُ

فــذلك قــاس لم يــذق قَلْبُــه تقــىً وهذا جهولٌ، كيف ذو الجهل يصلحُ؟[2]

فهذا ابتهال أهل العصور المتأخرة، وتلميحهم وإشاراتهم، والقضايا التي كان يحدث فيها التنازع بينهم. ولم يكن للتصوف وجود بمعزل عن الفقه في الحجاز في زمان الشافعي، بل ولا كان معروفاً بصورته التي كان عليها في بعض الأقاليم الأخرى في العصور المتأخرة.

وربما لا يكون المجموع في هذا الديوان هو كل ما نُسب إلى الشافعي وغيره، وإنما هو ما تيسر لجامعه، وإلا فثم أشعار في بعض الكتب التي ليست مظنة للشعر، ورد فيها بعض هذا الشعر منسوباً إلى غير الشافعي كالأبيات التي أولها [الطويل]:

تغرَّبْ عن الأوطان في طلب العلا، وسافرْ، ففي الأسفار خمسُ فوائد

فهذه ورد في بعض كتب الفقه المالكي أنها للقاضي عبد الوهاب المالكي [3]،

---

(١) الديوان، ١٢٦.

(٢) السابق، ٦٤.

(٣) انظر: الدر الثمين والمورد المعين على الضروري من أحكام الدين، ١٩٤.

وهي منسوبة في بعض كتب التراجم إلى الإمام الشافعي [1].

وقد علل صاحب الديوان كثرة النحل فيه باشتباه أتباع مذهبه الذين ينسبون إليه باسمه، فتلاميذه ومتبعو مذهبه يسمى كل واحد منهم «الشافعي»، فإذا ورد في كتاب: قال الشافعي، ظنه من لا يحقق الإمام الشافعي، فنسب شعره إليه[2].

* * *

(١) انظر: ديوان الإمام الشافعي، بجمع محمد عبد الرحيم، ١٩٣.

(٢) الديوان، ٣٤ وما بعدها.

تداخل الشعر القرشي

المقصود بالتداخل - هنا - دخول أشعار القرشيين بعضها في بعض، فينسب إلى شاعر ما قال آخر. ويخرج منه ما نسب إلى شعراء قريش من شعر غيرهم؛ فإن ذلك قد تُحدِّث عنه في باب النحل.

وتداخل شعر القرشيين - كتداخل شعر أهل البيئة الواحدة - أمر طبيعي؛ لاتحادهم في اللغة والثقافة، وتقاربهم في التصور والفكر، واتفاق مصادر الخيال، وتوافق الشعر في كثير من الأغراض. وقد فطن بعض قدامى العرب إلى تشابه شعر أهل البيئة الواحدة، ولكنهم عللوه تعليلاً فيه سذاجة، عللوه باتحاد شيطان الشعراء، وبالنسب(1).

وأكثر ما وقع التداخل في شعر قريش في عصر بني أمية، ولم يكد يحدث فيما قبله ولا ما بعده. ولعل سبب ذلك أنه أحفل العصور بالشعر، وكان كبار شعرائه متعاصرين، وأكثر ما نظموا فيه موضوع واحد (الغزل)، وتتقارب الأوزان والقوافي أو تتحد، وينظم الشعراء في وقت واحد، أو أوقات متقاربة؛ فيتشابه على الناس ما يتلقون من شعرهم، ويختلط عليهم قائلوه، فينسب إلى كل شاعر ما قال غيره.

ولعل هذا هو سبب أن أكثر التداخل وقع في أشعار ثلاثة: عمر، والحارث بن خالد، والعرجيّ. فتشابه مذهب الشعراء الفني ووحدة الغرض، والزمن (2)، وسهو الرواة ونسيانهم، واشتباه الشعر عليهم هي أسباب هذا التداخل.

---

(1) انظر: الأغاني، ١١/ ٩٦.

(2) انظر: ديوان العرجي (المقدمة)، ٣٥، وشعر الحارث بن خالد (المقدمة)، ٧و ٢٣و ٢٤.

وقد حدث التداخل والاشتباه على الناس في زمان هؤلاء الشعراء، ففي خبر أن مولى للحارث بن خالد، وآخر لعمر بن أبي ربيعة تفاخرا بشعر سيديهما، فقال مولى عمر: «والله ما يُحسن مولاك في شعر إلا ينسب إلى مولاي»[١]. ولا جرم أنه اشتد بعد موتهما لذهاب مصدره.

وأكثر ما تداخل من أشعار قريش الباقية شعر عمر والعرجيّ، فقد «وردت في ديوان العرجي ثماني عشرة منظومة، نسبت إلى عمر بن أبي ربيعة، وأثبتت في ديوانه»[٢]. وقد تتبعها محققا ديوانه ونبها إليها.

ثم عمر والحارث، ووقع التداخل بين شعريهما في ثماني قصائد وقطع[٣]، ثلاث منها تنسب إليهما وإلى العرجيّ [٤]. وأبي دهبل [٥] وأبي بكر بن عبد الرحمن الزهريّ[٦].

ووقع التداخل بين شعر عمر وأبي دهبل في قطعتين أخريين: قطعةٍ تنسب إليهما وإلى العرجيّ وجعفر بن الزبير[٧]، وبيتين ينسبان إليهما وإلى المجنون[٨].

---

(١) الأغاني، ٣/ ٩٨.

(٢) ديوان العرجي (المقدمة)، ٣٥.

(٣) شعر الحارث بن خالد، ٩٠و٩٢و١٠٧و١٢٧و١٤٠، وديوان عمر بن أبي ربيعة، ٢٥٨ و٢٦٠ و٣١٨ و٣٧١ و٤١١.

(٤) شعر الحارث بن خالد، ١٥٥، وديوان عمر بن أبي ربيعة، ٩٥، وديوان العرجي، ١٠٧.

(٥) ديوان أبي دهبل، ١٠٩، وديوان عمر،١٧٨، وشعر الحارث بن خالد، ٨١.

(٦) شعر الحارث بن خالد، ١٥٩، وديوان عمر، ١٦٤، وق ٥٣٧.

(٧) ديوان أبي دهبل، ٧٤، وديوان العرجي، ١٣٩، وديوان عمر، ٨٤، وق ٤٤٦.

(٨) الأغاني، ١٨/ ١٣٢.

وتـداخل شـعر عمـر وشـعراء آخـرين كعبـد الله بـن الزبعـرَى [١]، والوليـد بـن عقبـة[٢]، وإسـماعيل بـن يـسار[٣]، وأبي بكـر بـن عبـد الـرحمن الزهـري[٤]، والوليـد بـن يزيد[٥]، وعمارة بن الوليـد النوفليّ[٦]، ويزيد بن معـاوية في بيتين نسبهما إليـه الأصـفهاني مرة، وإلى عمر والنميري أخرى[٧].

ويلي الحارثُ بن خالد عمرَ في كثـرة تـداخل الـشعر. فتـداخل شـعره وشـعر ابـن قيس الرُّقَيَّـاتِ [٨]، وأخيــه عبـد الـرحمن بـن خالـد[٩]، والمهـاجر بـن خالـد، وخالـد بـن المهاجر [١٠]، والعرجي[١١]، وأبي دهبـل[١٢]. ووقـع التـداخل بـين أبي دهبـل ويزيـد بـن معاوية[١٣]، وخالد بن المهاجر[١٤]، وبين ابن قيس الرقيات وجعفر بن الزبير وعمـر بـن

---

(١) الأغاني، ١/ ٣٩، وشعر عبد الله بن الزبعرى، ٤٨و ٥١، وديوان عمر، ٣٨٩.

(٢) شعر الوليد بن عقبة (ضمن شعراء أمويون، ٣/ ٤٧)، وديوان عمر ٩٤.

(٣) شعر إسماعيل بن يسار، ٥٧، وديوان عمر، ٤٣١.

(٤) ديوان عمر، ٢٥، وق ٥٣٨.

(٥) شعر الوليد بن يزيد، ١٥٧، وديوان عمر، ٣٣٦.

(٦) ديوان عمر، ٩٦، ق ٦٨٣.

(٧) الأغاني، ٢/ ١٣١.

(٨) شعر الحارث، ٩٦، وديوان عبيد الله بن قيس، ٣١.

(٩) شعر الحارث،١١٣، وق ٥٠٠.

(١٠) شعر الحارث،١٦٢، وق ٤٩٥.

(١١) شعر الحارث، ٨٢ و ١١٢، وديوان العرجي، ١٨٤و ٧٤.

(١٢) شعر الحارث، ٨١، وديوان أبي دهبل، ٧٤.

(١٣) ديوان أبي دهبل، ٨٤، وق ١٦٤.

(١٤) ديوان أبي دهبل، ١٠٣، وق ٤٨٧.

أبي ربيعة[1]، وبين ابن قيس والوليد بن يزيد وابن رهيمة[2]، وبينه وبين ابن هرمة[3]. ووقع بين الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم[4]، وإسماعيل بن يسار والعباس بن الوليد وعبد الرحمن بن الحكم[5]. وإسماعيل بن يسار وسعيد بن هشام[6]. والوليد بن يزيد والعباس بن الوليد وأبي قطيفة[7]. والوليد بن يزيد وحسين بن عبد الله [8]. ويزيد بن معاوية وابنه خالد[9]، ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز[10]، ويحيى بن الحكم وبشر بن مروان وعبد العزيز بن مروان وأخت عمرو بن سعيد بن العاص [11]، ويحيى بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم[12]، والفضل بن العباس اللهبي وعقيل بن أبي طالب[13]، ومصعب بن الزبير ومروان بن محمد، إن لم يكن ما قال

---

(١) ديوان عبيد الله بن قيس، ٧٨، وق ٤٤٥، و(شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، ٤٦٢).

(٢) شعر الوليد، ١٥٣، وديوان عبيد الله، ٦٠، وق ٢١٦.

(٣) شعر إبراهيم بن هرمة، ١٥٠، وديوان عبيد الله ٧٢.

(٤) شعر الوليد بن عقبة، ٥٥، والفاخر،٣٧.

(٥) شعر إسماعيل بن يسار، ٤٩، وسمط اللآلي، ١/ ٦٢(هامش) وص ٦٥.

(٦) شعر إسماعيل، ٣٥، وق ٢٥٧.

(٧) شعر الوليد بن يزيد، ١٥٢، وق ٣٢٢.

(٨) شعر الوليد بن يزيد، ١٥٨.

(٩) ق ١٨٥.

(١٠) ق ٢٤٨.

(١١) ق ٢٩٨.

(١٢) ق ٢٢٨.

(١٣) ق ٣٧٧.

مروان تمثلاً [١]، وعبيد الله بن عروة والحارث دعي الوليد بن عقبة[٢]، والمهاجر بن خالد وابنه خالد بن المهاجر[٣]، وموسى شَهَوَاتٍ وابنة عمر بن عبد العزيز[٤]، وموسى شهواتٍ وعبد الرحمن بن سعيد بن زيد[٥]، وعاتكة بنت زيد وأسماء بنت أبي بكر الصديق [٦].

وأما العصر العباسي فلم أقف على شيء من هذا فيه إلا سينية العبليّ التي يقال إنها لأبي سعيد مولى فائد، أو إنهما نظماها معاً [٧]، وبيتين نُسبا إلى الزبير بن بكار وابنه عبد الله[٨].

ويذهب الأصفهانيّ إلى أن التداخل في العصر الأموي أكثر مما أُحصي هاهنا بين بعض الشعراء، فيقول: «ولجعفر (ابن الزبير) شعر كثير قد نحل عمرُ بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره»[٩]. ويقول: «كان شعر العرجيّ يُشبّه بشعر عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد، وإن كانا قُدِّما عليه، وقد نسب كثير من شعره إلى شعرهما»[١٠].

---

(١) ق ٩٤ و ٤٣٩.

(٢) ق ٤٨٢.

(٣) ق ٤٩٢.

(٤) ق ٥٨٩.

(٥) ق ٩٩٠.

(٦) ق ١٢٥.

(٧) ق ٦٣٧.

(٨) ق ٧٧٠.

(٩) الأغاني، ١٣/ ١٠٢.

(١٠) السابق، ٧/ ١٣٨.

وللتداخل في الشعر القرشي صورتان: أن تدخل القصيدة كلها في شعر الشاعر فتنسب إليه، وأن يدخل بعض أبياتها في قصيدة أخرى لشاعر آخر، توافقها في الوزن والقافية والغرض. ومن التداخل ماحصل بمحض السهو من بعض الأدباء، كما حصل من ابن عبد ربه إذ نسب قصيدة عاتكة بنت زيد:

غَدَرَ ابنُ جُرْموزٍ بِفارِسِ بُهْمَةٍ يومَ اللقاء، وكان غير مُعَرِّدِ[1]

إلى أسماء بنت أبي بكر. و«قد أغْرَبَ... في عزوها لأسماءَ»، كما قال الميمنيّ[2]، فلم يَنْسِبْها أحد غيره إلى غير عاتكة، وهي التي كانت زوجته حين قتل، وكان قبل ذلك بزمن قد طلق أسماءَ، هذا إلى أن المصادر تجمع على نسبتها إلى عاتكة.

وكبيتين للعرجيِّ من قصيدة له، هما [الطويل]:

أماطت كساء الخزّ عن حُرِّ وجهها وأرخت على المتنين ثوباً مهلهلاَ

من اللاء لم يحججن يبغين حِسْبَةً ولكن ليقتلنَ البريء المغفَّلاَ[3]

نسبها الحُصْريُّ إلى الحارث بن خالد[4]. وقد جعل الحصري الحارث مكان العرْجيّ في القصة المشهورة، وهو سهو. وقد أوردها الأصفهاني في (الأغاني)[5]، مرات ونسب البيتين أربع مرات إلى العرجيّ، ولم يذكرِ اسْم الحارث.

---

(١) العقد الفريد، ٣/ ٢٠٣.

(٢) ذيل اللآلي، ٥٣.

(٣) ديوانه، ٧٤.

(٤) زهر الآداب، ١/ ١٦٨، وشعر الحارث، ١١٢.

(٥) ١/ ١٥٥و ١٧/ ١٢٠و ١٢١و ١٢٢.

وكذلك القصيدة التي أولها [الكامل]:

يـــا عَمْـــرَ حُـــمَّ لقـــاؤُكمْ عَمْـــرَا وعزمـــتِ منـــا النـــأي والهجـــرا

هي لأبي دهبل الجمحي، يقولها في امرأة من قومه كان يهواها، تدعى عمرة. وقال الزبير بن بكار: «أنشدني عمّي ومحمد بن الضحاك عن أبيه ومحمد بن خَشْرمٍ، ومن شئتَ من قريش، لأبي دهبل في عَمْرَةَ...»[1]. ولم ينسبها إلى الحارث بن خالد أحد - فيما أعلم -، سوى أن الشطر الأول من البيت المذكور ورد في (شرح المفضّليّات)، لابن الأنباري منسوباً إليه، كما يقول الجبوريّ[2]. ووردت منها ثمانية أبيات في (ديوان عمر بن أبي ربيعة)[3]. ولكنّ لغة القصيدة أشبهُ بلغة أبي دَهْبَلِ. وكلام الزبير بن بكار ورجال قريش فيصل في القضية.

ومثل ذلك قصيدتان إحداهما لجعفر بن الزبير، هي:

ألا هـــل هاجـــك الأظعـــا نُ إذ جـــاوزْنَ مُطَّلَحـــا

والأخرى للأسود بن عمارة:

تلـــك هنـــدٌ تـــصد للهجر صـــدّا أدلالاً؟ أم هَجـــرُ هنـــدٍ أجَـــدّاَ؟

فقد أقسمت أم عروة بنت جعفرِ بن الزبير إن الأولى لأبيها[4]، وجزم الزبير بن بكار بأن الثانية للأسود لا لعمر بن أبي ربيعة[5].

---

(١) الأغاني، ٦/ ١٥٢.

(٢) شعر الحارث، ٨١(هامش).

(٣) ص ١٧٨.

(٤) الأغاني، ١٣/ ١٠٢.

(٥) السابق، ١٣/ ١٢.

وثم قصائدُ يمكن من دراستها دراسة متأنية أن يعرف صاحبها الحقيقي؛ لأن شعراء قريش - وإن تشابه شعرهم في سماته العامة - كل واحد منهم له سماته الدقيقة التي يختص بها، وقد تبرز في بعض هذا الشعر المتداخل، فترجح نسبته إلى أحد من ينسب إليه. فالأبيات السبعة التي أولها [الخفيف]:

أبِهَجْرٍ يُودِّعُ الأجوارُ؟ أم مساءً؟ أم قصر ذاك ابتكارُ[١]

وردت في قصيدة لعمر بن أبي ربيعة[٢]، وفيها هذا البيت - وهو في ديوان العرجي أيضاً-:

أنتم هَمُّنا وكِبْرُ مُنانا وأحاديثنا وإنْ لم تزاروا

وهو أشبه بشعر عمر، ومضمونه بألفاظه يرد في شعره، كقوله[الطويل]:

فأنت - وبيت الله - همّي ومنيتي وكِبْر منانا من فصيح وأعجم[٣]

ثم إن في القصيدة أبياتاً أخرى لا تنسب إلى العرجي، ولا ينبغي أن تنسب إليه؛ لأن عليها السمات الخاصة لشعر عمر، كقوله:

قَمَرَتْهُ فُؤادَهُ أخت رئم ذات دل فريدة معطارُ

فهو نسخة أخرى من قوله في قصيدة أخرى [مجزوء الرمل]:

قَمَرَتْنِي جارتي عقـ ـلي كقَمْرٍ بالقداحِ[٤]

---

(١) ديوان العرجي، ٥٨.

(٢) ديوانه، ١٥٥.

(٣) ديوان العرجي،٣٤٤.

(٤) السابق، ٨٦.

هذا إلى قوله في قصيدته هذه:

ودعـــاني مـــا قـــال فيهـــا عتيـــقٌ وهـــــو بالحـــسْن عـــالِمٌ بيطـــارُ

وعتيـق هـو ابـن أبي عتيـق صـاحب عمـرَ الـذي يـتردد اسـمه في شـعره،كقوله [الخفيف]:

لا تلمنـي - عتيـقُ- حـسبي الـذي بي! إنّ بي - يـاعتيقُ - مـا قـد كفـاني! [1]

هذا إلى أن مضمون البيت الأول من القصيدة هو مضمون مطلع قصيدة عمر الرائية «أمن آل نُعْمٍ أنت غاد فَمُبْكِرُ».

وقد تقوم على نسبة الشعر إلى أحد من ينسب إليهم أدلة غير هذه، من خارج النص. فالأبيات التي أولها:

إن امـــــرأً تعتـــــاده ذِكـــــرٌ، منهـــا ثـــلاثُ مِنـــىً لـــذو صـــبرِْ [2]

نسبت إلى العرجي [3]. ويرى جامع (شعر الحارث بن خالد) أن نسبتها إلى العرجي من قبيل التمثل[4]. والأبيات وردت في شعر الحارث بن خالد الذي كان بيد مؤدب أولاد هشام بن عبد الملك، وكان يلقيها عليهم منه[5]. والعرجي كان في زمان هشام، وربما لم يكن شعره قد جمع حينئذ، بخلاف شعر الحارث. ومن نسبها إلى

---

(١) ديوان العرجي، ٤١٧.

(٢) شعر الحارث، ٨٢.

(٣) ديوانه، ١٨٤، وكتاب المردفات،٦٩.

(٤) شعر الحارث (المقدمة)، ٨٢.

(٥) الأغاني، ٣/ ١٠٥.

العرجي قال إنه يقولها في سكينة بنت الحسين، وسكينة أسن من العرجي، ولعلها كانت في زمنه عجوزاً لايتغزل بمثلها الأحداث من أمثاله.

وقصيدة ابن قيس الرقيات [المنسرح]:

شــــأتكَ عـــين دموعهـــا غـــسقُ   في إثـــر حـــيّ سُـــلاَّفهم فِـــرَقُ[1]

فيها خمسة أبيات في شعر ابن هرمة، أولها:

لوكــــان حـــولي بنـــو أميّـــة لَمْ   ينطـــقْ رجـــال أراهـــمُ نطقـــوا[2]

ويبدو أنها لابن هرْمة؛ لأنه شهد نهاية بني أميّة، وكان قبل زوال ملكهم يمدح بعضهم كعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، فيعطيه العطايا السخية، ثم لقي بعدهم جفوةً من بني العباس، ولا سيما أبي جعفر المنصور. ولم يشهد ابن قيس نهاية بني أمية، ويبدو أن الأبيات أقحمت في قصيدته إقحاماً.

ويرى محققا ديوان العرجي أن ما اختُلف في نسبته من الشعر إليه وإلى عمر والحارث هو للعرجيّ؛ لأنه مغمور، ومجرد وجود القصيدة أو القطعة كاملة أو مزيدة على ما هي عليه في شعر أحدهما يؤكد كونها للعرجي، مع تأييد أهل اللغة والأدب صحة كونها له، وذِكْرِ أخبارٍ وأمورٍ تتعلق بنظمها [3].

وهذا الحكم لا يصح على إطلاقه، فبعض هذا الشعر أصبح من المتعذر ترجيح نسبته إلى شاعر دون آخر، وبعضه يتضمن أدلة ترجحها. وورود الشعر كاملاً في شعر

---

(١) ديوانه، ٧١.

(٢) شعره، ١٥٠.

(٣) الديوان (المقدمة)، ٣٥.

الشاعر - إن لم يتضمن أدلة - لايكفي؛ لأن كثيراً من الأشعار المروية ناقص، وقد يكون الذي أثبته في أحد الدواوين حَفِظ من النص أكثر مما حفظ غيره. والشاعر المغمور - كما يُنسب شعره إلى غيره - قد ينسب شعر غيره إليه. أما الأحوال والأخبار المتعلقة بالنص فقد تكون مرجحاً، لكن بعض الأدباء قد يهم فيها، فُيحلُّ اسماً محلّ آخر. فينبغي أن يكون المعول في الترجيح - إذن - على رواية الأثبات من قبيلة الشاعر وأهل بيته؛ لأنهم أقرب إليه، وأعرف به، وعلى دراسة النص من الداخل، وموازنته بشعر الشاعر، وعرضه على مذهبه الفني، والبحث عن خصائصه الشعرية والنفسية فيه، والاستعانة بعد ذلك بما يقترن بالنص من أخبار وأحداث ومعلومات، قد تعين على تبين حقيقته.

* * *

توزيع الشعر
على البطون والأقاليم والعصور

ينقسم القرشيون - بحسب الباقي من شعرهم - ثلاثة أقسام: بطوناً مكثرة من الشعر، وبطوناً مقلة، وبطوناً لا شعر لها. ويدخل في البطون التي لا شعر لها - وهي غير التي ستذكر - تلك التي لا يعرف لها من الشعر إلا القطعة والنتفة ونحوهما، كبني تيم بن الأدرم، وبني عبد الدار. فبنو تيم لم أقف لهم على شعر سوى بيتين في صدر الإسلام لقطبة بن شُيَيْم، ولبني عبد الدار ثلاث قطع وبيت واحد، اثنتان منها في صدر الإسلام، وواحدة والبيت في العصر الأموي.

والبطون المقلة هي التي لها شعر، لكنه قليل، وفيها شعراء، لكنهم قلة. وتتفاوت هذه البطون في الإقلال: فبنو نوفل بن عبد مناف - مثلاً- ليس لهم شعر، ولا شاعر غيرَ عمارة بن الوليد وابنه الأسود بن عمارة، وهما مقلان، ولم يبق من شعرهما إلا قطع قليلة جداً وقصيرة، مجموعها عشرون بيتاً. ولا يُعرف شاعر من بني المطلب بن عبد مناف غير الشافعي، وما روي لهم غير شعره، وغير قطعة واحدة لهند بنت أثاثة.

وليس في بني زهرة شاعر سوى أبي بكر بن عبد الرحمن، في العصر الأموي، وهارون الزهري، في العصر العباسي، وهما مقلان، وما بقي من شعرهما قليل، لكن هارون أحسن حالاً من أبي بكر، فقد بقيت من شعره قصائد متوسطة الطول، وإن كانت قليلة. ومع شعر هذين قطع قليلة وقصيرة لرجال من بني زهرة، ليسوا بشعراء.

ولم يكن في بني تيم بن مرة وبني عدي شاعر مبرز في العصور الثلاثة، وإن نسبت قلة منهم إلى الشعر، كيوسف بن يعقوب، ويعقوب بن سليمان، من بني تيم، في

العصر العباسي، وصخر بن أبي الجهم، وعمرو بن سعيد بن زيد، وعاصم بن عمر بن الخطاب، من بني عدي، في العصر الأموي. ويتقارب البطنان في قلة ما بقي من شعرهما، ويتشابهان في أن شعراءهما مقلون، ولم يبق مما نسب إليهم من الشعر سوى قطع يسيرة.

وثمة ثلاثة بطون أخرى مقلة، لكنها أفضل من البطون المتقدمة، من حيث الباقي من شعرها، هي بنو سهم، وبنو جمح، وبنو عامر. فبنو سهم منهم عبد الله بن الزبعرَى وعمرو بن العاص، وعبد الله بن الحارث، وكلهم في صدر الإسلام، وكَثِيرُ بنُ كَثير السهمي، في العصر الأموي. بيد أن شعر عبد الله لم يبق منه إلا النزر اليسير، ولم يُرْوَ من شعر عبد الله بن الحارث إلا قطعة واحدة. أما عمرو بن العاص فكان مقلاً. وما بقي من شعر كثير بن كثير أقل مما بقي من شعر عبد الله بن الزبعرى، ولكنه أكثر من سائر أشعار السهميين (أربعة وثلاثون بيتاً).

وما بقي من شعر بني جمح يقارب ما بقي من شعر بني سهم، والشعراء فيهما متقاربون من حيث العدد. فمن بني جمح أبو عزة الجمحي، ومسافع بن عبد مناف، في صدر الإسلام، وأبو دهبل، في العصر الأموي، وقدامة بن موسى فيه وفي العصر العباسي. غير أن الباقي من شعر أبي عزة ومسافع شيء يسير، أبو عزة قطعتان، ومسافع قطعتان، ومن شعر قدامة قطع أكثر من هذا، مجموعها خمسة وثلاثون بيتاً. وقد تقدم أن الباقي من شعر أبي دهبل قليل، وأن أكثر ما في ديوانه ليس له، إلا أنه أكثر من الباقي من شعر عبد الله بن الزبعرى، وأصح وأجود.

وخير من حال هذين البطنين حال بني عامر، فقد بقي من شعر شاعرهم ابن

قيس الرقيات قصائد ومقطوعات لا بأس بها، جمعت في ديوانه الذي سلم من الضياع. وبقي من شعر سعيد بن سليمان المساحقيّ وابنه عبد الجبار قطع، تفوق ما بقي من شعر السهميين والجمحيين، غير ابن الزبعرى وأبي دهبل، مجموعها نحو ثلاثة وتسعين بيتاً. إلا أنهم لم يكن لهم شعراء في صدر الإسلام، ولا شعر غير ثلاث قطع لأبي جندل، وعبد الله بن أبي السرح، وعمرو بن عَبْدِوُدٍّ.

غير أن قلة شعر هذه البطون الثلاثة تعوضها مكانة شعرائها الثلاثة في الشعر القرشي: عبد الله بن الزبعرى، وأبي دهبل، وابن قيس الرقيات.

أما البطون المكثرة فأربعة: بنو مخزوم، وبنو أمية، وبنو هاشم، وبنو أسد. وإكثارهم نسبي. ويختلف بنو أسد عن سائر البطون شيئاً؛ فليس فيهم شاعر مُبَرِّزٌ يبلغ منزلة الشعراء الكبار من تلك البطون، إلا أنهم فاقوا بطون قريش كلها في كمية الباقي من شعرهم، في العصر العباسي. وكان فيهم شعراء في هذا العصر متوسطون، نالوا مكانة اجتماعية فوق منزلتهم الشعرية، كعبد الله بن مصعب، ومصعب بن عبدالله، وشعراء مقلون، كعامر بن صالح، ويحيى بن الزبير. وكانت منزلتهم الشعرية في العصر الأموي دون منزلتهم في العصر العباسي، وكان فيهم شعراء مقلون، كجعفر بن الزبير، ويحيى بن عروة، وأخيه عبيد الله، ومحمد بن خالد بن الزبير.

ويكاد شعر بني أسد ينحصر في آل الزبير وحدهم في هذين العصرين. أما العصر الإسلامي فلم يكن فيهم سوى شاعر واحد، رويت له قطعة واحدة، هو الأسود بن المطلب. وابنه هبّار يقال إنه شاعر، ولكن لم يصلنا شيء من شعره. ولعل الذي جعل شعر بني الزبير في العصر العباسي أكثر ما بقي من شعر القرشيين هو ما بقي من (جمهرة

نسب قريش). ولولا ذلك لكان بنو هاشم - مثلاً - أكثر منهم شعراً، لكثرة شعرائهم في العصر العباسي، وتبريز بعضهم، كالفضل بن عبد الرحمن، والعباس بن الحسن، ومحمد بن صالح. ولكن أشعارهم ضاع أكثرها.

ويقابل وفرة شعراء الهاشميين في العصر العباسي قلتهم في العصر الأموي وصدر الإسلام، فلم يكن فيهم من شاعر سوى أبي سفيان بن الحارث، ولم يبق من شعره إلا قطع قليلة مجموعها خمسة وعشرون بيتاً، معها قطع مثلها في القلة، للعباس بن عبد المطلب، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس، مجموعها واحد وخمسون بيتاً.

وفي العصر الأموي الفضل بن العباس اللَّهَبِيُّ، ويبدو أنه كان مكثراً، لكنّ ما بقي من شعره غير كثير، وهو أكثر ما بقي من شعر بني هاشم، يليه في الكثرة ما بقي من شعر محمد بن صالح العلوي في العصر العباسي.

وأحسن قريش حظاً من الشعر بنو مخزوم وبنو أمية، فقد بقي من شعرهما ديوانان فيهما كثير من شعر صاحبيهما: ديوان عمر بن أبي ربيعة، وديوان العرجي.

واحتفظت كتب التراث بقدر من شعرهم أكثر مما احتفظت به من شعر سائر القرشيين.

وبنو مخزوم في صدر الإسلام أوفر قريش شعراً. ومن شعرائها الكبار: هبيرة بن أبي وهب، وهو من زعماء الشعر القرشي، في الجاهلية وصدر الإسلام، ومعه فئة من بني مخزوم لها مقطوعات غير كثيرة، كخالد بن الوليد، والمهاجر بن خالد، والحارث بن هشام.

وفي العصر الأموي كان فيهم عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد، وأخوه عبد الرحمن، وخالد بن المهاجر. وعمر هو أكثر قريش شعراً. وفي العصر العباسي لا يعرف لهم شاعر، إلا يعقوب بن إسحاق المخزومي، وما بقي له ليس إلا مقطوعات قليلة مجموعها واحد وعشرون بيتاً، معها مقطوعات قليلة لسائر بني مخزوم، تقاربها في عدد الأبيات.

واستحوذ بنو أمية في العصر الأموي على كثير من الشعر القرشي. فقد عاش فيه كبار شعرائهم، وقيل فيه أكثر ما بقي من شعرهم. فعاش فيه: العرجي، وعبد الرحمن بن الحكم، وأبو قطيفة، ويزيد بن معاوية، وخالد بن يزيد، والوليد بن يزيد، وعمرو بن أمية، والحارث دعيّ الوليد بن عقبة، وسلمة بن الحرّ، وأخوه عبيد الله، وسليمان بن هشام، وذو الشامة، ومحمد بن خالد بن عقبة، والمغيرة بن عمرو بن عثمان، والعبليّ، وآدم بن عبد العزيز، وهما من مخضرمي الدولتين.

وما بقي من شعرهم يناسب كثرته. ويبدو أن ما بقي من الشعر القرشي عامة كان بقدر كثرته أو قلته، فالكثير بقي منه أكثر مما بقي من القليل.

وقد اضمحلت هذه المكانة الشعرية في العصر العباسي، كما اضمحلت المكانة السياسية، فلم يبق فيهم من شاعر معروف سوى آدم بن عبد العزيز، والعبليّ. وأكثر شعر العبلي قاله في العصر الأموي، ولم يقل في العباسي إلا سينيته، ورائيته، وقطعاً قليلةً مجموعها نحو تسعة عشر بيتاً. وبقي مع شعر العبلي وآدم مقطوعات قليلة لبعض بني أمية. ولم يكن فيهم شاعر في صدر الإسلام، ولا شعر، سوى قطع قليلة لأبي سفيان بن حرب، وعثمان بن عفان، معها قطعة واحدة لعبد الله بن عامر، مجموعها خمسة

وأربعون بيتاً.

هذا توزيع الشعر على بطون قريش، أما توزيعه على فئاتها الاجتماعية، فإن شعر قريش يكاد يستبد به الرجال دون النساء، وليس في قريش شاعرة معروفة في القرون الثلاثة، ولا في الجاهلية، سوى هند بنت عتبة، وصفية بنت عبد المطلب، ويبدو أنهما كانتا مقلتين جداً، وشهرتهما لا تتعدى قريشاً، وأقلهما شعراً صفية. وقد ذهب شعرهما فلم يبق منه سوى نتف وقطع قليلة جداً، اثنتان منها لصفية، وست لهند. وأكثر ما بقي من شعر النساء شعر عاتكة بنت زيد، فلها تسع، ما بين قطعة ونتفة. وكان شعرهن في صدر الإسلام في الرثاء كله، رثاء القتلى في الحروب التي كانت بين المسلمين وقريش، وحروب علي وخصومه، إلا شعر صفية بنت عبد المطلب، ونتفة لِرُقَيْقَةَ بنت أبي صيْفيٍّ، وقطعة لهند بنت أثاثة، وثلاثاً لهند بنت عتبة، وواحدة لأم عبد الله بن الحارث. ولم يزد ما بقي من هذا الشعر على قطعة واحدة لكل امرأة، إلا صفية بنت عبد المطلب، وهند بنت عتبة، وعاتكة بنت زيد، وهند بنت مسافر بن أبي عمرو (قطعتان). أما العصر الأموي فليس فيه شاعرة. ولا شعر نسوي إلا بضع قطع ونتف لبضع من النسوة، قلنها في الرثاء والغزل، وموضوعات أخر. ولم أقف على شعر لنساء قريش في العصر العباسي، إلا قطعتين لامرأتين تتناقضان فيهما، ربما كانتا في العصر العباسي.

ومكانة شعر المرأة في شعر قريش توافق مكانة شعر المرأة في الشعر العربي عامة. إذ يغلب على العرب قلة الشاعرات، وندرة الشعر في النساء، حتى القبائل الشاعرة منها. ويبدو أن مكانة المرأة الشعرية هذه متفقة مع مكانتها الاجتماعية، إذ يفرض عليها الحجاب والبعد عن الشهرة، ولا تنال من الثقافة والتعليم مثلما ينال الرجل، إلا نادراً،

فكان حتماً أن يكون نتاجها دون نتاجه. ولعل هذا - أيضاً - هو الذي جعل أكثره في الرثاء، ولا يكاد يجاوزه إلى غيره، إذ لا يحظر عليها أن تعبر عن مصيبتها شعراً، كما لا يحظر عليها أن تعبر عنها بالبكاء، ولطم الخدود، ونتف الشعر، وشق الجيب. وإنما تتجاوز المرأة هذا الحد فتعبر عن المعارك، وتفخر بالنصر، وتمدح وتهجو، وتتشفى من العدو، إذا هي تجاوزت الأعراف، فكانت بَرْزَةً جَزْلَةً، فيسمح لها بلقاء الرجال ومجالستهم، كما حدث للخنساء وليلى الأَخْيَلِيَّة.

ونصيب الموالي من الشعر أفضل بكثير من نصيب النساء. وأفضل عصورهم العصر الأموي، شأن الشعر القرشي عامة. فقد عاش فيه كبار شعرائهم، وأوفرهم شعراً، كإسماعيل بن يسار، وأخيه موسى شَهَواتٍ، ومعدان مولى آل الحكم، وسليمان بن قَتَّة، وأبي وجزة مولى آل الزبير، وابن رُهَيْمَةَ، ثم داود بن سلم، وأبي سعيد مولى فائد، وهما من مخضرمي الدولتين. وأحسن هؤلاء حظاً من الشعر إسماعيل وموسى وداود.

ونصيبهم منه في العصر العباسي ليس بذاك، إلا أن بعضهم بقي من شعره ما لم يبق من شعر بعض الشعراء الصميم، وأكثرهم شعراً المؤمّل بن طالوت، وأبو المُشْمَعِلّ، وعاصم المُبرسَمُ.

ولم يكن في موالي قريش في صدر الإسلام شعر ولا شعراء البتة، سوى نتف قليلة جدا، مجموعها ثمانية أبيات. ولعل سبب ذلك أن الموالي عجم استعربوا، فهم في حاجة إلى زمان يثقفون فيه العربية،حتى يصيروا مثل العرب، فيستطيعوا حينئذ أن يقولوا الشعر. وهذا لا يتأتى للجيل الأول منهم، بل للجيل الثاني ومن بعده، ممن

ولدوا مع العرب ونشأوا فيهم. والجيل الأول - وإن تعلم العربية، وطال مكثه مع العرب- لم يبلغ مبلغاً يؤهله لقرض الشعر. وقد يكون هذا واحداً من أسبابٍ، جعلت الشعر الجاهلي يكاد يخلو من مشاركة الموالي. هذا إلى أن الموالي في الجاهلية، وأول صدر الإسلام كانوا في شغل بالعمل وخدمة سادتهم عن الشعر والتعلم، ثم اختلفت الحال بعد ذلك، وأُتيح لهم من فرص التعلم والحرية ما لم يتح لآبائهم؛ فنبغوا في العلم والشعر، ونالوا في المجتمع ما ينال العلماء والشعراء من الرفعة والاعتبار.

وجدير بالتنويه أن موالي بني تيم - نالوا في الشعر ما لم ينله موالي بطن آخر، وكان الشعراء منهم أكثر من شعراء موالي سائر البطون. فإسماعيل بن يسار وإخوته، وأبناؤه وأبوه - وكانوا كلهم شعراء - موالٍ لبني تيم، وكذلك داود بن سَلْمٍ، وسليمان بن قَتَّةَ والمؤمّل بن طالوت. وشعرهم أكثر ما بقي من شعر الموالي.

والغالب على شعر الموالي - عامة - المديح، يليه الرثاء، ولكنه أقل منه. وهذا مُسَبَّبٌ عن المكانة الاجتماعية التي حالت بينهم وبين أبواب المال التي كان يدخل منها على قريش، فلم يبق لهم باب إلى الرزق بعد العمل سوى المديح والتكسب بالشعر، والرثاء تقرباً لقريب الميْتِ، أو وفاءً له.

ويمكن أن يستنتج توزيع الشعر على العصور الثلاثة: صدر الإسلام، والعصر الأموي، والعصر العباسي مما قيل آنفاً عن توزيع الشعر على البطون والفئات الاجتماعية.فأوفر العصور شعراً العصر الأموي، وأجود الشعر القرشي هو الذي قيل فيه؛ لأنه عصر الشعراء القرشيين الكبار، غير ابن هرْمة والعبلي، لكن كثيراً مما قالا من الشعر الجيد قالاه فيه، وكانا مخضرمين.

وليس في العصر العباسي شاعر قرشي كبير، يعدل واحداً من كبار شعراء العصر الأموي. أما صدر الإسلام فقد ذهب شعر كبار شعرائه، ولم يبق منه ما يناسب مكانتهم. والباقي من شعر قريش في العصر العباسي أكثر مما بقي من شعرها في صدر الإسلام. والقلة المطلقة لشعر صدر الإسلام سببها: كثرة ما ضاع منه، وتشاغل القرشيين عن الشعر بالفتوح والسياسة، ثم قصر هذا العصر، فهو لا يزيد على أربعين سنة، والعصران الآخران أطول منه كثيراً، فالأموي اثنتان وتسعون سنة، والعباسي ثمان وستون ومائة سنة، فالعباسي أكثر من أربعة أضعافه، والأموي أكثر من ضعفيه. وقصر المدة قد يكون من أسباب قلة الشعر.

وأكثر الشعر القرشي قيل في القرنين الأولين، أما القرن الثالث فلم يُقل فيه شيء ذو بال، ولا كان فيه شاعر ذو شأن، سوى محمد بن صالح، والعباس بن الحسن. ومحمد هو أكثر القرشيين في القرن الثالث شعراً، ولم يبق من شعر العباس، ولاسائر القرشيين إلا قطع قليلة. وقد يكون آخر ما قيل من الشعر المجموع هنا قطعة قيلت سنة ٢٧١هـ لأبي العباس بن الفضل.

وكانت مكة في صدر الإسلام والعصر الأموي مركز الشعر القرشي، فيها قيل أكثره، وفيها كان كبار الشعراء. ولم يكن بالمدينة في صدر الإسلام شاعر قرشي، إلا من جاءها بعد الفتح زائراً، ولم يكن بها في العصر الأموي شاعر كبير غير ابن هرْمة، وشعراءَ دونَه كإسماعيل بن يسار، وموسى شهوات، وعبد الرحمن بن الحكم، وأبي قطيفة، وداود بن سلْم، على حين كان بمكة عمر، والعرجي، وابن قيس الرقيات، وأبو دهبل، والحارث بن خالد، والفضل بن العباس اللَّهَبِيُّ.

وموطن الشعر القرشي الثاني بعد الحجاز في العصر الأموي دمشق، ولم يكن بها من شعراء قريش إلا بنو أمية، ولكنهم كانوا دون شعراء الحجاز في المنزلة والعدد والنتاج. ولم يكن بسائر الأمصار شعر قرشي، إلا البصرة وحدها، كان بها سلمة بن عياش العامريّ، وهو من مخضرمي الدولتين، وإلا ما قال بعض القرشيين بمصر، وخراسان والعراق، كمدائح ابن قيس الرقيات في عبد العزيز بن مروان، ومصعب بن الزبير، وطلحة الطَّلَحات، وقطع قليلة قالها زبّان بن عبد العزيز بن مروان - وكان بمصر -، وعبد الرحمن بن الحكم في حرب مروان بمصر، وبعض آل أبي مُعيطٍ الذين كانوا يسكنون الرَّقَّة والكوفة، وكان بها مقام آبائهم الأولين[1].

وانعكست آية الشعر القرشي في العصر العباسي، فأصبحت المدينة هي مركزه، ومستقرَّ الشعراء، ولم يبق بمكة شاعر معروف، إلا محمد بن أبي حكيم المخزوميّ، وهارون الزهريّ، وقدامة بن موسى، وإسماعيل بن الهِرْبِذِ. وقد هاجر الأولان إلى بغداد وسكناها، وكان قدامة يقيم بالمدينة، ويتولى إمامة الحرم النبوي. أما إسماعيل فلم يرو له من الشعر إلا قطعة واحدة. وعليه فشعر القرشيين في العصر العباسي يكاد يكون مدنيًّا كله، لولا أن بعض الهاشميين كانوا كثيري الحركة والتنقل، بسبب ما كانوا فيه من ثورات ومتابعة من بني العباس، فكانوا يتنقلون بين الحجاز والعراق وخراسان، وربما بلغوا السند والمغرب، كما كانت للشافعي رحلات إلى العراق واليمن ومصر، فكانوا ربما قالوا في تنقلهم شعراً خارج الحجاز. كما أن فئة من الشعراء استوطنت بعض مدن العراق، كما فعل محمد بن أبي حكيم، وهارون الزهري،

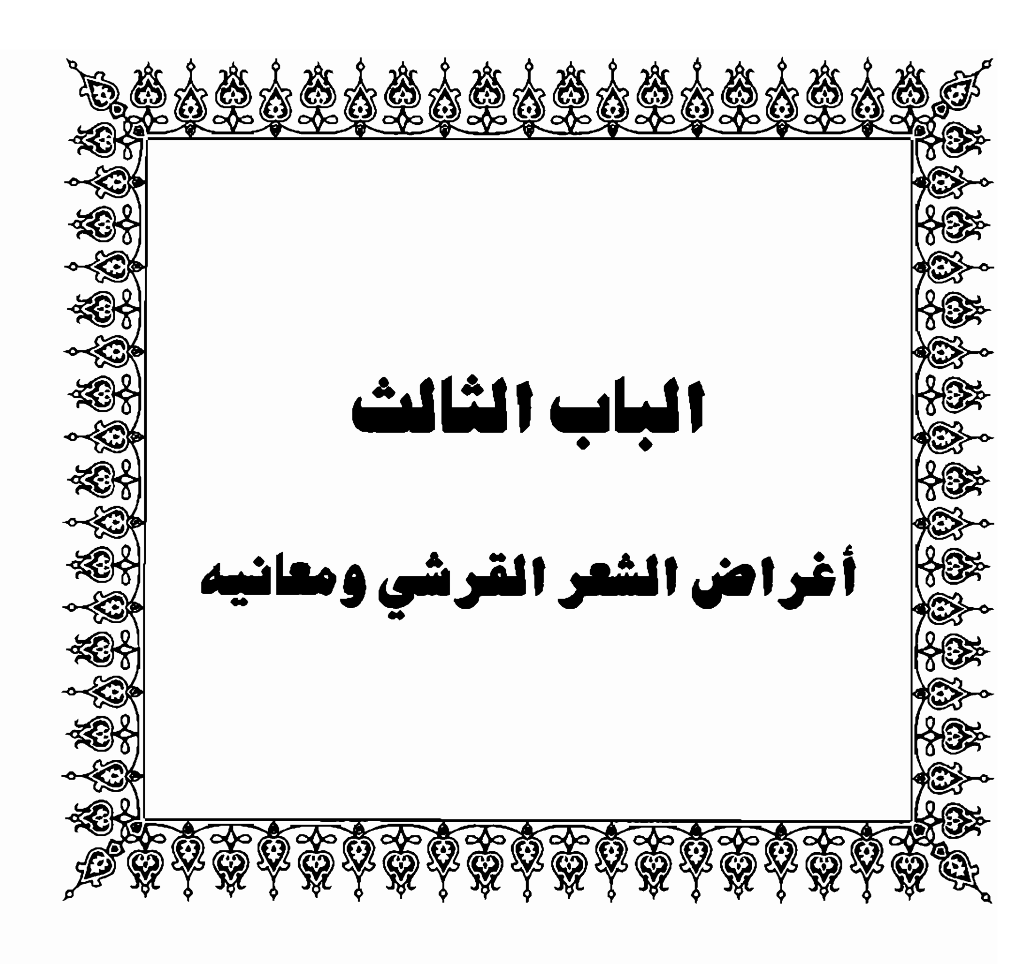
(١) الإصابة، ١/ ٤١٠، والمعارف، ٣٢٠.

وعثمان بن واقد (البصرة)، وموسى بن عبد الله (بغداد)، ومحمد بن صالح (سر من رأى). إلا أن هؤلاء قلة، وقد ظل أكثر الشعراء بالحجاز لا يغادرونه إلا زائرين، ثم يعودون، وربما قالوا أيضاً في زياراتهم شعراً، مديحاً أو تشوقاً إلى الحجاز. وكان أكثرهم يقيم بحواضر الحجاز، وقليلون بقراه، كيوسف بن يعقوب التّيْميّ (عسفان)، وإبراهيم بن صُدَيْق (السُّوَارِقِيَّة)، وعبد الله بن عبدالعزيز (ريم)، وكان ربما أقام هو وسعيد بن سليمان المساحقي بـ (خَلْص). وقبل هؤلاء كان سلمة بن الحر الأموي يقيم بالثعلبية في العصر الأموي.

لكنهم جميعاً غير سعيد بن سليمان لم يُرْو من شعرهم شيء ذو بال. ومنهم من لم يكن شاعراً، وإن قاله أحياناً.

***





الباب الثالث

أغراض الشعر القرشي ومعانيه

الغزل

الغزل هو الغرض الأول في الشعر القرشي، الذي لا يدانيه غرض آخر في كثرة المادة وتنوعها. وأحظى العصور الشعرية به العصر الأموي بلا منازع، بل يكاد الغزل القرشي يكون كله أمويًّا. ويكاد العصر الإسلامي يخلو منه، إلا قطعاً يسيرة وقصيرة لعبد الله بن أبي بكر الصديق وأخيه عبد الرحمن، الأول يقولها في زوجته عاتكة بنت زيد، وكان طلقها بأمر من أبيه، فتبعتها نفسه، ثم راجعها، وقال في الافتراق والاجتماع هذه القطع. وقال عبد الرحمن ما قال في ابنة الجودي، وكان رآها في الأردنّ، فهويها.

والعصر العباسي أحسن حالاً من العصر الإسلامي، ولكنه لا يقاس إلى العصر الأموي. ويتميز العصر الأموي بأنه عاش فيه أركان الشعر القرشي: عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد، وعبيد الله بن قيس الرقيات، وأبو دهبل الجمحي، والعرجي. وقد قصر الأولان شعرهما على الغزل، ولم يكد العرجي يعدوه إلى غيره، وقال أبو دهبل وابن قيس في أغراض أخرى ولا سيما ابن قيس، ونال الغزل من شعرهما نصيباً كسائر الأغراض، وإن كانا يختلفان: فأبو دهبل قال في الغزل القصائد الطوال، مع المقطوعات المتوسطة، وكان الغزل عنده غرضاً مستقلاً لا يتوسل به إلى غيره. وبعكس ذلك كان عبيد الله، فكثيراً ما جعله مقدمة للمدح. ولقد يكون غزله معبراً عن موقف سياسي، لا عن هوى أو تجربة، كما سنرى. ولم يكد يخص الغزل إلا بمقطوعات قصيرة، غزلها تقليدي. ومعنى هذا أن كبار شعراء قريش صرفوا جلّ شعرهم إلى الغزل، ونال منهم ما لم ينل غرض آخر. وهذا موافق - فيما يبدو - للذوق القُرشيّ، بل للذوق الحجازي بعامة، في هذا العصر، كما فطن إليه جرير، إذ قال: «إنكم يا أهل المدينة يعجبكم

النسيب»[1]. وهذا الذي قاله جرير هو فحوى قول النبي _ صلى الله عليه وسلم _ «إن الأنصار يعجبهم اللهو»، وفي رواية: «قوم فيهم غزل »[2]. وقد نال الغزل من الحركة الشعرية الحجازية في العصر الأموي مكانة عظيمة، حتى لقد نظم فيه كبار الفقهاء، كعروة بن أذينة، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبد الرحمن بن أبي عمار الجُشَميّ. وأعجب به الناسكون، واستحسنوه، واعتنوا بروايته. ولعلنا نذكر قصة ابن عباس مع رائية عمر «أمن آلِ نُعْمٍ أنت غاد فمُبْكِرُ». وسئل أبو السائب المخزومي: «أتُرى أحداً لا يحب النسيب؟ فقال: أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا!» [3].

وفي العصر العباسي قرض بعض الفقهاء أيضاً الشعر الغزلي، كالإمام الشافعي، وهارون الزهري، وإن كان ذلك قليلاً.

وينقسم الشعر الغزلي قسمين: نسيباً، هو الذي يقال في مقدمات القصائد، وغزلاً خالصاً، لا يخالطه غيره. والضرب الأول قليل بالنسبة إلى الثاني، وأكثر ما يكون عند المداحين، كابن قيس، وابن هرمة، والعبليّ، وإسماعيل بن يسار، كما يبدو من باقي شعره، والفضل بن العباس اللهبيّ، كما يظهر من بقايا مقدمات قصائده التي يبدو أن سائرها قد ذهب.

والنسيب القرشي عادي، يكرر ما تعود الشعراء قوله، دون إضافة أو تعبير عن مشاعر حقيقية. ولكن قيمته تتفاوت بقدر تفاوت شاعريات الشعراء، فمنه ما ترفعه

---

(١) الأغاني، ١/ ٣٤.

(٢) فتح الباري، ٩/ ١٣٣ وما بعدها.

(٣) المصون في سر الهوى المكنون (مخطوط)، الورقة ٧.

براعة الشاعر وتقلل برودته، كنسيب إبراهيم بن هرمة، ومنه ما هو دون ذلك، كنسيب إسماعيل بن يسار. وربما جاد بعضه حتى يداني الجيد من الغزل، كقول إبراهيم بن هرمة في إحدى مقدماته [المنسرح]:

إنّ سليمى - والله يكلؤُها - ضنّت بشيء، ما كان يَرْزَؤُها
وعوَّدتني - فيما تعودني - أظماءَ وِرْدٍ، ما كنت أجْزَؤُها
ولا أُراها - تزال ظالمةً تُحدِثُ لي قَرْحةً وتَنكَؤُها
وتزْدَهيني (من غير فاحشة) أشياءُ عنها بالغيب أُنْبؤُها
لو تُهْنِئُ العاشقين ما وعدت وكان خيرَ العِدات أهنؤُها
شبّتْ وشبَّ العفافُ يَتْبَعُهَا فلم يُعَبْ خِدنُها ومَنْشَؤُها[1]

فهو يعبر عما يكنه لسليمى من المحبة والتَّجِلَّة، وما تتصف به من العفاف والطهر، وتتجلى محبته إياها في دعائه لها في أول بيت، قبل أن يتم الجملة التي افتتح بها القصيدة.

ولا يُعْدَم في النسيب العربي عامةً الشعر الجيد، وبعضه ربما كان من الجودة بحيث يغلِب على غرض القصيدة، فلا يعرف إلا نسيبها، ولا تشتهر إلا به، وينسى غرضها الأول. كنسيب نونية جرير [البسيط]:

بان الخليط ولو طُوِّعت ما بانا وقطّعوا من حبال الوَصْل أقرانا

وبعض المقدمات المتأخرة، نحو: (يا ليل الصب متى غده)، و(جادك الغيث إذا الغيث همى).

---

(١) شعره، ٥٥.

أما الغزل فهو الذي تميزت فيه قريش، وقال فيه بعض شعرائها ما لم يُقَل. ويمكن تقسيمه قسمين أيضاً: قسماً هو الذي يُسمَّى الغزل الحضريّ، أو الغزل الصريح، وقسماً ينهج نهجاً مخالفاً للأول، وهو أدنى إلى الشعر العذري، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه عذرياً؛ لما بينهما من الاختلاف. وهو يقتصر على وصف ما يجد الشاعر من اللوعة، والصبابة، والشوق، وإعراض المحبوب، وإخلاصه هو، وتعلقه به، كغزل أبي دهبل، وكمقطوعاتٍ وقصائدَ لشعراء آخرين، وإن لم يُعرفوا بالعفة، كيزيد بن معاوية، في قصيدته:

وسربٍ كعين الديك مِيلٍ إلى الصِّبا ... رواعفَ بالجاديّ، سود المدامع

وكبعض الذين عرفوا بالغزل الصريح، كعمر بن أبي ربيعة، فإن له قصائد قد يصرفها إلى هذا النوع من الغزل [1].

وفي العصر العباسي شاعر يقال له يوسف بن يعقوب بن موسى ذهب شعره إلا قصيدةً واحدة وقطعة، يبدو أنه كان يذهب مذهب العذريين، كما يتضح من قوله:

كأني غداة البين من لاعِج الهوى ... بأسمرَ مسنونِ الشّبَاة طَعِينُ

وما والهٌ مفجوعةٌ بأليفها، ... لها حين تمسي في العقالِ حنينُ

بأوجدَ منِّي يوم شَقْرَا، وقد بدا ... لعينَيَّ من بين الحبيب يقينُ

ولما تقضَّى الليل، وانصرفت بنا ... نوى غُربة عمَّن نحب، شَطُون

رحلنا فشرَّقنا، وراحوا فغرّبوا؛ ... ففاضت لروعات الفراق عيون

فكيف نرجّي أن يُجَمَّ لقاؤنا، ... وفي كل يوم رحلتان تكون ؟

---

(١) انظر: ديوانه، ١٩.

فيـا عـاذلاتي، إن أردتـن سـلوتي، ونـسيان نفـسي، وانقطـاعَ شـجوني

فأمـسكن عنّـي بالعـشي حمـائماً، لهـنَّ عـلى سـوق العِـضاهِ رنـينُ

أو اخْفِينَ لمح البرق من نحو أرضها، إذا لاح في داجـي الـرِّوَاقِ هَتُـونُ

أوِ اشقـقن عـن قلبـي، فأخرجنَ حبّها، فقلبـي لهـا مُـسْتَوْدَع وأمـينُ

أو اقـصُرن عـن هـذا؛ فـإنّ انـصرافه إلى مـدّة لا بـدّ أن سـيكونُ [1]

وقد يجد المرء قطعاً ونتفاً تنحو هذا النحو، وإن كانت قليلة، إذا قرأها حسب أنها من شعر عشاق العصر الأموي.

والغزل الصريح يتناول كثيراً من المعاني المعهودة في الغزل، من البدء ببكاء الأطلال، والوقوف عليها، ووصف الديار، وتعداد المواضع التي كان يحل بها الأحبة، إذ العيش سعيد باجتماع الشمل، ثم ما أصابها من البلى والتنكر، بتعاور الرياح. ويُتبِع بعضُهم ذلك وصْفَ يوم البين، وما يبعث من اللوعة والأحزان في أثر الراحلين. وقد أولعت طائفة من شعراء الغزل بهذا، كالحارث بن خالد، وعمر، والعرجي. ولم يخل من المطالع الطللية شعرُ الوليد بن يزيد، فإنه كان ربما وصفها ووقف عليها[2].

ولقد كان من المتوقع ألاّ يذكر القُرشيون الأطلال؛ لأنهم أهل حاضرة، لا يعرفون الارتحال ولا الأطلال والربوع معرفة واقعية، وليست أشعارهم مدحية؛ فيستنُّوا بسنة المداحين قبلهم، ولكنها في الغزل الخالص. غير أن العلاقة بين الحياة الواقعية «الخاصة والعمل الفني ليست ببساطة العلاقة بين العلة والمعلول... فالعمل

---

(١) ق ٩٣٣.

(٢) انظر: شعره، ٧١.

الفني قد يجسد إلى حد كبير «حلم الكاتب» بدلاً عن حياته الواقعية...»[1]. و«الشاعر منهم لم يكن ينطق عن «أناه التجريبي» بقدر ما كان ينطق عن «أنا» نموذجي، هو «أنا» نحَتَه الغرضُ بما ابتدعه له الشعراء من معان شعرية، عُدَّت من خصائصه»[2]. فالشعراء قد يستمدون شعرهم من ثقافتهم كما يستمدونه من حياتهم الواقعية. وهذا سبب من أسباب قولهم (ما لا يفعلون)، وربما (ما لا يعلمون على الحقيقة).

وليس ذكر الأطلال في مقدمة القصائد الغزلية مجرد تقليد على الدوام، بل ربما كان رمزاً للفراق والرحيل. فقد كان النساء يَرِدْنَ مكة حاجّاتٍ، ثم لا يلبثن إلا أياماً ويرتحلن؛ فيدعن بالشعراء الذين تلقوهن وعرفوهن حسرة وأحزاناً، كتلك التي تدعها الأطلال في نفوس من يمرون عليها من أهل البادية، فيجعلون بكاء الأطلال رمزاً.

ويعتني شعراء الغزل الصريح بجسد المرأة كثيراً، فيصفونه من فَرْقِه إلى قدمه، ولا يُعْنون بالجوانب المعنوية منها إلا نادراً. وما يصفون به جسم المرأة هو ما وُصِف به قبلهم وفي عصرهم. فهي - عندهم - معتدلة القامة، محطوطة المتنين، لا يُشتكى قصر منها ولا طول، تامة الخَلق، لفَّاء ممكورة الساقين، هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة، ناصعة البياض، كاللبن تحت الريط، أو كالأُدْحيّ بأرض دَمِثَة ممطورة، أو صفراءُ كالسِّيرَاء، أو دينار، أو مصحف، أجري عليه الذهب، تتمايل إذا مشت تمايل الْـمَهاة، تُزْجِي جَآذِرَها. سوداء الشعر جَثْلَتُه، أنفها كحد السيف، وصدرها كاللُّجين، والحلي عليه كالنجوم، وحاجبها دقيق، وعيناها عينا جؤذر، يحنو عليه ربرب، حوراء، ساجية الطرف، جيدها

---

(١) نظرية الأدب، ٧٩و ٨١.

(٢) مدخل إلى شعر المتنبي،٧٢.

كجيد الغزال، وثغرها أشْنَب، مُوَشَّرٌ ذو غُروب، شتيتُ النَّبْت، كالأُقْحوان المنوِّر، ووجهها منير كبرق الغمام، أو القمر، رَخْصة البنان، مُنَعّمَة، كالغصن في لينه وتثنِّيه، قد أُفْرِغ فيها الجمال، وأُعطيت منه ما تتمنَّى. وصوتها رخيم، ومنطقها عذْب،كتساقط الرطب الجنيّ من القِنْوِ،لا كثير ولا نزر.

ويزيد بعض الشعراء على تلك الصورة النمطية وصف المرأة بالنعمة والتحضر، وبأنها لا تَصْطلِي الغَضا، ولا تَرعى البُهْم ولا الإبل، ولا تبيع العِياب في المواسم. ولم تُلحْ وجهَها السَّمائمُ. ويكنّون عن تحضرها ونعمتها بكثرة الطيب، ويسمون ما تتطيب به من أنواعه، كالعنبر الهنديّ، والنَّدِّ، والَيلَنْجُوجِ، والمِسْك، والْـمَنْدَل، والغَالِية. ويقولون إنها إذا طرقت ركْباً فاحت رائحتها حتى تعمَّه، كأن عطَّارًا غَشِيَه، أو كأنه في إحدى مدن الطيب المشهورة، كمنْدلَ أو قِمارَ، أو كأنّ ما يفُوح منها ريحٌ تنبعث من سفُن جاءت من الهند، ورست على شاطئ عدنٍ، وهذا كلّه من غير تطيُّب، لكنّ طينتَها أطْيب من الطيب. ويشبهونها بتفّاحة بيد عطّار، وروضة مَطْلُولة، أو خُزامَى ممطور.

ويصفون ريقها، ويكثرون من وصفه، فيشبهون طعمه بأصناف الطيب، والأشربة والخمر. وأكثرهم وصفاً له عمر بن أبي ربيعة، وله «ما لا يَقِلُّ عن مائة بيت في وصف فم الحبيب أو ريقه أو ثناياه»[1]. ومن أكثر شعره إجمالاً لما يصف به الريق قوله [الكامل]:

فَسَقَتكَ بِشْرَةُ عَنْبَرًا، وقَرَنْفُلا، والزَّنْجَبِيلَ، وخِلْطَ ذاك عُقَارا
والذَّوبَ من عسل الرحيق، كأنما غَصَبَ الأميرُ تبيعَه المُشْتارا

(١) عمر بن أبي ربيعة،٣/ ٤١١.

وكـأن نُطْفَـة بـاردٍ، وطَـبرْزَداً، ومُدامـةً، قـد عُتِّقت أَعْـصَارَا
تجْـري عـلى أنْيـاب بِـشْرَةَ كُلّـما طُرِقَـتْ، ولا تَـدْري بِـذاكَ، غِـرارَا
يُـرْوَى بـه الظمـآنُ حـين يَـشُوفُه لَـذَّ المُقَبَّـلِ بـارداً مخْـمارَا[1]

ويلي عمرَ في هذا الوليدُ بن يزيد، ويتابع مثله أوصاف الريق وتشبيهه بأصناف شتّى من الطُّيوب والأشربة اللذيذة، كقوله [الوافر]:

فـما مـسْكٌ يُعَـلُّ بِزَنْجَبِيـلٍ، ولا عَـسَل بألبـان اللِّقـاحِ
بأشـهى مـن مُجَاجَـة ريـقِ سـلمى، ولا مـا في الزِّقـاقِ مـن القَـراحِ[2]

ووصف جسم المرأة في شعر قريش يكاد يكون مقصوراً على العصر الأمويّ، أما العصر العباسي ففيه إعراض كبير عن ذكره، ووصف محاسنه، إلا شعر محمد بن صالح العلويّ، فإنه يعرض له قليلاً، ولا يقول فيه إلا ما قال الأمويون. والذين عرضوا له - غير محمد بن صالح - عرضوا له بإجمال شديد، واقتضاب، كقول محمد بن أبي حكيم المخزوميّ:

شـادنٌ يملـك القلـوبَ هَـواهُ، حـسنُ الوجْـهِ، حُـسْنُه أطْغـاهُ
تتمنّـاهُ كـلُّ عـينٍ عـلى البُعْـ ـدِ، ويَـشْقىَ بقُربـه مـن يـراهُ
أهْيَـفٌ، لـو يُقـال للحُـسنِ: يـا حُـسْـ ـنُ، تخَـيَّرْ مُـسْتَوْطَناً، مـا عَـداهُ
وإذا مـا بـدا لعينيـكَ قُلـتَ الْـ ـبدْرُ، يَجْلُـو الظَّـلامَ سـناهُ
صـيغ فـرداً، فلـو ذكـرتُ جميـع النـ ـناس في الـشعر مـا عنيـت سـواه[3]

---

(١) ديوانه، ١٥٠.

(٢) شعره، ٣٨.

(٣) ق ٩٩٠.

وفي هذه القطعة شيء غير معهود في الشعر الحجازيّ القديم، هو تأثير جمال المحبوب في نفسه، مما أكسبه اعتداداً بها ودلالاً، سماه الشاعر طغياناً، ثم حصْرُه الحسْن فيه، وجعْلُه مُسْتوطَناً له لا يختار سواه. وهي أشبه ما تكون بالشعر الحجازي الذي قيل في العصور المتأخرة، من حيث معانيها وروحها الشعبي القريب من الروح الحجازي، في بساطته، وغرامه بالجمال الحسي، وبعده عن اللغة الشعرية الجزلة، وقربه من بساطة اللغة الشعبية الدارجة.

وثمة ما هو أشد غرابة على المذهب القرشي من ذلك، هو النزوع عن الأوصاف الحسية والمعنوية إلى تقسيم الحب وتنويعه، وحصر دواعيه كلها في المحبوب، كما صنع آدم بن عبد العزيز:

أُحبُّكَ حُبَّيْنِ: حُبُّ الْهَوَى،	وآخَرَ أنَّكَ أهلٌ لذاكا
فأمّا الذي هو حبّ الطِّباعِ	فَشيْءٌ خُصِصْتَ به عن سِواكَا
وأمّا الذي هو حبُّ الجَمال	فلستُ أرى الحُسنَ حتّى أراكا
ولست أَمُنُّ بهذا عليكَ،	لك المنُّ في ذا، وهذا، وذاكا[1]

وإذا علم المرء أن محمد بن أبي حكيم، وآدم بن عبد العزيز سكنا العراق بعد الحجاز والشام علم أن اختلاف منزعهما عن منزع الحجازيين مأتاه من بيئتهما الجديدة، التي كان لها ذوق ومذهب، يباينان ذوق الحجازيين المتقدمين ومذهبهم. إلا أن هنالك شبهاً بين هذين، وبعض القُرشيين الحجازيين من حيث اللغة والأساليب، كابن

---

(١) ق ٦٥٦.

رهيمة، ويعقوب بن إسماعيل المخزومي، ففيهما رقة وبساطة تشبه لغة شعر العراقيين وأساليبهم، كاستعمالهما «سيدتي»، و«أميرتي»، في مخاطبة النساء، وهي أساليب لا يعرفها الغزل القرشي القديم في الحجاز. هذا مع خفة الأوزان، وبساطة المعاني. وهذا الضرب من الغزل ربما يعد - مع شعر ابن رهيمة - بداية لتحول الشعر الحجازي إلى نهج جديد، يمكن عده نهجاً شعبياً، يخرج على نهج الغزل النمطي الذي أَلِفَه الشعراء من سراة قريش. والذي نهجه في الحجاز هم موالي قريش، الذي هم أقرب الشعراء إلى الحياة الشعبية في كل شيء: الفكر، والثقافة، والعواطف، واللغة، إلخ.

ولعل نزوع القرشيين عامة عن الغزل الحسي في العصر العباسي مرده إلى ترقي الذوق وترفعه عن الجوانب المادية البحت.

ويبدو أن تعلق الشعراء بالجوانب الحسية وعدمه مردهما - غالباً- إلى خلق الشاعر ومسلكه، وصلته بالنساء. فالشعراء المشهورون بالعفة، -كأبي دهبل- لم يكد يرد في شعرهم ذكر الجسم أو وصفه، والذين كانوا أكثر خُلْطَةً للنساء -كعمر والعرجي- طغى على شعرهم الوصف الحسيّ.

وثمة ضرب من الوصف الحسي ممزوج بالهيام، يظهر أكثر ما يظهر في شعر الوليد بن يزيد. وهو لايقتصر على وصف الجسم وحده، بل يبدي جنوناً به، كالذي يفعل في وصف الخمر، فيُعْلِنُ تقديسَ المرأة وتأليهها وعبادتها والسجود لها، على وجه غير معهود في الشعر العربي قبله، كقوله [مجزوء الرمل]:

لــــو يـــــرى ســـــلْمَى خلـــيلي   لــــــدعا ســـــــلمى إلهــــــا

ورأى حِـــــــــينَ يراهـــــــــا   ربّ (طَاسِـــــينَ) و(طَـــــــهَ)[1]

وقوله [الرمل]:

لـــــو رأينـــــا لـــــسُلَيْمَى أثـــــراً   لـــــسجدنا ألـــــفَ ألـــــفِ للأثـــــرْ

إنـــــما بنـــــت ســـــعيد قمـــــرٌ!   هـــل حَرِجْنـــا إن ســـجدنا للقمـــر؟[2]

وأقصى ما وصف به القرشيون - غيره - المرأة من القداسة أن يشبهوها بتمثال يقدسه النصارى، ويسجدون له، كقول عمر بن أبي ربيعة [الخفيف]:

دميـــةٌ عنـــد راهـــب ذي اجتهـــاد،   صـــوروها في جانـــب المحـــراب[3]

وقول الحارث بن خالد [الطويل]:

وبِـــشْرَةُ خَـــوْدٌ مِثْـــلُ تمثـــالِ بِيعَـــةٍ،   تظـلُّ النـصارى حولهـا يـوم عيـدِها[4]

وقول حسين بن عبد الله:

وهـــل أنـــتِ إلا دُميـــة في كنيـــسةٍ   يبِيـتُ لهـا البِطْريـقُ بالليـل سـاجدا ؟[5]

وهو تشبيه معروف منذ العصر الجاهلي. غير أن ما يصف به الوليد صاحبته من الأوصاف يخرج صورتها عن الجمود الحسي الذي تتسم به صورة المرأة عند الشعراء الآخرين، التي لا يجاوزون بها تقصِّيَ وصف الأعضاء، وتشبيهها بالماديات، وإن تعدَّوا ذلك لم يعْدُوا، بل يمموا الدُّمى والتماثيل، وهي أيضاً مادية. على حين طَفَرَ الوليد

---

(١) شعره، ١٣٢.

(٢) السابق، ٥٣.

(٣) ديوانه، ٥٩.

(٤) شعره،٧٥.

(٥) ق ٦٧٠.

بصاحبته طفْرة شديدة، فجعلها إلهاً، وقمراً يسجد له، وهو أيضاً من المعبودات، والقمر - مع ماديته - يختلف إيحاؤه اختلافاً شديداً عن التماثيل وإيحائها.

ومن متمّمات صورة المرأة وكمالها عند شعراء قريش أن تنسب ويبين كرم عنصرها وشرفها في قريش، وقرابتُها من النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعض أشراف قريش الآخرين، كعليّ، وجعفرٍ ابني أبي طالب، وقد يذكرون أخوالها، إن كانوا من غير قريش، كثقيف، وكلب[1]. والذين يعنون بالنسب كلهم أمويون إلا عبد الله بن مصعب. وربما كان الشعراء قبلهم يدخلون عنصر النسب في الغزل، ولكن القرشيين توسعوا فيه كما توسعوا في إدخاله في أغراض أخرى، كالمديح، والفخر، بصورة أوسع مما كان الشعراء قبلهم يفعلون، كما سنرى.

وتودد القرشيون إلى النساء في غزلهم تودداً ممزوجاً بالضراعة والتوسل بكل معظم، والاستعطاف بما يُتَوقَّع أن يعطفهن، من الرحم، ووصف البؤس الذي يلقون من الهجر، وصدودهن عنهم، وتخويفهن عاقبة القتل وما فيه من الإثم، والاسترضاء تارة بالأيمان المغلظة أنهم ما فعلوا شيئاً مما يغضب، وأنه ليس في الدنيا من يداني مكانتهن عندهم، كما يقسمون لهن إنهم لا يخونون حتى ينقل البحر بالغرابيل، وتمرَّ الجبال مر السحاب. ويقسمون على صدقهم بالإبل المفيضة من منًى، وبالأكف الضارعة عند البيت، والساعين إلى البيت رَجْلَى، وقبر النبي - صلى الله عليه وسلم -. هذا مع الدعاء للمرأة، والتوسل إليها ألا تشمت به وبها الأعداء؛ فإن تصارُمهما غايتهم.

---

(١) ديوان العرجي، ٥١، وق ٢٩٥ و ٧٤١ و ديوان عمر بن أبي ربيعة، ٢٦٠.

ويكثر عمر من القول لصاحبته إنها سمعُه، وبصره، ومُناه، وهمٌّ نفسه، وإنه ما أحب امرأة كحبها، ولا يمكن أن يعدوها إلى غيرها، مدى الدهر[1].

وإذا أَيِس بعضهم من صاحبته سألها أن تَعِده ثم تمطله؛ لأن الأمل باللقاء خير من اليأس المبين[2]. وإذا اشتد يأسه سألها أن تقتله قَتلة مريحة، كقول حسين بن عبد الله:

أعابدَ، إن الحبّ لا شك قاتلي	لئن لم تقارضْني هوى النفس عابدَهْ
أعابد، خافي الله في قتل مسلمٍ!	وجودي عليه مرّة قط واحدهْ!
فإن لم تريدي فيَّ قتلاً ولا هوًى	لكم غير قتلي - يا عُبَيْدَ - فراشدَهْ
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها،	وعَبدةُ لا تدري بذلك، راقدهْ![3]

ولا يخفى ما في الأبيات من صدق العاطفة البادي في شدة الضراعة، وتكرار اسم محبوبته على صور شتّى (عابدَ، عابدة، عُبيدة، عَبْدة)، كأنما يتلذّذ بترديده، ويتقرب إليها بما يصنع من تقليبه، يرخّمه مرة، ويصغرُه أخرى، ويكبّره تارة، ويدعه على أصله أخرى.

غير أن في شعر قريش ما يناقض هذا المسلك مع المرأة - ولكنّه نادر - وأصحابه لا يتوددون، ولا يخضعون، وإنما يعاملون المرأة معاملة الند، كما يقول عبد الرحمن بن الحكم:

---

(١) ديوانه، ١٣٥، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٢، ٢٨١.

(٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ١٣٧، وديوان عمر بن أبي ربيعة، ١٥.

(٣) ق ٦٦٩.

فَبِينـــي؛ فـــإنّي لا أُبـــالي و-أيقنـــي- أصـــعَّد بـــاقي حـــبّكم أم تـــصوَّبَا

ألم تعلمـــي أني عـــزوف عـــن الهـــوى إذا صـــاحبي مـــن غـــير شيء تَغَـضَّبا؟[1]

ويذهب علي بن عبد الله الجعفري مذهباً أبعد من هذا في التجلد والتعزي، فيحلف لها لا ينظر إليها، ولو سالت عينه دماً من الشوق، ولا يكلمها[2]، ويقول:

ولمـــا بـــدا لي أنهـــا لا تحبّنـــي وأنّ هواهـــا لـــيس عنّـــي بمنْجَـــلِ

تمنّيـــت أن تهـــوى ســـواي؛ لعلهـــا تـــذوق حـــرارات الهـــوى؛ فـــترقَّ لي[3]

وقد كان هذا الضرب من التجلد، ومقارضة المرأة صدوداً بصدود -مذهب بعض شعراء العربية-، كالمُثقِّبِ العبْديّ الذي يقول لصاحبته [الوافر]:

فـــإنّي لـــو تنـــازعني شـــمالي نزاعَـــك مـــا وصـــلتُ بهـــا يمينـــي

إذن لقطّعتُهـــا ولقلـــت: بينـــي! كـــذلك أجْتَـــوِي مـــن يجتـــويني

ويكثر بعض الشعراء - كعمر والعرجي - من ذكر الوشاة، والرقباء، والكاشحين، والشامتين، والعذّال، وتربصهم بالشاعر، وحرصهم على فضحه، والتفرقة بينه وبين محبوبته؛ ولذلك تحذِّر المرأة الشاعر منهم ويحذّرها. وقد يجعل عمر القصيدة كلها في عذل الأصدقاء ونصحهم له بالنزوع عن تتبع النساء والكلَف بهنّ[4]. ومن الطبيعي أن يكثر هذا ونحوُه في شعر من سلك مسلك عمر.

---

(1) ق ٢٣٩.

(2) ق ٨٨٧.

(3) ق ٨٨٨.

(4) ديوانه، ١٣٣.

وأكثر ما يتميز به الغزل القرشي من غيره تصوير المغامرات التي كان الشاعر يقوم بها، من الدخول على المرأة في غفلة من الرقباء، أو لقائها في خلاء، وما يصاحب ذلك ويتخلله من حوار بينهما في صورة قصصية مثيرة، ذات عقدة وحلّ، وفيها - أحياناً - تصوير دقيق لنفسية المرأة وما يحيط بها من الخوف، والفرح، والضيق والحبّ، والشوق والمنى، مما يجعلها شبيهة بالقصة القصيرة. ورائد هذا الاتجاه في الشعر القرشي والشعر العربي عامة عمر بن أبي ربيعة.

ومغامرات عمر إما تسلّل يَحدُث ليلاً، يدبّر له بالكمون قريباً من الحي، حتى ينام السامر، وتُطفأ الأنوار، ثم يَدْرُجُ إلى صاحبته مستخفياً، ويبيت عندها، حتى إذا طلع الفجر خرج كما دخل. وإما ليلة يقضيها مع صاحبته في ضاحية من ضواحي مكة، أو في جانب الحي. وقد يكون قدومه بدعوة من المرأة، أو وفاءً بوعد كان بينهما. ويُفيض عادةً في وصف ما يلابس اللقاء من مصاعب وأهوال، تسبقه أو تتبعه. وربما ذكر من الليلة لحظة الوداع،يبدأ بها، ثم يستطرد منها إلى ما كان قبلها، من غير تعرّض لكيفية الدخول.

وثم لقاء يتم بما هو أقل خطراً من سُرى الليل، كأن يجتمع النساء فيتمنّين لقاءه، فيفاجئهن طالعاً كما تمنّين؛ فيقضون يوماً ممتعاً. أو يرسلن إليه من يغريه بالخروج إليهن، فيخرج متنكراً في زي راع، فيحدثهن، فإذا طاب المجلس كشفن له عما دبّرن من خديعته. ويستطرد في بعض القصائد، فيصف المجلس ومافيه من الحسن، كأنه يرسُم لوحة خلفية للمشهد الذي يروم إخراجه، تنبئ عن اكتمال الحسن فيه من جميع النواحي، كقوله [مجزوء الرمل]:

جلـــــستْ مجالــــــسَ صِـــــدق   جمعـــــــتْ حُـــــسْناً وطيبـــــا

دَمِـــــــثَ المقعــــــــد والـمـــــوْ   طِـــــــئِ، ثَرْيَانــــــاً خَــــــصيبا

أفرَغَــــــتْ فيـــــــه الثُّريـــــا   مــــــن ذُرا الــــــدَّلْوِ سَــــــكُوبا

مُنْقَعـــــــاً أنبـــــــت زرعــــــاً،   ومـــــع الــــــزرع خُــــضوبا[1]

وبعض المجالس التي يصف يبدو أنه كان حقيقياً، كذلك الذي وصف في قصيدته [الطويل]:

ألم تـــسأل الأطـــلال والمُتَربَّعـــا   بـــبطن حُلَيَّــاتٍ دوارسَ أَرْبَعـــا[2]

ولكن مجملها، ومجمل قصصه ومغامراته كان من نسج الخيال، وقد ألمح إلى ذلك نُصَيب في قوله: «وأمّا أكذبنا (يعني الشعراء الغَزِلِينَ) فعُمر»[3]؛ ولذلك كان حلُّ عُقد قِصصه على شاكلة واحدةٍ أو متقارباً. فهو إذا صور مجلساً ذكر نساء يتمشين بخلاء يتمنين لقاءه، فيطلع عليهن فجأة من غير موعد، فيجلس إليهن ويحادثهن، وصورة تسلله إلى المرأة ليلاً واحدةٌ، كما أن صورة المرأة عنده في كل حال واحدة. ولذلك قال أحد الباحثين: «لقد كان من الممكن - لو أُوتي الخيال المحلق، أو جاوز موضوعه المتكرر المطروق - أن يشق درباً جديداً في الشعر العربي، ينتهي به إلى أشكال قصصية ودرامية متميزة»[4].

---

(١) ديوانه، ٦٧. وثريان: نديٌّ. ومنقع: ريّان. والخضوب: اخضرار الشجر.

(٢) الأغاني، ١/ ٧٠ و١٩/ ٥٦.

(٣) السابق، ٢/ ١٤١.

(٤) في الشعر الإسلامي والأموي، ٢٣٧.

وقد نالت طريقة عمر في الغزل إعجاب النقاد والشعراء قديماً وحديثاً. وأكثر ما أعجبهم منه حواره، وتطويعه اللغة له، واقتداره على السرد القصصي، وخروجه على صورة الغزل المعهودة عند الشعراء، من بكاء الأطلال، ووصف الأظعان، والأشواق في أثرها. فقال الفرزدق -وقد سمعه ينشد-: «أنت والله -يا أبا الخطاب- أغزَل الناس، ولا يحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب، ولا أن يَرْقُوا هذه الرُّقية» (١). وقال: «هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته، وبكت الديار، ووقع عليه هذا»(٢). وقال جرير في معنى قول الفرزدق: «إن هذا الذي ندور عليه فأخطأناه، وأصابه هذا القرشي»(٣). وقال البهبيتي: «عمر خير من وصف المرأة وصفَ من عرفها وأدرك مواضع الفتنة منها إدراك المنفعل، لا إدراك المقلد المحاكي، فهو يصف حركاتها وسكناتها، وتلك النزعات التي تجري بنفسها وتدفعها إلى فعل ما تفعل. وهو قادر في هذا قدرة تجعل المرأة التي يصفها تحيا بين عيني قارئه وتتحرك»(٤).

وتأثر بعمر بعض شعراء قريش في مذهبه الغزلي، ولكنهم لم يبلغوا مبلغه، وأدناهم إليه العرجي، وبخاصة قصيدته الميمية [البسيط]:

حورٌ بعثن رسولاً في ملاطفة ثقفاً، إذا أسقط النّسّاءة الوهمُ(٥)

---

(١) الأغاني، ١/ ٣٤.

(٢) الموضع السابق.

(٣) الأغاني، ١/ ٤٥.

(٤) تاريخ الشعر العربي، ١٥٧.

(٥) ديوانه، ٣.

وهي تحاكي رائية عمر، ورائية عمر أشبه منها بالقصة في تصوير الأشخاص، والحبكة والعقدة، والعناية باستبطان نفسية المرأة، وأعف منها، والعرجي أقل من عمر تحرجاً من التصريح. والرائية أدنى إلى القصة أيضاً في أسلوبها، إذ كان أسهل وأوضح، وأدنى إلى أسلوب الحوار العادي. ولغة العرجي أغرب وأجزل ألفاظاً. ولعل هذا هو الذي حمل عبد القادر القط على أن يقول إن «أسلوبه أكثر صقلاً وتماسكاً، وأقل إلحاحاً على محاكاة الحوار النسائي العادي الذي خلع على شعر عمر ما عُرِف به من ليونة وظرف»[1]. وهو يرى أن هذا أثر من آثار اختلاف حياته عن حياة عمر. وكان العرجي فارساً. وقارئ قصيدة العرجي لا يرى فيها عناية بالتصوير تفوق عناية عمر، كما يرى عبد القادر القط من أنه «لا يُضَحِّي باستقصاء الصورة الشعرية- مثلما يفعل عمر-، في سبيل تحقيق هذا الحوار، بل يرسم صوره بكثير من العناية والحذق»[2].

ويشاكل العرجي عمر في أمر آخر، هو لقاؤه النساء على موعد ومحادثتهن. وصور لقائه واحدة أبداً، وهي نمطية، كما هي عند عمر، وقد يعتني - مثله- بوصف الأرض حول مجلسه، وما فيها من النبت والزهر[3]، كما يشاكله في ذكر حب النساء له وحرصهن على لقائه، واتخاذه من بعضهن رسولاً يبلغهن حاجته.

ولم يتابع عمر بعد العرجي أحد. وتابعه بعض القرشيين في زمانه في بعض القصائد، لا في المنهج عامة، كإسماعيل بن يسار، في قصيدة له غزلية كلها[4]، جعل

(١) في الشعر الإسلامي والأموي، ٢١١.

(٢) الموضع السابق.

(٣) ديوان العرجي، ١١، ١، ٧٥، ٨٥، ٩٠، ٩٣.

(٤) شعره، ٥١.

بعضها لوصف مغامرة ليلية عمرية. وهي تحاكي الرائية، ولكن ما خص به الليلة من القصيدة قليل، والقصيدة كلها ستة عشر بيتاً. وهي خالية من الحوار.

وهناك تشابه بين الحارث بن خالد وعمر في بعض شعره الخالي من الحوار والقصص، من غير أن يكون أحدهما مقلداً الآخر؛ لأنهما متعاصران، وكان غزلين. ويتفقان على أنهما لم يتجاوزا بشعرهما الغزل إلى غيره، كما يقول الأصفهاني[1].

وأكثرَ عمرُ من وصف النساء بعشقه، والشوق إليه وتطلبه، وبذلهن في لقائه ما يبذل في لقائهن، حتى إن المرأة – من حبه- تختلج عينها، وتوجس نفسها، فتفسر ذلك بقرب مجيئه[2]، وتذكر لصواحبها ما يحدثها به ضميرها من أنه قريب، يوشك أن يطلع عليهن، فيقلن لها ممازحات إنه لن يأتيها شهراً؛ فتبكي، وتشق جيبها من الجزع[3].

ويذهب أبعد من هذا فيذكر زيارتهن له في منزله ليلاً، ثم يبتن عنده حتى الفجر[4]، كما يفعل هو في لياليه. وهنا تنعكس الآية، وتخالف سنة العرب في الغزل؛ فيغدو المطلوب طالباً، والطالب مطلوباً. وأكثر قصائده في وصف كلف النساء به قصيدته [المديد]:

شاق قلبي منزلٌ دَثَرا ... حالف الأرواحَ والمَطَرَا

وهي في امرأة تبث صاحبتها شكواها من هجران عمر لها، وخوفها من أن يكون

(١) الأغاني، ٣/ ٩٧.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ٣٤٣.

(٣) السابق، ١٨١.

(٤) السابق، ١٧٣.

عاتباً عليها، وخشيتها من أن يقتلها الشوق، فتشير عليها بأن تطوف بالبيت؛ لعلها تجده عند الحجر، فتشف له البرد عنها، وتخالسه النظر كي تستدرجه، فتفعل، فيكون لها ما أرادت منه.

ويفسر بعض الأدباء «تغزل عمر بنفسه» بأنه مصاب بالنرجسية(١). ويفسره آخرون بأنه عوَّض عما لم ينل من السياسة بالسيطرة على النساء، فكانت إمارته على سرير الحب(٢).

وقد نال عمر عند النساء حظوة كبيرة، وشاع ذكره في الدولة الأموية، حتى أصبح بنات العِلْية ما يحججن إلا ليرينه [السريع]:

أومــت بعينيهــا مــن الهــودج:	لــولاك في ذا العــام لم أحجــجِ
أنــت إلى مكــة أخرجتنــي	ولــو تركــت الحــجَّ لم أخــرج(٣)

ولا بد لهذا من أثر في نفس عمر، ولا بد أن يغتبط به، ويملأ نفسه سروراً، ويباهي به أقرانه من فتيان قريش، ونظراءه من شعراء الغزل. ومن العسير عليه أن ينال ما كان يبغي من النساء، ثم يظل طي الكتمان لا يدري به غيره هو وصاحباته.

وكان عمر متواضعاً، عذب الروح، كلِفاً بالجمال، ظريفاً، يقول ما يقول من غير تكلف، ولا تصنع، ولا مباهاة، ولا إدلال. وليس في شعره ما يدل على التعالي والاعتداد بالنفس؛ ومن أجل ذلك لم يأخذ عليه معاصروه ما كان يقول في نفسه، كما

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٤٣٠.

(٢) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، ٤٠٤.

(٣) ديوانه، ٨٠.

قال الزبير بن بكار: «أدركتُ مشيخةَ من قريش لا يزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره، من مدح نفسه، والتحلي بمودته، والابْتيارِ في شعره»[1].

وإذا كان وصفه كلف النساء به كثيراً في شعره، فإن أكثَرَ منه وصفُه كلَفَه بهن، والتضرع إليهن، والصبابة بهن. ولو كان مصاباً بالنرجسية ما رأى إلا نفسه، ولا وصف إلا تعلقهن به. لكنه كان يصف ما يكون منه، وما يكون منهن. وما ينبغي أن يطالب عمر بما طالبه به بعض النقاد، كابن أبي عتيقٍ، والمفضّل، من الخضوع للمرأة، وإذلال النفس لها؛ لأن ذلك سنة الشعراء قبله[2]. فحال عمر وحال الشعراء قبله شتى، والعادةُ وحدها لا تصلح معياراً فنياً يُقاضى إليه الشعراء.

وأحسب أن عمر لم يكن له وطر في السياسة؛ فيعوضَ عن فقدانها بشيء آخر. ولقد يكون في هذا التفسير إمعان في الافتراض والتخيل. ولقد كلف الشعراء في زمانه وبعده بالنساء، وذكروا كلفهنّ بهم _ كما فعل العرجي - من غير أن يكون لهم مطامع سياسية. ومعلوم أن بني مخزوم في الإسلام لم يكن لواحد منهم مطمع في الخلافة، ولا استشراف لها، مع منزلتهم في قريش. ولكنه مذهب طه حسين في تعليل الحب العذري والغزل الصريح، في الحجاز في العصر الأموي، يعبر عنه الأدباء بطرق شتى، والجوهر واحد.

وقد تكون لهذه النزعة جذور في الشعر الجاهلي عند امرئ القيس، كما يُرى في

---

(١) الأغاني، ١/ ٥٠.

(٢) الموضع السابق.

معلقته، وعند المنخل اليشكري، في قصيدته الرائية [مجزوء الكامل]:

ولقـــد دخلـــت عـــلى الفتـــا	ة الخـــدرَ في اليـــوم المطـــيرِ
... فلثمتهـــــا فتنفّـــــست	كتـــنفُّس الظبـــي الغريـــرِ
ودفعتهـــــا فتمايلـــــت	مـــشي القطـــاة إلى الغـــديرِ
فـــدنت وقالـــت: يـــا مُنَخْـــ	ـــخَلُ، مـــا بجـــسمك مـــن حـــرورِ ؟
... وأحبهـــــا وتحبّنـــــي	ويحـــبّ ناقتهـــا بعـــيري

بالإضافة إلى يائية سحيم عبد بني الحسحاس، التي تظهر فيها رغبة صاحبته فيه وحرصها عليه أشد من حرصه عليها.

وفـي الـشعر القـرشي غـزل غـير صـادر عـن عاطفـة، ولا محـاك للـشعراء في الاستهلال، لكنه نابع من موقف سياسي، أو عداء بين الشاعر وغيره، فيتغزل بنسائه تشهيراً به[1]. وقد قال في هذا الضرب من الغزل عبد الرحمن بن الحكم، وعبيد الله بن قيس الرقيات، والعرجيّ. تغزلَ عبد الرحمن بزوجات أخيه مروان، وكان يهجوه ويتنقصه، كما سنرى، وتغزل ابن قيس بعاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأم البنين، زوجتي عبد الملك بن مروان، أما العرجيّ فتغزل بجَيْداء أم محمد بن هشام، وجَبْرة زوجته، وكان يعاديه. ويرى طه حسين أن ابن قيس الرقيات زعيم هذا المذهب، وهو الذي سنه لغيره من الشعراء[2]. ويرى غيره أن عبد الرحمن بن حسان سبقه إلى الغزل برملة بنت

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٣٨٧.

(٢) حديث الأربعاء، ٢٥٥.

معاوية، لِمَا كان بينه وبين أخيها يزيد من العداوة [1].

ولا نستطيع تحديد السابق إلى هذا النوع من الغزل؛ لأن ذكر نساء الرجل وحرمه في الشعر من أشد الإساءة إليه في أعراف العرب. وكل امرئ عادى آخر كانت نساؤه عرضة للسانه. وقد ذُكِر أن بشر بن أبي خازمٍ كان يهجو أوس بن حارثة الطائي في الجاهلية، فذكر أمه [2]. وكانت بين عبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم في الجاهلية مناقضة وتهاجٍ، فتغزل كلاهما بأخت صاحبه [3]. وأضاف أحمد الحوفي إلى هذين -في الجاهلية- حسان بن ثابت، تغزل بليلى بنت الخطيم، فتغزل أخوها قيس بزوجة حسان. وفي الإسلام تغزل كعب بن الأشرف بأم الفضل بنت الحارث غيظاً للمسلمين[4]. وهذا الضرب من الغزل يسميه الحوفي الغزل الكيدي[5]. وكان منه في العصر الأموي غزل الأحوص بأم جعفر[6].

وعكس هذا الضرب غزل المديح والمكافأة، كغزل ابن قيس بنساء مصعب بن الزبير، لا كيداً، ولا تعلقاً، ولكن مدحاً لمصعب، وكغزله بكثيرة الأنصارية، التي استتر عندها حولاً، فأكرمته غاية الإكرام، فكافأها بالتغزل بها في قصيدته [المنسرح]:

عادله من كثيرةَ الطربُ؛ فعينه بالدموع تنسكبُ

---

(١) رؤية جديدة في شعر ابن قيس الرقيات، ٨٩.

(٢) الشعر والشعراء، ١٢١.

(٣) المنتخب في محاسن أشعار العرب، ١/ ١٥٨و ١٦٥.

(٤) الغزل في العصر الجاهلي، ١٧٤ وما بعدها.

(٥) السابق، ٢٧٣.

(٦) الأغاني، ٦/ ٥٣.

وثمة ضرب من الغزل يمكن أن يسمى (الغزل الهزْلي)، أو (الغزل العابث)، لخفته وقصر أوزانه، وسذاجة مضمونه، وشبهه الكلامَ غير الجادّ، كغزل ابن رهيمة، وبعض غزل الوليد بن يزيد. وشعر ابن رهمية يلائم مكانته الاجتماعية -وكان مولىً-، وربما يلائم عقله أيضاً. أما الوليد فربما كان الهزْل والعبث أغلب عليه من الجدّ.

يقول ابن رهيمة:

وَجَـــــدَ الفـــــؤاد بزينبـــــا   وجْــــداً شـــــديداً مُتْعِبــــا
أصـــبحتُ مـــن وجـــدي بهـــا   أُدْعـــــى ســــقيماً مــــسهبا
وجَعَلـــــتُ زينـــــبَ سُـــتْرةً   وأتيـــــت أمـــــراً مُعْجِبـــــا[1]

ويقول الوليد [الهزج]:

سُـــليمى، لـــيس لي صـــبرٌ   وإن رخَّـــــصتِ لي جِيـــــتُ
فقّبلتُـــــــك ألْفـــــين   وفـــــدّيتُ وحييـــــتُ
ألا أحْبِــــبْ بــــزَوْرٍ زا   ر مـــن ســـلمى ببـــيروتِ
غـــزال أدعـــجُ العـــين   نقـــيّ الجيـــد واللِّيـــتِ[2]

وهو ربما خاطب الطيور وسألها عن سلمى هذه، كقوله [مجزوء الرمل]:

خـــــبّروني أن ســـــلمى   خرجـــت يـــوم المُـــصَلّى
فـــإذا طـــير ملـــيح   فـــوق غـــصن يَـــتَفلّى
قلـــتُ: مـــن يعـــرف ســـلمى؟   قـــال: هـــا، ثـــم تعـــلّى

---

(١) ق ٦٠٦.

(٢) شعره، ٢٨.

قلـــت: يـــا طـــيرُ، ادن منِّـــي قـــال: هـــا، ثـــم تـــدلّى

قلـــت: هـــل أبـــصرتَ ســـلمى؟ قـــال: لا، ثـــم تـــولّى[1]

وقد يمكن حمل مثل هذا الشعر على الهزل، والرغبة في العبث تسليًّا، لكن ما عرف به الوليد من الحب الصادق لسلمى هذه يحمل على القول إنه ضرب من الاستهتار بها، سار به في هذه السبيل، مع طبعه الذي صيغ - أصلاً - على عدم الجد. ويبدو من شعر ابن رهيمة - على بساطته - ومن أخباره أنه كان في حبه صاحبته (زينب)، كالوليد في حب سلمى.

ويتسم شعر قريش الغزلي - عامة - بالعفاف، وعدم التعرض لما يخالف الخلق الكريم، حتى شعر الشعراء الذين عُرفوا بزيارة النساء ومجالستهن، كعمر والعرجي. لكن قد يجد المرء شيئاً يسيراً يخالف هذه القاعدة، وهو مع ذلك شديد الإيجاز، لايزيد على البيت والبيتين ونحوهما، وهو أيضاً لا يُقاس إلى ما يقوله بعض الشعراء من الفحش والبذاءة. ومنه قول العرجي [الطويل]:

أطفـــن بمعـــسول الذُّعابـــة ســـادر، كخُـوط الأَبَـا، لم يَهْـصُرِ العـودَ عاضِـدُ

كـما طـاف أبكـارٌ هجـانٌ بمـصعب طَـرِبْن لأعـلى هـدره وهْـو سـامدُ

يُوَسِّـــدْنني جُـــمَّ المرافِـــق، زانهـــا جَبائرهـــا، عَـــضّتْ بهـــنَّ المعاضِـــدُ

يُفَـــدّينني طـــوراً، ويَـــضْمُمْنَ تـــارةً كـما ضَـمَّ مولـوداً إلى النحـر والـدُ[2]

---

(١) شعره، ٨٩.

(٢) ديوانه، ١١٦.

وأصرح من هذا قليلاً شيء قليل في شعر عمر [1]، وابن قيس الرقيات [2]، ويزيد بن معاوية[3]، والوليد بن يزيد [4]، وعبد الرحمن بن الحكم[5]. وأصرح هؤلاء وأفحشهم لفظاً يزيد. أما ابن قيس فإن ما قال ادعى أنه كان رؤيا رآها في المنام.

وقد فطن إلى عفة القرشيين كارلو نالينو، فقال: «ومن الحري بالاعتبار أن شعر عمر بن أبي ربيعة وأصحابه الحجازيين - مع مداره على الغزل فقط، ومع قربه غير مرة من الخلاعة - لم ينحطَّ أبداً إلى الفحش والمجون المحض، الكثيرِ وجودُه في غزل شعراء عهد العباسيين» [6].

ولعل سبب عفة هذا الغزل كون المجتمع الذي قيل فيه مجتمعاً محافظاً، وشعراؤه من سراته، لا يليق بهم من القول إلا المهذب، الذي يصح أن ينشد في مجالس الأشراف. هذا إلى أن بعض الشعراء كانت غايته وصف الجمال، ليس إلا، و أكثر ما يقول شيء متخيل، كما قال أحد الباحثين عن عمر: «لم يكن هم الشاعر أن يصف متعة، أو يتحدث عن شهواته،أو يصف محاسن صاحبته وصفاً تفصيلياً حسياً، يمكن من أجله أن تطلق عليه هذه الصفة (النزعة الحسية). فالقصيدة تنتهي في أغلب الأحيان بالإشارة إلى متعة حسية يسيرة، لا تتناسب مع الجهد الذي صوره الشاعر قبل اللقاء، و كأنما كان هدف الشاعر أن يصور هذا الجهد، وذلك الاحتيال للقاء، بكل ما يحملان من لحظات

---

(١) ديوانه، ١١٣، ١٤٣، ١٦٣.

(٢) ديوانه،١٢١.

(٣) ق ١٦٦.

(٤) شعره، ١٣٣.

(٥) ق ٢٢٦.

(٦) تاريخ الآداب العربية، ١٢٨.

نفسية، فإذا انتهى إلى اللقاء كان حسبه من الحديث عنه مجرد الإشارة أو الرمز»[1]. وهذا مضمون ما قال الزبير بن بكار: «لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفاً، يصف ولا يقف، ويحوم ولا يرد»[2].

وشعراء قريش الغزلون في العصر الأموي مكيون كلهم، إلا الوليد بن يزيد، ولم يقفوا غزلهم على امرأة واحدة، بل شببوا بنساء كثيرات، إلا الوليد فإن ما بقي من شعره في سلمى بنت سعيد، إلا أربع قطع منه. وسبب ذلك- فيما يبدو- أن الوليد قد أحب سلمى حقاً، ومنعت منه، ثم تزوجها فلم تلبث إلا أياماً ثم ماتت. ولم يعشق واحد من الآخرين، وإن كان الحارث بن خالد هوي عائشة بنت طلحة، وقال فيها كثيراً من شعره. وإنما كان سائر الشعراء يتغنون بالجمال، ويصفون ما يرون منه، وقد أتيح لهم أن يروا من النساء ما لم يكن يباح للرجل في المجتمعات العربية الأخرى أن يراه؛ إذ كانت مكة مثابة للمسلمين جميعاً، ويغلب على النساء في الإحرام السفور، فيتعرض لهن الغزلون في المشاعر المقدسة، وكانت المكيات يطفن بالبيت كلما دخلن الحرم، شأن الرجال؛ فيكون بينهن وبين الرجال ما لا يقع في العادة. ولذلك جعل عمر المشاعر المقدسة بمكة ميادين للقاء النساء، كما جعلتها النساء ميادين للتعرض له، والتحرش به، واستدراجه إلى المواعيد واللقاء، كما يدعي هو في شعره. وهذا أيضاً هو السبب - فيما يبدو - في كون الشعراء الغزلين مكيين، وكون شعراء المدينة لم يذكروا في غزلهم القليل المشاعر المقدسة، ولم يتعرضوا للنساء إلا مرة واحدة، في قول

(١) في الشعر الإسلامي والأموي، ١٧٤.

(٢) الأغاني، ١/ ٥١، وربيع الأبرار، ١/ ٥٩.

عبد الرحمن بن الحكم:

فـإن أَهلـكُ فقـد أقـررت عينـاً مـن المتعمِّـرات إلى قبـاء

مـن اللائـي سـوالفهن غيـد علـيهن الملاحـة بالبهـاء[1]

والمدينة - مع أنها مثابة يقصدها المسلمون جميعاً كمكة - تختلف عنها، فليس فيها اختلاط، ولا ما يستوجب السفور، وإنما هي مساجد يمّاز فيها الرجال من النساء، وحتى المتنزهات التي كان المدنيون يغشونها جميعاً- كالعقيق- لم يكن فيها اختلاط.

وخلاصة ما يقال في الغزل في الشعر القرشي أن الغالب عليه الغزل الصريح، وربما برزت في بعضه ملامح من الغزل العذري عند بعض الشعراء. وأن المعاني التي دار حولها هي المعاني المعهودة في الغزل العربي عامة، إلا ما تفرد به عمر بن أبي ربيعة، وتابعه العرجي في بعضه، من قصص غزلي، وحوار، ومغامرات للدخول على النساء، ونعْت لتعلق النساء بهما، وحرصهن على لقائهما، ثم ظهور الغزل فناً مستقلاً لا يُتَوسَّل به إلى غيره عند بعض القرشيين، ووقْفُهم شعرَهم عليه لا يعدونه إلى غيره من الأغراض. وإذا كان الغالب على الغزل في العصر الأموي الجانبَ الحسي فقلَّما أَلـمَّ به الغزل العباسي. وقد طرأت على الغزل في العصر العباسي معان يسيرة عند بعض الشعراء الذين أقاموا بالعراق؛ فتأثَّروا بأهله، كما ظهرت في لغة بعض الحجازيين في هذا العصر رقة وخفة تشبه لغة أولئك المتأثرين بأهل العراق. وأحفل العصور الشعرية بالغزل العصر الأموي ويقل في العباسي، ويندر في العصر الإسلامي.

***

---

(١) ق ٢٢٧.

المديــح

خلا الشعر القرشي في صدر الإسلام من المديح، إلا ما لا خطر له: ستة عشر بيتاً، خمسة منها لأبي عزة الجمحي يمدح فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وقد منَّ عليه يوم بدر فأطلقه، وكان أسيراً، يمدحه بالصدق، والرسالة، والدعوة إلى الحق، والشرف الرفيع في قريش[1]. وستة لأبي سفيان بن حرب ﷺ يمدح فيها صديقه سلاَّم ابن مِشْكَم اليهودي، وكان نزل به فسقاه خمراً؛ يمدحه بالجود، وأن داره مأوى كل كريم[2]. وخمسة لخالد بن الوليد ﷺ يمدح طيئاً على حسن بلائها في حروب الردة[3].

ولا غرابة أن يقل المدح في هذه المدة القصيرة؛ فشعراء قريش منذ الجاهلية لم يكن فيهم مَدَّاح، ومن قال منه شيئاً كان دافعه تعظيم الممدوح، والإعجاب به، لا ما تعوده المداحون من الاستعطاء.

ومنذ مطلع القرن الهجري الأول إلى فتح مكة كان شعر قريش مسخَّراً لحرب الإسلام. فلما أسلموا صمت بعضهم حتى مات. ومن قال منهم شيئاً قاله في الأحداث التي شغلت المسلمين في العقود الثلاثة التي تلت وفاة الرسول ﷺ: الفتوح، والحرب مع الروم والفرس، ثم الحرب بين علي ومعاوية ﷺ. يضاف إلى ذلك ضياع شعر هذه الحقبة الذي أُشير إليه فيما سبق.

وفي العصر الأموي انتعش الشعر القرشي، ولا سيما المديح، وأصبح في قريش

---

(١) ق، ١٠١.

(٢) ق، ٤٦.

(٣) ق، ٤.

شعراء مداحون بارزون، ومُمَدَّحون يقولون فيهم أشعارهم، كأبي دهبل الجمحي، وعبيد الله بن قيس الرقيات، وإبراهيم بن هرمة، والعبلي، وموسى شهوات، وأخيه إسماعيل بن يسار. وأنعش شعرَ المديح في الحجاز الغنى، وكثرةُ الأجواد؛ فقصدهم الشعراء طمعاً في عطائهم، حتى كبار شعراء القبائل الأخرى، كالفرزدق، والحطيئة.

وأشهر مُمَدَّحي الحجاز الأجواد: سعيد بن العاص، وعبد الله بن جعفر، ومصعب بن الزبير، وابن الأزرق، وحمزة بن عبد الله بن الزبير، ثم الولاة والأمراء الذين كانوا يُمدحون، فيعطون على المديح.

وكان ما يحدث في الحجاز يساير ما يحدث في الدولة الأموية عامة، إذ كان خلفاؤها يشجعون المداحين ويستكثرون من المدح، ويعطون عليه العطايا السخية، لغايات، منها الاستعانة به في الدعاية لهم، وتثبيت أركان الملك، والتغلب على الأحزاب المنافسة. وكان الحجاز يحكمه الزبيريون، ولهم شعراء يناصرونهم ويصدعون بحججهم، من قيس وقريش، رأسهم من قريش ابن قيس الرقيات، وأبو دهبل الجمحي. وكان هذا يمدح عبد الله بن الزبير وولاته وأنصاره، ويرثي من مات منهم، كابن الأزرق، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، والمغيرة بن عبد الله بن خالد[1].

ولما قُتل ابن الزبير وانتهت دولته تغير ولاء بعض شعرائه، فقصدوا بشعرهم بني أمية، وأكثروا من مدحهم. وكانوا يشعرون بضرورة ذلك؛ لكي يكفروا عن ماضيهم، ويثبتوا صدق تحولهم. فابن قيس شاعر الزبيريين الأول، وآخر من بقي مع مصعب بن

---

(١) انظر: ديوان أبي دهبل الجمحي، ٥١، و ٨٠، و٩٦.

الزبير حتى قتل- حبّر قصائد عدة في مدح بني مروان، ولاسيما عبد العزيز والي مصر، ويبدو أنه كان يرحل إليه، ومدح عبد الملك، لكن بأقل مما ما مدح به عبد العزيز، وكان يتعمد أن يصفهم بأنهم أحق قريش بالخلافة، وبالاستقامة في الرعية، وحسن السيرة والعدل، والعبادة، والتقوى. ويتعرض لبني الزبير، فينعتهم بالبغي، والكذب، وأن ما فعل بهم الأمويون كان حقاً، وجزاءً وفاقاً، وهو مما يمدحون به؛ لأنه إزهاق للباطل، ودفاع عن الملك،وصون له. ولكن ابن قيس لم يكن يسمي الزبيريين بأسمائهم، بل يذكر قريشاً بعامة، ليدخل مع بني الزبير من والاهم منها،وهم كثرة. يقول في أول قصيدة مدح بها بني أمية، بعد عفو عبد الملك عنه بشفاعة عبد الله بن جعفر [المنسرح]:

ما نَقَموا من بني أمية إلا	أنهم يحلُمون إن غَضِبوا
وأنهم معدن الملوك؛ فلا	تصلح إلا عليهم العرب
إن الفَنِيقَ الذي أبوه أبو الـ	ـعاصي عليه الوقار والحُجُب
خليفة الله فوق منبره،	جفَّت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مَفْرِقه	على جبين كأنه الذهب
أحفظهم قومهم بباطلهم	حتى إذا حاربوهم حَرِبُوا
تجردوا يضربون باطلهم	بالحق حتى تبين الكذب[1]

ولم يكن ابن قيس يمدح بني الزبير قبل تحوله عنهم بما مدح به بني أمية، من الخلافة وأحقيتهم بها. فله قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير لا يمدحه إلا بالشرف والعز، وكرم المعدن والوفاء في الحكم والقضاء، والعراقة في القبيلة، والجمال، والجود،

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ٤، وانظر أيضاً ص٩.

والثراء[1]. ولكنه يسبغ على أخيه مصعب صفات الملوك، فيقول فيه [الخفيف]:

إنـما مـصعبٌ شـهاب مـن اللـ ـه، تجلـت عـن وجهـه الظلـماءُ

ملكـه ملـك قـوة، لـيس فيـه جَـبَرُوت، ولا بـه كبريـاء

يتقـي الله في الأمـور وقـد أفـ ـلح مـن كـان همَّـه الاتقـاء[2]

ويمدحه في أخرى فلا يصفه إلا بالبأس والبطولة. ولعل سبب هذا أن بني أمية كانوا يحبون أن يُقر لهم بالخلافة وأنهم أحق بها؛ فمدحهم بما يحبون، ولم يكن ذلك شأن عبد الله بن الزبير، ولا كان يولي الشعراء اهتماماً.

بيد أن أكثر المدح هو ذلك الذي قيل في الأجواد الذين لم تكن لهم صلة بالسياسة. وقد دار المديح القرشي في العصر الأموي على الصفات الأربع التي ذكر قدامة بن جعفر أنها أساس ما ينبغي أن يُمدح به: (العدل، والعفة، والشجاعة، والعقل)، وما تفرع من هذه الخصال وتركب منها[3]. فمدحوا بالشجاعة والبأس، وقَوْد الجيوش، وتحطيم حصون العدو، وسبي نسائه، كما مدحوا بالكرم، وإيواء الضعاف، والإطعام في سنوات المَحْل، والإحسان إلى ذوي القربى، والعقل والتأني، وحسن التقدير، والإصابة في معالجة الأمور، والحكمة والتجريب، وتفريج الكرب، كما يفرج الهلال الظلام؛ بحسن السياسة، ورُجحان العقل، والحلم والرزانة، والخطابة والفصاحة، والبصر بالحجة، والفَلْج على الأعداء بحسن البيان، والحزم، والرياسة،

---

(١) انظر: ص١١٧.

(٢) الديوان، ٩١.

(٣) نقد الشعر، ٩٦.

والتقوى، والورع، وحسن الخلق، والحياء، والتواضع، واللين، والعطف، والأمانة، وأداء الحقوق، والنجدة، ونصرة دين الله، وخشية الله في الحلم والغضب، والصدق، والوفاء بالوعد، والوفاء بالذمم، وحماية الجار والذمار. ويضيفون إلى هذا المدح بالثراء والترف والنعمة، ويمدحون بتصوير مجالس الممدوحين التي تدل على ذلك، بما فيها من جواهر وديباج وخزٍّ، إلخ[1]، وإن لم تكن هذه الصفة داخلة في الصفات الأربع. ومثلها صفة أخرى أولاها مداحو قريش عناية كبيرة هي تعداد آباء الممدوح وولاداته في قريش، ونقاء السلالة. فقد أكثر الشعراء من المدح بها، وأجملوا في ذلك وفصَّلوا. والإجمال هو أن يشيروا إلى من اكتنف الممدوح من الآباء الكرام، من غير تسمية ولا استقصاء، كقول أبي دهبل في ابن الأزرق [الكامل]:

بأبي وأمي، غيرَ قولِ الباطل، ... الكاملُ، ابنُ الكاملِ، ابن الكامل

جمع الرياسة، والسماح كليهما ... جَمْعَ الجفير قِداح نبل النابل[2]

وقول ابن قيس الرقيات في بشر بن مروان [الكامل]:

يا بشرُ ياابن الجعفريَّة، ما ... خَلَقَ الإلهُ يديك للبُخْل

جاءت به عُجُزٌ مُقَابَلَةٌ ... ما هن من جَرْم ولا عُكْل

أنت ابن الأشياخ الذين هم ... في بطن مكة عزةُ الأصل[3]

والتفصيل هو أن يذكروا ولادات الممدوح في بطون قريش من طرفيه:

---

(١) انظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ١٥٨.

(٢) ديوانه، ١٠٦.

(٣) ديوانه، ١١٩.

أبيه وأمه[1].

وأكثر الشعراء احتفالاً بهذا النمط من المديح موسى شهوات، في مدح حمزة بن عبدالله بن الزبير. فهو يعدِّد بيوت قريش التي ولدته بيتاً بيتاً، ويضيف إليها ولاداته في القبائل العربية الأخرى، كفزارة، والأنصار، يقول:

لـه الذُّؤابـة مـن تـيم إذا انتـسبت، والسرُّ من هاشم، والفرع من أسد

ومن فزارة في البيت الذي جُبِلت عليه في الحسب العاديِّ والعَدَد

لـه عرانين مخزوم وسادتها، والرأس من زُهْرَةَ الأَثْرَيْنِ ذو الجلد

يَمتُّ من عامر في خير محْتِدها ومن بني جمح في حيَّة البلد

ثم لـه كاهلا سهم وعزتُها، ومن عديٍّ سَنامٌ غير ذي عَمَد

والخير من بيت عبد الدار ينْزِعُه، ومن غلاصمة النجَّار في الحُتُد[2]

ولا يخفى أنه يتتبع أصله ليصل إلى جذور وشائجه البعيدة، فينسبه إلى خير ما فيها، ويجمع له شرفها جميعاً. وقد ألَمَّ بهذه الفكرة بعض شعراء قريش، كما أشير إليه آنفاً، ولكن ربما كان موسى أول قرشي توسع فيها هذا التوسع؛ فسن لشعراء قريش من بعده - ولاسيما بني الزبير منهم- الفخر بهذه الولادات، وإنشاء القصائد المطولة في تعدادها، كما سنرى.

ولا يختلف المديح القرشي في العصر العباسي عنه في العصر الأموي، لا من حيث المعاني، ولا من حيث التعبير؛ لأن الحياة في الحجاز لم ينلها بذهاب بني أمية تغير في

---

(١) ديوان أبي دهبل، ٥١، وشعر إسماعيل بن يسار، ٣٦ .

(٢) ق ٥٧٥.

الصميم، وإنما حل حكم محل آخر، وظل الفكر والحياة كما كانا، والشعر إنما هو تعبير عن هذين. ثم إن بعض شعراء قريش في العصر العباسي عاش أيضاً في العصر الأموي، كابن هرمة، والعبلي، وداود بن سلم. من أجل ذلك ظل المديح - تقريباً- كما كان. فمحمد بن صالح العلوي في مدح المتوكل يصفه بالخلافة، ووراثة النبي دون الأقارب، وأن ذلك حكم الله الذي نطق به الكتاب، وأن خلافته موصولة بأسباب الهدى(١). وهذا ما كان يقوله عبيد الله بن قيس الرقيات حين يمدح بني أمية. وحال الشاعرين متشابهتان، فكلاهما مُنّ عليه بعد أن ظُفر به، فجهد في التعفية على ماضيه بمدح صاحبه بما يحب.

على أن مع اتفاق العصرين نمطاً من التغير في الأفكار والصور، بقدر ذلك الذي طرأ على الحياة، لكنه يسير. ففي الجانب السياسي من المديح ظهرت عناصر جديدة تضاف إلى السابقة، كمدح الخليفة بالاستبداد بالرأي في الحكم، وعدم مشورة أحد، كقول ابن هرمة في المنصور [الطويل]:

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره،	فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يَشْرك الأدنين في سرِّ أمره،	إذا اختلفت بالأضعفين قُوى الحبل(٢)

وهذا يلائم شخصية الحاكم الجديد، وطريقته في الحكم القائمة على الاستبداد بالحكم استبداداً تاماً، أشد مما كان معروفاً من قبله. وقد مدح ابن قيس الرقيات مصعباً بإبرام الأمور، وعدم إشراك ضعفاء العقول في رأيه [الخفيف]:

---

(١) ق ٨٤٢.

(٢) شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، ١٨٩.

ملــك يــبرم الأمــور، ولا يــشر ك في رأيـــه الـــضعيف المزجّـــي[1]

ولكنه لم يصفه بالاستبداد المطلق دون الناس جميعاً.

على أن هذا المعنى قد حام حوله الشعراء في العصر الأموي، لكن في الفخر، كما قال سعد بن ناشب [الطويل]:

ولم يستــشر في رأيــه غــير نفــسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا[2]

إلا أن ابن هرمة ربما كان ينظر في بيتيه إلى معنى الآية ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾[3]، على حين كان ابن قيس وسعد بن ناشب لا يريدان إلا الحكمة وسداد الرأي.

وفي الجانب الديني من المديح أُضيف عنصر جديد هو سلامة المعتقد، وإماتة البدع، وإحياء السنة[4]. وفي جانب التصوير جُعل في وجه الممدوح البدر، وفي كفه البحر، وصار تعرفه البطحاء، والبيت، والحِلُّ، والحرم[5]، وإذا قدم استبشرت بقدومه الأرض حتى يُعرف استبشارُها في الأشجار[6]. وقد يُشْبِه المديحُ الغزلَ من بعض الوجوه، إذ يقارن المادح بين وجه الممدوح والقمر، ويفضل وجهه عليه؛ لأن القمر يبدو ويغيب، ووجهه لا يغيب، والقمر يمشي على الأرض، وهو يمشي في

(١) ديوانه، ١٨٠.

(٢) الحماسة١/ ١٦.

(٣) سورة الكهف، آية ٢٦.

(٤) ق ٨٤٢.

(٥) ق ٦٩٢.

(٦) ق ٧١١.

الثياب فيسحر[1].

وأكثرَ بعضُ المداحين من متابعة صفات الممدوح في قصيدة واحدة، إذ يَصبُّها صباً على هيئة كلمات متعاطفة من غير حرف، كأن يقول إنهم: قادة، سادة، ملوك، بحار، بهاليل، قروم، صيد، أريحيون، ماجدون، خضمون[2]. أو يقول الآخر في ممدوحه:

مـــــستقبلٍ، مـــــستدبرِ	مُخــــــالطٍ، مزايــــــلِ
لا فـــــاحشٍ، لا طـــــائشٍ،	لا واهــــــنٍ، لا خــــــاذل
لـــــيس بخـــــبٍ خـــــادعٍ،	ولا بِغِــــــرٍّ غافــــــلِ...[3]

والإكثار من الصفات على هذا الوجه يشعر بأن الشاعر ربما عجز عن استيفاء الصفات على الوجه الأكمل، فاضطر إلى ملء تفاعيل البيت بهذه الكلمات المتقابلة في المعنى، أو المتحدة في الوزن، على وجه فيه تعميم وإبهام. ومهما صفّ منها فلن يستطيع التعبير بها تعبيراً شعرياً موحياً، هذا إلى أنه لا فضل له في صفها على هذا الوجه؛ لأنه لم يستعملها استعمالاً جديداً، مخالفاً لدلالتها اللغوية الأولى، مما قد يعد مظهراً من مظاهر ضعف الإلهام، وضآلة الحظ من الشاعرية.

والمعاني التي اشتمل عليها المدح القرشي هي معاني المديح العربي، لا جديد فيها، بصورة عامة، وإن كانت لا تخلو من جدة وطرافة عند بعض الشعراء، كموسى

---

(١) ق ٩٠٢.

(٢) ق ٦٣٠.

(٣) ق ٩٦٥.

شهوات؛ فمع أنه لا يمدح إلا بما مدح به الشعراء قبله، وفي عصره، مع ذلك يحاول الاستقلال في التعبير عما هو معهود في المدح بتعبير غير مبتذل، فيجعل يدي الممدوح كلتيهما يميناً، مقتبساً ذلك من الحديث، أن الله كلتا يديه يمين[1]، ويجعل يومه خيراً من أمسه، وغده خيراً من يومه، وشبره باعاً، وباعه فوق كل يد، كأنه يقتبس هذا المعنى من الحديث: «إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً»[2]. ويقول إن كل امرئ له نفسان تأمره إحداهما بالبخل، هي الخبيثة، وتأمره الأخرى بالكرم، هي التي فطرت على السُّعُد، وليست لممدوحه دون الناس إلا نفس واحدة لا تخالفه في الجود إذا همَّ به، يقول في مديح حمزة بن عبد الله بن الزبير:

والخابرون به يُنْبُون أن له	على غدٍ فَضْله في العرف بعد غد
كلتا يديه يمين في نوالهما،	فيضٌ يعادل سحَّ الوابل البَرِد
يدان شبرهما باع مفضّلةٌ	في العرف، والباعُ منه فوق كل يد
كل جواد له نفسان، تأمره	إحداهما بالندى، صيغت على السُّعُد
وخَبَّةٌ لن تراها الدهر تأمره	إلا بأَنْحُسه؛ نيطت على النَّكَدِ
وما لحمزة من نفس تخالفه	في الجود لا في ذوي القُربى ولا البَعَد[3]

وبعض هذه المعاني جديد في الشعر العربي. وما أدري أيهما أسبق إلى المفاضلة بين أيام الممدوح، موسى شهوات أم أعشى ربيعة، في قوله - وكانا متعاصرين - [الوافر]:

(١) الجامع الصحيح، للترمذي، ٥/ ٤٢٢.

(٢) صحيح البخاري، ٤/ ٤١٥.

(٣) ق ٥٧٥.

رأيتُك أمسِ خيرَ بني معدٍّ، وأنت اليوم خيرٌ منك أمسِ
وأنت غداً تزيد الضِّعف ضعفاً، كذاك تزيد سادة عبد شمس[1]

وتنكَّب إبراهيم بن هرمة سبل الشعراء في تشبيه الممدوح بالبحر، والليث، والحية، ونحوها من التشبيهات المتداولة قبله، واستعاض عنها بتشبيهات ومعان أُخر، كقوله [الوافر]:

وجدنا غالباً خُلقت جناحاً، وكان أبوك قادمةَ الجناح[2]

وقوله [الوافر]:

كأن تلألؤ المعروف فيه شُعَاعُ الشمس في السيف الصقيل[3]

وقوله [الطويل]:

أغرُّ كمثل البدر يهتز للندى ويهتز مرتاحاً إذا هو أنفدا[4]

وكان أبو جعفر المنصور أول من تنبه إلى ذلك، ففي خبر أن حاجبه قال له يوماً: «إن الشعراء ببابك، وهم كثيرون... فقال: اخرج إليهم... وقل لهم: من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحية فإنما هي دويبة منتنة تأكل التراب، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصم، ولا بالبحر فإنما هو غُطامط. ومن ليس في شعره هذا فليدخل علي، ومن كان في شعره فلينصرف»، فانصرفوا إلا ابن هرمة، دخل عليه، فقال أبو جعفر: «قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره»[5].

---

(١) الأغاني، ١٦/ ١٥٧.

(٢) شعره، ٩٣.

(٣) السابق، ١٧١.

(٤) السابق، ٩١.

(٥) العقد الفريد، ١/ ٢٢٤. والغطامط: كثير الأمواج والماء.

وبين ابن هرمة وموسى شهوات فرق كبير، فموسى - على طرافة بعض معانيه- سهل اللغة نثريُّها، وربما كان هذا هو الذي قصر به عن مراتب المداحين الكبار، على حين كانت لغة ابن هرمة لغة قوية جزلة، لا تختلف عن لغة فحول الشعراء، وإن كانت أوضح منها وأقل إغراباً.

ودوران المديح على المعاني المعهودة سمة بارزة في شعر أكثر شعراء هذه الحقبة، فلم يكن كبار الشعراء يأتون بها لم تأت به الأوائل، ولكن كانوا يختلفون عنهم في كيفية التعبير، ويعبرون عما أرادوا غير متعمدين محاكاة. وكان المادحون يمدحون بصفات الممدوح المثالي عند العرب، كما يتغزل المتغزلون بصفات الجميل المثالي، ومن ثم كان تلاقيهم جميعاً على المعنى والصورة متوقعاً.

وكان دافع المديح في الشعر القرشي التكسب، إلا قليلاً منه، نظم بدافع المحبة والولاء، كشعر كثير بن أبي كثير السهمي في محمد بن الحنفية وآل البيت[1]، وكان يتشيع لهم، والوليد بن عقبة في لبيد بن ربيعة[2]،وخالد بن المهاجر في عبد الله بن الزبير[3]، والفضل بن العباس في علي بن عبد الله بن عباس[4]، وعروة بن الزبير في طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر[5].

وقد يختلط الحب والإعجاب والرغبة عند بعض الشعراء، ولكن الحب هو

---

(١) راجع شعره، ق ٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨.

(٢) انظر: شعراء أمويون، ٣/ ٥٤.

(٣) ق ٤٨٧.

(٤) ق ٣٧٨.

(٥) ق ٤٦٤.

الغالب - على ما يبدو-، كما في مدائح أبي دهبل في ابن الأزرق. وكان هذا يُفْضِل على أبي دهبل فضولاً كثيرةً؛ فكان يحبه حباً جماً. وكانا إلى ذلك متفقين في هواهما السياسي في ابن الزبير. وأدل شيء على ذلك أن أبا دهبل أوصى أن يدفن إلى جانب ابن الأزرق إذا مات[1]. وينم مديحه إياه على ذلك الحب والإعجاب، كما يبدو في قوله [البسيط]:

يا حنُّ[2]، إني لما حدثتني أُصُلاً ... مرنَّح من صميم الوجد معمود

نخاف عزل امرئ كنا نعيش به، ... معروفُه -إن طلبنا الجود- موجود

واعلم بأنّي لمن عاديتَ مضطغنٌ ... ضَبًّا[3]،وإني عليك اليوم محسود

وإن شكرك عندي لا انقضاء له ... ما دام بالجزع من لبنان جلمود[4]

وليست المسألة في شعر المديح القرشي كثيرة، على أننا واجدون شيئاً منها في بعض الأشعار تصريحاً أو تلميحاً. وألحف القرشيين فيها، وأصرحهم، وأقلهم تحرجاً منها ابن هرمة، فهو يمدح عبد الله بن جعفر، فيقول له [الخفيف]:

يا بن أسماء، فاسْقِ دلوي، فقد أو ... ردتها منهلاً يَثِجُّ رَوِيَّا[5]

ويبدي الهلع والخوف من تمادي ممدوحه عبد الواحد بن سليمان في الصد عنه، ويعتذر إليه اعتذاراً شديداً، ويدعو على نفسه بشر المصايب؛ ليرضى عنه، ثم يحضه على اصطناعه وتقريبه؛ لكي يخلص له قصائده [الوافر]:

---

(١) ديوانه (المقدمة)، ٣١.

(٢) حن: ترخيم حنين.

(٣) الضب: الحقد.

(٤) ديوانه، ١٠٤.

(٥) شعره، ٢٨٨.

أعبـدَ الواحـد المحمـودَ، إني أَغَـصُّ حِـذارَ سُـخطك بـالقَراح

فَشَلَّت راحتـاي وجَـالَ مُهْـري، فألقـاني بمـشْتَجرِ الرمـاح

وأقعـدني الزمـان، فبـت صـفراً مـن المـال المعـزَّب والمُـراح

إذا فخَّمـتُ غـيرك في ثنـائي ونـصحي في المغَيبـةِ وامتـداحي

حميـتُ حِمـاك في مَنَعـات قلبـي فلـيس حمـاك عنـدي بالمبـاح

كـأن قـصائدي لـك - كـرامٌ قـد عُـضلن عـن النكـاح[1]

وفي العصر العباسي يتمادى في المسألة ويكثر منها، فيقول لممدوحه صراحة إنه لولا الطمع فيما عنده ما قطعت ناقته القفار إليه، وإنما دعاه إليه ما رأى من بروق الكرم التي لاحت من قِبَله[2]، ويحضه على اصطناعه؛ فإنه غُنْم، والمكارم تشترى[3]. وهذه معان معروفة في عامة شعر التكسب بالمدح. ويمدح العبلي هشاماً بقصيدة طويلة، فيصرح له بالمسألة، ويتوسل إليه بالقرابة، ليثيبه ثواباً يليق بهشام، ويليق بالعبلي[4].

ومع كثرة مدائح موسى شهوات، وما عرف به من الطمع والتعرض للقرشيين بالمسألة إذا خرجوا من منازلهم[5]، مع ذلك ليس في شعره تصريح إلا في ثلاثة أبيات عارض بها فاطمة بنت الحسين، لما زُفَّت على عبد الله بن عمرو بن عثمان، هي:

---

(١) شعره، ٩٠.

(٢) انظر شعره، ١٠٩.

(٣) السابق، ٦١، و١١١، و١٣٤

(٤) ق ٦٣٨.

(٥) انظر: الأغاني، ٣/ ١١٨.

طلحةُ الخير جدكم ... ولخير الفواطم

أنت للطاهرات من ... فرع تيم وهاشم

أرتجيكم لنفعكم ... ولدفع المظالم[1]

وثم شاعر من الموالي هو أبو المشمعل يمدح ويصرح بالمسألة[2]، ولكن المروي من شعره قليل. ولمصعب بن ثابت قطعة قصيرة يسأل فيها الحسن بن زيد، ويشتكي إليه من الزمان[3].

واستعاض بعض القرشيين عن المسألة الصريحة بالتعريض، فمدح الرجل بكثرة العطاء، وأنه لا يضن بشيء، فهو يعطي الإبل الكريمة، والولائد الغر كالجآذر في الخمائل، والخيل العتاق. وأكثر من مدح بهذا الأسلوب عبيد الله بن قيس الرقيات[4]،كما مدح به موسى شهوات[5]، وابن هرمة[6]. ويقول بعضهم لناقته إنه سوف يعتقها إذا بلغت ممدوحه؛ لأنه سوف يغنيه ويعوضه غيرها[7]، وهم في هذا متأثرون – فيما يبدو – بالشماخ بن ضرار في قوله لناقته [الوافر]:

إذا بلَّغتني – وحملْت رحلي – ... عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

---

(١) ق ٦٠٦.

(٢) ق ٩٧٩.

(٣) ق ٧٢٤.

(٤) انظر ديوانه، ١٠، و ٤٠، و ١٥٥.

(٥) ق ٥٧٧.

(٦) انظر: شعره، ٧٥.

(٧) انظر: ديوان أبي دهبل، ٩٦، وق٧٠١.

ولكن مسألة القرشي قرشياً أيسر من مسألة امرئ آخر. ولم تكن أعراف القبيلة ترى بأساً بمسألة المرء قريبه، ولعل هذا ما حمل بعض الشعراء على عدم التحرج منها. هذا إلى أن بعض الشعراء كان من الموالي، ولم يكن يزري بهم كثيراً مما يزري بغيرهم؛ لمنزلتهم في المجتمع.

والمديح القرشي يختص بأفراد إلا شيئاً يسيراً يقوله بعضهم في مدح قبائل ينتسب إليها، أو لها عنده يد، كمديح ابن قيس الرقيات كنانة(١)، وبني عامر بن لؤي(٢)، ومديح ابن هرمة بني أمية بعد ذهاب ملكهم(٣)، ومديح الضحاك بن عثمان بني مخزوم(٤)، وعلي بن عبد الله بن عباس أخواله بني وليعة(٥)، وسليمان بن عبد الله بن حسن البربر(٦).

وأكثر ما مُدحت به القبائل البأس، والاستكثار من اقتناء عدة الحرب من سلاح وخيل، وحماية الجار، والغنى.

واقتصر المديح على الأحياء دون الأموات، شأن الشعر القديم، إلا أشياء نادرة، كأبيات أبي دهبل في الرسول - صلى الله عليه وسلم - [الكامل]:

إن البيوت معادن، فَنِجَارُه ذهب، وكل بيوته ضخمُ

---

(١) انظر: ديوانه، ١٠٩.

(٢) السابق، ١١٤.

(٣) شعره، ١٥٠.

(٤) ق ٧٩٧.

(٥) ق ٤٢٣.

(٦) ق ٨٥٢.

عَقُم النساء فما يلدن شبيهه، إن النساء بمثله عُقُمُ

متهلِّلٌ بـ (نعم)، بـ(لا) متباعد، سيان منه الوَفْرُ والعُدْم

نَزْرُ الكلام من الحياء، تخاله ضَمِناً، وليس بجسمه سُقم[1]

تضاف إليها نتف قليلة إحداها له أيضاً[2]، والثانية لموسى شهوات في مصعب بن الزبير بعد مقتله[3]. هذا إلى مدح ابن هرمة بني أمية المشار إليه آنفاً.

والمديح الديني - وهو فرع جديد في المديح- هو الذي تصح تسميته (مدح الأموات)، فقد عُدَّ مديحاً وهو رثاء في الحقيقة؛ لأنه أُخرج مُخْرَج المديح، وأهمه مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - وآل البيت.

والمديح في شعر قريش مقصور على القرشيين، ولم يتجاوز إلى القبائل الأخرى إلا نادراً، فمدح عبد الله بن قيس الرقيات طلحة الطلحات[4]، ومدح موسى شهوات ببيتين سعيد بن موسى الأنصاري[5]، ومدح أبو دهبل ببيتين أيضاً بُحَيْر بن رَيْسَان الحميري، عامل يزيد بن معاوية على الجَنَد[6]. وللوليد بن عقبة أربعة أبيات يمدح بها لبيد بن ربيعة[7]. ويُرْوَى أنه قال فيه هذه الأبيات، وأرسل إليه بمال يعينه على البر

---

(١) ديوانه، ٦٦.

(٢) السابق، ٨٠.

(٣) ق ٥٩٢.

(٤) ديوانه، ١٧.

(٥) ق ٥٨٢.

(٦) ديوانه، ٨٣.

(٧) شعراء أمويون، ٣/ ٥٤.

بقسمه، وكان أقسم ألا تهب الصبا إلا أطعم[1]. ومدح حسين بن عبد الله مالك بن أبي السمح المغني على الإعجاب به وبغنائه[2]، ومدح الوليد بن يزيد عمر الوادي[3]، وهو مُغنٍّ أيضاً.

واقتصار شعراء قريش على مدح قومهم أمر طبيعي؛ فقد كان الأثرياء في الحجاز من قريش، وكذلك الأمراء والأجواد - غالباً-، والشعراء إنما يمدحون واحداً من هؤلاء إذا أرادوا العطاء، فإن تجاوزوهم مدحوا الخلفاء، وهؤلاء أيضاً من قريش.

ويتسم المديح القرشي -في مجمله- بالقصد، وعدم المبالغة، وإنزال كل ممدوح منزلته، من غير تجاوز. فما يُمدح به الخلفاء غير ما يمدح به الأمراء، وما يمدح به هؤلاء غير ما يمدح به غيرهم. وقل أن يجد القارئ فيه مبالغة أو غلواً في ممدوح، إلا بعض مدائح موسى شهوات، كمدحه سعيد بن خالد بأنه أعطى وهو رضيع، وأنال وهو في المهد قبل القعود[4]، ومدْح أبي سعيد مولى فائد عبد الله بن عبد الحميد بأنه لما قدم استبشرت به أرض الحجاز حتى بان بشرها في الأشجار[5]. ولعل سبب هذا الاعتدال والقصد بقاء شعراء قريش على سجيتهم العربية التي لم تتأثر بالثقافات الأجنبية، ولم تخالط الأمم الأخرى كثيراً.

---

(١) الأغاني، ١٤/ ٩٤.

(٢) ق ٦٧١.

(٣) شعره، ٣٤.

(٤) ق ٥٨٠.

(٥) ق ٧٠٧.

والمدائح الطوال الجياد كان أكثرها في العصر الأموي، كمدائح ابن قيس الرقيات، والعبلي، وموسى شهوات، وإبراهيم بن هرمة. ويكاد يكون أطولها في العصر العباسي للموالي، كمدائح المؤمل بن طالوت، وأبي المشمعل، وداود بن سلم. ومن غير الموالي ابن هرمة، إلا أن كثيراً من مدائحه قد ذهب ولم يبق من بعضها إلا قطع أو قصائد قصيرة.

وفي مديح ابن هرمة أمر يستحق الإشارة، هو أنه لا يطيله، ويتخلله الفخر بنفسه وكرمه، وكثرة قِرَاه الأضياف، غير مبال بأن هذا غير ملائم في المديح؛ لأنه اعتداد بالنفس، ومنادّة للممدوح، لا يليقان، وأقل ما يكونان ملاءمة للمديح إذا كان في خليفة ونحوه. وهو غير معهود عند المداحين قبله.

* * *

الرثـــاء

رثاء القرشيين قليل بالنسبة إلى ما توالى عليهم من الأحداث الجسام، وموت الرجال العظام في هذه المدة. وبعيد أن يكون ما بأيدينا من شعر الرثاء هو كل ما قالوه في القرون الثلاثة، ولا أثر فيه لرثاء عظمائهم الذين رثاهم شعراء من غيرهم، كالنبي ﷺ وأبي بكر، وعلي بن أبي طالب، وبعضهم - كعمر وعثمان- ﵄، لم يُرْث إلا بنتف يسيرة، تقولها زوجة أو قريب.

وأحداث تاريخية جسيمة لا تُذْكر إلا في أشعار قليلة، لا تعبر عن عظمها، كوقعة الحرة، ووقعة قديد، وثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ومقتله، وما تلاه من حصار المدينة طوال حكم أبي جعفر المنصور، على حين استدرّ موت شخص واحد، كأبي بكر بن عبد الله، من الشعر ما لم تستدرّ وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم-، ولا وقعة كقديد، هلك فيها المئات من قريش، وكسرت شوكتها حتى شمت بها الشامتون.

ولقد كان يمكن تفسير هذا بأن قريشاً في هذا الزمان لم يكن لها شعراء، وكان فيها شعراء في عهد أبي بكر بن عبد الله. وإذا أمكن قبول هذا التفسير في زمان عمر وعثمان وعلي ﵄، فلا يمكن قبوله في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم-، ولا في وقعة قديد. إذ كان الشعراء المخضرمون، كابن الزبعرى، وأبي سفيان بن الحارث، وضرار ابن الخطاب - أحياءً وعاشوا بعده، وفي زمان قديد كان العبلي، وأبو سعيد مولى فائد، وداود بن سلم، وسائر مخضرمي الدولتين. وأكبر الظن أن هؤلاء قد قالوا شعراً في تلك الأحداث، ولكنه ذهب كما ذهبت مراث قيلت بعد ذلك، كمراثي أبي سعيد مولى فائد في بني أمية.

وبقاء رثاء أبي بكر بن عبد الله سببه اعتناء الزبير بن بكار به، وتدوينه في كتابه (جمهرة نسب قريش)، كما اعتنى بتدوين ما مُدِح به رؤوس بني الزبير. هذا إلى أن جزء بني الزبير من الكتاب سلم من الضياع أكثره.

وما بقي من رثاء قريش يلتقي مضمونه ومضمون شعر المديح في كثير من المعاني؛ لأن الرثاء ليس إلا مديحاً مصحوباً بالحزن والتفجع، يقال بعد موت الممدوح. وأكثر ما أبّن به القرشيون موتاهم: صحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم-، والتقوى، وقيام الليل، والعفة، وتلاوة القرآن، وحفظ الدين، ومباعدة الخمر والنساء، والحلم، وسماحة الخلق، والحياء، والوداعة، والشجاعة والإقدام، وكثرة الانتصار، وقود الجيوش الجرارة، والصبر على الأعداء، والجراءة، وطلب الأوتار وإدراكها، والقوة، ودفع الضيم، وردع العتاة، وتفريج الكرب، والإفضال على اليتامى والمرملين وذوي الخلة وتوليهم، والعطاء الكثير في السنين المحلات، وعدم تكدير العطية بالمن، وفك الأسرى، ورحابة الفناء، وسهولة المنزل، وحلاوة الشمائل، وإكرام الضيف والجار، والرزانة، والعقل مع صغر السن، وعلو الهمة، واليُمن، والجمال، وعراقة النسب، والفصاحة.

والقرشي إذا رثى سلك إحدى ثلاث طرق: الاقتصار على التفجع والبكاء على الميت، ووصف ما يعتاده من الأحزان والآلام، من غير تعرض للتأبين. وقد يتخذ من موت المرثي مناسبة للحديث عن الموت والحياة ومصير الإنسان، بما يُفْهم منه جزعه وتفجعه وحزنه على الميت، من غير أن يأتي على ذكره، كهذه القطعة التي يرثي بها محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط عمر بن عبد العزيز:

هـل في الخلـود إلى القيامـة مطمـع؟ أم للمنـــون عـــن ابـــن آدم مَـــدْفَعُ؟

هيهـات! مـا للـنفس مـن متـأخَّر عــن وقتهــا، لــو أن علمــك ينفــع!

أيـن الملـوك وعيـشهم فـيما مـضى وزمــانهم فــيهم، ومــا قــد جمَّعــوا؟

ذهبوا، ونحن على طريقة من مضى مــنهم، فمفجـــوع بـــه، ويُفَجَّـــع!

عثـر الزمـان بنـا ؛ فـأوهى عظمنـا، إن الزمـــان بـــما كَرِهـــتُ لمولَـــعُ[1]

والطريقة الثانية: أن ينصرف إلى تأبينه من غير إظهار للفجيعة ولا الحزن، إلا أن يُفْهِا ضمناً[2]. واقتصار الشاعر على التأبين وحده قد يكون سببه عدم قوة مشاعره نحو الميت، أو أن الرثاء مجاملة لقريبه، أو رغبة في عطائه. ولكن ثمة قصائد يرثي فيها الشاعر أباه، فيكاد يقتصر على التأبين وحده، كمرثية يزيد بن معاوية في أبيه، ومرثية خالد بن يزيد في يزيد، ففي الأولى تأبين مقتضب، يقتصر على تشبيهه بالجبل العظيم مادت لانقلاعه الأرض، وأنه رأس الناس كلهم، وخيرهم هدياً وفعلاً، ولا شيء يدل على الحزن إلا أن الأرض كادت تميد به، وأن قلبه ريع لبكاء أخته على أبيها. وما سوى هذين إنما هو سرد للأحداث متسلسلة: جاءه قرطاس بنبأ وفاة معاوية، فقام إلى رواحله لا يلوي على شيء، من سرعته، لا يهمه ما مات منها وما ظلع إذا هي بلّغته، حتى دفع إلى أبيه، فوجد رملة تبكي عنده[3].

ويقتصر خالد بن يزيد في مرثيته على تأبين أبيه وجَدِّه معاوية، ولا يسميهما

---

(١) ق ٣٣٥.

(٢) ق ٦٠٠ و٦٧٢، وانظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ١٣٣.

(٣) ق ١٧٢.

باسميهما، وإنما يقول إنه رأى المنية غالت من بني حرب رجالاً كاملين، ثم يذكر ممادحهم، ويختم القصيدة من غير أن يذكر ما يُشعر بالحزن إلا عبارة: «معاوية الذي أبكى العيونا»[1]. ولعل سبب هذا أنهما يتكلفان التعزي؛ لأن في الناس شامتين بهما كثيراً، وإظهار الجزع يورث الشماتة، ولذلك بدأ خالد قصيدته بقوله:

تجلَّدْ للعُداة الشامتينا ... ولا تُرَ للحوادث مستكينا

وعزِّ النفس إن سخطتْ بصبرٍ ... ينسِّيها التشكيَ والأنينا

وفي العصر العباسي ما يُشاكل هذا الموقف في رثاء مصعب بن عبد الله أباه، فهو يظهر للشامتين به التجلد، ويتعمد إغاظتهم بإظهار قوة بني الزبير بتوحدهم، وأن موت أبيه لم ينل من قوتهم. ولا يذكر شيئاً يفهم منه الحزن أو الجزع[2].

ولمحمد بن خالد بن الزبير قصيدة في رثاء قتلى قديد من بني الزبير، هي فخر بحت بالقتلى، وامتداح لهم، لا يَظن قارئُها أنها رثائية البتة إلا أن يكون على علم بمناسبتها[3]. وكانت عادة قريش في الجاهلية - كسائر العرب-، ألا ترثي قتلاها في الحرب حتى تأخذ بثأرهم[4]، تجلداً للمصيبة بهم، ودفعاً لشماتة العدو. ولعل لهذه العادة أثراً فيما يرى عند بعض شعرائها من رباطة الجأش والصبر عند المصيبة.

والطريقة الثالثة: الجمع بين التأبين والتفجع. وهي التي يتبعها أكثر ما بأيدينا من الشعر.

---

(١) ق ١٨٦.

(٢) ق ٧٥٣.

(٣) ق ٤٨٤.

(٤) السيرة النبوية، ١_٢/ ٦٤٧ وما بعدها.

وكثير من الرثاء كان دافعه الحزن على الميت لقرابة أو محبة، وقليل منه ربما خالطت المحبةَ فيه الرغبةُ في العطاء، كمرثية ابن قيس الرقيات في طلحة الطلحات [الخفيف]:

نضَّر الله أَعظماً دفنوها ... بسجستان: طلحةَ الطَّلَحاتِ

فقد صرح فيها بمسألة أولاده: -

غير أني رجوت أولادك البيـ ... ـض لكي يَخْلُفُوك بعد المـمات

فوَجدْنا الذي رجونا، وكانوا ... خَلَفِيِّين طيبي الحُجُزات[1]

والمرثيون كلهم من قريش إلا نفراً قليلين، منهم طلحة الطلحات، وأسد بن عبد الله القسري، وإسحاق الموصلي، وابن سريج. وكانت بين هؤلاء ورثائهم علاقات شخصية، ولذلك كانت مراثيهم من جيد الرثاء، ولا سيما مرثية طلحة الطلحات.

ورثاء إسحاق الموصلي -وهو مغنٍّ- قد رأينا نظيره في المدح عند حسين بن عبد الله والوليد بن يزيد، في مدح مالك بن أبي السمح وعمر الوادي. وإذا كان ما قالا فيهما هو كل ما مُدِح به المغنون في شعر قريش، فإن رثاءهم أكثر من ذلك، فقد رثى عبدُ الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان - وكان من الفقهاء المحدثين- ابنَ سريج[2]، وكذلك فعل كثير السهمي[3]، ورثى مصعب بن عبد الله إسحاق الموصلي[4]. ورثاؤهم يمتاز بالجزالة، كما يظهر فيه الحزن، كمرثية عبد الله بن سعيد:

---

(١) ديوانه، ٢٢.

(٢) ق ٢٨٧.

(٣) ق ٥٢٦.

(٤) ق ٧٥١.

وقفْنا علىٰ رَسْم بدَشْمٍ فهاجنا ... وذكّرنا بالعيش إذ هو مُصْحِب
فجالت بأرجاء الجفون سوافحٌ ... من الدمع تستتلي التي تَتَعقَّبُ
إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها ... دمٌ بعد دَمْع إثْرَه يتصبَّبُ
فإن تُسْعدا نَنْدُب عُبيداً بعَوْلة، ... وقلَّ له منَّا بالبُكا والتَّنَحُّب[1]

ومن العجيب أن رثاء مصعب بن عبد الله إسحاق الموصلي أقوى لغة، وأجود من رثائه أهل بيته. وهذا دليل على تلك المكانة التي بلغها الغناء والمغنون عند القرشيين. وكان إسحاق وابن سريج رأسي الغناء في الحجاز والعراق. ولم يكن إسحاق مغنياً فحسب، بل كان أيضاً شاعراً، ونديماً للخلفاء، وصديقاً للعِلْية من أهل بغداد، كما يقول مصعب:

صحابته الغُرُّ الكرامُ، ولم يكن ... ليصحبه السودُ اللئام المَقَارِفُ
يؤول إليه كل أبلجَ شامخٍ، ... ملوكٌ وأبناءُ الملوك الغطارِفُ

والرثاء القرشي كله في الرجال سوى بيتين رثى بهما أحدُ ولدِ سعيد بن عثمان جارية كان يهواها، فتزوجها، ثم ماتت[2]، وقطعتين للوليد بن يزيد في زوجه سلمى بنت سعيد[3]. ورثاء النساء في الشعر العربي القديم عامة نادر جداً، ولاسيما رثاء الزوجات، وقد يكون جرير أشهر من رثى امرأة، من الشعراء في رائيته الشهيرة. وربما كان سبب ذلك العادات العربية التي تنزع إلى ستر المرأة في كل شيء. والراثون في العصر الأموي والعباسي كلهم رجال، إلا واحدة، هي سكينة بنت الحسين، ورثاؤها

---

(١) ق ٢٨٧.

(٢) ق ٣٦٤.

(٣) شعره، ٤٠، و ٧٥.

بيتان قالتهما في مقتل زوجها مصعب بن الزبير[١]. ونصيب النساء من الرثاء في صدر الإسلام أكبر من نصيب الرجال، وأكثره في الأزواج، وقليل منه في الآباء والأبناء.

وأكثر القرشيات رثاءً عاتكة بنت زيد بن نفيل، التي فجعها القدر بقتل أزواجها الخمسة (عبد الله بن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، والزبير بن العوام، والحسين بن علي، ومحمد بن أبي بكر الصديق). وأحر رثائها كان في الثلاثة الأوائل، ولا سيما عبد الله. وقد يكون سبب ذلك حداثة عهدها بالمصيبة، وصغر سنها، فلما كبرت، وعانت الأرزاء صارت أصبر عليها من ذي قبل، وهذا يفسر كونها لم تقل في زوجيها الأخيرين إلا بيتين في الحسين[٢]، وبيتاً في محمد[٣]، على حين قالت في عمر أربع قطع، وفي الزبير وعبد الله قطعتين، إحداهما خمسة أبيات[٤]، والأخرى ستة[٥].

ورثاؤها فيه جلد، وليس فيه عولة النساء، وكثرة تفجعهن، وذكر انهدام البيت، والخوف من المستقبل، ولا سيما رثائها للزبير، فهو تأبين محض، ورثاء عبد الله تختمه بهذين البيتين:

فآليت لا تنفك عيني حزينة … عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنَّت حمامة أيكة، … وما طرد الليلُ الصباحَ المنوِّرا [٦]

(١) ق ٥٦٢.
(٢) ق ١٢٧.
(٣) ق ١٢٦.
(٤) ق ١٢٠.
(٥) ق ١٢٥.
(٦) ق ١٢٠.

ولكن العاطفة والحزن يظهران أكثر شيء في رثاء عمر. ويمكن رد ذلك إلى أن المصيبة بعمر كانت أشد من المصيبة بعبد الله، وكان الرزء به أعظم؛ لأنه خليفة، ولم يكن في أزواجها خليفة غيره، فهي تحزن عليه زوجاً، وتحزن عليه خليفة.

ورثاء الأبناء في هذا الشعر قليل جداً، وقصير أيضاً، وهو ينم على الحزن الذي يعتلج في صدور الآباء، ولكنهم لا يفيضون فيه؛ لقلة ما يقولون من الشعر، وقد يكون سبب قلة ما يقولون أنهم غير شعراء.

ومجمل الرثاء في أفراد، إلا قليلاً، رُثيت به جماعات. ورثاؤهم قسمان: قسم يُرثى به موتى القبيلة من غير تخصيص، أو فئةٌ منها، كالأصدقاء جملة، أو الأتقياء وأهل العلم. وأصحاب هذا النوع من الرثاء يشعرون بالوحدة، والوحشة، والاكتئاب لذهاب أخِلاَّئهم وقُرنائهم، وبقائهم مع من لا يشاكلهم، كقول كثير السهمي:

عينُ، جُودي بعبرةٍ أَسْراب ... بدموعٍ كثيرة التَّسْكابِ
إنَّ أهل الحِصاب قد تركوني ... مُوزَعاً مولعاً بأهل الحصاب
سكنَوا بعد غبطة ورجاءٍ ... وسرورٍ بالعيش تحت التراب
أهلُ دارٍ تتابعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب!
فارقوني وقد علمت يقيناً ... ما لمن مات ميتةً من إياب
فليَ الويلُ بعدهم وعليهم! ... صِرْت خِلواً، وملَّني أصحابي![1]

والقسم الثاني يُرثى به قوم من القبيلة بأعيانهم، كقتلى قديد، وبني أمية بعد زوال ملكهم، وقتلى فخ. والغالب أن يرثيَ كل شاعر قومه، فالزبيريون رثوا قتلى بني الزبير

---

(١) ق ٥٢٣.

في وقعة قديد، والأمويون بكوا بني أمية بعد ذهاب ملكهم.

ويصدق على المراثي الجماعية ما قيل عن الرثاء عامة، فهي إما تفجُّع فقط، وإما تأبين فقط، وإما تفجع وتأبين معاً.

وأطول المراثي وأجودها سينية العبلي في رثاء بني أمية، وهي مؤثرة، وتجمع بين التفجع والحزن والتأبين، وتُصَوِّر ما اقترف فيهم بنو العباس، وما لقوا من التشتيت في آفاق الأرض هاربين بأرواحهم، ثم ما نال نساءهم وصبيتهم من بعدهم من الحزن والقلق، كقوله:

فصَرْعاهم في نواحي البلاد:	فملقًى بأرض، ولم يُرْمَسِ
وآخرُ قد رُسَّ في حُفْرةٍ،	وآخرُ طار فلم يُحْسسِ
فكم غادروا من بواكي العيون	حَرْبَى، ومن صبية بُؤَّس
إذا ما ذكرْنَهُمُ لم تَنَمْ	صِباحُ الوجوه ولم تجلس
يرجّعن مثل بكاء الحمام	في مأتم قَلِقِ المجلس[1]

ورثاء غير البشر قليل، ولم أجد منه إلا قطعتين، إحداهما لآدم بن عبد العزيز، يتأسف فيها على ما حل بإيوان كسرى من الهوان، وكان رأى فيه البغال مُرَبَّطة، فقال:

أقول - وراعني إيوان كسرى	برأس مَعانَ أو أَذْرُوسَفَانِ،
وأبصرتُ البغال مربَّطاتٍ	به من بعد أزمنة حسان-:
يعزُّ على أبي ساسانَ كسْرَى	بموقفكنَّ في هذا المكان[2]

---

(١) ق ٢٣٧.

(٢) ق ٦٥٤.

وقد سبق رثاؤه رثاء البحتري لهذا الإيوان، وإن كان البحتري أطال، وقال ما لم يقل آدم.

والقطعة الثانية لأبي العباس بن الفضل في رثاء المدينة، وقد أخربها محمد وعلي ابنا الحسن سنة ٢٧١هـ[١].

ويُكثر الشاعر القرشي في الرثاء من الاستنجاد بعينيه لتسعفاه بالدمع، وتكثر في رثائهم عبارة (أعينيَّ جودا)، و (أعيني اسكبا)، وما يضارعهما. يستوي في ذلك الشعر في صدر الإسلام، والشعر الأموي والعباسي. ولعل هذا سبب ما يُرى من كثرة هذه العبارة في الشعر المنحول على قريش. إذ يبدو أن ناحليه فطنوا إلى كثرتها عندهم، فتعمدوا إيرادها فيما يصنعون، محاكاةً لهم.

ومع أن بعض الرثاء يتسم بالبرودة[٢]، والضعف؛ لأن كثيراً منه قاله أناس غير شعراء، لاسيما الإسلامي منه والعباسي، مع ذلك فيه قصائد جياد، ولا سيما ما قيل منه في العصر الأموي، كمراثي أبي دهبل الجمحي في ابن الأزرق، وعبيد الله بن قيس الرقيات في مصعب؛ لأنها تجمع إلى الجودة الفنية الصدق العاطفي الذي ينم على المحبة والوفاء للمرثي، كقول أبي دهبل الجمحي [البسيط]:

ماذا رُزِئْنا غداةَ الخَلِّ مِنْ رَمَعٍ ... عند التفرُّق، من خِيمٍ ومن كرم؟!

ظلَّ لنا واقفاً يُعطي، فأكثرُ ما ... قلْنا وقال لنا في قوله (نَعَمِ)

ثم انتحى غيرَ مذموم، وأعيُنُنا ... - لَمَّا تولَّى- بدمع واكف سجم!!

---

(١) ق ٨٨٤.

(٢) انظر: شعر عبد الله بن الزبعرى، ٤٧، وق١٠٤ و ١٣٤ و١٤١ و١٤٣.

تحملـــه الناقـــةُ الأدمـــاءُ معتجـــراً بـــالبُرد، كالبـــدر جـــلّى ليلـــة الظُّلَـــمِ

وفي عطافيـــــه، أو أثنـــــاء ريطتيـــــه مـــا يعلـــم الله مـــن ديـــن ومـــن كـــرم!

وكيـــف أنـــساك؟ لا أيـــديك واحـــدةٌ عندي، ولا بالذي أسديتَ من قِدَم![1]

ويتسم الرثاء بصورة عامة بعدم المبالغة، والإسراف في إسباغ المحامد على الميت، إلا ما يُرى في بعض القطع من كثرة الأوصاف المتتابعة، والتفضيل المطلق للمرثي على الناس جميعاً، وعدَّ الناس - في جانبه - لا يساوون قُلامة ظفر[2]. وهو في هذا القصد يشبه المديح.

وأكثر بطون قريش رثاءً في العصر الأموي بنو أمية، وفي العصر العباسي، بنو الزبير، وليس ذلك من أمور موضوعية، اقتضت هذه الكثرة، ولكن شعرهما في هذين العصرين كان أكثر من شعر البطون الأخرى؛ فكثرة الرثاء مطردة مع كمية الشعر، ولو كانت كثرته مترتبة على حوادث تستوجب الرثاء لكان رثاء الزبيريين، في العصر الأموي أوفر منه في العصر العباسي؛ لأن ذلك كان فيه تحطيم دولتهم، وقتل رؤوسهم، كمصعب، ثم عبد الله، وقتل فئة كبيرة منهم يوم قديد. وفي العصر العباسي كانت لهم من الخلفاء مكانة وحظوة، وكان لهم في الحجاز جاه وثراء عريضان، لم يكونا لبطن من قريش. وبعكس ذلك كان بنو أمية في العصرين.

***

(١) ديوان أبي دهبل الجمحي، ١٠١.

(٢) ق ٧٧٦.

الفخر والحماسة

الفخر من الأغراض الرئيسة في شعر قريش، ولاسيما العصر الأموي، وإن لم يكن بكثرة الأغراض المتقدمة. والسمة البارزة فيه أنه فخر جماعي، أي فخر بالأسرة والبطن والقبيلة، وأقله فخر ذاتي يتمدح فيه الشاعر بخلاله وفعاله.

ويدور الفخر الجماعي على الافتخار بالرسول - صلى الله عليه وسلم-، وكثرة العظماء في قريش، ومنعة الحصون، وحماية الجار، والعون على نوائب الدهر، والتعاون على الحق، وإباء الضيم، والبأس، والكرم، وقرى الضيف، واتباع الحق والتقوى، وشرف النسب. وأطول قصائد هذا النوع من الفخر همزية عبيد الله بن قيس، وقد عدد فيها جمعاً من عظماء قريش، بعد أن افتخر بها، وبأنها أمان للعرب من الضياع والهلاك، كقوله فيها [الخفيف]:

أيها المشتهي فناء قريش،	بيد الله عُمْرها والبقاءُ
إن تودّعْ من البلاد قريش	لا يكن بعدهم لحيٍّ بقاء
لو بكت هذه السماء على قو	م كرام بكت علينا السماء
نحن منا النبي الأميُّ، والصد	ديق منا التقي، والخلفاء
وقتيل الأحزاب حمزة منا،	أسد الله، والسناء سناء...[1]

أما الفخر الذاتي فيتغنى فيه الشعراء بخلالهم وسجاياهم غالباً، وقد يخلطون ذلك بالفخر بالفعال. وأكثر ما افتُخِر به من هذين: الوفاء للصديق، والعفة، والقناعة، والإيثار، وحفظ السر، والوفاء بالوعد، والصبر على حوادث الدهر، وعدم التخشع

(١) ديوانه، ٨٨.

للمصايب، والإعراض عن الجاهلين، والتحلم عن الأدنين، والمكر، والدهاء، وإبرام الأمور ونقضها، وإطعام الطعام، والسماحة، والشجاعة، وقود الجيوش، وركوب الأخطار، وقطع الفيافي، وتفريج الكرب، ورفعة النسب، وحسن الخلق، وقهر الظالمين، ثم الفخر ببناء القصور، وإنباط العيون، والحظوة لدى النساء، والتمتع بهن، وقرض الشعر. والذين يفخرون بالخلتين الأخيرتين قليلون، فأكثر من يفخر بالحظوة لدى النساء عمر بن أبي ربيعة، وقلة من الشعراء، منهم المهاجر بن خالد، من شعراء صدر الإسلام، ويضيف إلى الفخر بهذا شرب الخمر مع الندامى[١]، والوليد بن يزيد، ثم ابن هرمة. ويبدو أنه كان أعف الثلاثة في شعره، كما يبدو من قوله [الكامل]:

إمــا تريـنـي شـاحباً متبـذِّلاً، كالسيف يُخْلَق جَفْنُه فيضيع

فلـربَّ لـذة ليلـة قـد نلتهـا وحرامهـا بحلالهـا مـدفوع

بـأوانس حـور العيـون، كأنها آرامُ وَجْـرةَ، جـادَهنَّ ربيـع[٢]

ولم يفخر بقرض الشعر سوى الحارث دعي الوليد بن عقبة[٣]، والفضل بن العباس اللهبي[٤]. ولم يفخر ببناء القصور، وإنباط العيون إلا عروة بن الزبير في قطعتين له[٥]. والغالب على الفخر الجماعي أن يكون بالبطن والأسرة، وقلما افتخر الشعراء بالقبيلة عامة، كما في قصيدة عبيد الله بن قيس الرقيات السابقة، وقطعة لضرار بن

---

(١) ق ١٢.

(٢) شعره، ١٤٤.

(٣) ق ٣٤٠.

(٤) ق ٣٧٦.

(٥) ق ٤٦٨ و٤٦٩.

الخطاب[1]، واثني عشر بيتاً لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة غزلية[2]، وبيتين لعبد الرحمن بن الحكم[3]، وآخرين لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[4].

ولعل سبب العدول عن الفخر بقريش، أن المفاخرة كانت بين أسرها وبطونها، ولم تكن بين قريش والقبائل الأخرى؛ لأن التنافس على الشرف والسيادة والزعامة بدأ يدب إليها منذ عهد عثمان بن عفان ﷺ، واشتد في الدولة الأموية، ثم صدر العباسية، فكان تركُ المآثر المشتركة بين قريش حتماً؛ لأنه لا فخر فيه للفاخر على المفاخَر.

وأندر ما يكون الفخر الذاتي في صدر الإسلام عند المسلمين من قريش، فليس في شعرهم منه سوى نتفتين، مجموعها ستة أبيات، اثنان منها لعمرو بن العاص[5]، وأربعة لابن عباس[6]، أما غير المسلمين فأكثر فخرهم - على قلته- ذاتي، وسمة الفخر الجاهلي فيه بارزة، كهذه الأبيات لهبيرة بن أبي وهب المخزومي:

وليلةٍ من جُمادى ذاتِ أندية،	جرْبا جُماديَّة قد بتُّ أسريها
لا ينْبَح الكلب فيها غيرَ واحدةٍ،	من القَريس، ولا تسْري أفاعيها
أوقدتُ فيها لذي الضرَّاء جاحمةً	كالبرق ذاكية الأركان أُحميها[7]

---

(١) شعره، ٩٧.

(٢) ديوانه، ٣٣٥.

(٣) ق ٢٢٢.

(٤) ق ٥٤٢.

(٥) ق ٧٩.

(٦) ق ٣٦.

(٧) ق ١.

وعلة اختلاف الفريقين في الفخر أن المسلمين ربما كانوا يتحرجون من التمدح بالفعال؛ لمخالفته روح الإسلام، فهو ينهى عن مدح النفس، والفخر بها: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾[1]، ﴿إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[2]، على حين كان غير المسلمين يتّبعون سنة من سنن الجاهليين، وجدوا عليها آباءهم.

وفي العصر الأموي شاعران هما أكثر قريش فخراً في العصور الثلاثة، هما الفضل بن العباس اللهبي، وإبراهيم بن هرمة. لكنهما يتجهان في الفخر اتجاهين مختلفين: الفضل ينزع إلى الفخر بأسرته بني هاشم، ولا يذكر نفسه، ولا مَنْ دون عبد المطلب من آبائه، إلا أن يفتخر بقرضه الشعر وإجادته. وابن هرمة لا يفتخر إلا بنفسه وفعاله، ولا يذكر أسرة ولا قبيلة، ولا أباً أو جداً، ما عدا مرة واحدة فخر فيها بأبيه عليٍّ [الخفيف]:

لم تكن خارجيَّةً من تراث حادث، بل ورِثْتُ ذاك عليَّا[3]

ويبدو أن المنزلة الاجتماعية لكليهما ولأسرته هي سبب نزوعه هذا المنزع. فالفضل هاشمي، ولهاشم من الشرف في قريش والعرب المكانة التي لا خفاء بها، ولم يكن للفضل في نفسه ولا في آبائه دون عبد المطلب شرف يتفردون به، وجدُّه أبو لهب أخمل القرآن ذكره منذ نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾[4]. وكان هو غير محبَّب إلى قبيلته؛ لأنه كان بخيلاً، سليط

---

(١) سورة النجم، آية، ٣٢.

(٢) سورة لقمان، آية، ١٨.

(٣) شعره، ٢٧٧.

(٤) سورة المسد، الآيات الثلاث الأولى.

اللسان؛ فافتخر ببني هاشم، وتجاوز ذكر من يمكن أن يحرجه ذكره. وكان شديد التيه بهم، والتغني بمجدهم ومآثرهم، وأكثر ما ذكر منها حفر زمزم، واختصاص النبي ﷺ بحوض الكوثر، وسقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، والمنزل بالبلاد المقدسة، والاستسقاء بالعباس بن عبد المطلب:

وإن لنا البطحاءَ والمروَ والصفا، وإنا ولاةُ البيت ذي الحَجْب والحِجْر

وإنا سُقاة الوافدين لحجهم إلى الله يرجون الثواب من الأجر

لنا منهلٌ، نُرْوي به كل وارد مقيم لحُجَّاج العتيق وللحَضْر

من العسل الصافي، يُشاب بزمزم، ومُعْتَصر، يأتيك من طيّب العَصْر[1]

ولقد يبالغ في الفخر حتى ليقول إن الأرض تبكي على موتاهم إذا قبروا؛ لأنها:

ترى بنا فضلها عن كل مقبرة إذا العباد لفضل بينهم حُشِروا

تبكي السماء علينا في مقابرنا إذا تُسوَّى على أمواتنا الحُفَر

والشمس تبكي على هُلاَّكنا جزعاً، لو تستطيع لهم نشراً لقد نشروا[2]

أما ابن هرمة فكانت أسرته خاملة في قريش، وكذلك سائر البطن الذي هو منه (الخُلْج)، فيُنبزون بأنهم أدعياء في قريش، ويُنبز هو بأنه دعي في الخلج. وربما كان هو أنبه أسرته، وسبب نباهته الشعر، ليس إلا؛ فصدف عن ذكر قومه البتة، وقصر الفخر على نفسه، فاستكثر من التمدح بالكرم. وأكثر ما افتخر به قِرى الأضياف، وكثيراً ما كنَّى عنه بعقر الكوم، وفرح كلابه بالقادمين، والترحاب بهم من تعود مجيئهم، كقوله

(١) ق ٣٧٠.

(٢) ق ٣٧١.

[الطويل]:

ومستنبحٍ تستكشط الريحُ ثوبَه ... ليسقط عنه وهو بالثوب مُعْصمُ

عوى في سواد الليل بعد اعتسافه ... لينبح كلب، أو ليفزع نُوَّم

فجاوبه مستسمعُ الصوت للقِرى ... له مع إتيان المُهبِّين مَطْعَمُ

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلاً ... يكلمه من حبه وهو أعجم[1]

وقوله يصور خوف أبله منه إذا طرقه ضيف، مما عودها النحر [المنسرح]:

كم ناقةٍ قد وَجَأْتُ مَنْحَرَها ... بمُستهِلِّ الشُّؤبوب، أو جمل

إني إذا ما البخيل أَمَّنها ... باتت ضُموزاً منِّي على وجَلِ

لا أُمْتِع العُوذ بالفِصال، ولا ... أبتاع إلا قريبة الأجل

لا غنمي في الحياة مُدَّ لها ... - إلا دِراكَ القِرَى- ولا إبلي[2]

ولكن هذا المقال الجميل لا يؤيده الفعل؛ فقد كان ابن هرمة بخيلاً[3].

أما سائر الشعراء في عصر بني أمية ففخرهم ليس بكثير، وأشهرهم فخراً ابن قيس الرقيات، وعبد الله بن معاوية. وفخر الأول بعضه ذاتي، وبعضه جماعي، أما فخر الثاني فهو ذاتي، ولا يتجاوز الفخر بخلائقه وسجاياه.

أما البطون فأكثرها فخراً بنو أمية، ولكن جل ما نسب إليهم فخر ذاتي لا تتجاوز نتفه البيت والبيتين، وهو لأناس غير شعراء. وليس فيه فخر ببني أمية أو أسرة من

---

(١) شعره، ١٩٧.

(٢) شعره، ١٨٤.

(٣) الأغاني، ٥/ ٤٧.

أسرها، إلا ثلاثة أبيات لسلمة بن الحر يفخر فيها بقتلهم زيد بن علي وجحاجح قريش، وأنهم أُسُّ ملك قريش، ولا يقوم الملك بغير أس[1]، وأبيات من همزية العبلي في عتاب بني أمية حين اختلفوا على الوليد بن يزيد.

والفخر في العصر العباسي قليل، وأكثر قريش نصيباً منه بنو الزبير والعلويون. والزبيريون أطولهم قصائد. وتتفق الأسرتان في أن فخرهما يدور حول مآثر الأسلاف، ومكانة الأسرة في قريش. فبنو علي يفخرون بالانتساب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- وفاطمة وعلي - رضي الله عنهما-، وسكنى المشاعر المقدسة، كما يقول أبو الأبيض سهيل بن كثير:

وأنا ابن مُعْتَلج البطاح، تضمني كالدرِّ في أصداف بحر زاخر

ينْشقُّ عني ركنها ومقامها، كالجفن يُفْتَح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي، ومثل سهولها خلُقي، ومثل ظبائهن مُجاوري[2]

ويفخر الزبيريون بالزبير وقرابته من النبي - صلى الله عليه وسلم-، ودفاعه عنه، ونزول الملائكة على صورته يوم بدر[3]، بالإضافة إلى مآثر كل مفتخر.

وأطول قصيدة فخرية في شعر قريش قصيدة لمصعب بن عبد الله بناها على تعداد ولاداته في قريش، ولم يترك بطناً منها إلا مت إليه بقرابة، وجعل نفسه في ذروة الشرف الرفيع منه. ويبدو أنه تأثر موسى شهوات في مدحه بني الزبير، ولكنه توسع فيها بدأه

---

(١) ق ٣٠٢.

(٢) ق ٨٨٢.

(٣) ق ٨٨١ ٧٨٠.

موسى، وأتى على ما ترك. والقصيدة تجمع بين الفخر الجماعي والذاتي، فمقدمتها جماعية، وسائرها ذاتي:

إني امرؤ خَلَصت قريش مولدي، فحللت بين سِماكها والفَرْقَدِ

تُدْعَى قريش قبل كل قبيلة، في بيت مَرْحَمة وملك أَيِّد

فإذا تنازعتِ القبائل مجدها، وتطاول الأحسابُ بَعْدَ المَحْتِدِ

وتواشجوا نسباً إلى آبائهم قَبَضَ الأصابعَ راحتاها باليد

ثم يفخر بعد هذا بولادته في كل بطن، بعد أن يمدح البطن، فيقول مثلاً:

نَسَجتْ عليَّ سداءَها ولِحَامَها (أَسَدٌ)، وقال زعيمها: لا تَبْعَدِ

وحللتُ حيث أُحبُّ من أنسابهم بين الزبير وبين آل الأسود

وإذا تُعدُّ لـ(هاشم) أيامها تعرفْ فضائلُ (هاشم) لا تجحدِ

فنمتُّ بالرحم القريبة، بيننا ثديٌ على الأدْنين غيرُ مُجَدَّدِ...[1]

وافتخر القرشيون الآخرون في العصر العباسي بالآباء ومآثرهم، وإن لم يكن على الوجه الذي فعل الزبيريون والعلويون. وتجاوز الأمر الفخر بالنسب إلى التوسل به إلى النساء، كما يقول قدامة بن موسى لصاحبته:

فإن تكوني حديثَ المجد نافلةً فعَمْرَكِ الله: هل تدرين ما حسبي؟ [2]

ولكن هذا قليل.

وثمة أسباب موضوعية صرفت المفتخرين بآبائهم عن الفخر بأنفسهم، هي أن

---

(١) ق ٧٥٠.

(٢) ق ٦٨٠.

العرب كانت تعرف لقريش وأسرها الكبيرة - كبني هاشم وبني الزبير- مكانتهم وشرفهم، وتعطفهم عليها عواطف دينية؛ لصحبة آبائهم الرسول ﷺ، ومكانتهم المعروفة في الإسلام؛ فلم يكن المفتخر يرى فخراً أعظم من الانتساب إليهم، فاكتفى به عن مآثره هو. على أنه ليس كل امرئ رام الفخر كان له مآثر يفخر بها. بيد أن تعداد مآثر الآباء في شعر الفخر كان يفعله بعض القرشيين بصورة فُجَّة؛ لأنه لا يزيد على سرد الأحداث والمواقف وتعداد القرابات، كما هي معروفة في التاريخ، من غير أن يضيف إليها من الخيال ما يخرج بسردها عن النثر، فكان شعرهم كالنثر في لغته وبرودته ومباشرته، حتى لقد فقد حرارة العاطفة التي كانت هي مثيره[1].

وقد شارك الموالي الصميمَ في الفخر. وفخرهم منه الذاتي ومنه الجماعي، وما بقي من فخرهم قليل جداً، وهو ثلاث قطع لإسماعيل بن يسار[2]، وواحدة لداود بن سلم[3]. وإسماعيل بن يسار يفخر بأصله الفارسي، ويمدح ملوك الفرس ويفضلهم على العرب، ويصفهم بالكرم، والحسب، والبأس، وأنهم ملكوا الروم والترك. ولا يكتفي بهذا، بل يغمز العرب بأنهم كانوا يدفنون بناتهم في التراب من سفههم[4]. وكان إسماعيل بن يسار شُعوبياً؛ ومن هنا نزع هذا المنزع في الفخر، وهو أول الشعراء الذين ظهرت في شعرهم الشعوبية[5]. أما داود بن سلم فيشبه فخره فخر إبراهيم بن هرمة.

---

(١) انظر مثلاً: ق ٤٧٥ و ٩٤٨.

(٢) شعره، ٢٩ و٥٤.

(٣) ق ٧٠٣.

(٤) شعره، ٢٩ و ٥٤.

(٥) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ٤٠٤.

فهو يفخر بنحر العشار، وإيقاد النار على التلال الرفيعة لهداية المرملين المقرورين...[1].

وخلا شعر النساء من الفخر، إلا بيتين لرُقَيْقَة بنت هاشم، يبدو أنهما بقية لقطعة حذف أولها[2]، وهي تفخر فيهما برسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

وثمة ضرب من الفخر يقترن بالحماسة وما يتصل بها من ذكر الحروب، وخوضها والانتصار فيها، وليس كثيراً في الشعر القرشي، مع ما عرفت قريش في هذه القرون من الحروب؛ التي كان أولها بدراً، وأحداً، والخندق، وفتح مكة، وما تلاها من الحروب مع القبائل الأخرى، ولاسيما قبائل نجد في حروب الردة، ثم حروب الفتوح مع فارس والروم، ثم ما وقع بينها هي من الملاحم، كحرب علي ومعاوية ﭬ، ويزيد والحسين ﭬ، ويزيد وأهل المدينة، وبني الزبير وبني مروان، وبني أمية وبني العباس وبني علي.

وقد خلا الشعر العباسي من هذا الضرب من الشعر، وكاد الأموي يخلو منه. وأكثر الشعر الحماسي كان في صدر الإسلام، واستحوذت معركة أحد على جله، فقد كانت حدثاً عظيماً عند كفار قريش؛ لأنها - في نظرهم- غسلت عار هزيمة بدر التي كسرت شوكتهم، وحطمت عزتهم، فأخذوا في أُحد بثأر قتلاهم، وردوا الاعتبار لأنفسهم، ومن ثم تعاورها شعراؤهم ووصفوها، وعبّروا عن الابتهاج بالنصر فيها، والشماتة بالمسلمين، وأكثرهم شعراً فيها ضرار بن الخطاب.

ويتفق الذين وصفوا المعارك على وصف جيشهم وجيش أعدائهم بالقوة، كما

---

(١) ق ٧٠٣.

(٢) ق ١٣١.

يُعْنون بتسمية آلة الحرب وعدتها، من خيل، وسيوف، ورماح، ودروع، ويصفونها. ويذكر بعضهم ما يخامر نفسه من الجزع والخوف من خوض الحرب، وما يُسلِّيها به من تذكيرها بمناقب أسلافه في الحرب، وأنهم أهلها، وأهل الانتصار وحيازة الأسلاب، والغنائم، وأن عاقبة الحرب إما مجد الدهر، وإما عار الأبد، ثم إقحامَها ساحة الحرب. ومنهم من يعبر عن عكس ذلك: طيب نفسه بالقتال، والإقبال إليه بشوق[١].

ويعقُب وصفَ الجيوش وتدانيها وصفُ الأعداء بالجزع والهروب خوفاً من القتال، وذكرُ استبسال قوم الشاعر، ووصف ضربهم الأعداء، وانتصارهم عليهم، وما فعلوا بهم من الأفاعيل.

وبعد انقضاء المعركة توصف ساحتها، وما فيها من الجرحى، والأطراف المبتورة، والهام المفلّقة. والذي اعتنى بهذا الجانب من الحرب هم كفار قريش في معركة أحد خاصة، فوصفوا أصوات الجرحى، وتناثر الرؤوس على وجه الأرض[٢]، وشبهوها بفروة الراعي التي تُغطّي الأرض، من كثرة الرؤوس عليها، وشبهها بعضهم بالبَرْوَق، وهو شجر ثمره حب أسود، وطائفة ثالثة شبهت عظام الجماجم البيض بفِلَق بَيْض النعام، أو حنظل حرّكته الريح في غصنه فتفتت، فذرته[٣].

ويتفق شعراء قريش الكفارُ يوم أحد على الشماتة والتشفي بالمسلمين، والنشوة بهذا النصر، وقد بالغوا في عدد القتلى، وفيما فعلوا، والنشوة تبعث على المبالغة،

---

(١) ق ٤٥٢.

(٢) انظر: شعر عبد الله بن الزبعرى، ٤١.

(٣) ق ١.

والشعراء لا يتحرون الدقة ولا الحقيقة كثيراً. وقد كان ابن الزبعرى أنصفَهم فيما قال [الرمل]:

فقتلنا الضِّعف من أشرافهم وعدَلْنا مَيْلَ بدر فاعتدلْ[1]

وربما اكتفى الشاعر بوصف كثرة جيش قومه عن وصف الحرب ونهايتها، كما فعل عبد الرحمن بن الحكم في وصفه حرب مروان في مصر[2]. ولعل سبب ذلك أنه لم يخضها، فلم يستطع وصفها، أو أنّ قِصر نَفَسه في الشعر هو السبب، فهو لا يقول أكثر من القطع المتوسطة.

ولم تحظ المعارك من شعراء المسلمين من قريش بشيء يذكر إلا قصيدة قصيرة للعباس بن عبد المطلب في ثباته يوم حنين مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، وصف فيها هول المعركة وشراستها، وثباته حين لا يحنو أحد على بكره[3]. ومعها قطعتان: إحداها لضرار بن الخطاب في فتح إحدى مدن فارس[4]، والثانية لعبد الله بن عامر[5]. والأخيرة لا تتعرض للحرب، وإنما تصف حَنينَ الذاهبين إليها- وقد ركبوا البحر غازين- إلى وطنهم (المدينة)، وتعزيتَه إياهم بأنهم يفرون في البحر من جهنم. ويظهر فيها أثر الإسلام الذي لا يكاد يظهر في شعر الحرب.

---

(١) شعره، ٤٢.

(٢) ق ٢٣٤.

(٣) ق ٣١.

(٤) شعره، ٩٥.

(٥) ق ٥٥.

والفخر الحماسي إما ذاتي، وإما جماعي، يفتخر فيه الشاعر بآبائه، أو بطنه، أو قريش عامة، ويقتصر من الفخر بهم على الجانب الذي يمس الحرب دون سواه. وبعضهم كان يتمنى لو رأته زوجه في الحرب، أو رأت قومه؛ فتعلم أنهم فرسان، أهل لأن يُفْخر بهم. وهذه عادة شعرية قديمة يتمدح فيها الشعراء بفعالهم في الحرب عند النساء. ويسألون تارة إن كان خبرهم في الحرب جاء نساءهم. وربما كان السؤال ضرباً من الافتتاح، في القصائد الحربية، كما يبدو من قصيدة العباس بن عبد المطلب.

ولأبي جندل بن سهيل بن عمرو أبيات حماسية، هي تهديد خالص لقريش قبل إسلامها بأن يغير هو وأصحاب له، أسلموا معه، على تجارتها، وأن يظلوا على حربهم حتى يسلموا[1]. وتهديده هذا نوع مما يسمى الحرب النفسية، لا يقْدُر أثره في نفوس قريش إلا من يعلم أنها تاجرة، والتجارة مَجْبُنة، وأشد ما يُخيف صاحبَها حربُ العصابات التي يهدد بها أبو جندل؛ لأنها لا تُعرف؛ فتقاتَل، وليس لها مستقر، وإن كان الشاعر قد حدده لهم (ذو المروة والساحل). ولكن تحديده يريد به تعريفهم أن تجارتهم لا بد أن تمر به، وهو وصحبه رَصَد لها، فلا يؤمِّلوا الأمن عليها ما دامت الحرب قائمة بينهم، فهو تهديد آخر. ولقد بلغ بأبياته، وفعله الذي صدقها ما أراد؛ فطلبت قريش من النبي ﷺ أن يقبل أبا جندل وصحبه، خلافاً لما اتفقوا عليه في الحديبية، من أن من أسلم من قريش بعد الاتفاق -كأبي جندل- ،وجاء إلى النبي ﷺ رده إليهم، ولم يقبله، فأسقطوا الشرط الذي جرَّ عليهم هذه الحرب.

---

(١) ق ١٠٩.

ولا يتميز شعر قريش في الحماسة من سائر الشعر العربي قبله أو بعده بشيء، وكل ما قالوه فيها موافق للعادات المعروفة عند الشعراء. وأطول هذا الشعر ما قاله كفار قريش في صدر الإسلام، وفيه قصائد من أطول الشعر القرشي، كقصيدة هبيرة بن أبي وهب الهائية[1]، وقصيدة ضرار بن الخطاب النونية في يوم الخندق[2]، ولامية عبد الله ابن الزِّبَعْرَى يوم أحد[3].

***

(١) ق ١.

(٢) شعره، ١١٣.

(٣) شعره، ٤١.

الهجــاء

يقل الهجاء في صدر الإسلام والعصر العباسي قلة بينة، ويكثر في العصر الأموي كثرة نسبية، مع أن المدة النبوية من صدر الإسلام كان ينبغي أن تكون وافرة الهجاء؛ بسبب تلك المعركة الشهيرة بين المسلمين وشعراء مكة. ولكننا قد قدمنا أن شعر هذه المدة فُقد أكثره، ولاسيما الهجاء؛ لأنه كان ينال من الرسول - صلى الله عليه وسلم- وصحابته، ويقول ما يخالف المعتقد. أما كثرة الهجاء في العصر الأموي فلكثرة الشعر والشعراء فيه. وكان من الشعراء من لا يتحرج من الهجاء؛ لضعة نسبه، ودنو مكانته الاجتماعية، كالشعراء الموالي. على أن بعض الشعراء الرفيعي النسب قد هجوا أيضاً، كما هجا الحارث بن خالد، والفضل بن عبد الرحمن، والعرجي، والعبلي، وعبد الرحمن ابن الحكم. ولكن هجاء الفئتين مختلف: الموالي لا يتحرجون من هجاء من لم يعطهم إذا سألوه، أو تعرضوا له، وأولئك لا يهجون - في الغالب- إلا انتقاماً، أو تنفيساً عن موجدة يجدها أحدهم على المهجو.

وقد ضاع من الهجاء الأموي بعضه، هو ذلك الذي قاله عبد الرحمن بن الحكم في معركته مع عبد الرحمن بن حسان، ولم يكد يبقى منه شيء. ويبدو أن عبد الرحمن بن الحكم كان هجاءً خبيث اللسان، فلم يسلم منه أقرب الناس إليه.

وينحو الهجاء القرشي - بعامة- منحيين: منحى جماعي، ومنحى فردي. فالجماعي يتناول هجاء الزمان والناس عامة، أو بعض الجماعات، كالقبائل والبطون والأسر والجيران، وهو قليل. ويتناول الصفات الذميمة في المهجوين، كاللؤم في الناس، وأنهم فطروا على الشر؛ فلا يدعونه، ويصفهم بالشماتة عند المصيبة،

والحسد في السراء، وقسوة القلوب، وعدم العطف على أحد، إذا اغتنوا، وإن كان الغني منهم قد ذاق ألم الفقر قبل غناه. كما هجوا بالكذب، والخيانة، وقلة الدين والخلق، وضعة النسب، وعدم المحافظة على ما ورَّث الأسلاف من نسب وحسب، وتشبيه كلامهم السيء بتهارش الكلاب في المنزل.

وربما كانت نظرة الهاجي إلى الناس عامة نابعة من تجربته في الحياة، وما تقلب عليه من صروف الدهر، وما مسه من ضراء، لم يجد ممن حوله عوناً عليها، فتلونت نظرته إلى الأحياء بمعاناته، كما يُرى في قول موسى الجون:

تولَّــــتْ بهجــــةُ الــــدنيا،	فكـــــل جديـــــدها خَلَـــــقُ
وخـــــان النـــــاس كلهـــــم،	فـــــما أدري بمـــــن أثـــــق!
رأيـــــت معـــــالم الخـــــيرا	ت سُـــــدَّت دونهـــــا الطـــــرق
فـــــلا حـــــسبٌ، ولا نـــــسب،	ولا ديـــــن، ولا خلـــــق
فلـــــستُ مـــــصدقَ الأقـــــوا	م في شيء وإن صـــــدقوا[1]

فهو ينظر إلى الحياة والأحياء نظرة متشائمة، سببها ما لقي هو وأسرته من التنكيل من بني العباس، وخيانة الناس وخذلانهم، وكثرة المتجسسين عليهم. وليس نقده وهجاؤه كاللذين يريان في شعر بعض الزاهدين والحكماء الحالمين بحياة مثالية خالية من سلبيات البشر ونقائصهم، كشعر الإمام الشافعي - مثلاً-، وإن كان انتقاد الشافعي ربما كان نابعاً من معاناة واقعية أيضاً؛ فقد عاش فقيراً يتيماً، لا يجد من يعطف عليه، أو يرق له.

---

(١) ق ٨٢٢.

وقد يكون مأتى النظرة إلى الناس وسلبياتهم من مقارنة كبار السن بين حياتين، نعموا في إحداهما، ولقوا في الأخرى دون ما لقوا في الأولى، كهذين البيتين لعبيد الله بن عروة:

ذهب الذين إذا رأوني مقبلاً هشوا إليَّ ورحَّبُوا بالمقبل

وبقيتُ في خَلْفٍ كأن حديثهم ولْغُ الكلاب تهارشت في المنزل[1]

وقد يكون سببها إحساس المرء بالهوان؛ لعقدة نفسية يعانيها، سببتها مكانته الاجتماعية، التي جعلت الناس تكثر من تنقصه. ولعل هذا سبب قول ابن هرمة [البسيط]:

ليت السباع لنا كانت مجاورةً وأننا لا نَرى ممن نرى أحدا

إن السباع لتهدا عن فرائسها، والناس ليس بهادٍ شرهم أبدا[2]

وانتقاد الشعراء الأحياءَ على هذا الوجه كان كله في العصر العباسي، إلا بيتي عبيد الله بن عروة السابقين.

والهجاء القبلي أقل من الهجاء العام، ويدور حول وصف القبيلة بالغدر، واللؤم، ومقابلة الإحسان بالإساءة، والإساءة بالنفاق، وسوء المطعم إذا قَرَتْ ضيفاً. والقبائل المهجوة هي: تميم، والأنصار، وعَكٌّ، وغافق.

وقد يظهر في بعض هذا الهجاء إنصاف، بتمييز المُليم من الذي لا ذنب له، كقول الفضل بن عبدالرحمن بعد أن هجا تميماً:

---

(١) ق ٤٨٢.

(٢) شعره، ٩٧.

أخـــص بـــذاك أقوامـــاً ألامـــوا وأنفـــي الـــذم عـــن غـــير الملـــيم[1]

وأقل من الهجاء القبلي هجاء الأسر والبطون والجيران، وقد وجدت منه ثلاث قطع، كلها في العصر الأموي، إحداها لعبد الرحمن بن الحكم، في بني جمح، من قريش، والثانية للحارث بن خالد، في بني أَسيد بن العِيص[2]، والثالثة لعبيد الله بن قيس الرقيات، في جيران له[3].

وهجاء عبد الرحمن بن الحكم فيه تعريض أشد من التصريح، فهو لا يذكر المثالب والعيوب، ولا يذمهم؛ لأنه - كما يقول- يكرم نفسه عن الهجاء:

فـوالله مـا بُقْيـا علـيكم تـركتكم ولكننـي أكرمـتُ نفـسي عـن الجهـل

بـأَوْتُ بهـا عـنكم، وقلـت لعـاذلي عـلى الحِلْـم: دعنـي؛ قـد تـداركني عقـلي

وجلَّلَني شيب القَـذال، ومـن يشب يكـن قَمِنـاً أن يـستفيق عـن العـذل

وقلت لهـم - والقـوم أخطـأ رأيهـم- فقـالوا، وخـالوا الوعْـثَ كـالمنهج الـسهل

فمهلاً، أريحوا الحُكْـم بيني وبيـنكم - بني جمـح -،لا تـشربوا كـدر الـضَّحْلِ[4]

وفي هجاء ابن قيس الرقيات إنصاف مثل ذلك الذي رأينا في هجاء الفضل بن عبد الرحمن، فهو يقول في نهاية هجاء جيرانه [مجزوء الكامل]:

حاشـــا رجـــالٍ فـــيهم عـــن اذى الـــصديق تجانُـــبُ[5]

---

(١) ق ٦٦٤.

(٢) شعره، ٥٩.

(٣) ديوانه، ٤٩.

(٤) ق ٢١٨.

(٥) ديوانه، ٤٩.

وليس في الشعر القرشي من هجاء أهل الأمصار إلا بيتان لعبد العزيز بن الماجشون، يقولهما في أهل بغداد، يصفهم بعدم الوفاء ومخالفة الفعل القول[1].

وسائر الهجاء فردي، وأكثر ما هجا به الهاجون: اللؤم، والجبن، والبخل، وعدم إنزال الناس منازلهم، وضعة النسب، والنزوع إلى الأعراق اللئيمة، والرياء، والغيبة، والشدة على الصديق، والنفاق مع العدو، وقلة الدين والخلق، والأمر بالبر مع عدم إتيانه، والتشبه بالنساء في استعمال الطيب والبخور، والقبح، والظلم، والجهل.

ونصيب الولاة والقضاة والخلفاء والقادة من الهجاء في العصر الأموي لا بأس به، وكان الهاجي يهجو أحد هؤلاء لأمر بدر منه: إما لأنه سأله فمنعه، وإما لأنه أوقع عليه عقوبة، وإما لأنه فعل فعلاً لم يكن مَنْ قبله يفعله.

وما هُجِيَ به هؤلاء في العصر العباسي أقل مما هجوا به في العصر الأموي، وبعضه كان انتقاماً من قائد ظالم، أو غضباً على قاض حكم حكماً، لا يُرْضِي الهاجي، وربما كان هجاءً للأموات استرضاءً للأحياء، كهجاء ابن هرمة بني أمية ترضية لبني العباس [البسيط]:

فلا عفا الله عن مروان مظْلَمَةً، ... ولا أميةَ، بئس المجلسُ البادي

كانوا كعادٍ، فأمسى الله أهلكهم ... بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

فلن يكذبني من هاشم أحدٌ، ... فيما أقول، ولو أكثرت نُقَّادي[2]

وسلم الخلفاء من الهجاء القرشي في هذين العصرين (الأموي والعباسي)،

---

(١) ق ٩٧٥.

(٢) شعره، ١٠٢.

إلا معاوية ﷺ، هجاه الوليد بن عقبة[1]، وابنَه يزيد، هجاه موسى شهوات[2]، وسليمان بن عبد الملك، عرّض به الفضل بن العباس[3]، كما عرَّض من قبل بأبيه عبد الملك بن مروان[4]. ولعل سبب جرأة الشعراء في العصر الأموي على الخلفاء وعدم إقدامهم على خلفاء بني العباس أن الأمويين أكثر حرية وتسامحاً، وأقرب إلى النظام القبلي الذي لا يرفع المرء فيه منصبُه، ولا يحمله على التعالي على قومه، ويحتِّم عليه أن يعرف لكل امرئ منهم قدره. والهاجون غيرَ موسى شهوات أكفاءٌ وأنداد للمهجوين. أما موسى فهجا يزيد وهو في المدينة إذ كانت خارجة عن سلطانه.

أما العباسيون فلم يكن يجرؤ على هجائهم أحد، ولاسيما أيام قيام الدولة؛ لأنهم كانوا صارمين، كما قدمنا. وقد قلنا إن المنصور دفن سديف بن ميمون حياً، أن هجاه.

ودوافع باقي شعر الهجاء كانت الانتقام من امرئ سأله الهاجي فمنعه، أو مدحه فلم يعطه، أو نزل به فلم يقره. وبعضه كان تعبيراً عن غضب على المهجو؛ لعداوة، أو اختلاف. وكان إبراهيم بن هرمة من الشعراء الذين لا يترددون في هجاء من لا يعطيهم.

وثمة ضرب من الهجاء غيرَ ما تقدم، هو هجاء الأرض؛ لأن الشاعر استوخمها إذ نزل بها، أو لم يرض عن أهلها لاختلاف الأمزجة واللغات، أو لقي بها ما يؤذيه من براغيثها، أو وجدها جدباء. ولكن هذا الهجاء نادر، منه قطعتان لآدم بن عبد العزيز في

---

(١) شعراء أمويون، ٣/ ٤٦.

(٢) ق ٥٩٠.

(٣) ق ٣٨٠.

(٤) ق ٣٧٤.

العصر العباسي[١] - فيما يبدو-، وبيتان لعروة بن الزبير في العصر الأموي[٢].

ودأْب الشعراء أن يهجوا الأباعد، ويتجنبوا الأقارب؛ لأن هجاء أقاربهم يمسهم، بحكم القرابة، ولكن بعضهم ربما تجاوز الحدود فهجا أقرباءه، وقبيلته، وربما هجا نفسه أيضاً. وقد هجا بعض القرشيين أقرباءه، ولكنهم قلة، وجلهم كان في العصر الأموي، ومن بني أمية. وأكثرهم هجاءً لأقاربه عبد الرحمن بن الحكم. وهو عنيف في هجائه. وقد هجا أخويه مروان والحارث. هجا مروان بقِطَعٍ عدة، وصفه فيها بالتجبر والاستكبار، كما يفعل القياصرة، وأنه لا يحسن فعل الأخلاق الكريمة، كما لا يحسن الأعسر العمل، ونَبَزَه بما كان ينبزه به أعداؤه (خيط باطل)[٣]، وربما جمع إلى هذا تنقُّصه وتهديده وتوعده والفخر عليه[٤].

أما أخوه الحارث فهجاه بقطعة واحدة، لكنها كانت عنيفة موجعة، يقول فيها:

شَنِئْتُك إذ رأيتك حَوْتَكيًّا،	قريبَ الخصيتين من التراب
كأنكَ قَمْلة، لَقِحَت كِشافاً	لبرغوث ببعرةٍ او صُؤَاب
كفاك الغزو- إذ أحجمت عنه-	حديثُ السنِّ، مقتبلُ الشباب
فليتك حيضةٌ ذهبت ضلالاً،	وليتك عند منقطع السحاب[٥]

---

(١) ق ٦٥٢ و٦٥٣.

(٢) ق ٤٦٢.

(٣) ق ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨.

(٤) ق ٢٠٥.

(٥) ق ٢٠٩.

وثمة شاعر أموي آخر هو عمرو بن أمية بن عمرو الأشدق، وهو شامي كانت له عمة تُرْمى بعلاقة غير شرعية مع قسيس، فهجاها في أكثر شعره، وبقيَ من هجائه إياها أربع قطع، يقول في إحداها:

يا عبْدَ، لا تأسَيْ على بُعدها؛	فالبعد خير لكِ من قربها
لا بارك الرحمن في عمتي	ما أبعدَ الإيمان من قلبها!
تلك أم موسى بنْتُ عمرِو التي	لم تخش في القسيس من ربها
قولي لها: أفًّا، ولا تجزعي،	ولا تخافي الحُوب في جَنْبها[1]

يضاف إلى هذا هجاء الحارث دعيِّ الوليد بن عقبة عمَّه يعلى بن الوليد[2]، وهجاء يزيد بن هشام ابنَ عمه الوليدَ بن يزيد[3]، وهجاءُ الوليد إياه[4].

وغير الأمويين من قريش لم يبق من شعرهم في هجاء الأقربين إلا ثلاثة أبيات لهرمة الأعور، وهو عم إبراهيم بن هرمة يهجو فيها قومه[5]، واثنان لعاتكة بنت عبد الرحمن في زوجها ابن أبي عتيق[6]. ويبدو أن لابن هرمة هجاء في قومه[7]، لكنه لم يصلنا.

---

(١) ق ٣٥٠.

(٢) ق ٣٣٧.

(٣) ق ٢٧٦.

(٤) شعر الوليد بن يزيد، ١١٣.

(٥) ق ٥٥٣.

(٦) ق ٥٧٠.

(٧) شعره، ٥١.

أما العصر العباسي فلم أجد فيه من هجاء الأقارب إلا قطعة واحدة للشافعي في قريب له نزل به، فلم يحسن إليه[1].

وهجاء القرشيين إنما هو ذكر للسجايا والأفعال السلبية، وقلما تعرض للصفات الخَلْقية. وأكثر هذا القليل كان ذماً بطول اللحية، فهجا العرجي العبلي بطول اللحية وعظمها، فقال [الطويل]:

أتانا فلم نشعر به، غيرَ أنه | له لحية طالت على حُمُقِ القلبِ
كراية بيطار بأعلى حديدةٍ | إذا نُصِبَت لم تُكْسِبِ الحمدَ بالنَّصْبِ[2]

فرد عليه العبلي بأن لحيته ممزقة كمِقَمَّة الحشَّاش[3]. ولكن موسى شهوات هجا والي المدينة بعدم نبات لحيته، وشبهه بوجه العجوز[4].

وفي العصر العباسي قطعتان لآدم بن عبد العزيز يهجو فيهما أيضاً بطول اللحية، ويستعير تشبيه العرجي إياها براية البيطار[5]، ويشبهها مرة أخرى بشراع من عباء[6]. وإذا تجاوزنا اللحية لم نجد صفة خَلْقية أخرى يُهجى بها إلا جعودة الشعر، وقبح الوجه، وقصر القامة. وقلة الهجاء الخلقي سببها أنه دون الهجاء بذم السجايا والأفعال، ومن النقاد من لا يراه هجاءً[7].

---

(١) ديوانه، ٦٧.

(٢) ديوانه، ١٧٥.

(٣) ق ٦٤٢.

(٤) ق ٥٨٤ و ٥٨٥.

(٥) ق ٦٥٠.

(٦) ق ٦٥١.

(٧) العمدة، ٢/ ١٧٤.

والغالب على الهجاء أنه نُتَف وقطع قصيرة جداً. ولكن بعضها - مع قصره - مؤلم جداً، إما لأن الشاعر يوجز فيه ما يريد، بإخراجه في صورة ساخرة، تغني عن الإطالة، كقول إبراهيم بن إسماعيل بن يسار:

لو ان موتى تميم كلَّهم نُشِروا ... وأثبتوك لقيل: الأمر مصنوع!

إن الجديد إذا ما زيد في خَلَقٍ ... تبيَّن الناس أن الثوب مرقوع[1]

وإما بالمبالغة، والتهويل المقرونين بالسخرية، كقول عاصم بن محمد المُبَرْسَم:

أظنُّ، وبعض الظن كالأخْذ باليد، ... وذلك ظن نابني عن محمد

أظن له ربين: ربًّا لدينه، ... وآخر للأيْمان في كل مَشْهَد

وما من إلهيه الذي ليمينه ... ولا دينه إلا لحنث بِمَرْصَدِ[2]

وقول إسماعيل بن يسار في صديق له أصاب مالاً، فرحل إليه مستميحاً، فلم يعطه شيئاً [الوافر]:

... فلما أن أتيناه وقلنا ... بحاجتنا تلوَّن لون وَرْس

وأعرض غير مُنْبَلِجٍ لعُرْف، ... وظلَّ مُقرْطِباً ضِرْساً بضرس

فقلت لأهله: أبه كُزازٌ؟ ... وقلت لصاحبي: أتراه يمسي؟

فكان الغُنْم أن قمنا جميعاً ... مخافةَ أن نُزَنّ بقتل نفس[3]

والأنسب للهجاء أن يكون قصيراً؛ لأن غايته الإيجاع والسيرورة، والقصر

---

(١) ق ٩٧١.

(٢) ق ٩٨٥.

(٣) شعره، ٤٢.

معين عليها، وطوله يحول دون انتشاره، وإذا لم ينتشر كان خطبه على المهجو أيسر. وكان النقاد القدامى وجل الشعراء يفضلون في الهجاء القصر[1].

ويتسم شعر الهجاء القرشي بمجانبة البذاءة والإفحاش، ولا يكاد المرء يجد فيه كلمة يستحيا من ذكرها. وهذه صفة يحمدها الناقدون أيضاً في الهجاء، فهم يرون أن أفضل شعر الهجاء أعفه، وأن القذف والإفحاش سباب محض، ليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن[2].

وثم قطعة، الهجاء فيها أشبه بالرمز، وليس مباشراً، كسائر ما رأينا من الهجاء، وهي لرجلين اشتركا في إنشائها، رمزا فيها إلى هجاء المهجو بهجاء قصره، فوصفاه بالحزن لما لاقى من البلايا، وأنه لو استطاع البيان لاستعدى الخليفة. فهو مبني على طريق الناس كلهم، يسبه كل ذي حسب ودين. يُرى فيه الدخان لغير طعام، حتى سمي خَدَّاع العيون، وصاحبه حين بناه جعل بناته بُخَلاءَ مجتهدين يعدون حجارته ولبنه[3].

***

(١) العمدة، ٢/ ١٧٢، ونقد الشعر، ١١٥.

(٢) العمدة، ٢/ ١٧١.

(٣) ق ٩٩٣.

الشعـر السياسـي

يتداخل شعر السياسة وشعر المديح والهجاء؛ لأن الشاعر كـان يقـف مـن رجـال السياسة أحد موقفين: معاد أو مناصر. فإن عادى هجا، وإن ناصر مدح. وقل أنّ وقف موقفاً وسطاً، فيعبّر عن رأيه السياسي، وينتقد مخالفيه وآراءهم من غير هجاء.

ولقد رأيت - من أجل ذلك - أدخل في (الشعر السياسي) إلا مـا كـان فيـه تعبـير عن موقف سياسي صريح، وتجنبت الهجـاء البحـت، والمديح الخـالص؛ لأنهـما قـد نـالا نصيبهما من الدراسة.

والشعر السياسي قليـل، وأحـد أسـباب قلتـه التفريـق بينـه وبـين الهجـاء والمدح، وليست قلته راجعة - في المقام الأول- إلى أن الـشعراء لم يقولـوا في الـسياسة. وأقلـه مـا قيل في صدر الإسلام، ثم العصر العباسي. والعصر الأموي أحسن منهما قليلاً. وسـبب ذلك - فيما يبدو- أن بعض الأحزاب - كالزبيرين- كانت لـه دولـة في مـدة مـن تـاريخ الأمويين، لا تدين لبني أمية، لها شعراء يعبّرون عنها، ويـدافعون عـن رأيهـا. وفي صـدر الإسلام كانت الأمور السياسية مستقرة حتى السنوات الأخيرة مـن خلافـة عـثمان، ثـم بدأ بعض القرشيين ينتقده، ويخالفه، وظهر أثر ذلك في شعر عبد الرحمن بن حسل[1]،- وهو أحد حلفاء قريش-، وقطعـة لعبـد الله الأكـبر بـن وهـب، يـدافع عـن عـثمان فيهـا، ويتعهد بمقاتلة أعدائه[2].

---

(١) الإصابة، ٢/ ٣٩٥، والعقد الفريد، ٥/ ٣٤، والمعارف، ١٩٥.

(٢) ق ٩٧.

أما العصر العباسي فقلة شعر السياسة فيه - مع كثرة الثورات في الحجاز، ومناصرة أهله الثائرين- سببها أن العباسيين كانوا يمنعون الشعراء من إبداء الرأي فيهم وفي العلويين، وأشدهم على الشعراء أبو جعفر المنصور، كما تقدم؛ فسكتوا لذلك، أو كتموا ما قالوا حتى نسي.

ويمكن أن يصنف شعر السياسة صنفين: صنفاً منتقداً ناقماً، وصنفاً موالياً مناصراً، وبينهما صنف ثالث في موضوعات شتى. وشعر الانتقاد أكثر من شعر الولاء، وجله موجه إلى خلفاء بني أمية. وهو إما انتقاد لأفعال الحاكم، وإما انتقاد لشخصه. والانتقاد الأول يتناول ترك الصلاة، والطغيان والتجبر، واللهو، والصيد، والاشتغال بهما، وضرب الأماكن المقدسة واستحلال حرماتها، ثم البخل على الرعية بضروريات العيش. والانتقاد الشخصي يعيّر الحاكمَ الجبنَ والفرارَ من المعارك، وقلةَ الدين والخَوَرَ. ومن أشد الانتقاد الشخصي قول أبي دهبل في مروان بن الحكم [البسيط]:

يدعون مروان كيما يستجيب لهم، ... وعند مروان خار القوم أو رقدوا

قد كان في قوم موسى قبلهم جَسدٌ ... عِجْلٌ إذا خار فيهم خورةً سَجدوا[1]

وانتقاد أبي وجزة عبد الله بن الزبير:

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد ... أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

فإن تصبك من الأيام جائحة ... لانَبْكِ منك على دنيا ولا دين

ما زلتَ في سورة الأعراف تدرسها ... حتى فؤاديَ مثلُ الخزِّ في اللين[2]

---

(١) ديوانه، ٨٠.

(٢) ق ٦٢٥.

وهذا الانتقاد يكاد -من شدته- يكون هجاءً خالصاً. ويبدو أن الشاعر كان يأخذ على ابن الزبير أنه لم يسلك مسلك الأمويين في اصطناع الناس والشعراء بالعطايا، وتبذير المال في مصالحهم[1]. وهذا هو القرشي الأوحد الذي انتقده، وإن كان شعراء آخرون من غير قريش قد فعلوا.

ومن الشعر الانتقادي في العصر الأموي الشعر الذي يتلمس في التاريخ أسباب نقمة يزيد الشديدة على أهل المدينة في وقعة الحرة، فيعزوها إلى أنه يريد الانتقام لأسلافه الذين قتلهم أهل المدينة يوم بدر[2].

وأكثر انتقاد العباسيين كان ضمنياً، وأصحابه علويون، وظاهره وصفُ ما يلقون من التشريد والقتل والإرهاب، وسلب الحقوق، وعدم الوفاء لهم، بمراعاة قرابتهم من النبي - صلى الله عليه وسلم -، التي ابتز بها بنو العباس الملك، ثم سيادة الجور في البلاد. وشعرهم مؤثر ومعبر، على بساطته وضعفه، كقول علي بن عبيد الله:

كلما قلنا أتتنا دولة،	أذهبت عسراً وجاءت بيُسُرْ
عطف الخوف علينا والردى،	وصفاء الدهر رهن بكدر
صار والله علينا من لنا،	إن هذا لبلاء مستمر!
نزغ الشيطان فيما بيننا؛	فأتانا من جهات الخير شر[3]

وكان بعض الانتقاد وصفاً خالصاً لمعاناتهم الأليمة، مقروناً بالمناجاة والابتهال

(١) أدب السياسة في العصر الأموي، ٢٤٥.

(٢) ق ٥١٧.

(٣) ق ٨٧١.

إلى الله أن يزيلها، كهذه الأبيات التي يقولها علي بن محمد بن عبد الله بن حسن:

عسى مشرب يصفو فيُرْوي ظميئةً ... أطال صداها المشربُ المتكدِّرُ

عسى بالجلود العاريات ستكتسي ... وبالمستذَلِّ المستضام سينصرُ

عسى جابر العظم الكسير بلطفه ... سيرتاح للعظم الكسير فيَجْبرُ

عسى صور أمسى لها الجور دافناً ... سيبعثها عدلٌ يجيء فتَظْهَرُ

عسى الله - لا تيأس من الله؛ إنه ... يهون عليه ما يجلُّ ويكبُرُ -(1)

ولإبراهيم بن هرمة انتقاد سياسي، فيه تصريح، وهو ينتقد محمد بن عبد الله بن حسن وثورته، ويسميه المضل الضلول، وينعته بالسفه والجبن، ويصف من تبعوه بأنهم غثاء سيل (2). غير أن هذا الانتقاد كان تقية، فابن هرمة معروف بالتشيع لآل البيت، وقد صرَّح بذلك في قوله [المتقارب]:

ومهما أُلام على حبهم ... فإني أحب بني فاطمهْ

بني بنتِ مَنْ جاء بالمحْكَمات، ... والدين، والسنَّة القائمهْ

فلست أبالي بحبي لهم ... سواهم من النعم السائمهْ(3)

وكان ابن قيس الرقيات وإسماعيل بن يسار قبله بدَّلا موقفيهما مع بني أمية، فهجوا الزبيريين، ومدحا الأمويين وقالا بأحقيتهم بالخلافة، كما فعل ابن هرمة في ختام قصيدته التي هجا بها محمد بن عبد الله. وقد فعل شعراء غير قرشيين مثل هذا في العصر

---

(1) ق ٨٢٠.

(2) شعره، ١٦٢.

(3) شعره، ٢١٤.

الأموي مضطرين «لتسلم لهم حياتهم المهددة، ويقضوا بقية عمرهم في أمن واستقرار، وبعضهم كان طامعاً في العطاء والزلفى»[1].

والصنف الثاني من الشعر السياسي هو الذي يعبر عن الولاء، وهو قليل، ويعبر عن ثبات صاحبه على البيعة للخلفاء، والسمع والطاعة لما يأمرون به، وأن البيعة هي سبب النصر على العدو. ويصف الخليفة بأنه خليفة الله المكتوب في اللوح المحفوظ. والذي ذهب هذا المذهب من الشعراء هو ابن قيس الرقيات وحده، ولم يكن غيره من الشعراء يوالون بني أمية، بل كانوا يوالون بني الزبير، كخالد بن المهاجر، وعبد الرحمن بن سعيد، وأبي دهبل الجمحي. ولما مات ابن الزبير وانتهت دولته لم يُذْكَر أنهم تحولوا إلى بني أمية.

ونصادف في العصر الأموي صوتاً شيعياً يدافع عن آل البيت، ويتولاهم، ويتقرب بحبهم إلى الله، وينتقد الأمويين انتقاداً شديداً؛ لتمسكهم بشكليات الدين، كالخاتم والبردة، وتضييع قرابة النبي - صلى الله عليه وسلم-، وكان حفظها أولى، كما يأخذ عليهم تخويف آل البيت في الحرم الذي يأمن فيه الحيوان[2]. ذاك هو كثير بن كثير السهمي، ويشبه تشيعه تشيع الكميت في هاشمياته، وإن كان ما قال فيه لم يبق منه إلا النزر اليسير.

وخلا الشعر العباسي من شعر الولاء إلا بيتين لابن هرمة في آخر قصيدته التي هجا بها محمد بن عبد الله، يدعي فيها أولوية العباسيين بالخلافة.

---

(١) أدب السياسة، ١٨١.

(٢) ق ٥١٩.

أما الصنف الثالث من الشعر السياسي فهو إما نقض لحجج سياسية مخالفة، وإما توجيه من حاكم لوالٍ من ولاته، وإما تحليل لحالة سياسية تبنى عليه نصائح معينة. وهذا الصنف فيه ثلاث قصائد كلها في العصر الأموي. وهي من أطول الشعر السياسي في هذا العصر. إحداها ليزيد بن معاوية، بعث بها إلى أهل مكة والمدينة حين خرج عليه الحسين بن علي ﷺ، يناشده فيها الله والرحم أن يكف عنه. ويبدي لقريش إجلاله الحسين وآل البيت عامة، ويعرف له شرف أمه فاطمة ﷺ، وشرف أبيها ﷺ، وأن شرفها فخر لقريش عامة، ولكن ذلك لا يسوِّغ خروجه عليه؛ لأن الملك عطية من الله يعطيها من يشاء، وليس عن شرف النسب، ولا كرم الأبوين، كأنه يشير إلى الآية: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [1]، وكان يزيد يرى أن الحسين حمله على الخروج عليه اعتدادُه بنفسه، وفضلِه عليه، وفضلِ أبويه على أبويه، ثم عدم فقهه هذه الآية[2]. والقصيدة قصدها استمالة قريش والإعذار إليها فيما سيفعل بالحسين. وهي تنم على عقل يزيد ودهائه، وقدرته على الحدس والتوقع المصيب، وقد توقع أن يُقْتل من آل البيت كثير؛ بسبب ما يرون من الأحقية بالخلافة، بحكم قرابتهم من النبي ﷺ. وقد تحقق توقعه، كما هو معلوم من تاريخ ثورات العلويين، وما كان يعقبها من التقتيل والتنكيل. ويبدو أنه في هذا الحدس متأثر بأبيه معاوية ﷺ، فقد توقع أن يثب الحسين ﷺ على من لا يعذره[3].

---

(١) سورة آل عمران، آية ٢٦.

(٢) تاريخ الطبري، ٥/ ٤٦٤.

(٣) ق ١٥٧.

والقصيدة الثانية لعبد الملك بن مروان ينتقد فيها سياسة الحجاج في العراق، وما أخذ به الناس من العسف والجور، ويهدده بإنزال العقوبة الشديدة به إما تمادى فيها[1].

أما الثالثة فللعباس بن الوليد بن عبد الملك، وهي في الأصل وساطة بين الوليد بن يزيد وبني عمه الذين هموا بخلعه وقتله، يحلل فيها أحوال الدولة السياسية، وموقف الرأي العام من سياسة بني أمية، وبَرَمَهم بها، واستطالة ملكهم، وتمني زواله، وأن الحرب إذا بدأها بعضهم فلن يستطيع التحكم فيها أحد، وسيستغلها المتربصون بهم من أعدائهم في إزالة ملكهم[2]، وقد حدث ذلك حقاً، وكان مستغليه بنو العباس وشيعتهم.

***

(١) ق ٢٥٤.

(٢) ق ٢٨١.

الشعر الديني والتأملي

درج الأدباء على أن يسموا الشعر الذي يعبر عن المعاني الدينية شعر الزهد، ويبدو أن بعض القدماء كانوا كذلك يفعلون؛ ففي خبر أن البويطي تلميذ الشافعي قال له: «قد قلت في الزهد، فهل لك في الغزل؟»[1]. ولم يكن أكثر شعر الشافعي في الزهد، إلا أن يقصد به الدين عامة. والزهد في اللغة: الإعراض عن الشيء وتركه، لاحتقاره، أو التحرج منه، أو لقلته. والزهد في الدنيا ترك حلالها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه[2]. وشعر الزهد هو الذي يعبر عن هذه المعاني، ويدعو إليها. ولعل الأفضل أن يسمى هذا الشعر (الشعر الديني) لا شعر الزهد؛ إذ تسمية الشيء باسمه أولى من تسميته باسم جزئه.

أما الشعر التأملي، أو شعر الحكمة فهو التعبير عن الحقيقة الكونية التي لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان. وهو نتيجة تأمل العقل في الوجود[3]، وتجاربه في الحياة. ويدخل فيه شعر النصائح؛ لأنه تعبير - أيضاً- عن حقيقة، لكن في صورة أمر أو نهي، على سبيل الإرشاد.

والشعر الديني والتأملي يتداخلان تداخلاً شديداً، بحيث يمكن أن يعد أكثر شعر التأمل شعراً دينياً؛ لأن نظرة الشاعر إلى الحياة والوجود متأثرة تأثراً شديداً

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، ٨٣.

(٢) المعجم الوسيط، (زهد). وراجع (موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهد)، لمحمد عبد السلام، في (حوليات الجامعة التونسية). العدد ١٥. سنة ١٩٧٧م.

(٣) أبو الطيب المتنبي: قلق الشعر ونشيد الدهر، ١٤٤.

بالدين، كما يتضح في شعر الشافعي وعبد الله بن معاوية.

ومن المفارقات أن شعر قريش في صدر الإسلام خلا - تقريباً- من شعر الدين، مع أن الشعور الديني في صدر الإسلام كان أقوى منه في سائر العصور، بحكم وجود الرسول ﷺ فيه، وقرب عهد الناس به بعد وفاته، ووجود صحابته وتابعيهم. إلا أن خلو صدر الإسلام من الشعر الديني أمر طبيعي في الحقيقة؛ فالقرشيون في العقد الأول لم يكن في المسلمين منهم شاعر، ولما أسلم شعراؤهم بعد الفتح شغلوا بالجهاد والفتح عن قرض الشعر، وما قرضوا منه قالوه في الفتوح. ولو لم تشغلهم الفتوح ما قالوا في الشعر الديني؛ لأنه معنى جديد، مبني على عقيدة وتصورات لا عهد لهم بها، وقد تعودوا القول في موضوعات، من العسير عليهم أن يتبدلوا بها غيرها في زمن يسير. بل يحتاجون إلى زمن غير قصير حتى تتغلغل معاني الدين في أعماقهم، ويستوعبوها، ثم يهضموها، وتمحي آثار الجاهلية في الفكر، والعاطفة والخيال، وتنبت أفكار ومشاعر وعواطف جديدة، وتنمو وتستوطن زماناً، وحينئذ ينتظر أن تثمر شعراً يعبر عنها. وربما كان أكثر الشعراء، أو كلهم قد مات قبل أن يتأتى حدوث ذلك. وقد يكون هذا هو السبب في أن شعر المخضرمين عامة لم يتأثر بالإسلام تأثراً كبيراً شاملاً. على أن الشعر الديني قليل في الشعر القرشي في العصر العباسي والأموي - أيضاً- قلة بينة. ولقد يكون سبب ذلك أنه لم يعرف في قريش شاعر يعد في الزاهدين المتبتلين، وربما كان أكثر العباد مُعْرِضاً عن الشعر لمباينته لما هو فيه.

والذين نظموا شعراً في الدين إنما قالوا قطعاً قليلة، دارت على الحض على العمل لما بعد الموت، والتزود له من الحياة قبل تركها، ووعظ النفس وزجرها عن التمادي في

التصابي واتباع الهوى، والأمل، وجمع المال، والحض على تقوى الله، وترك المعصية، وعدم الاغترار بالدنيا، وأنها سريعة الزوال، وانتقاد أهلها في جمع حطامها، والإكثار منه، مع الغفلة عن الموت، ثم الأسف على ذهاب الدين والعلم بموت العلماء والأتقياء، وأولي النهى، والحث على طلب العلم.

ولم يصدر الشعر الديني إلا من الفقهاء والناسكين، ما عدا بيتين قالهما الفضل بن العباس اللهبي[1].

وفي العصر الأموي شارك الخلفاء وأبناء الخلفاء في نظم الشعر الديني، كعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن عبد الملك، وخالد بن يزيد بن معاوية، والوليد بن يزيد. وخالد أكثر قريش شعراً دينياً في العصر الأموي. وفي العصر العباسي لا نجد من هذا الشعر - غير شعر الشافعي - إلا قطعتين، يقولهما إبراهيم بن صُدَيق، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وكانا عابدين متبتلين. ويتسم شعر هذين، وشعر عمر بن عبد العزيز وخالد بن يزيد بالحزن والحسرة، والصدق العاطفي، وإن كان شعر عمر وخالد إنما هو عتاب للنفس، وتحذير لها من الموت قبل التزود لما بعده. ومثل شعرهم شعر إبراهيم، إلا أنه يبدي فيه الحسرة على اشتغال الناس بالدنيا التي لا تنفعهم، والأسف على ذهاب الدين والعلم والفضل. وينتقد عبد الله اشتغال الناس بجمع المال، والغفلة عن (علم الوصول)، وصروف الدهر وتغوُّله.

ويحسن أن نشير هنا إلى أبيات عمر بن عبد العزيز مثالاً على شعر هذه الطائفة:

---

(١) ق ٤٠٣.

انْــــهَ الفـــــؤادَ عــــن الـــصِّبا، وعــــن انقيــــادك للهــــوى
فلعمــــــــــر ربــــــــــك إن في شــــيب المفـــــارق والجـــــلا
لـــك واعظـــاً، لـــو كنـــت تَتــــ ـــتعظُ اتعـــــاظَ ذوي النهــــى
حتـــــى متـــــى لا ترعـــــوي؟ وإلى متـــــــى وإلى متـــــــى ؟
مـــــا بَعْــــدَ أن سُـــــمِّيت كهــــ ـــلاً واســـتُلبت اســـم الفتـــى
بـــــلي الــــشباب، وأنــــت إن عُمِّـــــرتَ رهْـــــنٌ للـــــبِلَى
وكفـــــى بــــــذلك زاجـــــراً للمـــــرء عــــن غـــيٍّ، كفـــى[1]

والأساليب الإنشائية في القصيدة، وإيقاع البحر المجزوء السريع، وقصر الجمل تبرز نفس الشاعر القلقة المنفعلة.

أما شعر الشافعي الذي يمثل الشعر العباسي فهو أقرب إلى العلم ومعالجة حقائقه وأساليبه، ولا تُرى فيه الزفرات التي ينفثها الزاهدون الذين شغلت الآخرة قلوبهم وأبدانهم، فانقطعوا عن الناس. فالشافعي في شعره الديني ربما عبر عن رأيه الفقهي في بعض القضايا كقوله في التنجيم [الخفيف]:

خـــــبِّرا عنــــــي المـــــنجِّم أني كـــافر بالـــذي قـــضته الكواكـــب
عـــالم أن مـــا يكـــون ومـــا كـــا ن قـــضاء مـــن المهـيمن واجـبْ[2]

وشخصيته بينة في شعره الديني، فهو يفخر بالقناعة، ويعبر عن اعتزاز شديد بنفسه، وأنفة قوية من مسألة الناس [الخفيف]:

---

(١) ق ٢٧٨.

(٢) ديوانه، ٤٤.

أمطــري لؤلــؤاً جبــالَ سرنديــ	ــب، وفيــضي آبــار تكــرور تــبرا
أنــا إن عــشت لــست أعــدَم قوتــاً	وإذا مــتُّ لــست أعــدَم قــبْرا
همَّتــي همــةُ الملــوك ونفــسي	نفــس حــرٍّ تــرى المذلــة كفــرا
وإذا مــا قنِعــت بــالقوت عمــري	فلــماذا أزور زيــداً وعمــرا؟[1]

كما يُبْدي آراءه في الناس والحياة، وقد تقدم شيء من ذلك في (الهجاء)؛ بيد أن ذلك الذي يقول صادر كله عن موقف ديني، فليس فخره اعتداداً بالنفس تيهاً وعجباً، بل هو نابع من الإيمان بالله، والتوكل عليه، والزهد فيما عند الناس، والتعالي على الدنيا وزخرفها.

ولعبد الله بن جعفر أبيات في الزهد، ولكن دوافع زهده غير دوافع الزهد المعروف. فعبد الله ليس بالذي يعرض عن المال لاشتغاله عنه بالآخرة، ولا بالذي ينظر إلى قصر الأعمار، وسرعة تصرم الأيام؛ فيضن بها على ما سوى العبادة، كدأب الزاهدين، ولكنه عزف عن جانب من الدنيا (جمع المال)، ورغب في جانب (كسب الحمد والثناء)، والجانب الأخير لا يكسب إلا بالمال، فجعل المال وسيلة لنيل الحمد والثناء، فأنفقه غير ممسك منه شيئاً، مطمئناً إلى ما يفعل، غير آسف على فواته، ولا خائف من الفقر؛ لأنه يرى أنه يتقي الله فيما يفعل، ويعول على (رب واسع النعم)[2].
وشعره - على قلته- يبين عن رأي واضح في المال والإنفاق، كما يبين عن زهد في الادخار، تشهد له فعاله وعطاياه، كما أشير إليه من قبل[3].

---

(١) ديوانه، ٧٦.

(٢) ق ٤١٧ ٤١٨.

(٣) راجع للتوسع: (الشعر والمال: بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب): «فصل: موقف الزهد».

أما شعر التأمل فقليل في الشعر القرشي، ولا سيما الإسلامي، فهو فيه نادر، شأن الشعر الديني. وفي العصر الأموي والعباسي مقطوعات منه قصيرة ونتف يسيرة. ويدور حول: الأخوة والصداقة والمحبة، وكيفية اختيار الصديق، وعون الأقرباء، وكتمان السر، والمراء والاختلاف واللجاج ومضارها، والنهي عن الانتقام، والحسد، والعجز والحزم، والصمت والحض عليه، والكلام والنهي عنه، والهوى والنهي عن طاعته، والمجازفة وركوب الغرر، وصروف الدهر، وطبائع البشر، والمال والآجال، والطمع، وفضيلة الانتقال والترحال، والرزق والقناعة، والمزاح، والاجتماع والتفرق.

وأكثر الشعراء نصيباً من الشعر التأملي الشافعي في العصر العباسي، ثم عبد الله ابن معاوية في الأموي. وأطولهم فيه نفساً هارون الزهري. وله فيه قصيدتان، إحداهما تسعة عشر بيتاً، يبدأها بذكر الشيب والتصابي والغواني، ثم يخلص إلى الحكم والنصائح[١]. والثانية تسعة عشر بيتاً، كلها نصائح[٢].

وشعراء التأمل في العصر العباسي كلهم فقهاء غير ابن هرمة - وهو مخضرم -، وليس في شعراء العصر الأموي فقيه، إلا عمر بن عبد العزيز، وليس له فيه إلا بيت واحد[٣]. وقد يتوقع - بناء على هذا - أن يختلف الشعران، فيكون شعر الفقهاء أكثر مباشرة، وأدنى إلى النثر في لغته، بالإضافة إلى التأثر بلغة الفقه ومصطلحاته، ويكون شعر الشعراء أكثر شاعرية، وأوثق صلة بالعاطفة والخيال. ولكن هذا لم يحدث، فاللغة

(١) ق ٩٠٦.

(٢) ق ٩٠٧.

(٣) ق ٢٨٩.

عند الفريقين متقاربة، وربما كانت عند الفقهاء أقوى وأجزل من لغة بعض الشعراء، كما يرى في قول هارون الزهري:

فدع الغواني والشباب وذكره، كم مُوضِعٍ في الغيِّ أصبح نازعا
واللهَ فاخش وخَفْ ذنوبَك عنده يوم الحساب، وكنْ لنفسك وازعا
كنْ للعشيرة في الأمور إذا عَدَتْ كهفاً، وعنها في الأمور مدافعا
لا تحسدنَّ نبيهها واخضع له خيرٌ من ان تبقى لآخر خاضعا[1]

وكانت لغة الشافعي أقوى من لغة بعض الشعراء في بعض المقطوعات، كعبد الله بن معاوية، وإسماعيل بن يسار.

وشعر التأمل بعامة هو تعبير مباشر عن الحقيقة، لا تبدو فيه آثار العاطفة والخيال، وكثيراً ما كان مجرد سرد للحقائق أو النصائح، شبيهٍ بالنثر، كقول محمد بن عيسى بن طلحة:

ولا تعجل على أحد بظلم؛ فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تُفْحش وإن مُلِّئتَ غيظاً على أحد؛ فإن الفُحْش لُوم
ولا تقطع أخاً لك عند ذنب فإن الذنب يغفره الكريم
ولكن داو عوراه برقع كما قد يُرْقَع الخَلَقُ القديم[2]

ويُستثنى منه ما قال إبراهيم بن هرمة، فإنه أقوى وأشد تماسكاً.

ولشعر التأمل عند الشافعي ميزة على شعر التأمل عند الآخرين، فهو إذا ذكر

---

(١) ق ٩٠٧.

(٢) ق ٩٣٧ وانظر: شعر إسماعيل بن يسار، ٢٧.

الحكمة ربما دلل على ما يقول من مظاهر الطبيعة والكون، كقوله في الحض على السفر [البسيط]:

سافرْ تجد عِوَضاً عمن تفارقه وانْصَب؛ فإن لذيذ العيش في النَّصَب

إني رأيت وقوف الماء يفسده، إن ساح طاب، وإن لم يجْرِ لم يَطِب

والأُسْد لولا فراق الأرض ما افترست، والسهم لولا فراق القوس لم يُصب

والشمس لو وقفت في الفلك دائمةً لملَّها الناس من عجم ومن عرب

والبدر لولا أفولٌ منه ما نظرت إليه في كل حين عين مرتقب

والتبر كالترب ملقى في أماكنه، والعود في أرضه نوع من الحطب

فإن تغرَّب هذا عزَّ مطلبه، وإن تغرَّب ذاك عز كالذهب[1]

وليس في شعراء قريش - غير الشافعي- من تعبر حكمه عن منزع محدد في الحياة، أو فلسفة، إنما هي أبيات تعبر عن تجربة فردية، أو حقيقة كالبديهة، كثيراً ما عبر عنها الشعراء قبله أو بعده، أو نصحوا بها.

***

(١) ديوانه، ٥٣.

شعر الحنين إلى الوطن

قلة الحنين إلى الوطن في شعر قريش لا تناسب ما مر عليها من حوادث تستدعي كثرته، كحادثة الهجرة التي ترك فيها القرشيون وطنهم فارين بدينهم، وتلك النقلة التي قذفت بهم خارج الجزيرة فاتحين أو مستوطنين، وحوادث أخرى كنفي بني أمية من المدينة إلى الشام أيام عبد الله بن الزبير، وتشتتهم في الأرض فارين بأرواحهم بعد سقوط مملكتهم، وتشتت العلويين من بعدهم، ومن والاهم من قريش هاربين من بني العباس، عقب الثورات التي كانوا يثورونها عليهم.

لم تجد هذه الحوادث صدى يناسبها إلا في شعر أبي قطيفة في العصر الأموي، وكان أحد المنفيين من بني أمية إلى الشام، ثم ذلك الحنين الذي أرسله عبد الرحمن الداخل من الأندلس في قطع قليلة قصيرة[1]. وقد تأثر أبو قطيفة بالنفي تأثراً شديداً، وقال فيه أكثر ما بقي من شعره، ولعله قال فيه غيره، ولكنه لم يصلنا. ولم يقل أحد من بني أمية الآخرين فيه شيئاً، مع أنه كان فيهم شعراء، كعبد الرحمن بن الحكم، وفيهم من يقول الشعر أحياناً كأخيه مروان.

أما سائر قريش فليس له في الحنين شعر في هذا العصر البتة. وخلا منه أيضاً شعرها في صدر الإسلام، إلا البيتين اللذين قالهما بلال بن رباح في هجرته إلى المدينة:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفَخٍّ وحولي إذْخِر وجَليلُ؟

---

(١) الحلة السيراء، ١/ ٣٦ وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢/ ٣٣، وسير أعلام النبلاء، ٨/ ٢١٩، وتاريخ دمشق، ٣٥/ ٤٤٩، والوافي بالوفيات، ١٨/ ٢٨.

وهــل أردنْ يومــاً ميــاه مِجَنَّــةٍ؟ وهــل يبــدونْ لي شــامة وطَفِيــلُ؟[1]

وقد يكون العصر العباسي أحسن حالاً بقليل من العصرين السابقين، وإن كان شعره لم يعبر عن التشتت الذي نال بعضهم إلا بشيء يسير جداً، فقال العبلي - وهو من كبار شعراء قريش- قصيدة من تسعة أبيات[2]، وقطعة من ثلاثة أبيات[3]، وقال موسى الجون ثلاثة أبيات تلمح إلى وحشته في العراق بعد أنسه في دياره بالحجاز[4]، مع أن هذين نُفيا من وطنهما بعد ثورة محمد النفس الزكية، وذاق موسى من عذاب بني العباس في العراق صنوفاً.

وباقي الشعر في العصر العباسي صدر من رجال سافروا إلى العراق أو اليمن، قالوه يتشوقون إلى الحجاز. وأكثر ما بقي منه قيل في التشوق إلى المدينة خاصة، ومنه بيتان للشافعي يقولهما في التشوق إلى غزة[5].

وتظهر في هذا الشعر الرقة وشدة الشوق. وأشد الشعراء شوقاً أبو قطيفة، ويختلف شعره من بعض الوجوه عن شعر العباسيين، فهو يعبر عن شوقه بتحميل الراكبين الذين يمرون عليه السلام إلى الوطن، ويتمنى العودة إليه مع أنه يستبعدها، ويدعو له بالسقيا، ويصف لحظة الخروج منه، ويخلع مشاعر الحزن على الجبال، ويدعي

---

(١) ق ١٥١.

(٢) ق ٦٣٩.

(٣) ق ٦٤٠.

(٤) ق ٨٢٤.

(٥) ديوانه، ١٤٢.

أنها تبكي للفراق، وتتصدع منه، ويصف ما يعتاده من الآلام كلما أسهلت به العيس، أو بدت أمامه أرض فلاة، وما يلقى من الوحشة والهم في منفاه، ويقارنه بوطنه (المدينة)، فكل شيء في الأرض الجديدة لا يلائمه، فجيرانه أصبحوا نصارى في بيوتهم الأصنام، يؤذونه بضرب النواقيس في السحر، وتَبدَّل من قريش قبائلَ ليس بينه وبينها سبب، كلخم وعكٍّ وجُذام. وأصبحت المنازل قصوراً مشيدة، وكان بالمدينة لا يعرفها، وإنما يعرف الآطام. ويحرك ما سكن من أشجانه الحمامُ الذي يتغنى على ذرى القصور. ثم يسأل عن أحياء المدينة، والمتنزهات التي في ضواحيها بتلهف: أما تزال كعهده بها أم تغيرت؟ ويخلط ذلك بتمني أن يعود حال قريش إلى ما كان عليه من الألفة والتصافي؛ فيعود إلى أرضه، ويختم بإرسال السلام إلى قومه، مع استقلاله في حقهم. وتجمع قصيدته الميمية كثيراً من معاني ما بث في مقطوعاته الأخرى، كقوله فيها:

ليت شعري، وأين مِنِّيَ لَيْتٌ ؟	أعلى العهد يَلْبُنٌ، فبَرَامُ ؟
أم كعهدي العقيق ؟ أم غيَّرته	بعديَ الحادثات والأيامُ ؟
منزلٌ كنت أشتهي أن أراه،	ما إليه لمن بحِمْصٍ مَرامُ
حال من دون أن أَحُلَّ به النأ	يُ، وصَرْف الهوى، وحرب عَقام
ولقد حان أن يكون لهذا الدْ	دَهر عنَّا تباعدٌ وانصِرامُ
ففُؤادي من ذكر قومي حزينٌ،	ودُموعي على الرداء سِجامُ
أَقْرِ قومي السلامَ، إن جئتَ قومي،	وقليلٌ مني لقومي السلامُ[1]

---

(١) ق ٣٠٦.

ويتفق بعض الشعراء العباسيين وأبو قطيفة في بعض الأمور، كالسؤال عن أحياء المدينة وضواحيها، وتفقُّد معالمها واحداً واحداً، كما يوافقونه في التشوق إليها، وتمني العودة، وإسبال الدموع كلما تذكروها. ومنهم من يتذكر مجالسه فيها مع أصدقائه، والأرض قد أعشبت أوديتها وقريانها بالنبت الأنيق الزاهر، وتغنى فيها الذباب، كأن صوته مزاهر واقعتها أيدي القيان[1]. ومنهم من يتشوق إلى مواضع قرب مكة، وسويقة (قرب المدينة)، ويتذكر - كأبي قطيفة- ما نزل بقريش من احتراب واختلاف[2].

وبعض هذا الشعر كان رسائل يرسلها القرشي وهو ببغداد إلى أصدقائه بالحجاز رداً على أخرى كتبوا بها إليه يصفون له ضواحي المدينة، وما نبت فيها من الزروع الجميلة، ويصفون مجالسهم، وما فيها من طيب ومسامرة، ويستحثونه على القدوم [3]؛ فيستيقظ فيه الشوق والحنين إلى المدينة، فيكتب ما يجيش في صدره شعراً، كقول عبد الأعلى بن عبيد الله يردُّ على سعيد المساحقي وقد بعث إليه شعراً يشوِّقه إلى المدينة:

أتاني كتابٌ من سعيد؛ فشاقني	وزاد غرام القلب جَهْداً على جَهْدِ
وأذرى دموع العين حتى كأنما	بها رَمَد، عنه المَراوِدُ لا تُجْدي
بأنَّ رياض العرصتين تزيَّنت	وأن المُصَلَّى والبَلاطَ على العَهْد
وأن غدير اللابتين ونبتَه	له أَرَج كالمِسكِ، أو عَنْبر الهند

(١) ق ٩١٧.

(٢) ق ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٨٢٤.

(٣) ق ٩١٦.

فكدتُ بما أضمرتُ من لا عج الهوى،   ووجْد بها قد قال - أَقْضي من الوجْد[1]

وقطع الحنين إلى الوطن في شعر قريش متوسطة الطول، وأطولها ما قال أبو قطيفة كقصيدته الميمية التي بلغت ستة عشر بيتاً، وقصيدة أخرى بلغت عشرة، وللمنذر الحزامي قصيدة من اثني عشر[2]، ومتوسط القصائد سبعة أبيات وباقيها يتألف من البيتين والثلاثة.

* * *

(١) ق ٩٥٦.

(٢) ق ٧٩٣.

شعر الخمر

ليس ذكر الخمر كثيراً في هذا الشعر، مع أن بعض شعراء قريش كان من شرِّيبيها، كالوليد بن يزيد، وإبراهيم بن هرمة، وآدم بن عبد العزيز، شطراً من حياته.

وأشهرهم شغفاً بها الوليد بن يزيد. ويذكر المؤرخون والأدباء أنه كان كثير الشعر في الخمر، مجيداً لوصفها، وقد اقتدى به كبار الشعراء من بعده، وحاكوه فيما يقول، وأغاروا على معانيه. كما قال الأصفهاني: «وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم، سلخوا معانيها، وأبو نواس خاصة، فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره، فكررها في عدة مواضع منه، ولولا كراهة التطويل لذكرتها ها هنا، على أنها تنبئ عن نفسها»[1].

ولكن ما بقي من خمرياته يسيرٌ بالنسبة إلى ما يشير إليه الأصفهاني. وليس هو الذي ذهبت خمرياته فحسب، فقد ذهبت خمريات ابن هرمة مع ما ذهب من شعره، كما ذهبت خمريات آدم بن عبدالعزيز الذي يبدو مما بقي من شعره في الخمر أن مذهبه فيها شبيه بمذهب الوليد وتلميذه أبي نواس. ويقابل هذا الضياع ما نُحِل يزيد بن معاوية من قصائد ومقطوعات خمرية، كما تقدم.

وما بقي من خمريات القرشيين قيل أكثره في العصر الأموي، وكله للوليد بن يزيد إلا اثني عشر بيتاً موزعة بين الوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن الحكم، وأم حكيم، وسعيد بن هشام، ويزيد بن معاوية، وبشر بن مروان، لكل منهم بيتان. وذكر الخمر

---

(١) الأغاني، ٦/ ١٠٧.

فيها مجمل لا تفصيل فيه. ومنها ما ذكرت فيه قصداً للهجاء والتشهير، كبيتي عبد الرحمن بن الحكم، ذكر فيهما أنه شرب الخمر مع إحدى زوجات مروان، ولاعبها في حال سكر[1]؛ غيظاً لمروان وتشهيراً به، وكان يهجوه.

وخلا العصر الإسلامي من ذكر الخمر إلا قطعة واحدة للنعمان بن عدي[2]، ولم يصف فيها شيئاً مما تعوَّد الشعراء وصفه من الخمر، مما يدل على أنه شيء جاء على لسانه، لم يقصد به التعبير عن فعل حقيقي، كما ورد في اعتذاره إلى عمر بن الخطاب من قولها. وخلو هذا العصر من شعر الخمر هو المتوقع؛ لموقف الإسلام المعروف منها، والوصف تابع للشرب - في العادة -. ويقل هذا الشعر في العصر العباسي قلة بينة. وما قيل فيه كله لابن هرمة وآدم بن عبد العزيز. وما بقي من شعر آدم أكثر مما بقي من شعر ابن هرمة.

والذين قالوا في الخمر كانوا كلهم من خارج الحجاز إلا ابن هرمة وعبد الرحمن ابن الحكم، وإن كان عبد الرحمن لا يعد من شعرائها. وقد فطن بعض الباحثين المعاصرين إلى خلو شعر الحجاز في القرن الأول من الخمر، وعلله بتحريم فقهائه لها[3]. وقد يكون السبب الحقيقي أن أهل الحجاز كانوا محافظين، ولم تكن الخمر تتعاطى عندهم إلا خفية، بين فئة قليلة من الناس - كما تقدم-؛ ومن ثم لم يظهر لها أثر في

---

(١) ق ٢٢٦.

(٢) ق ٩١.

(٣) تطور الخمريات في الشعر العربي، ١٧٢، نقلاً عن: (اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ٤٨٠)، وانظر أيضاً: (تاريخ الشعر العربي، ٣١٣، وتاريخ الآداب العربية،١٢٨).

شعرهم. والذي جرَّ ابن هرمة إليها - فيما يبدو- أنه كان يريد الهروب من مشكلاته النفسية التي جلبتها إليه مكانته الاجتماعية، ونظرة قريش الدونية إليه، أنه دعي من أدعياء. ولم تكن مكانته الاجتماعية فوق ذلك تحظر عليه تعاطيها والمجاهرة بشربها، كما كانت تحظرها على بعض كبار شعراء قريش، الذين هم من أشرافها.

والبيئة التي قيل فيها أكثر شعر الخمر هي العراق والشام، وكانت مختلفة عن البيئة الحجازية[1]، وكان في الشام الوليد بن يزيد، وفيها ثم في العراق (في العصر العباسي) آدم بن عبد العزيز.

وترد في شعر الخمر الأمور المعهودة عند الشعراء، من وصف لونها وصفائها، وتشبيهها بالذهب، والزعفران، والدم، والضوء، ووصف طعمها، وريحها، وتشبيهها بالزنجبيل والمسك، ووصف كؤوسها، وزِقاقها، ومجالسها التي تدار فيها، وذكر أسماء الندامى، وكرمهم على الشاعر، وشرفهم ونسبهم، ووصف الساقي، وما يصحب الشرب من الغناء، واللهو بالنساء، وطول تعتيق الخمر في الدنان، وشدة إسكارها، والبلد المجلوبة منها (عسقلان، وبيروت، وأصبهان، وعانة، وبابل، وبيل)، وما تفعل بشاربها من الإسكار، وإذهاب العقل، والنشوة، ونسيان الهموم، ثم التعبير عن الهيام بها والتهالك عليها، وإنفاق المال فيها، والإعراض عن عذل العذال فيها، والسخرية منهم، والإصرار على التمادي في شربها.

ويبدي بعض الشعراء ولعاً بالخمر كبيراً، حتى ليحسب قارئ شعره أنه مغلوب

---

(١) انظر: تاريخ الآداب العربية، ٣٠١.

على أمره، لا يستطيع الفكاك من أسرها، شأن العاشق، كما يبدو في قول ابن هرمة، وقد ليم في سكره [الخفيف]:

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان: «يا سكرانُ»[1]

وقول أم حكيم - وهي القرشية الوحيدة التي ذكرت الخمر في الشعر-، وكانت سكّيرة:

ألا فاسقياني من شرابكما الوَرْدي وإن كنت قد أنفدتُ فاسترهنا بُرْدي

سِواري، ودُمْلُوجي، وما ملكت يدي مباحٌ لكم، نهْبٌ، ولا تقطعوا وردي[2]

وأشد من هذين الوليد بن يزيد، ففي شعره ظمأ إليها وهيام بها، وتحرق إليها عجيب، واستكثار من الألفاظ الدالة على الاستسقاء، (اسقياني، عللاني، قم فاسقني، أدر الكأس) كأن في جوفه ناراً لا يطفئ سعيرها غير الخمر. وإذ يعبر عن النشوة يصف شيئاً عظيماً يتنزل عليه منها، يجعله في حالة من الهيجان والترنح، فيجاهر بعقيدته، فينكر كل شيء، ويكفر بكل دين، إلا لخمر ونداماه، وإن كان بعض ما نسب إليه في ذلك مما يشك في صحته. ويبدو أن هذا الهيجان والترنح كان تعبيراً عن الصراع بين عقله النادم المتحسر، وشهوته التي تأطره على ما يناقض معتقده. يتبين ذلك من استشعاره ذنوبه وعظمتها، والمسارعة مع ذلك إلى الشرب لتناسيها، كما يبدو من قوله [الخفيف]:

اسقنا يا يزيد بالقرقارهْ قد طربنا وحنَّت الزمارهْ

من شراب كأنه دم خِشْف عتَّقتُه هشيمةُ الخمّاره

---

(١) شعره، ٢١٨.

(٢) ق ٥٦٨.

«اسقني»، «اسقني»؛ فإن ذنوبي قد أحاطت، فما لها كفارهْ[1]

وقوله [مجزوء الرمل]:

اسقنيها كي تسلِّي ما بقلبي من حرارهْ[2]

ولقد يكون جانب من هذا الهيام والتمادي ردة فعل على موقف هشام منه، فقد شهر به، وفضحه، وأراد خلعه من ولاية العهد، ومهَّد لذلك بإثارة الرأي العام عليه، وحرمه عطاءه، فكان تماديه عناداً له، واستمساكاً بما يكره تهويناً لشأنه، ورداً للاعتبار إلى نفسه، كما يظهر من هذه الأبيات التي قالها حين جاءه نعي هشام [الخفيف]:

طاب يومي ولذ شرب السُّلافهْ إذ أتاني نعيُّ من بالرصافهْ

وأتانا البريد ينعى هشاماً، وأتانا بخاتم للخلافهْ

فاصطبحنا من خمر عانةَ صِرْفاً ولهونا بقَيْنةٍ عزافهْ[3]

وليس الذي يقول في الخمر من عشق بحْت لها، كما يرى شوقي ضيف[4]، ولا من كونه «يعبد الحياة، ويلقى وجوه اللذة فيها لقاء استبشار وتهلل وأريحية»[5]، فإن من به شيء من ذلك قد يعبر عنه بدون هذا الهيجان، كما فعل كثير من الشعراء قبله وبعده. ولست أدفع أن الوليد كان محباً للخمر مولعاً بها، محباً للذَّات، حريصاً عليها، فإن ذلك

---

(١) شعره، ٦٨.

(٢) السابق،٦٧.

(٣) شعره، ٨٢.

(٤) التطور والتجديد في الشعر الأموي، ٣٠٣.

(٥) تاريخ الشعر العربي، ٢٩٦.

أمر طبيعي من ابن ملك نشأ في ظل النعيم والرفه، وهو إلى ذلك ابن يزيد بن عبد الملك المعروف بالشراب، والعكوف على السماع، والتعلق بالنساء، وكان موته كمداً على موت جاريته حبابة.

وكل ما وردنا من شعر القرشيين في الخمر لم يعتن بوصف الخمر، ولا دقق فيها، إلا شعر الوليد، وآدم بن عبد العزيز، وأكثر ما اهتما به من أمرها وصفها، ووصف أثرها في الشارب. والوليد أكثر وصفاً لها وأدق، وآدم أدق وصفاً لإسكارها وأثرها في العقل. كما يبدو من هاتين القطعتين. يقول الوليد في الأولى [المنسرح]:

اصدع نجيَّ الهموم بالطرب ... وانعَمْ على الدهر بابنة العنب

من قهوةٍ زانها تقادمها، ... فهْي عجوز تعلو على الحقب

فقد تجلَّت ورقَّ جوهرها ... حتى تبدَّت في منظر عَجَب

فهي بغير المزاج من شَرَر، ... وهْي لدى المزْج سائلُ الذهب

كأنها في زجاجها قبسٌ، ... تذكو ضياءً في عين مُرْتقِب[1]

ويقول آدم:

شربنا الشراب الصرف حتى كأننا ... نرى الأرض تمشي والجبالَ تسير

إذا مرَّ كلبٌ قلتُ: قد مر فارس، ... وإن مرَّ هرٌّ قلت: ذاك بعير

تسايرنا الحيطان من كل جانب، ... نرى الشخص، كالشخصين وهو صغير[2]

وقد كانت في قريش فئة تنتقد الخمر وشربها، وتأباه منذ الجاهلية، ولا بد أن

---

(١) شعره، ١٧.

(٢) ق ٦٤٨.

الإسلام قد أعطاها مسوغاً لهذا الإنكار، وأصبح الحكم الشرعي معتمداً في رفضها، كما أصبح أكبر زاجر عنها. ومن أثر ذلك نشأ انتقاد الخمر وشاربيها عند بعض من نظموا الشعر فيها، كقول أحدهم:

مــن تقْــرِعِ الكــأسُ اللئيمــة ســنَّه فــلا بــدَّ يومــاً أن يُــسيء ويجهــلا

ولم أر مطلوبــاً أخــسَّ غنيمــةً، وأوضــعَ لــلأشراف منهــا وأخمــلا

وأجــدرَ أن تَلْقَــى كــريماً يــذمها ويــشربها حتــى يخــر مجــدَّلا

فــوالله مــا أدري أخَبْــلٌ أصــابهم؟ أم العــيش فيهــا لم يلاقــوه أشْــكلا[1]

ويحسن - قبل أن نختم الحديث عن شعر الخمر- أن نشير إلى أن أم حكيم ربما كانت أول امرأة عربية تشتهر بالشراب وتذكره في الشعر، ولا أعرف شعراً في الخمر لامرأة قبلها، إلا ما روى الأصفهاني من قول الجرباء بنت عقيل بن علفة - وكانت في العصر الأموي- [الطويل]:

كــأن الكــرى ســقّاهمُ صَرْخَديَّــة عُقــاراً تَمَــشَّى في المَطَــا والقــوائمِ[2]

وهي تجيز به بيتين لأخيها يصف راكباً. ولقد كان شأن المرأة العربية غير شأن الخمر التي كان يشربها الرجل فتوة، وتشجعاً، وافتخاراً بالإسراف في إنفاق المال، لا تمتعاً فقط، فلذلك كان يُمْدح بشربها، ويُفْتَخر به، كما قال حسان وقد مر على قبر ربيعة ابن مكدَّم [الكامل]:

لا تنفِــري - يــا نــاقُ- منــه، فإنــه شرِّيــب خمــرٍ، مِــسْعرٌ لحــروب

---

(١) ق ١٠١٥.

(٢) الأغاني ١١/ ٨٣. والصرخدية: الخمر، منسوبة إلى صرخد، بلد بالشام. والمطا: الظهر.

وقوله أيضاً [الوافر]:

ونـــــشربها فتتركنـــــا ملوكـــــاً وأُسْـــــداً مـــــا يُنَهنِهُهـــــا اللقـــــاءُ

ولقد يكون في تعاطي المرأة الخمر ما يدعو إلى الطعن في عرضها وشرفها، وإذا ذكرتها في شعر كانت عرضة للقول. وقد روي في خبر بيت الجرباء هذا أن أباها لما قالته قال لها: «شربتها ورب الكعبة! لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قرطك، أما وجدت من الكلام غير هذا ؟» فاعتذر عنها أخوها بأنها إنما أجازت، وليس معها غير أبيها وأخيها، فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه، وكان مشهوراً بالغيرة[1].

ولقد كانت أم حكيم تُهْجَى بشرب الخمر، ويُهجى به بنوها، وممن هجاهم الوليد بن يزيد[2] عاشق الخمر!. وإنما قالت أم حكيم هذا الشعر لأنها كانت مفرطة في الشرب مدمنة له، ولها كأس عظيمة كانت تشرب فيها، ذكر الأصفهاني أن بني العباس ورثوها من خزائن بني أمية، وكانت في زمانه عندهم[3]. وشذوذ شعرها في الخمر كشذوذها هي في نساء قريش، وسائر العرب.

***

---

(١) الأغاني، ١١/ ٨٣.

(٢) انظر: شعره، ١١٣.

(٣) الأغاني، ١٥/ ٤٨ وما بعدها.

شعر العتاب

يقل العتاب في شعر قريش، ولا سيما صدر الإسلام، وهو في الشعر الأموي أكثر منه في الشعر العباسي. وما ورد منه في صدر الإسلام أربعة أبيات لعبد الله بن الزبعرى يعاتب فيها خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة على إسلامهما(١).

وليست للعتاب طريقة واحدة، كما قال ابن رشيق: «وللناس فيه ضروب مختلفة، فمنه ما يمازجه الاستعطاف والائتلاف، ومنه ما يدخله الاحتجاج والانتصاف، وقد يَعْرِض فيه المنُّ والإجحاف، مثلما يَشْرَكه الاعتذار والاعتراف» (٢).

وتلك حال العتاب القرشي، فبعضه يشبه الهجاء الصريح، ومنه ما يختلط فيه المن بالملام، والمن بالاستعطاف، والهجاء بالملام، والهجاء بالشماتة، ومنه ما هو تعداد لما بدر من المعاتب، يتلوه إعلان القطيعة، وتسويغها بعدم القدرة على احتمال المذلة منه.

والعتاب القرشي إما عتاب لجماعة، وإما عتاب لفرد. والأول قليل، ولا يوجد إلا في الشعر الأموي وحده. وهو عتاب امرئ لأقربائه الأدنين؛ فعلوا به ما لا يَرْتضي، كأن ينفوا نسبه منهم، فهو يستعطفهم ويلومهم، ويرجوهم الرجوع عما فعلوا، كقول ابن هرمة -وقد نفاه بنو الحارث بن فهر- [الطويل]:

أحارِ بنَ فِهْرٍ، كيف تطَّرحونني ... وجاء العدا من غيركم تبتغي نصري؟

وإن الكريم من يكرِّم مُعْسِراً ... على ما اعتراه، لا يكرِّم ذا يُسْر

---

(١) شعره، ٤٤.

(٢) العمدة، ٢/ ١٦٠.

ومـا غيرتنـي ضـجرةٌ عـن تكرُّمـي ... ولا عـاب أضـيافي غنـاي ولا فقـري

وإني -وإن كانـت مِرَاضـاً صـدورُكم- ... لملـتمسُ البُقْيـا، سـليمٌ لكـم صـدري

وإن ابـن عـم المـرء مـن شَـدَّ أَزْرَه ... وأصـبح يحمـي غيبَـه وهـو لا يـدري[1]

ويبدو ابن هرمة هاهنا في غاية التطامن والتحلم، يقابل الإساءة بالحلم، ويتودد لمن ينفيه؛ لأنه يعلم أنه لا مكانة له في مجتمع قبلي إن لم يعترف به قومه.

وفي قريش شاعر حاله شبيه بحال ابن هرمة، هو الحارث دعي الوليد بن عقبة، غير أنه أقوى منه شكيمة، يتودد ويستعطف تارة [2]، ولكنه يتوعد حين لا ينفع العتاب والاستعطاف:

ألا أبلـغ بنـي أَرْوى رسـولاً، ... ومـا أَرَبي إلى كَـذِبٍ ومَـيْنِ

فـإني قـد طلبـت العُـذْرَ فـيكم ... كـما طلـب الـبراءةَ ذو رُعَـيْنِ

فلـولا اللهُ والإسـلام منـي، ... ومـا قـد لُـفَّ بيـنكم وبينـي

رحلـتكم بقافيـة شَرودٍ ... مـن الأمثـال، عيْنـاً غـير دَيْـن

كـأنكمُ وتـركَكُمُ أخـاكم ... وأخـذَكمُ المحـيَّرَ باليـدين

كعاطلـة أرادت أن تحـلَّى ... فخَـيَّرت الرصـاصَ عـلى اللُّجَـين [3]

ومرد هذا الاختلاف في العتاب -مع اتفاق الدواعي- إلى مزاج الشاعرين من جهة، وكون ابن هرمة أعلم بنفسيات المجتمع القبلي الذي يعطفه التودد أكثر مما يعطفه

---

(١) شعره، ١٣٠.

(٢) ق ٣٣٨.

(٣) ق ٣٣٦.

الوعيد، بل قد يزيده عناداً ونفوراً. ولا يخفى مع ذلك براعة ابن هرمة في عتابه واستعطافه، وقدرته على استمالة القلوب والدخول إليها. وليس لطريقته هذه نظير في عتاب القرشيين، مع أن ابن هرمة كان هجّاء مخوفاً، وهو قادر على سلوك مسلك الحارث، لكنه يعلم أنه لا يأتي بخير.

أما عتاب القبيلة بعامة فلم يرد إلا في قطعة لمعاوية ﷺ، يعاتب قريشاً على كفر نعمته، مع الاستزادة منها [(١)]، وبيتين لمروان بن محمد يعاتب نزاراً وعرب الشام على خذلانه في حروبه [(٢)]. وسائر العتاب فردي من أخ لأخيه، أو صديق لصديقه، أو قريب لقريبه. وفي العتاب الفردي ما خُصَّ به الخلفاء.

ويختلف عتاب الخلفاء في العصر الأموي عنه في العصر العباسي، من حيث الكمية، وكيفية العتاب، وعدد المعاتِبين والمعاتَبين. فليس في العصر العباسي من العتاب إلا قصيدة واحدة لعبد الله بن مصعب في المهدي. وفي عتابه تلطف وتودد ومديح، ويخلو من المن والملام، والوعيد والهجاء، التي تُرى في الشعر الأموي؛ إذ كان المعاتِب الأموي يستشعر أنه ندُّ الخليفة وقِرْنه، لا فرد من رعيته، وربما اتسم بالشدة ومحاصرة المعاتَب بالحجج القوية التي لا تدع له مخرجاً، كقول عبد الرحمن بن الحكم لمعاوية لما استلحق زياد بن أبيه:

ألا أبلغ معاوية بن حرب، ... فقد ضاقت بما تأتي اليدانِ
أتغضبُ أن يقال أبوك عَفٌّ، ... وترضى أن يقالَ أبوك زانِ؟

---

(١) ق ١٥٤.

(٢) ق ٢٩٧.

فأشـــهد أن رِحْمَــك مــن زيـــاد   كــرِحْم الفيــل مـــن ولـــد الأتـــان
وأشـــهد أنهـــا ولـــدت زيـــاداً   وصـــخرٌ مـــن ســـميةَ غـــيرُ دانِ[1]

وقد يكون دون هذا في القسوة، ولكن الندية فيه بينة، كقول الحارث بن خالد يعاتب عبد الملك بن مروان [الطويل]:

صـحبتُك إذ عينـي عليهـا غِـشاوة،   فلـما انجلـت قطَّعـت نفـسي ألومهـا
ومـا بيَ إن أقـصيتني مـن ضَراعـة،   ولا افتقـرتْ نفـسي إلى مـن يَـضيمها
عطفـتُ عليـك الـنفسَ حتـى كـأنما   بكفيـك بـؤسي أو عليـك نعيمهـا [2]

ومعاتِبو الخلفاء في العصر الأموي هم الحارث بن خالد المخزومي، والوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن الحكم، ويحيى بن الحكم، والعبلي، وأبو قطيفة، والوليد بن يزيد. أما المعاتَبون فمعاوية، وابنه يزيد، وعبد الملك ومروان بن محمد، وهشام بن عبد الملك. والفريقان كلهم من بني أمية، ما عدا الحارث بن خالد، فمخزومي. ومن ثم يمكن عدُّ هذا من العتاب الذي يكون بين أفراد الأسرة؛ فيتجرأ المرء من عتاب قريبه -وإن كان ملكًا- على ما لا يمكن أن يتجرأ عليه غيره. وبعض المعاتِبين كان عمَّ المعاتَب كيحيى بن الحكم، عمُّ عبد الملك.

هذا إلى أن بني أمية -كما تقدم في الهجاء- كانوا أقرب إلى النظام القبلي التي تمحي فيه الفوارق كثيراً بين أفراد القبيلة، ولا يشعر الرئيس بالتميز على المرؤوس، بخلاف العصر العباسي الذي غدا الحكم فيه ملكيًّا مستبداً، يخشى القريب بأسه كما

---

(١) ق ٢١٣.

(٢) شعره، ١٣٧.

يخشاه البعيد. ولعل الذي جرَّأ عبد الله بن مصعب على عتاب المهدي أنه كان صديقاً له، وهو - بعد - من أكثر بني العباس تواضعاً وحِلْماً. ومع هذا كله كان عتابه مخالفاً لعتاب شعراء بني أمية خلافاً بيناً.

وأكثر شعر العتاب قاله شعراء، ومع ذلك غلب عليه القصر، وأطوله عتابية عبد الله بن مصعب للمهدي، وهي ثمانية عشر بيتاً، وسائره بين البيتين والتسعة. ولم يقل غير عبد الله بن مصعب من الشعراء إلا قطعة واحدة، إلا الحارث دعي الوليد بن عقبة، قال اثنتين.

* * *

الوصف

باب الوصف واسع جداً، «والشعر -إلا أقله- راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه»[1]، فكل غرض يدخله الوصف، وربما يكون عمدته. فالمديح، والفخر والرثاء: وصف للمحاسن، والهجاء: نعت للمعايب، والغزل: وصف للجمال والمشاعر نحوه.

ونعني بالوصف هنا ما خُصَّ به شيء قائم بذاته، بتقصِّي صفاته أو بعض منها، وإن كان في سياق غرض آخر، كأن يَخُصَّ الشاعر ببعض شعره فرساً أو منظراً من مناظر الطبيعة. والوصف الذي هذا معناه قليل جدًّا في شعر قريش، وأقل ما يكون في الشعر الإسلامي والعباسي. وأكثر الوصف في صدر الإسلام كان في الخيل، وفي العصر الأموي فيها وفي البرق والكواكب، وحركتها، والصبح. وفي العصر العباسي تناول البرق والمجالس. ووصف الشعراء الخيل في العصر الإسلامي والأموي من آثار عناية المجتمع بها، ومكانتها فيه وفي حياته، ومعرفته بها؛ لِمَا كان في زمانهم من الحروب. أما العباسيون فلم يذكروا الخيل؛ لأن حياتهم كانت غير ملتصقة بها التصاق من كان قبلهم، وكانوا أكثر استقراراً ودَعة منهم في بعض الحقب.

ووصف الخيل منصبٌّ على أجسامها، فيصفونها بالضَّخَم والحسن والاستشراف، وحدة النظر، وإرهاف السمع، حتى ليظن أن بها مسًّا من الجن، وببعد الخطو، وكثافة الشعر، والضمور وقوة الظهر، وسعة الصدر، وتباعد المنكبين، والنشاط

---

(١) العمدة، ٢/ ٩٤.

والحدة، والنفور، وعدم الأنس بغير سائسها، والسلامة من الأمراض. كما يصفون مشيها واختيالها وجريها، فيشبهونها تارة بالعَيْر في سرعته، وتارة بالعقاب تتدلى من رؤوس الجبال، ومرة بذئب الصحراء في اضطرابه حين يجري. ويذكرون عتقها وينسبونها إلى أعوج وذي العُقَّال، ويصفون لونها، كما يصفون عَلْكَها اللُّجُمَ من شدتها وحدة نشاطها، ويُشبِّهون صوت علكها اللجام بصك الجزَّاز مُداه بعضها ببعض ليسنها، ويصفون شعر ذيلها بالسبوغ، وصدورها بالنهود، حتى إن الحُزُم تقصر عن أضلاعها، وإذا زفرت انقطعت حزم سرجها من قوتها. ويشبهون ظهرها بالحصن في أمان من يكون به، بل يفضلونه عليه. ومنهم من يتناول بالوصف أعضاءها مفردة، فيصف الحارك، والثَّبَج، والجفرة، والنَّسا، والقَرا.

وأكثر قريش وصفاً للخيل، وأدقُّهم العرجي، وإن كان وصفه لها قليلاً، ولا يَرِد إلا في سياق الغزل، كقوله [البسيط]:

حتى أويتُ إلى طِرْف برابيةٍ ... كأنَّه - مُعرِضاً من ساعةٍ - عَلَمُ
لا يكسِر الطرفَ، نظَّار، يُقال به ... -من حدة الطرف لاستيناسه - لَمَمُ
كأنما قَرْص نابيه شكيمتَه ... قَرْشُ المُدى ينتحيها الجازِر الخَذِمُ
ضافي السَّبيب، تَقُدُّ الغُرْضَ زفرتُه، ... نَهْدٌ، وتقصر عن أضلاعه الحُزُمُ
فذاك حصن الفتى مثْلي إذا جَعَلتْ ... بالمُحْصنينَ قصورُ الشِّيد تَنْهَدِمُ[1]

والذين وصفوا الخيل من قريش كانوا كلهم فرساناً إلا عبيد الله بن قيس الرقيات.

(١) ديوانه، ١٠.

ولم تنل الإبل – مع أنها كانت مراكبهم– عناية تذكر، إلا ما ورد في آخر رائية عمر بن أبي ربيعة، وهو أربعة أبيات، يصف فيها ناقته بالضمور وتحسر اللحم من سرى الليل، كما يصفها بالجنون من حدة نشاطها [1]. وإلا عدةَ أبيات للعرجي [2]، ثم ثلاثة أبيات لابن هرمة، لا يزيد فيها على تشبيهها بالظليم، وأنه كلفها السير في طريق طامس الصُّوى، وأنه يسير بها مدلجاً ومهجِّراً [3]، وأبياتاً قليلة للعبلي متفرقة في شعره.

والموضوع الآخر الذي تناوله الشعراء بالوصف البرق، ووصفوه بأقل مما وصفوا به الخيل، وليس لهم فيه إلا أبيات قليلة جداً، تقتصر على وصف لمعانه، وذكر الأماكن التي يلمع فوقها، ولم يتوسعوا في وصفه كما فعل الشعراء الآخرون.

ووصف ابن هرمة ضوء الفجر في أخريات الليل، والكواكب وحركاتها. ولكنه لم يتوسع في الوصف أيضاً. واكتفى القرشيون من وصف البرق والفجر والكواكب بتشبيهها بشيء واضح، معولين على ما في التشبيه من إيجاز ووضوح، وإجمال يغنى عن التفصيل. فشبهوا البرق ولمعانه في سواد الظلام بأعناق هنديات بهن وَضَح [4]، وشبهوا حركات الكواكب بحركات بعض الحيوان، كالثور والفحل، وضوءَ الفجر في أُخريات الليل بفرس أشقر أبيض البطن، مال عنه جلاله. واعتماد التشبيه والاستغناء به كان سبب قصر القطع الوصفية، فيما يبدو.

---

(١) ديوانه، ١٢٦.

(٢) ديوانه، ٢٥.

(٣) شعره، ٨٤.

(٤) شعر إبراهيم بن هرمة، ٩٤. والوضح: البرص.

ووصفوا غير هذا بعضَ المجالس، وصْفاً غير دقيق ولا مستقص، جمعوا فيه بين مدح صاحب المجلس والوصف المقتضب جداً لجانب منه، كالنار الموقدة فيه، أو الروضة التي كان فيها المجلس. فالنار توصف حمرتها وصفاؤها، وارتفاع لهبها إلى السماء [1]، والروضة تشبه بالحُلِيِّ أو الوشي الثمين، من تلون أزهارها[2]. وأدق وصف للمجالس ذلك الذي يرد في الغزل، وقد أشير إليه فيما تقدم.

* * *

(١) ق ٩١٤.

(٢) ق ٩١٣.

الاعتذار

الاعتذار من الموضوعات التي لم تكد تُطرق في الشعر القرشي. وما قيل فيه كان اعتذاراً من فرار من المعركة، أو من إساءة، أو كان اعتذاراً وتوبة من دِين كان عليه الشاعر فتحول عنه. وما قيل فيه ثماني قطع، خمس منها في العصر الإسلامي واثنتان في الأموي، وواحدة في العباسي. والغالب عليها القصر، وأطولها اثنا عشر بيتاً، وأقصرها اثنان.

ويختلف الاعتذار من الفرار عن سائر الاعتذار، ففيه يحتج المعتذر لفعله، ويحاول إثبات صوابه بأدلة عقلية، أنه أبلى حتى أيقن أن بقاءه في ساحة القتال لا غناء فيه؛ لقوة خصمه وغلبته الظاهرة، وقتْلُه -إن بقي- لا يُجدي؛ ففرَّ حين لم يجد مجالاً للكر، شجاعاً، غير خوف من القتل ولا جبن، أوفر طعماً في أن يكون يوم غير هذا ينتصف فيه من عدوه، كما قال الحارث بن هشام يوم بدر:

الله يعلم ما تركت قتالهم	حتى حبوا فرسي بأشقرَ مُزْبِدِ
وعلمتُ أني إن أقاتِلْ واحداً	أقتلْ ولا يضررْ عدوِّي مَشْهدي
فصدفتُ عنهم والأحبة فيهمُ؛	طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد [1]

وهو اعتذار مقنع، وإن كانت فَعْلة صاحبه التي سوغها بهذه الحجج عاراً كبيراً عند مجتمعه.

أما الاعتذار الآخر فيبدي فيه المعتذر الندامة الشديدة على إساءته، ويقرُّ بها، ويبدي الانكسار والتذلل للمعتذَر إليه، ويسأله العفو عما بدر منه، ويقرُّ بأنه كان يعمه في الضلالة فاستبان له الحق. وأصدق هذا الاعتذار اعتذار أبي سفيان بن الحارث

---

(١) ق ١٨.

وعبد الله بن الزبعرى إلى النبي ﷺ، فهما يبديان مع الندامة والاعتذار أسباب موقفهما السابق، مع الحياء والخجل مما كانا يفعلان، فيقول أبو سفيان إن سببه نفسه التي كانت تزيِّن له الباطل، ويُلقي ابن الزبعرى اللوم على بني سهم وبني جمح، فهم زينوا له ما كان فيه. ويتفقان في إعلان التوبة الصادقة، كما يعبر عنها عبد الله في قوله [الكامل]:

سرت الهمومِ بمنزل السهمِ ... إذ كُنَّ بين الجِلْد والعظْم

ندماً على ما كان من زلل ... إذ كنت في فَنَن من الإثم

حيران يعمه في ضلالته، ... مستورداً لشرائع الظلم

عَمَه يزينه بنو جُمَح ... وتوازرت فيه بنو سهم

فاليوم آمن بعده قسوته ... عظمي، وآمن بعده لحمي [1]

وبخلاف هذا الاعتذار الصادق اعتذار عبد الرحمن بن الحكم لزياد بن أبيه، وكان قد أنكر على معاوية ﵁ استلحاقه، ونفى نسبته إلى أبي سفيان ﵁ نفياً شديداً، حتى أغضب معاوية، فحلف لا يرضى عنه حتى يرضى زياد، فقال قصيدته هذه يعتذر إليه، ولكن يبدو أنه غير جادٍّ فيها، فهو يقول له:

لأنت زيادةٌ في آل حرب ... أحب إلي من وسطى بناني [2]

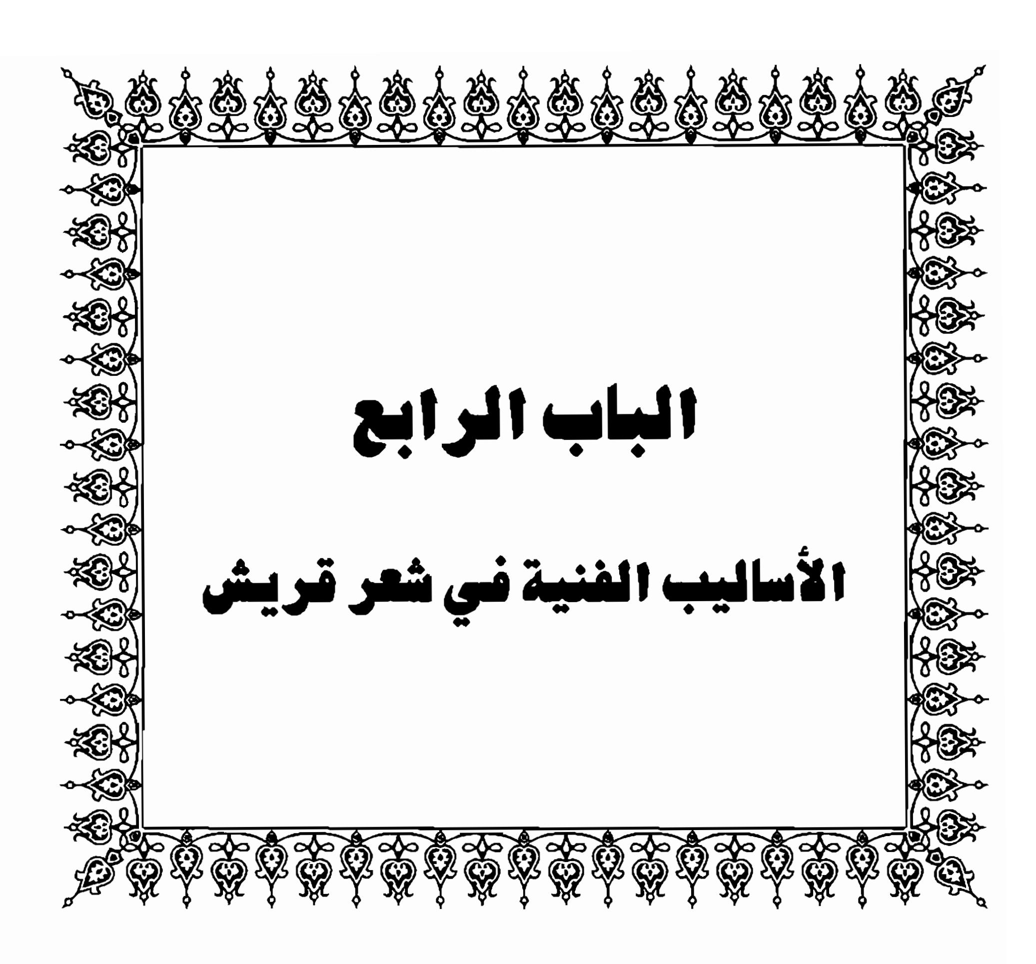
وهذا الاعتذار كأنه سخرية، فهو يجعله زيادة في آل حرب، ويفضله على إصبعه، ولسيت من الأعضاء الرئيسة التي يدل تفضيله عليها على محبة، كالعين، إلا أن تكون مجازاً، تراد به اليد كلها.

***

---

(١) شعره، ٥١.

(٢) ق ٢١٤.



الباب الرابع

الأساليب الفنية في شعر قريش



قضايا البناء في الشعر القرشي

من العسير أن يتحدث المرء عن بناء القصيدة في الشعر القرشي حديثاً دقيقاً؛ لكثرة ما ضاع منه، ولعدم اطمئنانه إلى أن النصوص الباقية تامة. ولكننا نتحدث عن بناء ما وجدنا، ولا يصدق حكمنا إلا عليه، كما فعلنا في سائر ما تناولنا من هذا الشعر، مع علمنا بما فيه من نقص.

والشعر القرشي قسمان: مقطوعات وقصائد. والقصائد طوال وقصار. وتغلب المقطوعات والقصائد القصار على ما بقي من شعر صدر الإسلام والعصر العباسي. وأكثر ما في هذا الشعر من القصائد الطوال هو لشعراء العصر الأموي. وأطول الشعراء قصائد عمر والعرجي وعبيد الله بن قيس الرقيات. وأطولها رائية عمر وهي خمسة وسبعون بيتاً، وسائرها دون ذلك.

وليس للعصر الإسلامي من الطوال سوى هائية هبيرة بن أبي وهب، وهي خمسة وعشرون بيتاً. ويبدو أن بعض شعراء هذا العصر كان يتعمد التقصير. فقد قيل لابن الزبعرى: «إنك تقصِّر أشعارك، فقال: لأن القصار أولج في المسامع، وأجول في المحافل»[1]، وقال في رواية أخرى: «حسبك من الشعر غرة لائحة، وسمة واضحة»[2]. وكان هذا منهجاً يتبعه بعض شعراء العربية الكبار، كالحطيئة[3].

وأطول قصائد العصر العباسي لعبد الله بن مصعب، ومصعب بن عبد الله،

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ١٨٦.

(٢) كتاب الصناعتين، ١٩٤.

(٣) السابق، ١٩٣.

والمؤمل بن طالوت، والعبلي، وهارون الزهري.

وأكثر القصائد الطويلة في الغزل وبعضها في المديح والفخر والرثاء. وكثيراً ما تبدأ القصائد المدحية والفخرية بالنسيب، أو بكاء الديار ثم النسيب، وبعضها يبدأ بذكر الشباب والبكاء عليه. ويندر فيها ذكر الرحلة، ووصف الناقة، كما فعل العبلي في قصيدتيه الدالية والرائية[1]، وابن هرمة، كما يبدو من بعض بقايا شعره[2]، وابن قيس الرقيات [3]. ولكن ما تُذْكَر به الرحلة والناقة في غاية القصر. فابن قيس - مثلاً - لا يزيد في ذكرهما على ثلاثة أبيات، والعبلي في رائيته ذكرهما في اثنين، وفي الدالية - وهي طويلة - في ثمانية. والقصر سمة بارزة في مقدمات القصائد كافة، وفي عناصرها كلها. فدالية العبلي لم يزد النسيب فيها على بيتين، وذكر الشباب والأسف على رحيله في اثنين آخرين، ونسب هبيرة في هائيته في بيت واحد.

أما القصائد الرثائية فتدخل في غرضها من غير مقدمة، غير واحدة لإسماعيل بن يسار في رثاء محمد بن عروة، بدأها بملاحاة بينه وبين زوجته على هذا النحو [الخفيف]:

تلك عرسي رامت سَفاهاً فراقي، واستملَّت فما تُواتي عناقي

زعمت أنها مَلاكي مع المال، وأني محالفُ الإملاق

ثم نامت عيونها بعد وهْن، حُشِي الصابَ جفنُها والمآقي!

---

(١) ق ٦٣٠ و ٦٣١.

(٢) شعره، ٨٤.

(٣) ديوانه، ٣٦.

وتناســـت مـــصيبة بدمـــشق، أشخـصت مهجتـي فُوَيْـق التراقـي [1]

وخلو الرثاء من المقدمات المعتادة هو المناسب؛ فليس الرثاء مما يستساغ فيه ذلك؛ لانشغال الشاعر بالحزن عن النسيب والتفكير فيما دأب عليه الشعراء،كما أن المقدمات المعتادة منافية للصدق العاطفي الذي ينبغي أن تتسم به المراثي.

وربما كان مردُّ ندرة ورود الرحلة في مقدمات المدائح إلى أن المديح في شعر قريش ليس كثيراً، وقلما رحل الشعراء طلباً للعطاء خارج الحجاز، بل كانوا يخصون بمدائحهم أجواد الحجاز، فلا محل للرحلة إذن لعدم حدوثها، إلا أن بعض الشعراء الذين ربما لم يرحلوا حقاً ذكروها جرياً على سنة من قبلهم، كما فعل ابن قيس الرقيات وأبو الـمُشْمَعل، إذ مدحا عبد الله بن جعفر، وأبا بكر بن عبد الله، وهما مدنيان، على أننا لا ندري أكانا في المدينة حين نظما مدحتيهما أم لا.

ويتخلص الشاعر - في الغالب - من المقدمة إلى الغرض الرئيس بلا تمهيد، وقد يتخلص منه بعبارة كعبارة أبي دهبل [مجزوء الكامل]:

دعْ ذا وعُـــــــدْ في ماجــــــــد حَفَّــــتْ بـــسنته البِـــشارهْ [2]

ونحوها، كما قد يتخلص بها يشبهها من النسيب إلى الرحلة، كقول ابن قيس الرقيات [الخفيف]:

فتعـــدَّ الغـــداةَ عـــن ذكـــر نُعْـــم ببنـــي هاشـــم بـــن عبـــد منـــاف [3]

---

(١) شعره، ٤٥.

(٢) ديوانه، ٤٩.

(٣) ديوانه، ٣٨.

وهي طريقة الشعراء القدامى، كالنابغة: «فعدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع له»، وزهير: «دع ذا وعَدِّ القول في هرم».

وأكثر الشعراء ربطاً بين المقدمة والغرض الرئيس من يبدأ بذكر الشيب، كابن قيس الرقيات، فهو يجعل ما اعتراه من الشيب مسبَّباً عما يلاقي من الأحزان مما أصاب عشيرته، ثم يشرع في وصف ما أصابها، إن كان هو الغرض، أو يتصل به [1].

ومقدمات القصائد بوجه عام لا يُعتنى بها كثيراً، ولا يُحرص على نهج الشعراء الكبار في استيفاء عناصرها، من بكاء الأطلال، والنسيب، ووصف الرحلة والراحلة. والغالب عدم البدء بها، وإن بُدئ بها فهي قصيرة جداً وشكلية. كما لا يُحْرص الشعراء كثيراً على التصريع في المطالع. وهذا من آثار الطبع وعدم التكلف والتنقيح.

ويبدأ بعض القصائد بدايات ربما لا تكون هي البدايات الحقيقية، كقصيدة المؤمل:

إلى أبي بكـــــــر ومـــــــــا مَـــــــنْ زاره بعائــــــــل [2]

ومثل هذا البيت يتخلص به الشعراء عادة من المقدمات، كما قال أبو هلال العسكري: «فإذا أرادوا ذكر الممدوح قالوا: إلى فلان، ثم أخذوا في مديحه...» [3]، ولكن المقدمة سقطت فيما يبدو. ومثله قصيدة موسى شهوات:

ثـــم صـــوِّت إذا دخلـــت دمـــشقاً: يـــا يزيـــدُ بـــن خالـــد بـــن يزيـــد [4]

---

(١) ديوانه، ١٠١ و ١٠٧.

(٢) ق ٩٦٥.

(٣) كتاب الصناعتين، ٥١٣.

(٤) ق ٩٨١.

وثَمَّ قصائد يلي مطالعَها ما يُستبعد أن يكون هو الذي يليها في الأصل،كقصيدة الفضل اللهبي:

طَرِب الشيخ ولا حينَ طربْ ... وتصابى وصِبا الشيخ عَجَبْ[1]

ويلي هذا الفخرُ مباشرة. وقصيدة أبي دهبل [الطويل]:

ألا عُلِّق القلبُ المتيم كَلْثَما ... لَجاجاً ولم يلزم من الحب مَلْزَما

ويليه:

خرجتُ بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي للصلاة فأعْتما[2]

فالثاني في وصف رحلته،والضمير في (بها) يعود إلى ناقته التي لم يتقدم لها ذكر في الباقي من القصيدة، وليس بين البيتين مناسبة، وهذا يحمل على الظن أن بينهما أبياتاً في النسيب والناقة وبداية الرحلة، سقطت.

ومقدمات بعض القصائد بينها وبين الغرض الرئيس تناسب بيِّن، وليست مجتلبة لمجرد الابتداء، ولكنها نادرة، منها مقدمة قصيدة عبد الله بن الزبعرى يوم أحد:

يا غراب البين، أَسْمعتَ فقلْ؛ ... إنما تنطق شيئاً قد فُعل[3]

فهي مقدمة حكمية، تدور حول تصاريف الدهر ودوله؛ غايتها الاعتذار من هزيمة قريش يوم بدر، والتمهيد لما تتضمن القصيدة من التشفي من المسلمين يوم أحد، وفحواها أن هزيمتهم يوم بدر سنة من سنن الدهر لا معرة فيها، وكما أنيخ الدهر

---

(١) ق ٣٦٦.

(٢) ديوانه، ١٠٦.

(٣) شعره، ٤١.

عليهم في تلك أناخوه في هذه. ونحوها في التناسب قصيدة لهارون الزهري في النصائح، بدأها بالشيب، والعزوف عن وصل الغانيات بعد الصبوة إليهن. وغرض القصيدة الرئيس النهي عن التصابي والنساء، والأمر بالعمل بما يقتضيه المشيب من الجد، ومجانبة ما كان يفعل في أيام الشباب(١).

وهذا الربط بين المقدمة والغرض قليل في الشعر القرشي، كما هو قليل في الشعر العربي عامة، كما قال أبو هلال العسكري: «فأما الخروج المتصل بما قبله فقليل في أشعارهم»(٢).

أما القصائد الغزلية فليست لها في العادة مقدمات من غير النسيب، إلا ما له صلة به، كبكاء الديار والوقوف على الأطلال اللذين يقودان إلى التغزل بمن كان يحلها، وما كان بينهما من عهود فيها. يفعل ذلك عمر والعرجي، وأكثر منهما فعلاً له الحارث بن خالد. وللحارث قصيدة واحدة بدأها بذكر الشباب والتحسر على رحليه، ثم تخلص منه إلى الغزل(٣). ويقل في المقدمات النسيبية ذكر الظعائن ووصفهن قلة بينة. وعلة ذلك -فيما يبدو- أن الظعْن والترحل من شؤون أهل البادية، وأهل الحاضرة مستقرون، فنساؤهم لا يظعنَّ فيوصفن، إلا اللائي يحججن إلى مكة، ومن تُغُزِّل به منهن كن متحضرات، كعائشة بنت طلحة، وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان، وبنت محمد بن الأشعث. وأكبر الظن أن من ذكر الظعائن من القرشيين إنما فعل استناناً بما

---

(١) ق ٩٠٧.

(٢) كتاب الصناعتين، ٥١٤.

(٣) شعره، ١١٣.

يفعل الشعراء من قبله؛ ولذلك كانت صورة الظعائن عنده هي صورتها عند الشعراء جميعاً، فهو يشبهها بالسفن والنخيل وشجر الدوم [1].

ويبدو أن بعض الشعراء لم يكن مقتنعاً بالوقوف على الأطلال في المقدمات، بل يرفضه، لكن ليس بالصورة التي رفضه بها أبو نواس، وإن لم يُبِنْ عن سبب رفضه. ذلك هو محمد بن صالح العلوي، فهو يقول في مقدمة قصيدة له مدح بها المتوكل:

أَلِفَ التقى ووفى بنذر الناذر ... وأبى الوقوف على المحل الداثر

ولقد تهيج له الديار صبابة ... حيناً ويكْلَف بالخليط السائر [2]

وربما كان سبب هذا الرفض هو ما يُلمح إليه في القصيدة من التوبة مما كان فيه، والاتصافِ بالتقوى الذي يرى أنه يستوجب عدم الوقوف على الديار والكلف بالأظعان؛ لصلته بالنساء والنسيب، وهو قد تاب مما كان عليه في غابر دهره، من الصبا والغزل. وهو يرمز بهذا إلى توبة سياسية نصوح إلى المتوكل من ثورته التي كان قد ثار عليه، أكثر مما يعني توبة من ذنب قد اجترحه. ولا نستطيع أن نذهب إلى أنه يقتدي بأبي نواس لبعد ما بينهما، ولأن إقراره بما تهيج له الديار من الصبابة، وكلفه بالخليط السائر ينافي مذهب أبي نواس في احتقار ذلك كله والسخرية منه [الرمل]:

قل لمن يبكي على رسم درس ... واقفاً: ما ضر لو كان جلسْ

[البسيط]:

عاج الشقي على ربع يسائله ... وعُجت أسأل عن خمَّارة البلد

---

(١) ديوان العرجي، ٢٣و١١٠.

(٢) ق ٢ ٨٤.

وتمتاز القطع والقصائد القصار -عامة- بالوحدة الموضوعية والترابط؛ لأنها تدور على معنى واحد، يمنعها هو والقصر من التفكك، وإن كان المرء قد يجد قطعاً وقصائد، فيها أبيات لا تبدو بينها صلة، وأبيات مختلة الترتيب، كقصيدة يزيد بن معاوية:

آب هـذا الليـل فاكتنعـا — وأَمَـرَّ النـومُ فامتنعـا

فهي تنتهي بهذين البيتين:

عنـد غـيري فـالتمس رجـلاً — يأكـل التَّـنُّوم والسَّلَعا

ذاك شيء لـسـت آكلـه — وأراه مَـأْكَلاً فَظِعـا [1]

والقصيدة في النسيب براهبة شامية، والبيتان فخريان، ولا مناسبة بينهما وبين ما قبلهما. أما عدم الاتساق فيظهر في هذه القطعة لابن قيس الرقيات [الكامل]:

هـل للـديار بأهلهـا علـمُ؟ — أم هـل تُبـين فينطـقَ الرسـمُ ؟

قالـت سـكينة: فـيم تـصرمنا ؟ — أسـكينُ، لـيس لوجهـك الـصرم

تخطـو بخَلْخـالين حـشوُهما — سـاقان مـارَ علـيهما اللحـم

يـا صـاح، هـل أبكـاك موقفُنـا ؟ — أم هـل علينـا في البكـا إثـم ؟

أم مـا بكـاؤك منـزلاً خلَقـاً — قفـراً يلـوح كأنـه وشـم [2]

فالأنسب أن يكون الأخيران بعد الأول، وإن كانا لا يلائمانه كل الملائمة، فهما يشاركانه في المعنى (الوقوف على الديار).

---

(١) ق ١٦٤.

(٢) ديوانه، ٥٥.

وقد يكون سبب عدم التناسب سقوط بعض الأبيات، أو إخلال الرواة بنظام الشعر، ويشهد لذلك هذه القطعة لأبي بكر بن عبد الرحمن الزهري:

لمــــن الـــديار رســــومها قَفْــــر   لعِبــت بهـــا الأرواح والقطْـــرُ ؟
وخـــلا لهـــا مــــن بعـــد ســــاكنها   حِجَــجٌ مــضين: ثـــمانٍ أو عـــشرُ
والزعفـــرانُ عـــلى ترائبهـــا،   شَرِقٌ بــه اللَّبَّـــاتُ والنحـــرُ [1]

هكذا وردت في (حذْف من نسب قريش)، والأخير لا مناسبة بينه وبين الأولين، ولكنها وردت في (ديوان عمر بن أبي ربيعة)، ومعها ثلاثة أخرى، هكذا:

لمـــن الــديار رســـومها قفـــر   لعبــت بهـا الأرواح والقطــر ؟
وخـــلا لهـــا مـــن بعـــد ســاكنها   حجــج خلــون: ثــمان أو عــشر
لأســـيلة الخـــدين واضـــحةٍ،   يَغْــشَى بــسنة وجههـا البــدر
دُرْم مرافقهـــــا، ومئزرهـــــا   لا عـــاجزٌ تَفِـــل، ولا صِـــفْرُ
والزعفـــــران عــــلى ترائبهـــــا   شرق بــه اللبـات والنحــر [2]

والذي حدث من الحذف في الرواية الأولى كثيراً ما يحدث في الشعر؛ لأن المؤلف يقتصر من النص على مافيه الشاهد ويدع ما سواه، ثم تضيع مصادره ولا يبقى منها إلا الكتاب الذي رواها ناقصة، فيُظَنُّ أن الباقي هو النص كله. ويصدق هذا على ميمية أبي دهبل المذكورة آنفاً، فراويها أراد الاستشهاد بها على أسماء مواضع من تهامة، بين مكة ووادي البَرْك، عدَّدها أبو دهبل في قصيدته، فاقتصر الراوي على ما فيه أسماء المواضع منها، وأسقط سائرها.

---

(١) ق ٥٣٦.

(٢) ديوان عمر، ١٦٤.

أما القصائد الطوال فأكثرها وحدة وترابطاً الغزلية، ولاسيما قصائد عمر القصصية، فلا يمكن التقديم ولا التأخير في أبياتها؛ لأن كل واحد يعبر عن فكرة يستتبعها ما قبلها، وتستتلي ما بعدها، ولقد يربط بين البيتين بأدوات الربط النحوية، كحروف الجر وأدوات الشرط، بحيث تكون أداة الشرط في قافية البيت، وفعله في صدر البيت الذي بعده، أو الفعل في القافية، ومتعلقه في صدر البيت الثاني، كقول عمر [الطويل]:

وبِتُّ رقيباً للرفاق على شَفاً ... أحاذر منهم من يطوف، وأنظرُ

إليهم متى يستمكن النوم منهمُ، ... ولي مجلس لولا اللبانة أوعر [1]

وقد يوزِّع الشاعر الجملة بين البيتين ليربطهما، فيجعل المبتدأ قافية والخبر في صدر البيت الذي بعده، أو الفعل في القافية، وفاعله أو مفعوله في صدر البيت الذي بعده، وهو ما يُسمَّى التضمين، كقول ابن قيس [المنسرح]:

تقول سلمى: ألا تنام إذا ... نِمْنا ؟ فقلت: الهموم والأرقُ

تمنعني، وادكارُ نصر بني ... عمِّي إذا حلَّ جاريَ الرَّهَقُ [2]

وقول عمر [مجزوء الوافر]:

جلَت نُعْمٌ -على عَجَلٍ ... ببطن مِنًى وهُمْ حُرُمُ-

أسيلاً ليس فيه لنا ... ظِرٍ عيبٌ، ولا كَلْمُ [3]

---

(١) ديوان عمر، ١٢٢.

(٢) ديوانه، ٧٢.

(٣) ديوانه، ٣٨٨.

وأكثر ما يرد التضمين في شعر عمر وابن قيس والعرجي، وهو في شعر عمر والعرجي أكثر. وقد كان العروضيون والنقاد قديماً يستقبحونه، ولكن نظرة النقاد إليه -اليوم- تختلف عن نظرة أولئك، فهم يعدونه مظهراً من مظاهر الترابط العضوي في القصيدة.

وربما خُتم بعض القصائد الغزلية بما يخالف الغزل، كما صنع عمر في قصيدته الرائية[1]، ختمها بوصف الناقة، وختم العرجي قصيدته الميمية بوصف فرسه[2].

والقصائد غير الغزلية العلاقات بين أبياتها تقوى أو تضعف، أو يظهر فيها استقلال كل واحد عن غيره بمعنى، وإن اشتركا في الموضوع، شأن الشعر العربي عامة.

***

---

(١) ديوانه، ١٢٦.

(٢) ديوانه، ٩.

الأوزان والقوافي

أولا: البحور:

يدور الشعر القرشي على ثلاثة عشر بحراً وبعض مجزوءاتها، هي: الطويل، والكامل، والخفيف، والبسيط، والوافر، والمتقارب، والمنسرح، والسريع، والرمل، والمديد، والرجز،والهزج، والمجتث، ومجزوء الكامل، ومجزوء الرجز، ومجزوء الرمل، ومجزوء الوافر، ومجزوء الخفيف، ومنهوك الرجز، ومنهوك المنسرح. وخلا من المضارع، والمقتضب، والمتدارك، ومخلع البسيط، ومجزوئه. ولعل سبب ذلك ندرتها في الشعر القديم عامة [1]، حتى شك نقاد في صحة بعض ما نُسب إلى العرب منها. فقال حازم القرطاجني: «فأما الوزن الذي سموه المضارع فما أرى أن شيئاً من الاختلاق على العرب أحق بالتكذيب والرد منه... فإنه أسخف وزن سُمع» [2].

ولكن بعض هذه البحور لم يُنظم فيه إلا نادراً، كالمديد، والهزج، والرجز التام. وأندر منهما المجتث، فلم يرد إلا مرتين في قطعتين قصيرتين. والبحور المجزوءة تتردد بين القلة والندرة. فأكثرها استعمالاً مجزوء الكامل، فمجزوء الرمل، فمجزوء الوافر، فمجزوء الخفيف، فمجزوء الرجز. ومثلها في القلة مشطور الرجز، ومنهوكه، ومنهوك المنسرح. ومجموع ما ورد من الأشعار المنظومة في البحور المجزوءة لا يساوي ما نظم في بحر واحد من البحور المتوسطة، كالوافر.

---

(١) الفصول والغايات، ١٧٥، ومنهاج البلغاء، ٢٤٣، وموسيقى الشعر، ١١٨.

(٢) منهاج البلغاء، ٢٤٣.

أما البحور التامة فهي التي كادت تستحوذ على هذا الشعر. وهي قسمان: بحور كثيرة، هي: الطويل، والكامل، والخفيف، والبسيط، والوافر. وبحور متوسطة، وهي أقرب إلى القلة، كالمتقارب، والمنسرح، والسريع، والرمل. وهي هنا مرتبة على حسب كثرتها. وأكثر البحور بلا منازع الطويل. وهو يفوق الكامل والبسيط والوافر مجتمعةً، ولا يدانيه بحر آخر. وأقربها إليه الكامل، وهو أكثر من ضعفيه. وهو يحتفظ بهذه المنزلة في العصور الثلاثة، كما يحتفظ بها عند أصحاب الدواوين من شعراء قريش، ما عدا ابن قيس الرقيات، وعبد الله بن معاوية ، والوليد بن يزيد؛ فابن قيس يحل من ديوانه في المرتبة الثانية بعد الخفيف، أما عبد الله فهو عنده الثالث بعد البسيط ومجزوء الكامل، وهو الثاني عند الوليد، بعد مجزوء الرمل. وكثرة الطويل في هذا الشعر تُصدَّق قولة المعري: «ويقال إن العرب كانت تسمي الطويل (الرَّكُوب)؛ لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم»[1].

والإحصاء الذي اعتمدنا عليه هنا ليس بدقيق، وهو لا يبين عن مكانة البحر الصحيحة؛ لأنه يساوي القصيدة الطويلة بالنتفة التي لا تزيد على بيتين، والذي دعانا إلى ذلك علمنا بكثرة ما ضاع من الشعر الذي بين أيدينا، فآثرنا اعتماد عدد القصائد والقطع والنتف في الإحصاء على عدد الأبيات؛ لأنه يكشف عن مقدار تردد البحر في هذا الشعر بصورة عامة، بغض النظر عن عدد ما نظم من الأبيات في كل بحر، فذلك أدق في الإبانة عن مكانة البحر في الشعر، وعند الشعراء من اعتماد عدد الأبيات؛ إذ الشاعر قد يستوي عنده أن ينظم في البحر قطعة ومطولة، لعدم تحكمه -غالباً- في عدد

(١) الفصول والغايات، ٢٦٧.

أبياتها. وهذا الإحصاء يوافق ما قام به بعض الباحثين من إحصاء البحور في دواوين ومجموعات شعرية في جانب، ويقاربه في جانب آخر [1].

وقلة المجزوءات هنا مقاربة لقلتها في سائر الشعر العربي القديم، فهي فيه قليلة جداً، وثمة مجموعات شعر قد خلت منها، كـ(المفضليات)، ومجموعة لا تكاد ترد فيها، كـ(الحماسة)، كما خلت منها دواوين كبار الشعراء في العصر الجاهلي والأموي، كامرئ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، وجرير، والفرزدق، والأخطل، وذي الرُّمَّة.

وأكثر ما تكون المجزوءات في شعر قريش في العصر الأموي. ويعلل بعض الأدباء كثرتها فيه بصلة الشعر بالغناء؛ إذ كان بعض الشعراء يضع أشعاراً للمغنين على بحور مجزوءة وبحور سموها خفيفة، كالسريع، والخفيف، والوافر، والرمل، والمتقارب؛ لتلائم الغناء. ومن أجل الغناء كان أكثر ما نظمه شعراء، كعمر بن أبي ربيعة على الأوزان الخفيفة والأوزان المجزوءة [2]. وكان بعض الشعراء مغنِّياً يضرب على العود؛ «فلا غرابة أن تتشابه وجوه التعبير عن النفس عنده، وأن تخرج أوزانها لوناً موسيقيّاً يتلاءم مع طبيعة الانفعال وأن يطلب تكميل أدائها بالغناء واللحن» [3].

ويذهب شوقي ضيف إلى أن الغناء في الحجاز كان متحكِّماً في أوزان الشعر، حتى ليقول إن تحريفاً كثيراً وقع بتأثير الغناء، ليناسب مدَّ الصوت أو تقصيره،

---

(١) موسيقى الشعر، ١٩١، والمفضليات: دراسة في عيون الشعر العربي القديم، ٦٤.

(٢) انظر: التطور والتجديد، ٢٣٨-٢٤٠، وموسيقى الشعر، ١٠٦ و ١٩٢، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ٥٣٧، وعمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٣٦٤ وما بعدها.

(٣) تاريخ الشعر العربي، ٣٠٩.

أو الجهر، أو الهمس، مما نتج عنه كثير من العلل والزحافات [1]. ويرى أن الوليد بن يزيد أول من نظم في (المجتث) أبياته التي أولها:

إني سمعتُ بليلٍ ورا المُصَلَّى برنَّهْ

«ولا نرتاب في أن الوليد قد وصل إلى هذا الوزن عن طريق الخروق التي كان يُحدثها في الأوزان، أو ما يسميه العروضيون بالزحافات؛ حتى يلائم بين شعره وألحانه التي يريدها»[2]. ويستدل البهبيتي على صحة ما ذهب إليه بقول المعري إن الأوزان القصار إنما «عُرفت في العصر الإسلامي في أشعار المكيين والمدنيين، من أمثال عمر بن أبي ربيعة، كذلك عدي بن زيد في القدماء؛ لأنه كان من سكان المدر»[3].

وتصدى عبد القادر القط لهذه النظرية فأبان أنها غير مبنية على دراسة وتمحيص، بل نبعت من تصور للغناء القديم يقترب من الغناء الحديث، الذي يعتمد على الإيقاع السريع، واللحن الخفيف، ويتطلب لوناً من الشعر يلائم طبيعة الإيقاع واللحن. والغناء القديم في الحقيقة كان يميل إلى التطريب والترجيع، ومد الصوت، أكثر من ميله إلى الإيقاع الراقص. وطول البحور وقصرها ليس مردهما إلى عدد الحروف، بل إلى كيفية الأداء، وشعور السامع. وإذا كان المقياس عدد الحروف، فالمتقارب، والرمل، والخفيف ينبغي أن تعد في البحور الطويلة؛ لأن البحرين الأخيرين يساويان الكامل، كلاهما واحد وعشرون حرفاً، والمتقارب عشرون. ثم إن ما غُنِّي به من شعر عمر بن

---

(١) التطور والتجديد، ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) السابق، ٣١١ وما بعدها.

(٣) تاريخ الشعر العربي، ١٤٥.

أبي ربيعة الذي على الطويل والكامل كثير. أما شيوع الأوزان القصيرة في شعره فدعوى ينقضها أن الأوزان المجزوءة فيه لا تتجاوز ١٠٪ من مجموع الشعر. ومن الظلم لهؤلاء الشعراء أن يقال إنهم مؤلفو أغان. وشعرهم معبر في المقام الأول عن تجارب شعورية حفزت الشاعر إلى القول، ولونت القصيدة بطبيعتها[١].

ولا جرم أن بعض المغنين كانت له صلة ببعض الشعراء، وأنهم كانوا يسألونهم تأليف أشعار يغنون بها[٢]، ولكن ذلك كان في حكم القلة، والغالب على المغنين تخير الأشعار من محفوظهم. ويؤيد ما ذهب إليه عبد القادر القط من طريقة الغناء الحجازي ما روى الأصفهاني من أن الغريض كان لا يغني ابن سريج لحناً إلا عارضه بلحن آخر، فلما رأى موقع الغريض اشتد عليه وحسده؛ فغنى الأرمال والأهزاج، فاشتهاها الناس، فقال له الغريض: قصرت الغناء وحذفته ؟[٣]. وقول مالك بن أبي السمح المغني المدني «سألت ابن سريج عن قول الناس: فلان يصيب، وفلان يخطئ، وفلان يحسن وفلان يسيء، فقال: المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان، ويملأ الأنفاس، ويَعْدِل الأوزان ويفخم الألفاظ، ويعرف الصواب، ويقيم الإعراب، ويستوفي النغم الطوال، ويحسن مقاطيع النغم القصار، ويصيب أجناس الإيقاع، ويختلس مواقع النبرات، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات»[٤].

---

(١) في الشعر الإسلامي والأموي، ٢٤٣-٢٥٢.

(٢) الأغاني، ٢/ ٧٢.

(٣) السابق، ٢/ ١٢٥.

(٤) السابق، ١/ ١٢٢.

فالبحور الطويلة هي الشائعة في الغناء؛ لأنها أنسب للمد والترجيع من القصيرة.

ويبدو من وصف الأصفهاني طريقة الغناء أنه كان يؤدى على طريقة ما يسمى في الحجاز اليوم (الموَّال)، فالأبيات القليلة فيه تؤدى في وقت طويل؛ لما يتخلل الأداء من مد وترجيع، وصمت، ومراوحة بين الغناء والضرب على الآلات.

والبحور المجزوءة في شعر قريش في هذه القرون لا يتجاوز ما نظم عليها ١٢١ قافية، على حين كانت البحور التامة تقارب الألفين، فنسبة تلك إليها ٥٪ فقط، تقريباً.

إلا أن المجزوءة يمكن أن تُعدَّ كثيرة في شعر قريش إذا قيست إلى ما ورد منها في شعر الحجازيين من غير قريش، من أهل البادية والحاضرة، كعروة بن أذينة، والأحوص الأنصاري، وعبد الرحمن بن حسان، ومحمد بن بشير الخارجي، ومعن بن أوس المزني، وابن ميادة،وكثير عزة، وجميل بن معمر، وسحيم عبد بني الحسحاس. فبعض هؤلاء لم يرد في شعره مجزوء البتة، وبعضهم لم يرد في شعره إلا ثلاث مرات فقط، كالأحوص وعروة. أما الشعراء الكبار في خارج الحجاز، كجرير وطبقته فقدمنا أن شعرهم خلا منها، على حين كان في شعر عمر منها اثنتان وأربعون قافية. ويمكن أن يعد هذا تحولاً في الشعر القرشي إلى الخفة والقصر، ولكنه كان بدايةً، والبدايات- عادة- تكون بهذا القدر ونحوه.

ومن المهم أن يشار إلى أن بعض الأوزان القصيرة، كالهزج، ومجزوء الكامل، ومجزوء الوافر، قد عرفها الشعر القرشي في الجاهلية، إذ نظم فيها بعض القرشيين قصائد متوسطة الطول، كميمية عبد الله الزبعرى [1] إن صح أنها له، ودالية مسافر بن

---

(١) شعره، ٤٨.

أبي عمرو[1]، وهمزية نُبيه بن الحجاج [2]، وبائية أميمة بنت عبد شمس[3]. ولم يكن وجودها فيه بتأثير من الغناء.

ويُفهم من قول المعري: «وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكيين والمدنيين، كعمر بن أبي ربيعة، ومن جرى مجراه، كوضاح اليمن، والعرجي. ويشاكلهم في ذلك عدي بن زيد؛ لأنه كان من سكان المدر بالحيرة»[4]، أنه يعلل وجودها بأمرين: الغرض، والبيئة، فأهل الحضر أميل في كل شيء إلى الخفة والرقة من أهل البادية؛ فلذلك مالوا إلى تقصير الأوزان. والعرجي ووضاح اليمن يوافقان عمر في منهجه في الغزل وعدم الجد. والغرض هو الذي يتحكم في قصر البحر وطوله، لا الغناء. فالأوزان القصيرة توافق الأغراض الخفيفة غير الجادة، كبعض النسيب، وبعض الهجاء. والطويلة تلائم الأغراض الرصينة الجادة كالمديح والرثاء والفخر. ولا يشذ عن هذه القاعدة في شعر قريش إلا ما يؤكدها، كلامية المؤمل بن طالوت[5] في مدح عبد الله بن مصعب، ولامية موسى شهوات [6] في مدح حمزة بن عبد الله بن الزبير.

ولقد يجوز تعميم هذا الحكم على الشعر القديم، ولا سيما الجاهلي منه؛ إذ لا يكاد يوجد فيه بحر مجزوء؛ لأن الغالب عليه الأغراض الجادة [7].

---

(١) نسب قريش، ١٣٥، والسيرة النبوية ١، -٢/ ١٥١.

(٢) المنمق، ٢٨٠.

(٣) أيام العرب في الجاهلية، ٣٣٨.

(٤) الفصول والغايات، ٢٦٧.

(٥) ق ٩٦٥.

(٦) ق ٥٧٧.

(٧) موسيقى الشعر، ١٠٦ و ١٩١ وما بعدها.

وخلا شعر قريش في صدر الإسلام من الأوزان المجزوءة إلا ثلاث قطع من مجزوء الكامل، كما خلت منها دواوين الشعراء الذين عُرفوا بالنظم في الأغراض الجادة، كابن هرمة، وإسماعيل بن يسار، ولم يرد منها في شعر الحارث بن خالد، والوليد بن عقبة، وأبي دهبل سوى أربع قطع من مجزوء الكامل، للحارث واحدة، والأخرى للوليد، واثنتان لأبي دهبل. وبلغت في شعر عمر ما بلغت؛ لأنه أقل شعراء قريش جداً، وأكثرهم كلفاً بالتعبير عن المواقف المبتذلة.

واستعمال البحور الطويلة في الأغراض الجادة -فيما يبدو- أمر طبيعي؛ فالبيت يحوي في العادة فكرة تامة، يستقل بها عما قبله وما بعده، ولا يتأتى ذلك إلا أن يكون طويلاً ليتسع للتعبير عنها. والبيت المجزوء الذي يتألف من أربع تفعيلات لا يحتمل التعبير إلا عن الأفكار القصيرة الجزئية، وربما عجز عن أدائها أيضاً، فقسمها الشاعر بين بيتين. وربما وجد عنتاً في استعماله، يكلفه أن يسقط ما بين الجمل والمفردات من روابط، على وجه لا يعهد كثيراً في الكلام، وإذا كثر ذلك صبغ القصيدة بالرتابة.

وإلى هذا قد ذهب حازم القرطاجني من قبل، فقال: «ولمَّا كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يُقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تُحاكَى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس. فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة، وإذا قصد في موضع قصداً هزلياً أو استخفافياً، وقصد تحقير شيء، أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء» [1].

---

(١) منهاج البلغاء، ٢٦٦.

ودراسة الشعر القرشي وأوزانه لا تدل على أن فيه علاقة تلازمية أو غالبة بين الغرض والبحر. فالبحور تُستعمل في الأغراض والمعاني على سواء، ولا يَختص غرض بوزن، ولا وزن بغرض. كما لم نجد أثراً لبعض ما تراه طائفة من النقاد من صلاحية بحور بعينها لمعان أو أغراض بعينها [1]. وما نستثنيه من ذلك هو الرجز المشطور والمنهوك؛ فإن جُلَّ ما ورد منه -على قلته- كان يُستعمل في ترقيص الأطفال، والافتخار بالنفس في مقدمات الحروب، والدعوة إلى النزال. وعلة ذلك بينة، هي ما في هذا الرجز من يسر النظم، وخفة الإيقاع، وقصر الأبيات، وتقارب القوافي، مما يكسب الكلام إيقاعاً لا يوجد في البحور الأخرى، ومن ثم يكون صالحاً للترقيص، صالحاً للحركات التي يفعلها الفارس في الميدان، في لحظة النشوة والانتخاء.

والذي نراه بعد دراسة هذا الشعر هو ما قرره بعض الدارسين من قبل: «لقد حاولنا أن نبحث عن علاقة بين نوع البحر الذي نُظمت عليه هذه القصيدة أو تلك، ونوع الغرض الطاغي عليها، فلم نجد آلية دائمة» [2].

ويبدو أن في دعوى ملاءمة البحر لغرض ما تعمياً، وإغفالا لأنَّ البحر الواحد ليس له إيقاع واحد، وهو -في الحقيقة- بحور، فالطويل -مثلاً- ثلاثة أبحر: بحر ضربه (مفاعلن) وثان ضربه (مفاعيلن) وثالث ضربه (فعولن). وكذلك سائر البحور. كل عروض وضرب متلازمين هما بحر قائم بذاته، يختلف إيقاعه عن إيقاع ما يَشْرَكه

---

(١) الأسلوب، ٨٢، ومدخل إلى علم الأسلوب، ٥٤ و ٧٧. وانظر ما كتب عبد الله الطيب المجذوب عن تصنيف البحور والأغراض في الجزء الأول من كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها).

(٢) المفضليات، ٦٧.

في التسمية. فهذان البيتان:

ــ عفــت الــديار محلهــا فمقامهــا   بمنــــىً تأبَّـــد غَوْلُهـــا فرِجامُهـــا

ــ أيــن الــشباب ؟ وأيــةً سَـــلكا ؟   لا أيــن يطلــب، ضــلَّ بــل هلكــا!

كلاهمـا مـن بحـر الكامـل، ولكـن إيقـاعيهما متباينـان، وإن كانـا يتفقـان في أربـع التفعـيلات الأولى مـن أول الـشطرين. ولكـن هـذا الاتفـاق قـد يحـدث بـين البحـرين المختلفين، كالسريع والرجز، وقد يوافقهما الكامل إذا دخل تفاعليه الإضمار.

ولقد كان الشيخ جلال الحنفي دقيق النظر حين نـزع إلى تقسيم البحـر بحـوراً في كتابه (العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه)، بدلاً من تسميتها أعاريض، كما هو شائع عنـد أهل العروض.

ثم إن الـذي يؤلـف الإيقـاع لـيس مجرد الحركـات والـسكنات التي قـد يخـل بهـا الزحاف والعلل الجارية مجراه؛ بـل جـرس الكلـمات أيضاً، وأصـوات حـروفهـا، وهـي متباينة. فالحروف الساكنة ليست سـواء. سـكون حـروف المـد لـيس كـسكون الحـروف الأخرى، بل حـروف المـد ليـست سـاكنة، وإنـما هـي حركـات ممطولـة، تفـوق في طولهـا الحركات العادية. ويتضح ذلك من المقارنة بين هذين البيتين، وهما من قصيدة واحدة:

- مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مقبــلٍ مــدبرٍ معــاً   كجُلمود صخرٍ حطه السيل مـن عـلِ

- فعَـــنَّ لنـــا سِرْب كـــأن نعاجـــه   عـــذارى دَوارٍ في المُــــلاء المــــذيَّل

إن إيقاع الأول، بما فيه من تقسيم وتشديد، وراء متكررة، يختلف عن إيقاع الثاني الذي فيه حرفان مشددان أيضاً، لكنهما نون، لها نغمة غير نغمـة الـراء، وهمـا في كلمتـين مفصول بينهما بكلمتين أخريين، أما الـراءان المشددتان في الأول فمتتاليتـان في كلمتـين

متصلتين. ويختلفان لعلة أخرى، هي ما في الثاني من حروف المد (لنا، نعاجهو، عذارى دوار، الملاء). وليس في الأول سوى حرف مد واحد هو الواو التي يختلف صوتها عن صوت الألف، فهي غليظة الصوت والألف رقيقة.

وإذا اختلفت نغمة أبيات القصيدة الواحدة وإيقاعها، فاختلاف نغمات البحر الواحد أحرى. ولا يخفى الفرق بين قول الخنساء:

قذىً بعينيك أم بالعين عُوَّار؟ أم ذرَّفت إذ خلت من أهلها الدار؟

وقول الشريف الرضي:

يا ظبية البان ترعى في خمائله، لِيَهْنَكِ اليوم أن القلب مرعاك

وهما من البسيط. وقول محمد بن صالح القرشي:

طَرِب الفؤاد وعاودت أحزانه وتشعبت شعباً به أشجانه

وقوله:

ألف التقى ووفى بنذر الناذر وأبى الوقوف على المحل الداثر

وكلاهما من بحر الكامل.

وفي الحق أن الشعر «توارد خواطر، غير خاضع لتدبير قبلي» [1]، والبحر يفرض نفسه على الشاعر، ففي بداية تنزُّل الشعر يجد نفسه مندفعاً إلى التعبير ببيت أو شطر بيت لا يدري ما بحره، لكنَّ إيقاعه مطابق لشعوره لحظة قوله[2]، ثم يستمر على احتذائه حتى تتم قصيدته. وبداية التنزل -في الأقل- ربما تكون مصاحبة بعدم الوعي

(١) جدلية القصة والشعر في ديوان عمر بن أبي ربيعة، رسالة مرقونة بكلية الآداب بمنُّوبة، ص٤.

(٢) النقد الأدبي الحديث، ٤٤٦، وعضوية الموسيقى في النص الشعري، ٧٤.

التام بما يقول؛ لقوة استثارته واستغراقه في التوفيق بين نظم اللغة ومشاعره. ومن ثم كانت العلاقة بين البحر والغرض اعتباطية، وما يقع من ملاءمة بين المشاعر والإيقاع ليس مرده إلى نوع البحر، بل إلى طريقة نظم اللغة وإيقاعها، في المقام الأول.

وقد وردت في هذا الشعر علة تجري مجرى الزحاف تسمى الخَرْم، وهو إسقاط أول الوتد المجموع في هذه التفاعيل (فعولن، ومفاعلين، ومفاعلتن) في صدر البيت. وهو من العلل غير المستحسنة، ويرد في الشعر القديم قليلاً [1]. وروده في شعر قريش نادر، ويرد في شعر العصور الثلاثة، في بحر واحد، هو الطويل -غالباً-، وورد في بحر المتقارب نحو ثلاث مرات. وأقل ما يكون في شعر صدر الإسلام (سبعة أبيات)، ثم شعر مخضرمي الدولتين والعصر العباسي (تسعة)، ثم العصر الأموي (ثلاثة عشر).

ويرى بعض الباحثين أن مأتاه من الرواة؛ أسقطوا من أوائل الأبيات: «واو العطف، أو فاء العطف أو غير ذلك من أدوات الربط القصيرة التي لا يستقيم الوزن بغيرها؛ ظنًّا منهم أن الشاعر لا يمكن أن يبدأ القصيدة بمثل هذه الواو أو الفاء» [2].

وليس الخرم من صنع الرواة، ولا من أخطائهم، والأبيات المخرومة ليست مطالع قصائد على الدوام؛ ولكن الشعر القديم كان غير مكتوب، وكان يعتمد على الإنشاد، ولم يكن الشعراء يعرفون له ضوابط دقيقة غير الإيقاع وتقبل الأذن، وربما فات أحدَهم الشيءُ اليسير من الخلل، كما يفوتهم تنافر القافية في الإقواء -مثلاً-، بسبب طريقة الإنشاد التي تتدارك بالمد وطريقة النبر هذا الخلل ونحوه، فتعوض بهما

---

(١) موسيقى الشعر، ٣١٩. وأحصى إبراهيم أنيس في (المفضليات) عشرة أبيات منه.

(٢) موسيقى الشعر، ٣٦٨.

عن الحرف المحذوف [1].

ولقد يكون في الشعر القديم من هذا الخلل -في الأصل- فوق ما بقي منه بكثير، ولكن الرواة أصلحوه كما أصلحوا كثيراً من لغة الشعر ومعانيه؛ لأن أكثر الشعراء كانوا بداة أميين لا يدركون بعض الخلل الدقيق، ولا يعتنون بالتخير وتنقيح ما يقولون، وكان معتمدهم على السليقة البديهية. وقد نبه أهل اللغة إلى ذلك، وقالوا إنه يُقبل منهم ما لا يقبل من المولدين؛ لأنهم لا يتخيرون [2].

ومع الأبيات المخرومة أبيات قليلة، غير مستقيمة الوزن، ثلاثة في شعر صدر الإسلام، وأحد عشر في العصر الأموي، ونحو خمسة في العصر العباسي.

وأكبر الظن أن الخلل فيها عارض، وسببه التحريف الذي يحدثه الكتبة. والدليل على ذلك أن أكثرها ورد في كتب غير محققة ولا معتنى بها من أهل العلم، كـ(أنساب الأشراف)، و(معجم الشعراء) -طبعة كرنكو-، و(أخبار مكة) للفاكهي، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر، و(بغية الطلب) لابن العديم، و(أخبار القضاة) لابن وكيع، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، و(ذم الهوى) لابن الجوزي.

***

(١) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، ١٧.

(٢) تكملة إصلاح ما تغلط به العامة، ٥، وضرائر الشعر، ٣٣٨.

توزيع الشعر القرشي على البحور

البحور التامة	استعمالها
الطويل	٥٨٧
الكامل	٢٤٨
الخفيف	٢٢٣
البسيط	٢١٥
الوافر	١٦٩
المتقارب	٧٧
المنسرح	٦٦
السريع	٥٦
الرمل	٥٠
البحور المجزوءة	**استعمالها**
مجزوء الكامل	٤٢
مجزوء الرمل	٢٦
مجزوء الوافر	٢٢
مجزوء الخفيف	٢١
المشطورة والمنهوكة	**استعمالها**
مشطور الرجز	٢٧
منهوك الرجز	٥
منهوك المنسرح	١

ثانيا: القوافي

نظم القرشيون على حروف الهجاء كلها. إلا أنها تتفاوت في شعرهم، فمنها الكثير الذي يكاد يستبد به، ومنها المتوسط، ومنها النادر الذي لا يكاد يستعمل. فالراء، واللام، والميم، والباء، والدال، والنون، والعين، على الترتيب، هي أكثر ما نظموا فيه من الحروف. والقاف، والحاء، والتاء، متوسطة. والسين والهمزة، والجيم والكاف، والياء، والهاء، قليلة. والضاد، والألف، والزاي، والثاء، والصاد، والطاء، والذال، والظاء، والشين، والغين، والخاء، نادرة. ولكنها تتفاوت، فالحروف الثلاثة الأخيرة لم تستعمل إلا مرة مرة، والذال لم تستعمل إلا مرتين، والواو ثلاث مرات، والبواقي أكثرُها خمس عشرة مرة، وأقلها أربع.

والحروف السبعة الأولى الأكثر استعمالاً هنا تشير الإحصاءات التي أجريت للشعر العربي القديم إلى أنها هي أكثر ما نَظَم فيه العرب شعرهم [1]. ويسميها بعض الأدباء القوافي الذُّلُل [2]. وأما الخاء، والغين، والشين، والذال فيغلب على العرب تنكبها في الشعر؛ لعدم ملاءمتها لأن تكون قافية.

ويُخْلَص من هذا إلى أن القرشيين سنوا بالحروف سنة العرب، فأكثروا مما أكثروا منه، وتوسطوا فيما توسطوا، وأقلوا فيما أقلوا منه، وتنكبوا ما تنكبوا.

وقد حاول باحثون بناء على هذا الإحصاء أن يعللوا كثرة بعض الحروف في الشعر دون سائرها، فعزتها فئة إلى «نسبة ورودها في أواخر

---

(١) موسيقى الشعر، ٢٤٨، والمفضليات، ٧٠،والقافية،٦٤،واتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري،٣٧٦.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ١/ ٥٨.

كلمات اللغة»[1]. وعللتها أخرى باتصافها بالجهر «مما يكسبها قوة جرس تجعل وقعها أقوى من الحروف المهموسة؛ فيستمر ترددها في الأذن أكثر، ويتواصل رنينها، فتكون -ربما- أصلح من غيرها لطبع الأسماع، والتمكن منها برهة من الزمن، خاصة وأنها تأتي في أواخر مقاطع صوتية»[2].

ولكن فئة أخرى تخالف هذه التعليلات، فترى أنه «ليس بمستطاع دائماً إرجاع الشيوع إلى ثقل أو خفة في الأصوات، أو إلى كثرة أصول بعض الكلمات التي تنتهي بها حروف ما، ودورانها في اللغة... وإنما الفيصل مدى صلاحية الألفاظ وملاءمتها للأغراض التي تستعمل من أجلها؛ بالإضافة إلى خصائص أخرى، من بينها الخصائص الصوتية»[3].

والذي أميل إليه أن سبب كثرة هذه الحروف -في المقام الأول- كونها أكثر الحروف التي ختمت بها مفردات المعجم العربي، بلا منازع، ومن المناسب أن تطَّرد كثرتها في الشعر وكثرتها في المعجم. يتبين ذلك من إحصاءٍ أجريته للحروف في (لسان العرب)، فكانت الأحرف السبعة الأولى هنا هي أكثر الحروف التي ختم بها الكلم العربي، على هذا الترتيب: الراء، فاللام، فالميم، فالباء،فالنون، فالعين، فالدال. وأقلها: الظاء، فالغين، فالذال، فالخاء، فالثاء، على الترتيب في القلة. وتتطابق كثرة الحروف الأربعة الأولى (الراء، واللام، والميم، والباء) في (لسان العرب)، وكثرتها في شعر قريش

---

(١) موسيقى الشعر، ٢٤٨.

(٢) المفضليات، ٧١.

(٣) اتجاهات الغزل، ٣٧٦ وما بعدها.

تطابقاً تامًّا، وتتقارب قلة الحروف الخمسة (الظاء، والغين، والذال، والخاء، والثاء) فيه، وقلتها في هذا الشعر الذي لا تكاد تستعمل فيه، وإن استعملت اقتصر ما ينظم فيها على البيتين والثلاثة.

ولا ينقض هذا التعليلَ أن بعض الحروف الأكثر وروداً في المعجم ربما فاقها في الشعر ما هو أقل منها؛ فإن فَوْقها إياها -إن حدث- لا يكون كبيراً. ووقوع الشاعر على القافية للاتفاق فيه نصيب كبير، ومحض الاتفاق هو الذي قد يجعل القليل كثيراً، والكثير قليلاً. ولكن هذا لا يتجاوز حدود القلة؛ لأن احتمال الوقوع على الكثير الشائع في اللغة أقوى من احتمال الوقوع على القليل والنادر؛ ومن ثم كانت فرص مجيء الحروف الكثيرة في المعجم قوافيَ بقدر كثرتها، وفرص مجيء القليلة بقدر قلتها.

وإذا قُدِّر أن الشاعر يختار قافيته بوعي تام، فسيختارها بناء على أمرين: ملاءمتها للفكرة التي يريد، بمعنى أن تكون مفردات القافية من المعجم الذي يتوقع استعماله في التعبير عن فكرته؛ لكونه ذا صلة بفكرته وموضوعه، وبذلك يتيسر له النظم. ويُستأنس لهذا بقصة رواها الأصفهاني عن الأحوص، تبين كيفية نظمه الشعر، أنه «مر بعبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن مصعب بن الزبير بخيمتي أم معبد... فلم يرهما يهشان لذلك، فجعل يقول: خيمتي أم معبد، عباد ومحمد، كأنه يروض القوافي لشعر يريد قوله. فقال محمد بن مصعب: إني أراك في تهيئة شعر وقوافٍ، وأراك تريد أن تهجو...»[1]. والأمر الآخر أن تكون القافية متيسرة لطالبها، بأن تكون كثيرة في اللغة، لا نادرة تحوجه إلى التفكير والتكلف، وإكراه الألفاظ على مواقعها.

(١) الأغاني، ٤/ ٤٦.

وربط بعض الأدباء -أيضاً- قوافي الشعر بمعانيه، ورائد هؤلاء سليمان البستاني، وقد قال إن القاف تجود في الشدة والحرب، والدال في الفخر والحماسة، والميم واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب[1]. وتبعه في نظريته كثير من النقاد «المحدثين، فجروا خلفها، واعتمدوها في كثير من دراساتهم وتحليلاتهم حتى أصبحت شبه قاعدة مسلم بها»[2].

ودارس شعر قريش لا يرى فيه تناسباً بين حرف ومعنى أو غرض، ولا غلبة حرف على غرض، أو كثرته فيه. وهذا القول يحتاج إلى دليل، ربما لم يكن في الوسع الحصول عليه بلا تكلف؛ لأن الحروف «تختلف موسيقاها تبعاً لحركاتها، وللحروف والحركات قبلها»[3]، وليس لها تأثير منفرد[4]، بل هي جزء من كلمة مؤلفة من حروف أخرى، وما تحدثه من الإيقاع ناتج من تكرار الروي في أواخر الأبيات، وحرف واحد -وإن تكرر مراراً وأحدث إيقاعاً- ليس في وسعه أن يكون هو المعبر بمفرده عن مضمون قصيدة كاملة. وقد كانت القصيدة العربية تعبر عن هذه الأغراض التي يُدَّعَى أن كل واحد منها له روي يناسبه؛ تعبر عنها مجتمعة، ورويها واحد فيلائمها جميعاً. والروي قد تصحبه حروف تلازمه، لها صفات غير صفاته، وجرس القافية حين ينفرد رويها، غير جرسها حين يكون مصاحَباً، كما يظهر من هذين البيتين:

---

(١) الإلياذة، ٩١، (نقلا عن النقد الأدبي الحديث، ٤٤٣، وعضوية الموسيقى، ٧٠).

(٢) عضوية الموسيقى، ٧٠.

(٣) النقد الأدبي الحديث، ٤٤٣.

(٤) عضوية الموسيقى، ٧٧.

- عفا مُسْحَلانُ من سليمى فحامِرُهْ   تَمَشَّى بـه ظِلمانـه وجـآذِرُه

- وإن صخراً لتأتمُّ الهداة بـه   كأنـه علـم في رأسـه نـار

إذا كانت قوافي الشعر العربي القديم مطلقة بنسبة ٩٠٪ (١). فإن المطلق منها في شعر قريش يفوق هذه النسبة، والمقيد منها لا يتجاوز -غالباً- القطع القصيرة، وأبياتاً من مشطور الرجز ومنهوكه، قيلت في ترقيص الأطفال. وغلبة القوافي المطلقة على شعر قريش هي المتوقعة، وكان المتوقع أن تكون نسبة المقيدة في شعر غيرهم من أهل نجد أكثر مما ذُكر؛ لأن لغة الحجازيين في الوقف على القوافي إشباع الروي حتى يتولد منه حرف مد، وتقف القبائل النجدية بالسكون، كأنها ليست في شعر، إلا إذا ترنَّمت (٢). ولكن الرواة -فيما يبدو- ضبطوا الشعر على مذهب أهل الحجاز.

ووقعت في هذا الشعر عيوب من عيوب القافية، أهم ما وقفت عليه منها:

١ - **السناد**: والسناد أنواع، والذي وقع منه في شعر قريش نوع يُسمَّى سناد الحَذْو، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بحركتين متباعدتين: (الضمة والكسرة) (٣). ووقع في خمسة مواضع: ثلاثة للوليد بن يزيد (٤)، وقصيدة لعاتكة بنت زيد (٥)، وقصيدة لابن هرمة(٦). وبعض هذه القصائد والقطع كان السناد يتكرر فيه.

---

(١) موسيقى الشعر، ٢٨١.

(٢) الكتاب، ٤/ ٢٠٦ و ٢٠٨.

(٣) أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ١٩٤.

(٤) شعره، ٢٧ و ٢٨، و ١١٢.

(٥) ق ١٢٨.

(٦) شعره، ٢٢٥.

ونوع ثان من السناد يُسمَّى سناد التأسيس، وهو تأسيس أحد البيتين دون الآخر[1]، ووقع في قطعتين، إحداهما لخالد بن يزيد بن معاوية، جعل قافية أحد أبياتها (الأثقلا) خالية من التأسيس، وسائر أبياتها على نحو (وائلا)[2]. والثانية لعبد الرحمن بن الحكم[3].

٢- **الإقواء**: وهو اختلاف حركة الروي بحركتين متقاربتين: (الضمة والكسرة)[4]. ووقع في خمسة مواضع في العصر الإسلامي[5]، وثلاثة في العصر الأموي[6]، وواحد لشاعر مخضرم، هو ابن هرمة[7]، وآخر لشاعر عباسي[8].

٣- **الإصراف**: وهو اختلاف حركة الروي بحركتين متباعدتين[9]. ووقع في أربعة أبيات من قصيدة واحدة للعرجي[10]، وبيت للمغيرة بن عمرو بن عثمان[11]، وبيتين لشاعر قرشي مجهول، في العصر الأموي[12].

---

(١) شعر ابن هرمة، ١٩٢.

(٢) ق ١٨٩.

(٣) ق ٢٣٤.

(٤) أهدى سبيل، ١٨٩.

(٥) ق ٣ و ١١ و ٩٧ و ١١٣ و ١٤٣.

(٦) ق ٢٠٩ و ٢٣٣ و ٤٢٨، وشعر الوليد بن يزيد، ٢٨.

(٧) شعره، ٢٠٢.

(٨) ق ٩٣٣.

(٩) أهدى سبيل، ١٩٠.

(١٠) ديوانه، ٢٣ وما بعدها.

(١١) ق ٣٥٨.

(١٢) ق ٥٥٨.

ويبدو أن سبب حدوثه في أبيات العرجي والمغيرة أن الروي فيها متصل بهاء مضمومة، قد يتوهم الشاعر أحياناً أنها هي الروي، وينسى حركة الحرف الذي قبلها، فيأتي الروي في بعض القصيدة مخالفاً ما عليه سائرها.

٤- **الإجازة**: وهي اختلاف الروي بحروف متباعدة المخارج[١]. ووقعت في بيت واحد لعمر بن أبي ربيعة في قصيدة رويها النون، على شاكلة هذا البيت [المتقارب]:

فهيهات هيهات حتى المهات ... بهمِّك منها وأحزانكا

ثم قال:

أأدنيتَها ثم جانبتها ؟ ... فسوف ترى غب إدنائكا[٢]

ويبدو أن توهمه أن الكاف هي الروي في هذا البيت، ونسيانه النون هو الذي أوقعه في هذا.

٥- **الإيطاء**: وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها دون أن يفصل بينها بسبعة أبيات[٣]. ولم أجد منه سوى مثالين، ورد أحدهما في قطعة للحارث دعي الوليد. قال في البيت الأول:

ولقد شهدت اللبس أفرجه، ... والأمر أبرمه وأنقضه

ثم قال بعد بيت واحد:

والقِرْنَ أكسو السيف هامته، ... والثغرَ ذا الأهوال أنقضه[٤]

---

(١) أهدى سبيل، ١٩١.

(٢) ديوانه، ٢٨٦.

(٣) أهدى سبيل، ١٨٧.

(٤) ق ٣٤٠.

إلا أن (أنقضه) في البيتين مستعملة استعمالاً مجازياً، حقيقة الأول: الإفساد، وحقيقة الثاني: التشتيت والهزم، فيمكن أن تخرج من هذا الباب على رأي غير الخليل.

والمثال الثاني لسالم بن عبد الله بن عمر، كرر فيه (حبائبه) في قافية بيتين متواليين(١).

٦- **ووقع** مروان بن الحكم في عيب، إذ جعل واو الجمع روي أبيات له(٢). وهي لا تكون رويًّا عند العروضيين(٣).

ولا يخفى أن هذه العيوب في حكم الندرة والشذوذ، وبعضها قد وقع فيه كبار الشعراء، كالإقواء والسناد(٤).

وبعض الأبيات التي وقع فيها الإقواء غيَّرها مَنْ رواها، وخلطها بغيرها، ولم يكن ما دخلها من الشاعر، كقصيدةٍ ميمية لابن هرمة، كانت مخفوضة الروي، فخلطت بقصيدة أخرى لنُفَيْلة الأشجعي أو غيره مضمومة الميم، وغُنِّيت فغُيِّر بعضها عن الخفض إلى الضم ليناسب الغناء(٥).

***

---

(١) ق ٥٠٨.

(٢) ق ٢٤٣.

(٣) موسيقى الشعر، ٢٨٣.

(٤) كالنابغة في داليته الشهيرة، وعمرو بن كلثوم في معلقته (شرح المعلقات السبع، ١٣٢)، وبشر بن أبي خازم، كان يقوي (الأغاني، ٩/ ١٥٧).

(٥) الأغاني، ٥/ ١٧٤.

قوافي الشعر القرشي

الحرف	عدد وروده	الحرف	عدد وروده
الراء	٢٩٩	الياء	٢٣
اللام	٢٧٤	الهاء	١٩
الميم	٢٣٦	الضاد	١٥
الباء	٢٢٤	الألف	٧
الدال	٢٠٥	الزاي	٦
النون	١٧٨	الثاء	٥
العين	١١١	الصاد	٥
القاف	٨٤	الطاء	٤
الحاء	٤٤	الواو	٣
التاء	٤٢	الذال	٢
الفاء	٣٩	الظاء	٢
السين	٣١	الشين	١
الهمزة	٣١	الغين	١
الجيم	٣٠	الخاء	١
الكاف	٢٧	-	-

* * *

توزيع صفحات (لسان العرب)

على حروف الهجاء

الحرف	عدد صفحاته	الحرف	عدد صفحاته
الراء	٩٢٩	الطاء	١٨١
اللام	٧٤١	الضاد	١٤٣
الميم	٦٥٢	الكاف	١٢٨
الباء	٦٠٣	الشين	١١١
النون	٤٦٢	التاء	١٠٦
العين	٤١٣	الهاء	١٠٠
الدال	٤٠٤	الثاء	٩٥
القاف	٣٨٤	الخاء	٦٤
الفاء	٣٦٢	الذال	٤٩
السين	٢٥٩	الغين	٤٥
الحاء	٢٣٨	الظاء	٣٢
الجيم	١٩٨	الألف والواو والياء[١]	٤٢٣

***

(١) جمعت الألف، والواو، والياء؛ لأن المؤلف لم يفصل بين اليائي والواوي، والألف عند الصرفيين منقلبة إما عن واو وإما عن ياء، ولا تكون أصلاً.

اللغة

تتسم لغة الشعر القرشي -بصفة عامة- بالسهولة والوضوح، ويقل فيها الغريب، والمفردات الصعبة التي ترد في شعر البادية في عصرهم وفي العصر الجاهلي.

ولكن العصور تختلف في ذلك شيئاً، كما يختلف فيه بعض الشعراء، فشعر صدر الإسلام جله قطع، والقصائد الطويلة فيه قليلة. ويغلب على القطع كلها السهولة. ولا يكاد القارئ يجد فيها مفردة تختلف عما يتوقع أن تكون عليه لغة الحياة العادية في زمانهم، ومثل ذلك بعض القصائد، كقصائد عبد الله بن الزبعرى -مثلاً-، ولكن بعضها قد يكون فيه شبه من لغة قصائد الجاهليين، في جزالة المفردات وغرابتها، وإن كان دونها، كقصيدة هبيرة بن أبي وهب المخزومي، التي يقول فيها:

وقد حملت سلاحي فوق مشترف	ساط سبوح، إذا تجري يباريها
كأنه إذ جرى عير بفدفدة	مكدم، لاحق بالعون يحميها
من آل أعوج يرتاح النديُّ له،	كجذع شعراءَ مستعل مراقيها
أعددته ورُقاق الحد منتخلاً،	ومارناً لخطوب قد ألاقيها[1]

وقصيدة أبي سفيان بن الحارث في هذا اليوم أيضاً، يقول فيها:

أحسان، إنا يابن آكلة الفَغا	- وجدِّك - نغتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا،	ولو وألت منا بشد مدارك[2]

---

(١) ق ١.

(٢) ق ٢٤.

وقد يكون مثل ذلك في القطع القصيرة لكنه نادر، كقول عمرو بن العاص:

شبت الحرب فأعددت لها ... مشرف الحارك محبوك الثبج

يصل الشد بشد، فإذا ... ونت الخيل من الشد مَعَجْ

شنِجَ المَرْسِن مجبولَ القرا، ... شنج الأنساء في غير فَحَج [1]

أما العصر الأموي فيختلف عن صدر الإسلام اختلافاً بيناً؛ فلغته أجزل، والمفردات الغريبة فيه أكثر، وإن كان بعض تلك الكثرة مرده إلى كونه أغزر، والقصائد الطوال فيه أكثر، والشعراء الكبار فيه أوفر. والشاعر الكبير أقدر على التصرف في اللغة، وطرقه أغراضاً شتى وتفننه يستوجبان تنوع مفرداته، واتساع معجمه؛ فيكون الغريب فيه أكثر منه في شعر المُقِلّ. وهذا هو سبب اختلاف معجم القصيدة عن معجم القطعة؛ إذ كانت معاني القصيدة أكثر، والعناية بها أشد.

ويختلف شعراء هذا العصر في لغتهم، فعمر بن أبي ربيعة أكثرهم غريباً، مع أن المشهور أنه من أسهل الشعراء لغة، وأدناهم إلى لغة الحياة العادية؛ لمذهبه في النسيب، واعتماده الحوار، ونقل كلام النساء. وترد في معجمه بعض الألفاظ الغريبة التي يستعملها الجاهليون، مثل: هِرْكَوْلة، وبَهْنانة، وبهْكنة، وبَهِينة. ومفردات يقل ورودها في الشعر القديم، مثل: الشَّصيبة، والقَرْقَر، والخَنْثَل، والجري، واليهاميم، والإِراخ، والعَوْهج، والمَأْلُوس[2]. واستعمل العرجي مثله

---

(١) ق ٧٤.

(٢) هي في الديوان على هذا الترتيب: ١٤١، ٣٤٦، ١٤٤، ٢٣، ١٤، ١٣٩، ٣٣٩، ٢٢٤، ٣٢٨، ٣٣٢، ٢٧١، ٣٣٠. وهذه معانيها: الهركولة: الحسنة الجسم. بهنانة: طيبة النفس خفيفة الروح. بهكنة: شابة غضة. الشصيبة: الجدب. القرقر: لباس المرأة. خنثل: ضخمة مسترخية البطن. الجري: الرسول. ⇦

كلمة (العوهج)[1]، كما استعمل الحارث بن خالد (الإراخ)[2].

وقلَّ أن يكون في شعر الحارث والعرجي وابن قيس الرقيات شيء من الغريب، إلا ما لا خطر له، كالقُمُدِّ، والسَّخاخ (الحارث)[3]. والبَرَازق، والبُحورة، وسَرْبَخ، وضُبَارك، والمِمْأس (ابن قيس)[4]. والوَلَم، والمُصْطَخم، والقِطْقِط، والقَعيع، والمُوجِح، والسَّأو (العرجي)[5].

وإذا تجاوزنا هذه المفردات اليسيرة فإن معجم الشعر الأموي مستقى من الحياة العادية، أو من اللغة المأنوسة في الأدب، التي تترفع عن الابتذال، ولكنها لا تداني معجم البادية في صعوبته وإغرابه.

أما العصر العباسي فمعجمه أسهل من معجم العصرين، والغالب على مفرداته الشيوع، وأقلها شيوعاً لا يبلغ أن يكون غريباً. ومن أغربها هذه الكلمات: تغطمط، ووَجين، ومُمْقَر[6]. ويُستثنى من هذا الحكم إبراهيم بن هرمة، فمعجمه فيه الغريب، لكن غرابته دون غرابة ألفاظ البادية. وسبب هذا - فيما يبدو - أن نشأته كانت في قرية

اليهاميم: السيول. الإراخ: بقر الوحش. عوهج: ظبية طويلة العنق. المألوس: المتغير.

(١) ديوانه، ١٨.

(٢) شعره، ٦٧.

(٣) السابق، ٥٩ و ٦٦. والقمد: معناه القوي الشديد. والسخاخ: الأرض اللينة الحرة.

(٤) ديوانه، ٣١، ٤٥، ٧٦، ١٣٢، ٨٦. والبرازق: جماعات الناس. والبحورة: المرارة. والسربخ: الأرض الواسعة. والضبارك: الكثير. والممأس: النمام.

(٥) ديوانه، ٧، ٩، ١١٢، ١١٧، ١٦٤. والولم: الرحل. والمصطخم: القائم المنتصب الساكت كأنه غضبان. والقعيع: كثير الصراخ. والموجح: الظاهر البين. والسأو: النية.

(٦) ق ٧٥٠ و ٧٦٠ و٦٨٨. والتغطمط: اضطراب الموج. والوجين: شط الوادي، والعارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً. والممقر: الشديد المراة.

قريبة من البوادي الحجازية والنجدية (السيَّالة)، وأقوى من هذا ما يقال من نشأته في ديار بني تميم[1]، إن صح. وفي شعره ألفاظ لا ترد في شعر قريش، تبدو غرابتها من بنائها، نحو: الأطانيب، والأكاريس، والبوازم، وسير مطحطح، وليلة دُعْبوب، والهَوْذَلة[2]. بل في شعره أعلام نساء لا تكاد ترد في الشعر العربي عامة، كشَغْفَر ورَعُوم[3]. ويبدو أنهما من أسماء الأعرابيات، استعملهما في القافية مضطراً، كما استعمل جرير (بَوْزَع) في قوله [الكامل]:

وتقول بوزع: قد دَبِبْتَ على العصا، هلا هزئت بغيرنا، يا بوزع!

فجرَّت على قصيدته من الانتقاد ما جرت، لفظاعتها.

وتتميز لغة طوال قصائد الشعراء العباسيين الآخرين بالجزالة من غير غرابة، وبخلاف ذلك لغة المقطوعات. ولغة الشعراء المولدين بصفة عامة لا تعتني بالثروة اللغوية من حيث هي[4].

ويمكن أن تُرَدَّ سهولة المعجم القرشي، وبعده عن الغرابة والألفاظ الوحشية إلى أمرين: سهولة اللغة القرشية في ذاتها؛ لكونها لغة قوم متحضرين. كما قال أحد اللغويين: «كلام قريش سهل لين واضح، وكلام العرب وحشي غريب»[5]. والأمر

---

(١) مجالس ثعلب، ١/ ٨١.

(٢) شعره، ٨٣،٦٦، ٨٩،١١٩، ٢١٦،١٠٤. والأكاريس: الجماعات والأصول. البوازم: الشدائد. وسير مطحطح: سريع. ودعبوب: مظلمة. والهوذلة: الاضطراب.

(٣) شعره، ٢٠٢،١٢٩،١١٦.

(٤) اتجاهات الغزل، ٤٠٤.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٧٨.

الآخر أن أكثر ما طرق القرشيون من الأغراض الغزل، وهو يستوجب سهولة الألفاظ ورقتها، والألفاظ المستعملة فيه يغلب عليها الشيوع. ولم يكادوا يطرقون بعض موضوعات شعر البادية، كوصف الإبل، والحيوان الوحشي وصراعه مع الكلاب، والصحاري، والرحلة؛ فيستعملوا ما تستوجبه من مفردات غريبة. ودليل ذلك رائية عمر بن أبي ربيعة، فأولها الغزلي ألفاظه سهلة واضحة، وآخرها الذي عرض فيه لوصف الناقة لغته فيها جزالة وغرابة، كقوله [الطويل]:

وقمت إلى عَنْس تَخَوَّن نِيَّها … سرى الليل، حتى لحمها متحسر

وحبسي على الحاجات، حتى … بقية لوح، أو شِجار مُؤسَّر

وماءٍ بموماة، قليل أنيسه … بسابسَ لم يَحدُث به الصيفَ مَحْضَرُ

به مبتنىً للعنكبوت، كأنه … على طَرَف الأرجاء خامٌ مُنشَّرُ[1]

وأغرب من هذا وصف العبلي الرحلة في داليته التي مدح بها هشام بن عبد الملك، يقول فيها:

فاسر عنك الهموم حين تداعت … بعَلاةٍ مثل الفنيق وَخُودِ

عنتريس تُوفي الزمام بفَعْم، … مثلِ جذع الأشاءة المجرود

وارم جوز الفلا بها ثم سُمْها … عجرفيَّ النجاء بالتوخيد

فأَغَذَّت في السير حتى أتتكم … وهي قوداءُ، في سَواهِمَ قُودِ

قد براها السرى إليك وسيري … تحت حرِّ الظهيرة الصيخود[2]

أما ما يخص المديح منها فمفرداته بخلاف ذلك.

---

(١) ديوانه، ١٢٦. والني: السِّمَن. والشجار: خشبة يضبب بها السرير. ومؤسر: مشدود. والخام: الجلد لم يدبغ.

(٢) ق ٦٣٠.

وفي شعراء قريش طائفة من الفقهاء، أكثرهم في العصر العباسي، كأبي بكر بن عبد الرحمن الزهري، ومصعب بن عبد الله، والشافعي، وهارون الزهري، وسعيد بن سليمان المساحقي، وابنه عبد الجبار، ولكن ليس في لغتهم أثر كبير للمصطلحات الفقهية، ولغة المساحقيين - خاصة- وسط بين اللغة القرشية السهلة، واللغة البدوية الصعبة. وكان عبد الجبار راجزاً، ولكن أرجوزته الوحيدة الباقية سالمة من غرابة الأراجيز وخشونتها. وسبب ذلك - فيما يبدو- أن لغة الفقه في زمانهم لم تكن مصطلحاتها قد تحددت وتميزت من اللغة عامة. وشاهد ذلك لغة (الموطأ) للإمام مالك، و(الرسالة) للإمام الشافعي، فبينها وبين لغة الفقهاء - فيما بعد- بون شاسع. ثم إن هؤلاء الشعراء الفقهاء كانوا أدباء، رواة للأشعار بقدر روايتهم للحديث، ومعرفتهم بالفقه. ويكفي أن يُعلم أن الشافعي مكث في هذيل سبع عشرة سنة يروي أشعارها[1]. ورواية الشعر والأدب مدعاة إلى أن تَـزْوَرّ لغتهم عن المصطلحات العلمية، وتكون أشد تأثراً باللغة الأدبية منها باللغة العلمية الفقهية. هذا إلى أنهم - غير الشافعي وهارون الزهري- لم ينظموا في الأغراض الدينية، بل نظموا أشعارهم في موضوعات أخر.

والمعجم القرشي - إذا استُثنيت أعلام البلدان الأعجمية التي ترد فيه- عربي لا ترد فيه كلمة دخيلة[2] إلا نادراً، كالدَّسْكرة، والقُوهيَّة، والصَّنَاجة، والجَوْسَق،

---

(١) معجم الأدباء، ١٧/ ٢٨٤ وما بعدها.

(٢) لا نريد بالدخيل المعرب على إطلاقه، بل المفردات الغريبة منه، التي ما يزال في بنائها وجرسها، وقلة استعمالها ما يدل على عجمتها.

والدَّهاقين، والرَّساطون، والطِّرْجِهَارة، والإِسْفَنْط، والطَّبَرْزَد، والديازجة، والقَيْطون، والزَّرْجون، واليَلَنْجُوج[1]. ومع هذه كلمتان مولدتان قد يكون أصلهما غير عربي، هما مَشْخَلَبَة، وطَرْمَذ[2]. والألفاظ المذكورة هنا وردت كلها في الشعر الإسلامي والأموي، غير طرمذ والديازجة، وردتا في الشعر العباسي.

ولعل سبب خلو الشعر العباسي من الدخيل أن المجموع منه حجازي كله، إلا شعر آدم بن عبدالعزيز، وهو الذي وردت فيه الكلمة الأخيرة، والحجاز ناء عن البلدان الأعجمية، فكان تأثره بلغتها قليلاً. وأكثر الكلمات الدخيلة ورد في شعر قوم كانوا يسكنون خارج الحجاز على الدوام، كيزيد بن معاوية (الدسكرة)، والوليد بن يزيد (رساطون، والطرجهارة، ومشخلبة)، أو يقيمون خارجه حين قالوا الشعر الذي وردت فيه، كالنعمان بن عدي (صناجة، والجوسق، والدهاقين)، وأبي دهبل (القيطون، والزرجون، واليلنجوج).

وإذا تركنا المعجم إلى الأساليب وجدناها شبيهة به، تغلب عليها البساطة

---

(١) ق٩١ و١٦٤ و٦٥٢، وشعر الوليد بن يزيد، ١١٣ و ٦٧، وديوان عمر بن أبي ربيعة، ٢٢٢ و١٥٠، وديوان أبي دهبل،٧٠ وما بعدها. والدسكرة: القرية والصومعة وبناء كالقصر حوله بيوت. والقوهية: ضرب من الثياب البيض. والصناجة: اللاعبة بالصنج، وهو آلة طرب. والجوسق: القصر. والدهاقين: جمع دِهقان، وهو رئيس الإقليم. والرساطون والإسفنط: الخمر. والطرجهارة: الفنجانة. والطبرزد: السكر الأبيض الصرف. والديازجة: جمع ديزج، وهو الفرس الذي لونه بين لونين. والقيطون: بيت في جوف بيت، يتخذ مخدعاً للنساء. والزرجون: شجر العنب. واليلنجوج: عود البخور.

(٢) شعر الوليد بن يزيد، ٢٥، وق ١٠٠٠. والمشخلبة: كلمة عراقية معناها شيء يتخذ من الليف والخرز أمثال الحلي. والطَرْمذ: الكذاب الذي له كلام وليس له فعل.

والسهولة والوضوح. ويمكن تقسيمها ثلاثة أقسام: أساليب تمتاز بالفخامة والجزالة، وتحاكي أساليب الفحول، وهي قليلة، منها هائية هبيرة السابقة، وشعر ابن هرمة، وقصائد العبلي الطوال، كالقصيدة التي يقول فيها:

فدعْ ذكر الشباب وعهدَ سلمى؛ فما لك منهما غير ادكار

وأهْد لهاشم شُمَّ القوافي تنخَّلُها بعلم واختيار

لعمرك إنني ولزومَ نجدٍ ولا أَلْقى حِباءَ بني الخيار

لكالبادي لأبردَ مستهلٍّ بحَوْباءٍ كبطن العَيْر عارِ

سأرحل رحلةً فيها اعتزامٌ، وجدٌّ في رواحٍ وابتكار

إلى أهل الرسول غدت برحلي عذافرةٌ تَرامَى بالصحاري[1]

والقسم الثاني أشعار أساليبها دون هذه، وفوق الأساليب البسيطة، وهي أشعار قريش الجيدة، كشعر ابن قيس الرقيات، وأبي دهبل الجمحي، والحارث بن خالد، وكثير من شعر عمر بن أبي ربيعة.

والقسم الثالث أشعار أساليبها ضعيفة متهافتة؛ إما لأن أصحابها غير شعراء، وإما لأنهم تنزلوا إلى المعاني المبتذلة، وتكلفوا التعبير عنها، فشاكلتها أساليبهم.

ويتبدى الضعف في:

١- **التكرار**: تكرار المعاني والعبارات في النص الواحد، أو في نصوص شتى، كما يكرر عمر (وقولا لها) ست مرات في أبيات متوالية[2]، و (وقولا له) ثلاث مرات في

---

(١) ق ٦٣١.

(٢) ديوانه، ٣٥٢.

أبيات متوالية من القصيدة نفسها، وتكرار (خليلي) في أول كل بيت من قصيدة له[1]، وتكرار (من أجل ذات الخال) أربع مرات في ثمانية أبيات[2]، وحرف الجزم (لم) في بيت واحد لإتمامه فقط [الطويل]:

فقامت ولم تفعل، ونامت ولم تطق، فقلن لها قومي، فقامت، ولم لَمِ[3]

وكتكرار العرجي (مع) في هذا البيت [الكامل]:

فإذا الجليد مع الضريب معاً سَفَعَ العِضاهَ وأقْحط المطرُ[4]

ويكرر عمر عباراته على وجه يشعر بأن ليس عنده ما يعبر عنه، ولا ما يعبر به، كهذين البيتين [الخفيف]:

قلت لا تغضبي، فدى لك قولي بلساني، وما يُجِنُّ فؤادي

ثم لا تغضبي فدى لك نفسي، ثم أهلي، وطارفي وتلادي[5]

أما تكرار المعاني والصور فأكثر ما يكون عند عمر والعرجي، حتى لو أن المرء تخير من شعرهما قصائد معينة، لأمكن أن تغنيه عن سائره. من ذلك -مثلاً- صورة الفتاة الصغيرة تسمع النساء يتناجين بحب عمر، فتنصحهن بالتحفظ في القول خيفة الكاشحين. تتكرر عند عمر بألفاظ متقاربة، كقوله [البسيط]:

قالت لهن فتاة كنت أحسبها غريرة برجيع القول واللَّعِبِ:

---

(١) ديوانه، ٣٥٧.

(٢) السابق، ٢٣٢.

(٣) السابق، ٣٤٣.

(٤) ديوانه،٤٥.

(٥) ديوانه، ٩٤.

هــذا مقــام شُــنوع لا خفــاء بــه، ألا تخفــن مــن الأعــداء والرُّقُــب؟[1]

- [الكامل]:

قالــت لــذاك لهــا فتــاة عنــدها تمــشي بــلا إتْــبٍ ولا جِلبــاب

قــد كنــت أحــسب أنهــا في غفلــة عــما يــسر بــه ذوو الألبــاب:

هــذا المقــام - فــديتكن- مُــشَهَّر فاحــذرن قــول الكاشــح المرتــاب[2]

وكذلك صورة الفتاة التي يزورها محفوفة بفتيات كالدُّمى أبداً، يمشين في مكان مزهر مطلول، تتكرر في شعره وشعر العرجي على وجه واحد، إلى غير ذلك مما قد أشير إليه من قبل.

على أن تكرار المعاني والتعبير عنها بأساليب متقاربة أيسر خطباً من تكرار العبارات في النص الواحد؛ فإن ما يدير عليه الشعراء شعرهم إما شيء قد حدث، وإما شيء متخيل. فالحوادث تتكرر، ويتشابه وقعها على النفس، والتي لم تحدث تقاس على الحادثة، وتتخيل على شاكلتها وتحاكى بها؛ ومن ثم يتفق التعبير عنها كلما طرقت. وإذا كانت خواطر الناس قد تتوارد على المعنى اتفاقاً، فقد يرد المعنى الواحد مرات على الخاطر، أو يرد عليه الخاطر، فيعبر عنه كما عبر من قبل بقصد أو بغيره.

وتكرار الشاعر معانيه بعينها ظاهرة في الشعر العربي قديمه وحديثه، يفعلها فحول الشعراء كامرئ القيس والحطيئة وجرير. ونكتفي منها بمثال واحد لامرئ القيس. فهو يقول في بائيته الشهيرة [الطويل]:

---

(١) ديوانه، ٥٧.

(٢) السابق، ٤٤.

وقــد أغتــدي والطــير في وُكُناتهــا ... ومـاء النـدى يجـري عـلى كـل مِـذْنَب
بمنجــرد قيــد الأوابــد، لاحــه ... طــرادُ الهــوادي كــلَّ شــأْو مغــرِّب
عــلى الأيــن جيَّــاشٌ كــأن سراتــه ... عـلى الـضُّمر والتَّعـداء سرحـةُ مَرْقَـب
لــه أيطــلا ظبــي، وســاقا نعامــة، ... وصـــهوة عـــير قـــائم فـــوق مَرْقـــب
وعــادى عِــداءً بــين ثــور ونعجــة ... وبــين شَــبُوب كالقــضيمة قَرْهــب
كــأن دمــاء الهاديــات بنحــره ... عــصارةُ حنَّــاءٍ بــشيب مخــضَّب
وأنــت إذا اســتدبرته ســد فرجــه ... بضاف فويق الأرض، ليس بأصهب[1]

ويقول في المعلقة [الطويل]:

وقــد أغتــدي والطــير في وكناتهــا ... بمنجــرد، قيــد الأوابــد هيكــل
عــلى الأيــن جيــاش، كــأن اهتزامــه ... إذا جــاش فيــه حَمْيــه غَــلْيُ مِرْجَــل
لــه أيطــلا ظبــي، وســاقا نعامــة، ... وإرخــاء سرحــان، وتقريــب تتفــل
وعــادى عــداءً بــين ثــور ونعجــة ... دراكــاً، ولم ينــضح بــماء فيغــسل
كــأن دمــاء الهاديــات بنحــره ... عــصارةُ حنَّــاءٍ بــشيب مرجــل
وأنــت إذا اســتدبرته ســد فرجــه ... بضاف فويـق الأرض، لـيس بـأعزل[2]

ويبدو أن الرواية عند العرب لها أثر كبير في تكرار المعاني. إذ هنالك مُثُل ونماذج في الشعر متعارف عليها، يعبر الشاعر عنها بصورة تشبه تعابير الشعراء من قبله[3].

---

(١) الديوان، ١٩ وما بعدها.

(٢) السابق، ٤٦ وما بعدها.

(٣) انظر: النظم الشفوي في الشعر الجاهلي، ٦٨.

والاقتدار على محاكاتهم والإتيان بها أتوا به من معايير الإجادة والتبريز. والشاعر- غالباً- تلميذ لشاعر أكبر منه وراوية له[1].

٢- **النثرية**: ففي هذا الشعر - ولا سيما القطع- كلام لا فرق بينه وبين النثر إلا في الوزن والتقفية، ولكنهما ربما لا يحدثان له إيقاعاً يميزه تمييزاً بيناً من النثر، كقول مروان بن الحكم:

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا، نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا؟

ويُنْقص منا كلَّ يوم وليلة، ولا بد أن نلقى من الأمر ما لقوا[2]

وقول محمد بن عبد الله بن حسن:

أشكو إلى الله ما بليت به، فإنه عالم الخفيات

من فقدي العدل في البلاد، ومن جور مقيم على البريات

رجوت كشف البلاء في زمن فصرتُ فيه أخا بَليَّات[3]

ولكن أكثر الشعر الذي هذه سمته لأناس غير شعراء.

٣- **كثرة الفضول**، بحشو الشعر بعبارات وجمل اعتراضية لا تفيد سوى إقامة الوزن، والإطناب من غير فائدة، كهذه الأبيات المنسوبة إلى ابن الزبعرى [الخفيف]:

إنَّ ما جئتنا به حق صدق، ساطع نوره، مضيء منير

جئتنا باليقين والبر والصد ق، وفي الصدق واليقين سرور[4]

---

(١) النظم الشفوي، ٧٣.

(٢) ق ٢٤٣.

(٣) ق ٨١٦.

(٤) شعره، ٣٦.

وإن كانت النفس لا تطمئن إلى صحة نسبة شيء من هذا الشعر ونحوه إلى ابن الزبعرى؛ لبعد ما بينه وبين ما وصف به ابن الزبعرى من الإجادة، والتبريز على قريش كلها في الشعر.

وقول الوليد بن يزيد [المتقارب]:

فبخْ بَخْ بخٍ لك ما أكرمك، وبخْ بخْ بخٍ لك ما أفْخرَك![1]

وقول الزبير بن بكار:

أُصيبت به الأحياء طرّاً بأسرها، وصبَّح أهلَ الله فجْع فأُوعِبوا[2]

وقول عمر بن أبي ربيعة [المديد]:

هي والله الذي هو ربي، صادقاً أحلف غير الكِذابِ[3]

وقوله [الكامل]:

قالت: أبو الخطاب، أعرف زيَّه ولباسَه، لا شكَّ غيرَ خفاء[4]

أما الجمل الاعتراضية فأكثر القرشيين إسرافاً فيها العرجي، وأكثرُها فضولٌ، كهذه الأبيات [الطويل]:

أبى شِقوةٌ أن يرعوي، وهو ماله إليها - أُرى - حتى المات سبيل

وهاج له حب البخيلة حزنه - وقدماً يُحَبُّ الشيء وهو بخيل -

---

(١) شعره، ٨٥.

(٢) ق ٧٧٣.

(٣) ديوانه، ٦١.

(٤) السابق، ١٢.

وإني – وإن حـلَّأْتِ قلبـي – لقائـل   – وذو البـثّ يَعنيـه الهـوى فيقـول-:

حبـسْتِ – هـداكِ الله – قلبـي لحتفـه،   وتقـضي نـساء مـا لَهـنَّ قليـلُ[1]

وكثيراً ما تكون الجمل الاعتراضية تذييلاً، كعجز البيت الثاني والثالث.

٤ – **الركاكة**: ففيه ما تعجز ألفاظه عن أداء معناه، أو تؤديه، لكن بعبارة ضعيفة، كقول عمر [الرمل]:

ولـوَ اني كـان مـا أطلبـه،   عنـدنا يطلبـه قلـت: نعـمْ

كيـف هـذا يـستوي في حكمـه،   أنـه بـرٌّ وأني مُـتَّهم؟[2]

– [الخفيف]:

أَيَّـما أن تكـونَ كـان هـوى منْـ   ـكِ فـزاد الإلـه فيـه وتـمّا[3]

– [الطويل]:

أألحـق أن اليـوم أن لقـاءكم   تنظُّـر حـولٍ بعـد ذاك زمـانُ؟[4]

وقول الفضل اللهبي:

وكـانوا رحمـةً للنـاس طُـرّاً،   ولم يـك كـان كـائنُهم عـذابا[5]

وقول عمران بن محمد [الوافر]:

فـلا يبعـد أبـو بكـر، ورَوْح   عليـه، وبَعْـدَه البُعْـد البعيـدُ

---

(١) ديوانه، ٤٦.

(٢) ديوانه، ٣٧٧.

(٣) السابق، ٣٨١.

(٤) السابق، ٣٩٨.

(٥) ق ٣٦٨.

فقـــدماً كـــان محـــتمِلاً حميـــداً، ألا لا يَبْعَـــد الرجـــلُ الحميـــدُ[1]

ويدخل في هذا ضعف البناء الذي يتولد منه التعقيد واستغلاق المعنى. وهو خصيصة من خصائص أسلوب العرجي، لا توجد في سائر الشعر القرشي. ومرده إلى التقديم والتأخير، والفصل بين الأشياء المتلازمة أو المتتابعة، وكثرة الجمل الاعتراضية مع ذلك، والحذف لا لغاية بلاغية بل لإقامة الوزن، كقوله [الطويل]:

فلستُ- ولو أنباكِ عمن سألته- سوى حَزَن منهم طويلٍ بنائلِ[2]

يريد: فلست بنائل منهم سوى حزن طويل ولو أنباك عمن سألته. فأخَّر خبر (ليس)، وحال بينه وبين اسمها بجملة اعتراضية، وقدم عليه المتعلق به (منهم)، وفصل بين الصفة والموصوف (حزن وطويل).

وأشد منه تعقيداً قوله [الرمل]:

قلـت: يـا صـاح، إذا مـا لم تُعِـنْ فـدع اللـوم؛ هـوى لـيلى فمـن
يعتريـــه مـــن محـــبٍّ شـــوقُه نـازحِ الـدار غريـبٍ ذي شَـجَنْ[3]

يريد: قلت: يا صاح إذا ما لم تُعِن فدع اللوم في هوى ليلى، فمن يعتريه شوق هواها من محب نازح الدار غريب ذي شجن يبك. فحذف (في)، وجواب الشرط (يبك)، وفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور (من محب)، وبين الصفة والموصوف بكلمة (شوقه)، وعلَّق البيت الأول بالثاني فجعل أداة الشرط (من) في قافية الأول، وفعْل الشرط (يعتريه) في الثاني.

---

(١) ق ٧٧٥.

(٢) ديوانه، ٢٢.

(٣) السابق، ٣٨.

وقد يجمع إلى هذا استعمال الكلمات المتفقة اللفظ، المختلفة المعنى، فيُلْبس إلباساً شديداً، كقوله [الطويل]:

فــإني لِمَــا حُمِّلْــتُ منهــا لَبــائحٌ، ولـو كـان مـا بي مـا بـه بُحْـتُ يُعْـرَفُ[1]

يريد: ولو كان الذي بي غير معروف ما بحت به، ولكنه معروف. (ما) الأولى بمعنى الذي، والثانية نافية، و(به) متعلق بالفعل (بحت)، فقدمه عليه، وحذف (ما) التي تنفي الفعل (بحت). وهذا التعقيد يشبه بيت الفرزدق الذي يمثل به البلاغيون للتعقيد اللفظي [الطويل]:

ومــا مثلــه في النــاس إلا مُمَلَّكــاً أبــو أمــه حــيٌّ أبــوه يقاربُــهْ[2]

ومع هذه الأشعار أشعارٌ تجمع إلى الركاكة الإطناب، كقول عمر [الطويل]:

فقلت لأصحابي: اربعوا بعض ساعة عـليَّ، وعوجـوا مـن سـواهم ذُبَّـلِ

قلــيلاً، فقــالوا: إن أمــرك طاعــةٌ لمـا تـشتهي، فـاقض الهـوى وتأمَّـل

لك اليومُ حتى الليل، إن شئت، فأتهم وصــدرُ غــدٍ، أو كلُّــه غــيرَ مُعْجَـلِ

فإنَّـا عـلى أن نُـسعف الـنفس بـالهوى حِـراصٌ، فـما حاولـتَ مـن ذاك فافعـل

ونــصُّ المطايــا في رضــاك وحبــسها لــك اليــومَ مبـذولٌ، ولكـن تجمَّـلِ[3]

فهذا – مع ما فيه من الحشو والتكرار– يغني منه البيتان الأولان فقط.

ويبدو أن هذه الأشعار ونحوها مما أُورد آنفاً لعمر هي التي جعلت النقاد

---

(١) ديوانه، ١٥٧.

(٢) الإيضاح، ٧٦.

(٣) ديوانه،٣٢٩.

يقولون إن شعره هذيان، وإنه حجازي إذا أَنْجد اقشعر[1]، وإنه ضعيف مشاكل لطباع النساء[2].غير أن كثرة الأمثلة هنا ينبغي ألا تحمل على تعميم الحكم على شعر قريش، فإنه مستويات، كسائر أشعار القبائل والشعراء، وليس أضعفه أكثره.

إن لغة عمر بن أبي ربيعة، ولغة الشعر القرشي عامة ليست لها فخامة شعر بعض الشعراء الجاهليين والأمويين وجزالتها، وفيها الضعيف الذي يستحق أن يوصف بما وصف به بعض شعر عمر، ولكن فيه ما لغته قوية جزلة، وما لغته حضرية أنيقة، سليمة من الغريب، والحوشي الذي يكثر في شعر البادية. وعمر بن أبي ربيعة إذا عدل عن الحوار المبتذل وجدَّ فيما يقول قويت لغته، وتنكب الحشو والفضول والابتذال، ولم تختلف لغته عن لغة كبار الشعراء، كما يُرى في قصيدته العينية (ألم تسأل الأطلال والمتربعا)[3]، والقصيدة الفائية[4]، واللامية[5]. وكثير من حواره ليس ضعيفاً ولا مبتذلاً، بل حوار بارع رقيق يصور به ما يريد تصويره من أحداث وشخصيات على نحو غير مسبوق، ولغة الحوار والقصة لا تتطلب مستوى فوق الذي تخير لها عمر. وقد نال إعجاب الشعراء الذين وصفوا شعره بالهذيان، كما نال إعجاب النقاد قديماً وحديثاً.

---

(١) الموشح، ١٨٦.

(٢) الشعر والشعراء، ٤٠٩.

(٣) الديوان، ٢٢٧.

(٤) الديوان، ٢٥٤.

(٥) السابق، ٣٢٧.

وقارن الحِرْميُّ بن العلاء بينه وبين جميل بثينة، فقال: «لو أن جميلاً خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لأُرْتجِ عليه، وعثَر به كلامه»[1]. وأقرَّ جميل أنه لا يقول أحد مثله سجيس الليالي، وما خاطب النساء أحد مخاطبته[2].

ومرد الضعف في لغة بعض هذا الشعر إلى أمور:

١- أنه أول ما قال، والبواكير أهل للضعف، لقلة التجربة، وعدم البصر بالشعر والمران على قوله. ودليل ذلك أن قصائده المتأخرة التي نالت إعجاب النقاد سلمت من الضعف، كالرائية.

٢- كثرة طروقه الغزل استنفدت ما عنده من المعاني والأساليب، فلم يبق ما يقول، فعمد إلى الإعادة.

٣- كان بعضه يقال في مناسبات عادية جداً، كاللقاءات العرضية التي تكون بينه وبين النساء المتعرضات له طمعاً في وصاله، من غير أن تكون له صلة وثيقة بهن، أو رغبة في معاشرتهن، فينظم ما دار بينهم من حوار، نزولاً عند رغبتهن، أو على سبيل المجاملة، وهو لا يستوجب أكثر من لغة الحديث الدارج، ولا ما فوق شعر المجاملة المجرد من العواطف الحقيقية. ولقد فطن ابن قتيبة إلى ذلك حين شبه به أبا العتاهية في أن أكثر كلامه شعر، وأنه مشاكل لطبائع النساء[3]؛ لأنه يجاملهن به.

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٤٥٤.

(٢) الأغاني، ١/ ٤٩.

(٣) الشعر والشعراء، ٤٠٩.

وليس في شعر القرشيين الذين سلكوا مسلكه في الغزل، كالحارث وأبي دهبل والعرجي ما يشبه هذا الضرب من شعر عمر في ابتذاله؛ لأنهم لم يتكلفوا من التعبير ما تكلف، ولا اتجهوا إلى نقل كلام النساء، وتصوير عواطفهن كما فعل، بل اعتنوا بتصوير عواطفهم هم ونوازعهم إلى المرأة، كما فعل الشعراء قبلهم وبعدهم.

٤- أن عمر كان إمام هذه الطريقة الذي سنها، كما قال صاحب (المرقِّصات)[١]. وكل مخترع يصاحب اختراعه قصور، يتداركه من يتأثره.

على أن بعض هذا الضعف لم يكن مقصوراً على شعر قريش أو عمر بن أبي ربيعة، ففي خبر رواه الأصمعي أن الأخطل سئل عن شعر كثير، فقال: حجازي يَكُدُّه البرد[٢]، وسأله عنه عبدالملك بن مروان، فقال: «أرى شعراً حجازياً مقروراً، لو ضغطه برد الشام لاضمحل»[٣]. بالإضافة إلى قول جرير في شعر عمر: إنه «شعر تهامي إذا أنجد وجد البرد»[٤].

ولا يُتَوقَّع أن ينحو القرشيون وسائر الحجازيين منحى أهل نجد؛ لأن هؤلاء أهل بادية، والحجازيون أهل حاضرة، ولغة أهل الحاضرة وأهل البادية مختلفتان منذ الجاهلية، كما قال القاضي الجرجاني: «ولذلك تجد شعر عدي - وهو جاهلي- أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة، وهما آهلان؛ لملازمة عدي

(١) الورقة ١٦.

(٢) سؤالات الأصمعي، ٦٤.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٥٤١.

(٤) الأغاني، ١/ ٧٠.

الحاضرة، وإيطانه الريف، وبعده عن جلافة البدو وجفاء الأعراب...»[1].

وليس الاختلاف مقصوراً على الشعر، بل هو موجود في اللغتين نفسيهما، وفي بعض خصائصهما الصوتية، كالكشكشة، والكسكسة، والعجعجة، والفحفحة، والعنعنة، والتلتلة، والاستنطاء، والمبالغة في الإدغام والإمالة، وسواها من الظواهر الصوتية التي اتسمت بها لغة أهل البادية.

٥- وسبب آخر جعل الشعر القرشي ينحو هذا النحو من السهولة، هو أن أكثره قيل في الغزل، «ولما كان المذهب في الغزل إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة، كان مما يُحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة، مقبولة غير مستكرهة، فإذا كانت جاسية كان ذلك عيباً»[2].

ويبدو أن في نظرة الذين يصفون الشعر القرشي باللين والضعف تأثراً بنظرة شعراء نجد الذين يرون أن الشعر الجيد هو ذو الأسلوب الجزل الفخم، كأشعارهم هم، وبنظرة اللغويين الذين ينشدون هذه الأساليب، وينشدون الغرابة وتأثر البداوة، ويفضلون الشعراء بها لا بالإبداع، كما فضل بعضهم الفرزدق وذا الرُّمَّة ورُؤْبة بدعوى أنهم حفظوا اللغة، ولولاهم لذهبت. وليست الفخامة والإغراب دليل الإجادة. فليس في الشعر العربي أفخم ولا أغرب ألفاظاً من الرجز وبعض شعر ذي الرمة، وكان بعض العرب والنقاد يذم الرجز والرجاز ويستقبح لغتهم، حتى قال أحد الشعراء:

أبالأراجيز - يا ابن اللؤم- تُوعِدُني؟ وفي الأراجيز - خلتُ- اللؤمُ والخَوَرُ

---

(١) الوساطة، ١٨.

(٢) نقد الشعر، ١٩١.

وجعلهم المعري في بيوت ليس لها سموق بيوت أهل الجنة، وقال لهم على لسان ابن القارح: «لقد صدق الحديث المروي: إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، وإن الرجز لمن سفساف القريض»[1]. أما ذو الرمة فكان جرير يقول في شعره: «أبعارُ غزلانٍ ونَقْطُ عَروس»[2]، أي: إن حسنه سريع الزوال إذا تُؤُمِّل ورُدِّد.

ويذهب شوقي ضيف إلى أن سهولة الشعر القرشي متأثرة بالغناء، فيقول: «هجر عمر وأصحابه من شعراء الحجاز أساليب الشعر القديمة إلى اللغة المألوفة في الحياة اليومية تحت تأثير الغناء، وتطور الحياة العربية، وما امتزج به من حضارة، وكل من يقرأ شعر الوليد يشعر عنده بنفس الصورة اللغوية؛ بل لقد نمت الصورة عنده، فأصبح أسلوب الشعر أطوع وأكثر مرونة، وفي الوقت نفسه أدنى وأقرب إلى اللغة المألوفة. وزاد الأمرَ عنده الغناءُ، فهو كان عاشقاً له، وكان مغنياً يضرب على العود، ويُوقِّع بالطبل، ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز»[3].

وشوقي ضيف يجعل الغناء مُتَحَكِّماً في الشعر القرشي تحكماً شديداً ليس في اللغة فحسب، بل في الأوزان أيضاً، كما رأينا. والشعر - وإن كانت له صلة بالغناء - منفصل عنه، وليس الغناء سبباً في وجوده، وهجر أساليب الشعر القديمة فرضته أغراض الشعر، ومذهب الشعراء الفني، والحياة المتحضرة، وطبيعة اللغة، التي ينظم فيها الشعر، لا الغناء. ولم يكن الشعر القرشي في الجاهلية ينهج نهج الشعر الجاهلي في لغته

---

(١) رسالة الغفران، ٣٧٤ وما بعدها.

(٢) الشعر والشعراء، ٢٦٥.

(٣) التطور والتجديد، ٣٠٩، وانظر: ص٢٤١ و ٣١١.

وأساليبه، بل تغلب عليه السهولة والبساطة، كالشعر القرشي في الإسلام، ولم يكن ذلك بتأثير الغناء. ولم يكن الشعراء ينظمون الأشعار لتغنى، بل للتعبير عن تجاربهم.

لقد بحثت في العلاقة بين اللغة والغرض، واللغة ونفسية الشاعر، واللغة والإقليم، واللغة واقتدار الشاعر، فلم أجد علاقة ثابتة، فثم قطع ضعيفة اللغة لشعراء مجيدين، وقطع جيدة لأناس غير شعراء، وقطع ضعيفة قيلت في مقامات جليلة، وقطع جيدة قيلت في مقامات عادية، وأشعار قيلت في الشام والعراق ومصر والحجاز، منها ما هو قوي اللغة، ومنها ما ليس كذلك.

ويمكن أن يقال - بشيء من التعميم- إن القصائد الطويلة أقوى لغة، وأشد تماسكاً، والقطع التي يقولها غير الشعراء يكثر فيها الضعف، لعدم شاعرية قائليها، ولأنهم لا يتأنقون ولا يجوِّدون، ودليل ذلك ما يقع في قطعهم من الخلل، كقطعة لعبد الله الأكبر ابن وهب[1]، من أربعة أبيات، وقع الإقواء في اثنين منها.

أما سبب كون القصائد الطويلة أكثر تماسكاً وأقوى لغة؛ فلأنها تولى من العناية ما لا تولى القطع القصار، ولأن مناسبتها قد تستوجب ذلك، وأن الغالب على القصائد ألا يقولها إلا الشعراء، ويقول القطع الشاعر وغيره.

وثم صلة بين اللغة ونفسية الشاعر أحياناً، فالشعر حين يصدر عن شجو وأسى من شاعر تتسم لغته في بعض القطع بالرقة والعذوبة، وتسلم من الحشو والفضول، كالقطع التي قال عبد الله بن أبي بكر في زوجته عاتكة، إذ طلقها فتبعتها نفسه، ثم

---

(١) ق ٩٧.

راجعها فاغتبط بمراجعتها[1]، ورثاء عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بنَ سريج[2]، ورثاء عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أخاه عاصماً[3].

وتتسم لغة الشعر الديني - بعامة- عند فئة من أصحاب القطع ببساطة اللغة ونثريتها. ومردّ ذلك - فيما يبدو- إلى أن الفكرة الدينية فكرة بدهية، وقائل الشعر فيها غير شاعر من جهة أخرى. ولكن الشعراء الذين يقولون في غرض ديني،- كالشافعي وهارون الزهري- تختلف لغتهم عن لغة غير الشعراء، فهي غير ضعيفة ولا بسيطة، ولكنها مباشرة، وليس فيها من المفردات غير ما هو مستعمل في الحياة العادية.

وهنالك علاقة - أحياناً- بين اللغة والبحر، فلغة البحور المجزوءة كثيراً ما تكون فيها خفة وسهولة، وأكثر ما تكون اللغة الجزلة في البحور الطويلة. وسبب ذلك أن الأوزان الخفيفة أكثر ما ينظم فيها الموضوعات غير الجادة التي لا تستوجب تكلفاً ولا تجويداً - كما رأينا-. وبخلاف ذلك البحور الطويلة.

***

---

(١) ق ٦١ - ٦٣.

(٢) ق ٢٨٧.

(٣) ق ٢٩١.

الضرائر اللغوية في الشعر القرشي

الضرورة هي مخالفة ما يقتضيه نظام اللغة استجابة لوزن أو قافية. وتتفاوت الضرائر بحسب الحكم الذي تخالف، فيكون بعضها أخف من بعض. وهي - على كثرتها في الشعر العربي- غير مستحبة، وتدل على ضعف من يرتكبها، إذا كثرت. وأهم ما وقع فيه القرشيون منها:

١- إسقاط همزِ القطع، وتحقيق همزِ الوصل، وهمز غير المهموز. فإسقاط الهمز كقول عمر بن أبي ربيعة [المنسرح]:

قالت: فوالله لو بذلت له وُدِّي مع الخُلَّة (اخْتُ) ما قَبِلا[١]

وتحقيق همز الوصل كقول العرجي [البسيط]:

إليَّ أن (إيتنا) هَدْءاً، إذا غَفَلت أحراسُنا (إفتضحنا) إن همُ علموا[٢]

وهمز غير المهموز كقول عمر [مجزوء الرمل]:

وجزائي (بهوائي) وثنائي في المغيب[٣]

أصلها (هواي)، ولكنه همز للضرورة.

ومع هذه الأنواع نوع رابع تسقط فيه الهمزة من وسط الكلمة. وقد أسقطها عمر في قصيدة واحدة ست مرات[٤].

---

(١) ديوانه، ٨١.

(٢) ديوانه، ٣.

(٣) ديوانه، ٥٤.

(٤) ديوانه، ٤٠٠.

وأكثر القرشيين جرأة على تحقيق همز الوصل عمر والعرجي. وهو في شعر عمر قد يرد بعد القول وما في معناه، فيكون في بداية الكلام. وهمز الوصل إذا بدئ به صار كهمز القطع.

٢- تسكين المتحرك، وتحريك الساكن. والأول يكون في أواخر الكلمات المعتلة الآخر المبنية والمعربة، كهُوَ وهيَ[١]،والفعل الماضي الناقص، والاسم المنقوص، مثل (أُقْصِي)[٢]، و(قاضي)[٣]، أما تحريك الساكن فيكون في الكلمات الثلاثية الساكنة الوسط، وقد يسكن وسط الثلاثية المتحركة، فكلمة (جَثْل) تجعل (جَثَلا)[٤]، و(الخمَر) تسكن ميمها[٥].

وتسكين أواخر الكلمات المنتهية بياء إذا كانت في موضع نصب «من أحسن الضرورات»، كما يروي ابن جني عن أبي العباس، وهو يرد في القرآن[٦]، كما يرد في سائر النثر، ومنه المثل المشهور «أعط القوس باريها».

٣- عدم تنوين الاسم المنصرف، وهو نادر، كقول ابن هرمة [البسيط]:

عن أمّ (محمودَ) إذْ شطّ المزار بها، لعل ذلك يشفي داءَ معمود[٧]

---

(١) ديوانه، ١٩٧و ٢٦٥.

(٢) السابق،٢٢٢.

(٣) ق ٩٤٣.

(٤) ديوان عمر،٢٩١.

(٥) السابق، ١٨٣. والخمَر: ما واراك من شجر ونحوه.

(٦) المحتسب، ١/ ١٨٦.

(٧) شعره،١٠٨.

٤- حذف جزء من الكلمة، كجعل عمر الفعل (تولى): «تولْ» من أجل القافية[1].
وعكسه زيادة حرف في الكلمة ليست منها، كما جعلت هند بنت عتبة (يثرب): «يثربه»[2]، وكما زاد ابن هرمة الألف في (منتزح) فصيره: «منتزاح»[3].

٥- فك تضعيف الفعل في غير موضع فكه، كجعل العرجي الفعل (دسّوا): «دسِسُوا»[4].

٦- تخفيف المشدد، وتشديد المخفف، كتخفيف الفضل بن عبد الرحمن (الحاجّ)[5]، وتشديد يعقوب بن إسماعيل (الأب)[6].

وهذه الضرائر من الشائع في شعر العرب كافة، وهي غير مستقبحة لشيوعها.

وهنالك ضرائر أقل منها شيوعاً، وأقبح عند النحويين؛ لمخالفتها الأقيسة النحوية والصرفية. وبعضها في الحقيقة لا ضرورة فيه، بل يستعمل في النثر، وقد ورد في أفصح النصوص، وإن لم يكن له شيوع ما خالفه. وأهم ما ورد منه في شعر قريش:

١- جزم الفعل المضارع من غير جازم، ورفعه في محل جزم، ورفعه أو جزمه وهو في محل نصب. وجزمه يكون إما بالسكون، وإما بحذف النون، إذا كان من الأفعال الخمسة، كقول عمر [الكامل]:

---

(١) ديوانه، ٣٣٢.
(٢) ق ١٣٤.
(٣) شعره،٩٢.
(٤) ديوانه،١٤٩.
(٥) ق ٦٦٦.
(٦) ق ٩٤١.

دينـــي ودينُـــك -يـــا كُلَيْـــثِمُ- واحـــدٌ (نـــرفضْ) فَـدَيْتُكِ دينَنـا أو (نـسلمِ)[1]

ويقول يعقوب بن إسماعيل [الكامل]:

مـــا (تـــأمري) بمتـــيَّمٍ صـــبٍّ يهـــذي كثـــيرِ بلابـــلِ القلـــبِ؟[2]

أما رفع الفعل وهو في محل جزم فيكون إذا تقدمت عليه (لم)، أو كان فعل شرط أو جوابه، أو جواب طلب، كقول عبد الله بن معاوية: «متى تدعه لِلّروع (يأتيك) أبلجا»[3]. وقول العرجي: «...ولم (آتي) لكم سَخَطاً»[4].

وجزْمه في حال النصب كقول مصعب بن عبد الله: «ولن (أجزْمكُم) أن تُكْفِرُوني»[5]، ورفعه كقول كثير بن كثير:

ألا يـــا عـــين مـــا لـــك تـــدميعنا؟ أمـــن رمـــد بكيـــت (فتكحلينـــا)؟[6]

وفي الحق أن جزم المضارع من غير جازم وارد في النصوص، شعرها ونثرها، وليس من الضرورات، ففي الحديث: «لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا (تؤمنوا) حتى تحابوا»[7]. وفي القرآن الكريم آيات يمكن عدها من هذا الباب وإن حملها النحويون على محامل تصرفها عن مخالفة القياس، لا نريد الإطالة بذكرها.

---

(١) ديوانه، ٣٤٧

(٢) ق ٩٤١.

(٣) شعره، ٣٩

(٤) ديوانه، ٣٣.

(٥) ق ٧٦٠.

(٦) ق ٥٢٥.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٤٧.

أما رفعه وهو مجزوم فمن الضرائر التي وقع فيها الشعراء. ولا يخفى من الأمثلة المذكورة هنا أن الذي كان يقع فيه ذلك من الأفعال هو المعتل الآخر، وأما رفعه أو جزمه وهو منصوب فيرد في الشعر. وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن (أنْ) و (لن) تجزمان أحياناً استناداً إلى أمثلة من الشعر، جاء فيها الفعل بعدهما مسكن الآخر[1]. وهو رأي لا يعتدُّ به، وإنما هي الضرورة وحدها.

٢- عدم نصب خبر (كان وليس). والذي وجدت منه ثلاثة أبيات، رفع في اثنين خبر (كان وليس)[2]، وجُرَّ خبر(كان) في الثالث[3]. ورفع خبر (كان) له وجه، وهو وراد في بعض كلام العرب، كقول أبي قيس بن رفاعة [الوافر]:

وذي ضِغْن كففتُ النفسَ عنه، وكنتُ على مساءته (مُقيتُ)[4]

أما الجر فليس له وجه إلا الضرورة.

٣- نصب الخبر، كقول عمر [الخفيف]:

فاحكمي بيننا وقولي بعدل: هل جزاء المحب إلا (الوصالا)[5]

٤- نصب الفاعل وما عُطف عليه، كقول عمر [الطويل]:

إلى الشري من بطن المُغَمَّس بَدَّلت معالمُهُ (وبلاً) و(نكباءَ) زَعْزَعا[6]

---

(١) مغني اللبيب، ١/ ٣٠ و٢٨٥.

(٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ٤٢و ١٧.

(٣) شعر الحارث بن خالد، ١١٥.

(٤) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٨٩.

(٥) ديوانه، ٣٢٢.

(٦) السابق، ٢٢٧. والشري: اسم واد. والوبل: المطر الغزير. والنكباء: ريح انحرفت بين ريحين. وزعزع: تزعزع.

وقول سعيد بن عمرو [البسيط]:

خرجتُ منها خروجَ القِدْح، لا وَكَلاً وجلَّل العبدَ فيها اللؤمُ و(الطبعَا)[1]

وعند النحويين أن الفاعل إذا أُمن التباسه بالمفعول جاز نصبه ورفع المفعول، وليس ذلك بضرورة، بل يقع في النثر، ومنه العبارتان المشهورتان: «خرق الثوبُ المسمارَ»، و«كسر الزجاجُ الحجرَ». ومن النحاة من يجعله قياساً مطرداً ويستشهد عليه ببعض القراءات القرآنية[2]. وبيت عمر المذكور هنا شاهد من شواهد هذه المسألة[3].

٥- رفع المتعجب منه بعد (أفعل التعجب)، كقول عمر [المنسرح]:

ما أحسن الودَّ والصفاءَ وما أقبح منها الهجرانَ و (العُذُرُ)[4]

٦- إدخال لام الابتداء على خبر (أنّ)، كقول العرجي: «على أنني لا بد أني (لقائلٌ)...»[5]. ويبدو أن بعض النحويين يجوِّز ذلك في سائر أخوات (إن)[6]. ومعلوم أن هذه اللام لا تدخل في الأصل إلى على خبر (إنّ) وحدها.

٧- زيادة الباء في الخبر، كقول خالد بن عقبة: «فمن هذا عليها بسالم»[7]، وزيادتها في الفاعل في غير مواضع زيادتها، كقول آدم بن عبد العزيز:

---

(١) ق ٧٨٨.

(٢) انظر: شرح التصريح على التوضيح، ١/ ٢٦٩ وما بعدها.

(٣) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/ ٨٤ (هامش).

(٤) ديوانه، ٢٠٧

(٥) ديوانه، ١٤٤.

(٦) النحو الوافي، ١/ ٦٦٠.

(٧) ق ٣٣١.

يعـــزُّ عـــلى أبي ساســـانَ كـــسرى بمَـــوْقِفِكن في هـــذا المكـــان[1]

٨- إسقاط الفاء من جواب الشرط، كقول ابن قيس الرقيات [الخفيف]:

إن تجـودي أو تـبخلي - أمَّ عمـرو- (حبـذا) أنـت مـن حبيـب مُـصاف[2]

وهو مما يجوز في الشعر[3].

٩- تذكير صفات المؤنث، كتذكير عمر (خمصانة) و(مُثيبة) صفتين لمؤنث[4].

وهو أيضاً مما يكون في الشعر[5].

١٠- المعاقبة بين الضمائر، بحيث يستعمل ضمير المفرد للمثنى، كقول العرجي [الطويل]:

فلـما تقـضَّى أربـعٌ قلـت: هاتيـا جـوادي، و (قلِّـدْه) لجامـاً ومِقْـوَدَا

فجـاء بـه العبـدانِ لـيلاً كـأنما يقـودان قِرْمـا ضـارياً حـين أَلْبَـدا[6]

استعمل (قلِّدْه) مكان (قلِّداه)؛ لأن المخاطب عبداه.

ويمكن أن يعد من قبيل الضرورة استعمال الشاعر غير لغته، وهي غير فصيحة، أو نادرة الاستعمال؛ لأنه لو لم يُضْطَرَّ ما ترك إليها لغته. ولا يَعُدُّ النحويون هذا من قبيل الضرائر؛ لأنهم يعدون العربية لغة واحدة لا فرق بين لهجاتها من حيث جواز

---

(١) ق ٦٥٤.

(٢) ديوانه، ٣٧.

(٣) الكتاب، ٣/ ٦٤ وما بعدها.

(٤) ديوانه، ٢٠ و ٣٣٩.

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة، ٢٦٥ وما بعدها.

(٦) ديوانه، ١٢٧.

الاستعمال، ولكنهم قد يستقبحون بعضها ويرون بعضها خلاف الأولى، ويحظرونه على المولدين[1].

وأهم ما ورد من ذلك في شعر قريش ضم نون المثنى في حالة الرفع، كقول عمر: «ولم تنطق به شفتانُ»[2]، وكسر نون الجمع المذكر السالم، أو تنوينها مع الكسر، كقول الحارث بن خالد: «مرُّ الحوادث والسنينِ»[3]، وقول مصعب بن ثابت: «بمئينٍ إذا عُدِدْن ثمانِ»[4]، وهي كلها لغات[5]. وكفتح عين الفعل الثلاثي المعتل الآخر المكسورة، مثل (بقا) بدلاً من (بقِيَ) [6]، وهي لغة طيء. ولكن هذا ليس من الشاعر - فيما يبدو- بل من ضبط الرواة، وربما كان الشاعر قال(بقي) من غير فتح الياء، وهي لا تُخلُّ بالوزن، وقد رأينا آنفاً أمثلة من ذلك. ومنه نصب خبر ليت، كقول عمر «ليتني بخدك خالا»[7]، وهي لغة بعض بني تميم[8]. واستعمال (ذو) الطائية بدلاً من (الذي)، كقول قدامة بن موسى: «الأصمعيُّ ذاك ذو حاذاكا»[9]. واستعمال لغة (أكلوني البراغيث)، كقول ابن قيس الرقيات - وهو أجرأ القرشيين عليها- [مجزوء الكامل]:

---

(١) تكملة إصلاح ما تغلط به العامة، ٥٠.

(٢) ديوانه، ٣٩٦.

(٣) شعره، ١٤٤.

(٤) ق ٧٢٤.

(٥) انظر: أوضح المسالك، ١/ ٦٢.

(٦) ديوان ابن قيس الرقيات، ٤٠.

(٧) ديوانه، ٣٢٢.

(٨) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٧٨.

(٩) ق ٦٧٩.

أو لم (يخونوا) عهده أهلُ العراقِ بنو الَّلكِيعَةْ؟[1]

وهي لغة طيء وأزد شَنُوءَة[2]. ويرد في شعر عمر والعرجي وابن قيس إسقاط نون (مِنْ) إذا وليتها (أل)، فيقولون - مثلاً -: (مِلْحُبِّ)، أي: (من الحب)[3]، وهي لغة خثعم وزُبَيد[4].

وأكثر الضرائر بأنواعها ورد في الشعر الأموي، وقلما وردت في الشعر العباسي، وأقل من ذلك ورودها في شعر صدر الإسلام. وأكثر الشعراء ضرائرَ عمر والعرجي. ومردُّ ذلك إلى كون الباقي من شعرهما أكثر مما بقي من شعر غيرهما، وأنهما كانا مطبوعين لا ينقحان شعرهما. وكان الشعر يجري في كلام عمر مجرى الكلام العادي. ودليل ذلك ما قدَّمنا من الفُضول والضَّعْف في شعره، وأساليبُ لا يكاد الدارس يجد لها شبيهاً في كلام الشعراء والبلغاء، تشاكل بعض أساليب اللهجة العامية اليوم، كقوله [الخفيف]:

قد رضينا وإن قضيتِ بِجَوْرٍ، فاقبلي قول كاشح، أثْلَ، (أمَّا)![5]

- [الخفيف]:

ثم قالت: لا تُعْلِمنَّ بسرِّي، يا بن عمي، أقسمتُ! قلت: (أجلْ،لا)![6]

---

(1) ديوانه، ١٨٤.

(2) أوضح المسالك، ٢/ ٩٨.

(3) ديوان عمر، ٣٦٠، وديوان العرجي، ٧، وديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ٧٦.

(4) مميزات لغات العرب، ٣٠.

(5) ديوانه، ٣٨١.

(6) السابق، ٣١٨.

- [البسيط]:

قالت: ومَن أنتَ (أذكرْ)؟ قال: ذو شَجَنٍ، قد هاج منه نحيبُ الحب أحزانا[1]

فقوله: «أثل، أما» شبيه بقول المصريين: (امّال!). وكانت العبارة مستعملة في اللهجة الدارجة في الحجاز في القرن الثاني، وكانت مستعملة - أيضاً- في الفصحى قبله، لكن باختلاف قليل عن اللهجة المصرية، فيقال: إمَّالا[2].كما ورد في الحديث «إمَّالا فأَدُّوا حقَّها»[3]. ويبدو أن عمر حذف (لا) فقط لأنه لا يحتاج إليها. وقوله: «أجل،لا» عبارة مستعملة في حديث أهل الحجاز اليوم، وتفيد التصديق والوعد، ونفي أن يكون شيء بخلافهما. أما «من أنت أذكر» فيبدو أنها بمعنى العبارة العامية اليوم: من أنت على فكرة؟[4].

وقلة الضرائر في شعر صدر الإسلام سببها قلة المروي منه - فيما يبدو-، أما قلتها في العصر العباسي فلكون الشعراء كانوا يعرفون اللغة بالتعلم، فهم أشد احترازاً من الخطأ، وتنكباً لغير الأفصح؛ لكونه غير مقبول منهم، وكان الشعراء في العصر الأموي يعرفون اللغة بالسليقة، ولا يميزون لهجة من أخرى، فهي عندهم سواء، فما اضطروا إليه منها استعملوه، كدأب الشعراء القدامى.

ولا ريب في أن بعض هذه الضرائر لم يقع من الشعراء أنفسهم، بل من نسيان الرواة، واختلاف روايتهم. إذ رُوي بعض هذه الأبيات على وجه لا ضرورة فيه، كبيت

---

(١) ديوانه، ٤٣٣.

(٢) جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٨٨، والكتاب،١/ ٢٩٤ و ٢/ ١٢٩.

(٣) رياض الصالحين، ٥٥٧.

(٤) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٥٥٣، ١٨٤.

ابن قيس الرقيات الذي رفع فيه خبر ليس: «ليس حبيكما القليلُ الرِّماقُ»، فهو يروى: «ليس من حبيكما القليلُ الرماق»[1]. وقوله الذي قطع فيه همزة الوصل ضرورةً: «وما بك أليوم من داهمه»، روي: «ومابي - كثيرة- من داهمه»[2].

وروي عن الأصمعي أنه قال إن عمر حجة في العربية، وما تُعُلِّق عليه شيء غير حرف واحد، هو قوله [الخفيف]:

حين قالوا: تحبُّها؟ قلت بَهْراً، عدد القطر والحصى والتراب

ولم يقل: أتحبها[3]. ولعل الأصمعي لو علم أن عمر - مثلاً - ينصب الخبر ما ترك انتقاده فيه، إلى هذا البيت الذي يرى هو أن له وجهاً إن أراد الخبر، ولم يرد الاستفهام[4].

***

(١) الديوان، ٤٢.

(٢) السابق، ١٠١.

(٣) الموشح، ١٨٢.

(٤) الموضع السابق.

البديع في الشعر القرشي

وردت في بعض الكتب المتقدمة والحديثة إشارات إلى أن إبراهيم بن هرمة من أئمة البديع[1]. وذهب بعض الأدباء إلى أنه كان «يقصد إلى الصناعة قصداً، دون أن يلتزم فيها الحدود التقليدية التي كان الشعراء يقفون عندها»[2]. والذين يقولون هذا يعتمدون على القصيدة التي أخلاها من الحروف المعجمة، وهي اثنا عشر بيتاً[3].

والباقي من شعره ليس فيه عناية بالبديع، ولا ما يشاكل مذهب شعراء الصنعة، فهو شاعر مطبوع لا يتكلف، وأكثر ما يعنى به من الأساليب البلاغية الاستعارة. أما ضروب البديع الأخرى فلا يرد منها في شعره إلا ما يرد في كلام الشعراء قبله، من المقابلة والطباق اللذين يردان عفواً. ومثله في ذلك شعراء قريش كلهم، لم أجد في كلامهم إلحاحاً على البديع ولا توخياً له، غير ضرب واحد منه، هو التضمين، فإنه يرد في الشعر الأموي والعباسي قليلاً. ويتراوح الشعر الذي يضمنونه أشعارهم بين الشطر والأبيات، ولقد ينشد أحدهم القطعة ليس له منها إلا البيت الواحد وسائرها لغيره.

والتضمين في شعر قريش ضربان: ضرب يصرِّح فيه الشاعر بالتضمين كقول يعقوب بن سليمان:

فقلتُ كما قد قال قبلي كثيِّر لعزة لما أعرضت وتولت:

---

(١) العمدة، ١/ ١٣١، والأسلوب، ١٧٩.

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ٥٧٧.

(٣) الموضع السابق،واتجاهات الغزل،٤١٠.

«فقلت لها: يا عزَّ كل مصيبة إذا وُطِّنت - يوماً- لها النفس ذلت

فإن سأل الواشون: فيم هجرتها؟ فقل: نفس حرٍّ سُلِّيت فتسلَّت»[١]

والضرب الثاني يقع من غير تصريح، كأن المضمَّن من الشعر غير مضاف إليه، كقول عبد الرحمن بن الحكم:

فلو كنا بمنزلةٍ سواءٍ لجئت وأنت مضطرب العِنان

«ولو لا أن أمّ أبيك أمّي، وأنْ من قد هجاك فقد هجاني»[٢]

والنقاد يفضلون هذا الضرب على الذي قبله[٣]. وهو الأكثر في شعر قريش. ولا يخفى ما في الطريقة الأولى من النثرية، ولا سيما إذا صُرِّح باسم قائل الشعر. أما الطريقة الثانية فلا يكاد المرء يتبين فيها تضميناً ما لم يكن على علم سابق بالمضمَّن. والشعر المضمَّن هنا مأخوذ كله بحرفه من غير تبديل، إلا بيتاً واحداً ضمنه العباس بن الوليد، فجعل صدره عجزاً، وعجزه صدراً، وهو قول عمرو بن معديكرب:

كقول المرءِ عَمْرٍو في القوافي لقيسٍ حين خالفَ كل عَدْلِ:

«عذيري من خليلي من مرادٍ، أريد حياته ويريد قتلي»[٤]

وكان في الأصل [الوافر]:

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد

---

(١) ق ٩٤٠.

(٢) ق ٢٠٥.

(٣) العمدة، ٢/ ٤٨.

(٤) ق ٢٨٢.

والتضمين في العصر العباسي أكثر قليلاً منه في العصر الأموي، وهو في العصر الأموي لا يكاد يتجاوز البيت الواحد، أما في العصر العباسي فيكون بيتاً وبيتين وثلاثة. ووقع مرة واحدة شطرَ بيت، والغالب على العصر الأموي الضرب الثاني، أي التضمين من غير تصريح، وعكسه العصر العباسي.

ولم يقع في شعر العصرين ما يرى النقاد أنه أجوده، وهو أن يُصْرَف الشعر المضمَّن عن معناه إلى معنى جديد يريده الشاعر[1]، بحيث يكون أشبه بالتورية، من حيث دلالتها على معنيين، أحدهما قريب هو الأصل، والآخر بعيد هو المراد في الاستعمال الجديد.

ووقع مع التضمين اقتباس يسير جداً، والاقتباس هو «أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه»[2]. ونضيف إليهما المثل، لتساويهما كلهما في النثرية.

وورد الاقتباس من القرآن مرتين، إحداهما في قول عثمان بن الوليد:

﴿فأصبحوا لا تَرَى إلاَّ مساكنَهم﴾ قفراً سوى الذكر والآثار، إن ذُكروا[3]

ولم يغير من الآية المقتبسة شيئاً. والثانية في قول عبد الله بن مصعب:

ويميل الهوى به ثم يخشى أن يطيع الهوى (فيلقى أثاما)[4]

وقد غيَّر الآية، وأصلُها ﴿ومن يفعل ذلك يلْقَ أثاما﴾[5].

---

(١) العمدة، ٢/ ٨٥.

(٢) الإيضاح، ٥٧٥.

(٣) ق ٦٥٧.

(٤) ق ٧٤٤.

(٥) سورة الفرقان، آية ٦٨.

وورد الاقتباس من الأمثال في بيتين لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ[1]، وحفيده خالد بن يزيد[2].

وهناك ضرب من الاقتباس يرد بقلة في هذا الشعر، ولا يؤخذ فيه النص بحرفه، بل يشار إليه ببعض ألفاظه[3].

وثمة أبيات ورد فيها ترصيع، وهي قليلة جداً، وأكثر من ورد في شعره الوليد ابن يزيد؛ فله قصيدة من سبعة أبيات كلها مرصعة، على هذا النحو [المتقارب]:

أحـــبُّ الغنـــاء، وشربَ الطِّـــلاء، وأُنـــس النـــساء، وربِّ الـــسُّورْ

ودلّ الغـــواني، وعـــزْف القيـــان بـــصَنْج يـــمانٍ، قُبيـــلَ الـــسحرْ

فأمـــا الـــصباحُ، فهمـــي القـــداحُ، وخيـــل شـــواحٍ، جيـــاد خُـــضُرْ[4]

لكنه ترصيع لا تكلف فيه، فالكلمات تنتهي بحرف واحد، لكن حركته الإعرابية في الكلمات المرصعة قد تختلف، كما في البيت الأخير، فالصباح، والقداح مرفوعان، وشواحٍ مكسورة منونة، وليس الوليد ممن يتكلف ولا يُعنى بالتجويد، كما هو ظاهر في شعره كله، وكما يقول الأصفهاني: «لم يكن يتصنع في شعره ولا يبالي بما يقول منه»[5]. ومثل هذا الترصيع يقع في شعر القدامى الذين لم يكونوا يُلْقون للبديع بالاً، كقول تأبط

---

(١) ق ١٥٧.

(٢) ق ١٩.

(٣) انظر: شعر إبراهيم بن هرمة، ٨٩، وعمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٥٢١.

(٤) شعره، ٤٥.

(٥) الأغاني، ٦/ ١٣٦.

شراً [البسيط]:

حمـــال ألويـــة، شـــهّاد أنديـــةٍ، قـــوّالُ مُحْكَمـــةٍ، جـــوّاب آفـــاقِ

وقول الخنساء [البسيط]:

حمّـــال ألويـــةٍ، هبّـــاط أوديـــةٍ، شـــهّاد أنديـــةٍ، للخيـــل جـــرّار

***

الصور الشعرية

نريد بالصور - هاهنا- المعاني الممثلة في قالب حسي، يوضحها للمتلقي كما هي في نفس الشاعر، أو يقربها إليه، بإخراجها من حيز لم يكن في الإمكان تصورها وهي فيه على أكمل وجه، إلى عالم الحس، بحيث يسهل إدراكها، كما تُدْرَك المحسوسات بجلاء. ولا نريد أن نوسع مدلولها بحيث تشمل العمل الأدبي بجميع جوانبه، كما يرى بعض النقاد[1]؛ لأن هذه الدراسة قد تناولت فيما سلف وفيما يأتي جوانب من هذه الأعمال، وتتناول ها هنا جانباً آخر. كما لا نريد أن نحصرها في الاستعارة والتشبيه والأوصاف، كما يرى آخرون[2]؛ لأن مجال الصور أرحب من هذه، وإن كانت من أركانها الركينة.

والشعر القرشي لا يحفل بالصور التي هذا معناها في العصرين الإسلامي والعباسي إلا قليلاً. وأشد ما يكون حفولاً بها في العصر الأموي. ولهذا أسباب قد أشير إليها فيما سلف، هي أن الشعر الجيد في صدر الإسلام ذهب، ولم يبق منه إلا ما لا يمكن التعويل عليه في تقدير شاعرية صاحبه - إن كان شاعراً-، وكثير من الباقي إنما هو مقطوعات لأناس غير شعراء. أما العباسي فالشعراء فيه قلة، وليس فيهم شاعر كبير غير ابن هرمة والعبلي، وهما من مخضرمي الدولتين. ولا يصدق على ابن هرمة ما يقال هنا عن الشعر العباسي. وما قال العبلي في العصر العباسي قليل، وسائره في العصر الأموي. وباقي الشعر العباسي مقطوعات، كثير منها لأناس ليسوا بشعراء. والتصوير من أهم خصائص الشعر، فلا غرو أن يقل في كلام من ليس بشاعر.

---

(١) مدخل إلى علم الأسلوب، ٥٦.

(٢) الموضع السابق.

على أن قلة الصور في الشعر عامة ليست لها دلالة على قيمته الفنية؛ «فثمة قصائد جيدة وعارية تماماً من الصور... على أن أكثر الأدب العظيم لا يستثير صوراً حسية، وإذا فعل فإنما يفعل ذلك بصورة عرضية وعابرة ومتقطعة»[1].

والصور في شعر القرشيين ضربان: ضرب من مكونات الشعر العربي المشتركة التي يستقي منها الشعراء جميعاً، ويتساوون فيها، وهي من كثرة ترددها فيه أصبحت في حكم الحقيقة التي لا تستثير ولا تعجب. أو هي من «السنة الثقافية» العربية، كما يسميها حسين الواد[2].

وهذا الضرب من الصور هو الكثير في الشعر القرشي، كالصورة المثالية لجمال المرأة، وما تُشبَّه به أعضاؤها من مفردات الطبيعة، كالأقحوان، وعيون المها، والبَرْديِّ، وكثيب الرمل. وكصورة الممدوح، وما تُخْرَج فيه صفاته من معارض حسية، كالغمامة، والغيث، والأسد، والسيف، والجبل.

أما الضرب الثاني فصور جديدة يغلب على الظن أنها من اختراع القرشيين. وإن كان حكم كهذا في غاية الصعوبة؛ لسعة الشعر، وتعذر الإحاطة به واستحضار صوره في الساعة التي يحكم فيها هذا الحكم. ولكنها -إن لم تكن جديدة مخترعة- هي -في الأقل- تتصف بصفتين: عدم الابتذال، كصور النوع الأول، وتعبيرها الصادق عما يريد الشاعر، من غير أن يشعر القارئ بأن صاحبها يجتلبها من الذاكرة.

---

(١) نظرية الأدب، ٢٦.

(٢) مدخل إلى شعر المتنبي، ١٠٧. وانظر: الأسلوب، ١٢٣.

وهذا الضرب هو الذي سوف نَرْكُزُ عنايتنا فيه، دون الذي قبله؛ لأنه هو الذي يكشف عن خصوصية الشعر القرشي، وهي غاية هذا البحث. أما ذلك فالحديث عنه لا يميز شعراً من شعر، ولا عصراً من آخر، وإنما هو كالحديث عن عموميات الشعر العربي في العصور الغابرة.

والمنهج العام للتصوير في الشعر القرشي لا يختلف في كثير من طرقه عن التصوير في الشعر القديم، فهو يعتمد على التشبيه، والاستعارة، والكناية، والوصف المباشر، وإيقاع المفردات والبحور. لكن هذه الوسائل ترد فيه متفاوتة، من حيث الكمية، ومن حيث التفنن والإجادة، ومعها ما هو من خصوصيات هذا الشعر التي لم يسبق إليها، ولم يلحق فيها، كالقصة والحوار.

وأَشْيع هذه الوسائل عامة التشبيه. والغالب فيه المقابلة بين الأشياء مقابلة دقيقة قد تُؤنَس فيها البراعة والاقتدار على الربط بين المتباعدات، وإدراك ما بينها من توافق أو تشابه. وأكثر ما تكون المقابلة بين الأشياء المادية، كقول ابن هرمة يصف ظلَّ ناقته [الطويل]:

تـرى ظلَّهـا عنـد الـرَّواح كأنـه ... إلى دَفِّهـا رألٌ يَخُـبُّ، جنيـبُ[1]

وقول العرجي في صوت حُلِي صاحبته [البسيط]:

يصيح في صفحِ متنيها له قَرَشٌ ... كما تَصيَّح في العَذْق العصافيرُ[2]

---

(١) شعره، ٦٧. والرأل: ولد النعامة.

(٢) ديوانه، ١٠٦. والقرش: صوت الشيء حين يتجمع بعضه إلى بعض، وحركه للضرورة. والعذق: النخلة.

ولا يقصد بهذه المقابلة - غالباً- إلا مجرد التشابه المادي البحت بين الشيئين، كالتشبيهين، الأخيرين، وكقول عمر بن أبي ربيعة [الخفيف]:

لا يــزال الخَلْخــال فــوق الحــشايا مثـــلَ أثنـــاء حيـــةٍ مقتـــولِ[1]

فهو لا يريد سوى صورتيهما المتفقتين في الانثناء والسكون.

ويعيب النقاد هذا الضرب من المقابلة؛ لأنه «لا ينقل إلينا شعوراً صادقاً... لأن الشاعر بحث عن نظير حسي لما يراه دون أن يتصل هذا بشعور محدد بفكرة»[2].

ولكن بيت عمر يختلف عن البيتين السابقين شيئاً، فهو يريد من تطابق الصورتين الحسي كناية عن قيمة جمالية، لها وقع في شعوره، هي امتلاء ساق صاحبته، إذ لو كانت دقيقة لكان الخلخال يجول فيها كلما تقلبت على الفراش. وكثيراً ما كنى الشعراء عن ذلك بصمت الحِجْل وسكونه، كقول خالد بن يزيد:

تجـــول خلاليـــل النـــساء ولا أرى لرملـــة خلخـــالاً يجـــول ولا قُلْبـــا

وإذا تركنا هذا الجانب من صور التشبيه وجدنا عند بعض الشعراء تشبيهات تثير الإعجاب بما فيها من البراعة والتهدّي إلى خفايا الأشياء التي لا ينتبه إليها إلا من أوتي خيالاً قوياً، كبعض تشبيهات إبراهيم بن هرمة [الطويل]:

وليـــلٍ كـــسربال الغُـــراب ادَّرعتـــه إليـــكَ كـــما خَـــتَّ اليمامَـــة أجـــدلُ[3]

- [الطويل]:

---

(1) ديوانه، ٢٩٧. والحشايا جمع حشية، وهي الفراش المحشو.

(2) النقد الأدبي الحديث، ٤٢٠.

(3) شعره، ١٦٦. والخت: الطعن مداركاً. والأجدل: الصقر.

إذا ضلَّ عنهم ضيفُهم رَفعوا له ... من النار في الظلماء ألويةً حُمرَا[1]

[الكامل]:

جعل الوجى بذراعِ كل نجيبةٍ ... قيداً أُمِرَّ بغير كفِّي فاتلِ[2]

و«كان ابن هرمة ذا قدرة فائقة في التصوير وإدراك العلائق بين الصور المتشابهة والمتجاورة»[3].

بيد أن اقتصار كثير من التشبيهات في هذا الشعر على المقابلة بين الأشياء المادية يضفي على الصورة شيئاً من الجمود والسطحية، وعدم العمق الذي تتسم به الصورة المتصلة بالشعور، التي كلما تُؤُمِّل جانب منها شعَّ عن معنى يزيدها روعة.

وهذا الضرب من الصور المادية البحت هو الشائع في الشعر العربي عامة[4]، ومنه شعر قريش. بيد أن معه صوراً من الضرب الثاني، وإن كانت قليلة، منها قول يحيى بن الحكم في قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد:

كأن بني مروان إذ يقتلونه ... بُغاثٌ من الطير اجتمعن على صقرِ[5]

فهو يقابل بين صورتين: الصقر (القتيل) والبغاث (القاتل)، ومع سلب الأول الحياة وبقاء الثاني عليها، لم تتغير صورتاهما المعنويتان، ويظل التقابل قائماً بعد الممات كما كان في الحياة. وتُشِعُّ (البغاث) و(«اجتمعن) بالمذلة، والهوان، والضعف، والجبن؛

---

(١) شعر إبراهيم بن هرمة، ١١٧.

(٢) السابق، ١٢٧.

(٣) اتجاهات الشعر العربي، ٥٧٨.

(٤) الأصول الفنية للأدب، ١٠٨ وما بعدها و ١٤٣، (نقلاً عن اتجاهات الغزل، ٤٣١).

(٥) ق ٢٩٨.

لأن ما تحقق لعبد الملك من قتله لا يمكن إلا بالتجمع الدال على أنه بمفرده لا يقوى على منازلة القتيل، يقابله تفرُّد عمرو الدالُّ على عكس ما يدل عليه التجمع، وتُشِعُّ (صقر) بالمهابة، والقوة، والعظمة، عكس ما تشع به الكلمتان السابقتان. وتعبر الكلمات كلها عن شعوره نحو الفريقين: الأول يكن له الاحتقار والازدراء، وينظر إليه كما ينظر إلى بغاث الطير، والآخر يكن له الإجلال، ويعتقد فيه الفوق والعظمة، كما يفوق الصقر سائر الطيور، ولا يجد بينهما تشابهاً إلا ما بين أعالي الجنس وأدانيه. ويوحي التشبيه بعد ذلك بشيء آخر هو الامتعاض من تقلب الزمان وحلول الأداني محل الأعالي، وغلبتها عليها بالباطل.

ومثل هذه الصورة المشعة تصوير عبد الله بن أبي بكر الصديق مشاعره بعد فراق زوجته كارهاً، في هذا البيت:

أراني وأهلي كالعَجُول تروَّحت إلى بوها قبل العشار الروائم[1]

والعجول الناقة الواله الثكلى، لا تأنس بما ترعى معه من العشار، فتتعجل إلى المراح؛ مما تجد من الوحشة ولواعج الأحزان على فصيلها المنحور، تتروح وهي واله على أمل أن تجده، فلا تجد منه إلا جلده قد حشي ثماماً، وجعل بواً، فتشتد أحزانها. وعبد الله بعد فراق زوجته يعود إلى منزله بعد مخالطة من لا يأنس به من الناس من حزنه، فلا يجد من صاحبته إلا الذكرى والتخيل؛ فتتضاعف أحزانه، فلا هو يسلو بمن يخالط، ولا هو يأنس بالوحدة، فدأبه الحنين والبكاء كالعجول.

وفي العصر الأموي صورة من الحزن فيها من التفصيل ما ليس له نظير في الشعر

---

(١) ق ٦١.

القرشي، هي قول الوليد بن يزيد في رثاء زوجته سلمى بنت سعيد، وكان تطلَّبها زماناً فمنعه إياها أبوها، فعشقها، ثم تزوجها، فما لبثت عنده إلا يسيراً وماتت، فقال فيها [الكامل]:

يا سَلْمَ، كنتِ كجنةٍ قد أطْمعتْ أفنانُها، دانٍ جَناها مُوضَعُ

أربابُها شفقاً عليها نَوْمُهم تحليلُ موضَعها ولَمَّا يجمعوا

حتى إذا فَسَح الربيع ظنونَهم نثر الخريفُ ثمارَها؛ فتصدَّعوا[1]

ويزيد الصورة والتي قبلها إشعاعاً أنهما تخرجان عن النمط المألوف في المقابلة بين الماديات إلى إبراز المشاعر في صورة حسية، تجسِّم ما لا تبلغه العبارة المجردة. ثم التفصيل في أجزاء المشبه به لاستيفاء الصورة الشعرية، الذي لا يكاد يوجد في هذا الشعر، يضاف إلى ذلك هذه المقابلة بين فعلي الربيع والخريف التي تصور عصف القدر بأمله حين تطعَّم لذة تحققه. والصورة إلى ذلك كله فيها ضرب من التلميح، يستوحي ظلال الصورة القرآنية لأصحاب الجنة في (سورة القلم).

والخروج عن المقابلة بين المحسوسات فيه شيء من الطرافة؛ لخروجه عن المألوف، كما أن له من الفائدة ما ليس للأول؛ لأنه يجسم في صورة مادية ما يحتاج إلى شيء يمثله للحس، ولا يقوم فيه الوصف مقام التشبيه. كهذه التشبيهات القليلة في شعر الحارث بن خالد [الكامل]:

إني وإياها كمفتتنٍ بالنارِ، تَحْرِقه ويعبدُها[2]

---

(١) شعره، ٧٥. وأطمعت: أثمرت. وموضع: منضد. والتحليل: النزول اليسير.

(٢) شعره، ٧٤.

- [البسيط]:

يتـوقُ قلبـي إلـيكم كـي يلاقـيكم   كـما يتـوقُ إلى مَنْجاتِـه الغَـرِق[1]

- [البسيط]:

تُنيـلُ نـزراً قلـيلاً وهـي مـشفقةٌ،   كـما يخـافُ مـسيسَ الحيـة الفَـرِقُ[2]

وقول العبلي:

كـأن نـسيمَ الـريح في جنباتـهِ   نـسيمُ حبيـبٍ، أو لقـاءُ مؤمَّـلِ[3]

والتشبيه الأخير يشبه الرمز الذي تُبادل فيه المدركات، فهو يجعل ما يُدْرك بالحس (نسيم الريح)كالذي يدرك بالوجدان (لقاء مؤمل)، أي إنه يشبه المحسوس بالمعقول؛ لأن آثار المعقول في النفس هنا أوضح من آثار المحسوس.

وهذه نقلة في الصورة الشعرية الموروثة منذ العهد الجاهلي، ربما أحدثتها النقلة الحضارية الثقافية الجديدة في حياة العرب.

وقريب من هذا تشبيه قصر الزمن بشيء أقل إغراقاً في الحسية، كتشبيه عمر بن أبي ربيعة قصر ليلته بـ (لا) و (بلى) [المتقارب]:

فبـتُّ ولـيلي كـ (لا) أو (بـلى)   لـديها، وبـل ليلتـي أقـصر[4]

وكان الشعراء يشبِّهون الزمن بإبهام القطاة، وسالفة الذباب.

---

(١) شعره، ٩٥.

(٢) السابق، ٩٣.

(٣) ق ٦٤٠.

(٤) ديوانه، ١٩٩.

ولقد تكون أجزاء الصورة بطرفيها المشبَّه والمشبَّه به حسية، لكن إيحاءها ينفي عنها الجمود، كقول عمرو بن عثمان في وصف حركات مغنٍّ:

وإشاراتِه التي استعارتْ حركاتِ المهجورِ عند العتابِ[1]

فليست المقابلة بين حركات وحركات فحسب، بل حركات تتصل بالهجر والعتاب اللذين يوحيان بالاستكانة والتخشع والعشق، وما وراء ذلك من الحزن.

والغالب على النص الشعري أن يقتصر تصوير الفكرة فيه على تشبيه واحد، ويقل أن تبرز في أكثر من صورة، كقول يوسف بن يعقوب التيمي:

كأني غداةَ البينِ من لاعجِ الهوى بأسمرَ مسنونِ الشباةِ طعينُ
وما والهٌ مفجوعةٌ بأليفها لها حين تمسي في العقالِ حنينُ
بأوجدَ مني يوم شقرا وقد بدا لعينيَّ من بين الحبيب يقينُ[2]

كما يقل أن تتوالى فيه صور أجزاء الشيء، أو جوانبه، كقول داود بن سلم:

في وجهه بدرٌ، وفي كفهِ بحرٌ، وفي العرنينِ منه شَمَمْ[3]

وقول سعيد بن أمية في مروان بن محمد:

لِجَّ الفرار بمروانٍ فقلت له: عاد الظَّلوم ظليماً همُّه الهربُ
فَراشةُ الحلم، فرعونُ العقاب، وإنْ تطلبْ نداه فكلْبٌ دونه كَلِبُ[4]

وقول أبي الأبيض:

---

(١) ق ٣٥٧.

(٢) ق ٩٣٣.

(٣) ق ٦٩٣.

(٤) ق ٣٤٩.

وأنـا ابـن معـتلج البطـاح تـضمني، كالـدُّرِّ في أصـدافِ بحـرٍ زاخـرِ
ينـشقُّ عنـي رُكنهـا ومقامُهـا، كـالجفن يُفـتح عـن سـوادِ النـاظرِ
كجبالهـا شرفي، ومثـل سُـهولها خلقـي، ومثـل ظبـائهن مُجـاوري(١)

وفي الحالة التي تتطلب تـوارد هـذه التشبيهات يلجأ الشعراء القرشيون - في العادة- إلى وسيلة أخرى من وسائل التصوير، هي الوصف المباشر. فهو أقدر على استقصاء أجزاء الصورة، من غير كلفة ولا مشقة ذهنية، كتلك التي تستوجبها الصورة التشبيهية. إلا أن النقاد يرون أن «الصورة التعبيرية الإيحائية أقوى فنياً من الصور الوصفية المباشرة؛ إذ إن للإيحاء فضلاً لا ينكر على التصريح»(٢).

ولكن الوصف قد يقترن أيضاً بالإيحاء وليس الإيحاء مقيداً بالتشبيه، أو الاستعارة أو غيرهما. كما أن «الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية؛ فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون مع ذلك دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب»(٣). ومن الصور الوصفية الإيحائية في الشعر القرشي قول ابن هرمة [الطويل]:

ومـستنبحٍ تستكـشط الـريح ثوبـه ليـسقط عنـه وهـو بـالثوب مُعْـصِمُ
عـوى في سـواد الليـل بعـد اعتـسافه لينـبح كلـب، أو ليفـزع نـوَّم(٤)

---

(١) ق ٨٨١.

(٢) النقد الأدبي الحديث، ٤٢٦.

(٣) السابق، ٤٣٢.

(٤) شعره، ١٩٧.

وقول عبد الله بن مصعب:

فلـــو أبـــصرتِني والليــــل داج وخـــدِّي قـــد توســـط بطـــن كفـــي
ودمعـــي يـــستهل مـــن المـــآقي إذن لرأيـــت مـــا بي فـــوق وصـــفي[1]

فالصورة الأولى مثقلة بالدلالة على المشقة والعناء الـذي يكابـده هـذا السـاري في البرد والريح، التي تصارعه صراعاً شديداً حتى لتكاد تكشط عنه ثوبه، وهو معتصم به من شدة البرد، ثم عواؤه الذي يدل على الضر والنصب، واستنفاد الحيـل إلى الاهتـداء، فينبح؛ علَّ كلباً يسعفه بالنباح؛ فيستدلَّ به على من يضيفه، أو ينبه مـن يفـزع لـه فيغيثـه. وتشع الثانية بالحيرة والحزن والوحشة والأرق.

والقرشيون يبلغون بالـصورة الوصـفية مـا يريـدون، وهـي في شـعرهم عـلى قـدر اقتـدار الـشاعر، ففيهـا التـي لا تتجـاوز سرد أجـزاء الـشيء موصـوفة، أو سرد أوصـافه وحدها، كصورة الممـدوح عنـد بعـض الـشعراء، كالمؤمـل بـن طـالوت والعبلي؛ لأنهـم يلصقون بالممدوح كل خصلة حميدة، فيصفُّون كل ما يحضرهم منها، فلا يتحـصل منهـا سوى كـوم مـن الأوصـاف، لا يؤلـف صـورة محـددة. ومنهـا صـور حيـة رائعـة، يجسم بعضُها الخواطرَ والجوانب النفسية، كقول عمر بن أبي ربيعة في صاحبته وقـد بلغهـا أنـه تزوج [الخفيف]:

خبروهـــا بـــأنني قـــد تزوجـــ ت، فظلـــت تكـــاتم الغـــيظ سرًّا
ثـــم قالـــت لأختهـــا ولأخـــرى: ليتـــه كـــان قـــد تـــزوج عـــشرا!
وأشـــارت إلى نـــساء لـــديها، لا تـــرى دونهـــن للـــسرِّ ســـترا:

(١) ق ٧٣٩.

مـــا لقلبـــي كأنـــه لـــيس منـــي؟ وعظـــامي إخـــال فـــيهن فَـــتْرا؛
مـــن حـــديث نُمـــي إليَّ فظيـــعٍ خلْـت في القلـب مـن تلظيـه جمْـرا[1]

ويصور بعضها الجوانب الحسية، كقول ابن قيس الرقيات يتغزل بـامرأةٍ مطفـل [الكامل]:

تحنـــو عـــلى طفـــل تلاعبـــه، صـــلْتِ الجبـــين لـــسادة صُـــلْعِ
يبكـــــي فتـــــسكته ببردتهـــــا وعليـــه منهـــا مائـــلُ الفَـــرْعِ
مغـــــدودِنٌ جَمَعـــــت ذوائبَـــــه بالمـــسك حَـــقُّ مُجيـــدةِ الجمـــعِ[2]

ويستعين بعض الشعراء في رسم الصور بالألوان، والروائح والطعوم. وأكثرهم في ذلك ابن قيس، وعمر، والعرجي. وأشدهم إكثاراً من الروائح ابن قيس والعرجي، ومن الألوان ابن قيس، ومن الطعوم عمر. وقد قدمنا مثالاً من إفراط عمر في وصف الثغر وتشبيهه بصنوف الأشربة. والعرجي وعمر يستعملان هذه في الغزل، ويستعملها ابن قيس فيه وفي المديح، ويعتني بذكر صنوف اللباس، والحرير، والصوف، وهو يتغيا من ذلك تصوير نعمة الممدوح، أو المتغزل بها، كقوله [الكامل]:

قرشـــية عَبِـــقَ العبـــير بهـــا عَبَـــق العبـــيرِ بعاجـــة الحُـــقِّ
شـــب البيـــاض أمـــام صـــفرتها في رقـــة الـــديباج والعتـــق[3]

وقوله [مجزوء الكامل]:

شـــــبَّت أمـــــام لِـــــدَاتها بيـــــضاء ســـــابغة الغـــــديرهْ

---

(١) ديوانه، ٢٠٨.

(٢) ديوانه، ٦٥.

(٣) السابق، ٣٢.

صفراءُ كالسِّيراء لم ... تشْمَط عذوبتَها بُحورهْ

من نسوة كالبَيْض في الـ ... أُدْجيِّ بالدَّمَثِ المطيرهْ[1]

ويقول عمر - وقد مزج الألوان باللباس والحلي ليرسم صورة صاحبته- [البسيط]:

فَطِرْن حبًّا لما قالت، وشايعها ... مثل التماثيل، قد مُوِّهن بالذهبِ

يرفُلْن في مُطْرفات السُّوس آونةً، ... وفي العتيق من الديباج والقَصَب

ترى عليهن حَلْي الدُّرِّ متَّسقاً ... مع الزبرجد، والياقوت كالشُّهبِ[2]

ويقول العرجي في الروائح [الطويل]:

إذا الليل آواها إلى السِّتر بعدما ... تضمّن سمَّارَ النديِّ المضاجعُ

تفوحُ خُزامى طَلِّه من ثيابها، ... تُخالط مِسْكاً أنبتتها الأَجارعُ

يشبُّ متونُ الجمر بالندِّ نارَه ... وبالعنبر الهندي؛ فالعَرْف ساطعُ[3]

ولا ريب في أن هذه الأوصاف تشف عما يريدون تصويره من الترف الذي نبت فيه هؤلاء النسوة، كما يوحي بما يتمتعن به من جمال وكرم على أهلهن. وهو أيضاً أثر من آثار الحياة المترفة في الحجاز في عصر بني أمية.

ولقد كان الشعراء في الجاهلية يحومون حول هذه الصور، ولكنهم لا يبلغون ما بلغ القرشيون؛ لأن هؤلاء يصفون واقعاً، وأولئك إنما يصفون متخيلاً. وما كان منه واقعاً لا يبلغ مبلغ القرشيات في الترف والنعيم. ولا يخفى ما بين الصور السالفة

---

(١) ديوان ابن قيس الرقيات، ٤٣.

(٢) ديوانه، ٥٦.

(٣) ديوانه، ٤٩ وما بعدها.

وصورة النابغة الذبياني في قوله [الكامل]:

والـــنظم في ســـلك يـــزين نحرَهـــا ذهـــبٌ توقَّـــد كالـــشهاب المُوقَـــد

صـــفراءُ كالـــسيراء أُكمـــل خلقُهـــا كالغـــصن في غُلَوائـــه المتـــأوِّد[1]

وصورة امرئ القيس - وهي أقرب كثيراً إلى الصور القرشية من صورة النابغة- [الطويل]:

غرائـــرُ في كِـــنٍّ وصَـــوْنٍ ونَعْمـــةٍ، يحلَّـــين ياقوتـــاً وشَـــذْراً مُفَقَّـــرَا

وريـــحَ ســـناً في حقـــةٍ حميَّريَّـــةٍ، تُخَـصُّ بمفـروك مـن المسك أذْفَـرا

وبانـــاً، وأُلويـــاً مـــن الهنـــد ذاكيـــاً، ورنْـــداً، ولُبْنـــى والكِبَـــاء المُقَـــتَّرا[2]

وكان امرؤ القيس ابن ملك، والنابغة من رجال بلاط المناذرة.

وفي الصور القرشية - فوق ما تـدل عليـه مـن الـترف- حياة وحركـة ليست في هاتين الصورتين.

ولا تنـال الاسـتعارة في هـذا الـشعر مـن المنزلـة مـا نـال التـشبيه والوصـف، مـع مكانتها الفنية عند النقاد[3]، وأكثرهم احتفالاً بها ابن هرمة. وصورتها العامة عاديـة، لا تنم على مقدرة فنية متميزة، إلا قليلاً، منه قول محمد بن الفضل:

فـــإن تَرْجـــع الأيـــام بينـــي وبينهـــا بذي الأَثْل صيفاً مثل صيفي ومَرْبَعي

---

(١) أشعار الشعراء الستة، ٢٢٩.

(٢) ديوانه، ٥٨ وما بعدها. والشذر المفقر: قطع الذهب المصوغة على هيئة فقار الجرادة. والسنا: ضرب من الطيب. والمفروك: الذي فتق وعاؤه فانتشرت رائحته. والألـوي: أجود العود وأطيبه. ولبنى: ضرب من الطيب. والكباء: كل ما يتبخر به. والمقتر: المدخن.

(٣) تركيب اللغة الشعرية، ١٠٣ (نقلاً عن: أبو الطيب المتنبي، ١٦٩).

أشــدَّ بأعنــاق الهــوى بعــد هــذه مرائــرَ، إن جاذبنهــا لم تَقَطَّــع[1]

وليست البراعة في جعله الهوى إبلاً تُشد أعناقها بالحبال القوية الفتل التي إن تنازعتها لم تنقطع من قوتها فحسب؛ بل أيضاً في إيحاءات الاستعارة بالحسرة والندامة على تفريطه في تلك الأيام التي ما كان يحسب أنها ستنصرم، ويستحيل الوصال قطيعة لا يرجى بعدها لقاء، ثم ما تشي به من اليأس من عودة أيام كأيامهما بذي الأثل.

ومن أجودها قول أبي دهبل الجمحي [الطويل]:

أجـازت عـلى البـزواءِ والليـلُ كـاسرٌ جنــاحين بــالبزواءِ: ورداً وأدهمــا[2]

فهو يشبه الليل وهو في أخرياته وقد أوشك الفجر أن يطلع بطائر مُرْخٍ جناحيه لينزل، أحدهما وَرْد هو الذي في جهة المشرق؛ لوشك انبلاج الفجر، والآخر أدهم هو الذي في جهة المغرب لبعده من ضوء الفجر. وجمال الصورة في تجسيم ما يتخيله المرء سحراً من دنو الكواكب وظلام الليل إلى الأرض، ثم حركة الليل غير المحسوسة إلى الغرب تطرده أشعة الفجر، تجسيم ذلك في دنو الطائر كاسراً جناحيه إلى الأرض، وحركة هبوطه فيما يشبه السكون. وفي الصورتين يُخرج الشاعران المعنوي (الهوى، ورحيل الليل) في مشهد حسي.

ويبدو أن التصوير بالاستعارة في حاجة إلى اقتدار لا يتأتى لكثير من الناس؛ لأن فيها تصرفاً في دلالات اللغة، مع ما تحتاج إليه من قوة الخيال. وإن كنا نجد في شعراء قريش - أحياناً- من يقدم عليها إقدام من يستسهلها، فيوالي بينها في أبيات متتابعة،

---

(١) ق ٨٩٦.

(٢) ديوانه، ١٠٧.

كقول الحارث دعي الوليد:

ولقــد شــهدت اللَّــبس أفرِجــه، والأمـــر أبرِمـــه وأنقـــضُه

والقِــرْن أكــسو الــسيف هامتــه، والثَّغــر ذا الأهــوال أنقــضُه

والـــشعرَ أســـديه وأُلْحِمـــه متيـــسراً لي حـــين أقرضـــه

غَرْفـــاً بكفـــي غـــير مكـــترث مـــن مـــوجِ بحـــرِ مـــا أُغيِّـــضُه[1]

والاستعارة - مع لصوقها بالشعر، وما تدل عليه من الاقتدار والبراعة - قد تكون أشد قصوراً من التشبيه والوصف عن رسم المشاهد الكبيرة، والتدقيق فيها، وإنما تصلح لتصوير معنى جزئي. ولعل هذا من أسباب قلتها في الكلام عامة، ولا سيما الشعر القرشي، على حين يكثر الوصف والتشبيه.

وأندر من الاستعارة في شعر قريش الكناية، وهي مثلها في كونها عادية من حيث القيمة الفنية؛ لقرب مأخذها، وعدم دلالتها على خيال متميز، كقول ابن قيس [المنسرح]:

تحـــبهم عُـــوَّذُ النـــساء إذا مـــا احمـــرّ تحـــت القـــوانس الحـــدقُ

وأنكـــر الكلـــبُ أهلَـــه، وأتـــى الـــشـ شرُّ وخـــاف المُجَـــبَّن الفَـــرِقُ[2]

على أن في هذا الشعر كنايات يستجيدها البلاغيون، كقول عمر [الطويل]:

بعيـــدةُ مهـــوى القُـــرط، إمَّـــا لنوفـــلٍ أبوهـــا، وإمَّـــا عبـــدِ شـــمس وهاشـــمِ[3]

---

(١) ق ٣٤٠.

(٢) ديوانه، ٧٤.

(٣) ديوانه، ٣٨٤.

ومع هذه الوسائل وسائل أخرى، كإيقاع الكلمة وأصواتها، وإيقاع البحر، فقد يستعين الشاعر بهذين في تصوير ما يريد في حالات نادرة. كقول ذي الشامة في رثاء أخيه:

وحُقَّ لعين من أمسى بما أمسيت مُعْترِفَا
من الإيحاش، والإيجاس، والإفراد، أن تَكِفَا[1]

فصوت الشين المتفشي، والألف الممدودة في ثلاث كلمات متوالية توحي بصورة امتداد الوقت، وطوله، والضيق به من شدة الوحشة والحزن على فقد الهالك.

وكذلك أبيات عمرو بن العاص الجيمية السابقة في وصف فرسه، فأصوات الجيم الشديدة التي جعلها قافية، وإيقاع الكلمات الجزْلة، والبحر (الرمل) بما فيه من السرعة - توحي بحركة الفرس السريعة وقوته اللتين يريد التعبير عنهما:

يصل الشدَّ بشدٍّ، فإذا ونتِ الخيلُ من الشدِّ مَعَجْ[2]

بيد أن هذا ونحوه قد يقع للشاعر اتفاقاً من غير قصد، كما يقصد إلى الوصف والتشبيه والاستعارة عمداً أحياناً.

أما وسائل التصوير التي برع فيها بعض القرشيين ونهجوا فيها طريقاً لم يُسبقوا إليه بالصورة التي انتهجوا فالقصُّ والحوار. وهما يصوِّران الأحداث والمشاهد والأشخاص والنفسيات بجميع جوانبها المادية والمعنوية. ورائد هذا الفن عمر بن أبي ربيعة، وقد تابعه العرجي في بعض قصائده، ولكنه لم يبلغ مبلغه.

---

(١) ق ٢٣٧.

(٢) ق ٧٤.

والقصة عند عمر ضربان: قصة حقيقية لها حبكة وعقدة تنتهي بحل، وأشخاص يؤدون أدواراً، منها الرئيس، ومنها الثانوي، وتعتني بتصوير الأشخاص، والحوار المعبر عن آرائهم وذواتهم الداخلية. ويتخلل السردَ والحوارَ مشاهدُ تُرْسَم لبيان جانب من القصة، كالمشهد الذي بدأ به قصيدته الرائية، يصور فيه عناءه، وما يقاسي من أجل الوصول إلى نُعْم [الطويل]:

وليلةَ ذي دورانَ جشَّمْتِني السُّرى، وقد يَجْشَم الهولَ المحبُّ المغرِّرُ

فبتُّ رقيباً للرفاق على شَفَا، أحاذرُ منهم من يطوف وأنظرُ

إليهم متى يستمكن النوم منهم، ولي مجلس لولا اللُّبانة أوْعرُ

وباتت قلوصي بالعراء، ورحلها لطارق ليل أو لمن جاء مُعْوِرُ

وبتُّ أناجي النفس: أين خباؤها؟ وكيف لما آتي من الأمر مصْدرُ ؟

فدلَّ عليها القلبَ ريًّا عرفتها لها، وهوى النفس الذي كاد يظهر[1]

والضرب الآخر هو حكاية لحدث مفرد، لا تتوافر فيه عناصر القصة[2]، وإن اشتمل على حوارٍ، كحكايات لقائه مع نسوة خرجن يتنزهن فتمنين لو جاءهن، فكان ما تمنين، وتعبر عن هذا الضرب قصيدته [الرمل]:

---

(١) ديوانه، ١٢٢.

(٢) يرى محمد بن عياد أن القصة الشعرية لا يشترط فيها أن تكون متوفرة على عناصر الزمان، والمكان والعقدة، وما إليها، إنما هي كل قطعة شعرية بُسط فيها طلب، وسعى إلى تحقيقه أحد الفواعل المتحركة في النص، وأسلم إلى نتيجة ما، كائناً ما كانت سبيل السعي هذه. وسيان عنده أن تكون القطعة الشعرية قصيدة، أو مقطوعة، أو مطولة. وسيان أن تكون الحكاية داخل النص قائمةً على الأقوال أو الأفعال، أو الأحوال. (جدلية القصة والشعر في - ديوان عمر بن أبي ربيعة- ص٧).

هـــيَّج القلـــبَ مغـــانٍ وصِـــيَرْ   دارســـاتٌ قـــد علاهـــن الـــشجر[1]

وحوار عمر يُشِفُّ عن نفسيات النساء، ويصورها تصويراً دقيقاً، لا يغني عنه الوصف الخارجي. فقوله على لسان صاحبته [الطويل]:

فقالت - وعضَّت بالبنان-: فضحتني   وأنـت امـرؤ ميـسور أمـرك أعـسرُ

أريتـــك إذ هُنَّـــا عليـــك ألم تخـــف   - وقيت- وحولي من عدوك حُضَّرُ؟[2]

وقولها في نهاية القصيدة:

فقالـــت: أتحقيقـــاً لمـــا قـــال كاشـــحٌ   علينـا، وتـصديقاً لمـا كـان يـؤثر؟[3]

وقوله في أخرى [الطويل]:

فقمـــن لكـــي يخليننـــا، فترقرقـــتْ   مـــدامعُ عينيهـــا، فظلـــتْ تـــدفَّقُ

فقالـــت: أمـــا ترحمننـــي؟ لا تـــدعنني   لديـــه، وهُـــو فـــيما علمـــتنَّ أخْـــرقُ

فقلـــن: اسـكتي عنّـا، فغـير مطاعـةٍ،   لهـوُ بـكِ منَّـا - فـاعلمي ذاك- أرْفـقُ[4]

وقوله [الكامل]:

قالـت لهـا الـصغرى - وقـد حلفـتْ   بـــــالله - لا يـــــأتيكما شَـــــهَرا

...وجـــــرتْ مآقيهـــــا بأدمعهـــــا   جزْعـــاً، وقالـــت حُـــبَّ مـــن ذُكِـــرا

يـــا ربِّ إني قـــد شُـــغِفْتُ بـــه   أعْقِـــبْ فـــؤادي مـــنهمُ صَـــبَرا[5]

---

(١) ديوانه، ١٧٣.

(٢) السابق، ١٢٣.

(٣) السابق، ١٢٥.

(٤) السابق، ٢٦٥.

(٥) السابق، ١٨١.

هذه الحوارات والأقوال التي تنطق بها المرأة تصور نفسيتها، وما تسر من حب عمر الذي تحاول إخفاءه، فيظهر في فلتات لسانها، ثم ما يعتريها من الفزع، والثورة، والسكون؛ خوفاً من الفضيحة، أو قرارَ عين بلقاء عمر.

وأكثر صور الشعر القرشي مأخوذ من البيئة العربية العامة، وقليل منها من بيئة الشاعر خاصة، كهذه الصورة في شعر يزيد بن معاوية يصف فيها راهبة نصرانية:

ولها بالماطرونِ إذا	أكلَ النملُ الذي جَمعا
نُزْهةٌ، حتى إذا ارتبعتْ	نزلتْ من جِلَّقٍ بِيَعَا
في قِبابٍ حول دَسْكرةٍ،	حولها الزيتون قد يَنَعَا
وقفتْ للبدر ترقبه،	فإذا بالبدرِ قد طلعا[1]

وليست صورة البيئة الحجازية - التي قيل فيها السواد الأعظم من هذا الشعر- قوية الحضور فيه. ومن مظاهر ذلك أن المرأة ظلت تشبه بدمى الكنيسة، مع أن الحجاز لم يعرف الكنائس في جاهلية ولا إسلام. ولم يشبهوها بالكعبة التي يُسْجَد عندها ويُطاف حولها إلا مرة واحدة في قول عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود:

هي الركن ركن النساء التي	إذا خرجت مَشْهداً تُستَلَمْ
يطفْن إذا خرجت حولها	كطوف الحجيج ببيت الحرمْ[2]

ومردُّ ذلك - فيما يبدو- إلى (السنة الثقافية) التي اتَّخذَت دمية الكنيسة مثالاً للجمال منذ العصر الجاهلي، وأن الدمى يُتأنَّق فيها وتُطْلى بالذهب، ويُفرغ فيها المثال

---

(1) ق ١٦٤.

(2) ق ٨٠٣.

جُهْده، فهي غاية ما يُتصوَّر من الجمال المصنوع، وعدم معرفة العرب بها عن كثب يكسبها إجلالاً، ويحيطها بالقداسة والغموض؛ مما يجعلها صالحة لأن تشبه بها المرأة. ولم تكن الكعبة في شيء من ذلك، فلم يُشبِّه بها الشعراء الجاهليون، ولا هي تمثال يُتَأَنَّق في صنعه، ولا يحوم حولها الغموض؛ لأن العرب يعرفونها عن كثب، وليس لها في قلوبهم سوى التقديس. وسببٌ آخر غير هذه، هو أن الشعراء المسلمين ربما تحرجوا من تشبيه المرأة بها خوفاً من الإثم.

ومع هذه الصورة صور أخرى قليلة مستمدة من البيئة الدينية، كقول يحيى بن ذي الشامة:

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... وبمثل هذا قد يُحَصُّ المسلمُ

وتأهب الناس الجباب لبَرْدِه ... وكأنَّني بفناءِ مكةَ مُحْرِمُ[1]

ومن الثقافة الدينية صورة العرجي [البسيط]:

هوَّوا لنا زمراً من كل ناحيةٍ ... كأنما فَزِعوا من نفْخة البُوق[2]

فهو يقتبسها من مشهد البعث في الآية ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[3]. ويستمد سعيد بن سليمان المساحقي من الثقافة الاجتماعية هذه الصورة:

إذا أعشبت قُرْيانه وتزيَّنتْ ... عِراضٌ بها نبْت أنيقٌ وزاهرُ

---

(١) ق ٣٣٠.

(٢) ديوانه، ١٣٨.

(٣) سورة يس، آية ٥١.

وغنَّى بها الذُّبَّانُ يغزو نباتها كما واقعت أيدي القيان المزاهرُ[1]

و«الشعر العربي القديم لم يجعل من همه أبداً أن يصور العصر وأن يَنْطِق إخباراً بحياة أصحابه وشخصياتهم، وحتى إذا توافر منه شيء من ذلك فإنه لا يغني في التعامل معه كبير غناء»[2]. وهو حكم يعممه بعض النقاد على الآداب عامة، فهي تعبر عن مفهوم الأديب الإجمالي للحياة، ولا تعبر عن الحياة كلها تعبيراً شاملاً[3]. والشعر القرشي كذلك إنما يعبر عن مجمل البيئة، فتظهر فيه عناصرها المشتركة، وقلما اعتنى بإبراز العناصر الخاصة، إلا أن تظهر عفواً، كأسماء البلدان والأماكن، وبعض الأحداث والأشخاص.

***

---

(١) ق ٩١٧.

(٢) مدخل إلى شعر المتنبي، ٣٤.

(٣) نظرية الأدب، ٩٨.

التجديد في الشعر القرشي

يتفق مؤرخو الأدب على حصر التجديد في الشعر القرشي في شاعرين: عمر بن أبي ربيعة، والوليد بن يزيد. ويحصرون تجديد عمر **أولاً**: في أنه قصرَ شعره على غرض واحد لم يتجاوزه، هو الغزل، ومثله في ذلك الحارث بن خالد والعرجي. **وثانياً**: أنه خالف عادة الغزلين في الشكوى من هجر المحبوبات ونأيهن، فجعلهن شاكيات منه، عاشقات له متطلبات وصاله. **وثالثاً**: فيما أشاع في شعره من القصص والحوار اللذين لم يكونا موجودين قبله بهذه الصورة في الشعر، وتطويع الألفاظ والأسلوب لكي يحسن سرد الأحداث، وإدارة الحوار، والتعبير عن لمسات أنثوية تقتضي الاقتراب من لغة الحياة العادية، والمزاوجة بين اللحظات النفسية والمادية، وتصوير الصراع النفسي، وإدارة حوار طويل، وخلق حركة درامية على نحو يمكن أن يُعَدَّ شيئاً جديداً في القصيدة العربية[1].

أما الوليد فتجديده في جعل الخمرية مستقلة في مقطوعات لا علاقة لها بفن آخر كما كانت في العصر الجاهلي والقرن الأول[2]، واختراعه نوعاً من الرجز يسمى المزدوج، خطب به على المنبر ذات جمعة، فكان مقدمة للرجز التعليمي[3].

وبعض هذه الجوانب - كما لا يخفى - ليست لإحداثه قيمة فنية، ككون عمر أول

---

(١) في الشعر الإسلامي والأموي، ٢٣٩، والتطور والتجديد، ٢٣٧، وتاريخ الشعر العربي، ١٥٧، وعمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٤٥٤.

(٢) التطوير والتجديد، ٢٠٣، واتجاهات الشعر العربي، ٤٨١.

(٣) تاريخ الشعر العربي، ٣١١، واتجاهات الشعر العربي، ٣٥٧.

من جعل نفسه في شعره معشوقاً لا عاشقاً، وكون الوليد أول من نظم المزدوج. فالمزدوج لم تكن له قيمة فنية على مر التاريخ العربي، وفائدته محصورة في الجانب العلمي فحسب. وأرجوزة الوليد هذه لا يصح عدها من الشعر؛ لأنها لا تستوفي من عناصره سوى النظم، ولقد تكون الخطب العادية أجود منها؛ لعدم عنايتها بالنظم الذي يشغل عن المعنى.

أما جوانب التجديد الحقيقية في شعر هذين فقصرهما شعرهما على فنين، لم يكونا مستقلين قبلهما، بل كانا لا يُطْرَقان - في الغالب- إلا تقديماً لموضوع آخر، ثم ما استحدث عمر من حوار وقصص.

لقد كان الشعر قبل عمر خالياً - تقريباً- من القصص إلا ما كان يرد في مقدمات القصائد من وصف الصراع بين الكلاب وبقر الوحش، يسوقه بعض الشعراء بتفصيل، ويعتني فيه بالنواحي النفسية للحيوان، كما فعل لبيد في معلقته [1]. على أن هذه القصص الغالب عليها القصر، وهي عنصر من عناصر المقدمة الجاهلية، يُتَوسل به إلى الإبانة عن سرعة الناقة؛ إذ تشبه بالحيوان الناجي من المعركة في سرعة العدو خوفاً من درك الصائد.

وقد يكون مع هذا النوع قصص يسيرة، كقصة البدوي المعدم في شعر الحطيئة وقد طرقه ضيف ليلاً فهمَّ بأن يذبح له أحد أولاده [2]. ومجال هذه كلها ليس الغزل.

أما الغزل فلم ترد فيه قبل عمر إلا حوادث مفردة لا تشبه القصص، كدخول

---

(١) شرح المعلقات السبع، ١٠٣.

(٢) ديوان الحطيئة، ٣٣٧.

امرئ القيس على صاحبته ليلاً في المعلقة، وفي قصيدته اللامية الأخرى «ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي»، وكما ذكر عن نحر راحلته للعذارى، وركوبه مع عنيزة على جملها، وهو حدث مأخوذ من حديث (دارة جلجل)، ولا يزيد الشاعر على أن يقول:

ألا رُبَّ يوم لك منهن صالحٌ ... ولا سيما يوم بدارة جُلْجُلِ

ويوم عَقَرتُ للعذارى مطيتي ... فيا عجباً من رحلها المتحمَّلِ

ويوم دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عنيزةٍ ... فقالت لك الويلاتُ، إنك مُرْجِلي

تقول وقد مال الغبيطُ بنا معاً: ... عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزلِ

فقلتُ لها: سيري وأرخي زمامَه ... ولا تُبْعِدِيني من جَناكِ المُعلَّلِ[1]

ولا يخفى أن الأيام الثلاثة في الأبيات الثلاثة لا رابطة بينها، ويشعر القارئ أنها أيام مختلفة، يعددها الشاعر من ذكرياته. ولولا ما يروي الرواة من خبر هذه الحادثة - إن صح - ما تبينت العلاقة بين الأبيات، ولربما لا تكون بينها علاقة حقاً إلا كونها من تاريخ امرئ القيس مع النساء، إن لم يصح خبر دارة الجلجل.

وهكذا القصص في الشعر القديم، أحداث متفرقة لا تُؤْنَس بينها روابط قوية، ولا سياق ذو بداية يفضي إلى نهاية. ولا يمكن أن تعد قصة واحدة أو حكاية.

أما الحوار فليس من حوار حقيقي في الشعر الجاهلي إلا في القليل النادر، وليس الموجود منه بالحوار الفني الذي يصور أشخاصاً ونفسيات ومواقف، وينقل قصة كما أشرنا إليه آنفاً. ولكن عمر اخترع قصة حقيقية وحكاية ذات بداية ونهاية، تبلغ في بعض القصائد مستوى القصة الفنية، فيها كثير من البراعة والتصوير، كقصيدته الرائية.

---

(١) ديوان امرئ القيس، ١٠.

ولا يقلل من قيمة قصص عمر الفنية أنها لم تستوف عناصر القصة القصيرة الحديثة على الدوام، فهذه نبتت في بيئة غير بيئة عمر، وجعل الآداب الأخرى معياراً يقاس إليه الأدب العربي القديم حيف كبير. على أن شيئاً مما ينفيه بعض النقاد عنها من هذه العناصر[1]، قد اشتملت عليه قصائد من شعره كالرائية، ففيها عقدة تبدأ باستيقاظ الحي ونداء مناديه بالرحيل، وتنبيه نعم إياه لينصرف، وتشاورهما فيما يصنع، فأشار هو بمباداتهم، فإما يفوتهم، وإما يثأرون منه، ففزعت هي إلى أخواتها عسى أن يُعِنَّها على تدبير مخرج له، ويبدأ الحل باقتراح إحداهما أن يلبس لباسها ثم يخرج بينهن متخفياً. كما تضمنت الصراع بين الرغبة والرهبة المتمثل في سهر عمر - مثلاً- يراقب أصحابه، ويترقب نوم أهل نُعْم، فهو يخشى يقظتهم لكيلا يفتضح، وتحمله الرغبة على الاصطبار على العناء والمشقة: «ولي مجلس لولا اللبانة أوعر». ثم رغبة نعم في عمر، ورهبتها من أهلها، وكلاهما يفرض عليها عكس ما يفرضه الآخر.

وغدا الحوار عند عمر على صورة، ما كان عليها من قبل، فهو طويل، بحيث يمتد امتداد القصيدة، ويستغرق منها جانباً كبيراً، ويتخلل الوصفَ والقصَّ. ومن خلاله يُشِفُّ عُمر عما يريد من تصوير نفسيات صواحبه، ونفسيته هو، ومواقفه منهن ومواقفهن منه.

وقد اتجه مصعب بن عبد الله - كما روى عنه الزبير بن بكار- وجهة غير التي اتجهها النقاد المعاصرون ومؤرخو الأدب في الإبانة عن مكانة عمر الشعرية بين معاصريه من الشعراء وسابقيه، وسبْقِه إياهم، فرد إعجاب الناس به، وتبريزه على

---

(١) التطور والتجديد، ٢٣٦.

الشعراء إلى أمرين: أحدهما: هو نهجه العام في شعره، كالسهولة، وشدة الأسر، وحسن الوصف، ودقة المعنى، وصواب المصدر، والقصد للحاجة. والآخر: خاص يتعلق باختراع معان لم يسبق إليها كإنطاق القلب، وحسن العزاء، وتحيير الشباب...[1].

والتجديد الذي نقصده هنا ابتداع منهج في الشعر أو السير به في وجهة جديدة، وليس اختراع المعاني المفردة الذي هو مظهر من مظاهر البراعة والاقتدار، لكن الشعراء الكبار يأتونه دون أن يعدُّوا مجددين. إلا أن السهولة مع شدة الأسر، وحسن الوصف، ودقة المعنى، يمكن أن تعد مظهراً من مظاهر التجديد عند عمر ومعاصره الحارث بن خالد، ومن سار سيرتهما من شعراء قريش. فقد سلكوا بالشعر مسلكاً حضرياً يجانب الإغراب والوعورة، ويباين النهج الأعرابي في الشعر، في بناء القصيدة وغرضها ومعانيها، ونحوا نحواً مستقلاً يعبر عن حياة غير مصطنعة، وعواطف غير متكلفة، ونفخوا في فن الغزل روحاً جديداً، اقتبسوه من الحياة الجديدة، ولم يرضوا أن يكونوا مجرد تلاميذ يرددون ما وجدوا عليه سلفهم من الشعراء. وإن كان ذلك لم يرق بعض أصحاب الذوق العتيق من معاصريهم، ومن اللغويين.

أما الوليد بن يزيد فمن سوء الحظ أننا لا نستطيع الحديث عن تجديده؛ لأن كثيراً من خمرياته قد ضاع، أو انتحله غيره، ولم يبق منه إلا قصيدة واحدة هي البائية[2]. ولا جرم أن فيها ما يختلف عن شعر الخمر عند بعض سابقيه، ليس فقط في كونها مستقلة في غرضها، بل في جودة اللغة - أيضاً- مع سهولتها ووضوحها، وهو ما عبر

(١) الأغاني، ١/ ٥١.

(٢) شعره، ١٧.

عنه شوقي ضيف بالشفافية وسهولة اللغة وخفة الأوزان، التي قد يكون الوليد من روادها في الشعر العربي، وفَرَطاً لمن سار بعده من الشعراء العباسيين هذه السيرة. غير أن الإفراط في السهولة وخفة الأوزان قد يكونان من سلبيات شعر الوليد. فقد أكسبتاه الضعف والركاكة، في كثير من مقطوعاته، كما أن عدم عنايته بالتجويد التي ألمحنا إليها جعلت بعض شعره أقرب إلى الابتذال، وأشبه بشعر الشعراء الهزليين الذين يلقون القول دون مبالاة بإحسان أو تقصير.

وينبغي أن يُفرَّق - هنا- بين التجديد الذي قد يكون مجرد انتهاج نهج جديد، دون إبداع، والتجديد المبدع. وخفة الأوزان، وسهولة اللغة المفرطة لم تبوئا شاعراً عربياً مكانة فنية في التاريخ، ولا كانتا علة إبداع. وأكثر ما يستجاد من قصائد العرب قديماً وحديثاً ليس فيه ما يتسم بهاتين السمتين معاً. ولقد تبعت الوليدَ طائفةٌ من الشعراء في منهجه، أو أشبهته، ولكن مكانتها بين شعراء زمانها لم تكن بتلك، كمطيع بن إياس - مثلاً-.

ونحن إنما نحكم على الباقي من شعر الوليد بن يزيد، كما صنعنا بسائر شعراء قريش وشعرها. والباقي منه لا يحله المكانة التي أحله إياها بعض الأدباء، كشوقي ضيف ونجيب البهبيتي.

ولم يجد عمر من يواصل تجديده، أو يحافظ على نهجه سوى العرجي، فإنه قلده في بعض مذهبه فقصر عنه، وانتقل مذهب الوليد إلى طائفة من شعراء الخمر ومحبيها، كأبي نُواس.

***

التأثر والتأثير

نريد بالتأثر الاقتداء والمحاكاة، كأن يقتدي شاعر بآخر في نهجه، ومذهبه الفني، أو يأخذ منه معنى، أو يحاكيه فيه؛ ولا نريد الاتفاق في خصيصة عامة مشتركة بين شعراء العربية، كنهج القصيدة، وصورة الأطلال والرسوم، والناقة التي يُرْحل عليها. لا نريد شيئاً من ذلك لأن الاتفاق فيه ليس تأثراً، بل تلاق على مصدر يستقي منه الشعراء كافة، وليس أحدهم بأولى به من غيره، وإن كان متقدماً. والشعراء القرشيون أصحاب مذاهب شتى، وإن كان الغزلون منهم يلتقون في غرض واحد، ويحاكي بعضهم بعضاً - أحياناً- أو يوافقه.

ولا تدل النصوص التي بين أيدينا على أن أحدهم كان يأتمُّ بشاعر قبله أو يعاصره. وكل ما نجد من صور التأثر أبيات يأخذها أحدهم من آخر لفظاً ومعنى، أو معنى بلفظ قريب من لفظه، بحيث يسهل على من يعرف البيتين أن تستبين له العلاقة بينهما، كقول عمر [البسيط]:

هيفاءُ مقبلةً، عجزاءُ مدبرةً ... تخالُها في ثياب العَصب دينارا

وقول كعب بن زهير [البسيط]:

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة، ... لا يُشتكَى قِصَرٌ منها ولا طولُ

وقول عمر أيضاً [الطويل]:

سَبَتْهُ بوَحْفٍ في العِقاص مرجَّلٍ ... أثيثٍ كقنوِ النخلة المتكوِّر

وقول امرئ القيس [الطويل]:

وفرعٍ يزين المتن أسودَ فاحمٍ ... أثيثٍ كقنو النخلةِ المُتَعَثْكِلِ.

وقول العرجي [الطويل]:

من الحور لو تَبْدو لأشمطَ راهبٍ ... تعبَّد مما أحرزتُه الصوامعُ
ثمانين عاماً رامها، إن دنت له، ... وضاق به محرابُه وهو واسعُ

وقول النابغة [الكامل]:

لو أنها عرضتْ لأشمط راهب، ... عبدَ الإله صَرُورةٍ متعبِّدِ
لرنا لبهجتها وحسنِ حديثها، ... ولخاله رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

وقول عمر [الطويل]:

أمنْ آل نعم أنت غاد فمُبْكِرُ ... غداةَ غدٍ، أم رائح فمهجِّر؟

وقول النابغة [الكامل]:

أَمِنْ آل مَيَّةَ رائحٌ أو مغتدِ ... عَجْلان ذا زادٍ وغير مزود؟

وقول داود بن سلم:

ويغشون حتى ترى كلبهم ... يهابُ الهريرَ وينْسى النُّباحا

وقول حسان [الكامل]:

يُغشون حتى ما تهر كلابهمْ، ... لا يسألون عن السوادِ المقبلِ

وقول ابن قيس الرُّقيّات [البسيط]:

والطيرُ إن سار سارتْ فوق موكبه ... عوارفاً أنه يسطو فيقريها

وقول النابغة [الطويل]:

إذا ما غزوا بالجيش حلَّق فوقهم ... عصائبُ طير تهتدي بعصائب
لهنّ عليهم عادةٌ قد عرفنها ... إذا عُرِّض الخَطِّيُّ فوق الكواثب

وقول أبي دهبل [الطويل]:

كـأن وسـاوس الحـليّ إذا مـشتْ   وشـارَفَهنَّ اللؤلـؤُ المتـشرِّجُ
تخشْخُش بـالي عِـشْرقٍ زَجَلـتْ بـه   يمانيـةٌ هبَّـت مـن الليـل سجْـسَجُ

وقول الأعشى [البسيط]:

تـسمعُ للحَـلْي وسْواساً إذا انـصرفتْ   كـما اسـتعانَ بـريحٍ عِـشرِقٌ زَجِـلُ

وأكثر من تـأثره القرشيون الـشعراء الجـاهليون، وقل أن تـأثروا بمعـاصريهم من الأمويين.

ويغلب على التأثر ألا يتجاوز البيتَ الواحدَ، ومن النـادر أن يحدث في أكثر من ذلك. وقد تبنى القطعة على معنى مأخوذ من شاعر آخر، كقول عمر بن أبي ربيعة [الوافر]:

يـذكُّرني ابنـةَ التيْمـيِّ ظبـيٌ،   يَـرُودُ بروضـةٍ سـهلٍ رُباهـا
فقلـت لـه - وكـاد يُـراعُ قلبـي-:   فلـم أر قـطُّ كـاليوم اشـتباها
سـوى حِمْـشٍ بـساقكَ مـستبينٍ،   وأن شَـواكَ لم يـشبه شَـواها
وأنـك عاطـلٌ عـارٍ، وليـست   بعاريـةٍ، ولا عُطُـل يـداها
وأنـك غـير أفـرعَ، وهـي تُـدلي   عـلى المتنـين أسـحمَ قـد كـساها

فقد ورد المعنى عند شاعرين معاصرين لعمر هما المجنون وذو الرمة، يقول الأول [الطويل]:

أيـا شِـبْه لـيلى لا تُراعـي؛ فـإنني   لـكِ اليـوم مـن وحـشيّة لـصديقُ
فعينـاكِ عيناهـا، وجيـدُك جيـدُها،   ولكـنّ عظـمَ الـساقِ منـك دقيـقُ

ويقول ذو الرمة [الطويل]:

أيا ظبيةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ ... وبين النقا، آأنتِ أمْ أمُّ سالمِ؟

هي الشِّبْهُ إلا مِدْرَييها وأُذْنَها ... سواءٌ، وإلا مَشْقةً في القوائمِ

على أننا لا ندري - في الحقيقة- من السابق إلى المعنى من الثلاثة، وهم متعاصرون. ولكن عُمر على كل حالٍ قد زاد فيه وفصَّل؛ فأحسن.

ومثل هذا تشابه أبيات حسين بن عبد الله التي أولها:

أعابد، حييتم على النأي عابدا ... وأسقاك ربي المسبلات الرواعدا

وقول القتال الكلابي:

أعالي، أعلى الله جدك عاليا ... وأسقى برياك العضاه البواليا

أعالي، ما شمس النهار إذا بدت ... بأحسن مما تحت بُرْدَيْك عاليا...[1]

والقتال وحسين كانا في عصر واحد، وإن كان القتال ربما كان أسبق قليلاً.

وتأثُّر الشعراء بعضهم بعضاً في هذا ونحوه شائع مشهور في الشعر العربي، ومرده - فيما يبدو- إلى تلاقي الشعراء على المعنى، واتفاقهم على المُثُل والقيم، وشيوع التعابير الشعرية الموروثة من رواية الأشعار القديمة، حتى لتغدو في تداولها على الألسن كالأمثال، فيستعملها كلٌّ غيرَ مبال بمن سبقه إليها، ولا مقدراً أنه يقلد، كما قال رينيه ويلك: «في بعض الحقب بخاصة يقتصر عمل الشاعر على استعمال تقاليد جاهزة، ولنقُلْ إن اللغة تقدم له نفسها شعراً»[2]. وليس بعيداً أن يكون بعض ما بين هذه

---

(١) الأغاني، ٢٠/ ١٥٨.

(٢) نظرية الأدب، ٢٣.

الأبيات من تشابه محض اتفاق غير متعمد، أو كما يسميه النقاد القدامى من «وقع الحافر على الحافر». ولكن ذلك بعيدٌ إذا تطابق البيتان في المعنى والألفاظ، بحيث تبدو المحاكاة واضحة لا تحتمل الاتفاق.

وهنالك أمر آخر قد يكون من أسباب هذا التوافق أو التأثر هو أن طروق بعض المعاني واستعمال بعض الأساليب دليل على ثقافة الشاعر الأدبية، واقتداره على تأثر الفحول، فيوردها لا عجزاً ولا تقليداً؛ لكن إظهاراً لثقافته واقتداره، كما يستعمل بعض شعراء اليوم الأساطير اليونانية والبابلية القديمة، أو يتعمدون محاكاة مذهب أدبي أجنبي، أو يترجمون معنىً، أو استعارة، أو مثلاً، أو مصطلحاً من لغة أجنبية.

وقد تتبع جبرائيل جبّور ما أخذ عمر من الشعراء، فبالغ في ذلك، حتى غدا أدنى تشابه أو اتفاق في مفردة أو تعبير بين عمر وغيره دليلاً على الأخذ، كما غدت المعاني المشتركة أخذاً، وكذلك القطع المختلف في نسبتها إلى عمر وغيره. فقوله مثلاً [البسيط]:

هيفاء قَبَّاء، مصقولٌ عوارضُها، عسراءُ عند التأبِّي حين تجْتَمِرُ

يعده مأخوذاً من قول الأعشى [البسيط]:

غراء فرعاءُ مصقولٌ عوارضها، تمشي الهُوينى كما يمشي الوجي الوحل[1]

وقوله [الطويل]:

تقول ابنة البكريّ يوم لقيننا لقد شابَ هذا بعدنا وتنكرا

مأخوذ من قول محمد بن كعب الغنوي [الطويل]:

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٥١٠.

تقـول ابنـة العبـسيّ قـد شِـبْتَ بعـدنا، وكـلّ امـرئ بعـدَ الـشباب يـشيبُ[1]

ويعد الاتفاق في البحر والقافية واللفظ واللفظين أخذاً، وإن كان المضمونان مختلفين[2].

وأورد قطعتين من ثلاثة أبيات متفقتين تقريباً إلا في ألفاظ يسيرة جداً في أحد الأبيات، تنسب إحداهما إلى عمر، والأخرى إلى ذي الإصبع العدواني، فقال إن عمر أخذها منه[3]. وهما في الحقيقة قطعة واحدة، والقول باختلاف الرواة في نسبتها أولى من ادعاء انتحالها. بل لقد يدعي تأثره بالشعر ليس بينه وبين شعر عمر من شبه سوى اسم المرأة المتغزل بها[4].

ويذهب البهبيتي إلى تأثر عمر بسُحَيْم عبد بني الحسحاس، وإلى أنه أستاذه، ومعتمد قوله تشابه قوليهما:

أشـارتْ بمِـدْراها وقالـت لأختهـا: أعبد بني الحسْحاس يزجي القوافيا؟

أشـارت بمـدراها وقالـت لأختهـا: أهـذا المغـيريّ الـذي كـان يـذكرُ[5]

وقد أخذ عمر بيت سحيم، ولكنه – مع ذلك- ليس أستاذاً له؛ لأن الأستاذية تقتضي المتابعة على المذهب والتوافق فيه، ومذهب عمر غير مذهب سحيم. وأخذ بيت واحد لا يكفي في حكم كهذا. وقد أخذ عمر من غير سحيم دون أن يعد أستاذاً له،

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٥١٢.

(٢) السابق، ٣/ ٥١٤.

(٣) السابق، ٣/ ٥١٢.

(٤) السابق، ٣/ ٥١٥.

(٥) تاريخ الشاعر العربي، ١٥٥.

كما يأخذ بعض الشعراء من بعض.

أما التأثر في المنهج العام فيرى بعض الأدباء أن الفن القصصي عند عمر أخذه من امرئ القيس: «لقد أخذ عن امرئ القيس هذا القصص والحوار، وليس غريباً أن تكون رائيته الرائعة مستوحاة من معلقة امرئ القيس»[1]، «حتى الحوار الذي اشتهر به عمر في أكثر شعره، وأقر له بمقدرته فيه بعض معاصريه من الشعراء، له أصول في شعر امرئ القيس»[2]. ويقول شكري فيصل: «ليس الفن القصصي عند عمر جديداً كل الجدة، بل يرتد إلى امرئ القيس، ولكن التشابه بينهما يقع في جانب من النص، ويظل لنص عمر جوانب أخرى يتميز بها»[3]. ويقول أحمد الحوفي: «وبعد، فإن عمر بن أبي ربيعة كان تلميذاً لسحيم وامرئ القيس والأعشى، وقد فصل ما أجملوا، وضخم ما لم يضخموا، ولكنه جرى على عرفهم في كثير من غزله»[4]. ويرى البهبيتي أن الوليد بن يزيد متأثر في خمرياته بعدي بن زيد، ويستشهد على ذلك بأنه كان يروي شعره، ويعجب بخمرياته خاصة، كما يبدو من قصته مع حماد الراوية، واستنشاده قصيدة له[5].

وغزل عمر كثير، وجوانبه متعددة وليس محصوراً في التسلل إلى النساء ليلاً ـ وهو الجانب الذي يلاقي فيه امرأ القيس ـ . وإذا قدرنا أن هذا الجانب مأخوذ من

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ٣/ ٥٠٢.

(٢) السابق، ٣/ ٥٠٥.

(٣) تطور الغزل، ٣٧٦.

(٤) الغزل في العصر الجاهلي، ٢٥٣.

(٥) تاريخ الشعر العربي، ٣١٤.

امرئ القيس، فسائر جوانبه ليس مأخوذاً منه. وقصص التسلل ليلاً - وإن سبق إليها امرؤ القيس، وتأثره عمر - تختلف في شعر عمر اختلافاً كبيراً عنها في شعر امرئ القيس. فامرؤ القيس لا يقول قصة، بل حدثاً مفرداً لا يشبه القصة. وهو لا يزيد على أن يقول إنه تجاوز الحراس إليها فجاءها وقد نضت ثيابها للنوم، ثم خرج بها من الحي. يقول ذلك في أبيات معدودة. ويعبر عنه في لاميته الأخرى بأقل من ذلك، ولا يزيد على أن يقول إنه سما إليها سمو حباب الماء، فغضبت عليه لأنه يريد فضحها، فحلف لها بالله إنهم نائمون، فبات عندها وقد نال طلبته. وعمر يصنع قصة حقيقية ذات عقدة وحل وأحداث متسلسلة وحوار، ومشاهد وصفية. فالتأثر بامرئ القيس محصور في حدث واحد هو كيفية التسلل واللقاء، أما ما قبله، وما بعده، وما تخلله، بل كل شيء سواه، فمن اختراع عمر، فالتأثر بامرئ القيس إذن تأثر جزئي كذلك الذي رأينا أمثلة منه آنفاً. وليس الحوار مجرد نقل قول، حتى لو كان مخاطبة مجازية للذئب - كما يرى جبرائيل جبور -، بل الحوار القصصي هو الذي يكشف عن مواقف، ويصور نفسيات، ويمتد امتداد النص، بل امتداد الديوان كله. ولو أريد به ما يصف جبرائيل لكان الشعر الجاهلي قبل عمر ملآن بالحوار؛ لأن (قال) و(قلت) كثيران فيه. وليس في شعر امرئ القيس ما يمكن أن يعد أصلاً لحوار عمر وكل ما فيه منه هو:

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً: عقرت بعيري، يا امرأ القيس فانزلِ
فقلت لها: سيري وأرخي زمامه، ولا تبعديني من جناك المعلّلِ
فقالت: يمين الله ما لك حيلة وما إنْ أرى عنك الغوايةَ تنجلي

هذا كل ما في المعلقة، أما القصيدة الأخرى فليس فيها سوى قوله [الطويل]:

فقالت: سباكَ الله، إنك فاضحي، ألست ترى السُّمَّار والناس أحوالي؟
فقلت: يمينَ الله أبرحُ قاعداً، ولو قطَّعوا رأسي لديك وأوصالي
حلفت لها بالله حلفة فاجرٍ لناموا، فما إن من حديث ولا صال

ومثل هذا لا يسمى حواراً، ولا تخلو منه دواوين الشعراء القدامى.

ويحسن أن نختم الحديث عن هذه القضية بالإشارة إلى أبيات وردت في (الأغاني)[1]، من قصيدة طويلة منسوبة إلى قيس بن الحدادية، وهو شاعر قديم، كما يقولون، فيها أبيات تكاد تطابق أبياتاً من رائية عمر، يتغزل فيها بامرأة اسمها نُعْم، منها:

وما راعني إلا المُنادي: ألا اظعنوا وإلا الرواعي غدوةً والقَعاقِعُ
... فهزَّت إليَّ الرأس مني تعجباً وعُضِّض مما قد فعلتُ الأصابعُ

فهذان البيتان يطابقان قول عمر:

فما راعني إلا منادٍ: تحمَّلوا، وقد لاح مفْتوقٌ من الصبح أشْقرُ
فقالت -وعضت بالبنان-: فضحتني! وأنت امرؤ ميسورُ أمرِك أعسرُ!

بيد أن الشعر المنسوب إلى قيس لا تطمئن النفس إلى صحة شيء منه، وعلائم الصناعة بادية عليه، ويزيد المرء شكاً فيه أن قيساً هذا قديم جداً، كان أيام كانت خزاعة تلي الحرم، أي قبل قصي بن كلاب، كما يزعمون!! ومعلوم أن الشعر الجاهلي أصغر من هذا بكثير.

---

(١) الأغاني، ١٣/ ٧.

ويبدو أن البهبيتي يبني حُكمه بتأثر الوليد بعدي بن يزيد على مجرد الفرض، ولا يملك دليلاً عليه من شعر عدي، سوى أن الوليد كان يروي له أبياتاً في الخمر. وحكم كهذا ينبغي أن يبنى على مقارنة بين الباقي من شعريهما، لا على مجرد الاحتمال. ويغلب على الظن أن الوليد كان يروي شعر كثير من شعراء الجاهلية والإسلام، ويروي شعر الأعشى والأخطل في الخمر، كما يروي شعر عدي، ولكن ذلك لا يسوغ الحكم بأنه تلميذ واحد منهم حتى يستبين مذهبه الفني في شعره.

والباقي من شعر عدي بن زيد في الخمر لا يزيد على قصيدة واحدة[1]. وبينها وبين بعض ما بقي من خمريات الوليد مشابه، لكننا لا نستطيع الزيادة على ذلك، فنذهب إلى ما ذهب إليه البهبيتي؛ لأن كل غرض من الأغراض الفنية له معجم ومعان مشتركة يستوي فيها الشعراء، وغير بعيد أن يكون ما بين قصيدة عدي وشعر الوليد من المشترك الذي لا ينسب إلى شاعر دون آخر.

وثم ضرب من التأثير في الشعر القرشي غير ما كنا فيه، هو تأثير الأقاليم والبيئات في الشعر الذي انتقل إليها أصحابه. كشعر آدم بن عبد العزيز، ومحمد بن صالح العلوي، ومحمد بن أبي حكيم المخزومي،والعباس بن الحسن. فقد سكن هؤلاء العراق، فظهر تأثير نقلتهم في شعرهم. وكنا قد ألمحنا إلى شيء من ذلك في حديثنا عن الغزل والخمر في شعر آدم ومحمد بن أبي حكيم. وهذا التأثر يظهر في هذه الأبيات للعباس بن الحسن:

صادتْك من بعض القُصورِ ... بيضٌ نواعمُ في الخُدورِ

(١) ديوان عدي بن زيد، ٧٧.

حــــور تحــــــور إلى صِــــــبا   لكَ بـــــأعين مــــــنهنّ حــــورِ

يـــــصبُغْن تفَّـــــاحَ الخـــــدودِ   بـــــماء رمّـــــان الـــــصدورِ[1]

فالصيد من القصور، وتشبيه الخدود بالتفاح، والنهدين بالرمان، والجناس بين (حور وتحور) كلها من أثر البيئة العراقية، ولم يرد مثيل لها في شعر قريش الذي بين أيدينا.

ولقد أثر شعر القرشيين كما تأثر. وهذا التأثير له منحيان: تأثر جزئي يقتصر على أخذ معنى بيت أو جزء منه، وتأثير منهجي. وأكثر من تأثَّروا الشعراءَ القرشيين كانوا من شعراء العصر العباسي الأول. كقول بشار [الطويل]:

إذا أنت لم تشرب مِراراً على القذى   ظمئتَ، وأي الناس تصفو مشاربُهْ

متأثر بقول يزيد بن معاوية:

هــــبْ مَــــشرباً يــــصفو فتحمــــدُه،   أتــــرى المــــشاربَ كلَّهــــا تــــصفو؟

وقول بشار [الوافر]:

جَفَتْ عيني عن التغميض حتى   كــــأن جفونهــــا عنهــــا قــــصار

مأخوذ من قول أبي دهبل [الخفيف]:

ليت شعري: أمنْ هوى طار نومي؟   أم بــراني البــاري قــصيرَ الجفــون؟

وقول بشار [مجزوء الوافر]:

أحِبِّــــــي، لــــــيس لي صــــــبرٌ   وإن رخـــــــصتِ لي جيـــــــتُ

أخذه من قول الوليد بن يزيد [مجزوء الوافر]:

---

(١) ق ٨٧٦.

سـليمى، لـيس لي صـبرٌ وإن رخـصت لي جيـتُ

إن لم يكن البيتان مما يختلف في نسبته. وقول الحارث بن خالد [الطويل]:

لعل انسكاب الدمع أن يُذهب الأسى ويَـشفيَ مما بـالفؤاد مـن الـسُّقْمِ

أخذه ذو الرُّمَّة فقال [الطويل]:

لعـل انحـدار الـدمع يُعْقِـب راحـةً من الوجـد، أو يَشْفي نجيَّ البلابـلِ[1]

وقول عمر بن أبي ربيعة [الكامل]:

فـرأى سـوابقَ عـبرةٍ مُهراقـةٍ بكْـرٌ فقـال: بكَـى أبـو الخطَّـابِ

فمريـتُ نظرتَـه فقلـت: أصـابني رمَـدٌ؛ فهـاج العـين بالتَّـسْكابِ

أخذه بشار فقال [الوافر]:

فقـالوا قـد طربـتَ فقلـتُ كـلاً، وهـل يبكـي مـن الطَّـرَب الجليـدُ

ولكنـي أصـاب سـوادَ عينـي عويـدُ قـذىً لـه طَـرَف حديـدُ[2]

أما في المنهج فتذهب طائفة من الأدباء إلى أن الشعر القرشي كان شديد التأثير في مذاهب بعض الشعراء؛ فأبو نواس كان تلميذاً للوليد بن يزيد في خمرياته، وكذلك شعراء الخمر الذين سلكوا مسلكه: «فهو الذي فتح لأبي نواس باب المقطوعات الرشيقة التي قلما زادت على عشرة أبيات، والتي تختص بالخمر وسقاتها، ووصف آلاتها وما تحدث من نشوة، وصفاً يدل على العشق والفناء فيها»[3].

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١/ ٢٥٦.

(٢) الأمالي، ١/ ٥١. والبيتان من قصيدة تختلف في صاحبها، فتنسب إلى بشار وإلى حكيم بن عبيد خال ذي الرّمة (سمط اللآلي، ١/ ١٩٦).

(٣) التطور والتجديد، ٣٠٦.

ويرى البهبيتي أن مذهب المجون في العراق ليس إلا امتداداً لمذهب عمر بن أبي ربيعة والوليد بن يزيد[1]. ويرى أن من تأثير الوليد فيمن كان حوله من الشعراء تغزلهم بالأسماء التي كان يتغزل بها، كسلمى، واختيارهم الأوزان القصار الخفاف التي تحلو في أذن الوليد، وكانت تغلب على شعره، «ويُرى هذا القصر بادياً في شعر مطيع بن إياس، وكان منقطعاً إلى الوليد، فهو تلميذه في مذهبه، يجري في فلكه، ويدور في دائرته... وهو الحلقة المفقودة بين الوليد وأبي نواس. ولعل مذهب أبي نواس الذي كان شيخه والبة بن الحباب تأثر بالوليد عن طريق مطيع بن إياس؛ لأنه كان صديق والبة، فمطيع ووالبة وحماد عجرد ويحيى بن زياد من مدرسة الوليد بن يزيد، ومن المتأثرين بمذهبه في الشعر»[2].

ويذهب إلى هذا الرأي شوقي ضيف، ويرى أن مطيعاً أخذ عنه (المجتث)، فأشاعه بين شعراء العصر العباسي، وكان الوليد أول من نظم في المجتث[3]. وهو يرى أن عمر «قد دفع بكلتا يديه الشعر العربي هذه الدفعة القوية إلى آفاق شعبية جديدة، ما زالت تنمو من بعده في صور مختلفة مارة من عصر إلى عصر، حتى انتهت إلى الموشحات والأزجال المعروفة في الأندلس»[4].

ويرى بلاشير أن العباس بن الأحنف كان يتتبع خطوات شعراء الحجاز

---

(١) تاريخ الشعر العربي، ٣٢٩.

(٢) السابق، ٣١٤ وما بعدها.

(٣) الفن ومذاهبه، ٦٧.

(٤) التطور والتجديد، ٢٤٣.

الغزلين، وبخاصة جميل بثينة، والأحوص، والعرجي[1].

أما إبراهيم بن هرمة فيقول البهبيتي: «إن ما ترك من الفنون الجديدة في الشعر يؤلف في جملته القوام الأصيل لشعر العصر العقلي الجديد»[2].

ولا جرم أن في بعض الشعر العباسي مشابه من شعر عمر والوليد، كوصف أبي نواس الخمر وعشقه إياهاً عشقاً يكاد يداني التقديس، كما رأينا عند الوليد، وكنحو ابن ميادة في قصيدته الحائية منحى عمر في قصيدته «هيج القلب مغانٍ وصير»[3].

ويتفق النقاد القدامى على أن الشعراء، ولا سيما أبي نواس، سلخوا معاني أشعار الوليد في الخمر، كما قدمنا في حديثنا عن شعر الخمر. ولكننا لا نستطيع - اليوم- أن نحدد ذلك السلخ، ولا ما أخذ أبو نواس وغيره من شعره، لكثرة ما ضاع منه. وينبغي ألا نعدو بتأثير عمر والوليد حدوده، فنجعل كل تشابه - كقصر الأوزان، والنظم في بحور بعينها- من هذا التأثر. فقصر البحور قد تكون له صلة بالمعنى، وهو الذي يستدعيه. وإذا كان القصر من مقتضيات الحضارة والحياة المخالفة لحياة الشعراء القدامى فالوليد وسائر الشعراء الذين كانوا معه يستوون فيها.

ولا ينبغي التعويل على ما عول عليه شوقي ضيف فيما ذهب إليه من أن مطيعاً نقل (المجتث) عن الوليد؛ فالباقي من شعر الوليد ليس فيه من المجتث سوى قطعة واحدة، وبعيد أن يكون لها هذا التأثير كله. ولا ندري - في الحقيقة- أيهما نظم في

---

(١) اتجاهات الشعر العربي، ٥١١.

(٢) تاريخ الشعر العربي، ٣٦٩.

(٣) اتجاهات الغزل، ٧٦.

(المجتث) أولاً: الوليد أم مطيع؟ والباقي من شعر مطيع ليس فيه سوى قطعة واحدة وقصيدتين من بحر المجتث، مجموع أبياتها خمسة وثلاثون بيتاً[1]. وليس بصحيح أن الوليد أول من نظم فيه، بل نظم فيه قبله[2]. وإن يكن نادراً.

ويقال عن لغة عمر وتأثيرها ما يقال عن تأثير الوليد في الأوزان؛ فقد تميزت لغة الحجازيين بالسهولة ومجافاة النهج الجاهلي في الوعورة، ولكن الشعر الحجازي ونهجه اللغوي ليس هو الذي وجه الغزل ولغته فيما بعد إلى الخفة والسهولة؛ فثم أسباب أخرى منها الحضارة، والبعد عن البداوة، وقد أثرت هذه في لغة الشعر منذ الجاهلية - كما رأينا-. وطبيعة الأشياء تقتضي أن تكون لغة الوليد أسهل من لغة عمر والعرجي - مثلاً-؛ لأنه أشد منهما إغراقاً في التحضر، وبعداً من البادية، كما تقتضي أن تكون لغة من جاء بعد الوليد أو عاصره وعاش عيشته مثل لغته، أو أخف وأسهل. ثم إن طبيعة المجون وعدم الجد، والتعلق بأغراض كالغزل والخمر لا تتطلب أكثر من لغة هؤلاء الشعراء. ونحن نرى لغة بشار حينَ يهزُل تختلف عنها حين يجد، أو يروم التشبه بالأعراب.

ولعل لظهور الأزجال والموشحات أسباباً غير التأثر بعمر. ولقد كان ينبغي أن تظهر في الحجاز قبل الأندلس وغيرها، إن كان عمر هو رائدها أو المؤثر في نشأتها، ولكنها كانت أثراً من آثار تطور اللغة والثقافة والحياة الاجتماعية.

وينبغي أيضاً ألا يُبالغ في تأثير عمر في الغزل، فإن نهجه لم يسلكه من الشعراء

---

(١) شعراء عباسيون (شعر مطيع بن إياس)، ٦١، ٦٧، ٧١.

(٢) الفصول والغايات، ١٣٢.

إلا العرجي في بعض قصائده. ووجود حوار أو حكايةِ حدثٍ في نص شعري مفرد لا أخا له في شعر الشاعر - وإن كان من تأثير عمر - لا يعدو التأثير الجزئي الذي أشرنا إلى أنه لم ينقطع منذ الشعر الجاهلي.

* * *

نستثني من هذه الموازنة من لهم أشعار وليسوا بشعراء، كما نستثني فئة ورد في كتب الأدب والتاريخ أنهم شعراء، ولم نجد من شعرهم ما يمكن الاستناد إليه في الحكم على شاعريتهم. وهي فئة كبيرة جداً، منها الوليد بن عقبة[1]، وعبد الرحمن بن سعيد[2]، وعمارة بن الوليد، وولده الأسود بن عمارة[3]، وإبراهيم بن إسماعيل بن يسار[4]، ويعقوب بن إسحاق المخزومي[5]، وشُديِّد بن شداد[6]، والمغيرة بن عمرو بن عثمان[7]، وعلي بن عبد الله بن جعفر[8]، ومحمد بن خالد بن الوليد بن عقبة[9]، وسلمة ابن الحر[10]، ويعقوب بن سليمان[11]، وجعفر بن الزبير[12]، ويحيى بن الزبير[13].

---

(١) التبيين،١٨٢.

(٢) السابق،٣٨١.

(٣) الوافي، ٢٢/ ٤٠٦، ونسب قريش،٢٠٣، والأغاني،١٣/ ١١.

(٤) الوافي،٥/ ٣٢٦.

(٥) الأغاني،٨/ ١٥٧.

(٦) تاريخ دمشق،٢٢/ ٤٣٤.

(٧) أنساب الأشراف،٥/ ١٠٧ و١٢١.

(٨) الأغاني،١٩/ ١٤.

(٩) المحمدون،٢٩٧.

(١٠) نسب قريش،١٧٢.

(١١) ذيل الأمالي،٦٩.

(١٢) الأغاني،١٣/ ١٠٣.

(١٣) جمهرة نسب قريش،١/ ٣٤٥.

ومع هؤلاء طائفة تشير المصادر إلى أنه كانت لهم أشعار مجموعة، ولكنها قد ذهبت، وبقي منها شيء يسير جداً، منها خالد بن المهاجر[1]، ومحمد بن خالد بن الزبير[2]، والحسين بن عبدالله[3]، وعامر بن صالح[4]، ويحيى بن عروة[5]، وسليمان بن هشام بن عبد الملك[6].

وطائفة لم تكن في مرتبة هذه ولا تلك، بل كانت تقول شيئاً من الشعر أحياناً، وإن كان بعض المصادر يسميها شعراء بهذا الاعتبار، منها عبيد الله بن عروة[7]، وعبد الملك بن يحيى[8]، ونافع بن ثابت[9]، وعبد العزيز بن المطلب[10]، وبشر بن مروان[11]، والنعمان بن عدي[12]، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن[13]، وعبد الله بن موسى

---

(١) نسب قريش،٣٢٧.

(٢) المحمدون،٢٩٩.

(٣) الأغاني،١٠/ ١٦ وما بعدها.

(٤) جمهرة نسب قريش،١/ ٢٧٥.

(٥) التبيين،٢٣٢.

(٦) الوافي، ١٥/ ٤٣٩، وتاريخ دمشق، ٢٢/ ٣٩٥.

(٧) جمهرة نسب قريش،١/ ٣١٠.

(٨) السابق،٧٧.

(٩) السابق،٩٣.

(١٠) التبيين،٣٥٣.

(١١) أنساب الأشراف،٥/ ١٧١.

(١٢) تاريخ عمر بن الخطاب، ١٣٦.

(١٣) مقاتل الطالبيين، ٣١٥.

الجون[1]، وأبو عبيدة بن زمعة[2]. وهؤلاء - وإن جمعهم في موضع واحد تشابه ما تنقل المصادر عنهم - يغلب على الظن أنهم ليسوا سواءً؛ فمنهم من يبدو أنه لم يكد يقول الشعر، كبشر بن مروان والنعمان بن عدي، كما يبدو من قلة المنسوب إليهما، وعدم اشتهارهما بقوله، ومنهم من كان يقول الشعر، لكنه لا يبلغ أن يُدعى شاعراً، كعبيد الله بن عروة، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن.

ومع هذه الفئات الثلاث فئة رابعة لم يبق من شعرها ما يمكن التعويل عليه في تقويمها، لكن المصادر تصفها بالإحسان والإجادة والبلاغة والعارضة، وما شاكلها من العبارات التي فحواها التبريز، كأن تقول إنه من شعراء قومه المعدودين، أو إنه شاعرهم، وإن كانت تصفُ بعضهم بالإقلال مع ذلك، كأبي بكر بن عبد الرحمن الزُّهري[3]، وصُخَيْر بن أبي الجهم[4]، ومحمد بن أبي حكيم المخزومي[5]، وسعيد بن سليمان المُساحقي[6]، والعباس بن الحسن[7]، وعبيد الله بن الحر[8]، وأبي سعيد مولى فائد[9]، وعبد الرحمن بن خالد، أخي الحارث بن

---

(١) مقاتل الطالبيين، ٦٢٨ و٦٣٢.

(٢) جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٨٥.

(٣) الحماسة،١/ ١١٥، والمنتظم، ٦/ ٢٩٧.

(٤) نسب قريش،٣٧٣.

(٥) العقد الثمين،٢/ ١٠.

(٦) نسب قريش،٤٢٨.

(٧) تاريخ بغداد، ١٢/ ١٢٦، والتحفة اللطيفة، ٢/ ٢٨٤.

(٨) ذيل سمط اللآلي، ١٠٤.

(٩) الأغاني، ٤/ ٨٦.

خالد[1]، والفضل بن عبد الرحمن[2]، وداود بن سلم[3]، ومسافع بن عياض[4].

ونقصر الموازنة بعد تلك الفئات على فئتين: فئة بقي من شعرها شيء قليل يمكن أن يستدل به مع أقوال النقاد فيها على شاعريتها ومكانتها التاريخية في الشعر القرشي، وإن لم يكن الحكم دقيقاً، كعبد الله بن الزِّبَعْرَى، وضِرار بن الخطاب، وهُبيرة بن أبي وهب، وأبي سفيان بن الحارث، والفضل بن العباس، ويزيد بن معاوية وابنه خالد بن يزيد، والعبلي، وعبد الرحمن بن الحكم، والوليد بن يزيد، وإسماعيل بن يسار، وموسى شهوات، وعبد الله بن معاوية، والشافعي، وآدم بن عبد العزيز، ومحمد بن صالح العلوي، ومصعب بن عبد الله، وعبد الله بن مصعب. ويختلف هؤلاء من حيث الإقلال والإكثار، كما يختلف الأدباء في تقديرهم. فالعبلي - مثلاً- يقول مصعب الزبيري إن له أشعاراً كثيرة[5]، ويقول الأصفهاني إنه شاعر مجيد[6]. ويوصف ابن الزبعرى بأنه من أشعر الناس وأبلغهم، وأنه أشعر قريش قاطبة، وأشدهم أسر شعر[7]، وأنه شاعر مفلق خبيث[8]. ويوصف الفضلُ اللهبي بأنه شاعر خبيث

---

(1) سمط اللآلي، ٢/ ٦٤٥.

(2) معجم الشعراء، ٣١٠.

(3) تاريخ دمشق، ٥/ ٢٠٠.

(4) التبيين، ٣٠٢.

(5) نسب قريش، ١٥٨.

(6) الأغاني، ١/ ٩٨.

(7) نسب قريش، ٤٠٢، وطبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

(8) المؤتلف والمختلف، ١٩٤.

متمكن[1]. ويذكر عبد الرحمن بن الحكم بأنه شاعر متوسط الحال بين شعراء زمانه[2]، ويقول السخاوي إن آدم بن عبد العزيز من فحول الشعراء[3].

وبعض هذه الأحكام يبدو أن فيه مبالغة، كقول السخاوي عن آدم بن عبد العزيز، إذ المتبقي من شعره ليست فيه آثار الفحولة. ولكن بعضها ينال ما يشبه الاتفاق، كالتي تقال عن شعر ابن الزبعرى، مع أن الباقي من شعره لا يلائم ما يوصف به، لكنه لا ينبغي التعويل عليه لمباينته الشديدة ما يوصف به عبد الله؛ ولأن فيه ما يبعث الشك في صحته. ولا جرم أن الذي بين أيدينا منه لا يمكن أن يصح أكثره، وهو يُفَضَّل على شعر ابن قيس الرقيات، وبينهما بون كبير. ولقد كان الزبير بن بكار مصيباً حين قال إن ما وقع إليه من شعر ضرار بن الخطاب هو فيه أشعر من عبد الله بن الزِّبَعْرَى وأقل سقطاً[4]. والقصيدة التي فيها روح الشعر الجيد مما نسب إليه هي قصيدته اللامية [الرمل]:

يا غراب البين أسمعت فقل ... إنما تنطق شيئاً قد فعل

وهي قصيدة جيدة، لا يشاكلها أكثر المنسوب إليه.

وشعر ضرار أيضاً قد ذهب أكثره، والباقي منه ليس يصح منه إلا أقله، وهو متوسط، ليست فيه براعة، ولا تميز، ولكنه يبعد عن الضعف والسقط. وهبيرة بن أبي وهب هو أفحل شعراء قريش في صدر الإسلام، كما يبدو مما بقي من شعره. ففيه

---

(١) المؤتلف والمختلف، ٤١.

(٢) الأغاني، ١٢/ ٦٩.

(٣) التحفة اللطيفة، ١/ ٩٨.

(٤) انظر: شعر عبد الله بن الزبعرى، (المقدمة)، ٢٢.

الفخامة والجزالة، وطول النفس، وليس فيه بساطة لغة بعض الشعر القرشي، ولا ضعف معانيه. ولعل مأتى الفخامة إليه من كونه شعراً حربياً كله. ودونه شعر أبي سفيان بن الحارث - على قلة الباقي منه. ويتشابه شعره وشعر ضرار في أن ما قالا قبل إسلامهما أجزل مما قالا بعده.

وبين الفضل وعبد الرحمن بن الحكم تقارب في المنزلة الفنية. وشعرهما متوسط، ليس فيه ضعف ولا ابتذال، ولكن ليست فيه براعة ولا تميز ظاهران، ولا سيما عبد الرحمن. ويصدق عليه ما قال عنه الأصفهاني. ويتشابهان في أمور أخرى: سهولة اللغة، وبساطة المعاني، وقصر الباقي من شعرهما، وأن الهجاء من أغراضهما الرئيسة، ويتقاربان في مقدار الباقي من الشعر.

والعبلي أطول منهما قصائد، وأجود شعراً. وإذا مدح اتبع نهج القصيدة المعروف، واعتنى باللغة، والرصانة، وظهر التماسك في شعره، كما يُرى في قصيدتيه الرائية والدالية. وأكثر ما طرق المديح والاستعطاف والرثاء. والباقي من شعره أقل مما بقي من شعر الفضل وعبد الرحمن، ولكنه أطول منهما نفساً، وأشبه بنهج كبار الشعراء.

ويتسم شعر الفئة كلها بالطبع، والارتجال، وعدم التأنق والحرص على اختراع المعاني، والمباشرة التي قد تشبه الخطابة شبهاً كبيراً، ولاسيما شعرها في المديح والفخر، والهجاء، والرثاء.

ويختلف شعر يزيد بن معاوية عن شعر هذه الطبقة شيئاً، كما يبدو من قصيدتيه:

وسربٍ كعين الديك ميلٍ إلى الصِّبا ... روادع بالجاديِّ سودِ المدامع

آب هذا الليل فاكتنعا ... وأَمَرَّ النومُ فامتنعا

فهما أكثر عناية بالتصوير، مع ما في لغتيهما من عذوبة وتماسك. ويفهم من قصة ذكرها يزيد عن نفسه أنه كان شاعراً مبرزاً. فقد روى أنه كان ينشد أباه معاوية أبيات جرير في عتاب جده [الطويل]:

تعرَّضتُ فاستمررتَ من دون فحالَك؛ إني مستمرٌ لحاليا

وإني لمغرور أُعلَّلُ بالمنى ليالِيَ أرجو أنّ مالَكَ ماليا...[1]

وبعيد أن يحسب معاوية أن هذه القطعة ليزيد وهو لا يعلم أنه شاعر مجيد. ويؤيد هذا الاستنتاج قول ابن خلكان -وقد اطلع على شعره كله -: «وشعر يزيد - مع قلته- في غاية الحسن»[2]. إلا أن أكثر الباقي منه يغلب عليه القصر والبساطة.

وبين آدم بن عبد العزيز، والوليد بن يزيد تشابه في عدم الجد، وبعض الأغراض كالخمر، والخفة في الأوزان، والسهولة في اللغة. وقد يكون مرد ذلك إلى توافق النشأة والبيئة، وتشابه النظرة إلى الحياة، فكلاهما كان ماجناً شِرِّيباً.

ويتلاقى الشافعي وعبد الله بن معاوية في الحكمة، ولكن شعر الشافعي أقوى وأجود، وتتباين مستويات شعر عبد الله، فقليل منه متوسط وكثير منه ضعيف، ويغلب على الظن أن كثيراً من الضعيف ليس له.

ويتقارب خالد بن يزيد ومحمد بن صالح في قلة الباقي من شعرهما، وفي مستواه الفني، وإن تباينت أغراضهما.

ويتميز موسى شهوات بأنه أمدح هذه الفئة، وهو يحاول الاستقلال في صوره

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/ ٦.

(٢) وفيات الأعيان، ٤/ ٣٥٤.

المدحية عما يقوله الشعراء، لولا بساطة في لغته، كما يتسم بطول النفس. وهو يداني أخاه إسماعيل في الإجادة، وغلبة المديح، إلا أن لغة إسماعيل أقوى من لغته، وكان يعد من الشعراء المجيدين المقدمين كما تقدم، لكن شعره قد ذهب أكثره، وأجوده، فيما يبدو.

أما عبد الله بن مصعب، ومصعب بن عبد الله فهما من أطول شعراء عصرهما نفساً، وتظهر في لغة قصائدهما الطوال قوة وجزالة. وشعرهما متوسط من حيث قيمته الفنية، كشعر هذه الطبقة كلها.

والفئة الثانية شعراء تجاوزوا الحدود القرشية فأصبحوا من كبار شعراء العرب، على حين كان السابقون شعراء محليين، لا يتجواز صيتهم قريشاً. وهؤلاء هم ابن قيس الرقيات، وعمر، وأبو دهبل، والحارث بن خالد، وابن هرمة، والعرجي.

ويبدو أن هؤلاء الستة - ومعهم سابع لم أستطع الاهتداء إليه- هم الذين قال الأصفهاني إنهم القرشيون «السبعة المعدودون في شعراء العرب»[1]. وقد عدت هذه الفئة في طبقات الفحول، فابن قيس عده ابن سلام رأس الطبقة السادسة من الشعراء الإسلاميين[2]، وفُضِّل ابن هرمة على معاصريه كافة، وقال مروان بن أبي حفصة إنه أشعر المحدثين من طبقته[3]، وقدمه ابن الجراح على بشار وأبي نواس[4]، وعده ابن الأعرابي خاتمة الشعر[5]، وقال الأصمعي إنه ما يؤخره عن الفحول

---

(١) الأغاني، ٧/ ١٨٠.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٧.

(٣) الأغاني، ٥/ ٤٧.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق، ٢/ ٢٣٤، والتحفة اللطيفة، ١/ ١٣٠.

(٥) الأغاني، ٤/ ١١٣.

إلا قرب عهده[1]. وفيهم من هو إمام طريقة شعرية، كعمر بن أبي ربيعة زعيم الغزلين، كما سماه طه حسين[2]. وعده بعض النقاد أشعر الإسلاميين[3]. وقد تقدم أن الزبير بن بكار قال إن قريشاً لا تعدل بعمر أحداً، إلا أنه روى خبراً يخالف هذا؛ قال: «سألت عمي مصعباً، ومحمد بن الضحاك، ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام فكلهم قال: ابن قيس الرقيات»[4]، إلا إن أراد أنه شاعرها المدافع عنها، المفتخر بمآثرها، فلا اختلاف بين القولين.

وروى الأصفهاني أنهم كانوا يستملحون شعر ابن قيس ويقدمونه على شعر كُثَيِّر عَزَّة[5]. ولتقديم ابن قيس على عمر سبب، هو أنه كان أكثر منه أغراضاً، أما الغزل فعمر هو المقدم فيه، وهذا رأي طائفة من القرشيين، كسعيد بن المسيب، ونوفل بن مُساحق[6]، ورأي محمد بن سلام[7].

والذي أراه أن ابن هرمة هو زعيم قريش بلا منازع، فقد كان متفرداً في شاعريته، وليس فيهم من يشبهه. وسبب ذلك ما في شعره من اقتدار وبراعة في التصوير، واستقلال عن الشعراء قبله، وعدم اعتناء بالتقليد، وتتبع الصور والمعاني النمطية التي

---

(١) الأغاني، ٥/ ٤٧.

(٢) حديث الأربعاء، ٢٩٧.

(٣) العمدة، ١/ ١٠٠.

(٤) الأغاني، ٤/ ١٥٥.

(٥) السابق، ٤/ ١٦٥.

(٦) السابق، ٤/ ١٦٣.

(٧) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

يكررها الشعراء جميعاً، وإن كان يستعير بعض الصور العامة في مقدمات القصائد، كتشبيه الأظعان بالسفن، ورسوم الديار بالبرود والحبر. هذا إلى أن لغته تختلف اختلافاً بيناً عن لغة شعراء قريش، فليس فيها ابتذال ولا بساطة، ولا شبه بلغة الحياة العادية، كالذي يُرى في بعض أشعار قريش الغزلية، ولا هي كلغة الأعراب الجافية.

ويتلاقى أبو دهبل الجمحي وابن هرمة في أمر، ويختلفان في آخر. يتلاقيان في جمال اللغة وتماسكها وسموها عن الضعف، ولكن لغة أبي دهبل لغة حضرية، سهلة واضحة، لا أثر فيها للبداوة. وهي وسط بين لغة ابن هرمة ولغة بعض أشعار عمر الجيدة. وأوجز ما يبين مذهب أبي دهبل قول المرتضى: «وكان أبو دهبل من شعراء قريش، وممن جمع إلى الطبع التجويد»[1]. وروى الأصفهاني أسطورة عن قوم مروا براهب فسألوه: من أشعر الناس؟ فنظر في كتاب عنده، وقال لهم: وهب بن وهبين، من جمح أو جمحين[2]، يعني أبا دهبل. ومغزى الأسطورة واضح. وروى أيضاً أن معاوية قال له: «ما كنت ظننت أن في قريش أشعر منك حيث تقول [الخفيف]:

ولقد قلتُ - إذ تطاول سُقْمي ... وتقلبت ليلتي في فُنونِ

ليت شعري: أمن هوى طار نومي؟ ... أم براني الباري قصيرَ الجفونِ؟»[3]

ولسنا نعول على هذا التفضيل المطلق؛ لأنه - كما لا يخفى - مبني على بيتين فقط، ونظائره في التراث النقدي كثيرة، وهو لا يدل على أكثر من استجادة هذين البيتين.

---

(١) أمالي المرتضى، ١/ ١١٦.

(٢) الأغاني، ٦/ ١٥٠.

(٣) السابق، ٦/ ١٥٤.

وأجزل القرشيين - بعد ابن هرمة- لغة العرجي، لكن يعيبها ما فيها من الفضول والتعقيد والضرائر. ويتلاقى العرجي وابن قيس في الجزالة في بعض قصائد ابن قيس المدحية والفخرية، لكن لغة ابن قيس لا تعقيد فيها ولا فضول؛ ولذلك عُدَّ أشدَّ قريش أسْرَ شعر في الإسلام، بعد ابن الزِّبَعْرَى(١).

ويتفق عمر والحارث والعرجي في أنهم - دون سائر شعراء قريش- وقفوا شعرهم على فن واحد، لكنهم يختلفون، فعمر أبدعهم وأكثرهم تفنناً، وهو إمام الغزل. ويتفاوت شعره، فمنه الجيد، ومنه الوسط، ومنه الركيك المسف. ويرى صاحب (المرقصات المطربات)(٢) أن «أكثر شعره من طبقة المقبول».

أما الحارث بن خالد فيشاكل شعره شعر عمر في سهولة اللغة، ولكنه يخالفه هو والعرجي في منحاهما القصصي وفيما يذهبان إليه من ذكر تعلق النساء بهما، ولغته أقرب إلى لغة أبي دهبل في عذوبتها وبعدها عن النثرية.

وقد قارن ابن سلام بين عمر وابن قيس، فقال: «وكان غَزِلاً، وأغزلُ من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة. وكان عمر يصرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح، وكان عبيد الله يشبب ولا يصرح، ولم يكن له معقود عشق وغزل، كعمر بن أبي ربيعة»(٣).

***

(١) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

(٢) الورقة ١٦.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

قيمة الشعر القرشي الفنية

يستوقف دارسَ تاريخ الشعر القرشي أنه لا يكاد يُذْكر في جامعيه والمعتنين به واحد من كبار اللغويين والرواة القدامى، غير أبي سعيد السكري. فليس فيه ما نسب جمعه أو روايته إلى عيسى بن عمر، أو الأصمعي، أو السجستاني، أو أبي عمرو بن العلاء. مع أن هؤلاء كلهم قد زاروا الحجاز، وأقاموا به، ورووا عن علمائه القراءات، والشعر واللغة[1]. غير أنهم لم يعتنوا برواية الشعر القرشي - فيما يبدو- كعنايتهم بشعر القبائل الأخرى. ولعل الذين جمعوا شعر قريش إنما أخذوه مما جمع القرشيون، منذ أيام بني أمية. وقد يفهم من صدوف هؤلاء عن روايته أن لذلك تعلقاً بنظرتهم إليه، وإلى قيمته الفنية. ويبدو أن الأمر ليس كذلك، بل يتعلق بغايات الرواة والرواية أكثر مما يتعلق برأي أو موقف. فرواية الشعر عند كثير من الرواة وسيلة إلى غاية أخرى، هي اللغة والنحو والغريب، والتاريخ، والأخبار، وأيام العرب، كما قال الجاحظ: «طلبت علم الشعر عند الأصمعي، فوجدته لا يعرف إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش، فألفيته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فرأيته لا ينقد إلا ما اتصل بالأخبار، وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند الكتاب كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك الزيات»[2].

وهذا هو السبب في اعتناء فئة منهم بنوع من الأشعار ليست لها تلك القيمة

---

(١) انظر: لغة قريش، ٢٢ وما بعدها. ويستثنى من هذا أن الأصمعي صنع ديواناً لابن قيس الرقيات (تاريخ التراث العربي، المجلد ٢، الجزء ٣، ص١٦٨).

(٢) الكشف عن مساوئ المتنبي (ضمن الإبانة عن سرقات المتنبي)، ٢٤٣، والعمدة، ٢/ ١٠٥.

الفنية، كشعر الأيام، والرجز، مع أن بعضهم - كالخليل بن أحمد- «ما كان يعد المشطور من الرجز شعراً»[1]. وجاوز الأمر العناية والرواية إلى أن حكَّم بعضهم اللغة وما فيها من غرابة في تقويم الشعر، والمفاضلة بين الشعراء، كما فضل يونس بن حبيب الفرزدق على جرير، لأنه «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب»[2]. وقال إن العجاج ورؤبة أشعر الناس، لأن أراجيزهما المقيدة لو أطلقت كانت حركة رويها كلها واحدة[3]، وهذا كله لا علاقة له بالإجادة.

وترسخت هذه النظرة بعد منتصف القرن الثاني الهجري، إذ أعرض اللغويون عن الحواضر الحجازية بدعوى أن ألسنتها فسدت باختلاط أهلها بالموالي، وأَمُّوا «سكان البراري دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم، ومن أشدهم توحشاً، وأبعدهم إذعاناً وانقياداً، وهم قيس، وتميم، وأسد، وطيئ، ثم هذيل»[4].

ولم يكن في شعر قريش - ولا سيما الجاهلي منه- ما يؤهله لعناية طلاب الغريب والأخبار والأيام. فلغة قريش لغة حضرية مهذبة، سلمت من عيوب لغات أهل البادية، كما قال أحد الأعراب[5]. وخلت من الحُوشي والغريب[6]. وما يتسقطه

---

(١) الكشاف، ٣/ ٢٩٢.

(٢) الأغاني، ١٩/ ٤٨.

(٣) الأغاني، ١٨/ ١٢٤، والعمدة، ١/ ٨٩.

(٤) الحروف، ١٤٧.

(٥) البيان والتبيين، ٣/ ٢١٢.

(٦) الإتقان، ١/ ١٧٨.

اللغويون من الغريب والإعراب هو ما خالف قياساً، أو شذ في الاستعمال أو ندر، أو تنكبه أكثر العرب وأهل الحاضرة، أو ندَّ عن أكثر اللغويين.

أما الكلام الفصيح المتداول، الجاري على سنن اللغة، فليس إلى تدوينه حاجة؛ لأنه معروف، وتدوينه وجمعه من تحصيل الحاصل. وهذا هو السبب - أيضاً في أن فهارس شواهد كتب النحو واللغة تمتلئ بشعر الفرزدق، وذي الرُّمَّة، ورؤبة، والعجّاج، والشّمّاخ، والأعشى، وتكاد تخلو من شعر الحواضر ولاسيما قريش.

أما من جهة الأخبار والأنساب والأيام فقريش - بسبب مكانتها الدينية، ومقامها بمكة، وانصرافها إلى التجارة، وحاجة التجارة إلى السلم- قليلة الأيام، ويندر في شعرها ذكر الأيام والحروب.

فغايات الرواة إذن هي التي تحكمت في رواية الشعر، لا قيمته الفنية. إلا أن في كتب التراث عبارات مفادها أن العرب والرواة ينظرون إلى شعر قريش نظرة دونية، تختلف عن نظرتهم إلى أشعار القبائل الأخرى، كقولة محمد بن الضحاك الحزامي - وهو قرشي-: «كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء إلا الشعر، فلما نجم في قريش عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد، والعرجي، وأبو دهبل، وعبيد الله بن قيس الرقيات أقرت لها العرب بالشعر أيضاً»[1]. وما ينسب إلى سعيد بن المسيب، من أنه سئل: «لم كانت قريش أضعف العرب شعراً وهي أفصح العرب لساناً؟ فقال: لأن مكان رسول الله منها قطع عنها الشعر»[2]. لكن ما حقيقة هذا الضعف؟ وما سببه؟.

---

(١) الأغاني، ٣/ ٩٨، وسمط اللآلي، ٢/ ٦٤٥.

(٢) سمط اللآلي، ٢/ ٦٤٥.

إن الحكم على شعر قريش مما بقي منه لا يمكن أن يكون دقيقاً؛ لقلته وكثرة ما ضاع، وكون ما ضاع يغلب على الظن أن كثيراً منه أجود من بعض ما بقي. فشعر ابن الزبعرى - مثلاً- الباقي منه يناقض ما وصف به من البراعة، وشدة أسر الشعر، وفوق قريش كلها. وإذا علم المرء أن أكثر شعره كان في المعركة التي كانت بين المسلمين وقريش، وأن المعارك هي التي يستفرغ الشاعر في مثلها الوسع والطاقة؛ ليخزي خصمه، أو يدفع عن نفسه إن كان الخصم نداً له، أو أقوى منه، وأن ذلك يستلزم التجويد، وأن هذا الشعر قد ذهب كله - تقريباً- إذا عَلِم ذلك أيقن أن الذاهب أجود من الباقي.

وثم أمور ينبغي ألا يغفلها من يتصدى لتقويم الشعر القرشي - ولاسيما الجاهلي منه-، هي أن الأعراف القرشية منذ الجاهلية كانت تحرم الهجاء، خوفاً من عواقبه، وما يثير من العداوة والشحناء والحروب، كما قال ابن سلام: «وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً»[1]. وقد قيدوا عبد الله بن الزبعرى مرة على صخرة بمكة وكادوا يقطعون لسانه؛ لأنه هجا بني قصي ببيتين[2].

وكانت قريش لا تمدح أحداً؛ لمكانتها من العرب، ولا يُعرف منها شاعر مداح في الجاهلية ولا في الإسلام، سوى عبيد الله بن قيس الرقيات، وكان أكثر مدحه في قريش، وقال غيره مدائح قليلة في قرشيين، دافعها الحب والإعجاب، لا التكسب والاستعطاء فقط.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٣٦.

(٢) الموضع السابق.

وتتبين نظرتهم إلى هذين الغرضين من قول معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم: «يابن أخي، إنك قد لهجت بالشعر، فإياك والتشبيب بالنساء، فتعُرَّ الشريفة، والهجاء؛ فتعرَّ كريماً، أو تستثير لئيماً، والمدح؛ فإنه طُعمة الوَقَاح، ولكن افخر بمفاخر قومك، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك، وتؤدب به غيرك»[1].

فالشاعر القرشي تقيده الأعراف عن بعض الأغراض، وبعضها لا يجد له وقوداً ومثيراً كالفخر والحماسة؛ لقلة الحروب والخصومات التي كانت محتدمة بين القبائل الأخرى في قبيلته، هذا إلى أن قريشاً لم تكن تنظر إلى الشعر نظرة إجلال، شأن أشراف العرب عامة، فهو عندهم أدنى مروءة الكريم، كما قال الفرزدق: «إنما الشعر مروءة من لا مروءة له، وهو أخس حظ الشريف»[2]، ولذلك روي أن مروان بن الحكم رُئي يطوف بالبيت يدعو الله أن يُذْهب عنه الشعر[3].

ولا بد أن يكون لهذا كله أثر في الشعر، من حيث الكم، ومن حيث القيمة الفنية. فمن حيث الكم كان شعر قريش في الجاهلية قليلاً، ومن حيث القيمة الفنية كان دون شعر القبائل المبرزة في الشعر؛ لأن الشاعر منهم لم يكن يرى ما يحمله على التجويد، فهو لا يفاخر، ولا يمدح، ولا يهاجي؛ فيحرص على أن يقول ما يضمن له الفلج على الخصم، والرضا من الممدوح، وإخمال المهجو. ولا ينشد في المحافل فيخشى سوء الأحدوثة، ويرجو حسن الثناء؛ فيتجنب ذلك، ويحرص على هذا بالتنقيح

---

(١) تاريخ الطبري، ٥/ ٣٣٦، والكامل في التاريخ، ٤/ ١٢.

(٢) الخزانة، ٢/ ١٧٨.

(٣) الأغاني، ١٣/ ١٤٤.

والتحكيك، وطول الروية. وإنما يقول الشعر على الطبع والسجية، كما يرد على خاطره عفواً. وهذه سمة بارزة في أكثر الشعر القرشي، الجاهلي والإسلامي. إلا أن بين الجاهلية والإسلام فرقاً، فقد جدت في الإسلام دواع إلى قول الشعر لم تكن من قبل، أولها الحرب بين الإسلام وقريش، وما رافقها من معارك شعرية لم تكن دون المعارك الحربية. وفي العصر الأموي فتح الترف، وطبيعة الحياة الاجتماعية في الحجاز باباً من الشعر، قلما كان يلجه القرشيون من قبل، هو الغزل؛ فكثر الشعراء، وكثر الشعر، وتميزت قريش بمجموعة من الشعراء أحلتها من الشعر منزلة لم تكن تحلها.

وإذا لم يُحكَّم مقياس اللغويين الأولين، والرواة المولعين بالغرابة والوعورة، والنهج الجاهلي، ونُظِر إلى الشعر القرشي نظرة فنية بحتاً، فالشعر القرشي في العصر الأموي شعر جيد، امتاز برقة اللفظ، وحلاوته من غير ضعف ولا ابتذال غالباً، وبظهورِ الأوزان المجزوءة بدرجة غير معهودة في شعر مَنْ قبلهم، ولا مَنْ عاصرهم، وجانبَ جفاء شعر البادية، وسلك في وصف الخمر والغزل مسلكاً غير معهود في الشعر العربي، واخترع أساليب من القص، والحوار،والوصف، وتصوير المغامرات ومجالس النساء، لم يسبق إليها، ولم يلحق فيها، ذلك مع العفة،وتنكب ما يقع فيه الماجنون قبلهم وبعدهم من بذيء القول،ومستقبح الأفعال. فاستمالوا بمذهبهم الجديد الشعراء، ونالوا استحسانهم،وأقروا لهم بالتقدم والسبق، وأقروا من أنفسهم بالعجز عن مجاراتهم، واعترفوا لهم بالوقوع على ما ضل عنه الشعراء. والعبرة - في الحكم على الشعر- بالجودة الفنية، والإبداع والاستقلال والتجديد، والخروج عن لوك ما قال الأولون،واستعادته بألفاظه وأنماطه، ومعانيه، وليست بالغرابة، والفخامة،

والاقتدار على المحاكاة، فذلك شأن غير شأن الشعر.

وينبغي أن نشير - هنا- إلى أن معيار اللغويين ومعيار النقاد البصيرين بالفن مختلفان منذ القدم. ويكشف عن ذاك التباين عبارات ذكرها ابن سلام عن النحويين والشعراء في تقويم شعر جرير والفرزدق والمفاضلة بينهما. فقد قال إن بشاراً يفضل جريراً؛ لأنه «يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق»[1]، وإن «أهل البادية والشعراء بشعر جرير أعجب»[2]، وقال عن الفرزدق: «وكان يداخل الكلام، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو»[3]. والمراد بالمداخلة التعقيد الناتج من التقديم والتأخير، وهو مما يعيبه النقاد والبلاغيون.

والغرابة التي لهج بها اللغويون، وصرفتهم عن شعر حواضر الحجاز كان شعراء البادية لا يقيمون لها من الاعتبار ما يقيمه اللغويون، بل كانوا بالرقة الحضرية أعجب، وإن لم يستطيعوها. روى الأصفهاني أن الفرزدق قدم المدينة، فنزل على الأحوص، فأطعمه وسقاه وذهب به إلى قينة، فغنته [الوافر]:

ألا حيِّ الديار بسُعْدَ؛ إني أحبُّ - لحب فاطمةَ- الديارا
أراد الظاعنون ليَحْزُنوني فهاجوا صَدْعَ قلبي فاستطارا

فطرب الفرزدق وقال: «ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز، وأملحها»![4]، وهو

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٣٧٤.

(٢) السابق، ١/ ٣٧٥.

(٣) السابق، ١/ ٣٦٤.

(٤) الأغاني، ١٣/ ١٥٤.

لا يدري أن الشعر لجرير. وكان الفرزدق يتمنى أن لشعره رقة شعر جرير الغزلي[1].

وإذا اختلفت معايير اللغة ومعايير الفن فينبغي ألا تُحَلَّ الأولى محل الثانية، كما ينبغي ألا ننساق مع المقولات الشائعة، والتعاميم التي يطلقها بعض الأدباء والنقاد، ويزيدها بعضهم تعميماً، أو يعمم ما ليس عاماً منها، كعبارة ابن سلام: «وأشعار قريش أشعارٌ فيها لين فتشكل بعض الإشكال»[2]. فاللين أمر نسبي، وهو إذ يحكم عليه هذا الحكم يقيسه بشعر أعراب الجاهلية الذين يختلفون عن قريش في بيئتهم وحياتهم. وللبيئة تأثير معروف في لغة الشعراء. واللين ليس مرادفاً للضعف، فقد وَصف ابنُ سلام عديَّ بن زيد بأنه «كان يسكن الحيرة ويراكن الريف، فلان لسانه،وسهل منطقه»[3]، أي رقَّت لغته، وتخلت عن جفاء لغة الأعراب، ولكنه معدود - مع ذلك- في فحول شعراء الجاهلية، بل جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة[4]. ولم يخفض لينُ لسانه وسهولة منطقه درجته في الفن إلا عند الأصمعي الذي كان يُحكِّم معيار النقاء اللغوي في تصنيف الشعراء. ولين شعر قريش يراد به سهولة لغته، واستعماله الأوزان القصيرة التي كانت قليلة الاستعمال في الجاهلية، والقوافي غير المعهودة فيها، كما يبدو من انتقاد عبد الملك بن مروان ابن قيس الرقيات، على استعماله هاء السكت في قافيته، مع أن عبد الملك، أقر له بالإحسان في هذه القصيدة[5]، وهذا يعني عدم تلازم اللين

---

(١) الأغاني، ١٣/ ١٥٤.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٤٥.

(٣) السابق، ١/ ١٤٠.

(٤) السابق، ١/ ١٥٠.

(٥) كتاب الصناعتين، ٥١٠.

والضعف. وإلا فشعر قريش ليس بالصورة التي تفهم من بعض العبارات، كعبارة ابن سلام. وهو - بعد - ليس في مستوى واحد، ففيه القوي الفخم الذي فيه غرابة، لا تبلغ غرابة أشعار أهل البدو، كبعض شعر هبيرة بن أبي وهب، وأبي سفيان بن الحارث، وابن هرمة، والعرجي، وابن قيس الرقيات، وبعض من شعر عمر بن أبي ربيعة. وفيه ذو اللغة القوية العذبة الملائمة لغرض الشعر، كشعر أبي دهبل الجمحي، والحارث بن خالد، وكثير من شعر عمر بن أبي ربيعة.

والضعيف المهلهل منه إنما هو المنحول، والذي قاله أناس غير شعراء، وبعض بواكير شعر عمر بن أبي ربيعة، وشعره الذي يحكي فيه كلام النساء ومحاورتهن العادية، كما رأينا من قبل. وشعر قريش الصحيح في صدر الإسلام، الذي ربما كان هو المعني في كلام ابن سلام، وفي العبارة التي سئل بها سعيد بن المسيب- ليس فيه ضعف ولا لين.

أما الشعر الذي يصدر من غير الشعراء فلا يتوقع أن يكون أفضل مما كان، وأما المنحول فليس لقريش أصلاً، والعدل فيه ما صنع ابن سلام حين قال: «ولسنا نعد ما يروي ابن إسحاق له (أبي سفيان بن الحارث) ولا لغيره شعراً، ولألَّا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم»[1].

ويبدو أن هذين الضربين من الشعر هما اللذان كوَّنا صورة الشعر القرشي عامة في أذهان الأدباء، وإن كانت أشعار تماثلهما لقبائل أخرى، وبعض الشعراء لم تنل من صورتها، كما نالت من صورة قريش الشعرية. فعدي بن زيد ظل فحلاً مع أنه «حمل عليه شيء كثير، وتخليصه شديد. واضطرب فيه خلف الأحمر، وخلط فيه

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢١٥.

المُفَضَّل فأكثر»[1]. وظلت الطائف أشعر القرى العربية بعد المدينة والبحرين مع أن زعيم شعرائها (أمية بن أبي الصلت) له كلام ضعيف مهلهل لا يعدو النظم البارد لكثير من العجائب، كخلق السموات والأرض، والملائكة، قرأها في أسفار أهل الكتاب، وكان قد شامَّهم، كما قال ابن سلام[2]. وحمل على حسان بن ثابت «ما لم يُحْمل على أحد، لما تعاضهت قريش[3] واستَّبتْ، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تُنقّى»[4]، وما وُضع عليه لا يختلف في رداءته عن المحمول على قريش، وقارئه يشك فيما نسب إلى حسان من الإجادة.

ولا جرم أن في أحكام بعض الأدباء القدامى تناقضاً، كما أن فيها مجانبة للمعايير الفنية البحت. فابن سلام - مثلاً- جعل ابن قيس الرقيات في الطبقة السادسة من الإسلاميين[5]، مع أنه يقدم عليه ابن الزبعرى، ويجعل شعر عمر بن أبي ربيعة أغزل من شعره[6]. ولكنه لا يصنف ابن الزبعرى في طبقاته البتة، وإنما يضعه في شعراء القرى العربية فقط، ويسقط عمر من كتابه. ويجعل ذا الرُّمة في الطبقة الثانية من الإسلاميين ويهمل عمر، مع إقرار الشعراء له بالسبق والإجادة، ومع أن جريراً يقول في شعر ذي الرمة إنه «أبعار غزلان ونقط عروس»[7]. وهو قول يعرف صدقه من يعرف شعر

(١) طبقات فحول الشعراء، ١/ ١٤٠.

(٢) السابق، ١/ ٢٦٣.

(٣) أي استبت وتشاتمت.

(٤) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٢١٥.

(٥) السابق، ٢/ ٦٤٧.

(٦) السابق، ٢/ ٦٤٨.

(٧) الشعر والشعراء، ٢٦٥.

ذي الرمة. والذي يقدم ذا الرمة على عمر إنما يقدم اللغة الأعرابية الجافية على اللغة الحضرية الرقيقة، ويقدم الاستمساك بالأنماط والأشكال الموروثة والنهج البدوي على الاستقلال والإبداع والتجديد.

وتتجلى نزعة الاستمساك بالأنماط الموروثة وتحكيمها في الشعر عند القدماء في تعليق أبي هلال العسكري على قصة ابن قيس الرقيات السابقة مع عبد الملك، فإنه حين انتقد قافيته قال له ابن قيس: ما عدوت قول الله عز وجل: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾[1]، وهو احتجاج مفحم، لكن أبا هلال علق عليه بقوله: «وليس كما قال؛ لأن فاصلة الآية حسنة الموقع، وفي قوافي شعره لين»[2]! ولقد يرى القارئ صحة رأي ابن قيس إذ يقارن فاصلة الآيتين بقصيدته [الكامل]:

إن الحوادث بالمدينة قد ... أوجعنني وقرعن مروتيه

وجبَبْنني جَبَّ السنام، فلم ... يدَعْن ريشاً في مناكبيه

فهاء السكت الخافتة الضعيفة تلائم مضمون الأبيات الذي يعبر عن الضعف والاستكانة لهول الحوادث. وهي تعبر عن الحزن والتحسر والانكسار الذي يعبر عنه الكافر في الآيتين، وكما حسُن موقع الهاء في الآيتين حسن أيضاً في أبيات ابن قيس للعلة نفسها. لكن بعض النقاد القدامى كان يعجبه صخب الإيقاع، وجهارة القوافي وشدتها، أكثر مما يعجبه النبر الخافت، والإيقاع الهادئ ولعلهم - في هذا- متأثرون بذوق أهل البادية الذين يعجبون بهذا أكثر مما يعجبون بالهدوء الذي هو سمة الذوق الحضري.

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان ٢٨ و ٢٩.

(٢) كتاب الصناعتين، ٥١٠.

إن شعر قريش لا يوزن بشعر قبيلة من القبائل الشاعرة، فهو أقل منه كمًّا، وأقل منه فنوناً وتصرفاً، وأحدث منه سناً، ودون بعضه في الجودة. وينبغي ألا تقاس قريش بواحدة من تلك القبائل، بل تقاس بالقبائل التي في إقليمها (الحجاز). والشعر العربي - بوجه عام- ينحصر أكثره في موضعين من الجزيرة: نجد (ما بين الحجاز وإقليم اليمامة)، والبحرين. ويكاد ينحصر في أربع قبائل: قيس، وتميم، وبعض ربيعة (عبد القيس وبعض البكريين) وهذيل.

وليس في العرب من يقاس شعره بشعر هذه القبائل، وفي سائر العرب من لا صلة معروفة له بالشعر. وليس في الحجاز قبيلة تفوق قريشاً في الشعر غير هذيل. أما سائر القبائل، كالأنصار، وثقيف، وكنانة، وخزاعة، ومُزَيْنَة، وعُذْرة، وجُهَيْنة، فهي إما مثلها، وإما دونها، وإما تفوقها في عصر، وتفوقها قريش في آخر. ففي صدر الإسلام كان الأنصار - بحسان وكعب بن مالك- أشعر من قريش، ولكن قريشاً في العصر الأموي فاقتها بمن نبغ فيها من الشعراء. وأشعر الأنصار في هذا العصر الأحوص، وعبد الرحمن بن حسان. فأما الأحوص فعده ابن سلام في طبقة واحدة مع ابن قيس، وأما عبد الرحمن فكان يساوى بعبد الرحمن بن الحكم[1].

وأشعر كنانة نُصيب والمتوكل الليثي، وطُفَيل الكناني،وعروة بن أُذَيْنة. وقد قُرن نُصيب بابن قيس في الطبقة السادسة[2]، وجعل المتوكل دونه، في السابعة[3]، وقرن

(١) الأغاني، ١٢/ ٦٩.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

(٣) السابق، ٢/ ٦٨١.

طفيل بابن هرمة[1]، وفُضِّلَ ابنُ هرْمة على عروةَ[2]. وليس لكنانة شاعر آخر له شأن إلا الحزين، وكان من الشعراء المتوسطين. وليس في خزاعة شاعر متميز غير كُثَيِّر، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين[3]، ولكن القرشيين كانوا يقدمون عليه ابن قيس[4]. وأشهر شعراء عُذرة جميلُ بثينة، وعُروة بن حزام، وهُدْبة بن خَشْرَم، وزيادة بن زيد. ولا يكاد يعرف لعروة سوى القصيدة النونية التي حدث فيها خلط كبير، مع مقطوعات قليلة. أما جميل فجعل في طبقة ابن قيس[5]، والآخران مقلان.

أما مُزَيْنَة فأشعرها كعب بن زهير، ولم يبق من شعره إلا قليل، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهلية[6]، ويليه معن بن أوس، وهو شاعر مجيد، وكل من جاء بعده من شعرائهم كان دونه، مع قلتهم.

وثقيف ليس فيهم بعد أمية إلا شعراء مقلون، كأبي محجن، وطُريح بن إسماعيل، ويزيد بن الحكم،ومحمد بن نمير، ويزيد بن ضبة. وهؤلاء كلهم شعراء متوسطون دون منزلة كبار شعراء قريش في العصر الأموي، ولكنهم قد يكونون في درجة من دونهم. ولا يعرف في جهينة شاعر بارز في الجاهلية ولا في الإسلام.

وتفوق قريش سائر قبائل الحجاز في القرون الثلاثة الأولى بوفرة الشعراء،

---

(١) سؤالات أبي حاتم، ٥٨.

(٢) الأغاني، ٤/ ١١٣.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٥٣٤.

(٤) الأغاني، ٤/ ١٦٥.

(٥) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٦٤٨.

(٦) السابق، ١/ ٩٧.

ولاسيما العصر الأموي، إلا أن شعرهم قد ضاع أكثره، كما ضاع أكثر شعر سائر الحجازيين.

وخلاصة القول أن مجمل الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى شعر متوسط بين شعر القبائل العربية، متقدم بين شعر القبائل الحجازية، فيه الجيد، وفيه ما هو دونه. وأكثر ما أضر به عند النقاد مخالفته النهج المعتاد في الشعر الجاهلي، واقتصار أكثره على غرض واحد، ومخالفة لغته لغة شعراء البادية.

* * *



الخاتمة

لم ينل شعر قريش من عناية الدارسين ما هو أهله، وقد أراد هذا البحث أن يعالج منه ما أُهمل، ويستوفي ما قُصر فيه، ويتدارك ما بقي مشتتاً في بطون الكتب، وينفي عنه ما زيد فيه، ويدرسه دراسة تبين عن قيمته الحقيقية، من غير تأثر بأحكام اللغويين الذين كانوا مغرمين بالغرابة والفخامة،ومذاهب أهل البادية.

واقتصر على شعر القرون الثلاثة الأولى دون العصر الجاهلي، والقرن الرابع وما يليه؛ لندرة ما بقي من شعر العصر الجاهلي، وكون بعضه جمع في دووايـن مستقلة، كشعر ضرار بن الخطاب، وشعر عبد الله بن الزبعرى، وشعر أبي طالب بن عبد المطلب، وجمع سائره عبد الرحمن الدباسي في رسالته (الشعر المكي في الجاهلية والإسلام) على ما في جمعه!

أما القرون الأخرى فتُجُنِّبت لانقطاع شعرها، إذ لا يكاد يعرف عن شعر قريش شيء بعد القرن الثالث. يضاف إلى ذلك تحلل الرابطة القبلية بعد القرن الثالث، وتشتت قريش في بوادي الجزيرة وقراها.

وجُعل البحث في قسمين: قسم للدراسة، وقسم للجمع، وقُسِّمت الأشعار المجموعة على العصور الثلاثة، وجعل معها قسم لمخضرمي الدولتين. وقسم شعر كل عصر على بطون قريش، وجعل بعده شعر النساء، ثم شعر الموالي، ثم الشعر المختلط، ثم شعر المجهولين.

وبدأت الدراسة بمدخل تاريخي جغرافي، سميت فيه بطون قريش، ومساكنها منذ الجاهلية بمكة وضواحيها، والبطون التي هاجرت منها إلى قبائل أخرى، ثم نقلة

قريش في الإسلام إلى المدينة وأعراضها، ثم إلى بوادي تهامة، واليمن، ونجد، والشام، وقراها.

وتبع هذا الحديثُ عن النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية. فبُيِّن ما كان يعانيه القرشيون من مشكلات سياسية طوال هذه القرون، منذ مقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه–، والصراعَ على الحكم بين الأسر القرشية، كبني الزبير وبني أمية، والعلويين والأمويين، ثم صراع البيت الهاشمي فيما بينه، منذ قامت دولة بني العباس. وكان يعقب هذا الصراعَ الثوريَّ محنٌ أليمة تسحب أذيالها على أهل الحجاز، فيوقف عطاؤهم، أو يضرب عليهم حصار، فلا تحمل السفن إليهم الطعام مدة طويلة. هذا إلى ما كان يلقاه بعض الأفراد من التعذيب والمضايقة؛ لرأي يراه، أو موقف يقفه من حاكم. وهذا جانب من جوانب الحالة السياسية في الحجاز، ولكنه ليس الأوحد، بل هناك ما يخالفه. وقد أطيل الوقوف عند الجانب الأول لأن الآخر قد نال من الباحثين ما يكفي.

وفي الجانب الاقتصادي أُبين عن ثروة قريش ومصادرها في هذه القرون: الغنيمة والفيء، والخراج، وتثمير المال في التجارة والزراعة، وعطايا الخلفاء. وتبع الغنى الذي جرته هذه المصادر حياةٌ فيها قسط من الترف والرفاهية واللهو، ظهرت أكثر شيء في الولع بالغناء، وقد انتشر في المدينتين، وحرصت عليه فئة من المترفين اللاهين. إلا أن اللهو والترف لم يبلغا حد الانحلال والمجون، وخلع جلباب المروءة، بل كانت تصحبه المحافظة والديانة والاقتصاد. وكان معه زهد وتبتل من جانب فئة كبيرة من أهل الحجاز، وحزم وتشدد من قبل بعض الولاة مع الغناء والمغنيين.

وقد ظل أهل الحجاز طوال هذه الحقبة محافظين على مذهب أهل السنة، وظلت العلوم السائدة عندهم هي العلوم العربية الإسلامية الموروثة عن السلف، ولم يتأثروا بالعلوم العقلية والثقافات الأجنبية المترجمة. وهذا هو الذي حال بينهم وبين العقائد التي كانت أثراً من آثار تلك العلوم، وجنبهم الصراع العقدي الذي احتدم في العراق - مثلاً- في القرنين الثالث والرابع بين الفِرق. وظهرت آثار هذه المحافظة في الجانب العلمي والفكري في الشعر، فظل شعراً عربياً خالصاً في شكله ومضمونه، كما سلم مما وقع فيه شعر بعض الأقطار الإسلامية من مجون وزندقة، وإكثار من ذكر الخمر ووصفها.

وتبع ذلك الباب باب خصص لقضايا الشعر القرشي، بدئ بالحديث عن مصادره، ما ضاع منها وما بقي، وما كان منها مجموعات شعرية، وما كان دواوين، وكتب تاريخ وأخبار وتراجم. وهذه المصادر ثلاثة أنواع: مصادر أساسية، ومصادر فرعية، ومصادر ثانوية متأخرة. والأساسية هي المؤلفة في القرون الثلاثة الأولى، والفرعية هي التي نسخت منها، وقامت مقام ما ضاع في الاحتفاظ ببعض ما كان فيه. والثانوية هي المتأخرة التي نقلت من ذينك النوعين. وهذه المصادر ذات موضوعات شتى، لكنها تختلف في قيمتها العلمية، ففيها ما لا يتحرى الصدق، وربما تأثر بمعتقد مؤلفه، ككتب الشيعة في التاريخ. وبعضها لم يعتن به علماء؛ فكثر فيه التصحيف والتحريف حتى لقد كانت مخطوطاته خيراً من مطبوعاته.

والقضية الثانية جمع الشعر القرشي قديماً وحديثاً. وكان جمعه إما مفرداً، وإما مجموعاً للبطن أو الأسرة، أو القبيلة بأسرها. وكان الجمع يختلط أحياناً بالأخبار، ومنه

ما كان شعراً خالصاً. وقد ذهب ما جُمع من الشعر القرشي قديماً إلا ديوان عمر، وابن قيس، والعرجي، وبعض ديوان أبي دهبل. ولقد لقي جمع أشعار قريش مفردةً نوعَ عناية من بعض المحدثين، ولكن بعضه كان ينقصه الاستقصاء والتمحيص، ولم يميز بعض الجامعين الصحيح من المنحول، بل ساوى بينهما في الجمع.

والقضية الثالثة من قضايا شعر قريش ضياعه. وقد ضاع أكثره، ولم يسلم من الضياع الشعر الذي كان الأقدمون قد عنوا به، كشعر عمر بن أبي ربيعة. وأوفر العصور نصيباً من الضياع صدر الإسلام، ثم العصر العباسي. وأهم أسباب الضياع أنه كان في معاداة الإسلام، وهجاء النبي - صلى الله عليه وسلم- وصحابته، وعدم اعتناء الرواة به كثيراً لكونه شعراً حضرياً لا يحفل بالغرابة التي يعنون بها، وأن أكثر القرشيين لم يكونوا يمدحون الملوك؛ فيحفظوا شعرهم تخليداً لمآثرهم. بالإضافة إلى أسباب أخرى، منها خوف الشاعر من الحاكمين، وحظر الشاعر شعره، حتى إذا مات سقط بموته، ثم ضياع مصادر هذا الشعر.

والقضية الرابعة هي النَّحل. وقد حُمل على بعض القرشيين شعر كثير، حتى صنعت منه دواوين لمن ليس بشاعر. وكان للتشيع أثر بارز في النحل، كما شارك فيه الأخباريون والقصاص، وذوو العصبية لقريش، ممن أرادوا لها الفخر، وألا تقصِّر عمن له شعر كثير من العرب. واتسم الشعر المنحول بالهلهلة والضعف، ومخالفة العقل والتاريخ، والسخف والتناقض والإحالة، والتكلف، إذ يُعبَّر به عما لا يعبر عنه في العادة إلا بالنثر. وأكثر من حُمل عليه الشعر من قريش أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والحسين بن علي، - رضي الله

عنهم- ويزيد بن معاوية.

والقضية الخامسة هي التداخل. وتداخل الشعر القرشي طبيعي، لوحدة البيئة واتحاد الغرض كثيراً. وأكثر ما تداخل منه هو الشعر الغزلي في العصر الأموي. وأكثر من تداخلت أشعارهم عمر بن أبي ربيعة والعرجي، ثم عمر والحارث بن خالد. وكلهم غَزِلون ومتعاصرون ومكيون.

والقضية السادسة توزيعه على بطون قريش وأقاليمها، والعصور الثلاثة التي جمع شعرها فيها. وبطون قريش ثلاثة أصناف، صنف لا شعر له، وصنف مقل، وصنف مكثر، فأكثر البطون يغلب عليه الإقلال. وأوفرهم شعراً بنو مخزوم، وبنو أمية، وبنو هاشم ثم بنو أسد. ولم تكن حال البطن الشعرية واحدة في هذه العصور، ففي بعض العصور يكثر شعره، وفي بعضها يقل.

ويكاد الرجال يستبدون بالشعر دون النساء، وليس منهن شاعرة مبرزة، ولا فيهن شعر ذو بال. وكان للموالي نصيب لا بأس به من الشعر، ولا سيما موالي العصر الأموي، وبعكس ذلك حالهم في صدر الإسلام.

وتتفاوت العصور في كمية الشعر الذي قيل فيها، وأوفرها شعراً العصر الأموي، ثم العباسي، وأقلها صدر الإسلام. وكانت مكة مركز الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، فيها كان أكثر الشعراء، وفيها قيل أكثره، ثم انعكست الآية في العصر العباسي، فأصبحت المدينة هي المركز. ويندر في سائر الأقاليم غير الحجاز، إلا الشام في عصر بني أمية، فقد كانت فيه قلةٌ من الشعراء.

والباب الثالث دراسة فنية للشعر القرشي. تناولت أغراضه غرضاً غرضاً،

وأهمها وأوفرها حظاً من الشعر الغزل، وأحظى العصور به العصر الأموي، ثم العباسي. وليس فيه شيء لا يعهد في الغزل العربي عامة، إلا قَصْر بعض الشعراء شعرهم عليه، ووصف النساء بأنهن عاشقات لهم، ثم ما تضمن من حوار، وقصص، ومغامرات، ولقاءات، وعناية دقيقة، بتصوير نفسية المرأة.

واشتمل الشعر على أغراض أخرى دون الغزل في المرتبة من حيث الكمية، هي المديح، والرثاء، والفخر والحماسة، والهجاء، والشعر السياسي، والشعر الديني والتأملي، والحنين إلى الوطن، وشعر الخمر، والعتاب، والوصف، والاعتذار. وهي مُرَتَّبة على حسب الكثرة فيه. ومضمون هذه الأغراض هو مضمونها في سائر الشعر العربي تقريباً.

واشتمل الباب الرابع على فصول، أولها البناء في الشعر القرشي. وتبين من البحث أن الشعر قسمان: مقطوعات وقصائد. والمقطوعات هي الغالبة على ما بقي من شعر قريش. وأكثر القصائد طولاً قصائد عمر وابن قيس والعرجي، وأكثرها في الغزل.

والمدائح والفخريات قد تحافظ على نمط القصيدة الجاهلية من حيث البناء، ولكن مقدماتها تتسم بالقصر، ولا يعتني بها الشعراء كثيراً، ولا يحرصون على استيفاء عناصرها المعهودة كلها.

وتمتاز القطع وقصار القصائد بالوحدة الموضوعية والترابط، لكن بعضها فيه ما لا ترابط بين أبياته، ولعل ذلك من ضياع بعض أبياتها.

ثم البحور والقوافي، وخلت البحور التي نُظِم عليها الشعر القرشي من المضارع،

والمقتضب، والمتدارك، ومخلع البسيط ومجزوئه،وندر فيها الهزج،والرجز التام، والمجتث والمديد. وأشيع البحور فيه الطويل، والكامل، والخفيف، والبسيط، والوافر. ويليها المتقارب، والمنسرح، والسريع، والرمل، وليست بكثيرة.

وتتردد البحور المجزوءة بين القلة والندرة. وأكثر ما نظم فيه منها مجزوء الكامل، فمجزوء الرمل، فمجزوء الوافر، فمجزوء الخفيف، فمجزوء الرجز. وأكثرها كان في الشعر الأموي.

ولم تظهر من البحث علاقة بين البحور والأغراض، إلا أن البحور المجزوءة أكثر ما تستعمل في الأغراض غير الجادة. وقد كان الشعر القرشي في استعمال البحور موافقاً لسنة الشعر العربية عامة، فيما أكثر منه، وفيما أقل.

كما لم تظهر علاقة بين الوزن والغناء، ولا أن استعمال ما استعمل من البحور القصيرة والمجزوءة كان تلبية لحاجات المغنين. إذ طريقة الغناء قديماً تقوم على مد الصوت وإطالته وتقطيعه، وربما كان إلى البحور الطويلة أحوج منه إلى القصيرة.

وَنظَمَ القرشيون على جميع حروف الهجاء، وأكثر ما نظموا عليه من الحروف: الراء، واللام، والميم، والباء، والدال، والنون، والعين. وباقي الحروف إما متوسطة في قوافيهم، كالقاف، والحاء، والتاء، أو قليلة، كالسين والهمزة، والجيم، والكاف، والياء، والهاء وإما نادرة كسائر الحروف. وهذا أيضاً مطابق لسنة العرب في استعمال حروف الهجاء في القوافي. وقلة الحروف أو كثرتها في قوافي الشعر مردها إلى قلة الكلمات التي ختمت بها في المعجم العربي، أو كثرتها. وتندر في الشعر القرشي القوافي المقيدة، وقوافي أكثره مطلقة.

وقد وردت في بحور الشعر وقوافيه مخالفات يسيرة جداً. ففي الأشعار أبيات غير مستقيمة وقواف دخلتها عيوب. وعدم استقامة بعض الأبيات سببه عدم تحقيق الكتب تحقيقاً علمياً، أما العيوب فهي عيوب ترد في أشعار العرب كافة.

ثم اللغة، وتتسم لغة شعر قريش عامة بالسهولة والوضوح، لكن لغة القصائد قد تختلف عن لغة المقطوعات. فالثانية أسهل، ولغة الأولى أجزل، والغريب فيها أكثر. ويتميز معجم الشعر العباسي بأنه أسهل من معجم العصرين السابقين. وسهولة اللغة القرشية مردها إلى تحضر أهلها، وأن الغالب عليها من الأغراض، لا يستوجب الغرابة، ولا يتطلب الجزالة. إلا أن في بعض الأساليب القرشية ضعفاً، يتبدى في النثرية والحشو، والركاكة. ولكن الضعف خاص ببعض الأشعار التي ليس قائلوها بشعراء، وبعض بواكير شعر عمر بن أبي ربيعة، وأشعار موضوعاته المبتذلة، وبعض أشعار العرجي. ووقعت في لغة الشعر القرشي مخالفات اقتضتها الضرورة، بعضها يقع في النصوص النثرية الفصيحة، وإن عدها بعض النحويين ضرورة، وسائرها مما يستعمل الشعراء نظيره عند الضرورة.

وليست في شعر قريش عناية بالبديع، ولم يرد فيه من أساليبه إلا ما يقع في الأشعار العربية دون قصد، كالطباق والمقابلة، والجناس. وأبرز ما ورد فيه من أنواع البديع التضمين، والغالب فيه تضمين أبيات تامة، ويندر فيه الاقتباس من النثر.

ثم الصور الشعرية، ويعتمد هذا الشعر في التصوير على التشبيه، والاستعارة والكناية، والوصف المباشر، والحوار والقصة، والغالب على التشبيه المقابلة بين الأشياء المحسوسة. وهو أشيع وسائل التصوير في الشعر القرشي، ويليه الوصف المباشر،

والاستعارة والكناية قليلتان فيه. والغالب فيهما أنهما عاديتان. وهذه هي أشهر وسائل التصوير في الشعر العربي عامة، ولكن القرشيين برّزوا في وسيلتين أخريين لم يُسبقوا فيهما، ولم يُلحقوا، هما الحوار، والقصة القصيرة في شعر عمر بن أبي ربيعة خاصة.

ثم التجديد، وينحصر من شعر قريش في شعر عمر بن أبي ربيعة والوليد بن يزيد. ويرى بعض النقاد أن ابن هرمة من أئمة البديع، ولكن ما بقي من شعره لا تظهر فيه عناية به. وتجديد عمر هو فيما اخترع من حوار، وقصص،ومغامرات، واعتناء بتصوير نفسية المرأة، وجعلها طالبة له، متعلقة به، ووقفه شعره على الغزل دون سواه. وجعل الوليد القصيدة الخمرية قائمة بذاتها، لا تشتمل إلا على الخمر وحدها، بعد أن كانت عنصراً من عناصر مقدمة القصيدة - غالباً-، كالغزل. وربما كان الاثنان أول من قصَّر أوزان الشعر، وأَوْلَى مجزوءاتِ البحور ما لَمْ يولها الشعراء من قبل، وأكثر منها بالنسبة إلى غيرهما من الشعراء.

ثم التأثر والتأثير، وتأثَّر الشعر القرشي بالأشعار التي سبقته أو عاصرته، كما تأثر به الشعر العربي الذي عاصره أو جاء بعده، ولكنهما كانا تأثراً وتأثيراً جزئيين، لا يتجاوزان محاكاة بيت أو بيتين، أو أخذ معنى سُبِق إليه، ولم يكونا في المنهج. إلا أن بعض الشعراء الماجنين قد تأثروا بخمريات الوليد ونهجه فيها، وكان بعضهم يعاصره وينادمه.

ثم الائتلاف والاختلاف في الشعر القرشي، وهو موازنة بين شعراء قريش، استثني منها من لم يبق من شعره ما يمكِّن من الحكم على شاعريته، وقُصِرت على من بقي من شعره ما يمكن الاستدلال به على شاعريته مع أقوال النقاد فيه، وعلى كبار

الشعراء الذين تخطوا بمنزلتهم الشعرية الحدود القبلية، كعمر، والحارث، وابن قيس، وأبي دهبل، والعرجي، وابن هرمة.

وانتهى البحث إلى أن شعر قريش قد ضاع جله، وباقيه لا يبين الإبانة الكافية عن مكانتها الشعرية. إلا أنه يمكن أن يُستخلص منه ومن تاريخ شعرائه وأقوال النقاد فيهم أن قريشاً كانت في الشعر متوسطة الحال في القبائل العربية، متقدمة في قبائل الحجاز، ولم تكن فيه قبيلة تفوقها في الشعر على الدوام، غير هذيل. أما سائرها فإما أن تفوقها قريش البتة، وإما أن تساويها، وإما أن تفوق إحداها في عصر، وتفوقها الأخرى في غيره. وإنما قَصَّر بقريش - في نظر فئة من النقاد- عدم حفول شعرها بالغريب، ومباينة نهج أهل البادية. والإغراب ومحاكاة أهل البادية خصلتان ليس لهما فضيلة في ذاتهما من الناحية الفنية، وفائدتهما لغوية بحت، فالغرابة والبداوة تجعلان الشعر مظنة السلامة من التأثر بلغات الأقاليم المتأثرة بالألسن الأعجمية، لكنهما لا تكسبان الشعر جودة. وقد انتقد بعض النقاد رجز رُؤْبَةَ وأبيه، وعده من سفساف القريض على إغرابهما، وإغراقهما في البداوة. وقريش قبيلة متحضرة لا ينبغي أن يُتطلب منها ما يتطلب من الأعراب، ولا أن يُتوقع منها أن يكون لها من الإعجاب بهم ومحاكاتهم ما كان لأئمة اللغة في العصور الإسلامية. وفي الحق أن مجافاتها نهج أهل البادية مما يحمد لها، وليس مما يقصّر بها.

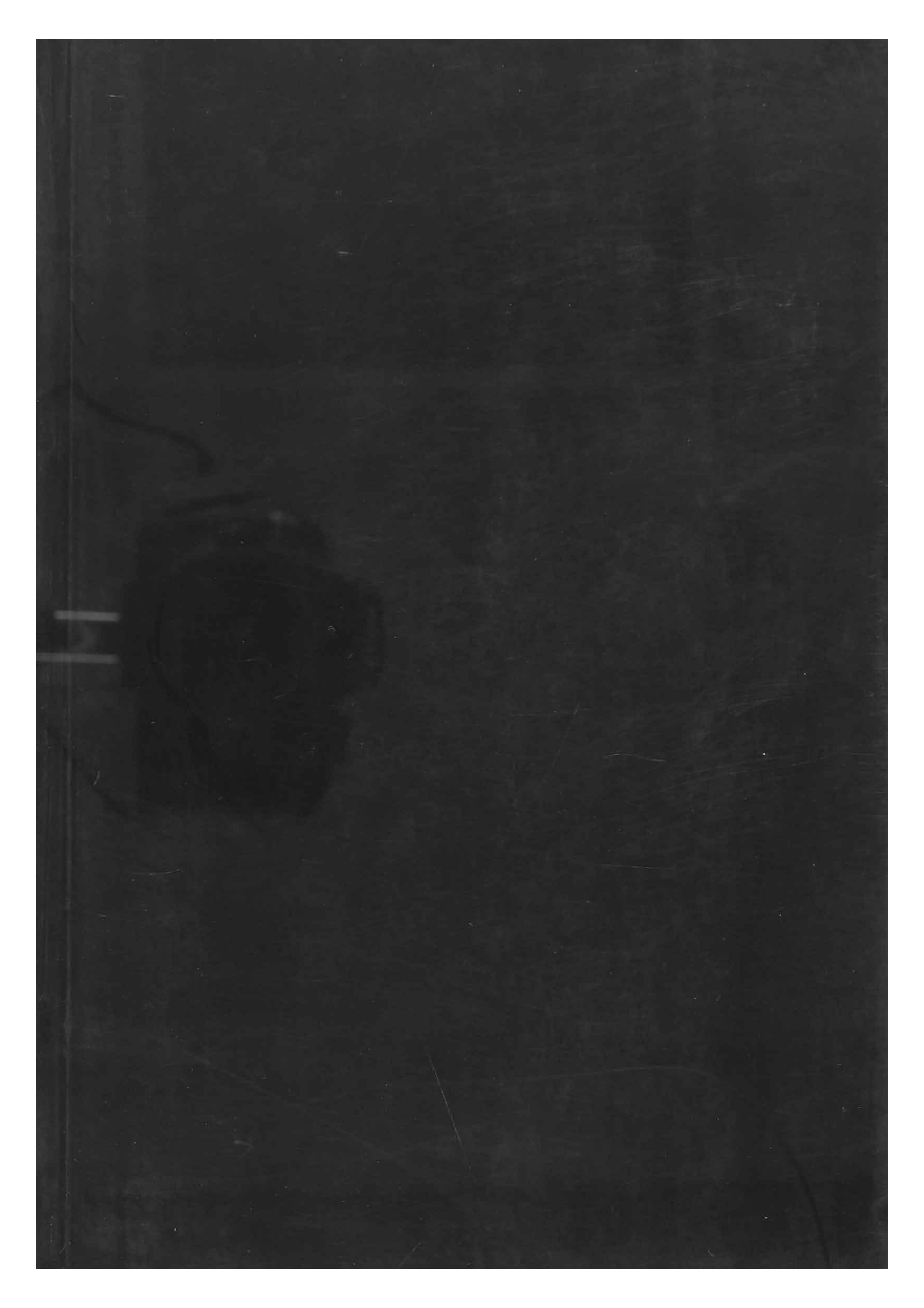
ولقد برَّز منها شعراء في العصر الأموي كانوا أئمة في طريقتهم، وأقرَّ لهم معاصروهم من كبار الشعراء بالإجادة والتقدمة، وأقروا من أنفسهم بالعجز عن مشاكلتهم ومجاراتهم. والعبرة في الفن بالفن، وحكم أهل الفن، لا بقول اللغويين الذي

يحكِّمون معايير أخرى.

ولعلنا بما فعلنا في هذا البحث نكون قد رددنا شيئاً من الاعتبار الفني لقريش، سلبتها إياه معايير اللغويين، وأعانهم ما عصف الدهر به من تراثهم الشعري. ولم نتغيَّ التعمق فيما فعلنا، وإنما اقتصرنا بوجه عام على السمات المشتركة في شعر قريش، وما قد يكون من علاماته البارزة. وتركنا ما كنا نصبو إليه من التعمق؛ لأنه لا يتأتى في هذا العمل الذي ينزع أمثاله إلى التعميم والشمول. والتعمق يستوجب التخصص، والاقتصار على جزئيات وقضايا، تتيح الغوص والتدقيق. وقد أتحنا الفرصة في حدود طاقتنا لمن يريد ذلك، بهذا الجمع الذي نرجو أن يكون قد استقصى، والدراسة التي نؤمل أن تكون إضاءة تعين على الولوج إلى ما قصُرنا دونه، أو قصّرنا فيه.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

***



سلسلة الدراسات العربية ٥

Government of Dubai حكومة دبي



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

Research House For Islamic Studies And Heritage Revival

الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى

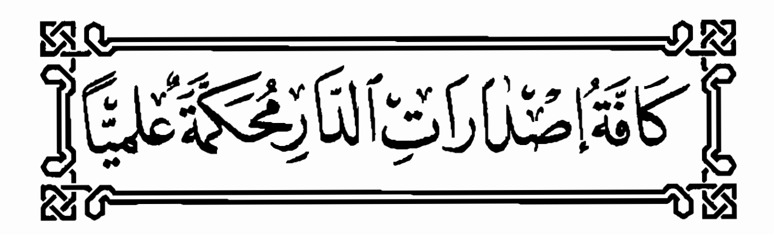
جمع ودراسة

الدكتور مختار الغوث

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩ ص.ب: ٢٥١٧١ دبي - الإمارات العربية المتحدة

www.irh.ae email: irh@irh.ae





جمع ودراسة

الدكتور مختار الغوث





الشعر القرشي
في القرون الثلاثة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم



القسم الثاني

جمع الشعر القرشي

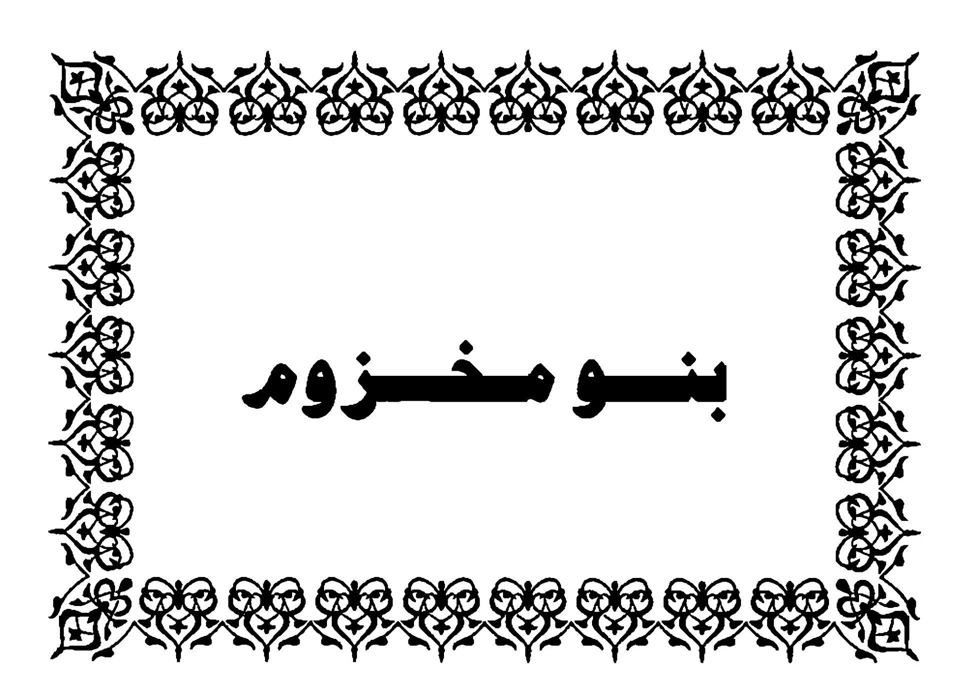




الباب الأول

صـــدر الإسلام




بنو مخزوم

(١)

قال هبيرة بن أبي وهب المخزومي [*] يوم أحد [البسيط]:

١	مَـا بَـالُ هَـمٍّ عَمِيـدٍ بَـاتَ يَطْرُقُنـي	بِالوُدِّ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَعْـدُو عَوادِيهَـا؟ [١]
٢	باتَـتْ تُعَـاتِبُني هِنْـدٌ وَتَعْـذُلُني	والحَـرْبُ قَـدْ شَـغَلَتْ عَنِّـي مَوَالِيهَـا
٣	مَهْـلاً فَـلا تَعْـذُلِيني؛ إنَّ مِـنْ خُلُقـي	مَا قَدْ عَلِمْـتِ، وَمَـا إِنْ لَـسْتُ أُخْفِيهَا
٤	مُـسَاعِفٌ لِبَنـي كَعْـبٍ [٢] بِـمَا كَلِفُـوا	حَمَّـالُ عِـبْءٍ، وَأَثْقَـالٌ أُعَانِيهَـا
٥	وقَـدْ حَمَلْـتُ سِـلاَحِي فَـوْقَ مُـشْتَرِفٍ	سَـاطٍ [٣] سَـبُوحٍ إِذَا تَجْـرِي يُبَارِيهَـا
٦	كَأَنَّـه إِذْ جَـرَى عَـيْرٌ بِفَدْفَـدَةٍ	مُكَـدَّمٌ لاَحِـقٌ بِـالعُونِ [٤] يَحْمِيهَـا
٧	مِـنْ آلِ أَعْـوَجَ يَرْتَـاحُ النَّـدِيُّ لَـهُ	كجِـذْعِ شَـعْرَاءَ مُـسْتَعْلٍ مَرَاقِيهـا [٥]
٨	أَعْدَدْتُـه وَرِقَـاقَ الحَـدِّ مُنْـتَخَلاً	وَمَارِنـاً [٦] لِخُطُـوبٍ قَـدْ أُلاَقِيهَـا
٩	هَـذَا وَبَيْـضَاءَ مِثْـلِ النِّهـيِ [٧] مُحْكَمَـةٍ	نِيطَـتْ عَـلَيَّ فَـمَا تَبْـدُو مَـسَاوِيهَا

(*) هبيرة كان من رجال قريش المعدودين، وكان شديدَ العداوة للإسلام، ولمّا فتحت مكّة هرب منها، وظلّ على كفره حتى مات، وله شعرٌ كثيرٌ، يبدو أنّه قد ذهب. (طبقات فحول الشّعراء، ١/ ٢٥٧).

(١) العميد: الحزين الشديد الحزن. وتعدو: تعتدي. والعوادي: جمع عادية، وهي الشغل يصرفك عن الشيء.

(٢) بنو كعب: هم قريش، وكعب بن لؤي جدهم.

(٣) مشترف: مشرف. والسّاطي: البعيدُ الخطو.

(٤) الفدفدة: الفَلاة. والمكدَّم: المعضَّض. ولاحق: ضامر. والعون: جمع عانة، وهي جماعة حُمر الوحْش.

(٥) أعوج: فرسٌ كريم تُنسب إليه الخيل العِتاق. والنّديّ: المجلس. والشَّعْراء: نخلة كثيرة الأغصان. ومراقيها: معاليها.

(٦) المارن: الرّمح الليّن عند الهزّ. ومرادُه برقاق الحدّ: السّيف.

(٧) النِّهي: الغدير، شبّه به درعَه في البياض.

١٠ سُقْنَا كِنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنٍ عَرْضَ البِلادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا [١]

١١ قَالَتْ كِنَانَةُ: أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا ؟ قُلْنَا النَّخِيلَ [٢]، فَأَمُّوهَا وَمَنْ فِيهَا

١٢ نَحْنُ الفَوارِسُ يَوْمَ الجَرِّ [٣] مِنْ أُحُدٍ هَابَتْ مَعَدٌّ، فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا

١٣ هَابُوا ضِرَابًا وطَعْنًا صَادِقًا خَذِمًا [٤] مِمَّا يَرَوْنَ، وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا

١٤ ثُمَّتَ رُحْنَا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرِدٌ وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا

١٥ كَأَنَّ هَامَهمُ عِنْدَ الوَغَى فِلَقٌ مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفَتْه عَنْ أَداحِيهَا [٥]

١٦ أَوْ حَنْظَلٌ ذَعْذَعَتْهُ الرِّيحُ في غُصُنٍ بَالٍ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا [٦]

١٧ قَدْ نَبْذُلُ المَالَ سَحًّا لاَ حِسَابَ لَهُ ونَطْعَنُ الخَيْلَ شَزْرًا [٧] في مَآقِيهَا

١٩ وَلَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ جَرْبَا [٨] جُمَادِيَّةٍ قَدْ بِتُّ أَسْرِيهَا

٢٠ لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ القَرِيسِ [٩] ولاَ تَسْرِي أَفَاعِيهَا

---

(١) عرض البلاد: ما اتسع من أرجائها ونواحيها. يقول: قدنا كنانة من أطراف اليمن سالكين بهم أرجاء البلاد، على ما كان يدفعها إلى المسير من حب الغزو والطمع في الظفر.
(انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٥٧).

(٢) النّخيل: يريد بها المدينة.

(٣) الجر: أصل الجبل.

(٤) الخذم: القاطع.

(٥) القيض: القشرة العُليا على البيضة. والرّبد: جمع ربداء، وهي النّعامة التي لونُها إلى الغُبرة. والأداحي: جمع أُدْحِيّ، وهو مَبِيض النّعام.

(٦) ذعذعَتْه: حرّكتهُ تحريكًا شديدًا. السوافي: الرياح تحمل الغبار.

(٧) الطعن الشزر: الشديد.

(٨) جرباء: ذات قحط.

(٩) القريس: أكثف الصّقيع وأبردُه.

٢١	أَوْقَـدْتُ فيهَـا لَـدَى الـضَّرَّاءِ جَاحِمَـةً	كَـالبَرْقِ ذَاكِيَـةَ الأَرْكَـانِ أُحْمِيهَـا
٢٢	أَوْرَثَنِـي ذَاكُـمُ عَمْـرٌو وَوَالِـدُه	مِـنْ قَبْلِـهِ كَـانَ بـالمُثْنَى يُغالِيهَـا
٢٣	كَـانُوا يُبَـارُونَ أَنْـوَاءَ النُّجُـومِ فَـمَا	دَنَـتْ عَـنِ الـسُّورَةِ العُلْيَـا مَسَاعِيهَا
٢٤	فَهَـلْ أَتَـى عَاتِـبَ الأَقْـوامِ وَقْعَتُنَـا؟	إِمَّـا صَدِيقـاً وَإِمَّـا مَـن يُعَادِيهَـا
٢٥	بَـلْ رُبَّ قَائِلَـةٍ- إِمَّـا نُعِيـتُ لَهـا-:	مَـنْ ذَا يُقِـيمُ أُمُـورًا كُنْـتَ تُمْـضِيهَا ؟

(٢)

وقال حين بلغه إسلامُ زوجته أمّ هانئ [الطّويل]:

١	أَشَـاقَتْكَ هِنْـدٌ، أَمْ نَـآكَ سُـؤَالُها؟	كَـذَاكَ النَّـوَى أَسْـبَابُهَا وانْفِتَالُهَـا [(١)]
٢	وَقَـدْ أَرَّقَـتْ فِي رَأْسِ حِـصْنٍ مُمَنَّـعٍ	بِنَجْـرَانَ يَـسْرِي بَعْـدَ لَيْـلٍ خَيَالُهَـا
٣	وعَاذِلَـةٍ هَبَّـتْ بِلَيْـلٍ تَلُـومُني	وتَعْـذُلُني بِاللَّيْـلِ ضَـلَّ ضَـلالُهَا
٤	وتَـزْعُمُ أَنِّي إن أَطَعْـتُ عَـشِيرَتي	سَـأَرْدَى، وَهَـلْ يُـرْدِينِ إلاَّ زِيَالُهَـا
٥	فَـإِنِّي لِمَـنْ قَـوْمٍ إِذَا جَـدَّ جِـدُّهُمْ	عَـلَى أَيِّ حَـالٍ أَصْبَحَ الْيَـوْمَ حَالُهَـا
٦	وَإِنِّي لَحَـامٍ مِـنْ وَرَاءِ عَـشِيرَتي	إِذَا كَـانَ مِـنْ تَحْـتِ العَـوَالي مَجَالُهَـا

. تخريج (١): السّيرة النّبويّة، ٣- ٤/ ١٢٩. ومن العاشر إلى الثّاني عشر، ومن الرابع عشر إلى السادس عشر، والأخيران، في (جمهرة نسب قريش- مخطوط-، ٥٥٦). والعاشر، والحادي عشر في (طبقات فحول الشّعراء، ١/ ٢٥٧). وهي غير الأخيرين في (سيرة ابن كثير، ٣/ ١٠٧).

ولفظ العاشر في (طبقات فحول الشعراء): «قدنا كنانة...». ورواية الثّاني عشر في (جمهرة نسب قريش):

نحن الفوارس يوم الشعب ضاحية   نحمي الحلائل لا تبدو مشاويها

والرّابع عشر: «ثم انصرفنا كأنّا عارضٌ لجِبٌ».

وقد ورد في (السيرة النبوية، ٣- ٤/ ١٣٢) بيت في القصيدة ليس لهبيرة بل لأخت عمرو ذي الكلب الهذلي.

(١) انفتالُها: تقلُّبها. ونآك: بعد عنك.

٧ وَصَـارَتْ بِأَيْـدِيها الـسُّيُوفُ كَأَنَّهـا مَخَـارِيقُ وِلْـدَانٍ، تَنُـوسُ ظِلاَلُهَـا

٨ وإِنِّي لأَقْـلِي الحَاسِـدينَ وفِعْلَهُـمْ عَـلَى اللهِ رِزْقِـي نَفْـسُها وعِيالُهَـا

٩ وَإِنَّ كَـلامَ المَـرْءِ فِي غَـيْرِ كُنْهِـهِ لَكالنَّبْـلِ تَهْـوِي لَـيْسَ فِيهَـا نِـصَالُهَا

١٠ فَـإِنْ كُنْـتِ قَـدْ تَابَعْـتِ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ وَعَطَّفَـتِ الأَرْحَـامَ مِنْـك حِبَالُهَـا

١١ فَكُـونِي عَـلَى أَعْـلَى سَحوقٍ (١) بِهَضْبَةٍ مُمَنَّعَـةٍ لا يُـسْتَطاعُ بِلاَلُهَـا

(٣)

قال جعدة بن هبيرة (*) [الطّويل]:

١ أَبِي مِـنْ بَنـي مَخْزُومِ انْ كُنْـتُ سَـائِلاً، وَمِـنْ هَاشِـمٍ أُمِّـي لِخَـيْرِ قَبِيـلِ

٢ فَمَـنْ ذَا الَّـذِي يَبْـأَى (٢) عَـلَيَّ بِخَالِـه وَخَـالِي عَـلِيٌّ ذُو النَّـدَى وَعَقِيـلُ ؟

---

(١) السّحوق: الطويل.

. تخريج (٢) السّيرة النّبويّـة، ٣- ٤/ ٤٢٠. والأوّلان، والأخيران في (جمهرة نسب قريش- مخطوط-، ٥٥٥). والتّاسع، والعاشر والحادي عشر في (الاشتقاق، ١٥٢). والأوّلان، والخامس، والسادس، والسابع، والتاسع في (نسب قريش، ٣٩). والثّاني فيه وفي (جمهرة نسب قريش): «حصن ممرّد»، والخامس: «فإني من قوم»، والسّادس: «وإنّي لأحمي... إذا كثُرت تحت...». والسّابع: «وطارت بأيدي القوم بيض... مخاريق...»، وفي (السيرة النبوية): «... ولدان ومنها ظلالها»، والتّاسع في (الاشتقاق): «وقطعت الأوصال منك حبالُها». والتّاسع في (السيرة): «سحيق بهضبة ململمة غبراء يبس».

المشكوك فيه من شعر هبيرة:

- السيرة النبوية، ٣-٤ / ٢٦٧، وحماسة ابن الشجري، ٣٩.
- السيرة النبوية ٣-٤/ ٢٦٨.

(*) جعدة أمّه أمّ هانئ بنت أبي طالب، كان مع خاله عليّ في حروبه، وولاّه خراسان. (جمهرة أنساب العرب، ١٤١).

(٢) يبأى: يفخر.

. تخريج(٣): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥٥٦، ومروج الذّهب، ٢/ ٣٦٠، والتّبيين، ٣٥٥، والعقد الثمين، ٣/ ٤١٣، والبيان والتّبيين، ٢/ ٣٢٤، والبيتان فيهما إقواء.

(٤)

قال خالد بن الوليد يمدح طَيِّئًا في قتالهم معه في حروب الرِّدّة [الطّويل]:

١ جَـزَى اللهُ عَنَّـا طيِّئـًا في بِلادِهـا ... بِمُعْـتَرَكِ الأَبْطَـالِ خَـيْرَ جَـزَاءِ

٢ هُـمُ أَهْـلُ رَايـاتِ الـسَّماحَةِ والنَّـدى ... إذا مـا الـصَّبا أَلْـوَتْ بكُـلِّ خِبَـاءِ

٣ هـمُ قَـسَرُوا قَيْـسًا عـلى الـدِّينِ بَعْـدَمَا ... أجَـابُوا مُنَـادِي فِتْنَـةٍ وعَـمَاءِ

٤ رجـالٌ أَبَـوْا بـالغَمْر لا يُـسْلِمونَه ... وثَجَّـتْ[1] علـيهم بِالرِّمـاح دمـاءُ

٥ مِـرارًا، فمِنْهـا يَـوْمُ أَعْـلَى بُزاخَـةٍ ... ومنهـا القَـصيمُ ذُو زُهـاً[2] ودعـاءِ

(٥)

وقال [الطّويل]:

١ صَدَعْتُ جُمُوعَ الرُّومِ صَدْمةَ صَادِقٍ ... بِجَـيْشٍ تَـراهُ في الفَـضَاءِ مُعَـضِّلُ

٢ دعَـوْتُ بِـه الكَلْبَـيْن حتَّـى تَحـصَّنَا ... وخامـا غَـدَاةَ الـرَّوْعِ حَيْـثُ تَمَهَّلُـوا

٣ ومـا جَبُنُـوا؛ أنْ حَـلَّ جَـيْشٌ بـدَارِهِمْ ... ولكــنْ لَقُـوا نَـارًا سَـنَاها مُكَلَّـلُ

---

(١) الغمر: موضع لطيِّء. ثجت: سالت.

(٢) بزاخة: اسم موضع، وكذلك زُها.

. تخريج (٤): كتاب الردّة، ٩٠، وتاريخ دمشق، ٢٥/ ١٦٥، وتهذيبه، ٧/ ١٠٢، ومعجم البُلدان، ٤/ ٢٤٠. والبيت الرابع في المصادر الثلاثة الأخيرة فقط. والثلاثة الأولى في (سيرة ابن كثير، ٤/ ٥٢) أيضاً. والبيت الثّالث في (تاريخ دمشق، وتهذيبه): «هم ضربوا زهوًا»، وفي (سيرة ابن كثير): «منادي ظلمة وعماء». والخامس في كتاب (الردّة): «ويوم ثفاء رذيّة ببكاء». وورد صدر البيت الرابع في (معجم البلدان) محرّفاً، هكذا: «وخال أبو الغمر...»، وهو كلام لا معنى له. والأبيات في (معجم البلدان) منسوبة إلى رجل من المسلمين. وعجز البيت الأخير من القطعة غير واضح المعنى، ويبدو أن «دعاء» محرفة عن كلمة أخرى لم أهتد إليها. **والبيت الرابع فيه إقواء.**

. تخريج (٥): تاريخ دمشق، ١٦/ ٦٧، وتهذيبه، ٥/ ١٠٩، وبُغية الطّلب، ٧/ ٣١٦١. والبيت الأول يبدو أن صوابه: «**صدمت**». و «**معضل**» حقها النصب؛ لأنها حال.

(٦)

وقال في مسيرِه إلى الشّام [الرّجز]:

١ للهِ دَرُّ رَافِـــعٍ ! أَنَّـــى اهْتَــــدَى؟ ٢ فَــوَّزَ مِــنْ قُراقِــرٍ إِلَى سُــوى [١]

٣ خَمْساً إِذَا مَـا سَـارَها الجَـيْشُ بَكَـى ٤ مَـا سَـارَهَا مِـنْ قَبْلِـه إِنْـسٌ يُـرَى

٥ عِنْـدَ الـصَّبَاحِ يَحْمَـدُ القَـوْمُ الـسُّرى ٦ وتَـنْجَلِي عـنْهُم غَيابَـاتُ الكَـرَى

(٧)

وقال لمّا رأى بني حنيفة سلُّوا سيوفَهم في حروب الردّة [الرّجز]:

١ لا تُوعِـــدُونَا بِالـــسُّيوفِ المُبْرِقَـــهْ ٢ إِنَّ الـــسِّهَامَ بِـــالرَّدَى مُفَوَّقَـــهْ

٣ والحَـرْبُ وَرْهَـاءُ العِقَـالِ مُطْلَقَـهْ ٤ لاَ ذَهَـــبٌ يُنْجِــيكُمْ وَلاَ رِقَـــهْ [٢]

٥ وخَالِدٌ مِنْ دِينِه عَلَى ثِقَهْ

---

(١) قراقر و سُوى: موضعان.

. تخريج (٦): مجمَع الأمثال، ٢/ ٣١٨، وتمام المتون، ٣٥٤، وديوان الردّة، ٢٧٠، والأربعة الأولى في (تاريخ الطبري٣/ ٤١٦)، و (أسد الغابة، ٢/ ١٩٦)، و(تاريخ دمشق، ٢/ ٧٩)، و(تهذيبه، ٥/ ٢٩٣)، و(البداية والنّهاية، ٧/ ٦)، و (جمهرة نسب قريش- مخطوط-، ٥٠٦). والأوّلان، والخامس، والسّادس في (الدرة الفاخرة، ١٩٤). والأوّلان، والثّالث، والخامس، والسّادس في (اللّسان، ١٤/ ٤١٧).

ورواية (البداية والنهاية): «لله عينا رافعٍ». وفي (جمهرة نسب قريش، وتاريخ دمشق): «ضلَّ ضلال رافع أنّى اهتدى»، وفي (تاريخ الطبري): «ما سارها قبلك». وهي في (تاريخ دمشق) ستّة عشر بيتاً منسوبة إلى أبي أحيحة القرشي. ويبدو أنّ ما لم يثبُت منها هنا مصنوع. وقال البكري: إنّها للجليح بن شريد التغلبي (فصل المقال، ٢٥٤)، وفي (تاريخ الطّبري): قال شاعرُ المسلمين.

(٢) الورهاء هنا: الحمقاء. ورقة: المراد بها الفضّة؛ وأصلُها: الدراهم المضروبة.

. تخريج (٧): الأبيات الخمسة في (كتاب الردّة، ١٢٣)، ومن الثّاني إلى الخامس في (اللّسان، ١٠/ ٣٧٥)، وهي ما عدا الرّابع في (ربيع الأبرار، ٣/ ٣٣٨).

(٨)

وقال [الوافر]:

١ طَلَبْنـا بِالرُّضَـابِ[1] بنـي زُهَـيْرٍ   وَبِالأَكْنَـافِ أَكْنَـافِ الجِبَـالِ

٢ فَلَـمْ يَـزَلِ الرُّضَـابُ لَهُـمْ مُقَامـاً   وَلَمْ نُؤْنِـسْهُمُ عِنْـدَ الرِّمَـالِ

٣ فَـإِنْ تَثْقَـفْ أَسِنَّـتُنَا زُهَـيْرًا   يُكَـفَّ شَرِيـدُهُمْ أُخْـرَى اللَّيَـالِي

(٩)

وقال [السّريع]:

١ ضَرَبْـتُ بالمِرْسَـبِ[2] رَأْس البِطْرِيـقْ   بِـصَارِمٍ ذِي هَبَّـةٍ فَتِيـقْ

(١٠)

وقال [الكامل]:

١ ولقَـدْ تَبِيـتُ بِنَـاعِرٍ[3] مُـسْتَخْفِيًا   كُـرْهَ الحُـرُوبِ، مَخَافَـةً أَنْ تُقْـتَلاَ

(١١)

وكتب إليه عمر بن الخطّاب يلومُه في تدلُّكه بالنّورة وعُصْفُرٍ مَعْجُونٍ بخَمْر، ودُخوله الحمّام؛ فكتب إليه [الطّويل]:

١ سَهِّل - أبا حفص -؛ فإنَّ لِدِيننا   شَرَائِعَ لا يَـشْقَى بِهِـنَّ المُسَهِّلُ

---

(١) الرُّضاب: اسم موضع.

. تخريج (٨): معجم البلدان، ٣/ ٥٧.

(٢) المرسب: السيف يرسب في الضربة، كأنّه اسم آلة من (رسب).

. تخريج (٩): الفائق، ٢/ ٥٦.

(٣) ناعر: موضع.

. تخريج (١٠): معجم البُلدان، ٥/ ٢٩٣.

٢ أنجَّسْتَ بالخَمْر الغَسُولَ ولا تَرَى ... من الخَمْرِ تثْقِيفَ المحيلِ المُحَلَّلِ (١) ؟

٣ وهَلْ يُشْبِهَنْ طَعْمُ الغَسُولِ وذَوْقُه ... حُمَيًّا الخُمورِ، والخُمورُ تُسَلْسَل (٢) ؟

(١٢)

قال المهاجر بن خالد بن الوليد (*) [الرّمل]:

١ رُبَّ لَيْلٍ نَاعِمٍ أحْيَيْتُه ... (في عفَافٍ) عِنْد قبَّاءِ الحَشَا (٣)

٢ ونَهارٍ قَدْ لَهَوْنَا بالَّتي ... لا تَرَى شِبْهًا لها فيمنْ مَشَى

٣ لِطُلُوعِ الشَّمْس حتَّى آذَنَتْ ... لغُروبٍ أنْتَ تَهْوَى مَنْ تَشَا

٤ لسُلَيْمى ما دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ ... بِهَديلٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ غَضَى

٥ وعُقَارٍ قَهْوَةٍ باكَرْتُها ... في نَدامَى كمَصَابِيحِ الدُّجَى

٦ وجَوادٍ سَابِحٍ أقْحَمْتُه ... حَوْمَةَ المَوْتِ على زُرْقِ القَنَا

٧ ومَعَاشٍ قَدْ شَهِدْنا حَسَنٍ ... فَطَسا الدَّهْرُ عَلَيْنا فَطَسَا (٤)

٨ ذاكَ إذْ نَحْنُ وسَلْمَى جيرَةٌ ... تَصِلُ الحَبْلَ وتُقْصِي مَنْ تَشَا

---

(١) التثقيف هنا لعله مأخوذ من «خَل ثقيف»، وهو الحامض جداً، كأنه يعترض على تحريمه ما عجن بالخمر بأن الخمر إذا صيِّرت خلاً لم تحرم.

(٢) تسلسل: إما من تسلسل الماء، إذا جرى في حدور، وإما من الخمر السلسل، وهي اللينة العذبة.

. تخريج (١١): تاريخ دمشق، ١٦/ ٢٦٥، وتهذيبه، ٥/ ١٠٧، وبُغية الطّلب، ٧/ ٣١٥٩. **والأوّل فيه خرم.**

(*) المهاجر شهد صفِّين مع عليّ، وشهد الجمل، وفيها فقئتْ عينُه. وأدرك حياة النبي ﷺ، ويقال إنّه قُتل في صفِّين. (الإصابة، ٣/ ٤٨٠).

(٣) القباء: الضّامرة.

(٤) طسا: أصلُه: طَسِيَ: إذا تغيّر من أكل الدّسم وعرض له ثقل من ذلك. ولكنّه قلب الياء ألِفًا على لغة طيء. ويبدو أنه يريد أن الدهر تغير عليهم فتغير معاشهم. وهي في الأصل (طشا) ولكن لم أجد لها معنى.

. تخريج (١٢): الستّة الأولى في (الأغاني، ١٥/ ١٠ وما بعدَها). والأوّلان، والأخيران في (تاريخ دمشق، ⇦

(١٣)

وقال [الخفيف]:

١ لَنِسَاءٌ بَيْنَ الحَجُونِ إلى الحَثْـ مَـةِ في مُظْلِمَاتِ لَيْلٍ وشَرْقِ[1]

٢ سَاكناتُ البِطَاحِ - أَشْهى إلَى النَفْـ ـسِ مِنَ السَّاكِنَاتِ دُورَ دِمَشْق

(١٤)

وقال [السّريع]:

١ إمَّا تَرَيْنِي أَشْمَطَ العَشِيَّاتْ ٢ فقدْ لَهَوْتُ بالنِّسَاء الحُرَّاتْ

٣ في بُعْثُط البَطْحَاءِ مَضْرَحيَّاتْ[2].

(١٥)

وقال فيمن أفنى طاعون عَمَواس من بني المغيرة [السّريع]:

١ مَنْ يَسْكُنِ الشَّامَ ويُعْرِس بِه فالشَّامُ - إنْ لم يُفْنِنا - كَارِبُ[3]

١٧/ ٤٣٣). والأوّلان، والثّامن في (الإصابة، ٣/ ٤٨١). وفي (الأغاني): أنّ الزبير بن بكّار هو الذي نسبها إلى المهاجر، ونسبها أبو عمرو الشّيباني وخالد بن كلثوم إلى ابنه خالد بن المهاجِر. وإذا صحّ أن المهاجر مات في صفّين فربّما كانت نسبتها إلى خالد هي الصحيحة؛ لأنّ ذلك العصر لم يكن يُقال فيه مثل هذا الشعر. والبيت الثالث في عجزه اضطراب، مأتاه من عدم ملاءمة «أنت تهوى من تشاء» لما قبلها، ولا علاقة بين البيت الثالث والرابع.

(١) الحثمة: موضعٌ في مكّة. وشرق: يبدو أن معناها مضيئة.

. **تخريج (١٣)**: أخبار مكّة، للفاكهيّ، ٤/ ٢٠٨، ومعجم ما استعجم، ٢/ ٤٢٦. ورواية الأوّل في (أخبار مكة): «في ليال مقمرات»، وهي غير مستقيمة. والثّاني: «أشهى إلى القلب». وميّز الفاكهي هذين البيتين من آخرين قالها الحارث بن خالد في حميدة بنت النعمان. (شعر الحارث، ١٦٢). ويُرويان مع آخر لخالد بن المهاجر كما سيأتي قريبًا.

(٢) البعثط: سرّة الوادي وأكرم موضع فيه. والمضرحيّات: الكريمات.

. **تخريج (١٤)**: جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥١٧.

(٣) كارب: موشك.

٢ أفـنى بنِـي صَخْـرٍ وفُرْسَـانَهُمْ، عِـشْرينَ لم يَطْـرُرْ [١] لهُـمْ شَـارِبُ

٣ ومـنْ بنـي أعْمَامِهِـمْ مِثْلَهُـمْ، لِمِثْـلِ هَـذَا يَعْجَـبُ العَاجِـبُ

٤ طَعْنَـا وطَاعُونَـا مَنَايَـاهُمُ، ذَلِـكَ مـا خَـطَّ لنَـا الكَاتِـبُ

(١٦)

قال هشام بن الوليد (*) - أخو خالد - لعثمان بن عفّان [الطّويل]:

١ لساني طويلٌ فاحترس من شذاته [٢] عليك، وسيفي من لسانيَ أطولُ

(١٧)

قال الحارِثُ بْنُ هِشَام (*) يردّ على أبي سفيان بن حرب- في قصيدة له ظنّه يعرِّض به فيها- [الطّويل]:

---

(١) طرّ شاربُه: نَبَت.

. تخريج (١٥): تاريخ الطبري، ٤/ ٦٥، والتعازي والمراثي، ٢١٤، والبداية والنهاية، ٧/ ٨٠. والثلاثة الأخيرة في (الإصابة، ٣/ ٤٨١). ورواية الثّاني في (تاريخ الطّبري، والإصابة): «أفنى بني ريطة فرسانهم». وفي (الإصابة): «عشرين لم يعصب»، وفي (تاريخ الطّبري، والبداية والنهاية): «لم يقص لهم شارب». والثّالث في (الإصابة): «ومن مثل هذا»، وفي (تاريخ الطّبري): «لمثل هذا عجب العاجب». وفي المصادر الأخرى: «... العجب العاجب».

(*) أسلم عام الفتح، وكان من المؤلّفة قلوبُهم. ويبدو أنّه بقيَ إلى زمن عثمان. (الإصابة، ٣/ ٦٠٦).

(٢) الشذاة: الحدة.

. تخريج (١٦): العقد الفريد، ٤/ ٨٤. وفي (الإصابة، ٣/ ٦٠٦): أنّ المرزباني ذكر له أبياتًا منها هذا البيت. والمطبوع من (معجم الشعراء) لا ذكر له فيه.

المشكوك فيه: كتاب الردّة، ١٣٣.

(*) هو أخو أبي جهل. أسلم عام الفتح، وكان من المؤلّفة قلوبُهم. خرج في زمن عمر إلى الشّام بأهلِه ومالِه فلم يزل مجاهدًا حتّى مات في طاعون عمواس، سنة ثماني عشرة للهجرة. (المعارف، ٢٨١)، و (التبيين، ٣١٨).

١ جَـــزَيْتُهُمُ يَوْمـــًا بِبَـــدْرٍ كَمِثْلِـــهِ عَـلَى سَـابِحٍ ذِي مَيْعَـةٍ وَشَـبِيبِ [1]

٢ لَدَى صَحْنِ [2] بَدْرٍ أَوْ أَقَمْتُ نَوَائِحًا عَلَيْـكَ ولَمْ تَحْفِـلْ مُـصَابَ حَبِيـبِ

٣ وَإِنَّـكَ لَـوْ عَايَنْـتَ مَـا كَـانَ مِـنْهُمُ لأُبْتَ بِقَلْـبٍ- مَا بَقِيتَ- نَخِيبِ [3].

(١٨)

وقال يعتذر من فراره يوم بدر [الكامل]:

١ الله يَعْلَـــمُ مـــا تَرَكْـــتُ قِتَـــالَهُمْ حَتَّـى حَبَـوْا فَـرَسِي بأَشْـقَرَ مُزْبِـدِ [4]

٢ وعَلِمْـــتُ أَنِّي إنْ أُقَاتِـــلْ واحِـــدًا أُقْتَـلْ، ولا يَـضْرُرْ عَـدُوِّي مَـشْهَدي

٣ فَـصَدَفْتُ عَـنْهُمْ والأَحِبَّـةُ فِـيهِمُ طَمَعـًا لَهُـمْ بِعِقَـابِ يَـوْمٍ مُفْـسِدِ

(١٩)

وكان يحمل على بني حنيفة في حروب الردّة، فيقول [الرجز]:

١ إنِّي بِـــربِّي والنَّبِـــيِّ مُـــؤْمِنُ ٢ والبَعْـثِ مِـنْ بعْـد المـَماتِ مُـوقِنُ

٣ والـــدَّهْرُ قِدْمـــًا بالرَّحيـــلِ مُـــؤْذِنُ ٤ أَقْـبِحْ بِـشَخْصٍ لِلْحَيـاةِ مُـوطِنُ !

(١) الميعة: الخفّة والنّشاط. وشبيب: أي شباب، وهو أن يرفع الفرس يديه جميعًا.

(٢) صحن بدر: وسطه.

(٣) النّخيب: الجبان الفزع.

. تخريج (١٧): السّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٧٧.

(٤) الأشقر المزبد: الدم.

. تخريج (١٨): الاشتقاق، ١٤٨، والمعارف، ٢٨١، والحماسة، ١/ ٥٦، والسيرة النّبوية، ٣ـ٤/ ١٨، وفيه: «مهري» بدلاً من «فرسي»، والثّاني فيه: «وعرفت أني... ولا ينكي»، والثّالث: «فصدفتُ عنهم».

. تخريج (١٩): كتاب الردّة، ١٢٥. والأوّل، والثّاني، والرّابع في (الإصابة، ١/ ٣٠٨).

⇦

(٢٠)

قال عكرمة بن أبي جهل (*) يوم اليرموك [الرجز]:

١ قَـدْ عَلِمَـتْ بَهْكَنَـةُ [١] الجَـوارِي أَنِّي عَـلَى مَكْرُمَـةٍ أُحَـامِي

(٢١)

قال أبو سنان بن حريث (*) يردّ على أخته نُعْم- وقد رثت زوجها عثمان بن شماس يوم أحد- [البسيط]:

١ اقْنَـيْ حَيَـاءَكِ في سِـتْرٍ وَفي خَفَـرٍ ؛ فَـإِنَّما كَـانَ عُـثْمانٌ مِـنَ النَّـاسِ

٢ لا تَقْـتُلِي الـنَّفْسَ إِذْ حَانَـتْ مَنِيَّتُـه في طَاعَـةِ اللهِ يَـوْمَ الـرَّوْعِ والبَـاسِ

٣ قَـدْ كَـانَ حَمْـزَةُ لَيْـثُ اللهِ فَاصْـطَبِرِي قَـدْ ذَاقَ مَـا ذَاقَ عـثْمَانُ بْـنُ شَـمَّاسِ

المشكوك فيه:

١- كتاب الردّة، ٥٢، والفتوح، ١/ ١١.

٢- كتاب الردّة، ٤٢.

٣- السّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ١٠ و١٢ و٢٨.

(*) أسلم عكرمة عامَ الفتح، وقُتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر. (المعارف، ٣٣٤).

(١) بهكنة: شّابّة غضّة.

. تخريج (٢٠): تاريخ الطّبري، ٣/ ٣٩٨.

(*) سماه ابن هشام أبا الحكم بن سعيد بن بروع، وهو خلاف ما سماه به الزبير بن بكار. ولم أجد له ترجمة، ولا ذكراً سوى هذا الخبر. ويبدو منه أنه صحابي من السابقين إلى الإسلام، وأنه مخزومي.

. تخريج (٢١): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥٥١، والسيرة النّبويّة، ٣- ٤/ ١٦٨، وسيرة ابن كثير، ٣/ ١١٩. والبيت الأوّل في (جمهرة نسب قريش): «فإنّما كان عثمان»، وهو الصّواب، وفي غيره: «فإنّما كان شمّاس». والبيت الأخير فيه: «فذاق يومئذ من كأس شمّاس».

(٢٢)

قال المهاجر بن أبي أميّة (*) _ وقد أوقع بأهل الردّة في (زُرْقان) [المنسرح]:

١ كُنَّـــا بزُرْقــــانَ إذ نُــــشَرِّدُكمْ بَحْــرًا يُزَجِّــي في مَوْجِــهِ الحَطَبَــا

٢ نَحْــــنُ قَتَلْنَــــاكُمُ بِمَحْجِــرِكُمْ حتَّـى رَكِبْـتُمْ مِـنْ خَوْفِنَـا الـسُّبُبَا(١)

٣ إلَى حِـــصَارٍ يَكُـــونُ أَهْوَنَـــه سَـبْيُ الـذَّرَارِي وسَـوْقُها خَبَبَـا

(٢٣)

قال عبد الله بن أبي أُميّة (*) [الطّويل]:

١ وَمَــا الزِّبْرِقَــانُ يَــوْمَ يَمْنَــعُ مَــاءَه بِمُحْتَــسِبٍ تَقَــوَى وَلاَ مُتَوَكِّــلِ

٢ وَلاَ نَــاظِرٍ في نَفْعِــه غَــيْرَ أَنَّــه يُرَفِّـعُ أَعْـضَادَ الحِيَـاضِ (٢) بِمِعْـوَلِ

***

(*) هو المهاجر بن أبي أمية المخزومي، أخو أمّ سلمة. بعثه النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- على صدقات صنعاء، فخرج عليه الأسود العنسيّ، ثم ولاّه أبو بكر. وهو الذي فتح حصن النّجير الذي تحصّنت فيه كندة في الردّة. وله أشعارٌ في قتال الردّة. (الإصابة، ٣/ ٤٦٥).

(١) المحجر: هو حمى القَيْل من أقيال اليمن، لا يرعاه غيرُه. وجمعُه: محاجر. والسبب لم يتضح لي معناه هنا، وربما كان جمع سبيبة، وهي العضاهة، وهو شجر، والمراد أنهم فروا حتى أووا إلى الشجر.

. تخريج (٢٢): معجم البلدان، ٣/ ١٥٤.

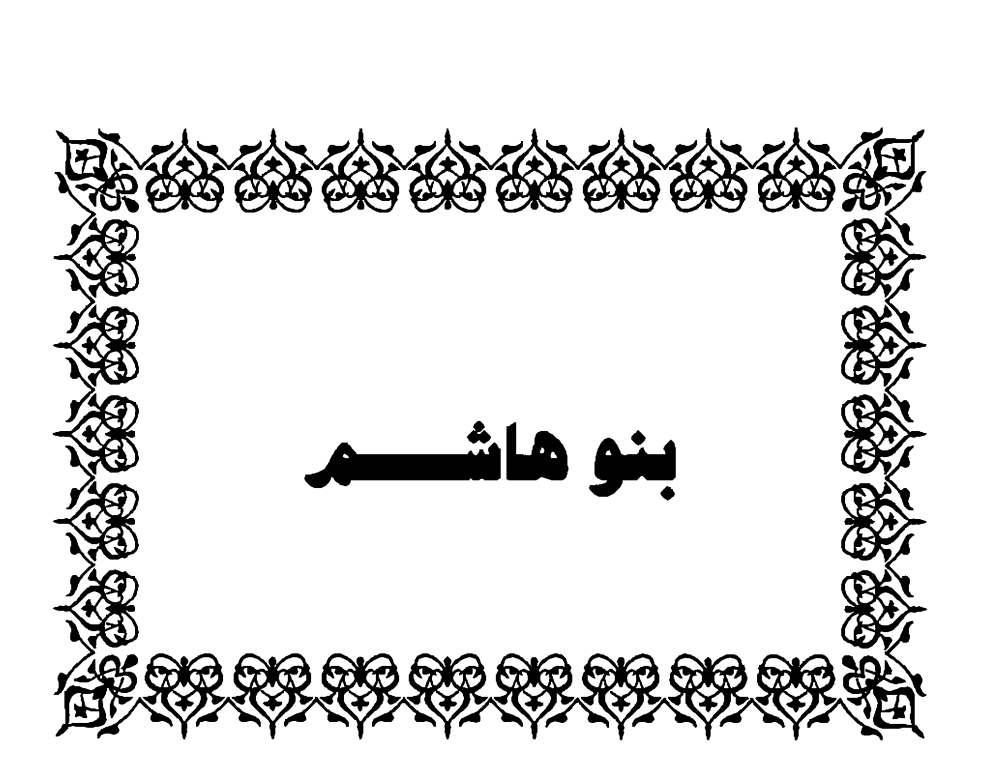
(*) وعبد الله هو ابن أخي المهاجر. (أنساب الأشراف- الفقيهي-، ٢٢٤).

(٢) أعضاد الحياض: ما يسد به حولها من البناء.

. تخريج (٢٣): أنساب الأشراف (الفقيهي)، ٢٢٤.

المشكوك فيه: كتاب الردّة، ٢١١ وما بعدَها.





بنو هاشم



(٢٤)

قال أبو سفيان بن الحارث (*) يردّ على حسّان [الطّويل]:

١ أَحَسَّانُ، إِنَّا - يَابْنَ آكِلَةِ الفَغَا - وَجَدِّكَ - نَغْتَالُ الخُروقَ كَذَلِكِ [(١)]

٢ خَرَجْنَا ومَا تَنْجُو اليَعَافِيرُ بَيْنَنَا ولَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُدارِكِ [(٢)]

٣ إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسِبْتَهُ مُدَمَّنَ أَهْلِ المَوْسِمِ المُتَعَارِكِ [(٣)]

٤ أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ تُرِيدُنَا وتَتْرُكُنَا في النَّخْلِ عِنْدَ المَدَارِكِ [(٤)]

٥ عَلَى الزَّرْعِ تَمْشي خَيْلُنَا ورِكَابُنَا فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالدَّكَادِكِ [(٥)]

٦ أَقَمْنَا ثَلاثاً بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الجِيَادِ وَالمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ [(٦)]

٧ حَسِبْتُمْ جِلادَ القَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ كَمَأْخَذِكُمْ بِالعَيْنِ أَرْطَالَ آنُكِ [(٧)]

٨ فَلاَ تَبْعَثِ الخَيْلَ الجِيَادَ، وقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ المُعْصِمِ [(٨)] المُتَمَاسِكِ:

٩ شَقِيتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ أهلُ ذِكرها، فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ

(*) هو ابن عمّ النبي - صلّى الله عليه وسلّم -، وكان يهجوه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد معه حُنيناً. توفّي بالمدينة المنوّرة سنة عشرين. (المعارف، ١٢٦).

(١) الفغا: التمر. ونغتال: نقطع. والخروق: جمع خرق، وهو الفلاة الواسعة.

(٢) اليعافير: أولاد الظّباء. ووألت: اعتصمت. والمدارك: المتابع.

(٣) المدمّن: المنزل. والمتعارك: الذي يزدحم فيه النّاس.

(٤) الرّس النّزوع: البئر التي ينزع ماؤُها بالأيدي. والمدارك: المواضع القريبة.

(٥) الدكادك: جمع دكدك، وهو الرّمل الليّن.

(٦) سلع: جبل بالمدينة. وفارع: حصن بها. والرواتك: جمع راتك، ورتك البعير: قارب خطوه.

(٧) العين: المال الحاضر. والآنك: القزدير.

(٨) المعصِم: المستمسِك بالشّيء.

١٠ فَإِنَّــكَ لاَ فِي هِجْــرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَــا، ولاَ حُرُمَـاتِ الـدِّينِ أَنْـتَ بِنَاسِـكِ

(٢٥)

وقال يردّ على حسّان بن ثابت أبياتًا قالها في قتل بني قُريظة [الوافر]:

١ أَدَامَ اللهُ ذَلِــكَ مِــنْ صَــنِيعٍ وَحَــرَّقَ في طَرَائِقِهَــا الـسَّعِيرُ[1]

٢ سَــتَعْلَمُ أَيُّنَــا مِنْهَــا بِنُــزْهٍ[2] وتَعْلَــمُ أَيُّ أَرْضَــيْنَا تَــضِيرُ

٣ فَلَــوْ كَــانَ النَّخِيــلُ بِهَــا رِكَابــًا لَقَــالُوا: لاَ مُقَــامَ لَكُــمْ فَــسِيرُوا

٤ يَعِــزُّ عَــلَى سَرَاة بَنــي لُــؤَيٍّ حَرِيــقٌ بــالبُوَيرَةِ[3] مُــسْتَطِيرُ.

(٢٦)

وقال يعتذرُ إلى رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- [الطّويل]:

١ لَعَمْــرُكَ إِنِّي يَــوْمَ أَحْمِــلُ رَايَــةً لِتَغْلِـبَ خَيْـلُ الـلاَّتِ خَيْـلَ مُحَمَّـدِ

٢ لَكَالمُــدْلِجِ الحَــيْرَانِ أَظْلَــمَ لَيْلُــه فَهَــذَا أَوَانِي حِــينَ أُهْــدَى فَأَهْتَــدِي

. تخريج (٢٤): السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٢١٢. والسّابع، والتّاسع في (طبقات فحول الشّعراء، ١/ ٢٤٩).
والسّابع فيه:

حسبتم جلاد البيض حول بيوتكم كأخذكم في العير ....

والتّاسع في (السيرة): «سعدتم بها، وغيركم كان أهلها...». **وقد كسر الكاف في قافية البيت الأوّل للضّرورة.** وفي النفس شيء من البيت العاشر ؛ لأنه هجاء لا يقوله إلا مسلم. فالهجرة، والنسك، وتعيير حسان عدمهما مما لا يتوقع من أبي سفيان قبل إسلامه، فأكبر الظن أنه مما زيد على أبي سفيان.

(١) السّعير: النّار الملتهبة.

(٢) النّزه: البعد.

(٣) البويرة: موضعٌ كان به نخل لبني النّضير.

. تخريج (٢٥): الثّلاثة الأولى في (السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٢٧٢)، و(سيرة ابن كثير، ٣/ ٢٥٩)، والأخير في(معجم البُلدان، ١/ ٦٠٨).

٣ هَـدَانِيَ هَـادٍ غَـيْرُ نَفْسِي ونَـالَنِي مَـعَ اللهِ مَـنْ طَـرَّدْتُ كُـلَّ مُطَـرَّدِ

٤ أَصُـدُّ وَأَنْـأَى جَاهِـدًا عَـنْ مُحَمَّـدٍ وَأُدْعَى- وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ- مِنْ مُحَمَّدِ

٥ هُـمُ مَـا هُـمُ، مَـنْ لَمْ يَقُـلْ بِهَـوَاهُمُ وَإِنْ كَـانَ ذَا رَأْيٍ يُلَـمْ ويُفَنَّـدِ

٦ أُرِيـدُ لأُرْضِـيهِمْ، ولَـسْتُ بِلاَئِـطٍ [1] مَـعَ القَـوْمِ مَـا لَمْ أُهْـدَ فِي كُـلِّ مَقْعَـدِ

٧ فَقُـلْ لِثَقِيـفٍ: لاَ أُرِيـدُ قِتَالَهَـا وقُـلْ لِثَقِيـفٍ تِلْـكَ: غَـيْرِيَ أَوْعِـدِي

٨ فَما كُنْتُ فِي الجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا وَمَـا كَـانَ عَـنْ جَـرَّا لِسَانِي وَلاَ يَـدِي

٩ قَبَائِـلُ جَـاءَتْ مِـنْ بِـلاَدٍ بَعِيـدَةٍ نَزَائِعُ جَـاءَتْ مِـنْ سِهَامٍ وسُرْدَدِ [2]

(٢٧)

وقال [الوافر]:

١ صَـحَا قَلْبِـي وَخَـافَ الْيَـوْمَ غُـولاَ وَكَـانَ أَلَـدَّ مُعْتَبِسـًا [3] جَهُـولاَ

٢ وكُنْـتُ أَرَى سَـبِيلَ الرُّشْـدِ صَعْبـًا ونَجْـدَ الغَـيِّ مَـوْرِدَهُ ذَلُـولاَ

---

(١) لائط: لاصق ومحبَّب.

(٢) النزائع: جمع نزيعة، وهي النجيبة التي تجلب إلى غير بلادها، والمرأة تزوج في غير عشيرتها. وسهام وسردد: موضعان من بلاد عك.

. تخريج (٢٦): السيرة النّبوية، ٣- ٤/ ٤٠١، وسيرة ابن كثير، ٣/ ٥٤٤. والثّلاثة الأولى في (طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٤٧).

والبيت الثّاني في المصدر الأخير: «فهذا أوانُ حينَ»، والثّالث: «وقادني إلى الله من طرَّدت». والأبيات الخمسة الأخيرة لا تبدو لها صلة بما قبلها. ويغلب على الظنّ أنّ بينها أبياتًا سقطت، إن لم تكن الأخيرة ملحقة من قصيدة أخرى.

(٣) معتبسًا: لم أقف عليها فيما راجعت من المعجمات. ويبدو أنّها مشتقّة من العُبوس، يكنّي به عن الصّدود والإعراض عن الإسلام.

. تخريج (٢٧): الزّاهر، ٢/ ١١١.

⇦

(٢٨)

قال حمزة بن عبد المطّلب [الخفيف]:

١	لَــيْسَ عِنْــدِي إِلاَّ الــسِّلاَحُ وَوَرْدٌ	قَــارِحٌ مِــنْ بَــنَاتِ ذِي العُقَّــالِ [(١)]
٢	أَتَّقِــي دُونَــه المَنَايَــا بِــنَفْسٍ	وهْــوَ دُونِي يَغْـشَى صُــدُورَ العَــوالِي
٣	جُرْشُـعٌ [(٢)] مـا أصـابَتِ الحَـرْبُ مِنْـه	حِــينَ تَحْمَــى أَبْطَالُهَــا لاَ أُبَــالي
٤	فَــإِذَا مَــا هَلَكْــتُ كَــانَ تُرَاثــي	وَسِــجَالاً مَحْمُــودَةً مِــنْ سِــجَالي [(٣)]

(٢٩)

وقال [الوافر]:

١	بِكَفَّـــيْ مَاجِــدٍ لاَعَيْــبَ فِيـــهِ	إِذَا لَقِـــيَ الكَرِيهَـــةَ مُـــسْتَمِيتُ

المشكوك فيه:

- تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٠٥، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٧١، الأخبار الموفقيات، ٥٧٧، والعقد الفريد، ٥/ ١٠.

- غرر الخصائص الواضحة، ٧١، وتهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٤١٠، والوافي بالوفيات، ١٤/ ١١، وتتمة المختصر، ١/ ٢٥٤.

- الأغاني، ٦/ ٩٦.

- الحماسة المغربية، ٢/ ٧٨٦، والحماسة البصرية، ١/ ١٩٥، و ألف باء، ١/ ٤١٨، والطبقات الكبرى، ٤/ ٥٢.

(١) الورد: الفرس الذي بين الكميت والأشقر. والقارح: الذي خرج قارحه، وهو نابُه. وذو العقال: فرسٌ قديمٌ تُنسب إليه عتاق الخيل.

(٢) الجرشع من الإبل والخيل: العظيم.

(٣) السجل: الدلو العظيمة المملوءة، وسجال جمعها، والمراد أن جواده يبقى بعده محمدة من محامده.

. تخريج (٢٨): أنساب الخيل، لابن الكلبي، ٢٠. والأوّلان في (اللّسان، ١١/ ٤٦٣)، والأوّل وحدَه في (الأقوال الكافية، ٢٨٩).

. تخريج (٢٩): الفائق، ٢/ ٣٤٥. والأصل جر (مستميت)؛ لأنها صفة (ماجد)، ولكن يجوز الرفع على أنها نعت مقطوع.

(٣٠)

وقال [الطّويل]:

١ وجَـــاءَ أُمُـــورٌ زَيَّنَتْهـــا حُلُـــومُهمْ ... لَهُمْ سَـوْفَ تُـورِدْهمْ مِنَ الغَيِّ مَـوْرِدَا

(٣١)

قال العبّاس بن عبد المطّلب يوم حُنين [الطّويل]:

١ أَلاَ هَـلْ أَتـى عِـرْسِي مَكَـرِّي ومَقْـدِمي ... بـوادِي حُنَـيْنٍ والأَسِـنَّةُ تَلْمَـعُ ؟

٢ وقَوْلِي إِذَا ما النَّفس جاشَتْ لها: قِرِي، ... وَهَـامٌ تَدَهْـدَى [١] بالـسيوفِ وأَذْرُعُ

٣ وقَـوْلي إِذَا مـا الفَـضْلُ شَـدَّ بِـسَيْفِه ... عـلى القَـوْمِ: أَخِّـرْ يـا بُنـيَّ، فيَرْجعُـوا

٤ وكَيْـفَ رَدَدْتُ الخيـلَ وهْـي مُغِـيرةٌ ... بِــزَوْرَاءَ تُعْطــي بِاليَــدَيْنِ وتَمْنَــعُ

٥ كَــأَنَّ الـسِّهامَ المُرسَــلاتِ كَواكِــبٌ ... إِذَا أَدْبَرَتْ عَنْ عَجْسِها [٢] وهْي تَلْمَعُ

٦ ومـا أَمْـسَكَ المـوتُ الفظيـعُ بنَفْـسِه ... وَلكِنَّــه مَــاضٍ عَــلَى الهَــوْلِ أَرْوَعُ

٧ نَـصَرْنا رَسُـولَ الله في الحَـرْب سَـبْعَةً ... وقَـدْ فَـرَّ مَـنْ قَـدْ فـرَّ عَنْـه فَأَقْـشَعُوا [٣]

٨ وثامِنُنَـــا لاَقَـــى الحِـــمامَ بِنَفْـــسه ... لِمَـــا مَـــسَّه في الله لا يَتَوجَّـــعُ

٩ حَنَـوتُ عَلَيْـهِ حِـينَ لاَ يَجْنـأُ [٤] امْـرُؤٌ ... عـلى بَكْـره، والمَـوتُ في القَـوْم مُنْقَـعُ

. تخريج (٣٠): المنتخب من غريب كلام العرب، ٢/ ٧١٨. وورد في الدّيوان المنسوب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب ٤٩.

المشكوك فيه: السيرة النّبويّة، ١- ٢/ ٥٩٦، و ٣- ٤/ ٨، والعمدة، ١/ ٣٦.

(١) الهام: الرؤوس. وتدهدى: تتدحرج. وقري: فعل أمر من (وقر)، إذا رزن. والمراد اثبتي للقتال.

(٢) العجس: مقبض القوس.

(٣) أقشعوا: تفرّقوا.

(٤) يجنأ: يُكبُّ.

(٣٢)

وقال [الكامل]:

١ إنَّ القبائـــلَ مِـــنْ قُـــرَيْشٍ كُلِّهـــا لَـــيَرَوْنَ أنَّـــا هـــامُ أهْـــلِ الأبْطَـــحِ

٢ وتَـــرَى لَنَـــا فَـــضْلاً عَـــلَى سَـــادَاتِها فَـــضْلَ المنَـارِ عَـلى الطَّرِيـقِ الأوْضَـحِ

(٣٣)

وقال [الطّويل]:

١ إذا مَجْلِـسُ الأنْـصَارِ خَـفَّ بِأَهْلِـه وَحَلَّـتْ بِـوَادِيهِمْ غِفـارٌ وأسْـلَمُ

٢ فَـما النَّـاسُ بِالنّـاس الَّـذينَ عَهِـدْتَهمْ ولا الـدَّار بالـدَّار التـي كنـتَ تَعْلَـمُ

(٣٤)

وكان يرقِّص ولَدَه قُثَم فيقول [منهوك الرّجز]:

١ أيَـــا قُـــثَمْ أيَـــا قـــثَمْ ٢ أيَـــا شَـــبيهَ ذِي الكَـــرَمْ

٣ شبيهَ ذي الأنْفِ الأشَمْ[١]

. تخريج (٣١): الأوّل، والثّاني، والرّابـع، والسّابع في (العمـدة، ١/ ٣٦). والأوّل، والسّابع، والتاسـع في (معجـم الـشعراء، ٢٦٢). والـسّابع، والثّـامن في (المعـارف، ١٦٤)، والثّالـث، والـسّابع، والثّـامن في (الجليس الصّالح، ١/ ٤٣٤)، والأوّل، والثّاني، والخامس، والسّادس في (تاريخ دمشق، ٢٦/ ٢٩٩).

والأوّل في (العمدة): «مَكَرِّي ومَوْقِفِي». والثّاني في (العمدة): «وهام تدهـدى والسَّواعِدُ تُقْطَعُ». والسّابع في (معجم الشعراء): «نصرنا رسولَ الله كالبدر تسعة». والثامن في (المعارف): «لاقى الحمام بسيفه».

. تخريج (٣٢): المستطرَف، ١/ ١٢١.

. تخريج (٣٣): ربيع الأبرار، ١/ ٥٦٢، والثّاني في (الوساطة، ١٩٩)، و (تنبيه الأديب، ٢٦١).

(١) ذو الأنف الأشم: النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم-، وكان قثم يُشبَّه به.

. تخريج (٣٤): الفاضل، ٢٩. وهي في (سيرة ابن كثير، ٣/ ٤٠٩) أربعة، ولكنّها غير موزونة، ويبدو أنّها محرفة عن هذه.

(٣٥)

وكان يحمل ولده تمّامًا ويقول [الرّجز]:

١ تمُّــوا بــتــمَّامٍ فــصارُوا عَــشَرَهْ ٢ يا ربِّ فاجْعَلْهُمْ كِرامًا بَرَرَهْ

٣ واجْعَلْ لَهُم ذِكرًا وأنْمِ الثَّمَرَهْ

(٣٦)

قال عبد الله بن عبّاس [الطّويل]:

١ إذا طارِقـاتُ الهَـمِّ ضـاجَعَتِ الفَتَـى وأعْمَـلَ فِكْـرَ اللَّيـل واللَّيْـلُ عَـاكِرُ

٢ وبــاكَرَني في حاجَــةٍ لم يَجِــدْ لهــا سِـوَايَ، ولا مِـن نَكْبَـةِ الـدَّهْرِ نَـاصِرُ

٣ فَرَجْــتُ بِــبالي هَمَّــه مــن مقامــه وزايلَــه هَــمٌّ طَــرُوق مُــسَامِرُ

٤ وكــان لــه فــضْلٌ عــليَّ بظَنِّــه بيَ الخَـيْرِ؛ إنِّي لِلَّـذي ظَـنَّ شَـاكِرُ

(٣٧)

وقال لمّا بلغته وفاة معاوية [الكامل]:

١ جَبَــلٌ تــصدَّع ثــمَّ مــال بجمْعِــه في البَحْـر، لا وَقَعَـتْ عَلَيْـه الأَبْحُـرُ

(٣٨)

وكان في طريقه من البصرة يحدو الإبل فيقول [الرّجز]:

. تخريج (٣٥): التّبيين، ١٢٩.

. تخريج (٣٦): العمـدة، ١/ ٣٧، والعقـد الفريـد، ١/ ١٥٦، والحلّـة الـسيراء، ١/ ٢٢. والأوّل، والثّـاني، والرّابع في (الوافي، ١٨/ ٥٦٠). والبيت الثّالث في (العقد الفريد):

فرجت ببالي همّه عن خناقه وزاوله الهمّ الطروق المساوِر .

. تخريج (٣٧): التعازي والمراثي (المبرد)، ١٣٠.

١ أُوبي إلى أهلِكِ يا رَبابُ ٢ أُوبي فقَدْ حانَ لَكِ الإيابُ

(٣٩)

قال الإمام علي بن أبي طالب [الرّجز]:

١ أَنا الَّذي سَمَّتْني أُمِّي حَيْدَرَهْ كَلَيْثِ غابَةٍ كَريهِ المَنْظَرَهْ

٢ أَضْرِبُهُمْ ضَرْبًا يُبِينُ الفَقَرهْ (1) وأَتْرُكُ القِرْنَ بِقاعٍ مُقْفِرَهْ

٣ أَقْتُلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً وَعَشَرَهْ كُلُّهُمُ أَهْلُ فُسُوقٍ فَجَرَهْ

. تخريج (٣٨): العقد الفريد، ٦/ ١٢٠.

المشكوك فيه:

- ثمرات الأوراق، ١٥٧.
- ربيع الأبرار، ٤/ ١٩٧.
- وقعة صفّين، ٦٣٣، وشرح نهج البلاغة، ١/ ١٣٣ و ٢/ ٣٤٦ و ٣/ ٣٦٣، وتاريخ دمشق، ٣٩/ ٣٦٦.
- سمط النّجوم، ١/ ٤٥٩.
- وفي (بهجة المجالس، ٢/ ٦٨) ثلاثة أبيات في الخيل، يبدو أنّها ليست له، ولعلّها لآخر يوافِق اسمه.
- وشاع في كتب الأدب نسبة هذين البيتن إليه:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكيّ، وعقلي غير ذي دخَل وفي فمي مقول كالسّيف مأثور

والحقّ أنّها لحسّان بن ثابت (ديوانُه، ٩٤)، ومعناهما يتردّد في شعره، كقوله:

لساني صارمٌ لا عيبَ فيه وبحري لا تكدِّرُه الدلاء

وقوله:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلُغ ما لا يبلُغ السّيف مِذْودي

ولعلّ ابن عبّاس تمثّل بهما فنُسبا إليه.

(1) الفقرة: هي الفِقرة، حرك القاف للضرورة.

. تخريج (٣٩): سمط النّجوم، ١/ ٥١٧ و «سمتني» هكذا وردت في المصادر، وكان ينبغي أن تحذف الياء حتى يستقيم الوزن.

(٤٠)

وقال [البسيط]:

١	تِلْكُــمْ قُــرَيْشٌ تَمَنَّــاني لِتَقْتُلَنِــي	فَــلا وَرَبِّــكَ مَــا بَــرُّوا وَلاَ ظَفِــرُوا
٢	فــإِنْ هَلَكْــتُ فَــرَهْنٌ ذِمَّتــي لَهُــمُ	بِــذَاتِ وَدْقَــيْنِ (١) لاَ يَعْفُــو لَهـا أَثَــرُ

(٤١)

وقال لما سامه الخوارج أن يُقرَّ بالكفر [الرّجز]:

١ يَــا شَــاهِدَ الله، عَــليَّ فَاشْــهَدِ ٢ أَنِّي عَــلَى دِيــن النَّبــيِّ أَحْمَــدِ

٣ من شكَّ في الله فإني مهتدي

(٤٢)

قال جعفر بن أبي طالب (*) يوم مؤتة [الرّجز]:

١ يــا حَبَّــذا الجَنَّــةُ واقْتِرَابُهــا ٢ طَيِّبَــةً وبَــارِدًا شَرَابُهــا

٣ والــرُّومُ رُومٌ قَــدْ دَنــا عَــذَابُها ٤ كَــافِرَةٌ بَعِيــدةٌ أَنْــسَابُها

٥ عَليَّ إِذْ لاَقَيْتُها ضِرابُها

---

(١) ذات ودقين: الداهية.

. تخريج (٤٠): الخزانة، ٦/ ٦٩، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٤٣، والقاموس المحيط، (ودق).

. تخريج (٤١): الكامل في اللغة والأدب، ١/ ١٤١، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٤٦٧.

(*) جعفر بن أبي طالب شقيقُ علي. أسلم قديمـاً وهـاجر إلى الحبشة. وقـاد غزوة مؤتـة، وفيهـا استُشهد. (الإصابة، ١/ ٢٣٧).

. تخريج (٤٢): السيرة النبوية، ٣- ٤/ ٣٧٨، وهي ما عدا الرّابع في (العمدة، ١/ ٣٧).

(٤٣)

وقال [البسيط]:

١	مـا كلَّـفَ الله نَفْـسًا فَـوْق طَاقَتِهـا	ولاَ تَجُـــودُ يَـــدٌ إلاَّ بِـــمَا تَجِـــدُ

(٤٤)

قال طالب بن أبي طالب (*) وقد رجع عن قريش يوم بدر [الرجز]:

١	لاَهـــمَّ إمَّـــا يغـــزونَّ طَالِـــبْ	٢	في عُـــصْبَةٍ مُحَـــالِفٌ مُحَـــارِبْ
٣	في مِقْنَـبٍ مِـنْ هَـذِه المَقَانِـبْ (١)	٤	فَلْـيَكُنِ المَـسْلُوبُ غَـيْرَ الـسَّالِبْ

٥ ولْـــــيَكُنِ المَغْلُـــــوبُ غَـــــيْرَ الغَالِـــــبْ.

(٤٥)

قال عقيل بن أبي طالب (*) [الرجز]:

١	أُعِيـــذُه مِـــنْ حَادِثَـــاتِ اللَّمَّـــهْ	ومِـــنْ مُرِيـــدٍ هَمَّـــهُ وَغَمَّـــهْ

* * *

. تخريج (٤٣): العقد الفريد، ١/ ١٦٠.

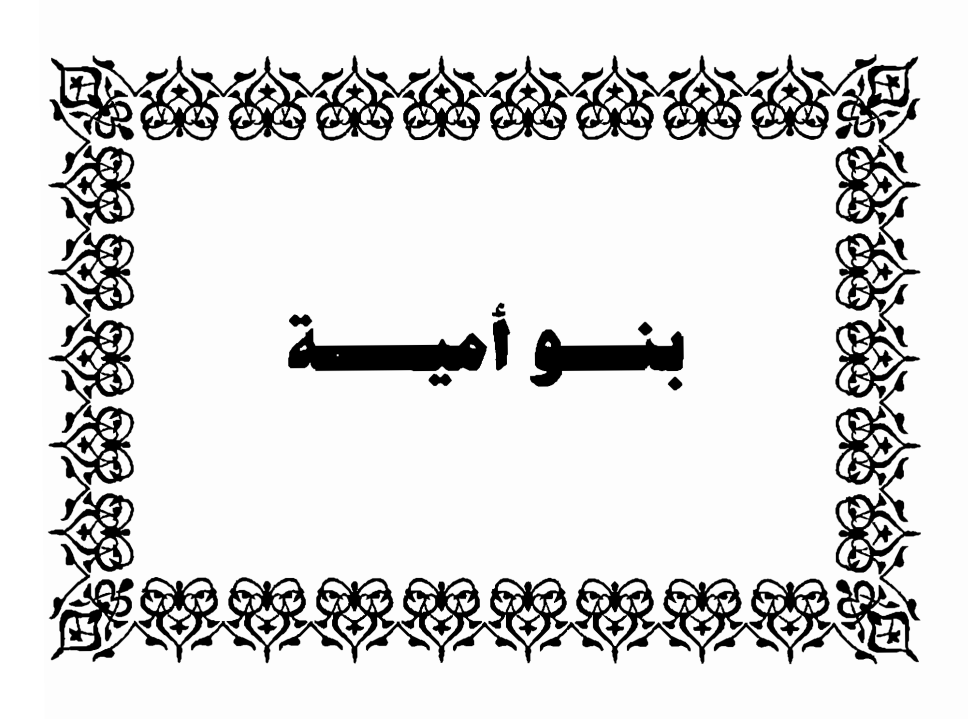
(*) طالب كان خرج مع قريش يوم بدر ثم رجع عنهم. (السيرة النبويّة، ١-٢/ ٦١٩).

(١) المقانب: جمع مقنب، وهو جماعات الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أو زهاء ثلاثمائة.

. تخريج (٤٤): سيرة ابن كثير، ٢/ ٤٠٠، والسيرة النبوية، ١-٢/ ٦١٩.

(*) عقيل شقيق جعفر وعليّ، أسلم قبل الحديبيّة. وكان عالمًا بالنسب والأيّام، مبغَّضًا في قريش؛ لأنّه كان يعدّ مساوئهم. توفّي بالشّام في خلافة معاوية. (التّبيين، ٩٠).

. تخريج (٤٥): اللّسان، ١٢/ ٥٥.



بنو أمية



(٤٦)

قال أبو سفيان بن حرب في سلام بن مشكم منصرفه من غزوة السويق؛ وكان قد نزل به [الطّويل]:

١	وَإِنِّي تَخَـيَّرْتُ المدينـةَ واحِـدًا	لِحِلْـفٍ، فَلَـمْ أنْـدَمْ ولَمْ أَتَلـوَّمِ (١)
٢	سَـقاني فَـروَّاني كُمَيتـًا مُدامَـةً	عَـلَى عَجَـلٍ مِنِّـي سَـلاَمُ بْـنُ مِـشْكَمِ
٣	ولَمَّـا تَـولَّى الجـيشُ قُلْـتُ- ولَمْ أكُـنْ	لأُفْرِحَـه (٢)-: أبْـشِرْ بِعِـزٍّ ومَغْـنَمِ
٤	تَأمَّـلْ، فَـإنَّ القَـوْمَ سِرٌّ، وإنَّهُـمْ	صَرِيحُ لُؤَيٍّ، لا شَـمَاطِيط (٣) جُرْهُمِ
٥	وَمَـا كَـانَ إلاَّ بَعْـضُ لَيْلَـةٍ رَاكِـبٍ	أَتَـى سَاعِيـًا مِـنْ غَـيْرِ خَلَّـة مُعْـدِمِ
٦	وإِنَّ أَبـا غُـنْمٍ يَجُـودُ ودَارُه	بِيَثْـرِبَ مَـأْوَى كُـلِّ أَبْيَضَ خِـضْرِمِ (٤)

(٤٧)

وقال يحرِّض قريشًا على المسلمين [المنسرح]:

١	كُـرُّوا عَـلَى يَثْـرِبٍ وجَمْعِهِـمُ	فَـإِنَّ مَـا جَمَّعُـوا لكُـمْ نَفَـلُ

---

(١) التلوم: التمكث والانتظار.

(٢) لأفرحه: لأشقّ عليه.

(٣) سرٌّ: خالص صريح. والشماطيط: المختلطون.

(٤) أبو غنم: سلام بن مشكم. والخضرم: الجواد المعطاء والسيّد الحمول.

. **تخريج** (٤٦): الخمسة الأولى في (السّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٤٦)، و(سيرة ابن كثير، ٢/ ٥٤١). والثّلاثة الأولى، والأخير في (الأغاني، ٦/ ٩٧).

ورواية الأول في (الأغاني):

تخيّرتـه أهـل المدينـة واحـدًا	سـواهم، فلـم أغبن ولم أتلـوَّم

والثّاني: «... على ظمأ مني سلام...»، والثّالث: «فلمّا تقضّى اللّيل... بعرف ومغنم».

٢ إنْ يَـكُ يَـومُ القليـبِ [١] كَـان لهـمْ | فَـإِنَّ مَـا بَعْـدَهُ لكـمْ، دُوَلُ
٣ آلَيْـتُ لا أَقْـرَبُ النِّسَاءَ ولاَ | يَمَـسُّ رَأْسِي وجِلْـديَ الغُسُلُ
٤ حتَّـى تُبِيـدُوا قبائـلَ الأَوْسِ والـ | ـخَزْرَج، إنَّ الفُـؤادَ مُـشْتَعِلُ

(٤٨)

وقال يوم أحد [الطّويل]:

١ ولـو شِـئْتُ نَجّتْنـي كُمَيْـتٌ طِمِـرَّةٌ | ولَمْ أَحْمِـلِ الـنَّعْمَاءَ لِابْـن شَـعُوبِ [٢]
٢ ومَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ | لَـدُنْ غُـدْوَةٍ حَتَّـى دَنَـتْ لِغُـروبِ
٣ أُقَـاتِلُهمْ وَأَدَّعِـي: يَـا لَغَالِـبٍ! | وأَدْفَعُهـمْ عَنِّـي بِـرُكْنٍ صَـلِيب
٤ فبكِّـي ولاَ تَرْعَـيْ مَقَالَـةَ عَـاذِلٍ | ولاَ تَـسْأَمِي مِـنْ عَـبْرَةٍ وَنحِيـبِ
٥ أَبَـاكِ وَإِخْوانـًا لَـه قَـدْ تَتَـابَعُوا | وَحُـقَّ لَهُـمْ مِـنْ عَـبْرَةٍ بِنَـصِيبِ
٦ وسَلَّى الَّذي قَدْ كَان في النَّفْس أَنَّني | قَتَلْـتُ مِـنَ النَّجَـارِ كُـلَّ نجِيـبِ
٧ ومِـنْ هَاشِـمٍ قِرْمـًا كَرِيمـًا ومُصعَبًا | وكَـانَ لَـدَى الهَيْجَـاءِ غَـيْرَ هَيُـوبِ
٨ ولَـوْ أَنَّنـي لَمْ أَشْـفِ نَفْـسِيَ مِـنْهُمُ | لَكَانَتْ شَجـًا في القَلْبِ ذاتَ نُـدُوبِ
٩ فَـآبُوا وَقَـدْ أَوْدَى الجَلابِيـبُ مِـنْهُمُ | بِهِـمْ خَـدَبٌ، مِـنْ مُعطِبٍ وكَئِيبِ [٣]

---

(١) القليب: البئر، والمراد به قليب بدر الذي دفن فيه قتلى كفار قريش.

. تخريج (٤٧): الأغاني، ٦/ ٩٧.

(٢) ابن شعوب: هو شدّاد بن الأسود، وكان أعان أبا سفيان على حنظلة غسيل الملائكة يوم أحد. والطمرة: الفرس الطّويلة السريعة الوثب.

(٣) الجلابيب: جمع جلباب، وهو: الإزار الخشن، وكان مشركو قريش يسمّون به من أسلم. والخدب: الطعن النّافذ إلى الجوف. والمعطب: الذي يسيل دمُه.

١٠ أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً، وَلاَ فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ [١]

(٤٩)

وقال في أسره سعد بن النعمان لمّا جاء مكّة معتمرًا [الطّويل]:

١ أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ، أَجِيبُوا دُعَاءَه تَعَاقَدْتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الكَهْلاَ

٢ فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ لِئِنْ لم يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الكَبْلاَ [٢]

(٥٠)

قال عثمان بن عفّان [الطّويل]:

١ خَلِيلَيَّ، لا والله مَا مِنْ مُلِمَّةٍ تَدُومُ على حيٍّ وإنْ هِي جَلَّتِ

٢ فإنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فلا تَخْضَعَنْ لها ولا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

٣ فكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قدْ بُلِي بنوائبٍ فصَابَرَها حتَّى مَضَتْ واضْمَحَلَّتِ

٤ وكَمْ غمرةٍ هاجَتْ بأمواجِ غَمْرةٍ تَلَقَّيتُها بالصَّبْرِ حتَّى تَجَلَّتِ

٥ وكانتْ على الأَيَّام نَفْسي عزيزةً فلـمَّا رأتْ صَبْرِي على الذُّلِّ ذَلَّتِ

٦ فقُلتُ لها: يا نفسُ، مُوتي كريمةً فقدْ كانتِ الدُّنيا لنَا ثُمَّ ولَّتِ

(١) الخطة: الأمر. والضريب: المثيل.

. تخريج (٤٨): السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٧٥.

(٢) الكبل: القيد.

. تخريج (٤٩): السيرة النبوية، ١- ٢/ ٦٥١، ونسب قريش، ١٢٧، وفيه: «فإنّ بني عمرو بن عوف أذلّة».

. تخريج (٥٠): أدب الدّنيا والدين، ٢٨٠، والثّلاثة الأولى في (زهر الأكم، ٣٣٤). والنفس لا تطمئن إلى صحة نسبة هذه الأبيات، أو بعضها، إلى عثمان.

(٥١)

ووجد في خزانته ورقة فيها [الطّويل]:

١ غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حتَّى يكُفَّها وإنْ مَسَّها- حتَّى يَضُرَّ بها- الفَقْرُ
٢ وما عُسْرةٌ- فاصْبِر لَها إن لَقِيتَها- بكائنةٍ إلاَّ سيَتْبَعُها يُسْرُ
٣ ومنْ لَمْ يُقَاسِ الدَّهْر لم يَعْرِف الأَسَى، وفي غِيَرِ الأَيَّامِ ما وَعَظَ الدَّهْرُ

(٥٢)

وقال لعليّ بن أبي طالب [الطّويل]:

١ تَوَقَّدْ بِنارٍ أينما كنْتَ واشْتَعِلْ فلسْتَ تَرَى مِمَّا تُعالِج شَافِيَا
٢ تَشُطُّ فيَقْضِي الأمرَ دونَك أهلُه وشيكًا ولا تُدْعَى إذا كُنْتَ نَائِيَا

(٥٣)

وقال [البسيط]:

١ تَفْنَى اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نالَ صَفْوتَها منَ الحرامِ، ويَبْقَى الإِثْمُ والعَارُ
٢ يَلْقَى عواقبَ سُوءٍ مِنْ مَغَبَّتِها، لا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِها النَّارُ

. تخريج (٥١): تاريخ دمشق، ٣٩/ ٤٤١، والرّياض النضرة، ٢/ ١٣٣. والأوّلان في (ربيع الأبرار، ٤/ ٣٨٨)، و(معجم الشعراء، ٢٥٤)، و(اشتقاق أسماء الله، ١١٨). والثاني في (المختار من شعر بشار، ٢١٣).

ورواية الأوّل في (تاريخ دمشق): «غنى النفس يكفي النفس... وإن عضّها». وفي (الرّياض النضرة): «وإن عضّها»، وفي (اشتقاق أسماء الله): «وإن عسرت حتى يضرّ بها». والثاني في (المختار من شعر بشار):

وما عسرة - فاصبر لها إن تتابعت - بباقية إلا سيتبعها يُسر

. تخريج (٥٢): الأخبار الموفقيّات، ٦٠٣.

. تخريج (٥٣): مروج الذهب، ٢/ ٣٥٦، والمحاضرات، ١٩٢.

(٥٤)

وكان يقول إذا سمع الأذان [الرجز]:

١ مَرْحَبـــًا بالقـــائِلَيْنِ عَـــدْلا ٢ وبِالـــصَّلاةِ مَرْحَبـــًا وأَهْـــلاَ

(٥٥)

قال عبد الله بن عامر بن كريز (*) ـ وقد ركب البحر غازيًا، فاشتاق رفيقٌ له إلى المدينة- [الطّويل]:

١ بكَى صاحِبِي لَمَّا رأى الفُلْكَ قُرِّبَتْ ليركب منها فوْق ذِي لُجَجٍ خُضْرِ

٢ وحَـــنَّ إلى أَهْـــلِ المدينـــةِ حَنَّـــةً بمصْرٍ، وهَيْهاتَ المدينةُ مِنْ مِصْرِ!

٣ فقلْـتُ لـه: لا تبْـك عَيْنـُك، إنَّـما نفـرُّ فِـرارًا مـن جَهَـنَّم في البَحْـرِ

(٥٦)

قال عمارة بن عقبة بن أبي معيط (*) يرثي عثمان بن عفّان [الخفيف]:

١ ذَكَّرَتْنـي أخـي ابـنَ عفَّـانَ فالليـــ ـــلُ لـدَى ذِكْـرِه تِمـامٌ[1] طُـوالُ

. تخريج (٥٤): معجم الشعراء، ٢٥٤. والأوّل مختلّ، ولعلّ صوابه: (يا مرحبًا).

المشكوك فيه: ونُسبت إليه أبياتٌ في (تاريخ دمشق، ٣٩/ ٣٦٨) أحدها في (اللّسان، ٩/ ١٦٠) يبدو أنها موضوعة.

(*) عبد الله بن عامر صحابي. ولي البصرة لعثمان. كان جوادًا، توفّي بمكّة سنة ٥٧، وقيل: ٥٩هـ. (تاريخ دمشق، ٢٩/ ٢٤٧).

. تخريج (٥٥): تاريخ المدينة، ١/ ٢٨٤، وربيع الأبرار، ١/ ٢٣٧، وتاريخ دمشق، ٢٩/ ٢٥٠.

وصدر البيت الأول في (تاريخ المدينة، وربيع الأبرار): «لما رأى الفلك قربت»، وعجزه في (تاريخ المدينة): «تهادى بنا فوق...». وفي (ربيع الأبرار، وتاريخ دمشق): «ليركب منها فوق ذي لجج غمر».

المشكوك فيه: ونُسبت إليه قطعتان يبدو أنهما موضوعتان، في (شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٣٧، وتاريخ دمشق، ٣٩/ ٣١٠).

(*) من مسلمة الفتح نزل الكوفة، وفيها عَقِبُهُ. (الإصابة، ٢/ ٥١٦).

(١) ليل التمام: أطول ليالي الشتاء.

٢ عِـصْمةُ النَّـاسِ في الهَنَـاةِ[١] إِذَا خِيـ ـــفَ دَواهِــي الأُمُــورِ والزِّلْـزَالُ

٣ وثِـــمالُ الأَيْتَـــامِ في الجَــدْبِ والأَزْ لِ[٢] إذا هَبَّــتِ الرِّيَــاحُ الــشَّمالُ

٤ الوَصُــولُ القُرْبَــى إذا قَحَـط القطْـ ـــرُ قَدِيمــًا، وعَـزَّتِ الأَشْـوالُ[٣].

(٥٧)

قال خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة (*) وهو يقاتل الرّوم [الكامل]:

١ مَــنْ فــارسٌ كَــرِه الطِّعَــانَ يُعِــيرُني رُمْحَــًا إذا نَزَلُــوا بِمَــرْجِ الــصُّفَّرِ ؟

(٥٨)

قال عبد الرحمن بن عتّاب (*) يوم الجمل [الرجز]:

١ أنــا ابــنُ عتَّــابٍ وسَــيْفي وَلْــوَلْ والمــوتُ دُونَ الجَمَـــلِ المُجَلَّـــلْ

* * *

---

(١) الهناة: الداهية.

(٢) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه. والأزل: الضيق والشدّة.

(٣) الشول: جمع شائلة، وهي التي جفّ لبنها.

. **تخريج** (٥٦): معجم الشعراء، ٢٤٦، والإصابة، ٢/ ٥١٦.

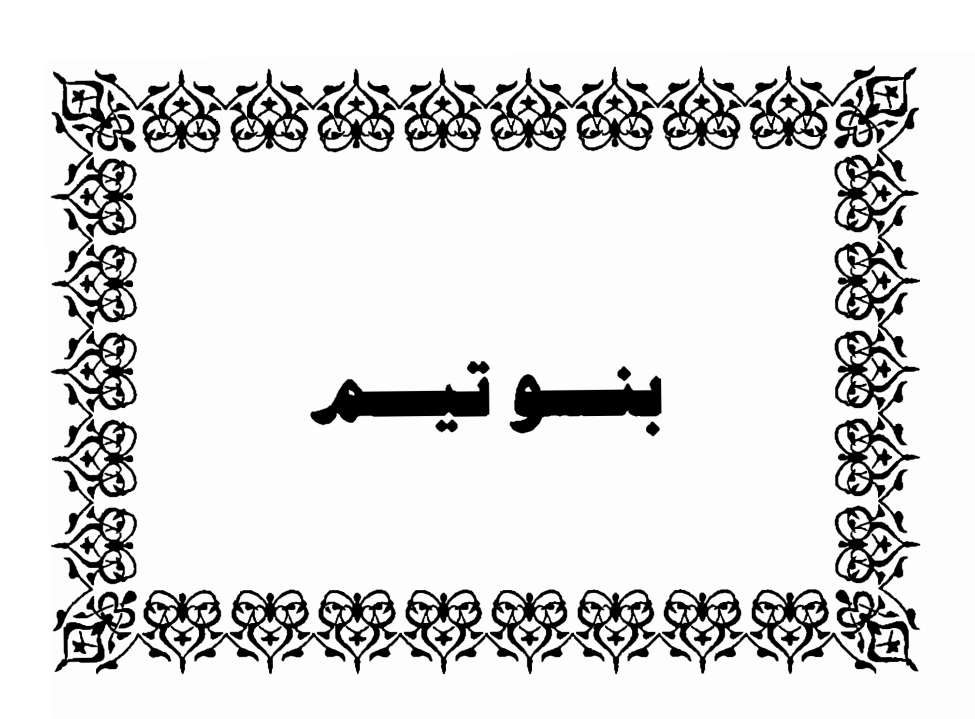
(*) خالد بن سعيد: صحابيّ قديم الإسلام. ولاّه النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - صنعاء، وأمّره أبو بكر على جيش فتح الشّام. واستُشهد بأجنادين سنة ١٣هـ. (تاريخ دمشق، ١٦/ ٦٧).

. **تخريج** (٥٧): التّبيين، ١٦١، ومعجم البُلدان، ٥/ ١١٨، والتي بعدها، وكتاب العفو والاعتذار، ٢/ ٦٠٣، وتاريخ دمشق، ١٦/ ٨٣، وتهذيبه، ٥/ ٥١. وفي المصدرين الأخيرين و(معجم البلدان): «هل فارس».

المشكوك فيه: ونُسبت إليه قطعة في (الأخبار الموفقيّات، ٥٩٤)، و(شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٨١)، يبدو أنّها موضوعة.

(*) عبد الرحمن بن عتّاب كان يقال له يعسوب قريش. قُتل يوم الجمل. (نسب قريش، ١٩٣).

. **تخريج** (٥٨): نسب قريش، ١٩٣، والفاخر، ٢٩٤، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٢١٦، واللّسان، ١١/ ٧٣٦، والعقد الثّمين، ٥/ ٣٨٦، والفائق، ٤/ ٨١.



بنو تيم



(٥٩)

قال أبو بكر الصدِّيق للحسن بن عليّ ورآه يمشي [مجزوء الرّجز]:

١ وَا بِـــأَبِي شِـــبْهُ النَّبِـــي لَـــيْسَ شَبِيهـــًا بِعَـــلِي

(٦٠)

وقال [الرجز]:

١ كُـــلُّ امْـــرِئٍ مُـــصَبَّحٌ فِي أَهْلِـــه والمَـــوْتُ أَدْنَـــى مِـــنْ شِرَاكِ نَعْلِـــهِ

. تخريج (٥٩): نسب قريش، ٢٣، وتاريخ دمشق، ١٣/ ١٧٤ وما بعدَها و ٥٧٦.

. تخريج (٦٠): فتوح البُلدان، ١/ ١١، والتعازي والمراثي، ٢٦٧، والسيرة النبوية، ١-٢/ ٥٨٨.

المشكوك فيه:

- محاضرات الأبرار، ١/ ٤٠٦ و ٢/ ٣٠٧، نسب إليه بيتين وهما لغيره. (انظر: تزيين الأسواق، ١/ ٦٢).
- الزهرة، ٢/ ٥٦٣، نسب إليه أبياتًا هي لأبي العتاهية.
- أنساب الأشراف، ١/ ٥٩٢.
- تمام المتون، ١٧٢.
- تاريخ دمشق، ٣/ ٨٦.
- المجتنى، ٣٧.
- تاريخ دمشق، ٢٥/ ١٠٦.
- المحاضرات، ١٩١.
- الطّبقات، ٢/ ٣١٩ و ٢/ ٣٢٠.
- النهاية، ٢/ ٣٤٤، واللّسان، ١٢/ ٢٨١.
- سمط النّجوم العوالي، ١/ ٢٣٢.
- محاضرات الأوائل، ١٠٤.
- أخبار مكّة، للفاكهي، ٤/ ٨٤.
- السيرة النّبويّة، ١- ٢/ ٥٩٣.
- تاريخ المدينة المنوّرة، ١/ ٢٠٢.

قال عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق(*) وقد أمره أبوه أن يطلّق زوجته عاتكة فطلّقها [الطّويل]:

١	يقولون: طَلِّقْها وخيِّم (١) مَكَانَها	مُقِيماً عليْكَ الهَمُّ أحلامَ نائِمِ
٢	وإنَّ فِرَاقي أهْلَ بَيْتٍ جَمَعْتُهمْ	-على كَبْرَةٍ مِنّي- لإحْدى العَظَائِمِ
٣	أرَاني وأهْلي كالعَجُولِ تَرَوَّحَتْ	إلى بَوِّها قَبْلَ العِشار الرَّوَائِمِ (٢).

(*) عبد الله بن أبي بكر أسلم صغيرًا بمكّة، وكان يحمل الطّعام إلى رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- وأبي بكر وهما في الغار. شهد غزوة الطّائف فجرح فيها، وبقي إلى خلافة أبي بكر، فثار به الجرح فتوفّي. (المعارف، ١٧٣).

(١) خيم مكانها: أقم مكانها.

(٢) العجول: الناقة الواله من الثكل. والبو: جلد الحوار يحشى ثماماً لتدر عليه الناقة.

. تخريج (٦١): الأبيات الثلاثة في (التبيين، ٣٨٢، ونسب قريش، ٢٧٧). والأوّلان في (جمهرة نسب قريش -مخطوط-، ٦٢٤)، و(أنساب الأشراف -رسالة دكتوراه مرقونة بالجامعة الإسلامية-، تحقيق الفقيهي، ص ١٣٠)، و(الخزانة، ١٠/ ٣٧٩)، و (الوافي، ١٦/ ٦٠١). والأوّل، والأخير في (الأغاني، ١٠/ ٥٣). والأوّل، والثّاني مع بيتٍ آخر في (كتاب المردفات، ص ٧٠) هو:

فكيف يصفو العيش من بعد بينِهم وسخطهم يومًا على الأنف خاطمي

وهي فيه منسوبة إلى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر. ويبدو أنّه قالها تمثُّلاً، وأضاف إليها هذا. والأوّل في (نسب قريش): «مقيمًا تمنّى النفس أحلام نائم»، وفي (الأغاني): «يقولون طلّقها لأصبح ثاويًا...»، وفي (أنساب الأشراف):

.... وأمسك مكانها وذلك قول من رشيد وحازم

والثّاني في (الأغاني):

وإنّ فراقي أهل بيتٍ أحبّهم لهم زلفة عندي ....

وفي (أنساب الأشراف): «على كبر منّي».

(٦٢)

وقال وقد حنَّتْ نفسُه إليها [الطّويل]:

١	أعاتكَ، لا أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ [1]	وما ناح قُمريُّ الحَمامِ المطوَّقُ
٢	أعاتكَ، قلبي كلَّ يوم وليلةٍ	لديْكِ بما تُخْفي النُّفُوسُ مُعَلَّقُ
٣	لها خُلُقٌ جَزْلٌ، ورأيٌ ومنطِقٌ،	وخَلْقٌ مَصُونٌ في حَياءٍ ومَصْدَقُ
٤	فلم أر مثلي طَلَّق العامَ مثْلَها	ولا مثْلَها في غير شيء يُطَلَّقُ

---

(١) الشّارق: الشمس. وذرّ: ظهر.

. تخريج (٦٢): الأبياتُ في (الأغاني، ١٦/ ١٢٨)، و (التبيين، ٣٨٢)، و(الموشّى، ١١٩)، و(كتاب المردفات، ٦١). والأوّل في (نسب قريش، ٢٧٧). والأوّل، والثّالث، والرّابع في (ربيع الأبرار، ٤/ ٢٩٧)، و (الإصابة، ٢/ ٢٨٣)، و(تزيين الأسواق، ١/ ٣٢٥)، و (شرح أبيات مغني اللّبيب، ١/ ٩٣). والثّالث، والرّابع في (الخزانة، ١٠/ ٣٨٠)، وفي (أنساب الأشراف، الفقيهي، ١٣٠). والأوّل، والرّابع في (نثار الأزهار، ٨٩) و(سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، ١٠٧). والأخيران في (جمهرة نسب قريش- مخطوط-، ٦٢٤). ورواية الأوّل في (الموشى، وكتاب المردفات):

... لا أنساك ما حجّ راكب   وما لاح نجمٌ في السّماء محلّق

وفي (نثار الأزهار)، و(سرور النفس): «... ما هبّت الصبا...». والثّاني في (الموشّى، والمردفات): «... قلبي كلّ يوم وليلة إليك بما تخفي...». والبيت الثّالث في (الإصابة، والخزانة، والتبيين، وربيع الأبرار، وأنساب الأشراف، وشرح أبيات مغني اللّبيب، وجمهرة نسب قريش):

.... ورأي ومنصب   وخلق سويّ في الحياء ومصدق

إلاّ أنّ (جمهرة نسب قريش، وأنساب الأشراف) فيهما: «الحياة»، وفي (ربيع الأبرار) بتنكير الحياء، وفي (الموشّى): لها خلق سهل وحسن ومنصب   وخلق سويّ ما يُعَابُ ومنطق

وفي (كتاب المردفات): لها خلق سمح ورأي ومنصب   وخلق سويّ في الحياء ومنصب

وفي (تزيين الأسواق): «لها منطق...». والرّابع في (كتاب المردفات، و التّبيين، وربيع الأبرار، وشرح أبيات مغني اللّبيب): «... ولا مثلها في غير جرم». وفي (تزيين الأسواق): «طلّق اليوم»، وفي (أنساب الأشراف): «في غير ذنب».

(٦٣)

وقال لمّا راجعَها [الطّويل]:

١	أَعَاتِكَ، قد طُلِّقْتِ من غير بِغْضَةٍ،	ورُوجِعْتِ للأَمْرِ الَّذي هُوَ كَائِنُ
٢	كَذَلِكَ أمْرُ الله غَادٍ ورَائِحٌ	على النَّاس، فيه أُلْفَةٌ وتَبَائُنُ
٣	وما زالَ قَلْبي لِلتَّفَرُّقِ طائرًا،	فقَلْبي - لما قَدْ قَرَّبَ اللهُ - سَاكِنُ
٤	ليَهْنَكِ أنّي لم أجِدْ منْك سَخْطَةً،	وأنَّك قد جلَّت عليك المحاسِنُ
٥	وأنَّكِ مِمَّنْ زَيَّن اللهُ أمْرَه،	وليْسَ لما قَدْ زَيَّن اللهُ شَائِنُ

(٦٤)

قال عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق (*) [الوافر]:

١	سَعِيدةُ حيِّها غرِضَ (١) الثَّواءُ	ومَنْ يَعْجَلْ فَرِحْلَتُنا الغَدَاءُ

. تخريج (٦٣): الموشّى، ١١٩، وكتاب المردفات، ٦٢، والتبيين، ٣٨٢، والأغاني، ١٦/ ١٢٨.

ورواية الأوّل في (الأغاني، والتّبيين): «... في غير ريبة»، وفي (كتاب المردفات):

... قد طُلّقت عني بغصّة وراجعت ....

ويبدو أنّه خطأ. والثّالث في غير (كتاب المردفات): «وما زال قلبي للتفرق». وفي المراجع الأخرى غير (الموشّى): «للتفرّق بائنًا». والرّابع في (كتاب المردفات): «أعاتك، إنّي لا أرى فيك...»، وفي (الأغاني، والتبيين): «لا أرى فيك سخطة». والأخير في (التبيين): «... زيّن الله وجهه وليس لوجه...».

(*) هو شقيق عائشة، شهد بدرًا كافرًا مع قريش، ثم أسلم وحسُن إسلامُه. مات سنة ثلاث وخمسين قُرب مكّة. (المعارف، ١٧٤). والقطع المذكورة له هنا لا تجزم المصادر بتاريخ قولها، فبعضها يشير إلى أنه عشق ابنة الجودي في الجاهلية، إذ رآها بالشام، وقال فيها شعراً، وبعضها يفهم من سياق كلامه أن علاقته بها كانت بعد الهجرة، وإن كان ذلك قبل إسلامه هو كما يبدو من قصة سببها وزواجه بها، وهو الذي أميل إليه.

(١) غرض: ضجر وملَّ واشتاق.

٢ تُجاوِرُنــا ثَــلاثَ مِنــًى، ويَغْــدُو عَــنِ الــذَّمِّ المَحَــارِمُ والعِــدَاءُ

٣ وقَالَــتْ: يَــابْنَ عَــمٍّ اسْــتَحْيِ مِنِّــي، وَلاَ بُقْيَــا إِذَا ذَهَــبَ الحَيَــاءُ

٤ وقَالَــتْ: قَــدْ قَلَيْتُــكَ؛ فَــاجْتَنِبْنِي وشَرُّ قَرِينَــةِ الرَّجُــلِ القِــلاَءُ

٥ عَــلامَ قَلَيْتِنِــي ؟ أَجْــدَدْتِ سَــفْرًا وخَــرَّقَ لَحْمَــكِ الأَسَــلُ الظِّــمَاءُ !

(٦٥)

وقال في ابنة الجودي [الطّويل]:

١ تَــذَكَّرْتُ لَــيْلَى والــسَّماوَةُ دُونَهــا ومَــا لابْنَــةِ الجُــودِيِّ لَــيْلَى ومَالِيَــا ؟!

٢ وأَنَّي تُعَــاطِي قَلْبَــه حَارِثِيَّــةٌ تَحُــلُّ ببُــصْرَى أَوْ تَحُــلُّ الجَوابِيَــا

٣ وكَيْــفَ تُلاقِيهــا ؟ بَــلَى، ولَعَلَّهــا إِذَا النَّــاسُ حَجُّــوا قَــابِلاً أَنْ تُلاَقِيَــا

(٦٦)

وقال فيها [المديد]:

١ يَابْنَــةَ الجُــودِيِّ قَلْبِــي كَئِيــبُ مُــسْتَهامٌ عِنْــدَهَا مَــا يُنِيــبُ

٢ جــاورتْ أخوَالهَــا حــيَّ عــكٍّ فَلِعَــكٍّ مــن فــؤادي نــصيبُ

٣ ولَقَــدْ قَــالُوا، فَقُلْــتُ: دَعُوهَــا إِنَّ مَــنْ تَنْهَــوْنَ عَنْــه حَبِيــبُ

٤ غــصنُ بــانٍ مــا خــلا الخــصر منهــا ثــم مــا أســفل ذاك كثيــبُ

٥ إِنَّــما أَبْــلَى عِظَــامي وجــسْمي حُبُّهــا، والحُــبُّ شَيْءٌ عَجِيــبُ!

. تخريج (٦٤): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٣٦٥.

. تخريج (٦٥): الأغاني، ١٦/ ٩١، وتاريخ المدينة (ط بيروت)، ٢/ ٤٠، وأنساب الأشراف (تحقيق الفقيهي)، ١٢٥، وذم الهوى، ٦٥٤.

. تخريج (٦٦): الأول، والثالث، والخامس في (لأغاني، ١٦/ ٩٠)، والأول، والثالث في (أنساب الأشراف- ⇦

(٦٧)

وقال فيها [الوافر]:

١ فَإِمَّـــا تُـــصْبِحي بَعْـــدَ اقْـــتِرَابٍ بِـــسَلْعٍ أَوْ ثَنِيَّـــاتِ الـــوَدَاعِ [(١)]

٢ فَلَـمْ أَلْفِظْـكِ مِـنْ شِـبَعٍ ولكـنْ لأَقْـضِيَ حَاجَـةَ الـنَّفْسِ الـشَّعَاعِ [(٢)]

٣ كَـأَنَّ جَـوانِحَ الأَضْـلاعِ مِنِّـي ـبُعَيْـدَ النَّـوْمِ- مِبْطَنَـةُ الـيَرَاعِ

(٦٨)

وصحبه رجل يقال له حِجال فقال [الخفيف]:

١ لَيْتَهـا صَـاحِبي مَكَـانَ حِجَـالِ، وحِجَـالٌ بِحيْـثُ أُمُّ الرِّئَـالِ [(٣)]

٢ إِنَّهـا قَـدْ سَـبَتْ فُـؤَادِي فأَصْبَحْـ ـتُ رَهِينـاً لِلْهَـمِّ والبِلْبَـالِ [(٤)].

(٦٩)

قال طلحة بن عُبيد الله [(*)] يوم أحد [الرجز]:

تحقيق الفقيهي-، ١٢٥). والثلاثة الأولى، والرابع في (ذم الهوى، ٦٥٥). والأول فيه: «ما ينيب»، والثاني: «ولقد لاموا... ذروني إن من تلومون فيها الحبيب».

(١) ثنية الوداع: طريق في جبل سلع.

(٢) النفس الشعاع: هي التي تفرقت همها وآراؤها؛ فلا تتجه لأمر جزم.

. تخريج (٦٧): الأغاني، ١٦/ ٩٢.

(٣) الرئال: جمع رأل، وهو ولد النعامة.

(٤) البلبال: شدة الهم والوساوس.

. تخريج (٦٨): أنساب الأشراف، ١٢٥.

(*) طلحة بن عُبيد الله: أحدُ العشرة المبشَّرين بالجنّة والسّابقين إلى الإسلام، وأحدُ أصحاب الشورى، قُتل يوم الجمل. (المعارف، ٢٢٨).

١ نَحْـــنُ حُمَـــاةُ غَالِـــبٍ ومالِـــكِ ٢ نَـــذُبُّ عـــنْ نَبِيِّنَـــا المُبَـــارَكِ
٣ نَـــضْرِبُ عنْـــه القَـــوْمَ في المعـــارِكِ ٤ ضَرْبَ صُـفَاحِ الكُـوم في المبـارِكِ[1]

(٧٠)

وقال عند الموت [مجزوء الكامل]:

١ صَرَفَ الـــــزُّبَيْرُ جَـــــوَادَه أَنَّـــــى لِتُدْرِكَـــــهُ وَفَاتُـــــهْ

(٧١)

وقال عند الموت أيضًا [الطّويل]:

١ أَرَى المَـوْتَ أعْـدَادَ النُّفـوسِ ولا أَرَى بعيدًا غدًا، مـا أَقْرَبَ اليوم مِنْ غَـدِ!

(٧٢)

وقال ابنه محمد (*) يوم الدّار [الرّجز]:

١ أَنَـا ابْـنُ مَـنْ حَـامى عَلَيْـه بأُحُـدْ ورَدَّ أحْزابـًا عـلى رَغْـمِ مَعَـدّ.

* * *

(١) صفاح: الإبل التي عظمت أسنمتها، وهي مشددة في الأصل (صُفّاح)، ولكنه خففها ضرورة. والكوم: جمع كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام.

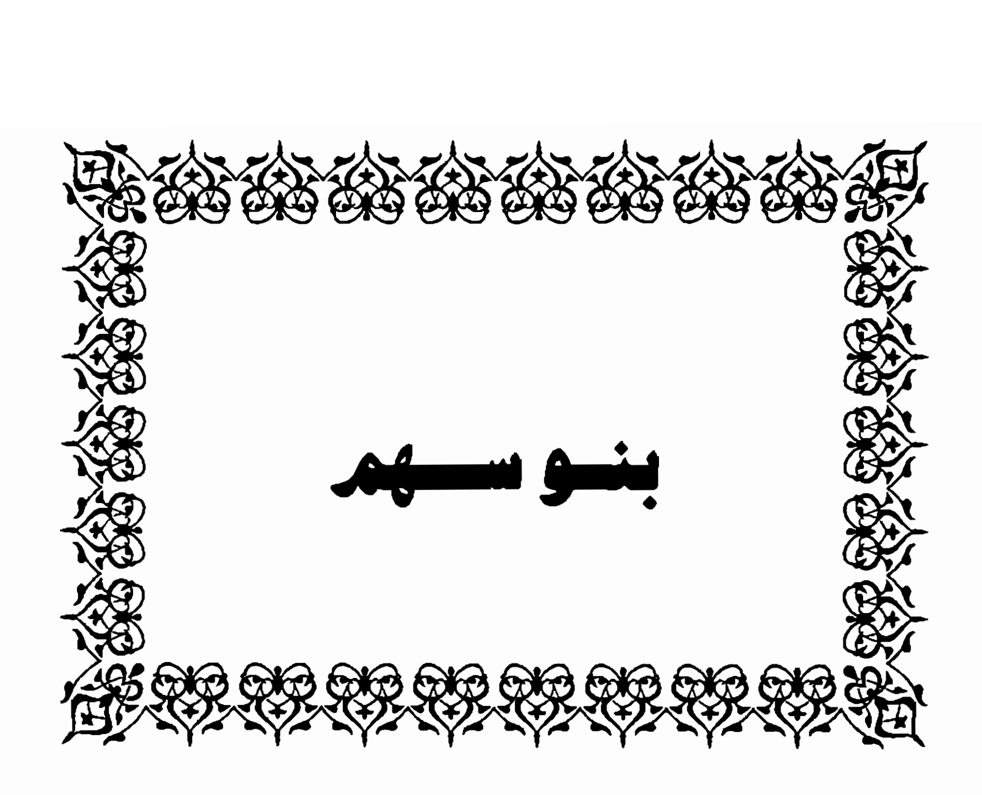
. تخريج (٦٩): تاريخ دمشق، ٢٥/ ١٠٥، والوافي، ١٦/ ٤٧٤.

. تخريج (٧٠): التعازي والمراثي، ٢٢٣.

. تخريج (٧١): كتاب المحن، ٩١.

(*) ومحمد ابنه كان معه يوم الجمل، وفيه قُتل.

. تخريج (٧٢): تاريخ الطّبري، ٤/ ٣٤٤، والكامل في التّاريخ، ٣/ ١٧٦، وتاريخ دمشق، ٣٩/ ٤٣٦.



بنو سهم



(٧٣)

قال عمرو بن العاص يوم أُحد [الطّويل]:

١ خَرَجْنا مِنَ الفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّنا مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الحَبِيكُ المُنَطَّقُ [١]

٢ تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَارِ جَهْلاً لِقاءَنَا لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ، والأَمَانِيُّ تَصْدُقُ

٣ فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إلاَّ فُجَاءَةً كَرَادِيسُ [٢] خَيْلٍ في الأَزِقَّةِ تَمْرُقُ

٤ أَرَادُوا لِكَيْما يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا ودُونَ القِبَابِ اليَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ

٥ وَكَانَتْ قِباباً أومنت قَبْلَ مَا تَرَى إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنِقُوا

٦ كَأَنَّ رَؤُوسَ الخَزْرَجِيِّينَ غُدْوَةً وَأَيْمَانَهُمْ بِالمَشْرَفِيَّةِ بَرْوَقُ [٣]

(٧٤)

وقال لما انصرف من صفّين [الرّمل]:

١ شُبَّتِ الحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا مُشْرِفَ الحَارِكِ مَحْبُوكَ الثَّبَجْ [٥]

٢ جُرْشُعاً أَعْظَمُهُ جُفْرَتُهُ [٦] فَإِذا ابْتَلَّ مِنَ المَاءِ حَرِجْ

---

(١) الحبيك: الذي فيه طرائق. والمنطَّق: المحزَّم، والتشبيه غير واضح ؛ لأنه اقتصر على الصفة دون الموصوف.

(٢) الكراديس: جمع كردوس، وهو جماعة الخيل العظيمة.

(٣) البَرْوَق: نباتٌ له أصولٌ تشبه البصل.

. تخريج (٧٣): السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ١٤٣، والأوّلان في (معجم ما استعجِم، ٣/ ١٠٣٧) وفي إحدى نسخ (السيرة النبوية) رواية للبيت السادس، تخالف ما هنا، هي:

كَأَنَّ رَؤُوسَ الخَزْرَجِيِّينَ غُدْوَةً لدى جنب سَلْعٍ حنظل متفلِّقُ

(٥) الثّبج: الظّهر.

(٦) الجُفرة: الوسط.

٣ يَـــصِلُ الــــشَّدَّ بِــــشَدٍّ فَــــإِذَا وَنَــتِ الخَيْــلُ مِــنَ الــشَّدِّ مَعَــجْ [١]

٤ شَــنِجَ المَرْسِـــنِ مَجْبُــولَ القَــرَا، شَــنِجَ الأَنْــسَاءِ فِي غَــيْرِ فَحَــجْ [٢]

(٧٥)

وقال يعيّر لخماً وجذاماً الفرار يوم اليرموك [الرّجز]:

١ القَــوْمُ لَخْــمٌ وجُــذَامٌ فِي الحَــرَبْ ٢ ونَحْــنُ والــرُّومُ بِمَــرْجٍ نَــضْطَرِبْ

٣ فَــإِنْ يُعُــودوا بَعْــدَها لا نَــصْطَحِبْ ٤ بَلْ نَعْصِبُ الفُرَّارَ بِالضَّرْبِ الكَرِبْ

(٧٦)

وقال وقد جهّز الجيش للقاء عليّ يوم صفّين [الرجز]:

١ هَــلْ يُغْنِــيَنْ وَرْدَانُ عَنِّــي قَنْبَرَا ٢ وتُغْنِــيَنْ عَنِّــي الــسَّكُونُ حِمْــيَرا ؟

٣ إِذَا الكُمَاةُ لَبِسُوا السَّنَوَّرَا [٣].

---

(١) معج: أسرع.

(٢) مجبول: قوي. والقرا: الظهر. والفحج: تباعُد ما بين الرجلين.

. تخريج (٧٤): الثّلاثة الأولى في (الحلة السيراء، ١/ ١٥)، و(عيون الأخبار، ١/ ٢٤٨)، و(العقد الفريد، ٥/ ٨٦). والأوّلان فقط في (من اسمُه عمرو من الشّعراء، ١١١)، وهي غير الثالث في (جمهرة نسب قريش – مخطوط–، ٧٢٢). والأخير في (البرصان، ١٤٠). والأوّل في (من اسمه عمرو):

«مرِج الديـن.......... له مقرع الحارك مَرْوِيُّ الثَّبج»

والثّاني: «... من الماء حدج»، والأول في (جمهرة نسب قريش): «ملوي الثبج»، والثاني: «سلس المرسن محوص الشوى».

. تخريج (٧٥): تاريخ دمشق، ٢/ ١٦٦، والبداية والنهاية، ٧/ ١٥.

(٣) السنور: درع من جلد.

. تخريج (٧٦): الكامل في التّاريخ، ٣/ ٢٧٩، وتهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ٢٩٣.

(٧٧)

وقال [مجزوء الكامل]:

١ فَفِــدًى لَهُــمْ أُمِّــي غَــدا ةَ الــرَّوْعِ إِذْ يَمْــشُونَ قُطْعــا

(٧٨)

وقال [البسيط]:

١ يــا قَاتَــلَ اللهُ وَرْدَانــًا وَقَدْحَتَــه! أَبْـدَى لَعَمْـرُكَ مَـا في الـنَّفْسِ وَرْدَانُ

(٧٩)

وقال [الطّويل]:

١ وأُغْضِي عَلَى الأَشْياءِ لَوْ شِئْتُ قُلْتُها ولَـوْ قُلْتُهـا لم أُبْـقِ لِلـصُّلْحِ مَوْضِعـا

٢ فَـإِنْ كَـانَ عُـودِي مِـنْ نُـضَارٍ فَـإِنَّني لأَكْرَهُ- يَوْمًا- أَنْ أُحَطِّمَ خِرْوَعَا [١]

(٨٠)

وقال [الطّويل]:

١ وبَعْـضُ انْتِقَـامِ المَـرْءِ يُـزْرِي بِعَقْلِـه وإنْ لَمْ يَقَــعْ إلاَّ بِأَهْــلِ الجَــرَائِمِ

٢ وذِكْــرُ ذُنُــوبِ المَـرْءِ يَرْفَـعُ ذِكْـرَه فَدَعْـهُ صَرِيـعَ النَّـوْمِ تَحْـتَ القَـوادِمِ

. تخريج (٧٧): البُرصان، ١٤٥.

. تخريج (٧٨): اللّسان، ٢/ ٥٥٤، والنهاية، ٤/ ٢٠، ومعه في (وقعة صفّين، ٤١، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٣١٩) أبياتٌ لا يُطمأنّ إلى صحّتها.

(١) النضار: معناه هنا الشجر القوي. والخروع: الضعيف.

. تخريج (٧٩): الحلّة السيراء، ١/ ١٧.

. تخريج (٨٠): بهجة المَجالس، ١/ ٣٧٢.

(٨١)

وقال لما ولّى عمر بن الخطّاب شريحًا القضاء [الرجز]:

١ إِنَّ القُضَاةَ إِنْ أَرَادُو عَدْلاَ ٢ وفصلوا بين الخُصُومِ فَصْلاَ

٣ وَزَحْزَحُوا بِالعِلْمِ عَنْهم جَهْلاَ ٤ كَانُوا كَغَيْثٍ قَدْ أَصَابَ مَحْلاَ

. تخريج (٨١): أخبار القضاة، ١/ ١٩٠، وتهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ٣٠٦. والبيت الثاني في (أخبار القضاة): «ورفعوا فوق الخصوم فضلاً»، والرابع: «كانوا كمثل الغيث صاب محلا».

المشكوك فيه:

١- وقعة صفّين، ٦٣٣، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٤٥٢، وتاريخ دمشق، ٢١/ ١١، وتهذيبه، ٦/ ١٣٤.

٢- عيون الأخبار، ١/ ٢٧٧، وتاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٦٢، ووقعة صفّين، ٤٤، ومروج الذهب، ٢/ ٣٦٣، والعقد الفريد، ٥/ ٨٧ و ٦/ ١١٦، وربيع الأبرار، ١/ ٦١٠، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٣٢١، والمختصر في تاريخ البشر، ١/ ١٨٤، وتتمّة المختصر، ١/ ٢٥٣.

٣- تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٦١، ووقعة صفّين، ٤٠، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٣١٨.

٤- وقعة صفّين ٣١٣، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٣٦، والمحاسن والمساوئ، ١/ ٨١.

٥- وقعة صفّين، ٤٧٦، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٧٨.

٦- وقعة صفّين، ٢٠٨، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٧٢٩.

٧- وقعة صفّين، ٤٩١، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤٢.

٨- الأخبار الموفقيّات، ٥٩١، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٩.

٩- وقعة صفّين، ٤٨٦، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤٠.

١٠- وقعة صفّين، ٤٢٥، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٢٦.

١١- وقعة صفّين، ٤٣٠.

١٢- شرح نهج البلاغة، ١/ ٤٤١.

١٣- وقعة صفّين، ٤١، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٣١٩.

١٤- وقعة صفّين، ٥٤٠.

١٥- وقعة صفّين، ٥٣٩، وشرح نهج البلاغة، ٤/ ٥٥٧.

١٦- وقعة صفّين، ٣٩٢، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١٢.

⇦

١٧- وقعة صفّين، ٤٦٨، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٣٥.

١٨- وقعة صفّين، ١٨٩ و ١٩١.

١٩- شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١٤، والكامل في اللغة والأدب، ١/ ١٥٥.

٢٠- الأخبار الطّوال، ٢٣٦.

٢١- كتاب الردّة، ٩٧.

٢٢- كتاب الردّة، ٥٧.

٢٣- تاريخ دمشق، ٣٩/ ٣١٠.

٢٤- تاريخ دمشق، ٣٩/ ٣١٠.

٢٥- وقعة صفّين، ٤٣٦.

٢٦- طراز المجالس، ١١٣.

٢٧- العقد الفريد، ٤/ ٨٥.

٢٩- تاريخ دمشق، ٣٩/ ٤٢٢.

٣٠- الإنصاف، ٢/ ٦٩٣.

٣١- السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ١٤٦.

٣٢- الأخبار الطّوال، ١٨٩، ووقعة صفّين، ٤٦٢.

٣٣- وقعة صفّين، ٤٥٤، والأخبار الطّوال، ١٩٢.

٣٤- وقعة صفّين، ٥٠٠، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤٦.

٣٥- وقعة صفّين، ٢٧٣، والأخبار الطّوال، ١٨٧، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٢١.

٣٦- وقعة صفّين، ٤٢٣، وجمهرة الأمثال، للعسكري، ١/ ١٢٩.

٣٧- وقعة صفّين، ١٥٢، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٦١٨.

٣٨- ونسبت إليه أبيات في (وقعة صفين، ٤٢١) و (شرح نهج البلاغة، ٨٢٤٢) قال الغندجاني (فرحة الأديب، ١٦٠) إنها للمساور بن هند، وتنسب إلى أرطاة بن سهية (المقتضب، ٣/ ٢٨٩ –هامش–).

ونسبت إلى ابنه محمد عشرة أبيات في عدة مصادر، منها:

١- وقعة صفين، ٤٢١، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٥٨ و ٨٢٥، وتاريخ دمشق، ١٥/ ٨٢٤.

ونسب إليه بعضها في: الحلة السيراء، ١/ ١٨، والعقد الفريد، ٥/ ٨٦ و ٦/ ١١٧، والتبيين، ٤١٦، وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٧٢٣، ومرآة الجنان، ١/ ١٣٧، والعقد الثمين، ٢/ ٢٤٣.

(٨٢)

قال عبد الله بن الحارث السهمي (*) يوم بدر [البسيط]:

١	مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ المَاذِيِّ يَقْدُمُهمْ	جَلْدُ النَّحِيزَة [1] مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ
٢	أَعْنِي رَسُولَ إِلَهِ الخَلْقِ فَضَّلَهُ	عَلَى البَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وبِالجُودِ
٣	وقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمُ	وَمَاءُ بَدْرٍ- زَعَمْتُمْ- غَيْرُ مَوْرُودِ
٤	ثُمَّ وَرَدْنَا فَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمُ	حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدِ [2]
٥	مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ	مستحكمٍ من حِبالِ الله مَمْدودِ
٦	فِينَا الرَّسُولُ وفِينَا الحَقُّ نَتْبَعُه	حَتَّى المَمَاتِ، ونَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ
٧	وَافٍ ومَاضٍ، شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِه	بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الأَمَاجِيدِ [3]

***

(*) أحد السّابقين إلى الإسلام. يلقّب المُبْرِق، لبيتٍ قاله. استُشهد يوم الطّائف. (نسب قريش، ٤٠١).

(١) مستشعرين: لابسين. الماذي: الدروع البيضاء. النحيزة: الطّبيعة.

(٢) التصريد: الشرب دون الري.

(٣) الأماجيد: الأشراف.

. تخريج (٨٢): السّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٢٠. وهي تُنسب-أيضًا- إلى حسّان بن ثابت (ديوانُه، ٤٨) بزيادة بيتين على ما هنا.



بنـــو عـــدي



(٨٣)

قال عمر بن الخطّاب يوم أحد [الطّويل]:

١ أَلَمْ تَــــرَ أَنَّ اللهَ أَظْهَــــرَ دِينَــــه   عــلى كُــلِّ دِيــنٍ قَبْــلَ ذَالــك حَائِــدِ

٢ وأَمْكَنَــه مــنْ أَهْــلِ مَكَّــة بعْــدما   تَــداعَوْا إلى أَمْــرٍ مِــنَ الغَــيِّ فِاسِــدِ

٣ غَــداةَ أَجَــالَ الخَيْــلَ في عَرَصَــاتها   مُــسوَّمةً بَــيْنَ الــزُّبَيْرِ وخالِــدِ

٤ فأَمْــسَى رَسُــولُ الله قــد عَــزَّ نَــصْرُه   وأَمْــسى عِــداهُ مِــنْ قَتِيــلٍ وشَــارِدِ

(٨٤)

وقال وقد رحَل لأصحابه رواحِلَهم، وكانوا في سفَر [الرّجز]:

١ لا يَأْخُــذِ اللَّيْــلُ عَلَيْــك بــالهَمّ   ٢ والْــبَس لَــه القَمِــيصَ واعْــتَمّ

٣ وكُــنْ شَرِيــكَ رَافِــعٍ وأَسْــلَمْ   ٤ ثُــمَّ اخْــدُمِ الأَقْــوامَ حَتَّــى تُخْــدَمْ

(٨٥)

وقال في طلحة يوم أحد [البسيط]:

١ حَمَــى نَبِــيَّ الهــدَى بالــسَّيْفِ مُنْــصَلِتاً   لَمَّــا تــولَّى جَميــعُ النَّــاسِ وانْكَــشَفُوا

(٨٦)

وسُمع ينشد بيتًا لا يُدرى أتمثَّل به أم هو له [البسيط]:

. تخريج (٨٣): الحماسة المغربيّة، ١/ ٤٣، وزهر الآداب، ١/ ٣٦.

. تخريج (٨٤): عيون الأخبار، ١/ ٣٧٦، وتاريخ دمشق، ٨/ ٣٤٠ و٣٤٧، وسير أعلام النّبلاء، ٤/ ٩٩، وتهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٧، والثّاني (في الورقة، ٧٤). وهو في (عيون الأخبار، وسير أعلام النبلاء): «وكن شريك نافع». و في (الورقة):

ألا اخدم الأقوام حتى تُخدما   وكن شريك رافع وأسلما

. تخريج (٨٥): تاريخ دمشق، ٢٥/ ١٠٦، والوافي، ٢٢/ ٤٦٤، وزهر الآداب، ١/ ٣٦.

١ كَـأَنَّ رَاكِبَهَـا غُـصْنٌ بِمَرْوَحَـةٍ [1] إِذَا تَـدَلَّتْ بِـهِ، أَوْ شَـارِبُ ثَمِـلُ

(٨٧)

وقال لما دخل عليه كعبُ الأحبار، وهو في طعنته التي مات فيها [الطّويل]:

١ تَوَعَّـدني كَعْـبٌ ثَلاثـًا أَعُـدُّها ولا شَـكَّ أنَّ القَـوْلَ ما قَـال لِي كَعْبُ

٢ ومـا بي حِـذَارُ المَـوْتِ، إنِّي لَمَيِّـتٌ ولكـنْ حِـذَارُ الـذَّنْبِ يَتْبَعُـه الـذَّنْبُ

(٨٨)

وقال وهو يحتضر [الطّويل]:

١ ظَلُـومٌ لنَفْـسي غَـيْرَ أَنِّيَ مُـسْلِمٌ أُصَـلِّي الـصَّلاةَ كُلَّهـا وأَصُـومُ

(٨٩)

وقال [البسيط]:

... بِالخَيْـلِ عَابِـسَةً زُورًا مَنَاكِبُهَـا

---

(١) المروحة: الصحراء، ومهب الرياح وممرها.

. تخريج (٨٦): تاريخ المدينة، ٣/ ٧٩٢، والاقتضاب، ٣/ ٢٠٦، والنّهاية، ٢/ ٢٧٣، واللّسان، ٢/ ٤٥٦.

. تخريج(٨٧): تاريخ الطبري، ٤/ ١٩٢، والتعازي والمراثي، ٢٢١، والكامل في التّاريخ، ٣/ ٥١، وكتاب المحن، ٥٦.

ورواية الأوّل في (تاريخ الطبري): «فأوعدني كعب»، وفي (التعازي): «ثلاثـًا يعدُّها»، وفي (كتاب المحن): «فواعدني كعب». والثّاني في (التعازي): «وما بيَ خوف الموت... ولكن خوف الذّنب»، وفي (كتاب المحن): «وما بي لقاء الموت... ولكنّما بي الذّنب».

. تخريج (٨٨): أدب الدنيا والدين، ٢٨٢، والكامل في التّاريخ، ٣/ ٥٢.

. تخريج (٨٩): النّهاية، ٢/ ٣١٨.

المشكوك فيه: أنساب الأشراف، ١/ ٥٩٢، ومحاضرات الأوائل، ١٠٤، والمستطرف، ٢/ ٢٨٨، وفضائل الصحابة، ١/ ٢٥٨، وسمط النجوم، ١/ ٢٣٢ وما بعدها، وتاريخ المدينة المنوّرة، ١/ ٢٥٧.

(٩٠)

قال عُبيد الله بن عمر بن الخطّاب (*) يوم صفّين [الرّجز]:

١ أَنَــا عُبَيْــدُ اللهِ يَنْمينــي عُمَــرْ ٢ خَـيْرُ قُـرَيْشٍ، مَـنْ مَـضَى ومَـنْ غَـبَرْ

٣ بَعْــدَ رَسُــولِ اللهِ والـشَّيْخِ الأَغَـرّ ٤ مَهْـــلاً عُبَيْـــدَ اللهِ، في ذَاكَ نَظَـــرْ

(٩١)

قال النعمان بن عديّ (*)، وهو والٍ لعمر بن الخطّاب على ميسان [الطّويل]:

١ مَــنْ مُبْلِــغُ الحَــسْنَاءِ أَنَّ حَلِيلَهَــا بِمَيْسَانَ يُسْقَى في زُجَاجٍ وحَنْتَمِ (١) ؟

٢ إذا شِــئْتُ غَنَّتْنِــي دَهَــاقِينُ قَرْيَــةٍ وصَــنَّاجَةٌ (٢) تَجْثُـو عَـلَى كُـلِّ مَنْـسِمِ

(*) عُبيد الله بن عمر كان من أنجاد قريش وفرسانها. شهد صفّين مع معاوية، وكان على خيله فقُتل. (التّبيين، ٣٦٩، والمعارف، ١٨٧).

. تخريج (٩٠): عيون الأخبار، ٢/ ١٦٧. والثّلاثة الأولى في (التبيين، ٣٦٩). ووردت معها أبياتٌ أشكّ في صحتها في (شرح نهج البلاغة، / ٢٤٥، والأخبار الطّوال، ١٩٠، ووقعة صفّين، ٣٣٧، ومروج الذّهب، ٢/ ٣٩٠). ورواية الثالث في (التبيين): «حاشاني الله...».

المشكوك فيه:

١- وقعة صفّين، ٩٣، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٥٧٢.

٢- وقعة صفّين، ٤٨٨، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤١.

(*) النعمان بن عديّ، من بني عديّ بن كعب، وأبوه من مهاجرة الحبشة. ولاّه عمر بن الخطّاب ميسان، فلمّا قال هذه الأبيات عزله. وهو صحابي. (الإصابة، ٣/ ٥٦٢، وجمهرة أنساب العرب، ١٥٧).

(١) الحنتم: الجرّة الخضراء.

(٢) الدهاقين: جمع دهقان، وهو: زعيم فلاّحي العجم، ورئيس الإقليم؛ والصّناجة: صاحبة الصّنج، وهي آلة طرب.

٣ فـإن كُنْـتَ نَـدْمَاني فَبِـالأَكبَرِ اسْـقِني ولاَ تَـسْقِني بالأَصْـغَرِ المُتَـثَلِّمِ

٤ لَعَـلَّ أَمِـيرَ المُـؤْمِنِينَ يَـسُوءُهُ تَنَادُمُنَـا في الجَوْسَـقِ[1] المُتَهَـدِّمِ

---

(١) الجوسق: القصر الصغير.

. تخريج (٩١): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٦٥٧، والسيرة النبوية، ١- ٢/ ٣٦٦، ونسب قريش، ٣٨٢، والاشتقاق، ١٣٩، والطّبقات الكبرى، ٤/ ١٤٠، وتاريخ عمر، ١٣٦، وأنساب الأشراف، ١/ ٢١٧، والإصابة، ٦/ ٢٤٣، والمنمّق، ٣٩٦، والجليس الصّالح، ١/ ٣٩٠، والمنتظم، ٤/ ١٣٨، وأخبار النّساء، ١١٤، وشرح نهج البلاغة، ٣/ ٧٦٦، والتبيين، ٣٨٨، ومعجم البلدان، ٥/ ٢٨١، والحماسة البصريّة، ٢/ ٣٩٠، والعقد الفريد، ٨/ ٧٣، والروض الأنف، ٦/ ٥٤١. والأوّل، والثّالث، والرّابع، في (حذف من نسب قريش، ٨٢). والثّالث، والرّابع، في (الزاهر، ١/ ٥٨). والثّالث في (الاقتضاب، ١/ ٤٧). والأوّل في (الطبقات، وتاريخ عمر، والمنمّق، والجليس الصالح، والمنتظم، وأخبار النساء، ومعجم البُلدان، والروض الأنف، والسيرة): «ألا هل أتى الحسناء أنّ حليلها»، وفي (أنساب الأشراف، والعقد الفريد): «ألا أبلغ الحسناء»، وفي (الحماسة البصريّة): «ألا أبلغ الصهباء».والثّاني في (الحماسة البصريّة، والجليس الصّالح، والطّبقات، وتاريخ عمر، والمنتظم، والروض الأنُف، والاشتقاق، والسيرة): «ورقّاصة تجْذو»، وفي (أنساب الأشراف، والإصابة، وجمهرة نسب قريش، وشرح نهج البلاغة، والمنمّق): «تجذو»، وفي (العقد الفريد): «تشدو». والثّالث في (الاشتقاق، وأنساب الأشراف، والإصابة، والمنمّق، وحذف من نسب قريش): «إذا كنت ندماني».والأخير في (الحماسة البصريّة): «فإنّ أمير المؤمنين».

ونسب إليه صاحب (الحماسة البصريّة) أربعة أبيات في (١/ ٣٩٠) أوّلها:

يسعى عليَّ بكأسها متمنطق فيعلني منها ولو لم أنهل

وهذه الأبيات لحسّان بن ثابت من قصيدته المشهورة:

أسألت رسم الدّار أم لم تسأل ؟ بين الجوابي فالبضيع فحومل

(ديوان حسّان، ١٨١).

(٩٢)

قال أبو الجهم بن حذيفة بن غانم (*) يمدح معاوية بن أبي سفيان، وكان قد بدر منه كلام فيه غمز لمعاوية، فصفح عنه وأمر له بمال [الوافر]:

١ نَمِيلُ علَى جَوانِبِهِ كَأَنَّا ... نَميلُ إذا نَميلُ على أَبِينَا

٢ نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حالَتَيْهِ، ... فَنَخْبُرُ منهما كَرَماً ولِينَا

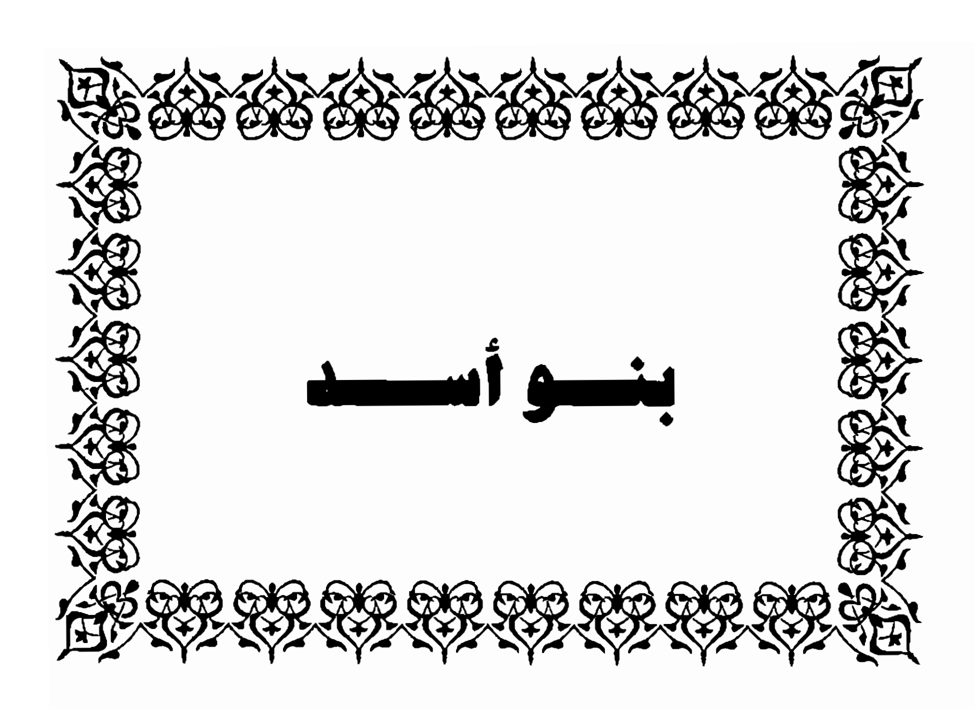
***

(*) أبو الجهم قيل اسمه عامر، وقيل عبيد. أسلم عام الفتح، وصحب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان مقدماً في قريش معظماً، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب. توفي في خلافة معاوية. (العقد الثمين، ٨/ ٣٤، والتبيين، ٣٩١).

. تخريج (٩٢): شرح نهج البلاغة، ٣/ ٦٣٧، و ٤/ ٦٥٤، وتاريخ دمشق (مخطوط) ١٦/ ٧٣٤، والبداية والنهاية، ٨/ ١٣٥. وهما في (أخبار مكة، للفاكهي، ٣/ ١٥٧) من غير عزو.

المشكوك فيه: وفي (الغيث المسجم، ٢/ ٢٧٣) بيتان يبدو أنهما ليسا له، وإنما نُسبا إليه خطأً. وفي (ربيع الأبرار، ٣/ ٣٤١) قطعة تنسب إليه، يبدو أنها مصنوعة. وفي (الإصابة، ٢ / ٢٩٠) قطعة تنسب إلى ابنه عبد الله، يبدو أنها مصنوعة أيضاً.




بنو أسد



(٩٣)

قال الزّبير بن العوّام يرقّص ابنه عروة [الرجز]:

١ مُبَـــارَكٌ مِـــنْ ولَـــدِ الـــصِّدِّيقِ ٢ أَزْهَـــرُ مِـــنْ آلِ أَبِي عَتِيـــقِ

٣ أَلَذُّه كما أَلَذُّ ريقي.

(٩٤)

وقال لَمَّا أقْبل نَحْو البصرة، وسُئل عن وجهه [الرّجز]:

١ عَلِقْـــتُهمْ، إنِّي خُلِقْـــتُ عُـــصْبَهْ ٢ قَتَـــادَةٌ تَعَلَّقَـــتْ بِنُـــشْبَهْ [(١)]

(٩٥)

وقال يوم الجمل- وهو يصارع الأشتر النخعي، وقد اعتنقا، واسم الأشتر مالك- [مجزوء الخفيف]:

١ اُقْتُلُـــــــوني ومالِكـــــــاً وَاقْتُلُـــوا مالِكـــاً مَعِـــي.

(٩٦)

وقال لما انصرف من يوم الجمل [الكامل]:

. تخـريج (٩٣): البرصـان، ٣١٠، وتـاريخ دمـشق، ١٨/ ٣٤٦، و ٤٠/ ٢٤٥، والـوافي، ١٤/ ١٨١، والمستطرف، ٢/ ١١.

(١) العصبة: اللبلاب، وهو نباتٌ يلتوي على الشجر. والنشبة من الرجال: الذي إذا علِق بشيء لم يكد يفارقه، ويقال للرجل الشديد المراس: قتادة لُويَت بعصبة. والمعنى: خلقتُ عُلقة لخصومي. (النهاية، ٣/ ٢٤٦).

. تخريج (٩٤): النهاية، ٣/ ٢٤٦، والعقد الفريد، ٢/ ٢٤٥، والتحفة اللّطيفة، ١/ ٤١٦.

. تخريج (٩٥): مروج الذهب، ٢/ ٣٧٦.

١ ولقد عَلِمْتُ، لَوَ انَّ عِلْمي نَافِعي أنَّ الحياةَ مِنَ المَماتِ قَرِيبُ !

(٩٧)

قال عبد الله الأكبر بن وهب بن زمعة (*) يوم الدّار [الطّويل]:

١ آلَيْتُ جَهْدًا لا أُبَايِعُ بَعْدَه إمَامًا ولا أُرْعِي إلى قَوْلِ قَائِلِ

٢ ولا أَبْرَحُ البَابَيْنِ ما هَبَّتِ الصَّبَا بِذِي رَوْنَقٍ قد أَخْلَصَتْهُ الصَّيَاقِلُ

٣ حُسَامٌ كَلَوْنِ المِلْحِ لَيْسِ بِعَائِدٍ إلى الجَفْنِ ما هَبَّتْ رِيَاحُ الشَّمَائِلِ

٤ نُقَاتِلُهُمْ عَنِ ابنِ عفَّانَ؛ إنّه إمامُ هدًى جاشت عليه القبائلُ

(٩٨)

قال عديّ بن نوفل (*)- وكان عاملاً لعمر أو عثمان على حضرموت، فأرسل إلى زوجته أمّ عبد الله بنت أبي البختري لتسير إليه، فلم تفعل- [الهزج]:

. **تخريج (٩٦)**: سير أعلام النّبلاء، ١/ ٦٠، وتاريخ دمشق، ١٨/ ٤١٤ وما بعدَها، وتهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٣٦٥، وكتاب المحن، ٩١.

المشكوك فيه: ونُسبت إليه أبياتٌ نونيّة يبدو أنّها موضوعة (الوافي، ١٤/ ١٨١)، و(سمط النّجوم، ١/ ٤٣٨)، و (شرح نهج البلاغة، ١/ ١٩٣)، و(مروج الذّهب، ٢/ ٣٧٢).

(*) هو عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود. أسلم عام الفتح، وقُتل يوم الدّار مع عثمان بن عفّان. (الإصابة، ٢/ ٣٨١، وجمهرة نسب قريش، ١/ ٥٠٧، والعقد الثمين، ٥/ ٢٩٦ وما بعدَها).

. **تخريج (٩٧)**: جمهرة نسب قريش، ١/ ٥٠٧، والعقد الثمين، ٥/ ٢٩٧. والأوّلان في (الإصابة، ٢/ ٣٨٢٠). **والأبيات فيها إقواء**، كما لا يخفى، **والبيت الأول فيه خرم**. وهذه الأبيات لا أطمئن إلى صحتها، ولاسيما الأخيرين.

(*) عديّ أخو ورقة بن نوفل، وهو أصغر منه، وخاله تأبّط شرًّا، أخو أمّه. أسلم عام الفتح، و ولي حضرموت لعمر أو عثمان. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٢١ وما بعدَها، والإصابة، ٢/ ٤٧١ وما بعدَها).

١ إذا مَـــا أُمُّ عَبْـــدِ اللَّـــ ـــه لَمْ تَحْلُـــلْ بِوَادِيـــهِ
٢ ولم تُمْـــسِ قَرِيبـــاً هَيْـــ ـــيَجَ الحُـــزْنَ دَوَاعِيـــه

(٩٩)

قال الأسود بن المطّلب (*)- وكان بنوه قتلوا يوم بدر- [الوافر]:

١ تُبَكِّـــي أنْ يَـــضِلَّ لَهَـــا بعـــيرٌ ويَمنَعُهَـــا مِـــنَ النَّـــومِ الـــسُّهودُ
٢ فَـــلاَ تَبْكـــي عَـــلَى بَكْـــرٍ ولكـــنْ عَـــلَى بَـــدْرٍ تَقَـــاصَرَتِ الجُـــدودُ
٣ عَـــلَى بَـــدْرٍ سَرَاةِ بنـــي هُـــصَيْصٍ ومَخْـــزومٍ ورهْـــطِ أبي الوليـــدِ
٤ وبَكِّـــي -إنْ بَكَيْـــتِ- عـــلى عَقيـــلٍ، وبَكِّـــي حارِثـــاً أَسَـــدَ الأُســـودِ
٥ وبكِّـــي إن بكيـــتِهِمُ جميعـــاً ومـــا لأبي حَكيمـــةَ مِـــنْ نَديـــدِ
٦ ألاَ قـــدْ ســـادَ بَعْـــدَهُمُ رجـــالٌ ولَـــوْلاَ يَـــوْمُ بَـــدْرٍ لم يَـــسودُوا

. تخريج (٩٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٢٣، ونسب قريش، ٢٠٩، وأُسد الغابة، ٤/ ١٨، والإصابة، ٢/ ٤٧١. وهما مع خمسة أخرى في (الأغاني، ١٣/ ١٢٨ و ١٤/ ١١٤، ومعجم البلدان، ١/ ٢٨٥).
وقال الأصفهاني: إنّ الزّبير بن بكّار نسبهما إلى عديّ، وقيل: إنّ الشعر للنعمان بن بشير الأنصاري، وذلك أصحّ، ورواها ابن الأعرابيّ وأبو عمرو الشّيباني للنعمان ؛ ولم يذكر أنها لعديّ غير الزّبير بن بكّار في (الأغاني، ١٣/ ١٢٨). وقال في موضع آخر (١٤/ ١١٤): الشعر مختلط بعضه ليزيد بن معاوية، وبعضه للنعمان بن بشير، ورواه من لا يوثق بروايته لنوفل بن أسد، (الصّواب: عديّ بن نوفل) ؛ وهذا عجيب ! فالزّبير ثقة، وهو حجّة في نسب قريش وأخبارها وأشعارها. وقد ذكر أنّه نسب إليه البيتين الأوّلين فقط (١٣/ ١٢٩) وهما الواردان في كتابه، فلم لا يكونان لعدي، وسائر الأبيات للنعمان أو يزيد بن معاوية ؟.

(*) يكنى أبا زمعة، وكان من أعزّ قريش. وكان أحد المستهزئين بالنّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- (نسب قريش، ٢١٨، والتبيين، ٢٤٣).

قال أبو البختري بن هشام (*) يوم بدر [الرّجز]:

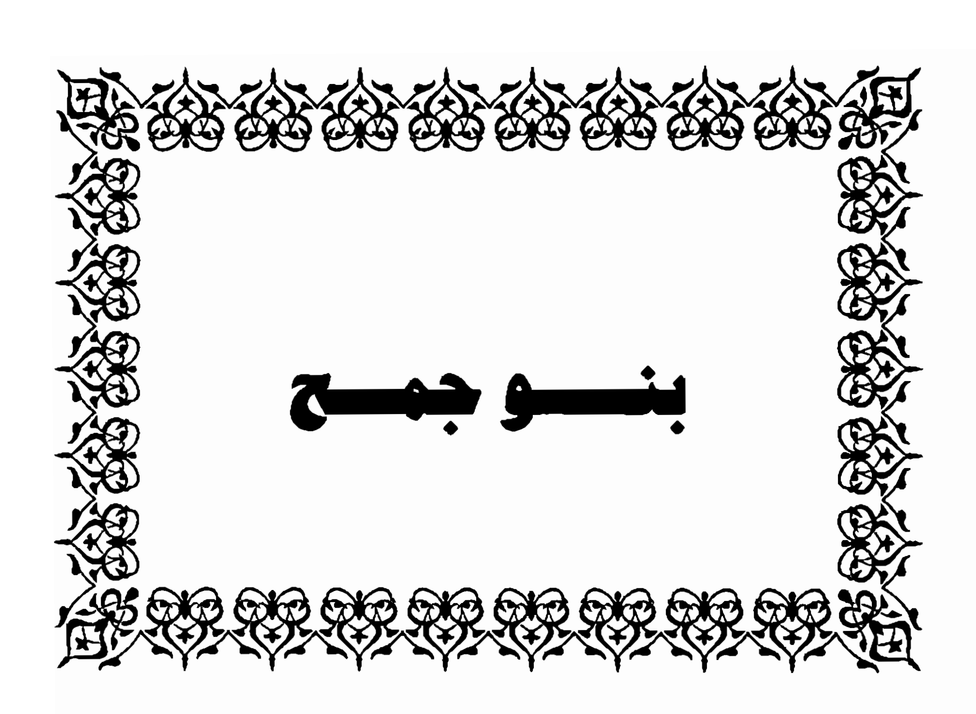
١ لَــنْ يــتركَ ابــنُ حُــرَّةٍ زميلَــهُ حتَّــى يمــوتَ أوْ يَــرى سَــبِيلَهُ

***

. تخريج (٩٩): السيرة النبويّة، ١ - ٢/ ٦٤٨، ونسب قريش، ٢١٩. والأول، والثاني، والأخير في (الحماسة، ١/ ٣٦١). والأوّل في (السيرة) و (الحماسة): «أتبكي»، والخامس: «وبكّيهم ولا تسمي جميعًا».

(*) كان أحد المطعمين من قريش يوم بدر. خرج معهم مكرَهًا، وقُتل يوم بدر كافرًا.

. تخريج (١٠٠): السيرة النبويّة، ١ - ٢/ ٦٣٠، وسيرة ابن كثير، ٢/ ٤٣٧.



بنـــو جمـــح

(١٠١)

قال أبو عَزَّةَ الجُمَحيُّ (*) يمدح الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم-، وكان منَّ عليه يوم بدر [الطّويل]:

١ مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي الرَّسُـولَ مُحمـدًا بأنَّـكَ حَـقٌّ والمَلِيـكُ حَمِيـدُ ؟

٢ وأنتَ امْرُؤ تَـدْعُو إلى الحَقِّ والهُدَى عَليـكَ مـن اللهِ العظـيمِ شَـهِيدُ

٣ وأنـتَ امْـرُؤٌ بُوِّئـتَ فينـا مَبَـاءَةً لهـا دَرَجـاتٌ: سَـهْلة، وصُـعودُ

٤ فإنَّـك مَـنْ حاربتَـه لَمُحـارَبٌ شَـقِيٌّ، ومَـنْ سَـالَمْتَه لَـسَعِيدُ

٥ ولكـنْ إذا ذُكِّـرْتُ بَـدْرًا وأَهْلَـه تَـأَوَّبَ (١) مـا بي: حـسرةٌ وقعـودُ

(١٠٢)

وخرج إلى تهامة يحرِّض كنانـة علـى حـرب الرّسـول- صـلّى الله عليـه وسـلّم- وكان يقول [السّريع]:

١ إيهـًا بَنـي عَبْـدِ منـاةَ الـرُّزَّامْ (٢) أنـتمْ حُمـاةٌ وأبـوكمْ حَـامْ

٢ لا تَعِـدوني نَـصْرَكُمْ بَعْـدَ العـامْ لاَ تُـسْلِمُوني لا يَحِـلُّ إِسْـلامْ

(*) أحد شعراء قريش في الجاهليّة، أُسِرَ يوم بدر، فمنَّ عليه النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- على أن لا يُعين عليه، ثم أسره يوم أحد، فقتله كافرًا. (طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٥٣).

(١) تأوب: رجع.

. تخريج (١٠١): السيرة النبويّة، ١- ٢/ ٦٦٠، وسيرة ابن كثير، ٢/ ٤٨٥. والبيت الأوّل فيه خرم.

(٢) الرّزام: جمع رازم، وهو: الذي يثبت مكانه ولا يبرح.

. تخريج (١٠٢): السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٦١، ومن اسمه عمرو، ١١٢، وطبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٥٤. والأوّل فيه: «يا بني عبد مناة».

(١٠٣)

وقال يرثي نبيهًا ومنبّهًا [الكامل]:

١ تَركُـوا نُبَيْهـًا خَلْفَهـمْ ومنبِّهـًا ... وابْنَـيْ ربيعـةَ خَـيْرَ خَـصْمٍ فِئـامِ

(١٠٤)

قال مسافع بن عبد مناف الجمحيّ (*) يبكي عمرو بن عبد وَدّ [الكامل]:

١ عَمْـرُو بـن عبـدٍ كـان أوَّلَ فـارسٍ ... جَـزَعَ المَـذَادَ وكَـانَ فَـارِسَ يَلْيَـلِ [1]

٢ سَـمْحُ الخَلائـقِ ماجِـدٌ ذو مِـرَّةٍ ... يَبْغـي القِتـالَ بِـشِكَّةٍ [2] لم يَنْكُـلِ

٣ ولقـدْ عَلِمْـتُمْ حِـينَ وَلَّـوْا عَـنْكُمُ ... أنَّ ابْـنَ عَبْـدٍ فِهِـيمُ لم يَعْجَـلِ

٤ حَتَّـى تَكنَّفَـهُ الكُـمَاةُ وكُلُّهـمْ ... يَبْغِـي مَقَاتِلَـهُ ولَـيْسَ بِمُؤْتَـلِ

٥ ولَقَـدْ تَكَنَّفَـتِ الأَسِـنَّةُ فَارسـًا ... بِجَنُـوبِ سَـلْعٍ، لَيْتَـه لَمْ يَنْـزِلِ

٦ فاذْهَـبْ- عَـلِيُّ- فـما ظَفِـرْتَ بِمِثْلِـه ... فَخْـرًا ولاَ لاَقَيْـتَ مِثْـلَ المُعْـضِلِ [3]

٧ نَفْـسِي الفِـدَاءُ لِفَـارِسٍ مِـنْ غَالِـبٍ ... لاقَـى حِمَـامَ المَـوْتِ لمْ يَتَحَلْحَـلِ [4]

٨ أعْنـي الَّـذِي جَـزَعَ المَـذَادَ بِمُهْـرِه ... طَلَبـًا لِثَـأْرِ مَعَـاشِرٍ لمْ يُخْـذَلِ

. تخريج (١٠٣): الاشتقاق، ١٢٤.

(*) هو أحد شعراء قريش في الجاهليّة. (نسب قريش، ٣٩٨)، ويبدو أنّه لم يسلم.

(١) المذاد: موضع الخندق. ويليل: وادٍ ببدر.

(٢) المرة: القوة. والشكة: السلاح.

(٣) المعضل: الأمر الشديد.

(٤) يتحلحل: يبرح.

. تخريج (١٠٤): السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٢٦٦، وهي ما عدا الثّلاثة الأولى في (شرح نهج البلاغة، ٤/ ٢٦٥)، والثّلاثة الأولى في (كتاب الخيل، لابن جزي، ١١٨).

(١٠٥)

وقال [الطّويل]:

١ أَلاَ بَكَـرَتْ عِـرْسِي عَـلَيَّ تَلُـومُني ... كَـأَنِّي - ولـوْ لمْ أَجْنِ فَحْشَاءَ - مُـذْنِبُ

٢ فـلا تجْعَلينـي مِثْـلَ مَـنْ ضَـلَّ سَـعْيُه ... ومـنْ هُـوَ في طُـول الحيَـاةِ مُعَـذَّبُ

٣ أُعَـاتِبُكُم حتَّـى المَـمَاتِ وَوُدُّكُـمْ ... مَنُـوطٌ لَـدَى الجَـوْزَاءِ أَوْ هُـوَ أَقْـرَبُ

(١٠٦)

وقال يحرِّض بني مالك بن كنانة على رسول الله ﷺ، [الرجز]:

١ يـا مـالِ مَـالِ الحَسَبِ المُقَـدَّمِ ... ٢ أَنْـشُدُ ذا القُرْبَـى وذَا التَـذَمُّمِ

٣ مَنْ كـانَ ذَا رُحْـمٍ ومَنْ لم يَـرْحَمِ ... ٤ الحِلْـفَ وَسْـطَ البَلَـدِ المُحَـرَّمِ

٥ عِنْدَ حَطيمِ الكَعْبَةِ المُعَظَّمِ

(١٠٧)

قال أميّة بن خلَف (*) يهجو حسّان بن ثابت [الوافر]:

١ أَلَـيْسَ أَبُـوكَ فينـا كَـانَ قَيْنـًا ... لَـدَى القَيْنـاتِ فِـسْلاً[(١)] في الحِفَـاظِ

٢ يَمانِيـًّا يَظَـلُّ يَـشُدُّ كِـيرًا ... ويَـنْفُخُ دَائِبـًا لَهَـبَ الـشُّواظِ ؟

* * *

. تخريج (١٠٥): حذف من نسب قريش، ٩٤. ولقد كان ينبغي أن يكون البيت الأخير: «أو هي أقرب» لأنه يريد المبالغة في علو مودتها، ولكن دخل البيت تحريف.

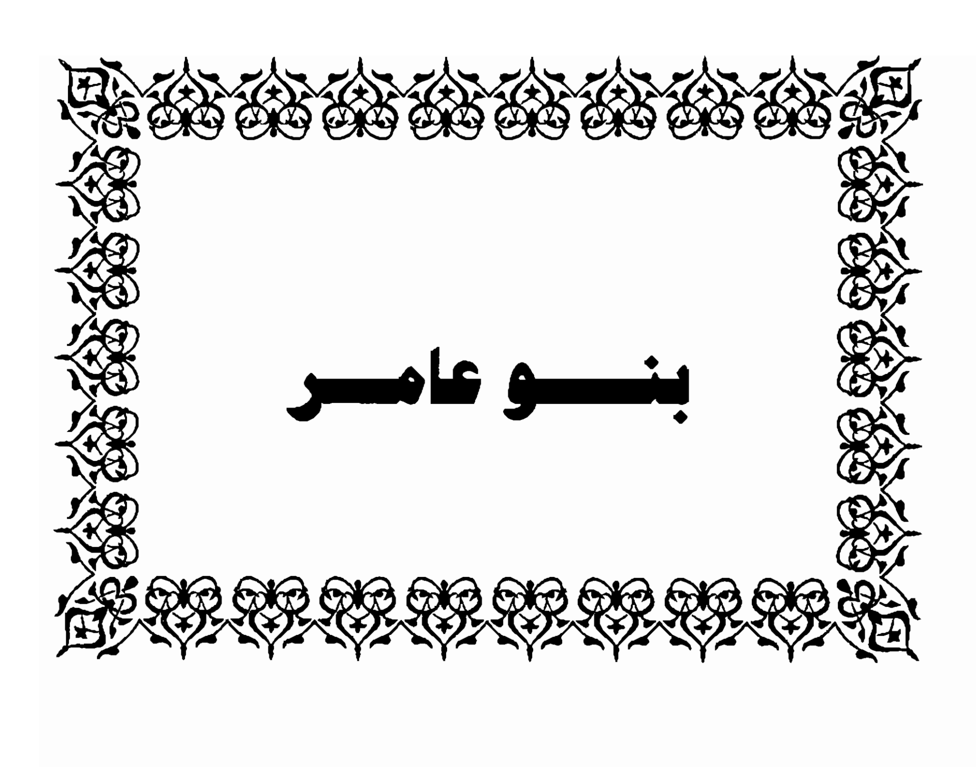
. تخريج (١٠٦): السيرة النبوية، ٣-٤/ ٦١.

(*) أحد رؤساء قريش في الجاهليّة. وهو سيّد بلال بن رباح، وكان يعذّبه لإسلامه، شهد معركة بدر، فقتله بلالٌ كافرًا يومئذ.

(١) الفسل: الرذل الذي لا مروءة له.

. تخريج (١٠٧): اللّسان، ٧/ ٤٤٦، والبيت الثّاني أيضًا في ١٣/ ٤٦٤.





بنـــو عامـــر



(١٠٨)

قال عمرُو بنُ عبد وَدٍّ(*) لَمَّا جَزَعَ المَذادَ يوم الخندق [مجزوء الكامل]:

١	ولقـــدْ بَحَحْـــتُ مِـــنَ النِّـــدا	ءِ بجمْعِهِــمْ: هَــلْ مِــنْ مُبَــارِزْ ؟
٢	وَوَقَفْـــتُ إذْ جَـــبُن الـــشُّجا	عُ بِمَوْقِـــفِ البَطَـــلِ المُنَـــاجِزْ
٣	إنِّي كَـــــــــذَلِكَ لمْ أَزَلْ	مُتَـــسَرِّعًا نَحْـــوَ الهَزَاهِـــزْ[1]
٤	إنَّ الـــــشَّجَاعَةَ والـــــسَّمَا	حَـــةَ في الفَتَـــى خَـــيْرُ الغَرَائِـــزْ

(١٠٩)

قال أبو جندل بن سهيل بن عمرو(*)بعد إسلامه، وكان يعتدي بمن معه على قريش[السّريع]:

١	أَبْلِـــغْ قُرَيْـــشًا عَـــنْ أبي جَنْـــدَلٍ	أَنِّي بِـــذي المَـــرْوَةِ فالـــسَّاحِلِ

(*) أحد فرسان قريش في الجاهليّة، وكان يعدل ألف فارس، وهو من بني عامر بن لؤيّ. قتله عليّ بن أبي طالب يوم الخندق كافرًا.

(١) الهزاهز: تحريك البلايا والحروب للناس.

. تخريج (١٠٨): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٧٣٧، والأوّلان في (من اسمه عمرو من الشعراء، ١٠٥)، وهي كلّها في (زهر الآداب، ١/ ٤٦).

ورواية الأوّل في (من اسمه عمرو): «من النّداء لجمعهم»، والثّاني: «ووقفت إذ وقف المشجّع موقف القرن المناجز»، وفي (زهر الآداب): «إذ نكل الشّجاع».

(*) أبو جندل اسمه العاصي. أسلم قبل الحديبيّة، فقيّده أبوه وحبسه، ففرّ إلى رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- فدخل في العسكر بالحديبيّة وهم يكتبون كتاب الصلح، فردّه أبوه إلى مكّة، فلحق بالسّاحل مع المستضعفين، فكانوا يغيرون على قريش يقطعون الطّريق عليها. وبعد وفاة الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- لحق بالشّام مجاهدًا حتّى مات في خلافة عمر. (التّبيين، ٤٢٤).

٢ في فِتْيَــــةٍ تَخْفِـــقُ أَيْمانُهُـــمْ ... بـــالبِيضِ فيهـــا والقَنَـــا الـــذَّابِلِ

٣ يَـــأْبَوْنَ أَنْ تَبْقَـــى لَهُـــمْ رِفْقَـــةٌ ... مِـــنْ بَعْـــدِ إسْـــلامِهِمُ الوَاصِـــلِ

٤ أو يَجْعَـــلَ الله لَهُـــمْ مَخْرَجـــاً ... والحَـــقُّ لا يُغْلَـــبُ بِالبَاطِـــلِ

٥ فيَـــسْلمُ المَـــرْءُ بإسْـــلامِه ... أَوْ يُقْتَـــلُ المَـــرْءُ ولَمْ يَاتَـــلِ

(١١٠)

قال عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامريّ (*) في حصار عثمان [الطّويل]:

١ أَرَى الأَمْــرَ لا يَــزْدَادُ إلاّ تَفَاقُمــاً ... وأَنْــصَارُنا بـــالمكتين قليـــلُ

٢ وأَسْـلَمنَا أَهْـلُ المدينـة والهَـوَى ... هـوى أَهْـلِ مِـصْرٍ، والـذَّليلُ ذَليـلُ

***

. تخريج (١٠٩): الأربعة الأولى في (التّبيين، ٤٢٥)، وكلّها في (تاريخ دمشق، ٢٥/ ٢٩٧)، و(جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٧٣٠)، والثّالث فيه: «تلفي لهم طِينَة».

(*) وعبد الله أسلم عام الفتح، وهو فاتحُ إفريقيّة. وولي مصر. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، كان محمودًا في ولايته. توفّي سنة ٥٩هـ. (الإصابة، ٢/ ٣١٧).

. تخريج (١١٠): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٧٥٢، والرّوض الأنف، ٧/ ١١٠، وشفاء الغرام، ١/ ٢٧٤، وتاريخ دمشق، ٢٩/ ٢٣ و ٢٥، وفي (٣٩/ ٣١١) بيتان مع هذين. ورواية الأبيات الأربعة هكذا:

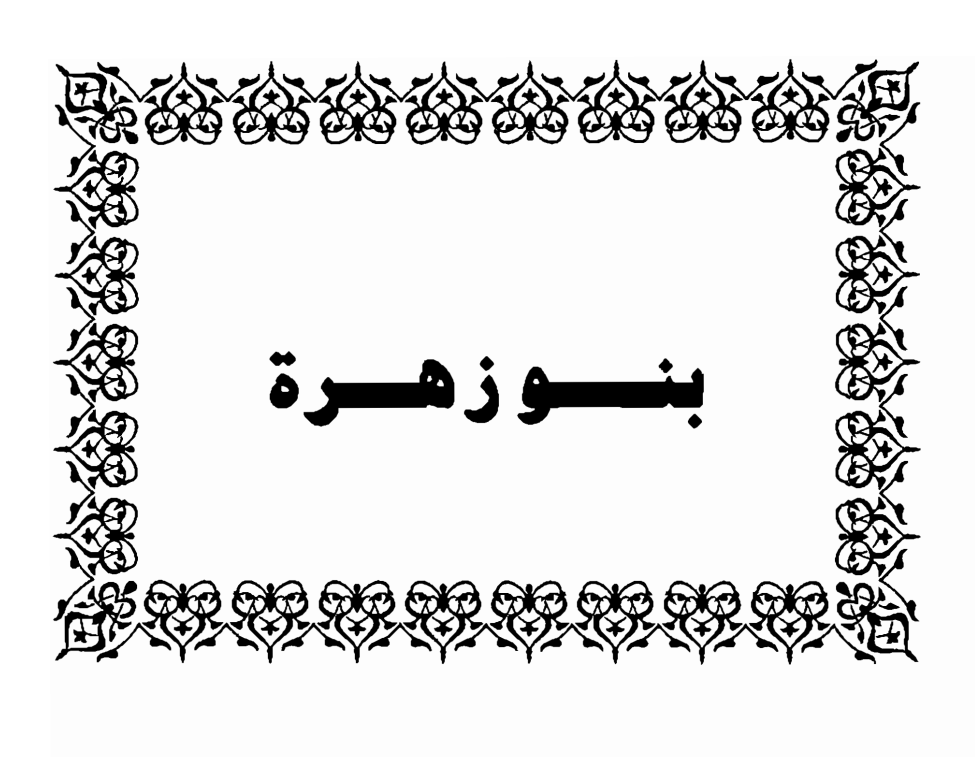
أرى الأمـر لا يـزداد إلا تفـاقماً ... وكـلُّ أراه بالـسرور قليـل

تـراخت إلى البلـدان جـل عـشيرتي ... وأنـصارنا بالمكتـين حلـول

وإن لـم أسمـكم بأرمـاح عامـر ... وأسـياف حـي في الحروب جليـل

فلست لعمـرو إن وطئـت بلادكـم ... وأنـتم بهـا فيمـا يكـون قليـل

والبيت الثالث غير مستقيم.



بنـــو زهـــرة



(١١١)

قال سعد بن أبي وقاص - وكان يخضب بالسّواد - [الطّويل]:

١ أُسَوِّدَ أعْلاَهـا وتَـأْبَى أُصُـولُها، فَيَا لَيْتَ ما يَسْوَدُّ منْها هَوَ الأَصْـلُ

(١١٢)

قال هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص(*)، وكان يقاتل مع عليّ يوم صفّين [الرّجز]:

١ أعْـوَرُ يَبْغـي أهْلَـهُ مَحِـلاً ٢ قَـدْ عَـالَجَ الحَيـاةَ حتَّـى مَـلاَّ

٣ لا بدّ أنْ يَغُلَّ أو يُغَلاَّ

(١١٣)

وقال يوم جلولاء [الرّجز]:

. تخريج (١١١): عيون الأخبار، ٤/ ٥١، ونسب في (العمدة، ١/ ٣٥) إلى الحسن بن عليّ.

المشكوك فيه:

انظر: ١- (وقعة صفّين، ٨٤، و ٦١٩)، و(العقد الفريد، ٤/ ٥٤٣)، و (جمهرة نسب قريش - مخطوط-، ٢٩٦) و(السيرة النبويّة، ١- ٢/ ٥٩٥).

٢- تاريخ الطبري، ٣/ ٥٨٠، وتاريخ دمشق، ٢٠/ ٣٥٣، وتهذيبه، ٦/ ١٠٤، والبداية والنهاية، ٧/ ٤٥.

(*) يكنى أبا عمرو. كان من الأبطال البُهم، ومن الفضلاء الأخيار، وهو الذي فتح جلولاء، وشهد اليرموك ففقئت عينُه، وكان مع عمّه سعد في فتوح بقيّة العراق. وشهد صفّين مع عليّ. (التبيين، ٢٥٥).

. تخريج (١١٢): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٢٩٩، و تاريخ الطبري، ٥/ ٤٠، ونسب قريش، ٢٦٤، والمعارف، ٢٤١، والتّبيين، ٢٥٥، والمنتخب من ذيل المذيَّل، ٥١١.

ووردت معها زيادات قد تكون مصنوعة في (وقعة صفّين، ٣٧١، ومروج الذهب، ٢/ ٣٩٢، و ٣/ ١٧، والاشتقاق، ١٥٤، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٠٣).

١ يـــومُ جلـــولاءَ ويـــومُ رُسْـــتَمِ ٢ ويـــومُ زَحْـــفِ الكُوفَـــةِ المُقَـــدَّمِ

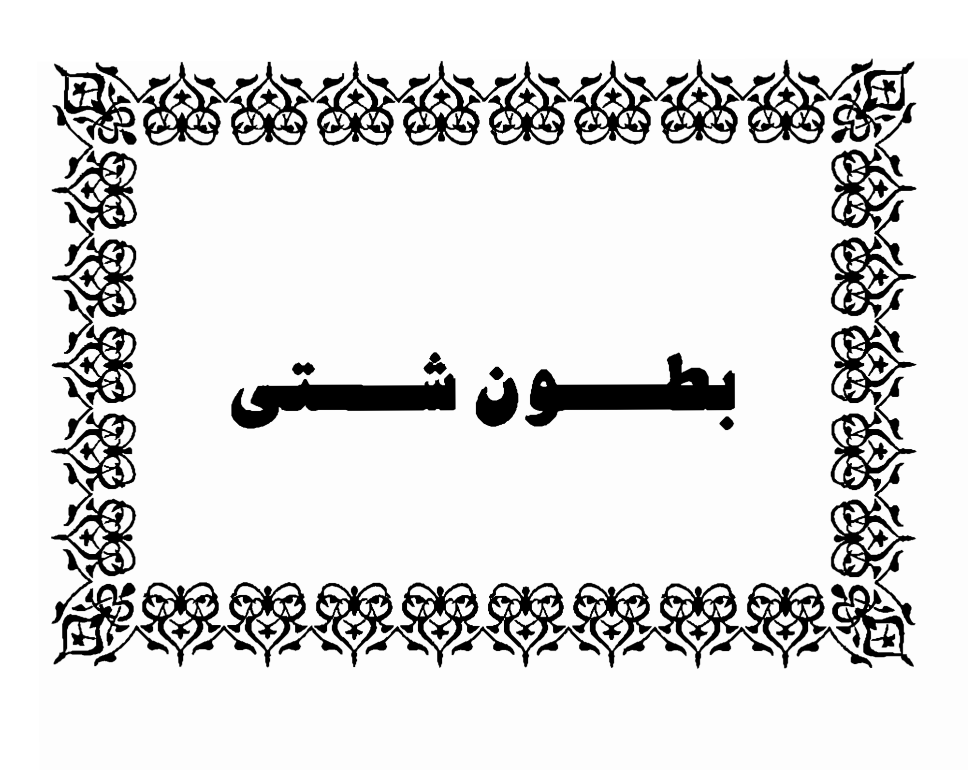
٣ ويـــومُ عُـــرْضِ النَّهَـــرِ المحـــرَّمِ ٤ مِـــنْ بَـــيْنِ أيَّـــامٍ خَلَـــوْنَ صُرَّمِ

٥ شَـــيَّبْنَ أصْـــدَاغي فهُـــنَّ هُـــرَّمُ ٦ مِثْـــلُ ثَغَـــامِ البَلَـــدِ المحـــرَّمِ

***

. تخريج (١١٣): تاريخ الطبري، ٤/ ٣٣، والبداية والنهاية، ٧/ ٧٠، والبيت الخامس فيه إقواء.

المشكوك فيه: انظر: وقعة صفّين، ٤٨٦، شرح نهج البلاغة، ١/ ٤٠٦ و ٢/ ٨٤٠.



بطـــون شـــتى



(١١٤)

قال عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدّار (*) لّما جلده عمر بن الخطّاب، وأمر بسحبه حتى أُخرج من المسجد [الطّويل]:

١	هَنِيئــاً لأَفْنَـاءِ العَـشِيرَةِ كُلِّهـا	مُجَرِّي لَدى الأَرْكَانِ سَحْباً على عَهْدِ[1]
٢	هَنيئـاً عـلى ذِي الـسَّيِّد الغَمْـرِ مِـنْهمُ	وبالحَـدَث النَّـاشِي وبـالغُرَرِ الفـرد
٣	فـإنْ تَـكُ عَبْـدُ الـدَّارِ أخْلَـتْ دِيارَهـا	وأَصْبَحْتُ فَـرْدًا في دِيـارِهِمُ وَحْـدِي
٤	فيَـا رُبَّ يَـوْمٍ لَـوْ دَعَـوْتُ أجَـابَني	مَـصَالِيتُ أبْطـالٌ سِرَاعٌ إلى المَجْـدِ

(١١٥)

وقال يهجو ربيعة الأسدي [المتقارب]:

١	عــلا زَمَــعُ[2] النَّــاسِ سَــادَاتِهم	وقــدْ كُنْــتُ أَكْــرَهُ عُلْــوَ الزَّمَــعْ
٢	بَنــي زَمَــعِ اللُّــؤْمِ أعْــذِرْ بكــمْ	جفــاءُ اللَّئِــيم وقَــوْلُ البِــدَعْ

(*) عكرمة بن عامر: من المؤلَّفة قلوبهم. وهو الذي باع دار الندوة من معاوية بمائة ألف. ويبدو أنّه كان يقولُ الشعر، وترجم له المرزباني، ولكن ترجمته وما فيها من الشّعر قد ضاع فيما ضاع من الكتاب. (الإصابة، ٢/ ٤٩٧).

(١) هذه الكلمة غير واضحة المعنى، ويبدو أنها محرفة.

. تخريج (١١٤): تاريخ المدينة، ٢/ ٦٨٥. وعجز البيت الثاني يبدو أن به تحريفاً.

(٢) الزّمع: الرّذال.

. تخريج (١١٥): الموضع السّابق.

(١١٦)

قال عُثَم بن أبي طلحة [*] [الرجز]:

١ إنَّ عــــلى كُــــلِّ رَئــــيسٍ حَقّــــاً أنْ يَخْـضِبَ الـصَّعْدَةَ [١] أوْ تَنْــدَقَّا

(١١٧)

قال قطبة بن شييم [*] يرثي أخاه عبد الله، وكان قد قُتل يوم الجمل [الطّويل]:

١ رُبَّ فَتًى مِنْ صُلْبِ تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ السَّيْفِ جَزْلِ المَوَاهِبِ

٢ تَعَزَّيْــتُ عَنْــهُ ثُــمَّ كَــانَ عَــزَاؤُهُ ـ أُمَيْمَ- كَدَاء البَطْنِ، لَيْسَ بِذَاهِبِ

(١١٨)

قال عياض بن غنم [*] يوم فتح الجزيرة [الكامل]:

١ مَــنْ مُبْلــغُ الأَقْــوامِ أنَّ جُموعَنــا حَـوَتِ الجزيـرةَ يـومَ ذاتِ رِجـامِ ؟

(*) عثم بن أبي طلحة من بني عبد الدار، وكان ممن حمل لواء قريش يوم أحد، فقتله حمزة بن عبد المطلب كافراً. (أنساب الأشراف، ١/ ٥٤).

(١) الصعدة: القناة المستوية، والألّة.

. تخريج (١١٦): أنساب الأشراف، ١/ ٥٤.

(*) الشّاعر من بني الأدرم بن تيم بن غالب، بطنٌ من بطون قريش. ولم أجد له ترجمة. ويبدو من سياق خبر رثائه لأخيه أنّه كان في عصر الخلفاء الرّاشدين، وربّما عاش في الدولة الأمويّة؛ لأنّ أخاه المرثي قُتل يوم الجمل.

. تخريج (١١٧): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٧٧٥. **والبيت الأوّل فيه خرم.**

(*) هو عياض بن غنم الفهري، صحابي، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق. كان صالحًا كريمًا سمْحًا، يطعم رفقته ما عنده؛ حتى سمّي زاد الرّاكب. فتح بلاد الجزيرة وصالحه أهلها. توفّي سنة عشرين هجريّة بالشّام، وقيل بالمدينة. (الإصابة، ٣/ ٥٠).

٢ جَمَعُوا الجزيرةَ والغِياثَ فَنَفَّسُوا ‏ عَمَّنْ بِحِمْصَ غَيابةَ القُدَّامِ
٣ إنَّ الأعزَّة والأكارِمَ معشَرٌ ‏ فَضُّوا الجزيرةَ عنْ فِراخِ الهَامِ
٤ غَلَبُوا المُلوكَ عَلَى الجزيرةِ فانْتَهَوْا ‏ عَنْ غَزْوِ مَنْ يَأْوِي بلادَ الشَّامِ

(١١٩)

استعمل عمر بن الخطّاب رجلاً من قريش على عمل، فبلغه أنّه قال [الخفيف]:

١ اسْقِنِي شَرْبَةً تُرَوِّي عِظَامي ‏ واسْقِ باللهِ مِثْلَها ابْنَ هِشَامِ

فأشخصه إليه، وفطن القرشي، فضمّ إليه بيتًا آخر، فلما مثل بين يديه قال له: أنت القائل:

اسقني شربة تُرَوِّي عظامي ؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، فهلاّ بلَّغك الواشي ما بعدَه ؟، قال: ما الذي بعدَه ؟، قال:

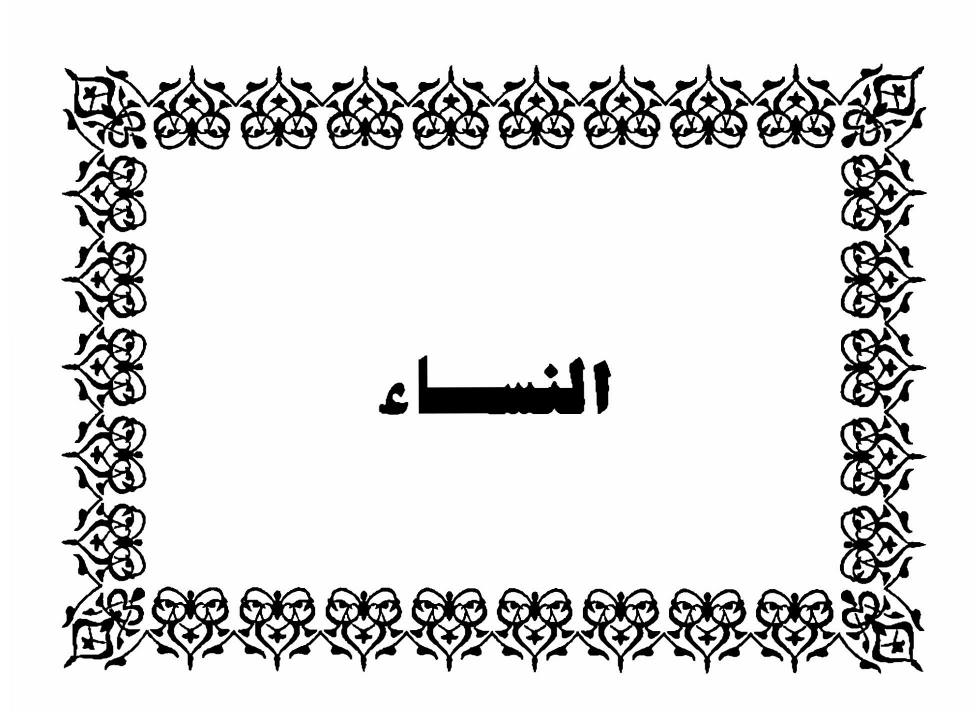
٢ عَسَلاً بارِدًا بماءِ غَمامٍ ‏ إنَّني لا أُحِبُّ شُرْبَ المُدَامِ

***

. تخريج (١١٨): تاريخ الطبري، ٤/ ٥٤، ومعجم البلدان، ٢/ ١٥٧.

. تخريج (١١٩): شرح نهج البلاغة، ٣/ ٧٦٧.





النســاء



(١٢٠)

قالت عاتكة بنت زيد (*) ترثي زوجَها عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق [الطّويل]:

١	رُزِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بعْدَ نَبيِّهِمْ	وبعْدَ أبي بكْرٍ، وما كانَ قَصَّرَا
٢	فللَّـه عَيْنا مَنْ رَأَى مِثْلَه فَتًى	أَكَرَّ وأَحْمَى في الهِياجِ وأَصْبَرَا !
٣	إذا شَرَعَتْ فيه الأَسِنَّة خَاضَها	إلى المَوْتِ حتَّى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أحْمَرا
٤	فآلَيْتُ لا تَنْفَكُّ عَيْني سَخِينةً	علَيْكَ، ولا يَنْفَكُّ جِلْدِيَ أَغْبَرا
٥	مَدَى الدَّهْرِ ما غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ	وما طَرَدَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ المُنَوِّرَا

(١٢١)

وقالت ترثي زوجها عمر بن الخطّاب [الخفيف]:

(*) هي: عاتكة بنت زيد بن نُفيل، تزوّجها عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق، فلمّا توفي تزوّجها عمر، ومن بعده الزّبير بن العوّام، ثم تزوّجها الحسين، ثم محمد بن أبي بكر الصديق. وهي صحابيّة. (الإصابة، ٤/ ٣٥٦).

. تخريج (١٢٠): الأبيات الخمسة في (كتاب المردفات، ٦٢، وشاعرات العرب ٢٣٤). والأربعة الأولى في (جمهرة نسب قريش- مخطوط-، ٦٢٤)، و(أخبار الظّراف، ٢٠)، و(ذمّ الهوى، ٦٤٧)، و(التّبيين، ٣٨٣)، و(المنتظم، ٥/ ١٩١). ومن الثاني إلى الخامس في (الأغاني، ١٦/ ١٢٩)، و(الحماسة البصريّة، ١/ ٢٠٢). ومن الثّاني إلى الرّابع في (الحماسة، ١/ ٤٦)، و (عيون الأخبار، ٤/ ١١٢)، و (الموشّى، ١٢٠)، و (الوافي، ١٦/ ٥٥٨). والأربعة الأولى في (الخزانة، ١٠/ ٣٨٠)، و (ألف باء، ٢/ ٩٨)، و (الرّياض النضرة، ٢/ ٣٠٤). والرّابع في (ربيع الأبرار، ٤/ ٢٩٧)، وفي (رسائل الجاحظ، ٢/ ١٥١). ورواية الأول في (كتاب المردفات): «فجعت بخير النّاس...»، والثّاني: «وأحمى في الجهاد»، وفي (التبيين): «... من رأى قط مثله...»، وفي (الوافي): «... أعفّ وأكفى في الأمور وأصبرا». والرابع في (الأغاني، ورسائل الجاحظ): «فأقسمت لا تنفكّ...»، وفي (ربيع الأبرار): «عيني قريرة»، وهو خطأ لا وجهَ له.

١	عَـيْنُ، جُـودِي بِعَـبْرَةٍ وعَوِيـلِ	لا تمَـلِّي عَـلَى الإِمَـامِ النَّجِيـبِ
٢	فجـعَتْني المَنُـونُ بالفَـارِسِ المُعْـ	ـلِمِ يَـوْمَ الهِيَـاجِ والتَّلْبِيـبِ[١]
٣	عِـصْمَةُ الله والمُعِـينُ عَـلَى الدَّهْـ	ـرِ، غِيـاثُ المُنْتَـابِ والمَحْـرُوبِ[٢]
٤	قُـلْ لأَهْـلِ الـضَّرَّاءِ والبُؤْسِ: مَوتُـوا؛	قَـدْ سَـقَتْهُ المَنُـونُ كَـأْسَ شَـعُوبِ[٣]

---

(١) التّلبيب: التّشمير.

(٢) المنتاب: الذي يجيء مرة بعد مرة. والمحروب: الذي سلب ماله.

(٣) شعوب: الموت.

. تخريج (١٢١): تاريخ الطّبري، ٤/ ٢١٩، والأغاني، ١٦/ ١٢٩، وكتاب المردفات، ٦٣، وشاعرات العرب، ٢٣٤، والموشّى، ١٢٠، والحماسة البصريّة، ١/ ٢٠٣، وزهر الآداب، ١/ ٣٦، والكامل في التّاريخ، ٣/ ٦١، والبداية والنّهاية، ٧/ ١٤٠، وتاريخ الخلفاء، ١٤٦. والأوّلان في (تاريخ المدينة، ٣/ ٩٤٨)، والأوّلان والرّابع في (التّبيين، ٣٨٣)، و (الخزانة، ١٠/ ٣٨٠)، و(شرح أبيات مغني اللّبيب، ١/ ٩٤)، و (جمهرة نسب قريش- مخطوط-، ٦٢٥).

ورواية الأوّل في (تاريخ المدينة، والخزانة، وشرح أبيات مغني اللّبيب، وجمهرة نسب قريش): «على الجواد النّجيب»، وفي (زهر الآداب): «على الأمين»، وفي (الموشّى): «على الأمير»، وفي (تاريخ الخلفاء): «الإمام الصّليب». والثّاني في (زهر الآداب، والخزانة، وشرح أبيات مغني اللّبيب، وجمهرة نسب قريش): «فجعتني المنون... والتثويب»، وفي (كتاب المردفات): «والتذبيب»، وفي (الأغاني، والحماسة البصريّة، والبداية والنهاية): «فجعتنا المنون...». والثّالث في (تاريخ الطّبري، والكامل في التّاريخ، والبداية والنّهاية): «عصمة النّاس... وغيث المنتاب»، وفي (شاعرات العرب): «عصمة النّاس... وغيث المحروم والمحروب»، وفي (تاريخ الخلفاء): «عصمة الدين... وغيث الملهوف والمكروب»، وفي (الموشّى): «غياث الملهوف والمكروب». والرّابع في (الكامل في التاريخ): «لأهل الثّراء»، وفي (الموشّى): «لأهل البأساء والضرّ... قد سقته المنون أم الرّقوب»، وفي (تاريخ الطّبري، والبداية والنهاية): «لأهل السرّاء»؛ وهو خطأ فيما يبدو.

(١٢٢)

وقالت ترثيه [الطّويل]:

١	وفجَّعَني فَيْرُوزُ[1]- لا دَرَّ دَرُّه-	بأَبْيَض تالٍ للكتاب مُنيبِ
٢	رَؤُوفٍ علَى الأدْنَى، غَليظٍ على العِدَا،	أخي ثِقَةٍ في النَّائِباتِ مُجيبِ
٣	مَتَى ما يَقُلْ لا يَكْذِبِ القولَ فِعلُه	سَريعٌ إلى الخَيْرات غَيْرُ قَطُوبِ

(١٢٣)

وقالت ترثيه [الكامل]:

١	مُنِعَ الرُّقادُ، فعادَ عَيْني عائِدٌ	مِمّا تَضَمَّن قَلْبِيَ المَعْمُودُ
٢	يا لَيْلَةً حُبِسَتْ عَلَيَّ نُجُومُها	فَسَهِرْتُها والشَّامِتُون هُجُودُ !!
٣	قدْ كانَ يُسْهِرُني حِذَارُك مَرَّةً	فاليَوْمَ حَقَّ لِعَيْنِيَ التَّسْهِيدُ !
٤	أَبْكي أَمِيرَ المُؤْمِنينَ ودُونَهُ	لِلزَّائِرينَ صَفَائِحٌ وصَعِيدُ

(١٢٤)

وقالت ترثيه [الرّمل]:

١	مَنْ لِنَفْسٍ عادَها أَحْزَانُها؟	ولِعَيْنٍ شَفَّها طُولُ السُّهُدْ؟
٢	جَسَدٌ لُفِّفَ في أكْفَانِه	رَحْمَةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الجَسَدْ !

---

(١) فيروز: هو أبو لؤلؤة المجوسي، قاتل عمر بن الخطّاب.

. تخريج (١٢٢): تاريخ المدينة، ٣/ ٩٤٨، وزهر الآداب، ١/ ٣٧، وشاعرات العرب، ٢٣٥، والكامل في التّاريخ، ٣/ ٦١، والبداية والنهاية، ٧/ ١٤٠، وتاريخ الطّبري، ٤/ ٢١٩، وكتاب المردفات، ٦٢، وتمام المتون، ١٨٩.

. تخريج (١٢٣): تاريخ المدينة، ٣/ ٩٤٩، والأغاني، ١٦/ ١٢٩؛ ورواية الأوّل فيه: «... فعاد عيني عود».

٣ فيـــهِ تَفْجِيـــعٌ لِمَـــوْلًى غَـــارِمٍ ... لم يَدَعْـــهُ اللهُ يَمْـــشي بِـــسَبَدْ[١] !

(١٢٥)

وقالت ترثي زوجَها الزُّبَيْر بن العوَّام [الكامل]:

١ غَـدَرَ ابـنُ جُرْمُـوزٍ بفَـارِسِ بُهْمَـةٍ ... يَـوْم اللِّقَـاءِ، وكـانَ غَـيْرَ مُعَـرِّدِ[٢]

٢ يـا عَمْـرُو، لَـوْ نَبَّهْتَـهُ لَوَجَدْتَـه ... لا طَائِـشًا رَعِـشَ الفُـؤَادِ ولاَ اليَـدِ

٣ شَـلَّتْ يمينُـكَ، إنْ قَتَلْـتَ لَمُسْلِمًا ! ... وجَبَـت عَلَيْـكَ عُقُوبَـةُ المُتَعَمِّـدِ !

٤ إنَّ الـزُّبَيْرَ لَـذُو بَـلاءٍ صَـادِقٍ، ... سَـمْحٌ سَـجِيَّتُه، كَـرِيمُ المَـشْهَدِ

٥ كَـمْ غَمْـرَةٍ قَـدْ خَاضَـها لم يَثْنِـه ... عَنْهـا طِـرَادُكَ يـابْنَ فَقْـعِ القَـرْدَدِ[٣]

٦ فاذْهَـبْ، فـما ظَفِـرَتْ يَـداكَ بِمِثْلِـه ... فـيما مَـضَى مِمَّـنْ يَـرُوحُ ويَغْتَـدِي

---

(١) السبد هنا: لعلّه من قولهم: «ما له سبد ولا لبد»، أي: ماله قليل ولا كثير، أي: أفقره الله.

. تخريج (١٢٤): الحماسة، ١/ ٤٦٢، وشاعرات العرب، ٢٣٥.

(٢) البهمة: الشجاع لا يُدرى من أين يُؤتى. وعرَّد: هرب.

(٣) الفقع: ضربٌ من الكمأة. والقردد: أرضٌ مستوية مرتفعة، وهذه كناية عن اللؤم والذلّ.

. تخريج (١٢٥): الأغاني، ١٦/ ١٢٧، والحماسة البصريّة، ١/ ٢٠٤، والخزانة، ١٠/ ٣٧٨، وشرح شواهد المغني، ١/ ٧١، وشرح أبيات مغني اللّبيب، ١/ ٩٠، وتاريخ دمشق، ١٨/ ٤٣٥، وتهذيبه، ٥/ ٣٦٦، وعيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ١٧٣. وهـي ما عدا الرابع في (جمهرة نسب قريش- مخطوط- ٦٢٥). والثّلاثة الأولى، والخامس، والسّادس في (سير أعلام النّبلاء، ١/ ٦٧)، و (البداية والنهاية، ٧/ ٢٥٠)، و (الوافي، ١٦/ ٥٥٩)، و (التّبيين، ٣٨٢)، و(الطبقات الكبرى، ٣/ ١١٢). والأربعة الأولى، والسّادس في (الرّوض المعطار، ٦٠٤). والثّلاثة الأولى، والخامس في (الرّياض النضرة، ٢/ ٣٠٤)، و (كتاب المردفات، ٦٤). والثّلاثة الأولى، والسّادس في (مروج الذّهب، ٢/ ٣٧٢). والثّلاثة الأولى في (ذيل الأمالي، ١١٣)، و (العقد الفريد، ٥/ ٦٨ و ٣/ ٢٠٣)، و (كتاب المحن، ٨٩)، ⇦

(١٢٦)

وقالت في محمد بن أبي بكر الصدِّيق [الطّويل]:

١ إنْ تَقْتُلُـــوا أوْ تُمَثِّلُـــوا بِمُحمَّـــدٍ فـما كـانَ مـنْ شَـأْنِ النِّـساء ولا الخَمْرِ

و (الزهـرة، ٢/ ٥٣٥)، و (نـسب قـريش، ٣٦٥)، و (طبـائع النّـساء، ٢٠٩)، و (الموشّـى، ١٢١). والأوّلان في (سـمط النّجـوم، ١/ ٤٠٤)، و (غـرر الخـصائص، ٢١٧). والثّالـث في (مـصابيح المغـاني، ١٦٨). والثّـاني في (شرح أبيـات سـيبويه، للنّحّـاس، ٨٨)، و(الأضـداد، ١٩٠)، و (معـاني القـرآن، للأخفش، ٢/ ٤١٩)، من غير عزو. وصدر الثّالث في (المحتسب، ٢/ ٢٥٥).

ورواية الأوّل في (العقد الفريد)، و (طبائع النّساء): «... يوم الهياج...». والثّاني في (تهذيب تاريخ دمشق، والحماسة البصريّة، والطّبقات الكبرى، والوافي): «... رعش الجنان»، وفي (كتاب المحن، والأغاني): «رعش اللّسان»، وفي (جمهرة نسب قريش): «رعش السّنان». والثّالث في (طبقات الأطبّاء، وسير أعلام النّبلاء، و البداية والنّهاية، والرياض النضرة، و الوافي، و جمهرة نسب قريش): «والله ربّك إن قتلت لمسلمًا حلَّت عليك...»، وفي (طبقات الأطبّاء): «وجبت عليك»، وفي (طبائع النّساء، والعقد الفريد، و ذيل الأمالي، و الزهرة، و شرح أبيات سيبويه، والموشَّى، و جمهرة نسب قريش): «ثكلتك أمّك.. حلَّت عليك»، وفي (ذيل الأمالي): «وجبت عليك»، وفي (نسب قريش): «لله درُّك إن قتلت...»، وفي (الأضداد، ومعاني القرآن): «هبلتك أمّك إن قتلت...». والبيتُ الرّابع في (الحماسة البصريّة): «كريم المحتد». والخامس في (كتاب المردفات): «... لم ينهه عنها طرادك». والسّادس في (التبيين، والطّبقات الكبرى، وسير أعلام النّبلاء، والبداية والنهاية، والوافي): «ثكلتك أمّك إن ظفرت بمثله»، وفي (مروج الذّهب): «ما إن رأيت ولا سمعت بمثله». والشّطر الأخير في (البداية والنّهاية): «فيمن بقي ممّن يروح»، وفي (الطّبقات): «فيمن مضى فيما تروح»، وفي (سير أعلام النّبلاء، والرّوض المعطار، و تاريخ دمشق، وتهذيبه، وطبقات الأطبّاء): «فيما مضى فيما يروح». والاختلاف في هذا الشطر مرده إلى التصحيف والتحريف فيما يبدو. ونُسبت الأبيات الثّلاثة الأولى من هذه- خطأً- إلى أسماء بنت أبي بكر الصدِّيق في (العقد الفريد، ٣/ ٢٠٣).

. تخريج (١٢٦): كتاب المردفات، ٦٤، والتّبيين، ٣٨٤، وروايته في هذا: «فما كان من أجل النّساء ولا الخمر». والبيتُ فيه خزْم.

(١٢٧)

وقالت ترثي زوجها الحسين بن علي [الخفيف]:

١	وا حُسَيناً، فلا نَسيتُ حُسَيناً !	أَقْصَدَتْهُ أَسِنَّةُ الأَعْداءِ
٢	غَادَرُوهُ بِكَرْبَلاءَ صَرِيعاً	جادَتِ المُزْنُ في ذُرَا كَرْبَلاءِ !

(١٢٨)

وقالت ترثي رسولَ اللهِ- صلّى الله عليه وسلّم- [المتقارِب]:

١	أَمْسَتْ مَراكِبُه أوْحَشَتْ	وقَدْ كان يَرْكَبُها زَيْنُها
٢	وأمْسَتْ تُبَكِّي على سَيِّدٍ	تُرَدِّدُ عَبْرَتَها عَيْنُها
٣	وأمْسَتْ نِساؤُكَ ما تَسْتَفِيقُ	مِنَ الحُزْنِ يَعْتَادُها دِينُها[1]
٤	وأمْسَتْ شَواحِبَ مِثْل النِّصا	ل قَد عُطِّلَتْ وكَبا[2]لوْنُها
٥	يُعالِجْنَ حُزْناً بَعِيدَ الذَّهَابِ	وفي الصَّدْرِ مُكْتَنِعٌ[3]حَينُها
٦	يُضَرِّبْنَ بالكَفِّ حُرَّ الوُجُوهِ	عَلَى مِثْلِه جَادَها شُونُها[4]
٧	هُوَ الفَاضِلُ السَّيِّدُ المُصْطَفَى	عَلَى الحَقِّ مُجتمِعٌ دِينُها

. تخريج (١٢٧): الأغاني، ١٦/ ١٣٠، والحماسة البصريّة، ١/ ٢٠٤، ومعجم البُلدان، ٤/ ٥٠٥، وشاعرات العرب، ٢٣٦. وعجز البيت الثّاني في (معجم البُلدان): «لا سقى الغيث بعده كربلاء»، وهو غير موافق للقافية التي قبله.

(١) الدين هنا: العادَة.

(٢) كبا لونُها: تغيَّر.

(٣) مكتنع: مجتمع.

(٤) شونها: أصلها شؤونها، حذفت الهمزة ضرورة، وهي مجاري الدمع إلى العين.

٨ فكَيْـــف حَيـــاتِيَ بَعْــدَ الرَّسُـــولِ وقــدْ حــانَ مِــنْ مِيتَــةٍ حِينُهــا ؟!

(١٢٩)

قالت صفيّة (*) بنت عبد المطّلب [الطّويل]:

١ خالَجْــتُ آبــادَ الــدُّهورِ عَلَــيْكُمُ وأسْــماءُ لم تَــشْعُر بــذلكَ أَيِّــمُ

٢ فلــو كــانَ زَبْــرٌ مُــشْرِكًا لعذرتُــه ولكنَّــه- قــدْ يَــزْعُمُ النَّــاسُ- مُــسْلِمُ

(١٣٠)

وقالت في ابنها السّائب بن العوّام، وكان يؤذيها [الرّجز]:

١ يَسُبُّني السَّائِبُ مِنْ خَلْفِ الجُدُرْ ٢ لكــنْ أبــو الطَّــاهِرِ زبَّــارٌ أَمِــرْ[1]

٣ مبذِّرٌ لماله بَرٌّ غفِرْ

(١٣١)

قالت رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم (*) تمدح رسولَ الله ﷺ، [البسيط]:

. تخريج (١٢٨): الطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٢. والبيت الأوّل فيه خرْم، والأبيات فيها سناد الحذو.

(*) صفيّة هي عمّة رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-، وأمُّ الزبير بن العوّام، توفيّت في خلافة عمر. (الإصابة، ٤/ ٣٤).

. تخريج (١٢٩): تاريخ دمشق، ٤٠/ ٢٧٢. والأوّل مخروم.

(١) زبّار: يبدو أنّه مكبّر زبير، وهي تعني: ابنها الزّبير بن العوّام. وأمر: مبارك.

. تخريج (١٣٠): الأوّل في (الزّاهر، ٢/ ٣٢٥)، والثّاني في (الإصابة، ٤/ ٣٠٣).

المشكوك فيه: انظر: التّبيين، ١٤٠، والطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٢٧ و ٣٢٩، والسّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ١٦٧، وسيرة ابن كثير ٣/ ١١٨.

(*) رقيقة أدركت الإسلام وأسلمت، وهي هاشمية أبوها أخو عبد المطّلب بن هاشم. (الإصابة، ٤/ ٢٠٣).

١ مَنــــًّا مِـــنَ اللهِ بِـــالمَيْمُونِ طَـــائِرُه وخَيْرُ مَنْ بُشِّرَتْ- يَوْمـًا- بـه مُضَرُ

٢ بـــشيبة الحمــــد سَـــقَّى اللهُ بلْـــدتَنَا وقـدْ فقـدْنا الحَيَـا واجْلَـوَّذَ المَطَـرُ[1]

(١٣٢)

قالت هند بنت أثاثة بن عبّاد بن المطّلب (*) تُجيب هند بنت عتبة يوم أحد [الرّجز]:

١ خَزِيــتِ في بَــدْرٍ وبعْــدَ بَــدْرِ ٢ يــا بنْــتَ وَقَّــاعٍ عَظِـيمِ الكُفْــرِ

٣ صَـــبَّحكِ الله غَـــداةَ الفَجْـــرِ ٤ مِلْهــا شــميِّين[2] الطِّــوالِ الزُّهْــرِ

٥ بكــلِّ قطَّــاعٍ حُــسَامٍ يَفْــري ٦ حَمْـــزَةُ لَيْثــي وعــليٌّ صَــقْرِي

٧ إذْ رَامَ شَــيْبٌ وأبــوكِ غَــدْري ٨ فَخَــضَّبا منْــه ضَــواحِي النَّحْــرِ

٩ ونَذْرُكِ السَّوْءُ فشَرُّ نَذْرِ

(١٣٣)

قالت هند بنت عتبة (*) ترثي أباها [المتقارب]:

---

(١) اجلوّذ المطر: ذهب. والحيا: المطر.

. تخريج (١٣١): نسب قريش، ٢٠ و ٢٣٦، وأُسد الغابة، ٢/ ٣١٨.

(*) هي: هند بنت أثاثة بن عبّاد بن المطّلب صحابيّة، كانت تأتي النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- وأعطاها من فيء خيبر. (التّبيين، ٢٠٤).

(٢) ملها شمين: من الهاشميّن.

. تخريج (١٣٢): السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٩١، والستّة الأولى في (الإصابة، ٤/ ٤٢٢).

المشكوك فيه: الطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٣١ وما بعدَها، والسّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٤١، وسيرة ابن كثير، ٢/ ٥٣٢.

(*) هي بنت أحد سادات قريش في الجاهليّة، وأمّ معاوية بن أبي سفيان. كانت حازمة شاعرة. أسلمت عام الفتح، وتوفّيت في ولاية عمر بن الخطّاب. (التّبيين، ١٨٩ وما بعدها).

١ أَعَيْنَــيَّ جُــودَا بِــدَمْعٍ سَرِبْ [١] عــلَى خَـيرِ خِنْـدِفَ لمْ يَنْقَلِـبْ

٢ تَــدَاعَى لَــه رهْطُــه غُــدْوةً بَنُــو هاشِــمٍ وبَنُــو المُطَّلِــبْ

٣ يُذِيقُونَـــه حَـــدَّ أَسْـــيافِهِمْ يَعُلُّونَــه بَعْــد مــا قَــدْ عَطِــبْ

٤ يَجُرُّونَـــه وعَفــيرُ الـــتُّرابِ عَــلَى وجْهــه عَاريــاً قَــدْ سُــلِبْ

٥ وكــانَ لَنَــا جَــبَلاً رَاسِيــاً جَميــلَ المَــرَاةِ [٢] كَثــيرَ العُــشُبْ

٦ وأَمَّــا بُــرِيٌّ [٣] فلَــمْ أعْنِــه فــأُوتيَ مِــنْ خَـيْر مـا يُحْتَسَبْ

(١٣٤)

وقالت [مجزوء الرّجز]:

١ يــا عيــنُ، بكِّــي عُتبَــهْ شيخـاً شديــد الرّقَبَــهْ

٢ يُطْعِــمُ يــوْمَ المَــسْغَبَهْ يَدْفَــعُ يــوْم المَغْلَبَــهْ

٣ إنِّــي عَلَيْــهِ حَــرِبَهْ مَلْهُــوفَــةٌ مُــسْتَلَبَهْ

٤ لَنَهْبِطَــنَّ يَثْرِبَــهْ بغَــارَةٍ مُنْثَعِــبَهْ [٤]

٥ فِيهــا الخُيُــولُ مُقْرَبَــهْ كُــلُّ جَــوادٍ سَــلْهَبَهْ [٥].

---

(١) سرب: سائل.

(٢) المراة: أصلها المرآة، أي المنظر، ولكنها خففت الهمزة على لغة قريش.

(٣) بري: تصغير براء، اسم رجل، ولا أدري المعنيّ به.

. تخريج (١٣٣): السّيرة النّبويّة، ٣- ٤/ ٣٨.

(٤) منثعبة: منفجرة.

(٥) سلهبة: طويلة.

. تخريج (١٣٤): السابق، ٣- ٤/ ٤٠.

(١٣٥)

وقالت يوم أُحد [الرّجز]:

١ نَحْــنُ جَزَيْنَــاكُمْ بِيَــوْمِ بَــدْرِ ٢ والحَـرْبُ بَعْـدَ الحَـرْبِ ذَاتُ سُـعْرِ

٣ مَـا كَـانَ عَـنْ عُتْبَـةَ لي مِـنْ صَبْرِ ٤ ولاَ أَخِــي وعَمِّــه وبَكْــرِي

٥ فَــشُكْرُ وحْــشِيَّ عَــلِيَّ عُمْــرِي ٦ حَتَّــى تَــرِمَّ أَعْظُمِــي في قَــبْرِي !

(١٣٦)

وقالت تحرِّض على المسلمين [منهوك المنسرح]:

١ وَيْهــا بَنِــي عبْــدِ الــدَّارْ ! ٢ وَيْهَــا حُمَــاةَ الأدْبَــارْ !

٣ ضَرْبًا بِكُلِّ بتَّارْ !

(١٣٧)

وقالت [البسيط]:

١ إنِّي عَلَيْــكَ لَحَـرَّى قَــدْ تَــضَعَّفَنِي هَــمٌّ أَشَــابَ ذُؤابتــي وتَعْويــلُ

(١٣٨)

وقالت [الطّويل]:

١ أفي الــسِّلْمِ أعْيــارٌ جَفـاءً وغِلْظَـةً وفي الحَـرْبِ أَشْباهُ النِّساءِ العَـوارِكِ[1]؟

. تخريج (١٣٥): السيرة النبوية، ٣- ٤/ ٩١.

. تخريج (١٣٦): السّابق، ٣- ٤/ ٦٨.

. تخريج (١٣٧): الفائق، ٣/ ٣٥.

(١) العوارك: الحُيَّض.

. تخريج (١٣٨): السّيرة النبويّة، ١- ٢/ ٦٥٠.

المشكوك فيه: السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٣٩ و ٩٢ و ١٦٨، وشرح أبيات مغني اللّبيب، ١/ ٤١٠.

(١٣٩)

قالت أمّ عبد الله بن الحارث (*) ترقِّصه [الرّجز]:

١	واللهِ رَبِّ الكَعْبَــــهْ	٢	لأُنْكِحَــنَّ بَبَّــهْ
٣	جَارِيَــةً كَالقُبَّــهْ	٤	مُكْرَمَــةً مُحَبَّــهْ
٥	تُحِــبُّ مَــنْ أَحَبَّــهْ	٦	تَجُــبُّ (١) أَهْــلَ الكَعْبَــهْ

٧ يُدْخِلُ فِيها . . . .

(١٤٠)

قالت أخت عليّ بن عديّ- من بني عبد شمس- [الرّجز]:

١ لا هُــمَّ فــاعْقِرْ بِعَــلِيٍّ جَمَلَــهْ ولا تُبــارِكْ في بَعِــيرٍ حَمَلَــهْ

إلاَّ عَلِيَّ بنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهْ

(*) هي: هند بنت أبي سفيان بن حرب، أخت معاوية لأبيه.

(١) تجب: تغلب.

. تخريج (١٣٩): الأبيات كلّها في (التكملة، والذّيل، والصّلة، ١/ ٧). والثّاني والثّالث، والخامس في (التّحفة اللطيفة، ٢/ ٣٠٨) ومعها بيتٌ آخر لفظه: «يا ببّة يا ببّهْ»، هو الأوّل. والثلاثة أيضًا في (الاشتقاق، ٧٠). والأوّل، والثّاني، والثّالث، والرابع، والسّادس في (الحماسة البصريّة، ٢/ ٤٠٢)، ومعها آخر، هو «تمشط رأس لعبه». وفي (تاريخ الطبري، ٥/ ٥١٧) ثلاثة منها. **وقال**: إن الأزد وربيعة ينسبونها إلى رجل من أهل البصرة، من أصحاب مسعود، ومضر تنسبها إلى هند ترقص ولدها.

ورواية الخامس في (الاشتقاق): «تحب أهل الكعبة». والثّالث في (التحفة): «جارية محبّه». وروى الفاكهي (٣/ ٢٨٨) خمسة من هذه، لكن ألفاظَها هكذا:

يا ببّة يا ببّهْ لأنكحنَّ ببّهْ

جارية خدبّهْ تسمّى أمّ عقبهْ

تسود أهل الكعبهْ

. تخريج (١٤٠): الكامل في التّاريخ، ٣/ ٢٢٢.

(١٤١)

قالت صفيّة بنت مسافر بن أبي عمرو (*) تبكي قتلى بدر من قريش [البسيط]:

١ يَـا مَـنْ لِعَـيْنٍ قَـذَاها عَـائِرُ الرَّمَـدِ ... حَدَّ النَّهارِ[١]، وقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقِدِ

٢ أُخـبِرتُ أنَّ سَرَاةَ الأكْـرَمِينَ مَعـاً ... قَـدْ أَحـرَزَتْهمْ منايـاهم إلى أَمَـدِ[٢]

٣ وفـرَّ بـالقومِ أَصْـحاب الرِّكـابِ ولَمْ ... تَعْطِـفْ- غَدَاتَئِـذٍ- أمٌّ عـلى وَلَـدِ

٤ كانوا سُقوبَ[٣] سَماءِ البَيْتِ فانْقَصَفَتْ ... فأصْبَح السَّمْكُ مِنْها غَيْرَ ذي عَمَدِ

(١٤٢)

وقالت [الهزج]:

١ أَلاَ يَـا مَـنْ لِعَـيْنٍ لِلتْـ ... ـتَبَكِّي دَمْعُهـا قَـانِ

٢ كَغَـرْبَيْ دَالِـجٍ[٤] يَـسْقِي ... خِـلالَ الغَيْـثِ الـدَّانِي

٣ وَمَـا لَيْـثُ غَرِيـفٍ[٥] ذو ... أظـافِيـرٍ وأَسْنَـانِ

٤ أَبـو شِبْلَيـنِ وثَّـابٌ ... شَـدِيدُ البطْـشِ غَـرْثانُ[٦]

(*) لم أجد لها ترجمة، وهي بنت مسافر بن أبي عمرو، وهو أحد شعراء قريش وفتيانها في الجاهليّة، وهي أموية، وكانت في صدر الإسلام، كما يبدو من رثائها قتلى بدر.

(١) العائر: كل ما أعلَّ العين. وحد النهار: منتهاه. تريد أنها تبكي من قبل طلوع الشمس إلى منتهى النهار.

(٢) أحرزتهم: ألجأتهم. والأمد: المنتهى والغاية.

(٣) السقوب: عمد الخباء التي يقوم عليها.

. تخريج (١٤١): السّيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٤٠.

(٤) الدالج: الذي يمشي بدلوه بين البئر والبستان.

(٥) الغريف: موضع الأسد.

(٦) غرثان: جائع.

٥ كَحِبِّـــــــي إذْ تَـــــــولَّى وَ وجـــــوهُ القَــــوْمِ أَلْـــوَانُ

٦ وبالكـــــفِّ حُـــسَامٌ صَــــا رِمٌ أَبْيَـــــــضُ ذُكــــــرانُ

٧ وأنـــــتَ الطَّـــــاعِنُ الـــنَّجْلا ءَ مِنـــــــهَا مُـــــــزْبدٌ آنِ

(١٤٣)

قالت زينب بنت العوّام [*] ترثي ولدها عبد الله بن حكيم يوم الجمل [الطّويل]:

١ أعينــيَّ، جُــودَا بالــدُّموعِ وأَسْرِعــا عــلى رَجُــلٍ طَلْــقِ اليــدين كَــرِيمِ

٢ زُبَــيْرًا وعبــد الله نــدعو لحــادثٍ وذي خَلَّــةٍ مِنَّـــا وحَمْـــلِ يَتــيمِ

٣ قَتَلْــتُمْ حَــوَارِيَّ النَّبِــيِّ وصِــهْرَه وصــاحِبَه ؛ فاستبــشروا بجَحِــيمِ

٤ وقــدْ هــدَّني قَتْــلُ ابْــنِ عفَّــانَ قَبْلَــه وجــادَتْ عليــه عَــبْرَتي بِــسُجومِ[1]

٥ وأيْقَنْــتُ أنَّ الــدِّينَ أصْــبَح مُــدْبِرًا فكَيْــفَ نُــصَلِّي بعْــدَه ونَــصُومُ ؟

٦ فكيْــفَ بِنــا أمْ كيــفَ بالــدِّين بعْــدما أُصِيبَ ابْنُ أَرْوى وابْنُ أُمِّ حكيمِ[2] ؟

٧ وعَطَّــشْتُمْ عُــثْمانَ في جَــوفِ دَارِه شَرِبْـتُم بـشُرْبِ الهِيمِ شُرْبَ حَمـيمِ !

. تخريج (١٤٢): السيرة النبوية ٣- ٤/ ٤١. والأبيات فيها إقواء.

(*) هي أخت الزّبير بن العوام. أسلمت وبقيت إلى أن قُتِل ابنُها عبد الله بن حكيم يوم الجمل (الإصابة، ٤/ ٣١٨).

(١) سجم الدمع سجوماً: سال.

(٢) أروى: بنت كريز، أم عثمان، وأم حكيم: بنت عبد المطلب، جدته.

. تخريج (١٤٣): السّبعة في (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٧٩). والستّة الأولى في (نسب قريش، ٢٣٢). والأربعة الأولى مع السّادس في (الإصابة، ٤/ ٣١٨).

ورواية الأوّل في المصدرين الأخيرين: «بالدّموع فأفرغا»، والثّاني في (الإصابة): «وقد كان عبد الله يدعى بحادث». والبيتُ الخامس فيه إقواء.

(١٤٤)

قالت أمّ السّائب (*) ترثي زوجها عثمان بن مظعون [البسيط]:

١ يَـا عَـيْنُ جُـودِي بِـدَمْعٍ غَـيْرِ مَمْنُـونِ ... عَـلَى رَزِيَّـةِ عُـثْمَانَ بْـنِ مَظْعَـونِ

٢ عَـلَى امْـرِئٍ بـاتَ فِي رِضْـوانِ خَالِقِـه ... طُوبَى لَهُ مِنْ فَقِيـدِ الشَّخْصِ مَدْفُونِ

٣ طَـابَ البَقِيـعُ لَـه سُـكْنَى وغَرْقَـدُه ... وأَشْرَقَـتْ أَرْضُـه مِـنْ بَعْـدِ تَعْيِـينِ(١)

٤ وأَوْرثَ القَلْـبَ حُزْنـاً لاَ انْقِطَـاعَ لَـهُ ... حتَّـى المَمَاتِ؛ فَـما تَرْقَـى لَـهُ شُـونِي

(١٤٥)

قالت نُعْمُ بنت حريث المخزومي(*) ترثي زوجها عثمان بن شمّاس وقد استشهد يوم أُحد [البسيط]:

١ يا عَيْنُ جُودِي بِـدَمْعٍ غَـيْرِ إِبْسَاسِ(٢) ... وابْكـي الرَّزِيَّـةَ عُـثْمَان بْـنَ شَـمَّاسِ

٢ صَـعْبُ البَدِيهَـةِ مَيْمُـونٌ نَقِيبَتُـه(٣) ... حَمَّـالُ أَلْوِيَـةٍ رَكَّـابُ أَفْـرَاسِ

٣ غيـثٌ مَرِيـعٌ(٤) إذا مـا أَزْمـةٌ أَزَمـتْ ... تَـبْرِي العِظَـامَ وتَـبْرِي قِمَّـةَ الـرَّاسِ

٤ قَـدْ قُلْـتُ لَمَّـا أَتَـوْا يَنْعَوْنَـهُ جَزَعـاً: ... أَوْدى الجَوادُ وأَوْدَى المُطْعِمُ الكَاسِي !

(*) لم أجد لها من الذكر إلا أنها تدعى الحولاء، وهي صحابية. (أسد الغابة، ٧/ ٧٥، والإصابة، ٤/ ٢٧٨).

(١) البقيع: مقبرة أهل المدينة. والغرقد: شجر كان ينبت به. والتعيين: يبدو أنه من عيّن الشجر إذا نضر ونوّر.

تخريج (١٤٤): التّبين، ٣٩٨، والتّحفة اللّطيفة، ٣/ ١٧١. والأوّل في (الإصابة، ٢/ ٤٦٤) والبيتُ الأخير في (التّبيين): «... أحزاناً لا انقطاع لها».

(*) لم أجد لها ذكراً إلا مع هذه الأبيات. ويبدو أنها صحابية.

(٢) الإبساس: مسح ضرع النّاقة والتصويت لها لتدرّ. تطلب من عينها أن تسبل الدمع من غير أن تُسْأله، فالإبساس مجاز.

(٣) البديهة: أول الرأي والأمر. والنقيبة: الفعل، والنفس، والطبيعة.

(٤) مريع: خصيب.

٥ وقلْـتُ لَمَّـا خَلَـتْ مِنْـه مجَالِـسُهُ: لا يُبْعِـدِ اللهُ عَنَّـا قُـرْبَ شَـمَّاسِ !

(١٤٦)

قالت أمّ سلمة (*) ترثي الوليد بن الوليد بن المغيرة [مجزوء الكامل]:

١ يـا عَـيْنُ، بَكِّـي لِلْوَلِيـ ـدِ بْـنِ الوَلِيـد بـنِ المُغِـيرَهْ

٢ مِثْـلُ الوَلِيـدِ بْـنِ الوَلِيـدِ أَبِي الوَلِيـد كَفَـى العَـشِيرَهْ

٣ قَـدْ كَـانَ غَيثًـا في السِّنِيـ ـنَ وجَعْفَـرًا خَـضِلاً ومِـيرَهْ[1]

٤ ضَـخْمَ الدَّسِـيعة[2] مَاجِـدًا يَـسْمو إلى طَلَـب الـوَتيرَهْ

(١٤٧)

قالت أسماء بنت أبي بكر الصدّيق في قتل ولدها عبد الله بن الزّبير [الخفيف]:

١ لَـيْسَ للهِ مُحْـرَمٌ بَعْـدَ قَـوْمٍ قَتَلـوا بَـيْنَ زَمْـزَمٍ والمَقَـامِ

٢ قَتَلَـتهمْ جُفـاةُ عَـكٍّ ولَخْـمِ وصُـدَاءٍ وحِمْـيَرٍ وجُـذَامِ

. تخريج (١٤٥): الأربعة الأولى في (جمهرة نسب قريش، مخطوط، ٥٥١). والأوّلان، والأخيران في (السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ١٦٨)، و (سيرة ابن كثير، ٣/ ١١٩). والأوّل فيه:

يا عين جودي بفيض... على كريم من الفتيان أبّاس

والرّابع: «أقول لمّا أتى النّاعي له جزعًا...».

(*) أم سلمة هي: إحدى زوجات النبي - صلّى الله عليه وسلّم -.

(١) الجعفر: النهر الملآن. والخضل: الندي الذي يترشش نداه. والميرة: جلب الطعام.

(٢) الدسيعة: العطية الجزيلة.

. تخريج (١٤٦): نسب قريش، ٣٢٩، والعقد الثمين، ٧/ ٤١٣، والتّبيين، ٣٨٨، وتاريخ دمشق، ٨/ ٣٧٦، وتهذيبه، ٣/ ١٤، والإصابة، ٦/ ٣٢٤، والمنتخب من كتاب ذيل المذيل، ٥٣٢.

والمصادر تختلف فيها اختلافًا كبيرًا لا فائدة في ذكره، وبعضها فيه لحن، وبعضها ينقص وبعضها يزيد.

. تخريج (١٤٧): الزّهرة، ٢/ ٨٣٨.

(١٤٨)

قالت عائشة بنت أبي بكر، وقد غَشِيَتْ أباها غشيةٌ، وهو في مرض الموت [الرّجز]:

١ مَنْ لاَ يَزالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعًا لاَ بُدَّ يَوْمًا أَنَّهُ يُهراقُ

(١٤٩)

قالت أخت عمرو بن عبد ودٍّ ترثيه [البسيط]:

١ لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتِلِهِ بكيته دماً آخرَ الأبدِ

٢ لكنَّ قاتلَه من لا يعابُ به، وكان يُدعى قديماً بيضةَ البلدِ

* * *

. تخريج (١٤٨): النّهاية، ٤/ ١٥٥. وفيه رواية أخرى:

ومن لا يزال الدمع فيه مقنعًا فلا بدَّ يومًا أنّه مهراق

المشكوك فيه:

أوّلاً: أسماء: ونسبت إلى أسماء أربعة أبيات ترقِّص بها عبد الله بن الزبير في (أنباء نجباء الأبناء، ٨٥)، يبدو أنها مصنوعة.

ثانياً: عائشة:

١- النهاية، ٢/ ٨٥.

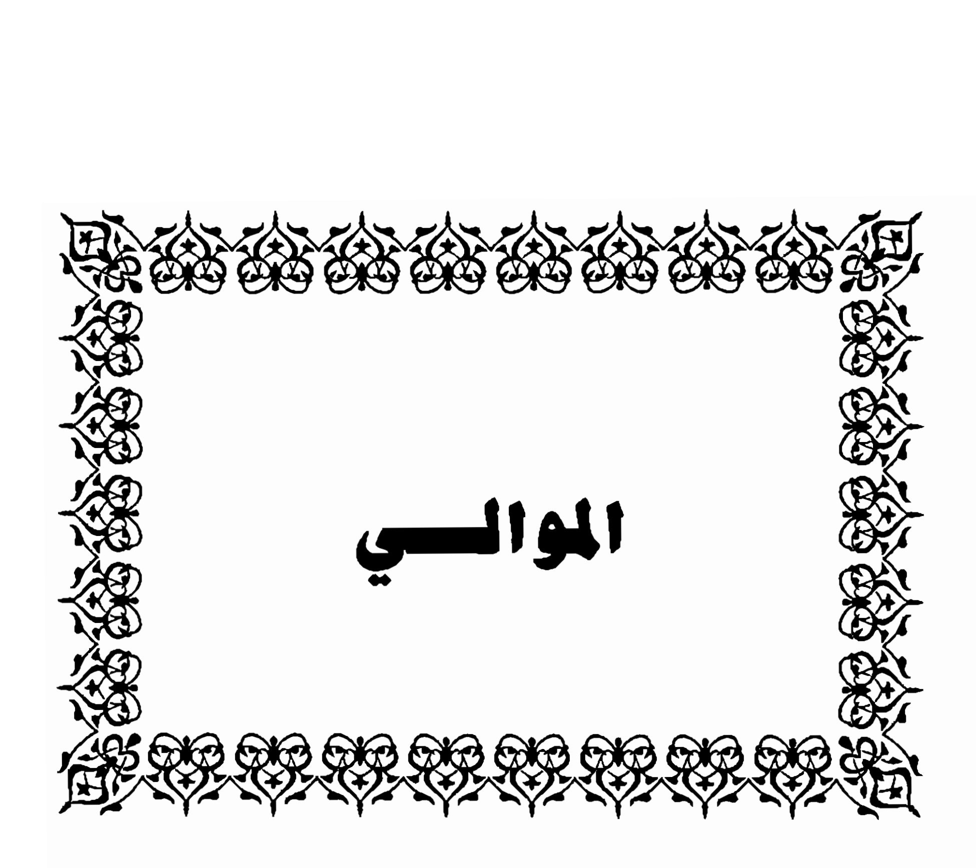
٢- ألف باء، ٢/ ١٥١.

٣- ألف باء، ٢/ ٥٤٤.

٤- شاعرات العرب، ٢٢١.

٥- مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ١٠٢.

. تخريج (١٤٩): الاختيار من قطب السرور، (مخطوط)، ٣٤. وعجز البيت الأول غير مستقيم.



الموالي

(١٥٠)

قال عامر بن فهيرة (*) [الرّجز]:

١ لقَـدْ وَجَـدْتُ المَـوْتَ قبْـلَ ذَوْقِـهِ ٢ والمَـرْءُ يَـأْتي حَتْفُـه مِـنْ فَوْقِـهِ

٣ كـلُّ امْـرِئٍ مُجَاهِـدٌ بِطَوْقِـهِ ٤ كَـالثَّوْرِ يَحْمِـي أَنْفَـه بِرَوْقِـهِ

(١٥١)

قال بلال بن رباح حين هاجر إلى المدينة وأخذته حُمَّاها [الطّويل]:

١ ألا لَيْـتَ شِـعْري هَـلْ أَبِيـتَنَّ لَيْلَـةً بِفَـخٍّ وحَـوْلي إِذْخِـرٌ وجَلِيـلُ[1] ؟!

٢ وهَـلْ أَرِدَنْ يَوْمـاً مِيَـاهَ مَجَنَّـةٍ ؟ وهَـلْ يَبْـدُوَنْ لِي شَـامَةٌ وطَفِيـلُ ؟![2]

(١٥٢)

قال مولى طلحة بن عُبيد الله يرثيه [الكامل]:

١ قَتَلـوا ابْـن صَـعْبَةَ لا نَمَـوْا في صَـاعِدٍ أبَـدًا، ولاَ زَالُـوا بِخَـدٍّ أسْـفَلِ

(*) عامر بن فهيرة: مولى أبي بكر الصدّيق، من السّابقين إلى الإسلام، وكان يعذَّبُ في الله، وأصلُه مولّد من الأزد، اشتراه أبو بكر. استشهد يوم بئر معونة. (الإصابة، ٢/ ٢٥٦).

. **تخريج** (١٥٠): السيرة النبويّة، ١ - ٢/ ٢٨٩، والفائق، ٢/ ٢٨٣، وفتوح البُلدان، ١/ ١١، والتعازي والمراثي للمبرد، ٢٦٨، و الإصابة، ٢/ ٢٥٦. ورواية الأوّل(في الإصابة): «إنّي وجدت»، والثّاني في (فتوح البُلدان): «إنّ الجبان حتفه من فوقه»، والثّالث في (التعازي): «مقاتل عن طوقه»، والرّابع: «يحمي جلده».

(١) الإذخر والجليل: نباتان.

(٢) مجنة: موضع قرب مكة. وشامة وطفيل: جبلان.

. **تخريج** (١٥١): السّيرة النبويّة، ١ - ٢/ ٥٨٩، وفتوح البُلدان، ١/ ١١، والتعازي والمراثي، ٢٦٧.

المشكوك فيه: بيتان منسوبان إلى بلال في (التعازي والمراثي، ٢٦٦)، وخمسة في (الروض الأُنُف، ٥/ ٢٠١).

٢ حَمَّـــالَ أَلْوِيَـــةٍ طَلُوبـــًا وِتْـــرَه عِنْـــدَ الجَرِيَـــةِ لَحْمُـــه لم يُنْقَـــلِ

٣ ثُـــمَّ الـــزُّبَيْرَ جَـــزَاهُ رَبِّي صَالِحـــًا كَالغُـصْنِ في طَـرَفِ اليَفَـاعِ الأَطْـوَلِ

(١٥٣)

قال مولىً لبني هاشم يمدح عبد الله بن جعدة بن هبيرة [البسيط]:

١ لَوْلاَ ابْـنُ جَعْـدَةَ لم يُفْتَحْ قُهُنْـدُزُكُمْ[١] ولا خُراســانُ حتَّـى يُـنْفَخَ الـصُّورُ

***

. تخريج (١٥٢): تاريخ دمشق، ٢٥/ ١٢٣، وتهذيبه، ٧/ ٧٨، وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٣٨٩.

(١) اسم مدينة.

. تخريج (١٥٣): جمهرة النسب، ٩٣، وأنساب الأشراف (الفقيهي)، ١٢٤.

المشكوك فيه من شعر صدر الإسلام:

١. رجلٌ تختلف المصادر في اسمه اختلافًا شديدًا، لعلّه شخص وهميّ، فبعضها يسمّيه أبا عبرة، وتارة أبا عزّة، وتارة أخرى أبا عمرة، وبعضها يسميّه أبا عزّة الجمحي، وأبو عزّة الجمحيّ قُتل في حياة الرّسول ﷺ، والقصيدة المزعومة قيلت في بيعة أبي بكر الصدِّيق، قالها صاحبها يعارض بها قصيدة لحسّان تبدو عليها أمارات الوضع، وقد يكون سبب الاختلاف في اسمه التصحيف والتغيير، وأهمّ المصادر التي وردت فيها: (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٣ و ٢٧٦، والمغانم المطابة، ١٨١، والأخبار الموفّقيّات، ٥٧٩، وتاريخ دمشق، ٣٠/ ٢٩٩، والفُتوح، ١/ ١١).

٢. ونُسبت إلى زيد بن الخطّاب أربعة أبيات من الرّجز في (كتاب الردّة، ١٢٥) يبدو أنّها موضوعة.

٣. وإلى عبد الله بن عمر ثلاثة أبيات في (البُرصان، ٩٣).

٤. ونسبت إلى السائب بن الزبير قطعة في (كتاب الردة، ١٢٨) قد تكون مصنوعة.

٥. عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد: (الفُتوح، ١/ ٥١٧).

٦. غلامٌ من بني تيم بن مُرّة، (الفتوح، ١/ ٤٦٥).

٧. قطعة منسوبة إلى بعض شعراء قريش: (الأخبار الموفقيّات، ٥٧٥، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٤٥٦).

٨. عبد الله بن هاشم بن عُتبة: (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١٤، والفُتوح، ١/ ٤٣٦، ووقعة صفّين، ٣٩٤ و ٤٩٦، ومروج الذهب، ٢/ ٣٩٣، والكامل، ١/ ١٥٦، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١٣).

⇦

٩. نُسبت إلى حمزة بن عُتبة قطعٌ في (وقعة صفِّين، ٤٢٨ وما بعدها و ٤٣٠).

١٠. قطعة منسوبة إلى ابن عمٍّ لعمرو بن العاص في (وقعة صفّين، ٦٢٦).

١١. قصيدة منسوبة إلى رجلٍ من بني سهم يذمّ فيها عمرو بن العاص في (وقعة صفّين، ٤٦، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٣٢٣).

١٢. رجل اسمُه أبو غزيّة، قال نصر بن مزاحم: إنّه أشعر قريش: (وقعة صفّين، ٨١). وعجيب أن يكون أشعر قريش وهو نكرة! وليس له من الشعر إلا قطعة واحدة مصنوعة!

١٣. طالب بن أبي طالب: (السيرة النبويّة، ٣- ٤/ ٢٦٧، وسيرة ابن كثير، ٢/ ٥٣٣).

١٤. أبو جهل: (السيرة النبويّة، ١- ٢/ ٥٩٧. وسيرة ابن كثير، ٢/ ٢٤٩).

١٥. مكرز بن حفص: (السيرة النبويّة، ١- ٢/ ٦٥٠).

١٦. ونُسبت إلى عُتبة بن أبي سفيان أبياتٌ يبدو أنّها موضوعة في (وقعة صفّين، ٤٥).

١٧. أبياتٌ منسوبة إلى محمد بن حذيفة في قتل عثمان في (الفتوح، ١/ ٤٢٧).

١٨. ونُسبت إلى خالد بن سعيد بن العاص قطعة في (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٨١).

١٩. نُسبت إلى حزن بن أبي وهب قصيدة في: (الأخبار الموفقيّات، ٥٨١)، و(شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٤)، وبعضها في (الإصابة، ١/ ٣٢٥).

٢٠. نُسبت إلى بسر بن أرطاة أبيات يبدو أنّها موضوعة في: (وقعة صفّين، ٤٨٧، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤٠).

٢١. ونُسبت أبياتٌ في رثاء عليّ بن أبي طالب إلى بعض ولد عبد المطّلب في (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٤٦).

٢٢. عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث: (شرح نهج البلاغة، ١/ ١٢٨و١/ ٢٢١ و٤/ ٢٢٧، والحماسة المغربيّة، ٢/ ٧٨٦).

٢٣. محمد بن الحنفية: (وقعة صفّين، ٤٢٢، وتاريخ دمشق، ١٥/ ٨٢٤).

٢٤. ونسبت إلى رجل اسمه ابن أبي ثور العامريّ أبياتٌ في قتل عبد الله بن الزّبير وصَلْبه في (الأخبار الموفقيّات، ٤٩٤)، وهي مظنّة الوضع، ولم أجد لمن نُسبت إليه ذكرًا فيما رجعتُ إليه من الكتب.

٢٥. عمّار بن ياسر.

- وقعة صفّين، ٣٨٩، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١١.
- وقعة صفّين، ١١٣، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٦٢٥.

⇦

- تهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٣٠٣.
- وقعة صفّين، ٣٦٢.
- الفُتوح، ١/ ٤٤٠.
- حلية الأولياء، ١/ ١٣٩، و ١/ ١٤٨.
- فضائل الصحابة، ١/ ١٢٠.
- ونُسب إليه بيتان خطأً في (مروج الذهب، ٢/ ٣٧١)، وقطعة في (الزهرة، ٢/ ٦٧٢).

٢٦. إبراهيم بن وضّاح الجمحيّ: (وقعة صفّين، ١٧، وتاريخ دمشق، ٧/ ٢٤٥، وتهذيبه، ٢/ ٣٠٢)

٢٧. عكرمة بن أبي جهل: (كتاب الردّة، ٢٠٩).

٢٨. رجلٌ من قريش: (كتاب الردّة، ٥٩).

٢٩. عاتكة بنت عبد المطّلب: (الطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٢٦ وما بعدَها، وسيرة ابن كثير، ٢/ ٥٣٢).

٣٠. أروى بنت عبد المطّلب: (الطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٢٥).

٣١. هند بنت الحارث بن عبد المطّلب: (الطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٥).

٣٢. امرأة من بني عبد المطّلب: (الفتوح، ١/ ٤٥٨).

٣٣. فاطمة بنت الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم-: (العُمدة، ٢/ ١٥٣، وكفاية الطّالب، ٨٩، وزهر الآداب، ١/ ٣٢، والحماسة المغربيّة، ٢/ ٧٨٤، وشاعرات العرب، ٣٠٦، والنهاية، ٥/ ٢٧٧، واللّسان، ٢/ ١٩٩، والعقد الفريد، ٣/ ١٧١، وطبائع النّساء، ١٩٩، وشرح نهج البلاغة، ٤/ ٨٥٢، والزّهرة، ٢/ ٨٣٨، ومنال الطّالب، ٥٠٧، وغريب الحديث، لابن قتيبة، ١/ ٥٩٠، وسير أعلام النّبلاء، ٢/ ١٣٤، وإرشاد الساري، ٢/ ٣٧٨).

٣٤. قتيلة بنت الحارث: (جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٢٨٠، والسيرة النّبويّة، ٣- ٤/ ٤٣)، (ومراجع أخرى كثيرة وردت فيها هذه القصيدة).

٣٥. ونُسب إلى بنات عثمان بن عفّان بيتان أيضًا كذلك في (أنساب الأشراف، ٥/ ١٠٥).

٣٦. قصيدة منسوبة إلى زينب بنت عثمان في (الفُتوح، ١/ ٤٤٩).

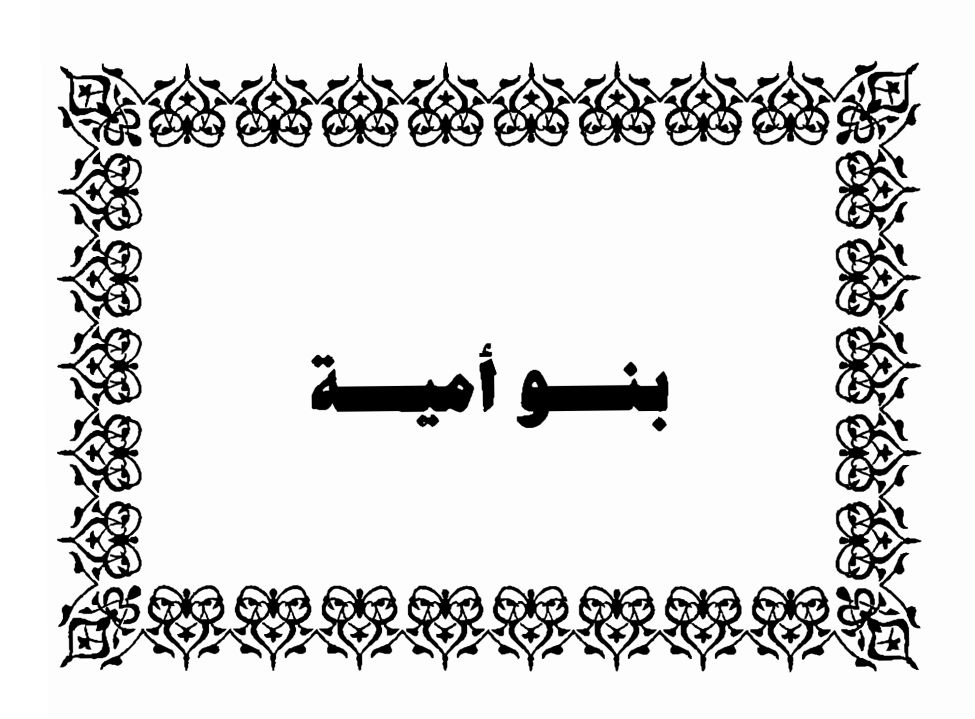
٣٧. أم أيمن مولاة الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم-: (الطّبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٢).



الباب الثاني

العصـــر الأمـــوي





بنـــو أميـــة



(١٥٤)

قال معاوية بن أبي سفيان يعاتِب قومًا من قريش [الطّويل]:

١	إذا أنــا أعطيــتُ القليــلَ شَــكَوْتُمُ	وإنْ أنــا أعطيــتُ الكثـيرَ فــلا شُــكْرُ
٢	وما لمتُ نفْسي في قضاءِ حُقُوقِكمْ	وقــدْ كــان لي فـيها اعتــذَرْتُ بِـه عُــذْرُ
٣	وأمـنحكم مــالي، وتَكْفُـرُ نِعْمَتـي	وتَــشْتِمُ عِــرْضي في مجالــسِها فِهْــرُ
٤	إذا العُــذْر لم يُقْبَلْ ولم يَنْفَعِ الأَسَى	وضاقَتْ قلوبٌ مِنْكمُ حَشْوُها الغِمْرُ[1]
٥	فكيــف أدارِي داءَكــم ودواؤُكــمْ	يزيــدُكمُ غَيــًّا ؟ لقــد عَظُــمَ الأَمْــرُ !
٦	سـأحْرِمُكُمْ حَتَّـى يَـذِلَّ صِـعَابُكُمْ	وأبلــغُ شَيْءٍ في صَـــلاحِكمُ الفَقْــرُ

(١٥٥)

وقال [الطّويل]:

١	إذا لم أجُــد بــالحِلْم مِنّــي علــيكُمُ	فمن ذا الّذي بَعْدِي يُؤَمَّلُ لِلْحِلْمِ ؟
٢	خُـذِيها هنيئــًا واذْكـري فِعْـل مَاجـدٍ	حَبـاكِ عـلى حَـرْب العـداوةِ بالـسِّلْمِ

(١٥٦)

وقال [الطّويل]:

---

(١) الأسى: المداواة. والغمر: الحقد.

. تخريج (١٥٤): عيون الأخبار، ٣/ ١٧٩. والأوّل، والرّابع، والخامس، والسّادس في (معجم الشّعراء، ٣٩٣). والأوّل، والخامس، والسّادس في (ربيع الأبرار، ٤/ ٣٢٤)، وفي النفس شيء من هذه الأبيات.

. تخريج (١٥٥): ربيع الأبرار، ٢/ ٦٠١، والزهرة، ٢/ ٦٧٣، وسمط النّجوم، ٢/ ٣٦، والعُمدة، ١/ ٣٥ وانظر تخريجها في (جمهرة خطب العرب، ٢/ ٣٨٧). وفيه أنه يقولها لدارمية الكنانية وقد سألته مائة من الإبل. ورواية الثّاني في (ربيع الأبرار): «على طول العداوة والصرم».

١ أغـرَّ رجـالاً مـن قـريش تتـابَعُوا علـى سَـفَهٍ منِّـي الحِبـا والتَّكَـرُّمُ ؟

(١٥٧)

وكتب إلى الحسين بن عليّ - وقد مرّت بالحسين جمالٌ بعث بها إلى معاوية عاملُه، فأخذ منها عشرة، وقال: هذا من حقّي - [الرّمل]:

١ يـا حُـسَينُ بـنَ عَـليٍّ ذا الأمـلْ، لـكَ بعْـدي وَثْبـةٌ لا تُحتَمـلْ

٢ لـيس بعْـدي لَـكَ مَـنْ يَحْمِلُهـا لـيْس بـيْنَ المَـالِ والوثْـب عَمَـلْ

٣ إنَّـما أحْـذرُ أنْ تُـبْلَى بمَـنْ عُـذْرُه قَـدْ «سَبَقَ الـسَّيفُ العـذَلْ»

(١٥٨)

وكان أبو العريان ينفي أبوّة أبي سفيان لزياد بن أبيه، فأمر معاوية زيادًا أن يعطيه مالاً، فلمّا فعل أصبح يقرّ بها، فكتب إليه معاوية [البسيط]:

١ مـا لبَّثَتْـكَ الـدَّنانيرُ الَّتـي بُعِثـتْ أنْ لَوَّنَتْـكَ - أبـا العُـريان - أَلْوانـا

٢ أمْـسى إلَيْـكَ زِيـادٌ في أَرُومَتِـهِ نُكْـرًا، فأصْـبَحَ مـا أنْكَـرْتَ عِرفَانـا

٣ للهِ دَرُّ زِيـادٍ ! لـوْ تعجَّلَهـا كانَـتْ لَـه دُونَ مَـا يخْـشاهُ قُرْبَانَـا

. تخريج (١٥٦): الأخبار الموفقيّات، ١٥٤، والإمتاع والمؤانسة، ٣/ ١٨٢، وتاريخ دمشق، ٢٩/ ٢١١، وأنساب الأشراف (الفقيهي)، ٢٧١.

. تخريج (١٥٧): فصل المقال، ٦٩، وألف باء، ١/ ٤٦٦، وشرح نهج البلاغة، ٥/ ٤٧٢، ومعها فيه ثلاثة أخرى تبدو مصنوعة.

. تخريج (١٥٨): شرح نهج البلاغة، ٤/ ٨٠٩، وتهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٤١١. والأوّل، والأخير في (محاضرات الأدباء، ٢/ ٤٢١)، و (ربيع الأبرار، ٤/ ٣١٩)، و(كتاب التحف والهدايا، ٢٣٢).

والثّاني في (تهذيب تاريخ دمشق): أمسى وليس زيادٌ في أرومته نكرًا وأصبح ما يمريه قربانًا.

والثّالث في (محاضرات الأدباء، وكتاب التحف والهدايا): «منذ قدمها كانت له».

(١٥٩)

وقال في قصّة قيس بن سعد بن عُبادة وما كان بينَه وبين الرّومي [البسيط]:

١ أمَّـا قـريشٌ فأشـباحٌ مُـسَرْوَلَةٌ ... واليَثْرِبيُّـونَ أرْبـابُ التَّـابِينِ

(١٦٠)

وكتب إلى عليّ بن أبي طالب بعد قتل عثمان [الطّويل]:

١ أَتَـانِيَ أمْـرٌ فيـه لِلـنَّفْسِ غُمَّـةٌ ... وَفيـهِ اجْتِـدَاعٌ لِلأُنُـوفِ أَصِـيلُ

٢ مُـصَابُ أَمِـيرِ المُـؤْمنينَ وهَـدَّةٌ ... تَكَـادُ لَهَـا صُـمُّ الجِبَـالِ تَـزُولُ

٣ فأمَّـا الَّتـي فِيهَـا الهَـوَادَةُ بيْنَنـا ... فلَـيْسَ إِلَيْهَـا مـا حَيِيـتُ سَـبِيلُ

٤ سَـأَنْعَى أَبـا عَمْـرٍو بِكُـلِّ مُهَنَّـدٍ ... وبِـيضٍ لَهَـا فِي الـدَّارِعِينَ صَـلِيلُ

(١٦١)

وقال [الوافر]:

١ سَرَحْـتُ بَطَـالَتِي وأَرَحْـتُ [1] حِلْمِي ... وَفِيَّ عَـلَى تَحَمُّـلِيَ اعْـتِرَاضُ

٢ عـلى أَنِّي أُجِيـبُ إذَا دَعَتْنـي ... إِلَى حَاجَاتِهَـا الحَـدَقُ المِـرَاضُ

. تخريج (١٥٩): كتاب القرط، ٤٦٠.

. تخريج (١٦٠): معجم الشّعراء، ٣٩٤. والأوّلان في (الأخبار الموفقيّات، ٦٢٢). ووردت مع عشرة أخرى يبدو أنّها مصنوعة في (وقعة صفّين، ٨٨)، و (شرح نهج البلاغة، ١/ ٥٦٥). ومع ستّة في (الأخبار الطّوال، ١٦٥). ومع اثنين في (الحماسة البصريّة، ١/ ١٩)، وفيه: أنّها لكعب بن جعيل. والبيت الأخير يدلّ على أنّ قائله معاوية، وما زاد على الأبيات الأربعة تبدو عليه علائم الوضع.

(١) سرحت: أرسلت، من سرح الغنم إذا أرسلها إلى المرعى. وأرحت: أحضرت، من أراح الغنم إذا جاء بها رواحاً. والبطالة: الهزل.

. تخريج (١٦١): العمدة، ١/ ٣٥، والزّهرة، ٢/ ٥٦٣، ومحاضرات الأدباء، ٣/ ١٢٨، والبداية والنهاية، ٨/ ١٣٨، وتاريخ دمشق، ١٦/ ٧٤٣.

ولمّا حضره الموت رفع يديه وقال [الطّويل]:

١ هُوَ المَوْتُ لا مَنْجَى مِنَ المَوْت، والَّذِي أُحاذِرُ بَعْدَ المَوْتِ أَدْهَى وأَفْظَعُ

. تخريج (١٦٢): ربيع الأبرار، ٤/ ٢٠٠.

المشكوك فيه:

ونُسبت إلى معاوية أشعار كثيرة مصنوعة، وأكثر ما نُسب إليه منها ورد في (وقعة صفّين)، ثم تناقلتها عنه كتب التاريخ والأدب، ولا سيّما (شرح نهج البلاغة)، وأشهر ما نُسب إليه ورد في هذه المصادر:

١. وقعة صفّين، ٤٦٤، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٣٤.
٢. وقعة صفّين، ٣١٢، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٣٥، والمحاسن والمساوئ، ١/ ٨٠.
٣. وقعة صفّين، ٣١٠، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٣٥، وتاريخ دمشق، ١٢/ ٣٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق، ٤/ ١١٣، والفتوح، ٣/ ٣٠.
٤. وقعة صفّين، ٤٩٢، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٤٢.
٥. تاريخ الطبّري، ٥/ ١٥٠، وتاريخ دمشق، ٢١/ ٣٤٧.
٦. نهاية الأرب، ٢/ ١٥٧، وأخبار النّساء، ١٧، وذمّ الهوى، ٣٤٠.
٧. الأخبار الموفقيّات، ٣٣٦.
٨. شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٦١.
٩. وقعة صفّين، ٨٣.
١٠. وقعة صفّين، ٨٠.
١١. وقعة صفّين، ٣٩٢.
١٢. الأخبار الموفقيّات، ١٨١.
١٣. وقعة صفّين، ٤٨٥، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٣٩.
١٤. شرح نهج البلاغة، ٤/ ٨١٤، وتاريخ دمشق، ٥/ ٤٢٠.
١٥. مروج الذّهب، ٣/ ١٩.
١٦. تهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٤١١.
١٧. تاريخ الطبري، ٤/ ٤٤٣.

⇦

قال يزيد بن معاوية [الطّويل]:

١	وسِرْبٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ مِيلٍ إِلَى الصِّبا	رَوَادِعَ بِالجَادِيِّ[1] سُودِ المَدامِعِ
٢	إذا ما تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ عَنِ الصِّبَا	تَبَسَّمْنَ إِيماضَ البُروقِ اللَّوَامِعِ
٣	سَمِعْنَ غِنَائِي بَعْدَ مَا نُمْنَ نَوْمَةً	مِنَ اللَّيْلِ؛ فَاقْلَوْلَيْنَ[2] فَوْقَ المَضَاجِعِ
٤	أَيَا دَهْرُ، هَلْ شَرْخُ الشَّبِيبَةِ رَاجِعٌ	مَعَ الخَفِرَاتِ البيضِ ؟ أَمْ غَيْرُ رَاجِعِ ؟
٥	قَنِعْتُ بِزَوْرٍ مِنْ خَيالٍ بَعَثْنَهُ	وَكُنْتُ بِوَصْلٍ مِنْهُمُ غَيْرَ قَانِعِ
٦	إِذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى البُعْدِ نَظْرَةً	لِتُطْفِي جَوًى بَيْنَ الحَشَا والأَضَالِعِ
٧	يَقُولُ رِجَالُ الحَيِّ: تَطْمَعُ أَنْ تَرَى	لِلَيْلَى وِصَالاً ؟ مُتْ بِدَاءِ المَطَامِعِ !

---

١٨. تاريخ دمشق، ٢٧/ ٢٦٥.

١٩. وقعة صفّين، ٣٧، وشرح نهج البلاغة، ١/ ٥٥٧.

٢٠. الإمامة والسّياسة، ١/ ١٥٤، والحلّة السيراء، ١/ ٢٦.

٢١. وقعة صفّين، ٤٧٣، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٣٧.

٢٢. تاريخ دمشق، ٣٩/ ٣١١.

٢٣. بُغية الطّلب، ١٠/ ٤٦٧٩.

٢٤. تاريخ دمشق، ٣٧/ ٤٨٠، وتهذيبه، ٦/ ١٨١.

٢٥. وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٣.

٢٦. شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١٦.

٢٧. شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨١٢.

٢٨. الفتوح، ١/ ٤٤٥.

٢٩. تاريخ دمشق، ١٩/ ١٧٥، وتهذيبه، ٥/ ٤١٣.

(١) الجادي: الزّعفران، والرّوادع أي: المتلطّخات.

(٢) اقلولى: قلق.

٨ وتَلْتَـذُّ مِنْهـا بِالحَـدِيثِ وَقَـدْ جَـرَى	حَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوتِ[١]المَسَامِعِ ؟
٩ وكَيْـفَ تَـرَى لَـيْلَى بِعَـيْنٍ تَـرَى بِهَـا	سِـوَاهَا، وَمَـا طَهَّرْتَهَـا بِالمَـدَامِعِ ؟
١٠ أُجِلُّـكِ يَـا لَـيْلَى عَـنِ العَـيْنِ، إِنَّـما	أَرَاكِ بِقَلْـبٍ خَاضِـعٍ لَـكِ خَاشِـعِ
١١ وَمَـا سِرُّ لَـيْلَى مَـا حَيِيـتُ بِـذَائِعٍ،	وَما عَهْدُ لَيْلَى - إِنْ تَنَاءَتْ - بِضَائِعِ

(١٦٤)

وقال [المديد]:

١ آبَ هَـــذَا اللَّيْـــلُ، فَاكْتَنَعَـــا	وأَمَـــرَّ [٢] النَّـــومُ ؛ فَامْتَنَعَـــا
٢ رَاعِيـــاً لِلـــنَّجْمِ أَرْقُبُـــهُ،	فَـــإِذَا مَـــا كَوْكَـــبٌ طَلَعَـــا
٣ آبَ حَتَّـــى أَنَّنِـــي لأَرَى	أَنَّـــهُ بِـــالغَوْرِ قَـــدْ رَجَعَـــا
٤ وَلَهَـــا بِالمَـــاطِرُونِ إِذَا	أَكَـــلَ النَّمْـــلُ الَّـــذِي جَمَعَـــا
٥ ـــ نُزْهَـــةٌ، حَتَّـــى إِذَا ارْتَبَعَـــتْ	نَزَلَـــتْ مِـــنْ جِلَّـــقٍ بِيَعَـــا
٦ فِي قِبَـــابٍ حَـــوْلَ دَسْـــكَرَةٍ[٣]	حَوْلَهَـــا الزَّيتُـــونُ قَـــدْ يَنَعَـــا

---

(١) خروت المسامع: ثُقوب الآذان.

. تخريج (١٦٣): الأوّل، والثّالث إلى السّابع، والتّاسع إلى الحادي عشر في (ذيل ثمرات الأوراق، ٤٢٨). والثّلاثة الأولى، والخامس إلى العاشر في (الحماسة البصريّة، ٢/ ١١٨). والتّاسع، والعاشر في (ريحانة الألبّاء، ١/ ٢٦).

والأوّل في (ذيل ثمرات الأوراق): «رواعف بالجادي»، والثّالث فيه: «سمعن غناء». والخامس في (الحماسة): «قنعن بطيف»، والسّابع فيه: «تطمع أن ترى محاسن ليلى ؟ مت بداء المطامع».

(٢) اكتنع اللّيل: حضر وقرب. وأمرَّ: صار مرّاً.

(٣) الدسكرة: القرية والصومعة، وبناء كالقصر حوله بيوت.

٧ وَقَفَــــتْ لِلْبَــــدْرِ تَرْقُبُــــه فَـــإِذَا بِالبَـــدْرِ قَـــدْ طَلَعَـــا

٨ عِنْـــدَ غَـــيْرِي فَـــالْتَمِسْ رَجُـــلاً يَأْكُـــلُ التَّنُّـــومَ والـــسَّلَعَا [1]

٩ ذَاكَ شَيْءٌ لَـــسْتُ آكُلُـــهُ وأَرَاهُ مَـــأْكَلاً فَظِعَـــا !

(١٦٥)

وغضب على زوجته أمّ هاشم، فتزوّج عليها أمّ مسكين بنت عاصم بن عمر بن

---

(١) التنوم والسلع: نبتان.

. تخريج (١٦٤): السبعة الأولى في (عمدة القاري، ١/ ٨٣). والستّة الأولى في (معجم البُلدان، ٥/ ٥٠)، و (تاريخ الإسلام، من ٤١ - ٦٠هـ، ص ٢٧٥)، و(البداية والنهاية، ٨/ ٢٣٤)، و(الخزانة، ٧/ ٣١٢). والأوّل، والرّابع، والخامس، والسّادس، والثّامن، والتّاسع في (الحيوان، ٤/ ١٠). والأوّل في (غريب الحديث، لابن قتيبة، ٢/ ٢١٢). ومن الرّابع إلى السّادس في (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٢٢٦)، و(أنساب الأشراف، ٤/ ٢)، و(الجليس الصّالح، ١/ ٢٧٨).

والبيت الثّاني في (عمدة القاري): «راعياً للنجم»، وفي (معجم البلدان): «جالساً للنجم». والثّالث في (البداية والنهاية): «حام حتى أنني»، وفي (الخزانة): «حال حتى...»، وفي (معجم البلدان): «صار حتى»، وفي (عمدة القاري) «حان حتى». والخامس في (الكامل والجليس الصّالح، ومعجم البُلدان، و الحيوان، والخزانة): «خرفة حتى إذا...». وفي (تاريخ الإسلام، والبداية والنهاية): «نزهة حتى إذا بلغت». وفي (أنساب الأشراف): «منزل حتّى...»، والخامس فيه: «في جنان ثم مؤنقة»، وفي (تاريخ الإسلام، والبداية والنهاية): «في قباب وسط دسكرة»، وفي (معجم البلدان): «بينها الزّيتون».

ويتّفق أكثر المصادر على أنّ القصيدة ليزيد، ونَسَبَ بعضُها أبياتاً منها إلى أبي دهبل الجمحي، وأثبتها محقق ديوانه في (ص ٨٤)، ونُسِبَ بعضُها إلى الأحوص، ونُسب اثنان منها إلى الأخطل، وواحد إلى عبد الرحمن بن حسان. (انظر ذلك الاختلاف في ديوان أبي دهبل، ١٣٠ وما بعدها). ويبدو أن القصيدة ليزيد؛ لأن بيئتها شامية كما قيل من قبل، والذين نسبت إليهم لم يقيموا بالشام، وإنما كانوا يزورونه لماماً.

الخطّاب، وقال [السّريع]:

١ مَالَـكِ - أُمَّ هَاشِـمِ - تُبَكِّينْ ؟ ٢ مِـنْ قَـدَرٍ حَـلَّ بِكُـمْ تَـضِجِّينْ

٣ بَاعَـتْ عَـلَى بَيْعِـك أُمُّ مِـسْكِينْ ٤ مَيْمُونَـةٌ مِـنْ نِـسْوَةٍ مَيَـامِينْ

٥ زَارَتْـكِ مِـنْ يَثْـرِبَ في حَـوَّارِينْ ٦ فِي مَنْـزِلٍ كُنْـتِ بِـهِ تَكُـونِينْ

٧ فالـصَّبْرَ - أُمَّ خَالِـدٍ - مِـنَ الـدِّينْ ٨ إِنَّ الَّـذِي كُنْـتِ بِـهِ تُـدِلِّينْ

٩ لَيْـسَ كَما كُنْـتِ بِـهِ تَظُـنِّينْ

(١٦٦)

وقال لزوجته أمّ خالد وقد أصاب من جارية له سوداء [مجزوء الخفيف]:

١ اسْـلَمِي أُمَّ خَالِـدِ رُبَّ سَـاعٍ لِقَاعِـدِ

٢ إنَّ تِلْـكَ الَّتِـي تَرَيْـ ـنَ سَـبَتْنِي بَـوَارِدِ [1]

٣ تُـدْخِلُ الـ . . . كُلَّـهُ فِي . . . غَـيْرِ بَـارِدِ

. تخريج (١٦٥): الأبيات التسعة في (أنساب الأشراف، ٤/ ٤)، وهي غير الثاني في (جمهرة الأمثال، للعسكري، ١/ ٣٩٠). والستّة الأولى في (نسب قريش، ١٥٥)، و (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٦١٠)، و (الأغاني، ١٦/ ٨٥).

ورواية الأوّل في (أنساب الأشراف، وجمهرة الأمثال): «أراك أمّ خالد تضجين». والخامس «زارتك من طيبة»، والسّادس: «ببلدة كنت بها تكونين». وفي (جمهرة نسب قريش) بيتٌ هو: «حلّت محلك الذي تحلين»، يبدو أنّه زيد سهوًا من المؤلّف أو النّاسخ؛ لأنّ معناه معنى البيت السّادس. ثم إنّ الزبير يروي عن عمّه المصعب، وهذا البيت لم يرد في كتابه.

(١) يريد: الشعر الطّويل.

. تخريج (١٦٦): أنساب الأشراف، ٤/ ١، والأوّل أيضًا في ص٤، والثّلاثة في (جمهرة الأمثال، للعسكري، ١/ ٣٩٠). وزيد فيها على البيت الأوّل: رب مـال جمعته لامرئ غيـر حامد

(١٦٧)

وقال [الخفيف]:

١	إنَّهـا بـيْنَ عَـامِرِ بْـنِ لُـؤَيٍّ	حِـينَ تُنْمـى وبَـيْنَ عَبْـدِ مَنَـافِ
٢	وَلَهَـا في المطيَّـبِينَ[1] جُـدُودٌ	ثُـمَّ نَالَـتْ مَكَـارِمَ الأَحْـلاَفِ
٣	بِنْتُ عَـمِّ النَّبِـيِّ أَكْـرَمِ مَـنْ يَمْـ	ـشِي بِنَعْـلٍ عَـلَى الـتُّرَابِ وَحَـافِ
٤	لَـنْ تَراهَـا عَـلَى التَّبَـذُّلِ والغِلْـ	ـظَةِ إلاَّ كَـدُرَّةِ الأَصْـدَافِ.

(١٦٨)

وقال [البسيط]:

١	إِذَا اتَّكَـأْتُ عَـلَى الأَنْـماطِ في عُـرُفٍ[2]	بِـدَيْرِ مُـرَّانَ عِنْـدي أمُّ كُلْثُـومِ
٢	فَـلاَ أُبَـالِي بِـمَا لاَقَـتْ جُمُـوعُهُمُ	بِالقَرْقَذُونَـةِ مِـنْ حُمَّـى وَمِـنْ مُـومِ[3].

---

(١) المطيبون: حلف من بطون قريش، هي: بنو عبد مناف، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر. والأحلاف: حلف آخر منهم، هم: بنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عدي، وبنو عبد الدار.

. **تخريج** (١٦٧): البداية والنهاية، ٩/ ٢٣٤، والأولان منسوبان إلى ابن قيس الرقيات، وعمر بن أبي ربيعة، (ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ١٨٦).

(٢) الأنماط: البسط. وعرف: موضع.

(٣) والموم: يبدو أنّها جمع مومة: وهي الصحراء. والقرقذونة: موضع.

. **تخريج** (١٦٨): أنساب الأشراف، ٤/ ٣، والبيت الثاني أيضًا في ص ٤، و(نسب قريش، ١٣٠)، ولفظها فيه:

أهـون علـيَّ بـما لاقـت جمـوعهم	يـوم الطّوانـة مـن حمّـى ومـن مـوم
إذا اتّكـأت عـلى الأنـماط مرتفقـًا	بـدير سـمعان عنـد أمّ كلثـوم

وهما في معجم البُلدان، ٢/ ٦٠٤ و ٤/ ٥٢، بخلاف ما هنا.

(١٦٩)

وقال [الطّويل]:

١ إِذَا سِرْتُ مِـيلاً أَوْ تَخَلَّفْـتُ سَـاعَةً دَعَتْنِي دَوَاعِـي الحُبِّ مِنْ أُمِّ خَالِـدِ

(١٧٠)

وقال [الطّويل]:

١ إِنّـي إِذَا مَـا جِئْتُكُـمْ - أُمَّ خَالـدٍ - لَـذُو حَاجَـةٍ عَنْهـا اللِّـسَانُ كَلِيـلُ

(١٧١)

وقال - وكتب بها إلى أهل المدينة ومكّة حين خرج عليه الحسين بن عليّ - [البسيط]:

١ يَأَيُّهـا الرَّاكِـبُ الغَـادِي لِطِيَّتِـه عَـلَى عُـذَافِرَةٍ في سَـيْرِهَا قُحَـمُ[1]،

٢ أَبْلِغْ قُرَيْشًا - عَلَى شَحْطِ المَزَارِ بها - بَيْنِـي وبَـيْنَ حُـسَيْنٍ اللهُ والـرَّحِمُ

٣ ومَوْقِـفٌ بِفِنَـاءِ البَيْـتِ أَنْـشُدُه عَهْـدَ الإِلَـهِ وَمَـا تُرْعَـى لَـهُ الـذِّمَمُ

٤ عَنَّيْـتُمُ قَـوْمَكُمْ فَخْـرًا بِـأُمِّكُمُ، أُمٌّ - لَعَمْـرِي - حَـصَانٌ، بَـرَّةٌ، كَـرَمُ

٥ هِـيَ الَّتِـي لاَ يُـدَانِي فَـضْلَهَا أَحَـدٌ بِنْتُ النَّبِيِّ، وَخَيْرِ النَّاسِ، قَدْ عَلِمُوا

٦ وَفَـضْلُها لَكُـمُ فَـضْلٌ، وَغَـيْرُكُمُ مِـنْ قَـوْمِكُمْ لَهُـمُ في فَـضْلِها قِـسَمُ

٧ إِنِّي لأَعْلَـمُ، أَوْ ظَنًّـا كَعَالِـمِهِ ـ والظَّـنُّ يَـصْدُق أَحْيَانـًا فَيَنْـتَظِمُ -

. تخريج (١٦٩): أنساب الأشراف، ٤/ ٢.

. تخريج (١٧٠): الموضع السّابق. وفيه خرم.

(١) قُحَم الطّريق: مصاعبه. ويبدو أنّ المراد هنا: السرعة. والعذافرة: الناقة العظيمة الشديدة. والطية: النية.

٨ أَنْ سَوْفَ يَتْرُكُكُمْ مَا تَطْلُبُونَ بِهَا ... قَتْلَى تَهَادَاكُمُ العُقْبَانُ والرَّخَمُ

٩ يَا قَوْمَنَا، لا تَشُبُّوا الحَرْبَ إِذْ خَمَدَتْ ... ومَسِّكُوا بِحِبَالِ السِّلْمِ واعْتَصِمُوا

١٠ لاَ تَرْكَبُوا البَغْيَ؛ إِنَّ البَغْيَ مَصْرَعَةٌ، ... وَإِنَّ شَارِبَ كَأْسِ البَغْيِ يَتَّخِمُ

١١ قَدْ جَرَّبَ الحَرْبَ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمُ ... مِنَ القُرونِ، وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الأُمَمُ

١٢ فَأَنْصِفُوا قَوْمَكُمْ لاَ تَهْلِكُوا بَذَخاً [1] ... فَرُبَّ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ

(١٧٢)

وقال في وفاة معاوية [البسيط]:

١ جَاءَ البَرِيدُ بِقِرْطَاسٍ يَخُبُّ بِهِ ... فَأَوْجَس القَلْبُ مِنْ قِرْطَاسِه جَزَعَا

٢ قلْنا: لَكَ الوَيْلُ ! مَاذَا في صَحِيفَتِكُمْ ... قَالَ: الخَلِيفَةُ أَمْسَى مُثْبَتًا [2] وَجِعَا

٣ فَمَادَتِ الأَرْضُ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ بِنَا ... كَأَنَّ أَغْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انْصَدَعَا

٤ ثُمَّتَ مِلْنَا إِلَى عِيسٍ مُزَمَّمَةٍ ... نَغْشَى الفِجَاجَ بِهَا، لا نَأْتَلِي سُرَعَا

٥ لَسْنا نُبَالِي إِذَا بَلَّغْنَ أَرْحُلَنَا ... مَا مَاتَ مِنْهُنَّ بِالبَيْدَاءِ أَوْ ظَلَعَا

٦ حتَّى دَفَعْنَا لِرَأْسِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... هَدْيًا، وخَيْرِهُمُ فِعْلاً ومُصْطَنَعَا

---

(١) البذخ: الكبر.

.تخريج (١٧١): القصيدة في تاريخ الطّبري، ٨/ ٢٠٢. وهي ما عدا العاشر في (تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٠)، و(تهذيبه، ٤/ ٣٣٠)، و(البداية والنهاية، ٨/ ١٦٤)، و(بُغية الطّلب، ٦/ ٢٦١٠).

والثّاني في غير (تاريخ الطبري): «على نأي المزار بها»، والثّالث فيها: «وما يوفي به الذّمم»، والثّامن: «ما تدعون بـه»، والتّاسـع: «لا تـشبّوا الحـرب إذ سكنت وأمسكوا»، والحـادي عـشر: «قـد غـرّت الحـرب ممّن كان قبلكم».

(٢) المثبت: هو الذي لا حراك به من المرض.

٧	مَـنْ لَمْ تَـزَلْ نَفْـسُه تُـوفِي عَـلَى شَرَفٍ	تُوْشِـكْ مَقَـادِيرُ تِلْـكَ الـنَّفْسِ أَنْ تَقَعَـا
٨	لَّمـا انْتَهَيْنَـا وَبـابُ الـدَّارِ مُنْـصَفِقٌ	لِـصَوْتِ رَمْلَـةَ رِيـعَ القَلْـبُ فَانْقَلَعَـا
٩	ثـمَّ ارْعَـوَى القَلْبُ شَيْئـاً بَعْدَ طَيْرَتِـهِ	وَالـنَّفْسُ تعْلـمُ أنْ قَـدُ اثْبِتَـتْ جَزَعـا
١٠	أوْدَى ابْـنُ هِنْـدٍ وأوْدَى المجْـدُ يَتْبِعُـهُ	كَانَـا جَمِيعـاً فظـلاَّ يَـسْرِيانِ مَعـا

(١٧٣)

وقال [المنسرح]:

١	لَـوْ عَـاشَ حَـيٌّ عَـلَى الـدُّنْيا إِمَـا	مُ النـاسِ لاَ عَـاجِزٌ ولاَ وَكَـلُ[1]
٢	الحُـوَّلُ القُلَّـبُ[2] الأَرِيـبُ وَلَـنْ	يَـدْفَعَ وَقْـتَ المنِيَّـةِ الأَجَـلُ

. تخريج (١٧٢): الأبياتُ - غير التّاسع - في (التعازي والمراثي، للمبرّد، ١١٩). وهي كلها في (أنساب الأشراف، ٤/ ١٥٤). والثّلاثة الأولى، والسّابع، والثّامن في (تاريخ الطبري، ٥/ ٣٢٨)، و(الأغاني، ١٦/ ٣٣ وما بعدها). والثّلاثة الأولى والعاشر في (الاستيعاب، ٣/ ١٤١٩)، ومعها بيتان قال الشّافعي: إنّهما للأعشى. والخمسة الأوائل والعاشر في (العقد الفريد، ٥/ ١١٥). والثّلاثة الأولى في (كتاب القول في البغال، ٧٠)، وفي (رسائل الجاحظ، ٢/ ٢٨٧).

والبيت الثّاني في (رسائل الجاحظ): «... أمسى مدنفاً وجِعًا»، وفي (تاريخ الطبري): «ماذا في كتابكم»، والثّالث فيه: «... من أركانها انقطعا»، والثّالث في (العقد الفريد): «من أركانها انقلعا»، والرّابع: «ثم انبعثنا إلى خوص مزممّة نرمي الفجاج»، والخامس: «فما نبالي... بالموماة أو ظلعا»، والعاشر: «... كذاك كنا جميعًا قاطنين معا». والسّابع في (أنساب الأشراف): «من لا تزل نفسه... توشك مقاليد». والأخير في (الأغاني):

لما وردت وباب القصر منطبق لصوت رملة هد القلب فانصدعا

(١) الوكل: الضعيف.

(٢) الحوَّل القلَّب: المحتال، البصير بتقليب الأمور.

. تخريج (١٧٣): الاستيعاب، ٣/ ١٤١٩، والأوّل غير مستقيم.

(١٧٤)

وقال لما شيّع جيش الحرّة لقتال أهل المدينة [الرّجز]:

١ أَبْلِغْ أَبَا بكْرٍ إِذَا الجَيْشُ انْبرَى ٢ وأشْرفَ القَوْمُ علَى وادِي القُرَى

٣ عِشْرونَ أَلْفاً بيْن كَهْلٍ وفتَى: ٤ أَجْمْعَ سَكْرانَ مِنَ الخَمْرِ تَرَى ؟

٥ أَمْ جَمْعَ يَقْظانَ إِذَا حَثَّ السُّرَى ؟ ٦ وَا عَجَباً مِنْ مُلْحِدٍ وَا عَجَباً !!

٧ مُخادِعٍ بالدِّين يَقْضي بِالفِرَى ![1]

(١٧٥)

وقال في نديمه عُبيد الله بن رباح [الطّويل]:

١ ما نَحْنُ يَوْمَ اسْتَعْبَرَتْ أُمُّ خَالِدٍ بِمَرْضَى ذَوِي دَاءٍ ولاَ بِصِحَاحِ

٢ وقَامَتْ تُغَنِّي الشَّرْبَ حُمْرًا عُيونُهمْ مُخَضَّبَةُ الأَطْرافِ ذَاتُ وِشَاحِ

---

(١) الفرى: جمع فرية، وهي الكذب.

. تخريج (١٧٤): الأبيات - ما عدا الثّالث - في (أنساب الأشراف، ٤/ ٣٣). والثّلاثة الأولى، والخامس، والسّادس في (البداية والنهاية، ٨/ ٢١٩)، و(الروض المعطار، ٦٠٣). والأربعة الأولى في (كتاب العفو والاعتذار، ١/ ١٤١). والأوّلان، والرّابع في (تاريخ خليفة بن خياط، ٢٣٧)، و(الأخبار الطّوال، ٢٧٤)، و(مروج الذهب، ٣/ ٧٩).

والأوّل في (مروج الذّهب، والرّوض المعطار): «إذا الأمر انبرى». والثّاني في (الروض المعطار): «وهبط القوم على...»، وفي (مروج الذّهب): «وأشرف القوم...»، وفي (تاريخ خليفة): «إذا أتى الجيش»، وفي (الأخبار الطّوال): «وسارت الخيل إلى وادي القرى». وفي (كتاب العفو والاعتذار): «ثم أتى الجمع على...»، وفي (البداية والنهاية): «وأشرف الجيش». والثّالث في (كتاب العفو والاعتذار): «سبعون ألفاً». والرّابع في (الروض المعطار، والبداية والنهاية، ومروج الذهب): «أجمع سكران من القوم...»، وفي (كتاب العفو والاعتذار، وتاريخ خليفة): «أجمع نشوان». والسّادس في (البداية والنهاية): «من ملحد في امّ القرى»، والسّابع في غير (البداية والنهاية): «... بالدين يقفو».

٣ وهَـانَ عَلَيْنـا أنْ تَبيتِـي مُنَاخَـةً ... عَـلَى الخَسْفِ يـا بُخْتِيَّـةَ ابْـنِ رَبَـاحِ
٤ وأنْ تُحْرَمِـي صَـوْبَ الرَّبِيـعِ وُتـدلِفِي ... بِـزِقٍّ لِنَـدْمَانِيَّ كُـلَّ صَـبَاحِ

(١٧٦)

وقال فيه [المتقارب]:

١ رَأَيْـتُ خَلِـيلِي أَبَـا خَالِـدٍ ... يَعَـالِجُ بـالجِصِّ لَوْنـاً شَـدِيدَا
٢ يُرِيـدُ البَيَـاضَ ويَـأْبَى السَّوادَ ... وكَـانَ رَبَـاحٌ عَلَيْـهِ شَـهِيدَا

(١٧٧)

وقال فيه [الطّويل]:

١ مَـا أَنْـتَ مِـنْ بَهْـزٍ ولاَ كَـانَ مِـنْهمُ ... أَبُـوكَ، ولكِـنْ أَنْـتَ مَـوْلَى لِخَالِـدِ
٢ أَبُـوكَ رَبَـاحٌ رِشْـدَةٌ غـيْرُ زِنْيـةٍ ... وَلَوْنُـكَ عَـدْل بَـيْنَ خَـصْمَيْكَ شَاهِدُ

(١٧٨)

وقال [الوافر]:

١ لَـشَرُّ النَّـاسِ عَبْـدٌ وَابْـنُ عَبْـدٍ ... وأَلأَمُ مَـنْ مَـشَى مَـوْلَى المَـوالِي

. تخريج (١٧٥): (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٥١٦، وتاريخ دمشق، ٣٧/ ٤٢٨). والأوّل في (نسب قريش، ١٢٩)، و (بغية الطّلب، ٧/ ٣١٨٤)، ولفظه فيه: «ما بي يوم...». وهو في (الأغاني، ١٦/ ٨٥). وفيه خرم.

. تخريج (١٧٦): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥١٦، وتاريخ دمشق، ٣٧/ ٤٢٩.

. تخريج (١٧٧): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥١٦، وتاريخ دمشق، ٣٧/ ٤٢٩، والأوّل في (أنساب الأشراف - الفقيهي -، ٢٣٤). وفيه خرْم.

. تخريج (١٧٨): أنساب الأشراف، ٤/ ١٠.

(١٧٩)

وقال لسالم بن زياد - وكتب بها إليه - [الكامل]:

١ لا تُكْثِرَنْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ عَتْبَ الصَّدِيقِ؛ فَإِنَّهُ يَهْفُو

٢ هَبْ - مَشْرَبًا يَصْفُو فَتَحْمَدُهُ، أَتُرَى المَشَارِبَ كُلَّهَا تَصْفُو ؟!

(١٨٠)

وقال وقد أراد أبوه أن يوجّه به إلى الصائفة [الوافر]:

١ تَجَنَّى، لا تَزَالُ تَعُدُّ ذَنْبًا لِتَقْطَعَ وَصْلَ حَبْلِكَ مِنْ وِصَالِي

٢ فَيُوشِكُ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْ أذاتي نُزُولي في المَهَالِكِ وَارْتحَالِي

(١٨١)

وقال [الطّويل]:

١ دَعَا الأَخْطَلُ المَلْهُوفُ بِالبِشْرِ دَعْوَةً فَإِنِّي مُجِيبٌ، جِئْتُ لَمَّا دَعَانِيَا

٢ فَدَافَعَ عَنْه مَدْفَعَ الخَصْمِ مَشْهَدِي وأَلْسِنَةَ الواشِينَ عنْه لِسَانيَا

(١٨٢)

وقال [الوافر]:

١ وَسَاعٍ يَجْمَعُ الأَمْوَالَ جَمْعًا لِيُورِثَهَا أَعَادِيَهُ شَقَاءَ

٢ وكَمْ سَاعٍ لِيُثْرِيَ لمْ يَنَلْهُ وَآخَرَ مَا سَعَى نَالَ الثَّرَاءَ

. تخريج (١٧٩): غرر الخصائص، ٤٣٤.

. تخريج (١٨٠): المحاسن والمساوئ، ١/ ٢٢٢، ومعجم البُلدان، ٢/ ٦٠٤؛ والثّاني فيه: «يريحك من بلائي».

. تخريج (١٨١): كتاب العفو والاعتذار، ١/ ٦٥، والأغاني، ١٣/ ١٤٨؛ والثّاني فيه: «... مشهد القوم مشهدي». وكان البيت الأخير في الأصل: «وألسنة الواشين عنه لسانيا». ولعل الصواب ما أثبت.

٣ ومَــنْ يَــسْتَعْتِبِ الحَــدَثَانِ[1] يَوْمــًا يَكُـــنْ ذَاكَ العِتَـــابُ لَـــه عَنَـــاءَ

---

(١) الحدثان: حوادث الدهر.

. تخريج (١٨٢): أنساب الأشراف، ٤/ ١١.

المشكوك فيه:

١. نهاية الأرب، ٢/ ٢٤٩، وشرح المضنون به على غير أهله، ٥٣٧.

٢. سمط النجوم، ٢/ ٩٧، وفوات الوفيات، ٤/ ٣٣٢، والتذكرة الفخريّة، ٣٢٣، والحماسة البصريّة، ٢/ ٣٩٢، وحلبة الكميت، ١٠١.

٣. فوات الوفيات، ٤/ ٣٣١.

٤. حلبة الكميت، ٢٣، وفوات الوفيات، ٤/ ٣٣١.

٥. ديوان المعاني، ١/ ٣٠٨، ونهاية الأرب، ٤/ ١١٦.

٦. نهاية الأرب، ٤/ ١٠٨.

٧. فوات الوفيات، ٤/ ٣٣١، والعفو والاعتذار، ١/ ٢٣٩، وزهر الأكم، ٣٣٨.

٨. مروج الذّهب، ٣/ ٧٧، وأنساب الأشراف، ٤/ ١١، والأغاني، ١٤/ ٦١.

٩. محاضرات الأدباء، ٢/ ٦٧٤.

١٠. شواهد الكشّاف، ٣٧.

١١. حلبة الكميت، ١١٧، والمستطرف، ٢/ ١٨٧، والتذكرة الفخريّة، ٣٢٧.

١٢. حلبة الكميت، ٤٠.

١٣. حلبة الكميت، ٧٨، وسمط النّجوم، ٢/ ٩٧، وفوات الوفيات، ٤/ ٣٣٢.

١٤. حلبة الكميت، ٣٣، وأنساب الأشراف، ٤/ ١١.

١٥. حلبة الكميت، ٢/ ١٨٨.

١٦. تزيين الأسواق، ٢/ ٤٤ و ١٠٤، وحلبة الكميت، ٢٦، والفلك المشحون (مخطوط)، ٣٨٤.

١٧. نفح الأزهار، ١٧، وتزيين الأسواق، ٢/ ١٠٥، ومجمع البلاغة، ١/ ٤٨٢.

١٨. فوات الوفيات، ٤/ ٣٣١، والفلك المشحون، ٣١٥، وتمام المتون، ٨٢، والمصون في سرّ الهوى المكنون (مخطوط)، ورقة ٥٦، وسمط النّجوم، ٢/ ٩٧، والمخلاة، ٢٦٤، والنّجوم الزّاهرة، ١/ ١٦٣، والمختار من شعر بشّار، ١٦٦.

١٩. تزيين الأسواق، ٢/ ١٠٤.

⇦

قال خالد بن يزيد بن معاوية (*) في رملة بنت الزّبير بن العوّام [الطّويل]:

١	ألــيس يزيــدُ الــسَّيْرُ في كــلِّ ليلــة	وفي كــلِّ يــوم مــن أحبَّتنــا قُرْبــا ؟
٢	أَحِــنُّ إلى بِنْــتِ الــزُّبَيْرِ وقَــدْ عَلَــتْ	بنا العيسُ خَرْقــًامن تِهامَــةَ أو نقْبَــا (١)

---

٢٠. البداية والنهاية، ٨/ ٢٣٤.

٢١. أنساب الأشراف، ٤/ ٢، ومروج الذّهب، ٣/ ٧٧، وتهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٤٠٤، وفوات الوفيات، ٤/ ٣٣٠، والأخبار الموفقيّات، ٣٤٦، وأمالي الزّجاج (تحقيق: عبد السّلام هارون)، ٦٩.

٢٢. شرح المضنون به على غير أهله، ٢٦٢.

٢٣. فوات الوفيات، ٤/ ٣٣٢.

٢٤. تمام المتون، ٢١١، والرّوض المعطار، ١٩٢.

٢٥. الأغاني، ١٣/ ٩١.

٢٦. شرح المضنون به، ٢٦و ٢٥٩.

٢٧. التذكرة الفخريّة، ٨٤.

٢٨. فصول التماثيل، ١٩٦.

٢٩. الأغاني، ١/ ٢٦٦ (ط دار الكتب).

٣٠. معجم البُلدان، ٥/ ١٢٨.

٣١. ونُسبت إليه في (معجم البُلدان، ٥/ ١٢٨) قطعة يبدو أنّها لغيره.

٣٢. ونُسبت إليه وإلى غيره قطعة في (الحماسة البصريّة، ٢/ ١١٨)، وفيها ما ينفي أنّها له.

٣٣. ووردت في (الأغاني، ١٤/ ١١٤) قطعةٌ قال الأصفهاني: إنّها مختلطة، بعضها ليزيد وبعضها للنّعمان بن بشير، ونَسب اثنين منها في موضع آخر (١٣/ ١٢٩) إلى عديّ بن نوفل.

(*) هو: أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية، كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلامٌ في صناعة الكيمياء، والطّب، وله رسائل في ذلك. وله شعرٌ جيِّد، ويبدو أنّ كثيرًا منه قد ضاع. توفّي سنة ٨٥هجريّة. وكان يسكن بالشّام. (انظر: وفيات الأعيان، ٢/ ٢٢٤).

(١) الخرق: القفر، والأرض الواسعة تتخرّق فيها الرّياح. والنقب: الطريق في الجبل.

٣	إذ نزلــتْ أرضــاً تحبَّــبَ أهلُهــا	إلينــا وإن كانــتْ منــازِلُهمْ حَرْبــا
٤	وإن نزلــت مــاءً - وإن كــان قبلَهــا	مَلِيحــاً - وجـدْنا مـاءه بـارِدًا عذْبـا
٥	تجــول خلاخيــل النِّسـاءِ ولا أرى	لرملــةَ خَلخَــالاً يجــولُ ولا قُلْبــا[1]
٦	خلـيلَيَّ، مــا مــن ســاعة تَــذْكُرانِها	من الـدَّهْرِ إلاَّ فَرَّجـتْ عَنِّيَ الكَرْبَا !
٧	أَقِلُّــوا عــليَّ اللَّــومَ فيهــا؛ فــإنَّني	تخيَّرْتُهــا مــنْهمْ زُبَيْرِيَّــةً قَلْبــا[2]
٨	أُحِــبُّ بنــي العــوَّام طُــرًّا لحبِّهــا	ومِــنْ حُبِّهـا أحْبَبْــتُ أخْوالَهـا كَلْبـا

وهي طويلة ولم يرو منها إلا هذه الأبيات.

---

(١) القُلْب: سوار المرأة. يصفها بامتلاء الساقين واليدين.

(٢) القلب: مَحْض كل شيء. أي: تخيّرتها زبيريّة خالصة.

. تخريج (١٨٣): الخمسة الأولى، والسّابع، والثّامن في (الأغاني، ١٦/ ٨٦)، و (معجم الأدباء، ١١/ ٤١). والأوّل، والخامس، والسّادس، والثّامن في (بغية الطّلب، ٧/ ٣١٩٥)، و (ذمّ الهوى، ١٦٨)، و (محاضرات الأبرار، ٢/ ٥٦)، و(المنتظم، ٦/ ٢٣٧). وهي مع السّابع في (أنباء نجباء الأبناء، ٩٤). والثلاثة الأولى في (كتاب القرط، ٣٧٨). وهي مع الخامس، والسّابع، والثّامن في (الحماسة المغربيّة، ٢/ ٩٦٨). والأوّل، والثّاني، والخامس، والسّابع، والثّامن في (الحماسة البصريّة، ٢/ ٢٢٨). والرّابع في (سفر السّعادة، ٢/ ٩١٦). والخامس، والثّامن في (المعارف، ٢٢١). والخامس، والسّابع، والثّامن في (وفيات الأعيان، ٢/ ٢٢٤)، و (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٢٠٤)، و(أنساب الأشراف، ٤/ ٦٦). والخامس في (الفائق، ٢/ ٣٧٤). والخامس، والثّامن في (زهر الآداب، ١/ ٣٩٣)، و(مرآة الجنان، ١/ ٢٠٦)، و (الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٧٠)، والثّامن في (بدائع البدائه، ١٤٠).

ولفظ البيت الأوّل في المصادر السّبعة الأولى: «أليس يزيد الشّوق». ولفظ السّادس في (أنباء نجباء الأبناء): «فلا تعذلوني في هواها». ولفظ السّابع في (أنساب الأشراف): «فلا تكثروا فيها الضّجاج». وقد أقحم على القطعة بيتٌ للمطرِّز، هو:

إذا لم تبلغنــــي إلــــيكم ركـــائبي	فــلا وردت مــاءً ولا رعــت العــشبا

انظر: (الحماسة البصريّة، ٢/ ٢٢٨ - هامش -).

⇦

(١٨٤)

وفيها يقول أيضاً [الكامل]:

١	ولَّيــتُ آمنَــة الطَّــلاقَ كريمــةً	عِنْـدي ولَمْ يَكْـبُرْ عَـليَّ طَلاَقُهــا
٢	وَلأَقْطَعَــنَّ حِبــالَ أُخْـرَى بَعْـدَها	يَوْمــاً إذَا لم يــستقم أخلاقُهــا

(١٨٥)

وقال في بنت عبدالله بن جعفر [الطّويل]:

١	أَتَتْنـا بِهـا دُهْـمُ البِغَـالِ وشُـهْبُها	عَفِيفَـةَ أَخْـلاقٍ كَرِيمــةَ عُنْـصُرِ
٢	مُقَابَلَــةً بَــيْنَ النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ	وبَــيْنَ عَــليٍّ ذي الفَخَــارِ وجَعْفَــرِ
٣	مَنافِيَّــةً جــادَتْ بخَــالِصِ وُدِّهــا	لِعَبْــدِ مَنَــافيٍّ، أَغَــرَّ، مُــشَهَّرِ

وزيد فيها بيتٌ منحول هو:

فــإن تــسلمي نــسلم وإن تتنــصري   يعلــق رجــالٌ بــين أعيــنهم صُــلْبَا

انظـر: (الكامـل في اللغـة والأدب، ١/ ٢٠٤)، و (الأغـاني، ١٦/ ٨٦)، و (محـاضرات الأبـرار، ٢/ ٥٦)، و (المنتظم، ٦/ ٢٣٧). ونسب البيت المنحول إلى يزيد بن معاوية في (تمام المتون، ٣٧٣).

. تخريج (١٨٤): أنساب الأشراف، ٤/ ٧٠.

. تخريج (١٨٥): أنساب الأشراف، ٤/ ٦٦، والأغاني، ١٦/ ٨٧، واختيار من كتاب الممتع، ٣٢٦. والثّلاثة في (رسائل الجاحظ، ٢/ ٣٦٠) منسوبة إلى يزيد بن معاوية.

ولفظ (الأغاني، ورسائل الجاحظ، واختيار من كتاب الممتع): «جاءت بها... مقنّعة في جوف حدج مخدَّر»، «وبين علي والحواري وجعفر»، وفي (اختيار من كتاب الممتع، ورسائل الجاحظ): «في جوف قرٍّ».

والأخيران في (أنساب الأشراف، ورسائل الجاحظ) لفظها:

منافية غراء جادت بودّها   ....

مطهّــرة بين النبي محمد   وبين الشهيد ذي الجناحين وجعفر

وقال يرثي أباه وجدّه [الوافر]:

١	تجلَّــــد للعُــــداة الـــــشامتينا	ولا تُـــرَ للحـــوادثِ مُـــسْتكينَا
٢	وعــزِّ الــنّفس إن سَـخِطَتْ بـصبرٍ	يُنَـــسِّيها التَّـــشكِّيَ والأنينَـــا
٣	فقــد صَــكَّتْ قناتَــك بــالمرادي	شَـعُوبٌ [1] صـدَّعت منهـا مُتُونـَا
٤	وغَالَــتْ[2] مـن بنـي حَـرْبٍ رِجـالاً	هُــمُ كــانوا الرّجــالَ الكاملينَــا
٥	وهــمْ كــانوا الحــماةَ مِـنَ المخـازي	وهُــمْ كــانوا الــسُّقاةَ المُطْعمِينَــا
٦	بِـــإذْنِ الله والـــسَّاعِينَ فِـــيها	يُـــشَرِّفُ أمْـــرَ دِيـــن المؤْمنينَـــا
٧	فَغَــالَتْهمْ شَــعُوبٌ غَيَّبَــتْهمْ	وهُــمْ عُمُــدٌ لأمــر المُــسْلِمينَا
٨	فلــوْ بَقِيَــتْ نُفُوسُــهُمُ عَلَــيْهِمْ	ولم تُجْــرزهم[3] الــدُّنيا المَنُونَــا
٩	لأصــبحَ مــاءُ أهــلِ الأرضِ عَذْبـًا	وَأَصْــبَحَ لَحْــمُ دُنيــاهمْ سَمِينَــا
١٠	رأيْــتُ النَّــاسَ لاَقَــوْا بَعْـدَ جَـدِّي	ـــ معاويــةَ الــذي أبْكَــى العُيونَــا
١١	وبعْــدَ أخــي معاويــةَ ابــنِ أمِّــي	وبَعْــدَ أبي يزيـــدَ - الأَقْوَرِينــا [4].

---

(١) الصكّ: الضرب الشديد بشيء عريض. والمرادي: الحجارة الثقيلة. وشعوب: المنيّة.

(٢) غال: أهلك.

(٣) أجرزتهم: أطعمتهم.

(٤) الأقورين: الدواهي.

. تخريج (١٨٦): تاريخ دمشق، ١٦/ ٣١٤، وتهذيبه، ٥/ ١٢٠، وبغية الطّلب، ٧/ ٣١٩٦. والثّامن، والتّاسع في (العقد الفريد، ٦/ ١٥٧)، ولفظ الثّامن فيه:

فلو بقيت خلائف آل حرب ولم يلبسهم الدهر المنونا.

(١٨٧)

وقال [مجزوء الكامل]:

١ هــــلْ أنـــــت مُنْتَفِـــعٌ بعلــــ ـــــمك مَـــرَّةً، والعِلْـــمُ نَـــافِعْ ؟
٢ ومِـــنَ الْمُـــشِيرِ إليـــكَ بـــالرْ رَأْيِ الْمُـــسَدَّدِ أنْـــتَ سِـــامِعْ ؟
٣ المــــوتُ حَـــوْضٌ لا محــــا لــــة فيــــه كُــــلُّ الخَلْــقِ شَــارِعْ
٤ ومِـــنَ التُّقَـــى فـــازْرَعْ؛ فإنْــــ ـــنَك حاصِـــدٌ مـــا أنْـــتَ زارِعْ

(١٨٨)

وقال [المتقارب]

١ أَتَعْجَـــبُ أنْ كنـــت ذا نعمــــةٍ وأنَّـــكَ فيهـــا شَرِيـــفٌ مَهِيـــبْ ؟
٢ فَكَـــمْ وَرَد المـــوتَ مـــن نـــاعمٍ وحُـــبُّ الحيـــاةِ إليـــه عجِيـــبْ
٣ أجـــابَ المنيّـــة لَمّـــا دَعَـــتْ وُكُرْهـــاً يجيـــبُ لَهـــا مـــن يُجِيـــبْ
٤ سَـــقَتْهُ ذَنُوبـــاً مِـــنَ انْفَاسِـــها ويُـــذْخَر [١] للحـــيّ منهـــا ذَنُـــوبْ

(١٨٩)

وقال [الكامل]:

١ إنْ سَرَّكَ الـشَّرَفُ الرَّفِيـعُ مـن الغِنَـى وتكُـونُ يـومَ أشَـدِّ خَـوْفٍ وَائِـلاَ [٢]

. تخريج (١٨٧): العقد الفريد، ٢/ ٨٤، وتعليق من أمالي ابن دريد، ٢٠٤؛ والبيت الثاني فيه:

فالموت حوض أنت يـو مًا لا محالة فيه شـارع

(١) الذّنوب: الدلو. والأنفاس: جمع نفس، وهي الجُرعة. ويذخر: يُدَّخَر له ويُبقى.

. تخريج (١٨٨): معجم الأدباء، ١١/ ٤٠، وتاريخ دمشق، ١٦/ ٣١٤، وتهذيبه، ٥/ ١٢.

(٢) وائل: ناجٍ.

٢ يَوْمَ الحِسابِ إذَا النُّفوسُ تَفَاضَلَتْ   في الوَزْنِ إذْ غَبَطَ الأخفُّ الأَثْقَلاَ
٣ فاْعمَلْ لِمَا بَعْدَ المَماتِ وَلاَ تَكُنْ   عَنْ حَظِّ نَفْسِكَ في حَيَاتِكَ غَافِلاَ

(١٩٠)

وقال [مجزوء الكامل]:

١ قَصْرُ[١] الجَدِيدِ بِلًى وقَصْـ   ـرُ العَيشِ في الدُّنيا انْقِطَاعُهْ
٢ مَنْ نَالَ فِي الدُّنيَا مَتَا   عًا ثُمَّ طَالَ بِهِ مَتَاعُهْ ؟
٣ أمْ أيُّ مُنْتَفِعٍ بِشيْـ   ءٍ ثُمَّ دَامَ بِهِ انْتِفَاعُهْ ؟
٤ أمْ أَيُّ شَعْبٍ ذي الْتِئا   مٍ لَمْ يُشَتِّتْه انْصِدَاعُهْ ؟
٥ فالأَوَّلُ الماضِي الَّذي   حَقٌّ عَلَى البَاقي اتِّباعُهْ
٦ قَدْ قَالَ في أَمثالِه: «يكفيكَ مِنْ شرٍّ سَمَاعُهْ»[٢]

(١٩١)

وقال [الطّويل]:

١ دَعُوا الحُكْمَ؛ ليس الحُكْمُ فيكمْ، بني اسْتِها،   وَلكنَّهُ في الغُرِّ مِنْ آلِ غَالِبِ
٢ بني مُرَّةٍ، ألا تَرَوْنَ إِلَيْهِمُ   تُسَاقُ حُكُوماتُ الكِرامِ المَناجِبِ ؟

. تخريج (١٨٩): معجم الأدباء، ١١/ ٤٢، وتاريخ دمشق، ١٦/ ٣١٥، وتهذيبه، ٥/ ١٢٠، وبُغية الطّلب، ٧/ ٣١٩٧.

(١) القَصْر: الغاية.

(٢) هذا مَثَلٌ عربي.

. تخريج (١٩٠): أنساب الأشراف، ٤/ ٧١.

. تخريج (١٩١): أنساب الأشراف، ٤/ ٧٠.

(١٩٢)

وقال في سيفه (الغمر) [الطّويل]:

١ ومنزلـةٍ لا يـأمن القـوم بالـضُّحَى ولا بالعـــشيِّ مـــن جوانبهـــا جَنْبــَـا

٢ قطعتُ بها مُسْتَبْطِنًا تحتَ رَيْطَتي وَفَوْقَ قميصي (الغِمْرَ) ذا شُطَبٍ عَضْبَا[1]

(١٩٣)

وقال [الكامل]:

١ لَـــوَانَّ قَوْمـــاً لِارْتِفـــاعِ قَبِيلـــةٍ دَخَلُـوا الـسَّماءَ دَخَلْتُهـا لَمْ أُحْجَـبِ

(١٩٤)

وقال [الوافر]:

١ أرى زمنـــــاً ثَعَالِبُــــهُ قِيَـــامٌ عَـلَى الأَشْرَافِ تَخْطِـرُ كَالأُسُــودِ

٢ وكـــانَ الثَّعْلَــبُ الــضَّبَّاحُ[2] يَـرْضَى بـِما يَـرِثُ الكـلابَ مِـنَ الـصُّيودِ

(١٩٥)

وقال في أبي بكر بن يزيد [الوافر]:

---

(١) الريطة: كلّ ثوب ليِّن رقيق. والغمر: اسم سيفه. والشُّطَب: طرائق السيف. والعضب: السيف.

. تخريج (١٩٢): المنمّق، ٤١٥. ويبدو أنّها من قصيدته البائيّة في رملة بنت الزّبير التي لم يبق منها سوى ثمانية أبيات.

. تخريج (١٩٣): دلائل الإعجاز، ١٦٢، والخزانة، ٣/ ١٩١.

(٢) الضُّباح: صوت الثعلب.

. تخريج (١٩٤): أنساب الأشراف، ٤/ ٦٩، وفي رسائل الجاحظ، ٢/ ٣٤٤ أنه لخالد بن عبّاد يهجو به أبا بكر بن يزيد.

١ سَـــمِينُ الــبَطْنِ مِــنْ مَــالِ اليَتَــامَى رَخِـــيُّ البـــالِ مَهْـــزُولُ الـــصَّدِيقِ

(١٩٦)

وقال فيه [الطّويل]:

١ فَقَــدِّم أبــا بَكْــرٍ لكــلِّ عَظِيمــةٍ وَقَــدِّمْ أَبــا جَهْــلٍ لِلَقْــمِ الثَّرائِــدِ

(١٩٧)

قال أبو بكر بن يزيد بن معاوية (*) [الخفيف]:

١ وَإِذَا العَبْـــدُ أَغْلَـــق البَـــابَ دُوني لمْ يحـــرَّمْ عَـــليَّ مَـــتْنُ الطَّرِيـــقِ

. تخريج (١٩٥): أنساب الأشراف، ٤/ ٧٣.

. تخريج (١٩٦): أنساب الأشراف، ٤/ ٧٣. وانظر: (تهذيب تاريخ دمشق، ٤/ ١٠٧)، ولفظه: «تقدّم أبا بكر». والمراد بأبي جهل: حرب بن عبد الله بن يزيد، ويقال: هو عبد الله بن سليمان بن يزيد. والثّبت: أنّه سليمان بن عُتبة بن يزيد (أنساب الأشراف، ٤/ ٧٣)، و (تهذيب تاريخ دمشق، ٤/ ١٠٧). ويبدو هنا التناقُض بين البيت والذي قبله، الأوّل يهجو والثّاني يمدح !

المشكوك فيه:

نسب إليه بيتان في (أنساب الأشراف، ٤/ ٧٠، والكامل في اللغة والأدب، ١/ ٢٠٤، والبيان والتبيين، ٣/ ٩٩، والوافي بالوفيات، ١٤/ ٢٢٩) في آمنة بنت سعيد، وليسا له - فيما يبدو -، وقد وردًا في (من اسمه عمرو من الشّعراء، ١٩٤) منسوبين إلى ابن المخلاة، يقولهما لخالد بن يزيد، وهذا هو الذي يفهم منهما. وأربعة في (الأغاني، ٦/ ٢٩). وقال: إنها تُنسب أيضًا إلى محمد بن نمير الثّقفي، وإلى أبي شجرة السلمي (الأغاني، ٦/ ٣٠). وهي لا تشبه شعره ولا منهجه في الغزل. ونُسب إليه ثلاثة في (محاضرات الأبرار، ٢/ ٤٢٧)، يبدو أنّها ليست له وربما كان بعض ما ينسب إليه ملتبساً بما ينسب إلى خالد بن يزيد الكاتب، لتوافق اسميهما.

(*) كان ذا تنعُّم وتأنُّق في الطّعام. وهو أمويّ. (أنساب الأشراف، ٤/ ٧٣ وما بعدَها).

. تخريج (١٩٧): أنساب الأشراف، ٤/ ٧٤.

(١٩٨)

ويُنسب إليه أنّه مرّ هو ورجلٌ من تيْم الله بن ثعلبة بقرية عبّاد بن زياد، فلم يقروهما، فقال هذه الأبيات ونحلها التيمي، ويقال إنّها للتّيمي [الوافر]:

١	بِتَنْهِجَ لَيْلَةٌ طَالَتْ عَلَيْنَا	وأَخْلَفَنَا المَواعِدُ والعَشاءُ
٢	نُنادِيهِمْ لِيَقْرُونَا، فَقَالُوا:	سَنَقْرِيكُمْ إذَا خَرَجَ العَطَاءُ
٣	وَدُونَ عَطَائِهِمْ شَهْرَا رَبِيعٍ	ونَحْنُ نَسِيرُ إنْ مَتَعَ الضَّحاءُ[1]
٤	أُنَادِي خالِدًا والبَابُ دُوني	وكَيْفَ يُجِيبُكَ البَرَمُ العَياءُ ؟[2]

(١٩٩)

وكان ليزيد ابنٌ يقال له عمر، فحجّ في بعض السّنين، فقال وهو منصرف [الرجز]:

١ إذَا جَعَلْنَ ثَافِلاً[3] يمينَا ٢ فَلَنْ نَعُودَ بَعْدَها سِنِينَا

٣ لِلْحجِّ والعُمْرَةِ مَا بَقِينَا

(٢٠٠)

قال عنبسة بن أبي سفيان (*) في نزاع بينه وبين أخويه لأبيه عتبة ومعاوية

---

(١) متع: ارتفع. والضحاء: اقتراب انتصاف النهار.

(٢) البرم: الثقيل، وهو الذي لا فائدة عنده.

. تخريج (١٩٨): الموضع السّابق.

(٣) ثافل: اسم موضع.

. تخريج (١٩٩): معجم البلدان ١٥/ ٨٤.

(*) عنبسة بن أبي سفيان: تابعيّ من أهل مكّة. ولاّه معاوية الطّائف، ثم عزله عنها، وحجّ بالنّاس ستي أربعين وإحدى وأربعين. (التحفة اللّطيفة، ٣/ ٣٧٤، وجمهرة أنساب العرب، ١١١، والعقد الثمين، ٦/ ٤٤٢).

[الطّويل]:

١ كُنَّا لِصَخْرٍ صالحًا ذاتُ بَيْنِنا ... جَمِيعًا، فَأَمْستْ فَرَّقَتْ بينَنا هِنْدُ

٢ فإنْ تَكُ هِندٌ لم تَلِدْني فإنَّني ... لِبَيْضَاءَ يَنْميها غَطَارِفَةٌ نُجْدُ [1]

٣ أبوها أبو الأضياف في كلِّ شَتْوة ... ومَأْوَى ضِعافٍ لا تنوء مِنَ الجَهْدِ

٤ له جَفَنَات ما تَزالُ مُقيمةً ... لِمن ساقه غَورا تِهامةَ أَوْ نَجْدُ

(٢٠١)

قال عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان (*) [الطويل]:

١ وإنْ تَكُ هندٌ مجدَكم وسناءَكم ... فإنَّ حواريَّ النَّبيِّ كَرِيمُ

٢ وإنْ تكُ هِندٌ أُمَّكُمْ دُونَ أمِّنا ... فإنَّ لنا في الأكْرَمِينَ أَرُومُ

---

(١) الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف، والسخي السري. والنجد: جمع نَجِد، وهو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.

. **تخريج** (٢٠٠): تاريخ الطّبري، ٥/ ٣٣٣، وتاريخ دمشق، ٣٨/ ٢٦٣، والعقد الثمين، ٦/ ٤٤٣.

والأوّل في (جمهرة النّسب، ٥٠)، وروايته: «كنَّا لحرب»، وهو في (تاريخ الطّبري): «كنا بخيرٍ قديمًا فأمست». والثّالث في (تاريخ الطّبري):

جفيناته ما إن تزال مقيمة ... لمن خاف من غوريَ تهامة أو نجد

والبيتُ الأوّل فيه خرْم. والثالث فيه إقواء.

(*) عثمان بن عنبسة المتقدم. وقد أراد أهل الأردن أن يقوموا به باسم الخلافة إذْ قام مروان، وأمّه زينب بنت الزّبير بن العوّام. (جمهرة أنساب العرب، ١١١، ومعجم الشّعراء، ٢٥٥).

. **تخريج** (٢٠١): **معجم الشّعراء، ٢٥٥، والأوّل في (تاريخ دمشق، ٤٠/ ١٥). و«أرومُ» في قافية البيت الثاني حقها النصب، فهي اسم (إنَّ)، ولكنه رفع للضّرورة.**

(٢٠٢)

وقال [الطّويل]:

١ أبونــا أبــو سُــفْيانَ أَكْــرِمْ بــه أبــًا ... وجَـدِّي الـزُّبير، مـا أَعـفَّ وأكْرَما !

٢ حــوارِي رســولِ الله يـضربُ دُونَـه ... رُؤوس الأعادِي حَاسِرًا أو ملأَّمـًا[1]

٣ وخـالي ابـنُ أسـماءَ الـذي قَـدْ عِلِمْتُمُ ... يُـشَبَّه يـوْمَ الـرَّوْع في الحـرْبِ ضَـيْغَمَا

(٢٠٣)

وكتب إلى عبد الله بن الزّبير لّما بعث إليه يزيد بن معاوية بجامعة يأتيه فيها [المتقارب]:

١ أرْضَـــك أرْضَـــك إنْ تَأْتِنــا ... تَـنَمْ نَوْمـةً لـيْسَ فيهـا حُلُـمْ

(٢٠٤)

ويُرْوَى له ولابنه محمد [الطّويل]:

١ بـــأيِّ بـــلاءٍ أو بأيّـــةِ نِعْمـــةٍ ... أُحِبُّ بني العَوَّامِ دُونَ بني حَرْبِ ؟

٢ وكنـتُ إذَنْ كالـسَّالِكِ الليـلَ مُظْلمـًا ... وتـارِكِ معـروفٍ مذاهبُـه لَحْـبِ[2]

٣ كَبَـائِعِ ذَوْدٍ مُوطِنـاتٍ صَـحائِحٍ ... بِعَارِيَـةِ الأصْلابِ مَـشْنِيَّةٍ جُـرْبِ[3].

---

(١) ملأّمًا: لابسًا أداة الحرب، وهي الدرع والبيضة والمغفر والسيف.

. تخريج (٢٠٢): معجم الشعراء، ٢٥٥.

. تخريج (٢٠٣): تاريخ دمشق، ٤٠/ ١٥. وفيه خرْم.

(٢) اللّحب: الطّريق الواضح، كاللاّحب، وهو صفةٌ لمعروف، فلذلك جَرَّهُ.

(٣) الذود: مجموعة من الإبل مختلف في عدّتها. موطنات: مقيمات. ومشنية: مكروهة.

. تخريج (٢٠٤): معجم الشعراء، ٤١٤، والوافي، ٤/ ٨١، وتاريخ دمشق، ٢٨٤/ ٣٨.

(٢٠٥)

قال عبد الرحمن بن الحكم (*) يهجو أخاه مروان [الوافر]:

١	أَلاَ مَـــنْ مُبْلِـــغٌ مَــرْوانَ عنِّـــي	رَســولاً[١]، والرَّســولُ مِــنَ البَيَــانِ
٢	فإنَّـــكَ لـــنْ تَـــرَى طَـــرْدًا لِحُـــرٍّ	كَإلْـــصَاقٍ بِـــهِ طُـــرُقَ الهَـــوانِ
٣	ولم تَجْلِـــبْ مَـــودَّةَ ذي وَفـــاءٍ	بِمِثْــلِ البَــذْلِ أو لُطْــفِ اللِّــسانِ
٤	وَهَــلْ حُــدِّثْتَ قَـبْلي عَــنْ كَـرِيمٍ	مُعـــينٍ في الحَـــوادِثِ أَوْ مُعَـــانِ
٥	يُقـــيمُ بِـــدَارِ مَـــضْيَعَةٍ إذا لَمْ	يَكُـنْ حَـيْرانَ أَوْ خَفِـقَ الجَنَـانِ[٢] ؟
٦	فـــلا تَقْـــذِفْ بيَ الرَّجَـــوين[٣]؛ إنِّي	أَقَـــلُّ القَـــوْمِ مَـــنْ يُغْنـــي مَكَـــانِي
٧	سَـــأَكْفيكَ الَّـــذي اسْـتَكْفَيْتَ مِنِّـــي	بِـــأَمْرٍ لا تُخَالِجُـــه اليَـــدانِ
٨	فلـــو كُنَّـــا بمنزلـــةٍ سَـــوَاءً	لجئــتَ وأنــتَ مـضطربَ العِنَـانِ
٩	«ولـــولا أنّ أمَّ أَبِيـــكَ أُمِّـــي	وَأنْ مَـنْ قَـدْ هَجَـاك فَقَـدْ هَجَـاني »
١٠	وأَعْلـــمُ أنَّ ذاكَ هَـــوَى رِجـــالٍ	هُـــمُ أَهْـــلُ العَـــدَاوَةِ والـــشَّنَانِ[٤]
١١	لَقَـــدْ جَـــاهرْتُ بالبَغْـــضَاءِ؛ إنِّي	إلَى أمْـــرِ الجَهـــارَةِ والعِـــلانِ

(*) عبد الرّحمن بن الحكم بن أبي العاص الأمويّ، أخو مروان، وكنيته: أبو مطرف، وهو متوسّط الحال في شعراء زمانه. حجازي، وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، فيقاومه وينتصف كلّ واحد من صاحبه. (الأغاني، ١٢/ ٦٩).

(١) الرّسول هنا: الرّسالة.

(٢) خفق الجفان: مضطرب القلب، كناية عن الجبن.

(٣) يقال: رُمِيَ به الرّجا: إذا استهين به. والرجوان مفردهما: الرجا، وهو الجانب والنّاحية.

(٤) الشنان: الشنآن، وهو البغض.

. تخريج (٢٠٥): الأبيات ما عدا الثّالث، والعاشر في (التبيين، ١٥٦)، و (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٦٥).

⇦

(٢٠٦)

وقال يهجوه [الطّويل]:

١ فكــلُّ ابــنِ أُمٍّ زائــدٌ غــيرُ نَــاقِصٍ   وأنْــت ابــنُ أمٍّ نــاقصٌ غــيرُ زائِــدِ

٢ وَهَبْتُ نَصيبي منكَ - يا مروُ[1] كلَّه -   لعَمْــرٍو، وعُــثمانَ الطَّويــلِ وخالِــدِ

(٢٠٧)

وقال فيه [الطّويل]:

١ تجــبَّرتَ واســتكبرتَ حتَّــى كَــأنَّما   نَـرَى بِـكَ فينـا قَيْـصَرًا وابْـنَ قَيْـصَرَا

٢ فَـذَا العَـرْشِ، غـيِّرْ مـا بِمَـرْوانَ؛ إنَّني   أَراهُ بمعــروفِ الخلائــقِ أَعْــسَرا

(٢٠٨)

وقال يهجوه [الطّويل]:

والثّاني، والثّامن في (الكامل في التّاريخ، ٥/ ٧) منسوبين إلى محمد بن مروان. ولعلّه تمثّل بها. والثّاني، والثّالث، والثّامن في (ربيع الأبرار، ٢/ ١٩٧). والأوّل، والسّادس، والتّاسع، والعاشر في (المقتضب، ٣/ ١٩١).

والسّادس في (التبيين): «فلا يرمى بي الرجوان»، والثّامن: «فلو أنا نمد له جميعاً جذبت وأنت...» وفي (شرح نهج البلاغة): «...جرينا جريت وأنت...»، والتاسع في (المقتضب): «فلولا أن أمك مثل أمي وأنك من هجاك...»، والحادي عشر: «... إلى أمر الجهالة ذو علان»، وفي (شرح نهج البلاغة): «إلى أمر الجهالة والعلان». والبيت التّاسع لمعن بن أوس المزني (البيان والتبيين، ٣/ ٢٣١)، ويبدو أنّه أخذه على سبيل التضمين.

(١) مرْو: مرخّم مروان.

. تخريج (٢٠٦): الأغاني، ١٢/ ٧٣، والعقد الثمين، ٧/ ١٩٦، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٦٤؛ ولفظُه: «وربّ ابن أمّ زائد غير ناقص».

. تخريج (٢٠٧): أنساب الأشراف، ٤/ ١٦٣، والثّاني في (البرصان، ٣٥)، ولفظ الثاني في (أنساب الأشراف): «لاتغفر لمروان... بأخلاق المكارم».

١ لَعَمْــرُكَ مــا أدْري، وَإنِّي لَـسَائِلٌ: حَلِيلةُ مَضْروبِ القَفَا كَيْفَ تَصْنَعُ ؟
٢ لَحَـا اللهُ قَوْمـًا أَمَّـرُوا خَـيْطَ بَاطِـلٍ عَلَى النَّاسِ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ

(٢٠٩)

وقـال للحـارث بـن الحكـم أخيـه - وقـد ولاّه معاوية غـزوة في البحـر فـنكص واستعفى، فوجّه مكانه عبد الملك بن مروان، فمضى وحسن بلاؤه - [الوافر]:

١ شَــنِئْتُكَ إذْ رَأَيْتُــكَ حَوْتَكِيًّــا[1] قريـبَ الخُـصْيَتينِ مـن الـتُّرابِ
٢ كَأَنَّـكَ قَمْلَــةٌ لقِحَــتْ كِـشافًا لبُرْغُــوثٍ ببعــرةٍ اوْ صُـؤابِ[2]
٣ كَفـاكَ الغَـزْوَ إذ أَحْجَمْـتَ عنْـهُ حَـدِيثُ الـسِّنِّ مقْتَبِـلُ الـشَّبابِ
٤ فليتَــكَ حيْــضةٌ ذَهَبَــتْ ضَــلالاً ولَيْتَــكَ عِنْــدَ مُنْقَطَـعِ الـسَّحابِ

(٢١٠)

وقال لعُتبة بن أبي سفيان - وقد فرّ على فرسه يوم صفين - [الوافر]:

١ لَعَمْــرُ أَبيــكَ - والأنبـاءُ تَنْمــي - لَقَـدْ أَبْعَـدْتَ - يـا عُتْـبَ - الفِـرَارَا !

. تخـريج (٢٠٨): أنـساب الأشراف، ٥/ ١٢٦، و (شرح نهـج البلاغـة، ٢/ ٣٦٤)، و (العقـد الثمـين، ٧/ ١٦٩)، و(فوات الوفيات، ٤/ ١٢٦). والثّاني في (سفر السعادة، ٢/ ١٠٥٦)، و(الروض المعطار، ٥٣٧)، و(مروج الذّهب، ٣/ ٩٥).

والشطر الأول في (فوات الوفيات): «فو الله ما أدري وإنّي لسائل». والشّطر الأخير في (العقد الثمين، وفوات الوفيات): «يعطي من يشاء».

(١) الحوتكي: القصير الضاوي، الشديد الأكل.

(٢) الكشاف: أن تلقح النّاقة حين تنتج، أو يُحمل عليها كلّ سنة، وذلك أردأ النّتاج. والصؤاب: بيض القمل والبراغيث.

. تخريج (٢٠٩): الأغاني، ١٢/ ٧٢.

٢ أَأَنْ أُعطيتَ سَابِقَةً ومُهْرًا يُسَمَّى الفَيضَ يَنْهَمِرُ انْهِمَارَا
٣ تركْتَ السَّادَةَ الأَخْيارَ لَمَّا رَأَيْتَ الحَرْبَ قَدْ نُتِجَتْ حُوارَا[1] ؟

(٢١١)

وقال - وقد طرده معاوية؛ لأنّه عرَّض به - [الطّويل]:

١ أَتَقْطُرُ آفَاقُ السَّماءِ لَـه دَمًا إِذَا قيلَ هَذا الطِّرْفُ أَجْرَدُ[2] سَابِحُ؟
٢ فَحَتَّى مَتَى لا نَرْفَعُ الطَّرفَ ذِلَّةً؟ وَحَتَّى مَتى تَعْيا عَلَيْكَ المَنادِحُ ؟

(٢١٢)

وقال لمعاوية في استلحاق زياد، وكان كلّمه في عصبة من بني أميّة [الوافر]:

١ أترْضَى يا معاويةُ بنَ حَرْبٍ بأنْ تحبو كرائمَك العبيدَا ؟
٢ كأنّي - والذي أصبحتُ عَبْدًا لَهُ - بالقَوْمِ قَدْ شَرِكُوا يَزيدَا
٣ فإنْ تَرْجِعْ فَقَدْ لُقِّيتَ رُشْدًا وَإِنْ تُجْمِعْ فلَمْ تُطِعِ الرَّشيدَا

(٢١٣)

وقال لما استلحق معاوية زياد بن أبيه [الوافر]:

---

(١) نتجت: ولدت. والحوار: ولد الناقة. وهو هنا مجاز.

. تخريج (٢١٠): المنمّق، ٤٠٩، والخيل، لابن جزي، ١٤١. والأوّل في (تاريخ دمشق، ٣٨/ ٢٦٣)، وصدرُه: «لعمرك والأمور لها دواعي».

(٢) الطرف: كريم الطرفين من الخيل. والأجرد: قصير الشعر.

. تخريج (٢١١): الأغاني، ١٢/ ٧١ و ٧٣. وصدر الأوّل في أولى الصفحتين: «أتقطر آفاق السماء لنا دمًا».

. تخريج (٢١٢): لباب الآداب، ٣٩١، والأخبار الموفقيات، ١٧٧؛ وفي الأوّل: «بأن تعطي حرائمك»، وفي الثّاني: فإن ترجع فمثلك زاد خيرًا وإن تأب فلم تطع رشيدًا .

١	أَلاَ أَبْلِـغْ مُعَاوِيَـةَ بْـنَ صَخْرٍ؛	فَقَـدْ ضَـاقَتْ بِـما تَـأْتي اليَـدانِ
٢	أتغْـضَبُ أَنْ يُقَـالَ أَبُـوكَ عَـفٌّ	وتَـرْضَى أَنْ يُقَـالَ أبـوكَ زانِ ؟
٣	فأَشْـهدُ أَنَّ رِحْمَـكَ مِـنْ زِيَـادٍ	كَـإلِّ[1] الفِيـلِ مِـنْ ولَـدِ الأَتَـانِ
٤	وأَشْـهَدُ أَنَّهَـا وَلَـدتْ زِيَـادًا	وَصَـخْرٌ مِـنْ سُـمِيَّةَ غَـيرُ دانِ

(٢١٤)

لمّا بلَغ معاوية أنّ عبد الرحمن قال أبياتـه النونيّـة في نفـي نـسبة زيـاد إلى أبي سـفيان حلف لا يرضى عنه حتى يرضى عنه زياد؛ فقال له [الوافر]:

---

(١) الإلّ: القرابة.

. تخريج (٢١٣): الأبيات الأربعة في (الأغاني، ١٢/ ٧٢ و ١٧/ ٦٠)، و (شرح نهج البلاغة، ٤/ ٨١١)، و (وفيات الأعيان، ٦/ ٣٥٠)، و (الوافي، ١٤/ ١١)، و (غرر الخصائص الواضحة، ٧١)، و (الخزانة، ٤/ ٣٢٤ و٦/ ٥١). والثّلاثة الأولى في (تاريخ الطّبري، ٥/ ٣١٨)، و(الأخبار الموفقيّات، ١٧٩)، و(الكامل في التاريخ، ٣/ ٥٢٣)، و(المختصر في أخبار البشر، ١/ ١٨٥)، و (تتمّة المختصر، ١/ ٢٥٤)، و (حماسة ابن الشجري، ٧٣)، و (البداية والنهاية، ٨/ ٩٥)، و(أخبار النّساء، ٢١٢).

والشّطر الثّاني في (الأغاني، و الخزانة، والطبري، و الأخبار الموفقيات، والكامل، وتتمّة المختصر، وحماسة ابن الشجري، والبداية والنهاية، وأخبار النّساء): «مغلغلة من الرجل اليماني»، وفي الجزء ١٢/ ٧٣ من (الأغاني): «من الرجل الهجان». والبيت الثّالث في (أخبار النساء، وغرر الخصائص): «أن إلك... كإلّ الفيل». والرّابع في (العفو والاعتذار): «وأقسم أنّها ولدت زيادًا». وفي (شرح نهج البلاغة، وغرر الخصائص): «وأشهد أنّها حملت زيادًا».

ووردت الأبيات في مصادر كثيرة، بعضها ينسبها إلى عبد الرحمن بن الحكم، وبعضها ينسبها إلى يزيد بن مفرّغ الحميري؛ والصحيح: أنّها لعبد الرحمن، نحلها يزيد خوفًا من معاوية. وقد روى الطّبريّ أن معاوية لمّا سأل يزيد أقال هذه الأبيات، قال له: «لا، والذي عظم حق أمير المؤمنين ما قلتُ هذا». (تاريخ الطبري، ٥/ ٣٠٢).

١ ألا مَـــنْ مُبْلِـــغٌ عنِّـــي زِيـــادًا مُغَلْغَلَــةً مِــنَ الرَّجُــلِ الهِجــانِ[1]

٢ مِــنِ ابْــنِ القَــرْمِ قَــرْمِ بَنــي قُــصَيٍّ أَبِي العَــاصِي بْــنِ آمِنَــةَ الحَــصَانِ[2]

٣ حَلَفْـــتُ بِـــرَبِّ مَكَّـــةَ والمُـــصَلَّى، وبِـــالتَّوْرَاةِ أحْلِـــفُ وَالقُـــرانِ

٤ لأَنْـــتَ زِيـــادَةٌ فِي آلِ حَـــرْبٍ أَحَـــبُّ إلَيَّ مِـــنْ وُسْـــطَى بَنَـــانِي

٥ سُرِرْتُ بقُربِـــهِ وفَرِحْـــتُ لَمَّـــا أَتَـــانِي اللهُ مِنْـــهُ بالبَيَـــانِ

٦ وقُلْـــتُ لَـــهُ: أَخُـــو ثِقَـــةٍ وعَـــمٌّ بِعَـــوْنِ اللهِ فِي هَـــذَا الزَّمـــانِ

٧ كَـــذاكَ أَرَاكَ والأَهْـــواءُ شَـــتَّى فَـــمَا أَدْرِي بِغَيْـــبٍ مَـــا تَـــرانِي ؟

٨ إِلَيْـــكَ - أَبَـــا المُغِـــيرةِ - تُبْـــتُ مِمَّـــا جَـرَى بالـشَّامِ مِـنْ خَطَـلِ اللِّسانِ

٩ وأَغْـــضَبْتُ الخَلِيفَـــةَ فِيـــكَ حَتَّـــى دَعَـــاهُ فَـــرْطُ غَـــيظٍ أَنْ هَجَـــانِي

١٠ وقُلْـــتُ لِمَـــنْ لَحَـــانِي فِي اعْتِـــذَارِي: إِلَيْـكَ ! اذْهَـبْ ! فَـشَأْنُكَ غَـيْرُ شَـانِي

١١ عَرَفْـــتُ الحَـــقَّ بَعْـــدَ ضَـــلاَلِ رَأْيِـــي وبَعْـــدَ الغَـــيِّ ؛ مِـــنْ زَيْـــغِ الجَنَـــانِ

١٢ أَلاَ أَبْلِـــغْ مُعَاوِيَـــةَ بْـــنَ حَـــرْبٍ فَقَـــدْ ظَفِـــرَتْ بِـــمَا تَـــأْتِي اليَـــدَانِ.

---

(١) مغلغلة: رسالة محمولة من بلد إلى بلد. الهجان: الحسيب.

(٢) القرم: السيّد، وهو يعني نفسه. والحصان: العفيفة.

. تخريج (٢١٤): الأبيات السبعة الأولى في (الأغاني، ١٢/ ٧٢)، و(وفوات الوفيات، ٢/ ٢٧٨)، و(الوافي، ١٨/ ١٣). والثّالث، والسّادس، والسّابع في (تاريخ دمشق، ٣٤/ ٣١٤). والرّابع في (تاريخ الطبري، ٥/ ٣٢٠)، و (البداية والنهاية، ٨/ ٩٦)، و (الكامل في التاريخ، ٣/ ٥٢٥)، و (كتاب العفو والاعتذار، ١/ ١٩٢). ومن الثّامن إلى الثّالث عشر في (شرح نهج البلاغة، ٤/ ٨١١).

والبيت الثالث في (شرح نهج البلاغة):

حلفـــت بـــرب مكّـــة والمطايـــا ورب العـــرش أحلـــف والقـــران

وصدر البيت الرّابع: «وإن زيادة في آل حرب». وعجزه في (الأغاني، وفوات الوفيات، والوافي): «أحبّ ⇦

(٢١٥)

وقال ليزيد بن معاوية حين خلعه عبد الله بن الزّبير [الكامل]:

١ ثكِلتْكَ أمُّكَ مِنْ إمامِ جَماعَةٍ   أيضلُّ رأيُك في الأُمور ويعزُبُ ؟

٢ مُتَوَسِّدٌ إذْ فالَذَتْهُ جَيْئَلٌ   هَلْبَاءُ أو ضِبْعانُ سُوءٍ أَهْلَبُ[1]

٣ ألهاكَ بَرْقَعَةُ الضِّباعِ عن العَمَى   حَتَّى [مَتَى] وأنتَ لاهٍ تَلْعَبُ ؟

(٢١٦)

وقال ليزيد بن معاوية لمّا قتل الحسين [الطّويل]:

١ أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنينَ، فَلاَ تَكُنْ   كَمُوتِرِ قَوْسٍ ثَمَّ، لَيْس لَهَا نَبْلُ

٢ لَهَامٌ بِجَنْبِ الطَّفِّ[2] أدْنى قَرابةً   مِنِ ابْنِ زِيَادِ الوَغْدِ ذي الحَسَبِ الرذْلِ

٣ سُمَيَّةُ أَمْسَى نَسْلُها عَدَدَ الحَصَى   وَبِنْتُ رَسُولِ الله لَيْسَ لَهَا نَسْلُ !

إليّ من إحدى بناتي». والبيت السّادس في (تاريخ دمشق):

وأنت أخ وعمٌّ وابن عمٍّ   بعون الله في هذا الزّمان

والبيت السّابع فيه هكذا:

كذاك أراك والأنباء تسري   ولا أدري بغيب ما تراني

وفي (شرح نهج البلاغة): «أراك أخًا وعمًّا وابن عمٍّ...».

(١) فالذته: طارحته. والجيئل: الضبع، والضبعان ذكرها. والهلباء والأهلب: الأشعران. ويبدو أنّه استعارهما للداهية العظيمة. ويبدو أنه يشير بالبرقعة في البيت الثالث إلى ما قيل من أنّ يزيد كان يبرقع القرود والدببة، يلهو بها.

. تخريج (٢١٥): أنساب الأشراف، ٤/ ١٠. والأخير غير مستقيم.

(٢) الطفُّ: موضعٌ قرب الكوفة، قُتل فيه الحسين بن عليّ وأصحابه.

. تخريج (٢١٦): فوات الوفيات، ٢/ ٢٧٨، والوافي، ١٨/ ١٣٨، والأغاني، ١٢/ ٧١. والأخير في (تاريخ

(٢١٧)

وقال يردّ على خالد بن عقبة لومه مروان لمّا أخرجه أهلُ المدينة [الطّويل]:

١	أَخَالــدُ، أَكْثَــرْتَ الملاَمَــةَ والأَذَى	لِقَوْمِـكَ لَمَّـا هَزْهَزَتْـكَ الهَزَاهِـزُ [١]
٢	أَخَالِـدُ، إِنَّ الحَـرْبَ عَوْصـاءُ[٢] مُـرَّةٌ،	لَهَـا كَفَـلٌ نـابٍ عَـلَى الكِفْـلِ نَاشِـزُ
٣	تُعجِّـزُ مَـوْلاَكَ الَّـذِي لَـسْتَ مِثْلَـه،	وأَنْـتَ بِتَعْجِيزِ امْرِئِ الـصِّدقِ عَـاجِزُ
٤	هُـوَ المَـرْءُ يَـوْمَ الـدَّارِ، لاَ أَنْـتَ إِذْ دَعَـا	إِلَى المَوْتِ يَمْـشِي حَـاسِرًا: مَـنْ يُبَـارِزُ ؟

(٢١٨)

وقال لبني جمح [الطّويل]:

١	فَـوَ اللهِ مـا بُقْيَـا عَلَـيْكُمْ تَـرَكْتُكُمْ	ولكنِّـي أكرمْـتُ نَفْـسي عَـنِ الجَهْـلِ
٢	بَـأَوْتُ[٣] بِهـا عَـنْكُمْ وقلْـتُ لِعـاذِلِي	عَـلَى الحِلْـمِ: دَعْنـي؛ قـدْ تَـدَارَكَني عَقْـلي
٣	وَجَلَّلني شَيبُ القَذالِ، ومن يَـشِبْ	يَكُـنْ قَمِنـًا أن يـستفيقَ عَــن العَــذْلِ
٤	وَقُلْـتُ لهـمْ، والقَـوْمُ أَخْطَـأَ رأْيُهـمْ	فَقَالُوا وَخَالُوا الوَعْثَ[٤] كـالمَنْهَجِ الـسَّهْلِ

دمشق، ٣٤/ ٣١٦). والأخيران في (تاريخ الطبري، ٥/ ٤٦)، و (البداية والنهاية، ٨/ ١٩٢) منسوبين إلى يحيى بن الحكم.

والأوّل في (الأغاني): «كموتر أقواس وليس»، والثّاني في (تاريخ دمشق): «من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل». وفي (البداية): «وليس لآل المصطفى اليوم من نسل». **والبيت الأخير فيه إقواء**، إلا إنْ رفع «الرذل» على أنه نعت مقطوع.

(١) الهزاهز: تحريك البلايا والحروب الناس.

(٢) عوصاء: شديدة.

. **تخريج** (٢١٧): العقد الثمين، ٤/ ٢٨٧، وتاريخ دمشق، ٣٤/ ٣١٧.

(٣) بأى: فخَر، وبأى بنفسه: رفعها.

(٤) الوعث هنا: الطّريق العسير.

٥ فَمَهْلاً أَرِيحُوا الحُكْمَ بيني وبينكمْ بَنِي جُمَحٍ، لا تَشْرَبُوا كَدَرَ الضَّحْلِ[1]

(٢١٩)

وقال لمّا سيّرهم ابن الزّبير [الطّويل]:

١ ومَا النَّاسُ إِلاَّ بَحْدَلِيٌّ عَنِ الهَوَى وَإِلاَّ زُبَيْرِيٌّ عَصَى فَتَزَبَّرَا[2].

(٢٢٠)

وكان هو وعبد الرحمن بن حسّان في صيد، فقال له [الكامل]:

١ ازجر كلابك؛ إنّها قَلَطيّة[3] بُقْعٌ ومثل كلابكم لم تصطد.

(٢٢١)

وقال يهجوه [البسيط]:

١ ومثل أمِّ أبيك العَبْدِ قد ضَرَبَتْ عِنْدي، ولي بِثَقِيلَيَّ مِزْهَرٍ جَرِمِ[4]

٢ وأنْتَ عِنْد ذُنابَاهَا تُعَاوِنُها على القُدُورِ تَحَسَّى خاثِرَ البُرَمِ[5].

---

(١) الضحل: الماء القليل على الأرض، لا عمق له.

. تخريج (٢١٨): تاريخ دمشق، ٣٤/ ٣١٦.

(٢) بحدلي وزبيري: نسبة إلى الزبير بن العوام، وبحدل رجل من كلب. وتزبر يبدو أن معناها تجبر وهو يشير إلى عصيان عبد الله بن الزبير، ورفضه الدخول في حكم بني مروان.

. تخريج (٢١٩): أنساب الأشراف، ٥/ ١٣٢.

(٣) القلطيّة هي: القصيرة جدًّا.

. تخريج (٢٢٠): الأخبار الموفقيّات، ٢٥١، والأغاني، ١٣/ ١٤٤ وما بعدها.

(٤) الثّقيل: لحن غنائي معروف. الجرِم: الصافي الصوت.

(٥) الذنابى: الذنب، ومعناها هنا المؤخرة. والبرم: جمع برمة، وهي القدر.

. تخريج (٢٢١): الموضعان السّابقان. والأوّل في (ط دار الكتب، ٥/ ١١٤): «... ولي بفنائي».

(٢٢٢)

وقال يناقضه [البسيط]:

١ لـن يَـسْلُبَ الله أهْـلَ الـدِّين دِيـنَهمُ ... ولَـنْ تَعُـودَ فُـروعُ النَّـاسِ أَذْنَابَـا

٢ مِنَّـا الرَّسُـولُ ومِنَّـا مَـنْ يُـلاذُ بِـهِ ... ولَـنْ نَـزَالَ لِهـذَا الـدِّينِ أَرْبَابَـا

(٢٢٣)

وقال يهجو الأنصار [الوافر]:

١ لقـد أبقـى بنـو مـروان حُزنـاً ... مبينـاً عـارُه لبنـي سَـوادِ

٢ يُطِيـفُ بـه صَـبِيحٌ في مَـشيدٍ ... ونـادَى دَعْـوةً: يـابْني سُـعَادٍ !

٣ « لَقَـدْ أَسْـمعتَ لَـوْ نادَيْـت حَيـاً، ... ولَكِـنْ لاَ حَيـاةَ لِمَـنْ تُنـادِي »!

(٢٢٤)

وقال يهجو الأنصار [الوافر]:

١ ولِلأَنْـصَارِ أكْـلٌ فِي قُرَاهـا ... لِخُبْـثِ المُطْعَـماتِ مِـنَ الـدَّجَاجِ

٢ وأَرْبَـى مِـنْ خَمِـيرِهمُ وَأَبْقَـى ... عَـلَى لُـؤْمِ الهَـوانِ مِـنَ الرِّتَـاجِ

(٢٢٥)

وقال [الكامل]:

. تخريج (٢٢٢): الأخبار الموفقيات، ٢٥٤ وما بعدها.

. تخريج (٢٢٣): الأخبار الموفقيات، ٢٦٥، والأغاني، ١٣/ ١٤٦. والبيت الثالث لكثير عزة (ديوانه، ٩٢)، استعمله على سبيل التضمين.

. تخريج (٢٢٤): الأخبار الموفقيات، ٥٥. والبيت الأوّل في (الحيوان، ٢/ ٣٠٦). ومعنى البيت الأخير غير واضح.

١ قَبَح الإلـه – ولا أُقبِّح غيرهم – أهـلَ اللُّهابـة مـن بنـي كعـبِ(1)

٢ قـوم تظـل قلـوص جـارهم عطـشى تمـص عِلاقَـة القَعْـبِ

(٢٢٦)

وقال [الطّويل]:

١ وَكَـأْسٍ تَـرَى بَـيْنَ الإِنَـاءِ وَبَيْنَهـا قَـذَى العَـيْنِ – قَـدْ نَازَعْـتُ أُمَّ أَبَـانِ

٢ تَـرَى شَـارِبَيْها حِـينَ يَعْتَورَانِهـا يَمِـيلانِ أَحْيَانـاً وَيَعْتَـدِلاَنِ

٣ فَما ظَـنُّ ذَا الـوَاشِي بِـأَبْيَضَ مَاجِـدٍ، وَبَـدَّاءَ خَـوْدٍ حِـينَ يَلْتَقِيـانِ ؟

٤ دَعَتْنِـي أَخَاهَـا أُمُّ عَمْـرٍو، وَلَمْ أَكُـنْ أَخَاهـا، ولَمْ أَرْضَـعْ لَهَـا بِلِبَـانِ

٥ دَعَتْنِـي أَخَاهـا بَعْـدَ مـا كَـانَ بَيْنَنَـا مِـنَ الأَمْـرِ مَـا لاَ يَفْعَـلُ الأَخَـوانِ

٦ تَقُـولُ – وقَـدْ جَرَّدْتُهـا مِـنْ ثِيَابِهـا، وَقَلَّـصَ عَـنْ أَنْيَابِهـا الـشَّفَتَانِ –:

٧ تَعَلَّـمْ يَقِينـاً أَنَّ مَـرْوانَ قَـاتِلِي وَمَنْزُوعَـةٌ عَـنْ ظَهْـرِكَ العَـضُدَانِ

---

(١) اللهابة: اسم موضع.

. تخريج (٢٢٥): أنساب الأشراف (جزء مرقون بمكتبة الجامعة الإسلامية)، تحقيق عبد العزيز المقبل، ٧٦٦.
والبيتان كلاهما من عروض تخالف عروض الآخر.

. تخريج (٢٢٦): الأبيات الثلاثة الأولى في (البيان والتبيين، ٣/ ٣٤٨)، و (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٧٣)، والثلاثة الأولى، والأخيرة، في (تاريخ دمشق، ٣٤/ ٣١٨)، والخمسة الأولى، في (العقد الفريد، ٨/ ٥١). وقد أدرج ابن عساكر في القطعة ثلاثة أبيات ليست لعبد الرحمن، وإنّما هي لأمّ ضيغم البلويّة، كما ورد في (الكامل، ١/ ٧٣). ونسب ابن عبد ربّه هذه القطعة إلى عبد الرحمن بن أمّ الحكم، وهو سهوٌ – فيما يبدو –.
والبيت الثاني في (العقد الفريد): «ترى شاربيها حين يعبق ريحها». وفي (البيان والتبيين): «حين يعتقبانها».

(٢٢٧)

وقال في شعر له [الوافر]:

١ فَـإنْ أَهْلِـكْ فَقَـدْ أَقْـرَرْتُ عَينـاً   مِـنَ المُتَعَمِّـراتِ إِلَى قُبَـاءِ

٢ مِـنَ اللاَّئـي سَـوَالِفُهُنَّ غِيـدٌ[1]   عَلَـيْهِنَّ المَلاَحَـةُ بِالبَهَـاءِ

(٢٢٨)

وقال [البسيط]:

١ هَيْفَـاءُ فِيهـا إذَا اسْـتَقْبَلْتَهَا عَجَـفٌ   عَجْـزَاءُ غَامِـضَةُ الكَعْبَـينِ[2] مِعْطَـارُ

٢ مِـنَ الأَوَانِسِ، مِثْلُ الشَّمْسِ لَمْ يَرَهَـا   فِي سَـاحَةِ الـدَّارِ لا بَعْـلٌ ولاَ جَـارُ

(٢٢٩)

وقال [الطّويل]:

١ فَبِيـني؛ فَإِنِّـي لاَ أُبَـالِي - وَأَيْقِني -   أَصَـعَّدَ بَـاقِي حُـبِّكُمْ أَمْ تَـصَوَّبَا

٢ أَلَمْ تَعْلَمـي أَنِّي عَـزُوفٌ عَـنِ الهَـوَى   إِذَا صَاحِبي مِنْ غَـيْرِ شَيْءٍ تغـضَّبَا ؟

---

(١) السوالف: جمع سالفة، وهي صفحة العنق، من معلق القرط إلى قلت الترقوة. والغيد: جمع غيداء، وهي الطويلة.

. تخريج (٢٢٧): تاريخ المدينة، ١/ ٤٣، ووفاء الوفاء، ٣/ ٨٠٢.

(٢) العجف: ذهاب السمن. غموض الكعبين كناية عن امتلاء السّاقين، حتى يغطي لحمها الكعبين.

. تخريج (٢٢٨): ربيع الأبرار، ٣/ ٩٥، وفي (تاريخ الإسلام، ٤١ - ٦٠ هـ، ص ٥٣٧)، و (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٨/ ٥٧) أنّها ليحيى بن الحكم أخيه؛ ولفظها:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبـرة   لفَّاء غامضة الكعبين معطار

خود من الخفرات البيض لم يرها   ....

. تخريج (٢٢٩): مختارات الكنعاني، ١٢١.

(٢٣٠)

وكان يهوى جارية لأخيه مروان تُدْعى شَنْبَاءَ، فبلغ ذلك مروانَ فشتمه وتوعَّده وتحفَّظ منه في أمرها، وحجبها، فقال في ذلك [الطويل]:

١ لَعَمْـــرُ أَبِي شَـــنْبَاءَ إِنِّي بِـــذِكْرِها ـــ وَإِنْ شَحَطَـــتْ دارٌ بهـا - لَحَقِيـقُ

٢ وَإِنِّي لَهَـــا - لاَ يَنْـــزِعُ اللهُ مَـــا لَهَـــا عَلَـــيَّ وَإِنْ لَـــمْ تَرْعَـــه - لَـــصَدِيقُ

٣ ولمَّا ذَكَرْتُ الوَصْلَ قَالَتْ - وأَعْرَضَتْ -: مَتَى أَنْتَ عَنْ هَـذَا الحَدِيثِ مُفِيـقُ ؟

(٢٣١)

وقال في ليلى زوجة مروان [الطويل]:

١ لَـيْلَى، وهَـلْ فِي النَّـاسِ أُنْثَـى مِثْلُهـا إِذَا ما اسْبَكَرَّتْ بَـيْنَ دِرْعٍ ومِجْسَدِ(١)؟

(٢٣٢)

وقال في زوجته قُطَيَّة [الطّويل]:

١ قُطَيَّـــةُ كالتِّمْثَـــال، أُحْـــسِنَ نَقْـــشُه، وَأُمُّ أَبَـــانٍ كَالـــشَّرابِ المُـــبَرَّدِ

(٢٣٣)

وقال [الطّويل]:

١ فـو كَبِـدَا مِـنْ غَـيْرِ جُـوعٍ وَلاَ ظَـمَا ! ووا كَبِـــدَا مِـــنْ حُـــبِّ أُمِّ أَبَـــانِ!

. تخريج (٢٣٠): الأغاني، ١٢/ ١٧.

(١) اسبكرّت: اعتدلت واستقامت. والمجسد: الثّوب الذي يلي الجسد.

. تخريج (٢٣١): أنساب الأشراف، ٥/ ١٦٤. وصدر البيت غير مستقيم. وأكبر الظن أن صوابه: «ليلى، وهل في الناس أنثى كمثلها» فيستقيم الوزن، ويكون البيت فيه خرم.

. تخريج (٢٣٢): أنساب الأشراف، ٥/ ١٦٤.

. تخريج (٢٣٣): الوافي، ١٣/ ٤٩٨، وكتاب القرط، ٢٦٩، وتاريخ دمشق، ١٧/ ١٩٠.

(٢٣٤)

وقال في حرب بن مروان مع أهل مِصْر [المتقارب]:

١	أَلاَ هَـــلْ أَتاهَـــا عَـــلَى نَأْيِهـــا	نَبَـــاءُ الـــتَّرَاوِيحِ[1] والخَنْـــدَقِ ؟
٢	بَلَغْنَـا بِفَيْلَـقَ يَغْـشَى الظِّـرَابَ[2]	بَعِيـــدِ الـــسُّمُوِّ لِمَـــنْ يَرْتَقِـــي
٣	وجَاشَـتْ لنَـا الأَرْضُ مـن نَحْـوهِمْ	بِحَيِّـــيْ تُجِيـــبَ وَمِـــنْ غَـــافِقِ[3]
٤	وَأَحْيَـــاءِ مَـــذْحِجَ والأَشْـــعَرِينَ	وحِمْـــيَرَ كَاللَّهَـــبِ المُحْـــرَقِ
٥	وسَـــدَّتْ مَعَـــافِرُ أُفْـــقَ الـــبِلادِ	بمُرْعِـــدِ جَـــيْشٍ لهـــا مُـــبْرِقِ
٦	ونـــادَى الكُفَـــاةُ: ألا فَـــابْرُزوا	فحتَّـــام حتَّـــى ولاَ نَلْتَقِـــي ؟
٧	فلـــوْ كُنْـــتِ - رَمْلَـــةُ - شَـــاهَدْتِهِ	تَمَنَّيْـــتِ أَنَّـــكِ لَمْ تُخْلَقِـــي!!

(٢٣٥)

وقال [البسيط]:

١	إنْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَـمٍ[4]	ومِـنْ جُـذامٍ ويُقْتَـلْ صَـاحِبُ الحَـرَمِ
٢	نَفْـري جَمَـاجِمَ أَقْـوَامٍ عَـلَى حَنَـقٍ	فَرْيـاً يُنَكِّـل[5] عَنَّـا سَـائِرَ الأُمَـمِ

---

(١) التراويح والخندق: أيّام حاصر فيها مروان بن الحكم مصر أيّام ابن الزّبير، فكان جنوده يحاربون والي مصر لابن الزّبير نُوَباً، تخرج فئة فتقاتل، ثم ترجع فتذهب أُخرى ؛ فلذلك سميت التراويح. والنباء: يبدو أنّه جمع نبأ، ولم أجده فيما رجعت إليه من المعجمات.

(٢) الظّراب: جمع ظَرِب: وهو ما نتأ من الحجارة وحدَّ طرفه، أو الجبل المنبسط أو الصّغير.

(٣) تجيب وغافق ومذحج والأشعرون ومعافر: هذه كلّها قبائل يمنيّة.

. **تخريج (٢٣٤)**: كتاب ولاة مصر، ٤١. وترك تنوين «فيلق» بالكسر في البيت الثاني للضرورة.

(٤) حاء وحكم: قبيلتان.

(٥) الفري: الشق. وينكل: يحذّر ويكف.

. **تخريج (٢٣٥)**: أنساب الأشراف: ٥/ ١٤٧.

(٢٣٦)

ونظر إلى قتلى الجمل فبكى وقال [المتقارِب]:

١ أَيَـا عَـيْنُ، جُـودِي بِـدَمْعٍ سَرَبْ عـلى فِتْيَـةٍ مِـنْ خَيـارِ العَـرَبْ

٢ وَمـا ضَرَّهُـمْ عنـدَ حَـيْنِ النُّفـو سِ أَيُّ أَمِـيرَيْ قُـرَيْشٍ غَلَـبْ ؟

(٢٣٧)

وقال [البسيط]:

١ أيُّ أَحَادِيثِ أَهْلِ المَرْجِ [١] قَدْ بَلَغَتْ أَهْلَ الفُراتِ وأَهْلَ الفَيْضِ والنِّيلِ ؟

(٢٣٨)

وقال في قتل عثمان بن عفّان [الوافر]:

١ لَقَـدْ شَرِكَـتْ زُرَيـقٌ في ابْـنِ أَرْوَى فَقَـدْ ضَـلَّتْ زُرَيْـقٌ أَجْمَعُونَـا

(٢٣٩)

ودخل على معاوية فقال [الوافر]:

١ أَتَتْـكَ العِـيسُ تَـنْفُخُ في بُرَاهـا تَكَشَّفُ عَـنْ مناكِبِها القُطُـوعُ [٢]

. تخريج (٢٣٦): الأغاني، ١٢/ ٧٣، والتعازي والمراثي للمبرد، ٦٥. ونُسب الأخير إلى مروان بن الحكم في (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٦٧)، و(تاريخ الطبري، ٥/ ٥٣٨). وفي (الأغاني، والتعازي): «وما ضرّهم غير حين النّفوس...».

(١) المرج: الفساد والاختلاف والاضطراب.

. تخريج (٢٣٧): مروج الذهب، ٣/ ٩٦.

. تخريج (٢٣٨): أنساب الأشراف، ٥/ ١٠٥.

(٢) البُرَى: جمع: بُرَة، وهي حلقة توضَع في أنف البعير. القطوع: جمع: قِطْع: طنفسة يجعلها الراكب تحته تغطّي كتِفَي البعير. وتكشَّف: معناها: تظهر.

٢ بِـــأبْيَضَ مِـــن أُمَيَّـــةَ مَـــضْرَحيٍّ كَـــأنَّ جِبينَـــه سَـــيْفٌ صَـــنِيعُ [١].

(٢٤٠)

وقال [الوافر]:

١ وأكـــرَمُ مَـــا تَكـــونَ عَـــليَّ نفْـــسي إذا مَـــا قَـــلَّ في الكُرُبَـــاتِ مَـــالِي

٢ فتَحْـــسُن سِـــيرَتِي ويَـــصُون عِـــرْضي ويَجْمُـــل عنْـــد أهْـــلِ الـــرَّأي حَـــالِي.

(٢٤١)

وقال [الطّويل]:

١ نَـــمانِي أَبُـــو العَـــاصي الأَمِـــينُ وَهَاشِـــمٌ وعُثْمانُ والنَّاسِي الـشُّهورَ القَلَمَّسُ [٢].

(٢٤٢)

وقال في بنته زينب [الوافر]:

---

(١) المضرحي: الصقر الطّويل الجناح، والسيد الكريم. الصّنيع: السّيف الصّقيل المجرَّب.

. **تخريج (٢٣٩)**: الحماسة، ٢/ ٢١٧، والأغاني، ١٢/ ٦٩، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٦٥، واللّسان، ٥٢٧، و ٨/ ٢١٢، ومعاهد التنصيص، ٤/ ٢٠٩. والأوّل في (الاقتضاب، ٣/ ٣٧٥) في قصّة تدلّ على أنّه جاهليّ. وهما مع بيتٍ ثالث هو:

كـــأنّ مواضـــع الأكـــوار منهـــا حـــمام كنـــائس بُقْـــع وقـــوع

في (تاريخ الطبري، ٦/ ٢٠٠) ينسبها إلى رجل من بكر بن وائل يقولها وهو في حبس بكير بن وشاح، في عبد الله بن أميّة بن أسيد. والذي نسبها إلى عبد الرحمن يقول إنّه قالها لمعاوية، ورجل وائل كان في زمن عبد الملك، فلعل البكري تمثل بها.

. **تخريج (٢٤٠)**: تاريخ الإسلام (من سنة ٤١ - ٦٠هـ)، ص ١٧٤، وتاريخ دمشق، ٣٤/ ٣١٧.

(٢) القلمس: رجل من كنانة كان ينسأ الشهور في الجاهلية، وهو جده.

. **تخريج (٢٤١)**: نسب قريش، ٩٨.

١ لَعَمْــرُكَ مَــا زُنَيْبَــةُ أمُّ عَمْــرٍو – بحَمْـدِ الله – مِنْ قَزَمِ [١] الجَـوارِي

٢ أَلَمْ تَــرَ أَنَّهَــا كَرُمَــتْ وَطَابَــتْ وَكَانَـتْ مِـنْ قُـرَيْشٍ فِي النُّـضَارِ ؟ [٢].

(٢٤٣)

قال مروان بن الحكم [الطّويل]:

١ وهـلْ نُحْـنُ إلاَّ مثـلُ مَـنْ كـان قَبْلَنـا نَمـوتُ كَـمَا مَـاتُوا ونَحْيـا كـما حَيُـوا ؟

٢ ويُــنْقَصُ منَّــا كُــلَّ يــومٍ وَلَيْلَــةٍ وَلاَ بـدَّ أَنْ نَلْقَـى مِـنَ الأمْـرِ مَـا لَقُـوا

٣ نُؤمِّــلُ أَنْ نَبْقَــى، وأَيْــن بقاؤنــا ؟ فَهـلاَّ الأُلى كَـانُوا مَـضَوا قبْلنـا بَقُـوا ؟

---

(١) القزم: رذال الناس. أي إنها ليست من رذال الجواري.

(٢) النضار: الجوهر الخالص من التبر. والمراد أنها خالصة النسب كريمته.

. تخريج (٢٤٢): أنساب الأشراف، ٥/ ٦٣.

المشكوك فيه:

نُسبت إليه أربعة أبياتٍ في (مجالس ثعلب، ٢/ ٣٤٧)، و(تاريخ دمشق، ٣٤/ ٣١٨)، و(تاريخ الإسلام، من٤١- ٦٠هـ، ص ١٧٤)، و(تاريخ الطبري، ٥/ ٥٤٤)، و(الحماسة، ٢/ ٢١٧). وأحدهما في (لسان العرب، ١١/ ٣٧٦ و١٠/ ٢٣). وهو يُنسب إلى زفر بن الحارث؛ وهذا هو الأنسب؛ لأنّ الأبيات في هجاء قيس، وأنّها خذلت الشّاعر يوم مرج راهط ؛ وعبد الرحمن بن الحكم لا يمكن أن يكون هو القائل؛ لأنّ قيساً كانت تحاربُه. ثمّ إنّ الأبيات تقول إنّ كلباً قد انتصرت وانهزمت قيس ولم تدفن قتلاها، وهي تتأسّف على ذلك. وكلبٌ كانت مع عبد الرحمن وانتصارها انتصاره، ولن يأسف عليه. فالأنسب أن تكون لزفر وهو قيسي يعاتب قبيلته، ويهجوها لفرارها وهزيمتها.

ونُسب إليه بيتان في (مجالس ثعلب، ٢/ ٣٤٦)، وفي (اللّسان، ٣/ ٩، و ١٤/ ٧٣) أنّهما لعبد الرحمن بن حسّان، ولعلّ هذا هو الصّواب؛ لأنّهما بيتان بذيئان أرسل بهما إلى معاوية مع جارية له. ولا يخاطب ابن الحكم معاوية بمثلهما، وكان ابن حسّان يكيد معاوية ويتغزّل ببنته ليفضحه، والأنسب أن يكون هو الذي كتبهما إليه في تلك المعركة.

٤ فنُـوا وَهُـمْ يَرْجُـونَ مِثْـلَ رَجَائِنَـا وَنَحْـنُ سَـنَفْنَى مِـثْلَما أَنَّهُـمْ فَنُـوا

٥ ونَنْـزِلُ دَارًا أَصْـبَحوا يَنْزِلُونَهَـا ونَـبْلَى عَـلَى رَيْـبِ الزَّمـانِ كـما بَلُـوا

(٢٤٤)

وقال [البسيط]:

١ اعْمَـلْ وَأَنْـتَ مِـنَ الـدُّنيا عَـلَى حَـذَرٍ، واعْلَـمْ بِأَنَّـك بَعْـدَ المَـوْتِ مَبْعُـوثُ

٢ واعْلَـمْ بِأَنَّـك مَـا قَـدَّمتَ مِـنْ عَمَـلٍ مُحْصًى عَلَيْكَ، وَمَا خلَّفْـتَ مَـورُوثُ

(٢٤٥)

وكان إذا ذكر الإسلام قال [الطّويل]:

١ بنعمَـةِ ربِّي، لاَ بِـما قـدَّمتْ يَـدِي وَلاَ بِتُراثـي، إنَّنـي كُنْـتُ خَاطِئَـا

(٢٤٦)

وقال يوم مرج راهط [الرّجز]:

١ لَمَّـا رَأَيْـتُ الأَمْـرَ أَمْـرًا نَهْبَـا ٢ سَـيَّرتُ غَـسَّانَ لَهُـمْ وكَلْبَـا

٣ والسَّكْـسَكِيِّينَ رجـالاً غُلْبَـا[١] ٤ وَطَيِّئًـا تَأْبَـاهُ إلاَّ ضَرْبَـا

٥ وَالقَـيْنَ تَمْـشِي في الحديـد نُكْبَـا ٦ ومِـنْ تَنُـوخَ مُـشَمِخرًّا[٢] صَعْبَـا

. تخريج (٢٤٣): معجم الشعراء، ٣٩٦.

. تخريج (٢٤٤): الحلّة السيراء، ١/ ٢٩.

. تخريج (٢٤٥): البداية والنهاية، ٨/ ٢٥٨.

(١) السكسكيون: منسوبون إلى قبيلتهم السكاسك. والغلب: الأقوياء، كالأسود.

(٢) نكب: جمع أنكب، وهو الذي لا قوس معه. والمشمخرّ: الجبل العالي، ويريد به هنا الجيش.

٧ لاَ يَأْخُــذُونَ المُلْــكَ إلاَّ غَــصْبَا ٨ والأعوجيَّــــاتُ يثــــبن وثبــــاَ

٩ يحملْـــن سَرْواتٍ ودينــاً صُــلبَا ١٠ وَإِنْ دَنَــتْ قَــيْسٌ فَقُــلْ: لا قُرْبــاَ

(٢٤٧)

وقال [الطّويل]:

١ وما قلتُ يوم الدّار للقوم حاجزوا [١] رويدًا، ولا اختاروا الحياة على القَتْلِ

٢ ولكنّنــي قــد قلــتُ لِلْقَــوْم قــاتلوا بأســيافكم، لا يُوصَــلَنَّ إلى الكَهْــلِ

(٢٤٨)

وقال للفرزدق [الكامل]:

١ قُلْ لِلْفَرَزْدَق - والسَّفاهَةُ كَاسْمها -: إنْ كُنْتَ تَـارِكَ مَا أمَرْتُـكَ فـاجْلِسِ [٢]

٢ ودَعِ المدينــــةَ؛ إنّهـــا مَرْهُوبَــــةٌ واعْمِــدْ لأَيْلَــةَ أوْ لبَيْــتِ المَقْــدِسِ

٣ وَإِنِ اجْتَنَبْــتَ مِــنَ الأُمــورِ عَظِيمَــةً فاعْمِـدْ لِنَفْسِك بالزَّمَـاعِ [٣] الأَكْـيَسِ

. تخريج (٢٤٦): السبعة الأولى والعاشر في (تاريخ الطبري، ٥/ ٥٣٨)، و(أنساب الأشراف، ٥/ ١٣٨)، و(الكامل في التّاريخ، ٤/ ١٤٩). والثّلاثة الأولى، والخامس، والسابع، والثامن، والتاسع في (مروج الذهب، ٣/ ٩٦): ورواية (أنساب الأشراف): «لمّا رأيت الأمر أمرًا صعبًا»، ويروى: «لمّا رأيت الناس مالوا جنبًا». والسابع في (مروج الذهب): «والمال لا يؤخذ إلا غصبا».

(١) المحاجزة: الممانعة، أي الامتناع عن القتال.

. تخريج (٢٤٧): أنساب الأشراف، ٥/ ٧٩، وتاريخ الطّبري، ٤/ ٣٩٤. ولفظ الأوّل فيه: «ولا استبقوا الحياة»، ورواية الثّاني: «ولكنّي... ما صعوا... كيما يصلن إلى الكهل».

(٢) اجلس: اذهب إلى جلس، وهو نجد.

(٣) الزماع: العزم.

. تخريج (٢٤٨): معجم الشعراء، ٣٩٦، ومعجم البُلدان، ٥/ ١٩٣، والخزانة، ٦/ ٣٤٨، والحور العين، ⇦

(٢٤٩)

ودخل عبد الله بن الزّبير على معاوية فأجلسه معه على السّرير، فلمّا انصرف قال مروان لمعاوية [الكامل]:

١ لله دَرُّكَ مِـــنْ رَئِـــيسِ قَبِيلَـــةٍ يَـضَعُ الكَبِـيرَ وَلاَ يُـرَبِّي الأَصْـغَرَا

(٢٥٠)

وقال [المتقارب]:

١ إذا الأُمَّهَـــاتُ قَـــبَحْنَ الوُجُـــوهَ فَرَجْـــتَ الظَّـــلامَ بِأُمَّاتِكَـــا

١٢٥، وكتاب العفو والاعتذار، ٢/ ٣٤٧. والأوّلان في (الأغاني، ١٩/ ٤٣). وورد الأوّل في (مقاييس اللغة، ١/ ٤٧٤) من غير عزو. وهو يُنسب إلى عبد الله بن الزُّبير، وعمر بن عبد العزيز. (انظر: الزّاهر، ٢/ ٣٢٩ - هامش -).

. تخريج (٢٤٩): الأخبار الموفقيّات، ٣٨٩، ومعجم الشعراء، ٣٩٦.

. تخريج (٢٥٠): المقتضب، ٣/ ١٦٩ (هامش)، وشرح شواهد الشّافية، ٣٠٨.

المشكوك فيه:

١ - المغانم المطابة ٢٥٤، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٦.

٢ - ذمّ الهوى، ٣٤١، ونهاية الأرب، ٢/ ١٥٨.

٣ - تاريخ دمشق، ٢١/ ١٢٧، وتهذيبه، ٦/ ١٤٠.

٤ - بهجة المجالس، ١/ ٦٢١.

٥ - تاريخ دمشق، ١٦/ ٣٦١.

٦ - شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٣٢، ٥٣٦.

٧ - الفتوح، ١/ ٤٢٣ وما بعدها و ٤٤٢.

٨ - تذكرة الخواص، ٢٦٦ (نقلاً عن شعر الخلفاء، ١٢٤).

٩ - التمهيد والبيان، ١٨٠ (نقلاً عن شعر الخلفاء، ١٢٥).

١٠ - الكامل في التّاريخ، ٣/ ١٧٦.

١١ - أخبار النّساء، ١٧.

(٢٥١)

قال بشر بن مروان(*) وقد أصابته قرحة؛ فاختلط عقله من الخوف منها [الطّويل]:

١ شَكَوْتُ إلَى اللهِ الَّذي قَدْ أَصَابَنِي ... مِنَ الضُّرِّ لَمَّا لَمْ أَجِدْ لي مُداوِيَا

٢ فؤادٌ ضَعِيفٌ مُسْتَكِينٌ لِمَا بِهِ ... وَعَظْمٌ بَدَا خِلْوًا مِنَ اللَّحْمِ عَارِيَا

٣ فإنْ مِتُّ - يا خَيْرَ البَرِيَّة - فَالتَمسْ ... أخًا لَكَ يُغْني عنْكَ مِثْلَ غَنائِيَا

٤ يُواسِيكَ في الضَّرَّاءِ واليُسْرِ جُهْدَه ... إذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ الحِفَاظِ مُواسِيَا

٥ سُوَيْحانِ لَوْني مِنْ سَوادٍ وحُمْرةٍ ... تبدَّلْتُه من واضِحٍ كَانَ صَافِيَا

٦ وَكَمْ مِنْ رَسولٍ قد أَتَاني بَعَثْتَه ... إلَيَّ، وَرُسْلٌ يَكْتُمونَك ما بِيَا

(٢٥٢)

وكان معه خالد بن عبد الله بن أسيد وخالد بن عتّاب وعكرمة بن ربعي في شرب، فقالت زوجته لوصيفتها تخبرهم بأنّ الشراب قد نفد، فقال بشر [الرّجز]:

١ اسْقِي ابْنَ رِبْعيٍّ قُعَيْنًا واحِدَا ... وخالِدًا مِنْ بعْدِه وخالِدَا

٢ أَمَا تَرَيْنَ اللَّيْلَ لَيْلاً بَارِدًا ؟ ... وَلاَ تَقُولِنَّ لِشَيْءٍ نافِدَا

(*) كان كريمًا ممدّحًا، ولاّه عبد الملك بن مروان أخوه الكوفة والبصرة، وكان يقول الشّعر. توفّي بالبصرة سنة ٧٣هـ وقيل: ٧٥. (تاريخ دمشق، ١٠/ ٢٥٣، وأنساب الأشراف، ٥/ ١٧١، والوافي، ١٠/ ٥٣).

. تخريج (٢٥١): الأربعة الأولى في (تهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٢٥٣). ومن الثّالث إلى السّادس في (أنساب الأشراف، ٥/ ١٧١). و(الوافي، ١٠/ ١٥٣). والكلمة الأولى في البيت الخامس ليست واضحة المعنى. ورواية البيت الثّالث في (أنساب الأشراف، والوافي): «إذا مت... لم تجد»، وفي (تهذيب تاريخ دمشق): «يا خير البرايا»، والرّابع فيه: «في السّرّاء والضّراء... عند البلاء».

. تخريج (٢٥٢): أنساب الأشراف، ٥/ ١٧٢.

(٢٥٣)

وقال لمّا قتل أخوه عبد الملك عمرو بن سعيد بن العاص [الوافر]:

١ لَـوَ انَّ أَبَـا أُمَيَّـةَ كَـانَ حَيًّـا ... لَقَـدْ رَأَسَ الأُمُـورَ وَقَـدْ بَرَاهـا

٢ غَـدَرْتُمْ غَـدْرَةً تركـتْ قريـشًا ... شَـعَاعَ[1] الأَمْـرِ مُخْتَلِفًـا هواهـا

٣ وأَفْـسَدْتُمْ خِلاَفَـتكمْ، وخُنْـتمْ ... أَمِينًـا، لَـوْ تَحَمَّلَهـا كَفَاهـا

(٢٥٤)

كتب عبـد الملك بـن مـروان إلى الحجّاج لّما أسرف في قتـل الخـارجين مـع ابـن الأشعث [الطّويل]:

١ إذا أنْـتَ لم تَـتْرُك أُمُـورًا كَرِهْتَهـا ... وتَطْلُـبْ رِضَـائي بالَّـذي أنَـا طَالِبُـهْ

٢ وتَخْشَى الَّـذي يَخْشَاهُ مِثْلُـك هارِبًـا ... إلَـى الله منـه - ضَـيَّع الـدرَّ حالِبُـهْ

٣ فَـإنْ تَـرَ منِّـي غَفْلَـةً قُرَشِـيَّةً ... فيَـا رُبَّـما قَـدْ غَـصَّ بِالماءِ شَـارِبُهْ

٤ وإنْ تَـرَ منِّـي وَثْبَـةً أُمَوِيَّـةً ... فهـذَا وهَـذا كُـلُّ ذا أَنَـا صَـاحِبُهْ

٥ فَـلا تَـأْمَنَنِّي، والحَـوَادِثُ جَمَّـةٌ؛ ... فإنَّـكَ مَجْـزِيٌّ بِـمَا أَنْـتَ كَاسِـبُهْ

٦ ولا تَعْـدُ مـا يَأْتِيـكَ منِّـي، وإنْ تَعُـدْ ... يَقُـومُ بهـا - يَوْمـًا - عَلَيْـكَ نَوادِبُـهْ

٧ ولا تَنْقُـصَنْ لِلنَّـاسِ حَقـًّا عَلِمْتَـه، ... ولا تُعْطِـيَنْ مـا لَـيْس للهَّ جَانِبُـهْ

٨ وإنِّي لأُغضي جَفْنَ عَيْني عَنِ القـذى، ... وأَزْوَرُّ بـالأَمْرِ الـذي أَنَـا رَاكِبُـهْ

٩ وأُمْلِي لـذي الـذَّنْبِ العَظِـيمِ كَـأَنَّني ... أَخُـو غَفْلَـةٍ عَنْـه، وقـد جُـبَّ غَارِبُـهْ

---

(١) شعاع: متفرق.

. تخريج (٢٥٣): الوافي، ١٠/ ١٥٣.

١٠ فـإنْ آبَ لَمْ أَعْجَـلْ عَلَيْـه، وإنْ أَبَـى وثَبْـتُ عَلَيْـه وثْبَـةً لا أُرَاقِبُـهْ

(٢٥٥)

وكتب إلى الحجّاج أيضـًا [الطّويل]:

١ علَيْـكَ بتَقْـوى الله في الأَمْـرِ كُلِّـه وكُـنْ لوَعِيـدِ الله تَخْشَى وتَـضْرَعُ

٢ ووَفِّـرْ خَـراجَ المُـسلِمين وفيْـئَهَمْ وكُـنْ لَهُـمْ حِـصْنًا تُجِـيرُ وتَمْنَـعُ

(٢٥٦)

ولّما مات ابنُه مروان - وكان من أحبّ ولده إليه - كتب إليه بعض عمومته من بني الحكم يعزيّه ويسأله، كيف كان صبره، فكتب إليه [البسيط]:

١ كَتَبْـتَ تَـسْأَلُ عَـنْ صَـبْرِي لِتَعْلَمَـهُ عَـلَى الرَّزِيَّـةِ بالمَـأمُولِ مَـرْوَانِ

. تخريج (٢٥٤): السبعة الأولى في (مروج الذهب، ٣/ ١٤١). وهي ما عدا الثّاني في (المستطرف، ١/ ٥٢)، ومعها بيتٌ آخر هو:

فإنّـك إن تعطـي الحقـوق فـإنّها النّـ ـنَوافل شيء لا يثيبـك واهبـه

والثّلاثة الأولى، والخامس، والسّادس في (البداية والنهاية، ٩/ ١٢٧). والأربعة الأولى، والسّادس في (بغية الطلب، ٥/ ٢٠٨٤). والخمسة الأولى، والثلاثة الأخيرة في (الحلّة السيراء، ١/ ٣١). والثّالث، والرّابع، والتّاسع، والعاشر في (فوات الوفيات، ٢/ ٤٠٣).

ورواية الثّاني في (الحلّة):

وتخـش الـذي لم يخـش مثلـك لم تكـن كـذي الـدرّ ردَّ في الـضرع حالبـه

والسّادس في (بغية الطّلب، والبداية والنهاية): «تقم فاعلمن يومـًا عليك نوادبه». والسّابع في (المستطرف): «فلا تمنعنّ الناس حقًّا علمته... ماليس للنّاس جانبه». والعاشر في (فوات الوفيات): «سأملي للذنب»، والعاشر فيه: «فإن كفّ لم أعجل عليه وإن أبى».

. تخريج (٢٥٥): بغية الطلب، ٥/ ٢٠٨٦.

٢ فقَـدْ صَـبَرْتُ بِعَـونِ الله مُحْتَسِبًا لِمَوْعِـدِ الله مِـنْ فَـوْزٍ ورِضْـوانِ

٣ ولـو حَزِنْـتُ ولَمْ أَصْـبِرْ لِفُرْقَتِـه مَـا كَـانَ في فَقْـدِه مَنْهـاةُ أَحْـزَانِي

(٢٥٧)

وقال - وقد هَمَّ بقَتْل بعض أهْلِه - ثم صَفَح عَنْه - [الطّويل]:

١ هَمَمْـتُ بنَفْسي هَمَّـةً لـو فَعَلْتُهـا لكَـانَ كَثِـيرًا بَعْـدَها مـا أَلُومُهـا

٢ ولكنَّنـي مِـنْ أُسرَة عَبْـشَمِيَّةٍ إذا هِـيَ هَمَّـتْ أدْرَكَتْهَـا حُلُومُهـا

(٢٥٨)

وقال [الطّويل]:

١ إِذا صـوَّتَ العُـصْفُورُ طَـارَ فُـؤَادُه وَلَيْـثٌ حَدِيـدُ النَّـابِ عِنْـدَ الثَّرائِـدِ

(٢٥٩)

وعاد حسّان بن بحدل ومنظور بن زيد الكلبيّين من مرض، فقال [الوافر]:

١ فَـمَالِي في دِمَـشْقَ وَلاَ قُرَاهَـا مَبِيـتٌ إنْ عَرَضْـتُ وَلاَ مَقِيـلُ

٢ وَمَـا لِي بَعْـدَ حَـسَّانٍ سَـمِيرٌ وَمَـا لِي بَعْـدَ مَنْظُـورٍ خَلِيـلُ

. تخريج (٢٥٦): التعازي والمراثي، للمبرّد، ١٤٣.

. تخريج (٢٥٧): الحلّة السيراء، ١/ ٣١.

. تخريج (٢٥٨): عيون الأخبار، ١/ ٢٥٨.

. تخريج (٢٥٩): أنساب الأشراف، تحقيق محمد عبد الهادي الشيباني (رسالة دكتوراه مرقونة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، ٤٣٤.

(٢٦٠)

وقال وهو يحاصر زفر بن الحارث [الرجز]:

١ إنَّــا وَجَــدْنَا زُفَــرَ بْــنَ الحَــارِثْ فِي هَــذِه الهَنَــاتِ والهَنَابِــثْ[1]

خَبيثَةً مِنْ أَخْبَثِ الخَبَائِثْ

(٢٦١)

وقال وقد سمى ولده الحجاج [الرّجز]:

١ سَــمَيْتُهُ الحَجَّــاجَ بالحَجَّــاجِ بالنَّاصِــحِ المُعَــاوِنِ الــدِّمَاجِ[2]

نُصْحًا لَعَمْرِي غَيْر ذي مِزَاجِ

---

(١) الهنابث: الشدائد.

. تخريج (٢٦٠): أنساب الأشراف (الشيباني)، ٢٠٥، وهي في (غريب الحديث، للخطّابي، ٢/ ٥٣٤)، و(تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٠) من غير عزو.

(٢) الدماج: الخدن والصّاحب.

. تخريج (٢٦١): أنساب الأشراف (الشيباني)، ٤٠٢، وربيع الأبرار، ٢/ ٣٨١.

المشكوك فيه:

وكثيرٌ مّمّا نُسب إلى عبد الملك بن مروان هو ممّا تمثّل به. ونُسبت إليه أشعارٌ يبدو أنّها موضوعة. وأهمّ ما وقفتُ عليه منها في هذه المصادر:

١ - الزهرة، ١/ ٤٩.

٢ - تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٠/ ٥٢٣.

٣ - شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٧٦.

٤ - أخبار القضاة، ١/ ٥٦.

٥ - تاريخ دمشق، ٣٧/ ١٤٩.

٦ - مروج الذّهب، ٣/ ١٦٩.

٧ - تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ١٦٥.

⇦

(٢٦٢)

قال سليمان بن عبد الملك لمّا صعد المنبر بعد بيعته - وقد خَنَقَتْه العَبْرة - [الكامل]:

١ رَكْبٌ تَخُبُّ به المطيُّ فغافِلٌ عن سَيره ومُشَمِّرٌ لم يَغْفَلِ

٢ لا بدَّ أن يَرِدَ المُقَصِّرُ والّذي خبَّ النجاءَ[1] مَحَلَّةً لم تُحْلَلِ

(٢٦٣)

ولمّا دَفَن ابنَه أيّوب وقف ينظر إلى القبر، ثم قال [السّريع]:

١ كنْتَ لنا أُنْساً ففارَقْتَنا فالعَيْشُ مِنْ بَعْدِك مُرُّ المَذاقْ

(٢٦٤)

وقال [الطّويل]:

١ ومن شِيَمي ألاّ أفارِقَ صَاحبي وإنْ مَلَّني إلاَّ سَأَلْتُ لَهُ رُشْدَا

٢ وإنْ دَام لي بالودِّ دُمْتُ وَلَمْ أَكُنْ كآخَرَ لاَ يَرْعَى ذِمَاماً وَلاَ عَهْدَا

---

٨ - المناسك، ٥٣٧.

٩ - ديوان المعاني، ١/ ٢٦٢.

١٠ - أنساب الأشراف (الشيباني)، ٤٨١.

(١) خبّ النجاء: أسرع طالبًا النجاة.

. تخريج (٢٦٢): المنتظم، ٧/ ١٣، وخلاصة الذهب المسبوك، ١٣.

. تخريج (٢٦٣): البيان والتبيين، ٤/ ٥٩، وتهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٢٠٨.

. تخريج (٢٦٤): البداية والنهاية، ٩/ ١٨٠.

(٢٦٥)

وقال لخاله وقد حضرته الوفاة [الكامل]:

١ قَـرِّبْ وُضُـوءَكَ يـا وَلِيـدُ؛ فـإنَّما ... دُنيـاكَ هـذي بُلْغَـةٌ[1] ومَتَـاعُ

٢ فاعْمَـلْ لِنَفْسِكَ في حياتِـكَ صَالِحًـا ... فالـدَّهْرُ فيـه فُرْقَـةٌ وجِمَـاعُ

(٢٦٦)

قال يزيد بن عبد الملك [البسيط]:

١ أَبْلِغْ حُبَابَةَ - سَقَـى رَبْعَها المَطَـرُ -: ... مـا لِلْفُـؤَادِ سِـوَى ذِكْـرَاكُمُ وَطَـرُ

٢ إنْ سَـارَ صَـحْبِيَ لَمْ أَمْلِـكْ تَـذَكُّرَكُمْ ... أَوْ عَرَّسُـوا بي فَأَنْـتِ الهَـمُّ والفِكَـرُ

(٢٦٧)

قال الحكم بن الوليد بن يزيد (*) وهو في السجن [الوافر]:

١ أَلاَ مَـنْ مُبْلِـغٌ مَـرْوانَ عَنِّـي، ... وَعَمِّـي الغَمْـرَ، طـالَ بِـذَا حَنينـَا !

٢ بِـأَنِّي قَـدْ ظُلِمْـتُ وَصَـارَ قَـوْمِي ... عَـلَى قَتْـلِ الوَلِيـدِ مُـشايِعينَا

٣ أَلاَ فِتْيـانَ مِـنْ مُـضَرٍ؛ فَيَحْمُـوا ... أُسَـارَى في الحَدِيـدِ مُكَبَّلِينَـا ؟

٤ أَيَـذْهَبُ كَلْـبُهُمْ بِـدَمِي وَمَـالِي ؟ ... فَـلاَ غَثًّـا أَصَـبْتُ وَلا سَمِينَـا !

---

(١) البلغة: ما يتبلغ به. يريد أنها شيء قليل زائل.

. تخريج (٢٦٥): السّابق، ٩/ ١٨١. والأوّل منهما في (تاريخ الإسلام، - من ٨١ - ١٠٠هـ ص، ٣٨٠)، ولفظه: «هذي الحياة تعلّة ومتاع».

. تخريج (٢٦٦): فوات الوفيات، ٤/ ٣٢٤، والأوّل في (الأغاني، ٥/ ١٥٥).

(*) الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: جعله أبوه وليّ عهده. ولمّا خلع يزيد بن الوليد أباه الوليد سجنه أصحابه، ثم قتلوه هو وأخاه في السّجن سنة ١٢٧هـ. (تاريخ دمشق، ١٥/ ٨٠).

٥	وَمَــــرْوانٌ بِــــأرْضِ بِنــــي نِــــزارٍ	كَلَيْــثِ الغَــابِ مُفْتَرِشــاً[١] عَرِينــا
٦	ألا يَحْزُنْــكَ قَتْــلُ فَتَــى قُــرَيْشٍ	وَشَـــقُّهُمُ عِــصِيَّ الْمُــسْلِمِينا ؟
٧	ألاَ وَاقْــرَ الــسَّلاَمَ عَــلَى قُــرَيْشٍ	وَقَـــيْسٍ بِـــالجَزِيرَةِ أجْمَعِينـــا
٨	وَسَــادَ النَّــاقِصُ القَــدَريُّ[٢] فِينَــا	وأَلْقَــى الحَــرْبَ بَــيْنَ بَنــي أَبِينَــا
٩	فَلَــوْ شَــهِدَ الفَــوارِسُ مِــن سُــلَيمٍ	وَكَعْـــبٍ لمْ أَكُــنْ لَهُــمُ رَهِينَــا
١٠	وَلَــوْ شَــهِدَتْ لُيُــوثُ بَنِــي تَمِــيمٍ	لَمَــا بِعْنَــا تُــراثَ بَنــي أَبِينَــا
١١	أَتَنْكُــثُ بَيْعتــي مِــنْ أَجْــلِ أُمِّــي	وقَـــدْ بَـــايَعْتُمُ قَـــبْلِي هَجِينَــا ؟
١٢	فَلَيْـــتَ خُــؤولَتِي فِي غَــيْرِ كَلْــبٍ	وَكَانَـــتْ فِي وِلاَدَةِ آخَرِينَـــا[٣] !
١٣	فَــإِنْ أَهْلِــكْ أَنَــا وَوَليُّ عَهْــدِي	فَمَـــرْوَانٌ أَمِـــيرُ المُؤْمِنينَـــا
١٤	فَــأَدِّبْ - لاَ عَــدِمْتُكَ - حِــزْبَ قَــيْسٍ	فَتُخْــرِجَ مِــنْهمُ الــدَّاءَ الــدَّفِينَا

---

(١) في الأصل: (مفترشٌ) - بالرّفع -، وهو خطأ، وصوابه: ما أثبتُّه؛ لأنّه حال.

(٢) القدري النّاقص: يزيد بن الوليد بن عبد الملك، كان قَدَرِيًّا، وسُمي النّاقص لنقصه أعطية الجند.

(٣) كلب ليسوا أخواله مباشرة، بل أخوال يزيد بن معاوية، وهو جدُّ يزيد بن عبد الملك لأمّه، ويزيد جدّ الحكم بن الوليد.

. تخريج (٢٦٧): الأبيات غير الأخير في (تاريخ الطبري، ٧/ ٣١١)، و (تاريخ دمشق، ١٥/ ٨١ وما بعدها)، و(تهذيبه، ٤/ ٤١١)، و (بغية الطّلب، ٦/ ٢٨٩١). والثّلاثة الأولى، والثّاني عشر، والثّالث عشر في (العقد الفريد، ٥/ ١٩٨). والأربعة الأولى، والعاشر، والثّاني عشر في (الكامل في التّاريخ، ٥/ ٣٢٣). والأوّلان، والثّاني عشر في (البداية والنهاية، ١٠/ ٢٢ وما بعدها). والرّابع، والعاشر، والثّاني عشر في (الوافي، ١٣/ ١٢٢). والحادي عشر، والثّاني عشر، والثّالث عشر في (المعارف، ٣٦٨).

ورواية الأوّل في (تاريخ دمشق، وتهذيبه، وبغية الطّلب): «طال بذي حنينا»، وفي (الكامل): «طال به».

والثّاني في (البداية والنهاية، وتاريخ الطّبري): «على قتل الوليد متابعينا»، وفي (العقد الفريد):

⇦

(٢٦٨)

قال هشام بن عبد الملك [الطّويل]:

١ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الهوَى قادكَ الهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

(٢٦٩)

وقد قال ابن المعتزّ إنّه لم يقل غير البيت السابق، ولكن ورد في (فوات الوفيات) أنّ ابن المعتز نَسَبَ إليه هذين البيتين [الطّويل]:

١ أَبْلِغ أَبَا مَرْوانَ عنِّي رِسَالَةً: فَماذَا تَعِيبُ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ ضُرٍّ ؟

٢ ونَحنُ كَفَيْنَاكَ الأُمُورَ كَما كَفَى أَبُونَا أَبَاكَ الأَمْرَ في سَالِفِ الدَّهْرِ

(٢٧٠)

ونسب إليه [الطّويل]:

١ أَبْلِغ أبا وهْبٍ إذا ما لَقِيتَه بأَنَّك شَرُّ النَّاسِ عَيْبًا لِصَاحِبِ

بأنّي قد ظلمت وطال حبسي لدى النجراء في لِخْفِ مهينَا

والثّالث في (تاريخ الطبري، والكامل): «أيذهب كلبكم»، وفي (العقد الفريد): «أتذهب عامر بدمي ومالي».

والعاشر في (الوافي): «أتنزع بيعتي». والحادي عشر في (المعارف):

ألا يا ليت كلبًا لم تلدنا وكنا من ولادة آخرينا.

. تخريج (٢٦٨): الفاضل، ١٢٣، وعيون الأخبار، ١/ ٩٤، وأدب الدنيا والدين، ٣٥، وبهجة المجالس، ٢/ ٨٠٨، ومحاضرات الأدباء، ٢/ ٥٢٦، والأفضليّات، ٢٥٧، وفوات الوفيّات، ٤/ ٢٣٩.

. تخريج (٢٦٩): فوات الوفيات، ٤/ ٢٣٩. والبيت الأخير ورد في أبيات منسوبة إلى بعض ولد مروان يجيب بها عن هشام بن عبد الملك. انظر ق ٣٠٩؛ وأكبر الظّن أنّ هذين البيتين من تلك الأبيات. والبيت الأول فيه خرم.

٢ أتُبْـدي لـه بِـشْرًا إذا مـا لَقِيتَـه وتَلْسَعُه بالغَيْـبِ لَسْعَ العَقـارِبِ؟

(٢٧١)

وقال لأخيه محمد [الطّويل]:

١ أبعْـدَ قُـرى مِـصْرٍ تبـوَّأتَ ظُلَّـةً ؟ سَـتَعْلَمْ غُـدوًّا أيَّ بَيْعَيْـكَ أرْبَـحُ

٢ فرِحْـتَ بِـأَنْ فارَقْـتَ مِـصْرَ وأهْلَهـا، ومِـصْرُ بـأنْ فَارَقْتَهـا مِنْـكَ أفْـرَحُ!

(٢٧٢)

قال أبو الغمر سليمان بن هشام بن عبد الملك (*) لأخته عائشة، وقد حضرت حرب الضّحاك بن قيس الشاري [الطّويل]:

١ أَعَـائِشَ، لَـوْ أَبْـصَرْتِنَا لَتَحَـدَّرَتْ دُمُوعُـكِ لَمَّـا خَـفَّ أَهْـلُ البَـصَائِرِ

٢ عَـشِيَّةَ رُحْنَـا وَاللِّـوَاءُ كَأَنَّـهُ - إذَا زَعْزَعَتْـهُ الـرِّيحُ - أَشْـلاءُ طَـائِرِ

(٢٧٣)

وقال سعيد بن هشام بن عبد الملك (*) [الرّمل]:

. تخريج (٢٧٠): فوات الوفيات، ٤/ ٢٣٩، وربيع الأبرار، ٢/ ٢٥٦، و شرح نهج البلاغة، ٣/ ١٧١. وفيه: أنّه يقولها لعبد الله بن عمرو بن الوليد. وهما في (تاريخ دمشق، ٢١/ ٢١٤). والأوّل دخله الخرْم.

. تخريج (٢٧١): ربيع الأبرار، ١/ ٣١٢.

(*) سجنه الوليد بن يزيد بعد موت أبيه بعمّان، فلمّا قُتل الوليد خرج من السجن ولحق بيزيد النّاقص، فولاّه بعض حروبه، ثم استأمن مروان بن محمد وبايعه، ثم خلعه ولحق بالضحّاك بن قيس الخارجي وبايعه. ثم قتله السفّاح. له شعرٌ جيِّد. (تاريخ دمشق، ٢٢/ ٣٩٥).

. تخريج (٢٧٢): الوافي، ١٥/ ٤٣٩، ونسب قريش، ١٦٨، وتهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ٢٨٧، وتاريخ دمشق، ٢٢/ ٣٩٧.

ورواية (الوافي): «... لتوفرت دموعك»، وفي (تاريخ دمشق، وتهذيبه): «لترقرقت».

(*) كان ماجنًا منهمكًا في اللذّات، مغرما بحبّ النساء حتى حبسه أبوه، فأخذ جفنة فثقبها وعلّق فيها ⇦

١ آلُ مَـــرْوانَ أَرَاهـــم في عمـــىً غَـضِبَ العَـيْشُ عَلَـيْهِمْ والفَـرَحْ

٢ كُلُّهـــمْ يَـــسْعَى لِمَـــا يَبْعَثُـــه وأَنَـــا سَـــعيي لأُنْـــسٍ وَقَـــدَحْ

(٢٧٤)

وقال [الرّجز]:

١ أَرْسـلتُ كَلْبـي طَالِبـاً مَـا يَأْكُلُـهْ مَــن ذَا الَّـذِي يَـرُدُّهُ أَوْ يَجْهَلُـهْ ؟

(٢٧٥)

وكان عبد الصّمد بن عليّ مؤدِّبًا لسعيد بن هشام، فدخل سعيد يومـًا على أبيه فقال [الرّمل]:

١ إِنَّـــهُ - وَ اللهِ - لَـــوْلاَ أَنْـــتَ لَمْ يَـنْجُ مِنِّـي سَالِـمًا عَبْـدُ الـصَّمَدْ !

فقال هشام: وما ذاك ؟، فقال:

٢ إنَّـــهُ قَـــدْ رَامَ مِنِّـــي خُطَّـــةً لَمْ يَرُمْهـــا قَبْلَـــهُ مِنِّـــي أَحَـــدْ

فقال هشام: وما رام ؟، فقال:

٣ رامَ جَهْـــلاً بِي وجَهْـــلاً بِـــأَبِي يُـولِجُ العُـصْفُورَ في خِيْسِ الأَسَـدْ[1]

أوتاراً يعزف عليها. (الوافي، ١٥/ ٢٦٩).

. تخريج (٢٧٣): الوافي، ١٤/ ٢٧٠.

. تخريج (٢٧٤): الموضع السّابق.

(١) خيس الأسد: بيتُه.

. تخريج (٢٧٥): تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ١٧٨، وربيع الأبرار، ٢/ ٤٦٠ وما بعدها. ونسبها إلى سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان؛ وهو بعيد. وهي في شعر إسماعيل بن يسار، ٣٥.

(٢٧٦)

قال يزيد بن هشام بن عبد الملك (*) يهجو الوليد بن يزيد [الطّويل]:

١ فَحَسْبُ أبي العَبَّاسِ كَأْسٌ وقَيْنَةٌ وزِقٌّ إذَا دَارَتْ بِهِ في الذَّوائِبِ

٢ ومِنْ جُلَسَاءِ النَّاسِ مِثْلُ ابْنُ مالِكٍ، وَمِثْلُ ابنِ جَزْءٍ، والغُلامُ ابْنُ غَالِبِ

(٢٧٧)

قال مسلمة بن عبد الملك(*) - ويقال إنّه لم يقل غيره - [الوافر]:

١ فلو بعضَ الكفَافِ ذَهِلْتَ عنْه لأغْنَاكَ الكَفَافُ عن الفُضُولِ

(٢٧٨)

ومات صديق له اسمه شرحبيل فقال فيه [الطويل]:

١ وهوَّن وجدي عن شُرَحْبِيلَ أنني إذا سرت لاقيت امرأً مات صاحبُهْ

(٢٧٩)

ويُنسب إليه - وقد كتبه إلى أخيه الوليد وهو غازٍ بالقسطنطينيّة [الطّويل]:

١ أرِقْتُ وصَحْراءُ الطُّوانَةِ بيْننا لِبَرْقٍ تَلالأ نَحْو عَمْرَةَ يَلْمَحُ

٢ أُزاوِلُ أمرًا لم يكن لِيُطِيقَه مِن القَوْمِ إلاَّ اللَّوْذَعي الصَّمَحْمَحُ(١)

(*) لم أجد ليزيد ترجمة. إلا أن هجاءه الوليد يدل على أنه كان يعاصره.

. تخريج (٢٧٦): الأغاني، ١٥/ ٤٨.

(*) مسلمة بن عبد الملك يكنى أبا سعيد وأبا الأصبغ، ولي العراقين وإرمينيّة، وغزا القسطنطينيّة. كان ذا رأي وعقل. (جمهرة أنساب العرب، ١٠٣).

. تخريج (٢٧٧): تاريخ دمشق، ١٦/ ٤٤٩.

. تخريج (٢٧٨): التعازي والمراثي، للمبرد، ٥٣.

(١) اللّوذعي: الحديد الفؤاد والنّفس. والصمحمح: الرجل الشديد المجتمع الألواح.

. تخريج (٢٧٩): معجم الشعراء، ٣٧٢، ومعجم البلدان، ٤/ ٥٢.

(٢٨٠)

ويُنسب إليه [البسيط]:

١ عَـــليَّ دِرْعٌ تَليـــقُ المرهَفَـــاتُ لـــه ... مِــن الــشَّجاعَةِ، لا مِــن نــسْج دَاوُدِ

٢ إن الَّــذي صَــوَّرَ الأَشْـياءَ صَــوَّرَني ... نـارًا مِـنَ اليَـأْسِ في بَحْـرٍ مِـنَ الجُـودِ

(٢٨١)

قال العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك (*) لما همَّ أصحابه بخلع الوليد بن يزيد [البسيط]:

١ يَــا قَومَنَــا، لاَ تَمَلُّــوا نِعْمَــةً لكُــمُ ... إنَّ الإلــه لكــمْ فــيما مَـضَى صَـنَعُ[1]

٢ فـأَنْتُمُ اليَـوْمَ أَهْـلُ المُلْـكِ مُـذْ حِقَـبٍ ... وَأَهْــلُ دُنيــا وَدِيــنٍ مَــا بِــه طَمَــعُ

٣ فَانْفُوا عَدُوَّكُمُ عنْ نَحْـتِ أَثْلَتِكمْ[2]، ... واسْـتَجْمِعُوا؛ إنَّ أمْـر الـدِّين مُجْتَمِـعُ

٤ إنَّ الكَبِــيرَ عَلَــيْكُمْ في وِلاَيَــتِكمْ ... أنْ تُـصْبِحُوا وَعَمـودُ الـدِّينِ مُنْـصَدِعُ

٥ لا تُلْحِمُــنَّ ذِئَــابَ النَّــاسِ أَنْفُـسَكُمْ ... إِنَّ الــذِّئابَ إذا مــا أُلْحِمَــتْ[3] رُتُــعُ

٦ لا تَبْقَــــرُنَّ بأَيْــــدِكم بُطُــــونَكُمْ ... ثُمَّــتَ لا حَــسْرَةٌ تُغْنِـي ولا جَـزَعُ

. تخريج (٢٨٠): محاضرات الأدباء، ٣/ ١٦٦.

(*) العبّاس أكبر ولد الوليد بن عبد الملك. كان يسكن حمص، واستعمله أبوه عليها مرّة. كان فارساً سخيًّا، وكان يقال له فارس بني مروان. مات في سجن مروان بن محمد بحرّان. (تاريخ دمشق، ٢٦/ ٤٣٨).

(١) الصَّنَع: يبدو أنّ معناها هنا: المحسن المنعم.

(٢) نحت الأثلة: التنقص.

(٣) يلحم: يطعم لحماً.

٧ لا يُلْقِيَنَّ عَلَيْكُم مِن جِنَايَتِكُمْ مَعَ الشَّقَاءِ يَدَيْهِ الأَرْقَمُ[١] الخَدِعُ

٨ إِنِّي أُعِيذُكُمُ بِاللهِ مِنْ فِتَنٍ مِثْلِ الجِبالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ

٩ لَسْتُمْ كَمَنْ كانَ قبلَ الْيَوْمِ يُسْعِرُها بالمَشْرَفيَّةِ بِيضاً حِينَ تُنْتَزَعُ

١٠ والسَّمْهَرِيَّةُ مَطْرُورٌ[٢] أَسِنَّتُها وَحَوْمَةُ المَوْتِ تَغْلِي، وِرْدُها شَرَعُ

١١ إنَّ البَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ ولايَتَكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِحِبالِ العَهْدِ واتَّدِعُوا

١٢ فلنْ تَزالُوا رُؤوسَ النَّاس ما صَلَحُوا ومَا شَكَرْتُمْ وأَضْحى العَقْدُ يُتَّبَعُ

(٢٨٢)

وقال لمسلمة بن عبد الملك - وكان يذمّه - [الوافر]:

١ ألا تقنى[٣] الحياءَ أَبَا سَعِيدٍ وتَقْصُرُ عَنْ مُلاحاتِي وعَذْلي ؟

٢ فَلَوْلاَ أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمى وَفَرْعَكَ مُنْتَمَى فَرْعي وأَصْلِي

---

(١) الأرقم: أخبث الحيّات وأطلبها للنّاس.

(٢) السمهريّة: الرّماح الصلبة. ومطرور أسنّتها: محدّدة.

. تخريج (٢٨١): تاريخ دمشق، ٢٦/ ٤٣٩ و٤٤٦. والخامس، والسّابع، في (معجم الشعراء، ٢٦٤)، والبيت الخامس، والسادس، والثّامن، والحادي عشر، في (البداية والنهاية، ١٠/ ٩)، ورواية الخامس، والسابع في (معجم الشعراء):

لا يلقين عليكم من سفاهتكم مع الشقاء يديه الأزلم الجذع

لا ترتعنّ ذئاب السوء ملككم إنّ الذئاب إذا ما أرتعوا رتع

ورواية السّادس في (البداية والنهاية): «فثمّ لا حسرة تغني»، ورواية الحادي عشر: «إنّ البريّة قد ملّت سياستكم... فاستمسكوا بعمود الدين». ورواية البيت الثاني عشر في المصادر التي روته: «فلن تزال رؤوس الناس»، ويبدو أن فيها تحريفاً، صوابه ما أثبت في المتن.

(٣) تقنى: تلزم.

٣	وأَنِّي إنْ رَمَيْتُــك هِــضْتُ عَظْمــي	ونَالَتْـــني - إذَا نَالَتْـــكَ - نَــبْلِي
٤	لَقَـــدْ أنْكَرْتَنـــي إِنْكـــارَ خَـــوْفٍ	يَـضُمُّ حَـشَاكَ عَـن شَـتْمي وأَكْـلِي
٥	فكـــم مـــن سَـــوْرةٍ أبطـــأتَ عنهـــا	بنـى لـكَ مَجْـدَها طَلَبـي وحَفْـلي
٦	ومُبهَمـــةٍ عَيِيـــتَ بهـــا فأبـــدى	عَـويلي [1] عـن مَخارجهـا وفـضلي
٧	كَقَـــوْلِ المـــرْءِ عمـــروٍ في القَـــوافي	لِقَـيْسٍ حِـينَ خَـالَفَ كُـلَّ عـذْلِ:
٨	«عَـذِيرِي مِـنْ خَلِـيلي مِـنْ مُـرَادٍ	أُرِيـــدُ حَيَاتَـــه وَيُرِيـــدُ قَـــتْلي»

---

(١) عويلي: عوني.

. تخريج (٢٨٢): الأمالي، ١/ ١٥، ومعجم الشعراء، ٢٦٤. وزهر الآداب، ٢/ ٦٦٢، وهي غير الخامس، والسادس في (الكامل في التّاريخ، ٥/ ٧٤)، و(تاريخ دمشق، ٢٦/ ٤٤٨)، وهي في (شعر إسماعيل بن يسار، ٤٩) ثلاثة عشر بيتاً. والأخيران والرابع في (العمدة، ٢/ ٨٦).

ورواية الثّاني في (معجم الشعراء): «وفرعك كان من فرعي»، وفي (زهر الآداب): «وأصلك منتهى فرعي»، وفي (الكامل): «وفرعك منتهى»، وفي (تاريخ دمشق): «وقومك كان من فرعي».

والرّابع في (تاريخ دمشق، ومعجم الشعراء): «عن شرب وأكل»، وفي (الكامل): «يقصُر منك عن شتمي».

وأسقط (الكامل، وتاريخ دمشق) عجز السابع وصدر الثامن، وركبا منهما بيتاً هكذا:

كقول المرء عمرو في القوافي «أريد حياته ويريد قتلي»

وفي (العمدة): «يضمّ حشاك عن شتمي وذحلي». وقد نفى البكري أن يكون هذا الشعر للعباس، وقال إنه لعبد الرحمن بن الحكم يعاتب أخاه مروان، وإنما كتب به العباس إلى مسلمة متمثلاً، ولم يغير منه إلا الكنية، وإن العباس ليس بشاعر ولا يحفظ له بيت فما فوقه (سمط اللآلي، ١/ ٦٥). ولكن المرزباني ذكر له ثلاث قطع، هذه إحداها. وقد يكون كلام البكري صحيحاً؛ فإن هذه القطعة ورد مضمونها بألفاظ تقارب ألفاظ هذه في قصيدة لعبد الرحمن.

. تخريج (٢٨٣): أسماء خيل العرب وأنسابها، ١٢٧.

(٢٨٣)

وقال في فرسه ساطع [البسيط]:

١ فإن تمتَّع أقوام بفحلهم ... فإن في ساطع من بعده خلفا

(٢٨٤)

قال بشر بن الوليد بن عبد الملك (*) لمّا قتل الوليد بن يزيد [مجزوء الرّمل]:

١ عَجَبٌ لا يَنْقَضي ... عَجَبٌ قتْلُ الولِيدِ !

٢ بَيْنَما المُلْكُ لَهُ زَا ... لَ فَأَمْسَى لِيَزِيدِ

٣ أَسْلَمَتْه عَبْدُ شَمْسٍ ... والبَقَايا مِنْ ثَمُودِ

٤ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ لَمَّا ... مَسَّهُ حَرُّ الحَديدِ:

٥ اتَّقُوا اللهَ وَكُفُّوا ... عَنْ عُقُودِي وعُهودِي

٦ قَتَلُوهُ ثُمَّ قَالُوا: ... هَالِكٌ غَيْرُ فَقيدِ !

(٢٨٥)

قال يزيد النّاقص (*) [السّريع]:

١ أنا ابْن كِسْرَى فارسٍ وابْنُ مَرْوانْ ... وقَيْصرٌ جَدِّي وجَدِّي خَاقَانْ

(*) هو بشر بن الوليد بن عبد الملك، ولاّه أبوه الموسم والغزو. كان يقال له عالم بني مروان. (تاريخ دمشق، ١٠/ ٢٦٨، والوافي، ١٠/ ١٥٧).

. تخريج (٢٨٤): تهذيب تاريخ دمشق، ٣/ ٢٥٥، والوافي، ١٠/ ١٥٧.

(*) هو: يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، الذي ثار على الوليد بن يزيد فخلعه وقتله، وتولّى الحكم بضعة أشهر، ثم مات، وأمّه شاهفريد بنت كسرى بن فيروز ملك الفُرس.

. تخريج (٢٨٥): المحبّر، ٣١، وتاريخ الخلفاء، ٢٥٢، وتاريخ دمشق، ٢١/ ٣١٨. والشطر الأوّل غير مستقيم.

(٢٨٦)

وقال [المتقارب]:

١	إذا مـــا تحــــدَّثْتُ في مَجْلِـــسٍ	تنــاهَى حــديثي إلى مــا عَلِمْــتُ
٢	ولَمْ أَعْــــدُ عِلْمـــي إلى غَـــيْرِه	وَكَــانَ إِذَا مــا تَنــاهَى قَــصَرْتُ.

(٢٨٧)

قال عبد الله بن سعيد بن عبد الملك (*) يرثي ابن سريج [الطّويل]:

١	وقفْنــا عَــلَى قَــبْرٍ بِدَسْــمٍ فهاجَنــا	وذَكَّرَنـا بِـالعَيْش إذْ هُـوَ مُـصْحِبُ[1]
٢	فَجَالَــتْ بِأَرْجــاءِ الجُفُــونِ سَــوافِحٌ	مِــنَ الــدَّمْعِ تَــسْتَتْلِي الَّتــي تَتَعقَّــبُ
٣	إِذَا أَبْطَــأَتْ عَــنْ سَــاحَةِ الخَــدِّ سَــاقَها	دَمٌ بَعْــدَ دَمْــعٍ إِثْــرَهُ يَتَــصَبَّبُ !
٤	فَــإِنْ تُــسْعِدَا نَنْــدُبْ عُبَيْــدًا بِعَوْلَــةٍ	وَقَــلَّ لَــه مِنَّــا البُكَــا والتَّنَحُّــبُ!.

(٢٨٨)

قال عمر بن عبد العزيز - وهو ممّا أثبته له حمّاد الراوية - [مجزوء الكامل]:

١	انْــــهَ الفُــــؤَادَ عــــن الــــصِّبا	وعَــــنِ انقيــــادِكَ لِلْهَــــوَى
٢	فَلَعَمْـــــــرُ رَبِّــــــكَ إنَّ في	شَـــيْبِ المَفَـــارِقِ والجَـــلا[2]

. تخريج (٢٨٦): عيون الأخبار، ٢/ ١٤١.

(*) يكنى أبا صفوان. قُتل أبوه يوم نهر أبي فطرس وتركه صغيرًا، فلحقت به أمّه بمكّة، فبقى هنالك؛ وكان يتيمًا عند عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكّة عشرين سنة. وهو محدِّث مشهور. (المعارف، ١٠٤).

(١) دسْم: موضعٌ قرب مكّة به قبر ابن سريج. ومصحب: منقاد، كناية عن أنّه مؤات.

. تخريج (٢٨٧): معجم البُلدان، ٢/ ٥١٩، والأغاني، ١/ ١٢٤، وتاريخ دمشق، ٢٩/ ٦٢ وما بعدَها.

(٢) الجلا: انحسار مقدم الشّعر، أو نصف الرّأس، أو هو دون الصلع.

٣ لَـــكَ وَاعِظـــًا، لَـــوْ كُنْـــتَ تَتْـــ ـــتَعِظُ اتِّعـــاظَ ذَوي النُّهَـــى

٤ حتَّـــى مَتـــى لاَ تَرْعَـــوِي ؟ وَإِلى مَتَـــى وإِلى مَتَـــى ؟

٥ مَـــا بَعْـــدَ أَنْ سُـــمِّيتَ كَهْـــ ـــلاً واسْـــتُلِبْتَ اسْـــمَ الفَتَـــى

٦ بَـــلِيَ الـــشَّبابُ وأنْـــتَ إنْ عُمِّـــرتَ رَهْـــنٌ لِلْـــبِلَى

٧ وكَفَـــى بـــذلِكَ زَاجِـــرًا لِلْمَـــرْءِ عَـــنْ غَـــيٍّ، كَفَـــى !

(٢٨٩)

قال الوشَّاء: وأنشدونا لعمر بن عبد العزيز - ولا يُعرف لـه غـير هـذه الأبيـات- [الكامل]:

١ إنِّي لأمْـــنَحُ مَـــن يُواصِـــلُني مِنِّـــي صَـــفاءً لَـــيْسَ بِالمَـــذْقِ

٢ وَإِذَا أَخٌ لي حَـــالَ عَـــن خُلُـــقٍ دَاوَيْـــتُ مِنْـــهُ ذَاكَ بـــالرِّفْقِ

٣ والمَـــرْءُ يَـــصْنَع نَفْـــسَه ومَتَـــى مَـــا تَبْلُـــه يَنْـــزِعْ إلى العِـــرْقِ (١).

. تخريج (٢٨٨): وهي ما عدا الخامس في (العمدة، ١/ ٣٨)، و (الأمالي، ٢/ ٤٧)، و (تاريخ الخلفاء، ٢٤٤). والرّابع، والخامس في (سيرة عمر بن عبد العزيز، ١٩٩). ونقل عن حمّاد الرواية أنّه قال: «لم يصحّ عندنا من قول عمر بن عبد العزيز غير هذا». يعني: البيتين.

(١) معنى البيت أنه يتصنع ما ليس من خلقه، فإذا امتحن رجع إلى طبعه.

. تخريج (٢٨٩): الموشى، ٢٩، والصّداقة والصديق، ٥٣.

المشكوك فيه:

اقتصرت على ما ذكرتُ من الشعر المنسوب إلى عمر بن عبد العزيز؛ لأنّ الباقي كلّه ممّا هومشكوكٌ في صحّته، أو ربّما يكون ممّا تمثل به، ثم تدوالته الكتب من غير أن تُعنَى بتبيين قائله. وقد نُسبت إليه أشعارٌ يغلب على الظّنّ أنّها ليست له، وإنّما وُضعت عليه أو هي لغيره؛ لأنّ ركاكتها وضعفها لا يناسبان ما ⇦

(٢٩٠)

قال عاصم بن عمر بن عبد العزيز (*) يعيِّر أحمد ووضينًا الفرار عن يزيد بن الوليد حين دعا إلى نفسه، وكانا من أصحابه، فلحقا بالبصرة، فلمّا ظهر رجعا إلى دمشق - [الوافر]:

١	يُخَبِّرُني المخَبِّرُ عَنْ وَضِينٍ	وَأَحْمَدَ حِينَ طَالَ بِهِ الثَّواءُ
٢	فَإِنَّهُمُ تَوَلَّوا عَنْ أُمُورٍ	وَفِي إِحْيائِها لَهُمُ السَّنَاءُ
٣	فَخَالَفَ عَنْ جَمَاعَتِنا وَضِينٌ	وَمَالَ بِهِ إِلَى الدُّنيا الرَّجاءُ
٤	إِذَا حَزَبَتْ[1] أُمُورُ القَوْمِ وَلَّى	وَيَأْتِيهِمْ إِذَا كَانَ الرَّخَاءُ

عُرِف به عمر من البلاغة وجمال الكلام.

وأهمّ ما وقفتُ عليه من ذلك ما ورد في:

١ - الاشتقاق، ٣٤، واللّسان، ٧/ ٤٦٧، وحلية الأولياء، ٥/ ٣٠.

٢ - البداية والنهاية، ٩/ ٢٠٧، وحلية الأولياء، ٥/ ٢٦٤.

٣ - البداية والنهاية، ٩/ ٢٠٧، وسير أعلام النّبلاء، ٥/ ١٣٨.

٤ - اللّطائف والظّرائف، ٥٠.

٥ - المحاضرات، ١٩٣.

٦ - مروج الذهب، ٣/ ١٩٧.

٧ - ربيع الأبرار، ١/ ٣٧٧.

٨ - عيون الأخبار، ٣/ ٦٣.

وانظر ما نُسب إليه في (سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي).

(*) قتلته الخوارج من أصحاب الضحّاك بن قيس سنة ١٢٧هـ. (تاريخ دمشق، ٢٥/ ٢٧١ وما بعدها).

ويبدو من هذه الأبيات أنّه كان من أنصار يزيد بن الوليد في ثورته على الوليد بن يزيد.

(١) حزب الأمر: اشتدّ، وناب.

٥ يَسُومُكمُ الوَلِيدُ الخَسْفَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ مَا لَكُمْ مِنْهُ إِبَاءُ

٦ فَإِنْ كُنْتُمْ كَمَا قُلْتُمْ رِجَالاً فَفِي عَمَلِ الرِّجَالِ يُرَى الغَنَاءُ

٧ وَإِلاَّ فَاصْمُتوا عَنْ ذِي وَقُومُوا لِتَخلُفَ في مَكَانِكُمُ النِّساءُ

(٢٩١)

قتلت الخوارج عاصم بن عمر بن عبد العزيز، فجزع عليه أخوه عبد الله(*) فقال [الطّويل]:

١ رَمَى غَرَضِي ريبُ المنونِ فلمْ يَدعْ -غداةَ رَمَى - في الكفِّ لِلْقَوْسِ مَنْزَعا[1]

٢ رَمَى غَرَضِي الأَدْنَى فأقْصَد أخًا كَانَ في حِرْزٍ ومأوًى ومَفْزَعا

٣ فَإِنْ تَكُ أحْزَانٌ وَفائِضُ عَبْرَةٍ أَثَرْنَ عَبِيطًا[2] مِنْ دَمِ الجَوْفِ مُنْقَعا

٤ تجرَّعْتُها في عاصمٍ فاحتَسيتُها فأعَظمُ منْها ما احتَسى وتجرَّعَا

٥ فَلَيْتَ المَنَايا كُنَّ صَادَفْن غيرَه فعِشْنا جَمِيعًا أو ذَهَبْنَ بِنا مَعَا

. تخريج (٢٩٠): تاريخ دمشق، ٢٥/ ٢٧٣، وتهذيبه، ٧/ ١٢٦.

(*) كان شجاعًا جوادًا، ولي العراقين ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ستّة أشهر. فلمّا مات يزيد أراد أهل العراق أن يبايعوا له بالخلافة، وهو الذي احتفر «نهر ابن عمر». (المعارف، ٣٦٣).

(١) منزعًا: مدًّا.

(٢) الدم العبيط: الطريّ.

. تخريج (٢٩١): الأبيات في (التعازي والمراثي، للمبرّد، ٦٠ وما بعدَها)، و (تاريخ دمشق، ٢٥/ ٢٧٤). والأوّل في (دول الإسلام، ١/ ٥٣)، و(التحفة اللّطيفة، ٢/ ٢٧٢)، و(أسد الغابة، ٣/ ١١٥)، والأول، والخامس في (تاريخ الطبري، ٧/ ٣٢٠)، والأخير في (المعارف، ١٨٧). ومن الثّالث إلى الخامس في (التعازي، ٤٧)، و(الزهرة، ٢/ ٥٤١)، و(الفاضل، ٦٣). والثّالث والرّابع في (الكامل، ٢/ ٣١٥).

⇦

(٢٩٢)

كتب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (*) إلى زوجته وقد طرقه أضيافٌ ليلاً [الخفيف]:

١ إنَّ عِنْدي -أَبْقَاكِ رَبُّكِ- ضَيْفَا ... وَاجِبًا حَقُّه، كُهُولاً ومُرْدَا

٢ طَرَقُوا جَارَكِ الَّذي كَانَ قِدْمًا ... لاَ يَرى مِن غَرَامَةِ الضَّيفِ بُدَّا

٣ فَلَدَيْه أَضْيافُه قَدْ قَراهُمْ ... وَهُمُ يَشْتَهونَ تَمْرًا وزُبْدَا

٤ فَلِهَذَا جَرى الحَدِيثُ، ولَكِنْ ... قَدْ جَعَلْنا بَعْضَ الفُكَاهَةِ جِدَّا

(٢٩٣)

وقال [الطويل]:

١ فإنْ شِئْتِ حَرَّمتُ النِّساءَ سوَاكُمُ ... وإنْ شِئْتِ لم أشْرَبْ نُقاخًا [(١)] ولا بَرْدَا

٢ وإن شِئْتِ غُرْنا معْكُمُ ثُمَّ لم نَزَلْ ... بمكَّةَ حتَّى تَجْلسي قابِلاً نَجْدَا [(٢)]

ورواية البيت الأوّل في (تاريخ الطّبري): «رمى غرضي ريب الزّمان... غداة رمى للقوس في الكفّ منزعًا». ورواية الثّالث في (الزهرة): «أثرن دمًا من داخل الجوف منقعًا»، وفي (الفاضل): «أمرن نجيعًا من دم الجوف». وفي (الكامل): «لئن تك أحزان... أمارا نجيعًا...». والبيت الرّابع في (الزهرة، والفاضل، والكامل): «لأعظم منها». والخامس في (تاريخ دمشق): «فليت المنايا كنّ خلّفن عاصمًا».

(*) كان عبد العزيز من ثقات العلماء، وكان ذا أدب ولطف، ولي المدينة، ومات سنة ١٤٧هـ. (الوافي، ١٨/ ٥٣١).

. تخريج (٢٩٢): البيان والتّبيين، ١/ ٢٧٧، والوافي، ١٨/ ٥٣١، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٠٦٢.

(١) النقاخ: الماء البارد العذْب.

(٢) غرنا: أتينا الغور، وهو تهامة، ومنها مكّة. وتجلسي: تأتي جلسًا، وهو نجد.

. تخريج (٢٩٣): أخبار مكّة، للفاكهيّ؛ ٣/ ١٥؛ وهما فيه منسوبان إلى العرجي أيضًا. والأوّل في (تاريخ دمشق، ٢٦/ ٣٣١).

(٢٩٤)

قال يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (*) [الكامل]:

١ ولــئِنْ هَلَكْــتَ لَتَبْكِيَنَّــكَ أُمَّــةٌ ذَاقــوُا المَعِيــشَةَ بَعْــدَ طُــولِ صَــغَارِ

٢ مِــنْ كُــلِّ مُجْتَهِــدٍ بَــرَى أَوْصَــالَهُ صَــوْمُ النَّهَــارِ وسَــجْدَةُ الأَسْــحَارِ

(٢٩٥)

قال زبَّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (*) [الرّمل]:

١ عُلِّــقَ القَلْــبُ مَهَــاةً طَفْلَــةً مِــنْ بَنــي عَبْــدِ مَنَــافٍ في اللُّبَــابِ

٢ وبَنُــو زُهْــرَةَ أَخْــوالٌ لَهَــا وبَنُــوا الأَصْــبَغِ أَوْلاَدُ الرَّبــابِ

٣ مِــنْ ذُرَى كَلْــبٍ، وكَلْــبٌ هَامَــةٌ مِــنْ مَعَــدٍّ في المَعَــالي والــرَّوَابِي

٤ جَمَعتْنــي وسُــلَيْمى نِــسْوةٌ فَاتِكــاتٌ مِــنْ عَــدِيِّ بْــنِ جَنَــابِ

(٢٩٦)

قال مروان بن محمد (*) - وكتب بها إلى جارية له خلّفها بالرّملة بعدما فرّ من بني العبّاس - [الطّويل]:

١ ومــا زال يــدعوني إلى الــصَّبْرِ مــا أرى فــأَبَى ويَثْنِينــي الَّــذِي لَــكِ في صَــدْرِي

(*) هو أخو آدم بن عبد العزيز. ولم أجد له ترجمة.

. تخريج (٢٩٤): معجم الشُّعراء، ٤٩٨.

(*) زبان كان أحد فرسان مصر. حضر الوقعة مع مروان بن محمد ليلة بوصير فتقطر به فرسه، فانكسرت رجله، وأدركه جيش بني العباس فقتلوه ولم يعرفوه، سنة ١٣٢هـ (الوافي، ١٤/ ١٧٠).

. تخريج (٢٩٥): ربيع الأبرار، ١/ ١٣٠.

(*) هو: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بني أميّة.

٢	«وَكَـــانَ عَزِيـــزًا أَنْ تَبيتـــي وبَيْنَنـــا	حِجَابٌ، فَقَدْ أَمْسَيتُ مِنْكَ على عَشْرِ
٣	وأَنْكاهُمـا لِلْقَلْــب - واللهِ فـاعْلَمِي -	إِذَا زِدْتِ مِثْلَيْهـا فـصِرْتِ عـلى شَـهْرِ
٤	وأعْظَـمُ مِــنْ هَذَيْــنِ - واللهِ - أَنَّنـي	أَخَـافُ بـأَنْ لاَ نَلْتَقـي آخِـرَ الـدَّهْرِ»
٥	سَـأَبْكيكِ لاَ مُـسْتَبْقيًا فَـيْضَ عَـبْرةٍ،	وَلاَ طَالِبًـا بِالـصَّبْرِ عَاقِبَـةَ الـصَّبْرِ

(٢٩٧)

وقال من قصيدة له [البسيط]:

١	أَبْلـغْ نِـزَارًا وعُـرْبَ الـشَّامِ قَاطِبَـةً	وبالجزيرة، واخْصُصْ قيسَ عَيْلانَـا:
٢	مَـنِ الَّـذِي يَرْتَجِـي بَعْـدِي مَـوَدَّتكُمْ	وَأَنْ تَكُونُـوا لَـه في النَّـاسِ أَعْوانَـا ؟

(٢٩٨)

قال يحيى بن الحكم (*) في قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص غدرًا [الطّويل]:

. تخريج (٢٩٦): الأبيات في (العقد الفريد، ٣/ ٢٠٦ و ٦/ ٢١٩)، و (البداية والنهاية، ١٠/ ٤٧)، و (طبائع النّساء، ١٤٩ و ٢١٣). والثّاني، والثّالث، والرابع أخذها على سبيل التضمين، وهي لمصعب بن الزّبير كتب بها إلى سكينة بنت الحسين لّما خرج من الكوفة لقتال عبد الملك، مع خلافٍ يسير في بعض الكلمات كما سنرى.

. تخريج (٢٩٧): فوات الوفيات، ٤/ ١٢٦.

(*) يحيى بن الحكم أخو مروان. ولاّه عبد الملك بن مروان المدينة المنوّرة سنة ٧٥هـ، ثم عزله عنها؛ لأنّه وفد عليه بدمشق من غير إذنه، وخلف عليها أبان بن عثمان. وولاّه مكّة، ثم غضب عليه، واصطفى كلّ شيء من ماله وكان فيه حمق. (العقد الثمين، - ٧/ ٤٣١، وتاريخ دمشق - مخطوط -، ١٨/ ٥٤ وما بعدَها).

١ أعَينـيَّ، جُـودا بالـدُّمُوعِ عَـلى عَمْـرِو عَـــشِيَّةَ تُبْتَـــزُّ الخِلافَـــةُ بالغَـــدْرِ

٢ كَـــأنَّ بَنـــي مَـــرْوانَ إِذْ يَقْتُلُونَـــه بُغَاثٌ[1] مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ

٣ غَدَرْتُمْ بِعَمْرٍو يَـا بَنِي خَيطِ باطِلٍ[2] وَأَنْـتُمْ ذَوُو قُرْبـى بِـه وذُوُو صِـهْرِ

٤ ومَـا كَـانَ عَمْـرٌو عـاجِزًا غـيْرَ أَنَّـهُ أَتَتْـه المَنَايَـا بَغْتَـة وَهْـو لاَ يَـدْرِي

٥ فَرُحْنَـا وَرَاحَ الـشَّامِتُونَ عَـشِيَّةً كَـأنَّ عَـلَى أَكْتَافِنَـا فِلَـقَ الـصَّخْرِ

٦ لَحَـى اللهُ دُنْيـا تُـدْخِلُ النَّـارَ أهْلَهـا، وَتَهْتِـكُ مَـا بَـيْنَ القَرابَـةِ مِـن سِـتْرِ

٧ كَـأَنِّي وَعَمْـرًا لَمْ نَـسِرْ في مَجَاهِـلٍ، وَلَمْ نَزْجُـرِ الوَجْنَـاءَ[3] في البَلَـدِ القَفْـرِ

---

(١) البغاث: شرار الطير.

(٢) خيط باطل: لقب مروان بن الحكم، لُقِّب به لطوله واضطرابه. وخيط باطل في الأصل: هو الخيط الأبيض الذي يرى في الشّمس.

(٣) الوجناء: الناقة الشديدة.

. تخريج (٢٩٨): الأبيات الستّة الأولى في (مروج الذّهب، ٣/ ٣١٧)، و(سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٤٩)، و (العقد الثمين، ٧/ ٤٣٣)، و(شاعرات العرب، ٤٨٢) والثاني، والثالث، والخامس، والسادس في (اختيار من كتاب الممتع، ٢٨١). والثّلاثة الأولى مع الخامس في (فوات الوفيات، ٣/ ١٦١). والثّلاثة الأولى، والخامس، والسّادس في (تاريخ الإسلام - من سنة ٤١ - ٦٠هـ -، ص ٢٠٤)، و(التّبيين، ١٥٦). والأوّلان، والثّالث إلى السّادس في (أنساب الأشراف، ٤/ ١٤٤). والثلاثة الأوائل والخامس في (نسب قريش، ١٧٩). والأوّلان والسّادس في (المنتظم، ٦/ ٩٢). والثّاني، والثّالث في (حماسة البحتري، ١٣٩). والثّالث في (فصل المقال، ١٢٩). والسّادس، والسّابع في (المنازل والديار، ٢٥١). وهما فيه منسوبان إلى بشر بن مروان أو عبد العزيز أخيه. وذكر البلاذريّ أنّها لبشربن مروان. ونسبها الذهبي في (سير أعلام النّبلاء) إلى أخت عمرو بن سعيد. ونسبت إليها في (شاعرات العرب). وزيد على الأبيات السبعة بيتٌ في (مروج الذهب، وشاعرات العرب)، هو:

ألا يـا لقـومي للوفـاء وللغـدر وللمغلقين الباب قسرًا على عمْر

⇦

(٢٩٩)

وقال يعاتب ابن أخيه عبد الملك[البسيط]:

١ كُنتُ ابْنَ أُمِّكَ حَقاً كلَّما نَفَرَتْ ... عَنْ حالِنا قَوْمُنا فيها أَوِ اغْتَصَبُوا

٢ حَتَّى إِذَا طَابَقَتْ ذُلاًّ لِرَاكِبِها ... وأذْعَنَتْ بِذَمِيلٍ حِيْنَ تَنْتَحِبُ[1]

٣ قَرَّبْتَ دُوني العَدُوَّ المُكْذِبِينَ لَكُمْ ... وَلاَ يَدُومُ لأَهْلِ البَاطِلِ الكَذِبُ

٤ كَمْ قَدْ جَعَلْتَ أَخاً دُوني تُناسِبُه ... وَلَيْسَ بَيْنَكُمُ قُرْبٌ ولا نَسَبُ

٥ فَالله يَجْزِي بِما قَدَّمْتُ مِن حَسَنٍ؛ ... إِذْ مِنْكَ أَخْلَفَنِي ما كُنْتُ أَحْتَسِبُ

وبيتٌ في (أنساب الأشراف):

وددت وبيتِ الله أني فديتُه ... وعبد العزيز يوم يضرب في الخمر

وفي (المنمّق، ٣٩٩) أنّه قاله لمّا جلد عمرو بن سعيد أخاه عبد العزيز بن مروان في الخمر. وقيل: ضربه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف. (أنساب الأشراف، ٤/ ١٤٤).

ورواية البيت الثّاني في (مروج الذّهب، وشاعرات العرب): «أيا عين جودي»، وفي (التبيين، وتاريخ الإسلام): «أعيني جودي». وفي (التبيين): «عشيّة تدبير الخلافة»، وفي (شاعرات العرب): «عشيَّة أوتينا». وفيه وفي (مروج الذهب): «خشاش من الطير اجتمعن». والثّالث في هذين المصدرين وفي (أنساب الأشراف، وحماسة البحتري): «وكلّكم يبني البيوت على غدر»، وفي (فوات الوفيات): «ومثلكم يبني البيوت...». ورواية الخامس في (نسب قريش): «على أثباجنا»، وفي (مروج الذهب، وشاعرات العرب، وسير أعلام النّبلاء): «على أعناقهم». وفي (اختيار من كتاب الممتع): «على أكتافهم». ورواية السّادس في (التّبيين، و أنساب الأشراف، و تاريخ الإسلام، واختيار من كتاب الممتع): «وتهتك ما دون المحارم»، وفي (العقد الثمين، والمنتظم): «ما بين المحارم».

(١) طابقت: وافقت وذلت. والذميل: ضرب من سير الإبل. وتنتحب: تسير سيراً خفيفاً أو سريعاً. ومعنى البيت والذي قبله: كنت عونك في الشدائد، حتى تذل لك الأمور وتنقاد سلسة.

. تخريج (٢٩٩): حماسة البحتري، ٨٢.

(٣٠٠)

وقال [الطويل]:

١ ألا لا أبــالي اليَــوْمَ أنْ أُسْــلَبْ إذا بقِيَــتْ لي كَعْكَتَــانِ وزَيْنَــبْ

(٣٠١)

قال سلمة بن الحر (*) في مولاة كان يتعشّقُها بالثعلبيّة [الطّويل]:

١ سَــأَثْوي بَحُــرِّ الثَّعْلَبِيَّــةِ مــا ثَــوَتْ حَليلَــةُ مَنْــصُورٍ بهَــا لاَ أَرِيمُهَــا

٢ وأَرْحَــلُ عنْهــا إنْ رحلْــتُ وعِنْــدَنَا أَيَــادٍ لَهَــا مَعْرُوفَــةٌ لاَ نَــذِيمُها

٣ وَقَــدْ عَرَفَــتْ بِالغَيْــبِ أَن لاَّ أَوَدُّهَــا إِذَا هِــيَ لَمْ يَكْــرُمْ عَلَيْنَــا كَرِيمُهَــا

٤ إِذَا مَــا سَــمَاءٌ بِالــدِّلاَحِ تَخَايَلَــتْ فَــإِنِّي عَــلَى مَــاءِ الــزُّبَيْرِ أشَــيمُها (١)

٥ يقَــرُّ بعَيْنِــي أَنْ أَرَاهَــا بِنِعْمَــةٍ وَإِنْ كَــانَ لا يُجْــدِي عَــلَيَّ نَعِيمُهَــا

(٣٠٢)

وقال في قتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي [الوافر]:

. تخريج (٣٠٠): الأغاني، ١٥/ ٤٧. وصدر البيت غير مستقيم. ولعل صوابه «ألا لا أبالي اليوم أنّي أسلبْ».
وفي (الأغاني، ١٦/ ٢٧٦، ط دار الكتب): «ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر».

(*) هو: سلمة بن الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم: شاعرٌ أموي نسبًا وزمنًا، كان يسكُن في بادية قرب المدينة تسمّى الثعلبيّة. قتله الضحّاك بن قيس الحروري. (نسب قريش، ١٧٢، وجمهرة أنساب العرب، ١١٠).

(١) الدلاح: السحاب المثقل بالماء. وتخايلت: تهيأت للمطر. وأشيمها: أنظر إليها أين تمطر.

. تخريج (٣٠١): معجم البُلدان، ٢/ ٩٢، ونسب قريش، ١٧٢.
والرّابع في (معجم البلدان): «... سماء بالدناح»، وهو يراه اسم موضع، وهذا خطأ، صوابه ما أثبتّه.

١ وأَمَّتْنَـا جَحَـاجِحُ مِـنْ قُـرَيْشٍ فَأَمْـسَى ذِكْـرُهمْ كحَـدِيثِ أَمْـسِ
٢ وَكُنَّـا أُسَّ مُلْكِهِـمُ قَدِيمـًا وَمَـا مُلْـكٌ يَقُـومُ بِغَـيْر أُسِّ
٣ ضَـمِنَّا مِـنْهُمُ ثُكْـلاً وَحُزْنـًا وَلكِـنْ لا محَالَـةَ مِـن تَـأَسِّ

(٣٠٣)

قال عُبيد الله بن الحر (*) [الطّويل]:

١ إنْ تَـكُ أُمِّـي مِـنْ نِـسَاءٍ أَصَـابها سِـبَاءُ القَنَـا والْمُرْهَفَـاتُ الـصّفَائِحُ
٢ فَتَبـّاً لفَـضْلِ الحُـرِّ إنْ لَمْ أَنَـلْ بـه كَـرَائمَ أَبْنـاءِ النِّـسَاءِ الـصَّرَائِحِ

(٣٠٤)

ورد في حاشية إحدى نسخ (أمالي المرتضى): لَمَّا أخذ عمر بن عبد العزيز في رَدِّ المظالم غلظ ذلك على أهل بيته، وعلى جميع قريش، فكتب إليهم عبد الرحمن بن الحكم بن هشام [الطّويل]:

١ فقُـلْ لِهِـشَامٍ والَّـذِين تجَمَّعُـوا بِـدَابِقَ: مُوتُـوا، لا سَـلِمْتُمْ يَـدَ الـدَّهْرِ

. تخريج (٣٠٢): تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ٢١.

(*) هو: عُبيد الله بن الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص. أخو سلمة بن الحر. وكان عُبيد الله مع عبد الله بن مروان بن محمد بعد ذهاب ملك بني أميّة، ودخل معه أرض النّوبة. وكان شاعرًا متقدِّمًا، وأمّه أم ولد. (جمهرة أنساب العرب، ١١٠، وذيل سمط اللآلي، ١٠٤).

. تخريج (٣٠٣): النّوادر، لأبي عليّ القالي، ٢٢٤، والكامل في اللغة والأدب(تحقيق محمد أبو الفضل)، ٢/ ١٢١.

والبيت الأوّل فيه: «من نساءٍ أفاءها» والثّاني: «كرام أولاد النّساء». **والبيت الأوّل فيه خرْم.**

٢ فــأَنْتُم أَخَــذْتُمْ حَــتْفَكُمْ بــأُكفِّكُمْ كَبَاحِثَةٍ عَنْ مُدْيَةٍ وهْيَ لا تَـدْرِي[1]

٣ عَــشِيَّة بـــايَعْتُم إمَامـــًا مُخالِفـــًا لَـه شَـجَنٌ[2] بَـيْنَ المدينَـةِ والحِجْـرِ

(٣٠٥)

فأجابه بعض ولد مروان عن هشام بن عبد الملك [الطّويل]:

١ لَـئِنْ كـانَ مـا تَـدْعُوا إِلَيْـه هـو الـرَّدَى فــما أنْــتَ فيــه ذا غَنــاءٍ ولا وَفْــرِ

٢ فأَنْـتَ مِـنَ الـرِّيشِ الـذُّنَابى ولم تَكُـنْ مِنَ الجَزْلَةِ[3] الأُولى ولا وَسَطِ الظَّهْرِ

٣ ونَحــن كفَيْنــاكَ الأُمُــورَ كــما كَفَــى أَبُونَـا أَبَـاك الأَمْـر في سَـالِفِ الـدَّهْرِ

(٣٠٦)

قال أبو قطيفة (*) يتشوق إلى المدينة [الخفيف]:

١ لَيْــتَ شِــعْرِي وأَيْــنَ مِنِّــيَ لَيْــتٌ ؟ أعَـــلَى العَهْـــد يَلْـــبُنٌ فَـــبَرَامُ[4]؟

---

(١) هذا تضمين للمثل «كالباحث عن حتفه بظلفه».

(٢) الشجن: الهم والحزن. والمراد أن له هوى في الحجاز.

. تخريج (٣٠٤): أمالي المرتضى، ١/ ٥١ (هامش).

(٣) الذّنابى: الذنب. والجزلة: القطعة.

. تخريج (٣٠٥): أمالي المرتضى، ١/ ٥١ (هامش). وتقدّم البيت الأخير مع آخر منسوبًا إلى هشام بن عبد الملك.

(*) هو: عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأمويّ شاعر مدني، كان فيمن نفى عبد الله بن الزّبير من المدينة من بني أميّة إلى الشّام، فأكثر من الحنين إلى المدينة حتّى أعاده ابن الزّبير إليها. لقب أبا قطيفة لوفرة شعر رأسه (الأغاني، ١/ ٦ وما بعدها، ومعجم الشعراء، ٢٤٠).

(٤) يلبن: اسم واد. وبَرام: اسم موضع.

٢ أَمْ كَعَهْدي العَقيقُ ؟ أَمْ غَيَّرَتْهُ … بَعْدِيَ الحَادِثاتُ والأَيّامُ ؟

٣ مَنْزِلٌ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَرَاهُ … مَا إِلَيْهِ لِمَنْ بِحِمْصٍ مَرَامُ !

٤ حَالَ مِنْ دُونِ أَنْ أُحَلَّ بِهِ النَّأْ … يُ وَصَرْفُ الهَوَى وحَرْبٌ عَقَامُ[1]

٥ وَتَبَدَّلَتْ مِنْ مَسَاكِنِ قَوْمِي … وَالقُصُورِ الَّتي بِها الآطَامُ[2]

٦ كُلَّ قَصْرٍ مُشَيَّدٍ ذي أَوَاسٍ[3] … تَتَغَنَّى عَلَى ذُرَاهُ الحَمَامُ

٧ وَبِأَهْلِي بُدِّلْتُ لَخْمًا وَعَكًّا … وجُذامًا، وأَيْنَ مِنّي جذامُ ؟

٨ أَقْطَعُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي اكْتِئَابٍ … وزَفِيرٍ فَمَا أَكَادُ أَنَامُ

٩ نَحْوَ قَوْمي إذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّا … رُ وحَادَتْ عَنْ قَصْدِها الأَحْلاَمُ

١٠ حَذَرًا أَنْ يُصِيبَهمْ عَنَتُ الدَّهْـ … ـرِ وحَرْبٌ يَشِيبُ مِنْها الغُلامُ

١١ ولَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدْ … دَهْرِ عَنَّا تَبَاعُدٌ وَانْصِرامُ

١٢ وَلَحَيٌّ بَيْنَ العُرَيْضِ وسَلْعٍ[4] … حَيْثُ أَرْسَى أَوْتَادَهُ الإِسْلاَمُ

١٣ كَانَ أَشْهَى إِلَيَّ قُرْبَ جِوَارٍ … مِنْ نَصَارَى فِي دُورِهَا الأَصْنَامُ

١٤ يَضْرِبُونَ النَّاقُوسَ فِي كُلِّ فَجْرٍ … فِي بِلادٍ تَنْتَابُهَا الأَسْقَامُ

١٥ فَفُؤَادِي مِنْ ذِكْرِ قَوْمي حَزِينٌ … وَدُمُوعِي عَلَى الرِّداء سِجامُ

---

(١) عقام: من ناقة عقام، وهي البازل الشديدة، أو من العقم، والمراد أنها من شدتها لا تبقي على شيء.

(٢) الآطام: جمع أطم، وهو الحصن أو القصر. وقال الأصمعي: الآطام: الدور المسطحة السقوف. وكانت الآطام كثيرة في المدينة المنورة منذ الجاهلية.

(٣) الأواسي: الدعائم والسّواري، مفردها: آسية.

(٤) العريض: وادٍ بالمدينة، وسلع اسم جبل بها.

١٦ أقْرِ قَـوْمِي الـسَّلامَ إنْ جئـتَ قَـوْمي وَقَلِيـــلٌ مِنِّـــي لِقَـــوْمِي الـــسَّلامُ

(٣٠٧)

وقال وهو بحمص [الطّويل]:

١ أَلاَ لَيْـتَ شِـعْري، هَـلْ تَغَـيَّرَ بَعْـدَنا جَنُوبُ المُصَلَّى؟ أمْ كَعَهْدِي القَـرَائِنُ ؟

٢ أَمِ الـدُّورُ أَكْنَـافَ الـبَلاَطِ[١] عَـوامِرٌ كَـما كُـنَّ ؟ أَمْ هَـلْ بِالمَدِينَـةِ سـاكِنُ ؟

تخريج (٣٠٦): القصيدة في (تاريخ المدينة، ١/ ٢٩٥)، وفي (المغانم المطابة، ٦٢) ما عدا الرّابع، والخامس، والسّابع. وفي ص ٢٦٠ منه الثّالث، والثّاني عشر، والثّالث عشر. والأوّلان في (ص ٤١٦). والأوّل، والثّاني، ومن الخامس إلى الحادي عشر، والسّادس عشر في (الأغاني، ١/ ١٤)، و(معجم البُلدان، ١/ ٤٣٦).والثّالث، والثّاني عشر والثّالث عشر في (معجم البُلدان، ٤/ ١٢٩). والأوّل، والثّاني، والسّادس عشر في (معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٢٦). والأوّلان في (نسب قريش، ١٤٦)، و(وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٩٠)، و(المقتضب، ٣/ ٢٩٨) من غير نسبة. والرّابع، والخامس، والسّادس في (الحيوان، ٣/ ٢٠٨)، والخامس، والسّادس أيضًا في ص ٢٤١. والأوّلان، ومن الخامس إلى السّابع، والثّاني عشر، والسّادس عشر في (من اسمه عمرو من الشّعراء، ١٦٠).

ورواية البيت الثّاني في (المغانم المطابة، ٦٢)، و (من اسمه عمرو): «أم كعهدي البقيع»، وفي ص ٤١٦، و(معجم ما استعجم، ونسب قريش، ووفاء الوفاء): «أم كعهدي النقيع... المعصرات والأيّام». وبعض هذه المصادر روى البيت بأم، وبعضها بأو، وبعضها: بعدي، وبعضها: بعدنا. ورواية الخامس في (المغانم المطابة): «وتبدلّت من منازل...». ورواية السّابع في (معجم البلدان، ومن اسمه عمرو): «وبقومي بدلت». والعاشر في (الأغاني، ومعجم البلدان، و المغانم المطابة): «خشية أن يصيبهم». والحادي عشر في (معجم البلدان، والمغانم): «أن يكون لهذا البعد». والثّاني عشر في (المغانم): «أرسى عموده الإسلام». والخامس عشر في الأصل: «ودموعي على الذرى»، وهو تحريف عن (الرداء)، والصواب ما أثبت. والسّادس عشر في (الأغاني): «... وقليلٌ لهم لديّ السّلام». وفي (من اسمه عمرو): «أقر قومي السلام إن جئت عني».

(١) البلاط: موضعٌ بالمدينة بين المسجد النّبوي والسّوق. والدّور التي يسأل عنها ثلاث دور لعبد الرحمن بن عوف، تسمّى (القرائن)، كانت قرب المسجد، ثم أدخلها الوليد بن عبد الملك فيه لمّا وسّعه.

٣	أحِــنُّ إلَى تِلْـكَ الـبِلاَدِ صَـبَابَةً	كَـأَنِّي أَسِـيرٌ فِي الـسَّلاسِلِ رَاهِـنُ[(١)]
٤	بِـلادٌ بِهـا أهْـلي ولَهْـوي ومَوْلِـدي	جَرَتْ لي طُيورُ السَّعدِ فيهَا الأَيَامنُ
٥	إذَا بَرَقَـتْ نَحْـوَ الحِجـازِ غَمامَـةٌ	دَعَـا الـشَّوْقَ مِنِّـي بَرْقُهـا المتيـامِنُ
٦	وَمَـا أَخْرَجَتْنـا رَغْبَـةٌ عَـنْ بِلادِنـا	وَلكِنَّـه مَـا قَـدَّرَ اللهُ كـائِنُ
٧	وَلَكِـنْ دَعَـا لِلْحَـرْبِ دَاعٍ وَعَاقَنَـا	مَعَايِـبُ كَانَـتْ بَيْنَنـا وضَـغَائِنُ
٨	وحَـيْنُ[(٢)] نُفُـوسٍ لَمْ تَجِـدْ مَتَـأَخَّرًا	أَلاَ حَبَّـذَا تِلْـكَ النُّفُـوسُ الحَـوائِنُ !
٩	لَعَـلَّ قُرَيْـشًا أَنْ تَثُـوبَ حُلُومُهـا	فتَعْمُـرَ بالـسَّاداتِ منْهـا المَـوَاطِنُ
١٠	فَتَطْفَـأَ نـارُ الحَـرْبِ بَعْـدَ وَقُودِهَـا	ويَرْجِـعَ نَـاءٍ فِي المَحَلَّـةِ شَـاطِنُ[(٣)]
١١	فَـمَا يَـسْتَوِي مَـنْ بِـالجَزِيرَةِ دَارُه	وَمَـنْ هُـوَ مَـسْرُورٌ بِطَيبَـةَ قـاطِنُ

---

(١) الرّاهن: الثّابت الدّائم.

(٢) الحين: الهلاك.

(٣) شاطن: بعيد.

. تخريج (٣٠٧): الأبيات من الأوّل إلى السّادس، والتّاسع في (الحماسة البصريّة، ٢/ ١٣٤). والثلاثة الأولى، والخامس، والسّادس، والسّابع، والتّاسع، والعاشر، والحادي عشر، في (تاريخ المدينة، - ط بيروت - ١/ ١٧٨). والثلاثة الأولى، والخامس، والسّادس في (الأغاني، ١/ ١٥)، و (المغانم المطابة، ٦٤)، و (معجم البُلدان، ٨/ ٥٦٥). والأوّل، والثّاني والخامس، والسّادس في (أخبار النّساء، ١٣٢). والأوّل، والثّالث، والرّابع، والسّادس في (معجم الشعراء، ٢٤١). والسّادس، والثّامن في (الهفوات النّادرة، ٧٥)، والأوّل في (الدرّة الثمينة، ٢/ ٣٧٢) و (وفاء الوفاء، ١/ ٥١٦، و٤/ ١١٥٣). والثّلاثة الأولى، والخامس، والسّادس، والثّامن، والتّاسع في (حماسة ابن الشّجري، ١٦٥).

والبيت الأوّل في (حماسة ابن الشجري، والحماسة البصريّة، و وفاء الوفاء، و الدرّة الثمينة): «... بقيع المصلّى»، وفي (أخبار النساء): «صحون المصلّى». والبيت الثّاني في (الأغاني، والمغانم المطابة، و معجم ⇦

وقال [الخفيف]:

١ أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُقَحِّمُ[1] في السَّيْـ ـرِ، إِذَا جِئْتَ يَلْبُنًا فَبَرَامَا

٢ أَبْلِغَنْهُ عَنِّي - وَإِنْ شَطَّتِ الدَّا رُ بِنَا عَنْ هَوَى الحَبِيبِ - السَّلامَا

٣ مَا أَرَى - إِنْ سَأَلْتَ - أَنَّ إِلَيْهِ - يَا خَلِيلِي - لِمَنْ بِحِمْصٍ مَرَامَا

٤ تِلْكَ دَارُ الحَبِيبِ فِي سَالِفِ الدَّهْـ ـرِ سَقَاهَا الإِلَهُ رَبِّي الغَمَامَا

٥ زَانَهَا اللهُ واسْتَهَلَّ بِهَا المُزْ نُ، وَلَجَّ السَّحَابُ فِيهَا ودَامَا

٦ رُبَّمَا قَدْ رَأَيْتُ فِيهَا حِسَانًا، كَالتَّمَاثِيلِ آنِسَاتٍ كِرَامَا

٧ خصراتٍ[2] مِنَ البَهَالِيلِ مِنْ عَبْـ ـدِ مَنَافٍ مُعَلَّقَاتٍ وِسَامَا

البلدان، والحماسة البصريّة، و أخبار النساء):

وهل أدؤر حول البلاط عوامر من الحيّ أم هل بالمدينة ساكن

ورواية الشطر الثّاني في (الحماسة البصريّة): «كما كنَّ ؟ أم هل بالمدينة ساكن ؟». والثّالث في (معجم البلدان، والمغانم المطابة، و الأغاني): «أحنّ إلى تلك الوجوه»، وفي (الحماسة البصريّة): «إلى تلك الدّيار». والخامس في (الأغاني، و المغانم المطابة، ومعجم البلدان): «إذا برقت... سحابة»، وفي (أخبار النّساء): «إذا لمعت... سحابة». والسّادس في (المغانم المطابة، و معجم البلدان، و الأغاني): «فلم أتركها رغبة عن بلادها»، وفي (الحماسة البصريّة، و حماسة ابن الشجري): «وما إن خرجنا رغبة عن بلادنا». وفي (الهفوات النّادرة): «فما أخرجتنا رغبة»، وفي (أخبار النساء): «وما أشخصتنا». والثّامن في (الهفوات):

لحين نفوس لم تجد متأخّرا فلا تبعدن تلك النّفوس الحوائن

والتّاسع في (تاريخ المدينة): «... ويزجر بعد الشؤم طير أيامن».

(١) المقحم هنا: الجادُّ في السير، الذي يحمل نفسه عليه ويرمي بها فيه.

(٢) هذه الكلمة غير بيِّنة. وهي إمّا من التخصير بمعنى دقّة الخصر، أو الخَصَر بمعنى البرودة، وكلاهما يحتمل. أو من الخضرة، وهي كناية عن النعمة ورغد العيش.

٨ وعِــشارًا مِـــنَ المَهَــارَى رِقاقـــًا وَعِتاقـــًا مِـــنَ الخُيُــول صِيَامـــًا[1]

٩ وَإِذَا مـــا ذَكَـــرْتُ دَهْـــرًا تَـــوَلَّى فَـاضَ دَمْعِـي عَـلَى رِدَائـي سِجَامـًا

(٣٠٩)

وقال [الطّويل]:

١ سَـقَى اللهُ أَكْنَـافَ المَدِينَـةِ مُـسْبِلاً ثقيـلَ التَّـوالِي مِـنْ مَعِـينِ الأَوَائِـلِ

٢ أَجَـشَّ كَـأَنَّ الـبَرْقَ فِي حُجُزَاتِـه سُيُوفُ مُلُـوكٍ فِي أَكُـفِّ الـصَّياقِلِ[2]

٣ وَيَـا لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ تَغَـيَّرَ بَعْـدَنا بَقِيـعُ المُـصَلَّى ؟ أَمْ بُطُـونُ المَـسَايِلِ ؟

٤ أَمِ الـدُّورُ أَكْنَـافَ الـبَلاَطِ كَعَهْـدِنا لَيَـالِيَ لاَطَتْنَـا[3] بِوَشْـكِ التَّزَايُـلِ ؟

٥ يُجِــدُّ لِيَ الــبَرْقُ الــيَمَانِي صَــبَابَةً تُــذَكِّرُ أَيَّــامَ الــصِّبَا وَالخَلاَئِــلِ

٦ فَـإِنْ تَـكُ دَارٌ غَرَّبَـتْ عَـنْ دِيَارِنَـا فَقَدْ أَبْقَـتِ الأَشْجَانُ صَفْوَ الوَسَائِلِ

(٣١٠)

وقال [الخفيف]:

١ إِنَّ رَدِّي نَحْـــوَ المَدِينَـــةِ طَـــرْفِي حِـــيْنَ أَيْقَنْـــتُ أَنَّـــهُ التَّوْدِيـــعُ

٢ زَادَنِي ذَاكَ عَـــــبْرَةً واشْتِيَاقــــًا نَحْـوَ قَـوْمِي، والـدَّهْرُ قِدْمـا وَلُـوعُ[4]

---

(١) يبدو أنّ هذه كلها يُراد بها النّساء الشوابّ الكريمات، شبّههنّ بالإبل الكريمة والخيل العِتاق؛ وقد يريد بها الحقيقة.

. تخريج (٣٠٨): تاريخ المدينة (ط بيروت)، ١/ ١٨٠.

(٢) أجش: غليظ الصوت. والحجزات: جمع حجزة، وهي معقد الإزار. والمراد بها نواحي السحاب. والصياقل: جمع صيقل، وهو الذي يجلو السيوف.

(٣) لاطتنا: أي أصابتنا.

(٤) الولوع هنا: الكاذب الخادع.

٣ كُلَّمَا أَسْهَلَتْ بِنَا العِيسُ بِينًا وَبَدَا مِنْ أَمَامِهِنَّ مَلِيعُ[١]

٤ ذِكَرٌ مَا تَزَالُ تَتْبَعُ قَوْمي فَفُؤادِي بِهِ لِذَاكَ صُدُوعُ!

(٣١١)

وقال [البسيط]:

١ القَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالجَمَّاءُ بَيْنَهُما أَشْهَى إِلَى القَلْبِ مِنْ أَبْوابِ جَيْرونِ[٢]

٢ إِلَى البَلاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَائِنُه دُورٌ نَزَحْنَ عَنِ الفَحْشَاءِ والهُونِ

٣ قد يَكْتُم النَّاسُ أَسْرارًا فَأَعْلَمُها وَلاَ يَنَالُونَ حَتَّى المَوْتِ مَكْنُوني

٤ إِنِّي مررتُ لما زال منا في شبيبتنا مَعَ الرَّجَاءِ لَعَلَّ الدَّهْرِ يُدْنِيني

٥ لا يَحْرِمُ الوُدَّ مِنِّي بُعْدُ دَارِهِمُ وَلاَ تَطَاوُلُ هَذَا الدَّهْرِ يُسْلِيني

---

(١) البين: أرض قدر مدِّ البصر. والمليع: الأرض الواسعة.

. **تخريج** (٣٠٩)، (٣١٠): القطعتان في تاريخ المدينة (ط بيروت)، ١/ ١٧٩.

(٢) القصر والنخل: قصر لسعيد بن العاص في ضاحية المدينة الشمالية الغربية، به نخل. والجماء: هضبة في المدينة. وجيرون: حي بدمشق..

. **تخريج** (٣١١): الأربعة الأولى في (تاريخ المدينة - ط بيروت -، ١/ ١٨٠). والثّلاثة الأولى في (الأغاني، ١/ ٦)، و(معجم البلدان، ٢/ ١٨٤)، و (المغانم المطابة، ٩٢). والأوّلان في (معجم الشعراء، ٢٤٠)، و (معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٣٢). والثّلاثة الأولى، والخامس في (حماسة ابن الشجريّ، ١٦٥)، وهي منسوبة فيه إلى الحارث بن خالد. والأوّل في (وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٩٠)، و(الروض المعطار، ١٨٦)، و (تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ١٤٤)، و(تاريخ الإسلام - من ٤١ - ٦٠هـ -، ص ٢٣٠)، والثّالث في (اللّسان، - ١٣/ ٣٦١). ولفظ (تهذيب تاريخ دمشق): «أشهى إلى النّفس»، وفي (تاريخ الإسلام): «القصر ذو النخل.. أشهى إلى النّفس»، ولم أهتد إلى قراءة البيت الرّابع؛ وهو غير مستقيم ولا واضح.

(٣١٢)

وقال [الطّويل]:

١	بَكَـــى أُحُـــدٌ لَمَّـــا تَحَمَّـــل أَهْلُـــهُ	فَـسَلْعٌ فَبَيْـتُ العِـزِّ عَنْـه تَـصَدَّعُوا
٢	وَنَرْحَـلُ نَحْـوَ الـشَّامِ لَيْسَتْ بِأَرْضِنَا	وَلاَ بُـــدَّ مِنْهـــا وَالأُنُـــوفُ تُجَـــدَّعُ
٣	عَـلَى أَثَـرِ البِـيضِ الَّـذينَ تَحَمَّلُـوا	لِمُقْلِـــيهِمُ مِنَّـــا جَمِيعـــًا فَوَدَّعُـــوا
٤	وبِالـشَّامِ إِخْـوَاني وَجُـلُّ عَـشِيرَتي ؛	فَقَـدْ جَعَلَـتْ نَفْـسِي إِلَـيْهِمْ تَطَلَّعُ

(٣١٣)

وقال [الطّويل]:

١	بَكَـــى أُحُـــدٌ لَمَّـــا تحمَّـــل أَهْلُـــه	فَكَيْـفَ بِـذِي وُدٍّ مِـنَ القَـوْمِ آلِـفِ
٢	مِنَ اجْـلِ أَبي بَكْـر جَلَـتْ عَنْ بِلادِها	أُمَيَّـــةُ، وَالأَيَّـــامُ ذَاتُ تَـــصَارِفِ

(٣١٤)

وقال [الخفيف]:

١	لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلِ الـبَلاطُ كَعَهْـدِي؟	والمُـــصَلَّى إِلى قُـــصورِ العَقِيـــقِ ؟
٢	لاَمَنَـــي في هَـــواكِ - يَـــا أُمَّ يَحْيَـــى -	مِـــنْ مُبِـــينٍ بِغِـــشِّهِ وَصَـــدِيقِ

. تخريج (٣١٢): الثّلاثة الأولى في (تاريخ المدينة - ط بيروت -، ١/ ١٧٩)، - والثّاني والثّالث غير واضحين من سوء التحقيق. والأوّل والأخير في (الأغاني، ١/ ١٣)، وعجز الأوّل فيه: «فسلع فدار المال أمست تصدّع»، والبيت الأوّل والثّالث غير واضحي المعنى، ولعلّه من تحريف بهما.

. تخريج (٣١٣): الأغاني، ١/ ١٣، وتاريخ المدينة (ط بيروت)، ١/ ١٨٠. والأوّل في (أنساب الأشراف، ٥/ ١٢٧).

. تخريج (٣١٤): الأغاني، ١/ ١٤.

(٣١٥)

وقال - ويقال: إنّه لغيره - [الطّويل]:

١ أَلاَ هَـــلْ أَتَاهَـــا وَالحَـــوادِثُ جَمَّـــةٌ بِـــأَنَّ قِطِـــينَ [١] الله بَعْـــدَكَ سُـــيِّرا ؟

(٣١٦)

وقال لّما طال مقامه بالشّام [الطّويل]:

١ أَلاَ لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ تَغَـيَّر بَعْـدَنا قُبَاءٌ ؟ وهَلْ زَالَ العَقِيقُ [٢] وحَـاضِرُهْ

٢ وهَــلْ بَرِحَــتْ بَطْحَــاءَ قَــبْرِ مُحَمَّــدٍ أَرَاهِــطُ غُــرٌّ مِــنْ قُــرَيْشٍ تُبــاكِرُهْ ؟

٣ لَهُــمْ مُنْتَهَــى حُبِّــي وَجُــلُّ مَــوَدَّتي ومَحْض الهَوَى مِنِّي ولِلنَّاسِ سَائِرُهُ

(٣١٧)

وقال لعبد الملك بن مروان [الوافر]:

١ أَنَــا ابْــنُ أَبِي مُعَــيطٍ حِــينَ أُنْمَــى لأَكْــرَمِ ضِئْــضِئٍ، وَأَعَــزِّ جِيــلِ [٣]

٢ وأُنْمَــى لِلْعَقَائِــلِ مِــنْ قُــصَيٍّ، وَمَخْــزُومٍ، فَــما أَنَــا بِالــضَّئِيلِ

٣ وأَرْوَى مِــنْ كُرَيــزٍ قَــدْ نَمَتْنِــي وَأَرْوَى الخَــيْرِ بِنْــتِ أَبِي عَقيــلِ

٤ كِــلاَ الحَيَّــيْنِ مِــنْ هَــذا وهَــذا - لَعَمْــرُ أَبِيـكَ - فِي الـشَّرَفِ الطَّويـلِ

---

(١) القطين: أهل الدّار. ولعلّه يعني قريشًا؛ فقد كان يقال لهم: أهل الله. ولعلّه يشير إلى نفي ابن الزّبير بني أميّة من المدينة.

. تخريج (٣١٥): أنساب الأشراف، ٥/ ١٢٧.

(٢) قباء: قرية في جنوبي المدينة. والعقيق: وادٍ بها.

. تخريج (٣١٦): الأغاني، ١/ ١٤، ومن اسمه عمرو من الشعراء، ١٦١.

(٣) الضئضئ: الأصل. والجيل: الصنف من الناس.

٥ فعـدِّدْ مِثْلَهُـنَّ - أَبَـا ذُبَـابٍ -[1]؛ فَـيَعْلَمَ مَـا تَقُـولُ ذَوُو العُقُـولِ

٦ فَـمَا الزَّرقـاءُ[2] لِي أمـاً؛ فَـأَخْزَى، وَلاَ لِيَ فِي الأَزَارِقِ مِـنْ سَـبِيلِ

(٣١٨)

وقال يهجوه [الطّويل]:

١ نُبِّئْـتُ أَنَّ ابْـنَ القَلَمَّـس عَـابَنِي ومَنْ ذَا مِنَ النَّاسِ الصَّحِيحُ المُسَلَّمُ ؟

٢ فأَبْـصرَ سُـبْلَ الرُّشْـدِ سَـيِّدُ قَوْمِـه وقـدْ يُبْـصِرُ الرُّشْـدَ الـرَّئِيسُ المُعَمَّـمُ

٣ فَمَنْ أَنْتُمُ ؟ هـا ! خَبِّرونـا مـنْ أَنْتُمُ ؟! فَقَـدْ جَعَلَـتْ أَشْـياءُ تَبْـدُو وتُكْـتَمُ !

(٣١٩)

وقـال وقـد قـدّم عليـه عبـد الملـك في الإذن عبـد الله بـن جعفـر وخالـد بـن يزيـد [الطّويل]:

١ أَفِي الحَـقِّ أَنْ نُـدْعَى إِذَا مَـا فَـزِعْتُمُ وَنُقْـصَى إذَا مَـا تَـأْمَنُونَ ونُحْجَـبُ ؟

---

(١) أبو ذباب: لقب عبد الملك بن مروان؛ لقِّب به لبخره.

(٢) الزرقاء: أمّ مروان بن الحكم أبي عبد الملك، وهي امرأة من كنانة، كانوا يعيّرونه إياها.

. تخريج (٣١٧): الأغاني، ١/ ١٧، والأوّل في (من اسمه عمرو من الشعراء، ١٦١). والبيت الخامس جاء هكذا: «فيعلم ما تقول ذوي عقول»، وهو خطأ، ولا يستقيم البيت به.

. تخريج (٣١٨): الثّلاثـة في (تـاريخ الطّبري، ٦/ ٤٢١). والأوّل، والثّالـث في (الأغـاني، ١/ ١٧)، ولفـظ الثّالث فيه:

فمن أنتم من أنتم ؟ خبروا، فمن فقد جعلت ....

ووردت الثلاثة في (أنساب الأشراف - مخطوط -، ٥٢٤) وجزء منه محقّق (الشيباني)، ٤٧٠، والأوّل في المخطوط: «البريء المسلّم»، والثّاني «تبين سبيل الرشد سيد قومه». والثّالث - وهو غير واضح -: «أنا تبينا من أنتم». والأوّل وحده في (من اسمه عمرو، ١٦١)، وفيه خرم.

٢ وتَجْعَلُ فَوْقي مِنْ يَوَدُّ لَوانَّكُمْ ... ضِرَامٌ[1] بِكَفَّيْ قَابِسٍ يَتَلَهَّبُ ؟

٣ فَهَأَنْتمُ دَاوَيْتُمُ الكَلْمَ ظَاهِرًا ... فَمَنْ لِقُروحٍ في الصُّدُورِ تَحَوَّبُ[2]؟!

٤ فَقُلْتُ - وقَدْ أَغْضَبْتُمُوني - بِفِعْلِكمْ ... وَكُنْتُ امْرَأً ذَا مِرَّةٍ[3] حِينَ أَغْضَبُ:

٥ أَمَالِيَ في أَعْدادِ قَوْمِيَ رَاحَةٌ ؟ ... وَلاَ عِنْدَ قَوْمِي إنْ تَعتَّبْتُ مَعْتَبُ ؟

(٣٢٠)

وقال [البسيط]:

١ إنِّي لأَحْمَقُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... إنْ غَرَّني مِنْ حَيَاتي حَالُ عبَّادِ

٢ أَنْشا يَقُولُ لَنَا: المِصْرَانِ قَدْ فُتِحا، ... وَدُون ذَلِكَ يَوْمٌ شَرُّه بَادِ !

(٣٢١)

وقال في حرب ابن الزّبير [الطّويل]:

١ جَلَبْنا لَكُمْ مِنْ غُوطَةِ الشَّامِ خَيْلَنا ... إلَى أَرْضِ بَيْتٍ، يَا بُعْدَ مَجْلَبِ !

---

(١) الضّرام: دُقاق الحَطَب. وخصّه لأنّه أسرع اشتعالاً، وأسرع زوالاً.

(٢) التحوّب: التوجُّع.

(٣) المرّة: القوّة.

. تخريج (٣١٩): هي كلّها في (طراز المجالس، ٩٥)، و (رسائل الجاحظ، ٢/ ٨٠)، والثّلاثة الأولى في (معجم الشعراء، ٢٤١). والأولان في (الوحشيات، ٩١) منسوبين إلى طفيل ومعهما بيت ثالث:

وأصبح لا يدري أيقعد فيكمُ ... على حَسَك الشحناء أم أين يذهب ؟

والأوّل في (رسائل الجاحظ): «أن ندعى»، وفي (الوحشيات): «أفي الله أن ندعى». والثّاني في: (معجم الشعراء، و الوحشيات) «وتجعل دوني»، وفي (رسائل الجاحظ، و طراز المجالس): «شهاب بكفي». والثّالث في (رسائل الجاحظ): (فمن لكلوم في الصدور).

. تخريج (٣٢٠): الأغاني، ١/ ١٦.

٢ تَلُـــوذُ قُـــرَيْشٌ كُلُّهـــا بِلِوائِـــه لأَمْحَـضَ مِنْهـا فِي قُـرَيْشٍ وأطْيَـبِ

(٣٢٢)

وقال – وقد تزوّج عراقيٌّ امرأةً كان هو قد طلّقها – [الوافر]:

١ فيَـــا أَسَفَـــا لِفُرْقَـــةِ أُمِّ عَمْـــرِو وَرِحْلَـــةِ أَهْلِهـــا نحْـــوَ العِـــرَاقِ !

٢ فَلَـــيْسَ إِلَى زِيَارَتِهـــا سَـــبِيلٌ، وَلاَ حَتَّـــى القِيَامَـــةِ مِـــنْ تَـــلاقِ

٣ وَعَـــلَّ اللهَ يَرْجِعُهـــا إِلَيْنَـــا بِمَـــوْتٍ مِـــنْ حَلِيـــلٍ أَوْ طَـــلاقِ ؛

٤ فَـــأَرْجِعَ شَامِتـــًا، وتَقَـــرَّ عَيْنِـــي ويُجْمَـــعَ شَـــمْلُنا بَعْـــدَ افْـــتِرَاقِ!

(٣٢٣)

وكتب إلى أبيه [الكامل]:

١ مَـــنْ مُبْلِـــغٌ عنِّـــي الأمِـــيرَ بـــأنَّني أَرِقٌ بـــلا داءٍ سِـــوى الإنْعـــاظِ ؟

. تخريج (٣٢١): أنساب الأشراف، ١/ ٢٤١، وعجز البيت الأوّل غير مستقيم.

. تخريج (٣٢٢): الأغاني، ١/ ١٧. ووردت مع اختلاف عمّا هنا في (مجالس ثعلب، ١/ ٤)، و (معجم الشعراء، ٢٦٤)، و(تاريخ دمشق، ٢٦/ ٤٤٨). ونسبها المرزباني إلى العبّاس بن الوليد بن عبد الملك.

وهي في (تاريخ دمشق) هكذا:

أسـعدة، هــل إليــك لنــا سـبيل ولا حتـــى القيامـــة مـــن تـــلاق

.... بمـــوت مـــن حليـــل أو فـــراق

وبعد هذين البيت الرّابع. وفي (أنساب الأشراف، ٥/ ١٨٢) أنّها لعبد الله بن عمرو بن الوليد (الأوّلان، ومعها آخر هو:

فطلّقهـــا فلـــست لهـــا بكـــفء ولـــو أعطيـــت هنـــدا في الـــصداق)

وهي منسوبة إلى الوليد بن يزيد في عدّة مراجع. انظرها في (شعره، ١٥٢ هامش)، وبعضها يُنسب إلى غيره.

٢ إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خِفْتُ إِثْمَكَ، أو أرى ... في الدَّارِ مَحْدُودًا بِزُرْقِ لِحَاظِ

(٣٢٤)

وقال [مجزوء الكامل]:

١ أَمْسَى الشَّبابُ مُوَدِّعًا، ... لَمَّا رأى قُرْبَ المَشِيبْ

٢ يَا لَيْتَ أَنَّا نَشْتَرِي ... قُرْبَ البَعِيدِ بِذَا القَرِيبْ !

٣ لا يَبْعَدَنْ غُصْنُ الشَّبا ... بِ النَّاعِمُ الغَضُّ الرَّطِيبْ

٤ كَانَ الشَّبابُ حَبِيبَنَا ... كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الحَبِيبْ ؟

(٣٢٥)

قال ذو الشَّامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة(*) يرثي عبد العزيز بن مروان [المتقارب]:

١ نقُولُ - غَداةَ قَطَعْنا الجِفَا ... رَ[1]،والعَيْنُ بالدَّمْعِ مُغْرَوْرِقَهْ،

٢ مقال امرئ كاره للفرا ... ق، تَاعَ البلاد، وبَاعَ الرِّقَه

٣ وفارَقَ إخْوانَه كَارِهًا، ... وَأَهْلَ الصَّفَاءِ، وأَهْلَ الثِّقَهْ -:

. تخريج (٣٢٣): الأغاني، ١/ ١٥.

. تخريج (٣٢٤): حماسة البحتري، ١٩٢.

(*) هو شاعر أمويّ، ولاّه يزيد بن عبد الملك الكوفة. وله رثاء في عبد العزيز بن مروان وابنه الأصبغ، وقد رماه أهل الكوفة بالزندقة لمّا وليَها، وكان صاحب قرآن. (أنساب الأشراف - مخطوط -، ٥٢٥)، و(معجم الشعراء، ٤١٦)، و(جمهرة النسب، ٥٣).

(١) الجفار: اسم موضع.

٤ أَبَعْـــدَ الخَلِيفَـــةِ عَبْـــدِ العَزِيـــزِ وبَعْـــدَ الأَمِـــيرِ كَـــذَا وَابِقَـــهْ ؟!

٥ فَـــمَا مِـــصْرُ لي بَعْـــدَ عبْـــد العَزِيـــ ـــزِ والأَصْـــبَغِ الخَـــيْرِ بِالمُونِقَـــهْ[1]

٦ إمَـــامَيْ هَـــدَىً، وهَـــدِيَّيْ تُقًـــى، وأَهْـــلِ الوَفَـــاءِ، وَأَهْـــلِ الثِّقَـــهْ

٧ سَـــقَى اللهُ قَـــبْرَيْهِمَا والـــصَّدَى[2] وَمَـــا جَـــاوَرا دِيمَـــةٌ مُغْدِقَـــهْ

٨ فَـــإِنْ تَـــكُ « مِـــصْرًا » أَشَـــارَتْ بِهـــا إِلَى الـــسِّرِّ - يَوْمًـــا - يَـــدٌ مُوبِقَـــهْ

٩ فَقِدْمًـــا تَقَـــرُّ بِمِـــصْرَ العُيُـــو نُ في لَـــذَّةِ العَـــيْش مُحْدَوْدِقَـــهْ[3].

(٣٢٦)

وقال يرثي مسلمة بن عبد الملك [الخفيف]:

١ ضَـــاقَ صَـــدْرِي فَـــمَا يُجِـــنُّ جَواكَـــا عَـــيَّ عَـــنْ أَنْ يُجِنَّـــه مـــا دَهاكَـــا

٢ كُـــلُّ مَيْـــتٍ قـــد اطَّلَعْـــتُ عَلَيْـــه الـــ ـــحُزْنَ، ثُـــمَّ اغْتَفَـــرْتُ مِنْـــه الهَلاَكَـــا

٣ قَبْـــلَ مَيْـــتٍ، أَوْ قَبْـــلَ قَـــبْرٍ عَـــلَى الحَـــا نُـــوتِ لَمْ أَسْـــتَطِعْ عَلَيْـــهِ اتِّرَاكَـــا

٤ زَائِـــنٌ لِلْقُبُـــورِ فيهَـــا كَـــمَا كُنْـــ ـــتَ تَـــزِينُ الـــسُّلْطانَ والأَمْلاَكَـــا.

(٣٢٧)

وقال يرثي أخاه [مجزوء الوافر]:

---

(١) مونقة: حسنة معجبة.

(٢) الصدى: جسم الآدمي بعد موته.

(٣) محدودقة: مشتقّة من الحدقة. ولعلّها من قولهم: هم في عيش كحدقة البعير، كناية الرخاء والخصب.

. تخريج (٣٢٥): كتاب الولاة والقضاة، ٥٥.

. تخريج (٣٢٦): معجم الشعراء، ٤١٦.

١	ذكـــرتُ أَخـــي أخـــا الخـــير الْـــ	ـــلَذي لم يُبْـــقِ لي خَلَفـــا
٢	وَلاَ أَرْجــــــوهُ إِلاّ اللـــــــ	ـــهُ مِنْــه الـــدَّهْرَ مُؤْتَنِفـــا
٣	أخـــاً مَـــا كـــانَ لِي كَـــأَخٍ	وَبي بَـــــرًّا وبِي لَطفـــــا
٤	كَفَـــى مَـــنْ كُنْـــتُ كَافِيَـــهُ	وسَـــدَّ مَـــسَدَّ مَـــنْ سَلَفـــا
٥	وَحُـــقَّ لِعَـــينِ مَـــنْ أَمْـــسَى	بِـــمَا أَمْـــسَيتُ مُعْتَرِفـــا[1]
٦	مِـــنَ الإِيجـــاشِ والإِيجـــا	سِ[2] والإِفْـــرادِ أنْ تَكِفـــا

(٣٢٨)

وقـال - وقـد قـدم عـلى يوسـف بـن عمـر فـأمر لـه بـألف دينـار فردّهـا وقـال -

[مجزوء الكامل]:

١	قَـــدْ قُلْـــتُ حِـــينَ تَيَمَّمَـــتْ	وبَـــدَا لَنَـــا قَـــصْدُ الـــسَّبِيلِ:
٢	قَـــبَحَ الإِلـــــهُ قَرَابَـــــةً	تُرْجَـــى مِـــنَ ال أَبي عَقيـــلِ
٣	قَـــوْمٌ إِذَا مَـــا جِئْـــتَهمْ	بِـــالحقِّ وَالنَّـــسَبِ الأَصِـــيلِ
٤	لمْ يَرْغَبُـــــوا أَوْ يَرْهَبَـــــوا	ـــيَومـــاً - رَجَعْـــتَ بِـــلا فَتيـــلِ
٥	وَإِذَا أَردْتَ نَـــــــــوَالَهمْ	مِـــنْهُمْ فَيَعْـــدِلُ أَلْـــفَ مِيـــلِ

---

(١) معترف: صابر.

(٢) الإيجاس: يبدو أنه من الوجس، وهو الفزع يقع في القلب من صوت ونحوه. وفي الأصل «الإيجاش»، وهو تصحيف.

. تخريج (٣٢٧): الصداقة والصديق، ٢٢١.

. تخريج (٣٢٨): أنساب الأشراف (مخطوط)، ٥٢٥.

(٣٢٩)

قال يحيى بن ذي الشامة (*) [الخفيف]:

١ بَـــرَدَ اللَّيْـــلُ والنهـــارُ أبـــا وهْـــ ـــبٍ، وَهَبَّتْ عَلَيْـكَ رِيـحٌ بَـروُدُ

٢ وأَتَـــاكَ الـــشِّتَاءُ يَـسْعَى ومَـــا عِنْــ ـــدكَ إلاَّ الإِخْــلاَصُ وَالتَّوْحِيـــدُ

٣ وَثيـــابٌ لَبِـــسْتَها أَوَّلَ الـــصَّيْـ ـــفِ إِلَى أَنْ عَـلاكَ بَـرْدٌ شَـدِيدُ

٤ ولَقِدْمـــاً أُفِيـــدُ ثُـــمَّ أُبِيـــدُ الـــ ـــمَالَ، إِنِّي امْــرُؤٌ مُفِيــدٌ مُبِيــدُ

٥ لم تَـــزَلْ تِلْــكَ عَـــادَةَ اللهِ عِنْـــدي والفَتَـــى آلِـــفٌ بِـــمَا يَـــسْتَعِيدُ

(٣٣٠)

وقال [الكامل]:

١ جـاء الـشِّتاءُ ولـيس عنْـدي دِرْهَـمٌ وبِمِثْـلِ هَــذا قَــدْ يُخَـصُّ المُـسْلِمُ

٢ وتأهَّــبَ النَّـــاسُ الجِبَــابَ لِـبَرْدِه وكــأنَّني بِفِنَـــاءِ مَكَّـــةَ مُحْـــرِمُ

(٣٣١)

وقال خالد بن عقبة بن أبي معيط (*) يرثي سعيد بن عثمان - وقد عدا عليه موالٍ له من الصغد فقتلوه - [الطويل]:

١ أَلاَ إِنَّ خَـيْرَ النَّـاسِ نَفْـساً وَوَالِـدًا سَـعِيدُ بْـنُ عُـثْمانٍ قَتِيـلُ الأَعَـاجِمِ

(*) هو يحيى بن محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. تقدّمت ترجمة أبيه، ولم أجد له ترجمة.

. تخريج (٣٢٩): معجم الشعراء، ٤٩٧، وفيه أنّها تروى لغيره أيضاً.

. تخريج (٣٣٠): معجم الشعراء، ٤٩٧.

(*) هو أخو الوليد بن عقبة، أسلم عام الفتح، ونزل الرقة، وعقبه فيها. وله أثر في حصار عثمان. (الإصابة، ٢/ ٥١٦).

٢ بَكَتْ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَبْكِهِ وَسْطَ يَثْرِبِ ... مَدَى الدَّهْرِ مِنْهُ بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ

٣ فإن تكُنِ الأيَّام أردت صروفُها ... سعيداً، فمن هذا عليها بسالمِ؟

(٣٣٢)

وقال [البسيط]:

١ يا عينُ، جُودي بِدَمْعٍ مِنْكَ تَهْتَانَا ... وَابْكِي سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَا

٢ إنَّ ابْنَ زِينَةَ لَمْ تَصْدُقْ مَوَدَّتُه ... وَفَرَّ عَنْهُ ابْنُ أَرْطَاةَ بْنِ سَيْحَانَا(١)

(٣٣٣)

وقال يَردُّ على ابْنِ سَيْحانَ لَمَّا اعْتَذَرَ مِنَ الفِرارِ عَنْ سَعيدٍ [الطَّويل]:

١ لَعَمْرُكَ لم تَسْمَعْ ولكنْ رأيتَه ... بِعَيْنِكَ، إذْ مَسْعَاكَ في الدَّارِ وَاسِعُ

٢ وأَسْلَمْتَهُ لِلصُّغْدِ تَدْمَى كُلُومُه، ... وَفارَقْتَهُ، والصَّوْتُ في الدَّارِ شَاسِعُ

٣ وَمَا كانَ فيها خَالدٌ بِمُعَذَّرٍ، ... سَوَاءٌ عليهِ صُمَّ أوْ هُوَ سَامِعُ

٤ فلا زِلْتُما في غُلِّ شَرٍّ بعبرةٍ ... ودارَتْ عليكم بالشَّمالِ القَوارِعُ

. تخريج (٣٣١): الأغاني، ٢/ ٨٢. والأوّل، والأخير في (أنساب الأشراف، ٥/ ١١٩)، و (تاريخ دمشق، ٢١/ ٢٢٨)، و(تهذيبه، ٦/ ١٥٦)، و (فتوح البلدان، ٣/ ٥٠٩).

ورواية البيت الأخير فيه: «فمن هذا على الدهر سالم»، وفي (تاريخ دمشق، وتهذيبه): «فهل حيّ من النّاس سالم»، وفي (أنساب الأشراف): «فهل حيّ على الدهر سالم».

(١) ابن زينة: هو عبد الرحمن بن أرطاة، وكان مع سعيد حين عدا عليه الصغد.

. تخريج (٣٣٢): نسب قريش، ١١١، والأغاني، ٢/ ٨١، وفي ١/ ١٧ له، أو لأبي قطيفة، وفي (أنساب الأشراف، ٥/ ١١٨)، و(تاريخ دمشق، ٢١/ ٢٢٦ وما بعدها)، و(تهذيبه، ٦/ ١٥٦)، و(العقد الثمين، ٤/ ٢٨٥). والأوّل في (الوافي، ١٤/ ٢٤٢).

. تخريج (٣٣٣): تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ١٥٦، والأوّل في (تاريخ دمشق، ٢١/ ٢٢٧)، و (العقد ⇦

(٣٣٤)

وقال لمروان لّما أخرجه أهلُ المدينة [الطّويل]:

١	فَــو الله مَــا أدْري، وإنّي لقائِــلٌ:	تعاجَزْتَ يا مَرْوانُ، أمْ أنْتَ عاجِزُ ؟
٢	فـرَرْتَ ولّما تُغْنِ شيئًا، وقـد تَرَى	بأنْ سَوْفَ يَنْثُو[1] الفِعْلَ حادٍ وراجزُ.

(٣٣٥)

قال محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط (*) يرثي عُمَر بن عبد العزيز [الكامل]:

١	هـلْ في الخُلـودِ إلى القِيامـةِ مَطْمَـعُ ؟	أمْ لِلْمَنُـونِ عـنِ ابْـنِ آدَمَ مَـدْفَعُ ؟
٢	هَيْهـاتَ ! مَـا لِلـنَّفْسِ مِـنْ مُتَـأخَّرِ	عَـنْ وَقْتِهـا، لَـوْ أنَّ عِلْمَـكَ يَنْفَـعُ !
٣	أيْـنَ الملـوكُ، وعَيْـشُهم فـيما مَـضَى،	وزَمَـانُهُم فِـيهِمْ، ومـا قَـدْ جَمَّعُـوا ؟
٤	ذَهَبَـوا ونَحْـنُ عَـلَى طَرِيقـةِ مَـنْ مَـضَى	مِـنْهُمْ، فمفجـوعٌ، بـه ويُفجَّـعُ !
٥	عَثَـرَ الزَّمـانُ بِنـا، فـأَوْهَى عَظْمَنـا،	إنَّ الزَّمـانَ بـما كرهـتُ لَمُولَـعُ !

الثمين، ٤/ ٢٨٥).

(١) ينثو: يُشيع.

. تخريج (٣٣٤): العقد الثمين، ٤/ ٢٨٦، وأنساب الأشراف (مخطوط)، ٥٢٧.

(*) محمد شاعرٌ مشهور الذكر، أمويّ النسب والعصر، كان يتّهم في عقيدته. (المحمّدون من الشعراء، ٢٩٧، ومعجم الشعراء، ٤١٣).

. تخريج (٣٣٥): المنازل والديار، ٤٢٥، ومعجم الشعراء، ٣١٣، والمحمّدون من الشعراء، ٢٩٧، والوافي، ٣/ ٣٥.

(٣٣٦)

قال الحارث دعيّ الوليد بن عقبة (*) [الوافر]:

١ أَلاَ أَبْلِــغْ بَنــي أَرْوَى [١] رَسُــولاً، ومــا أربي إِلَى كَــذِبٍ ومَــيْنِ

٢ فَــإِنِّي قَــدْ طَلَبْــتُ العُــذْرَ فِــيكُمْ، كَــمَا طَلَــبَ الــبَرَاءَةَ ذُو رُعَــيْنٍ [٢]

٣ فَلَــوْلاَ اللهُ وَالإِسْــلامُ مِنِّــي وَمَــا قَــدْ لُــفَّ بَيْــنَكُمُ وبَيْنــي

٤ رَحَلْــتُكُمُ بِقَافِيَــةٍ شُرُودٍ مِــنَ الأَمْثَــالِ، عَيْنــاً [٣] غَــيْرَ دَيْــنِ

٥ فــإِنَّكُمُ وَتَــرْكَكُمُ أَخَــاكُمْ وَأَخْــذَكُمُ المُحَــيَّرَ بِاليَــدَيْنِ

٦ كَعَاطِلَــةٍ أَرَادَتْ أَنْ تَحَــلَّى فَخَــيَّرَتِ الرَّصَــاصَ عَــلَى اللُّجَــيْنِ

(٣٣٧)

وقال يهجو يعلى بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط [الوافر]:

١ كَــأَنَّ عَــلَى مَفَــارِقِ رَأْسِ يعْــلَى خَنَــافِسَ مَوَّتَــتْ زَمَــنَ البِطَــاحِ

٢ عَــلَى اسْــمِ اللهِ ثُــمَّ لِــدِي غُلامــاً فَــسَمِّيهِ بِــأَفْلَحَ أَوْ رَبَــاحِ [٤].

(*) سمّي دعيّاً لأنّ جارية للوليد بن عقبة كانت هربت منه على فرسٍ له وهي حامل، فجاء الحارث إلى بني الوليد وانتسب إليه، وقال إنّه من تلك الجارية، ونشأ بإرمينية، فأنكروه ونفوه؛ فكان يسمّى دعيّ الوليد. وهو من شعراء العصر الأمويّ. (أنساب الأشراف - مخطوط -، ٥٢٢).

(١) يريد بني الوليد بن عقبة، وأروى جدتهم.

(٢) يشير إلى المثل الشهير، «ألا من يشتري سَهراً بنوم»، وقصة ذي رعين مع ملك حمير.

(٣) رحلتكم: ركبتكم. والعين: الحاضر من المال..

. تخريج (٣٣٦): البرصان، ٣٤٨. والبيت الخامس في الأصل «كأنكم وترككم»، وهو تحريف فيما يبدو، فإن كاف التشبيه في البيت السادس تغني عن (كأن).

(٤) أفلح ورباح: من أسماء العبيد. وهو يخاطب زوجة يعلى، يريد تشبيهه بالعبيد.

. تخريج (٣٣٧): جمهرة النّسب، ٥٣، والأوّل في (أنساب الأشراف - مخطوط -، ٥٢٢).

(٣٣٨)

وقال [الطّويل]:

١	فَـإِنْ أَنْـتَ أَقْـرَرْتَ العُـدَاةَ بِنِـسْبتي	عُرِفْـتُ، وَإِلاَّ كُنْـتُ فَقْعـاً بِفَدْفَـدِ[١]
٢	ويَـشْمِتُ أَعْـدَاءٌ، ويَخْـذُلُ كَاشِـحٌ	عَمَرتُ[٢]لَهُمْ سُمـاً عَلَى نَابِ أَسْودِ

(٣٣٩)

وقال لأبي قطيفة [الكامل]:

١	يـا عَمْـرُو، يَـا بْـن أَبي، تَلاَفَـوْا أَمْـرَكُمْ	حَتَّـى مَتَـى تُرْمَـى بِـهِ الرَّجَـوَانِ ؟
٢	يَـا لَيْـتَ حَظِّـي مِـنْ تُـراثِ أَبِـيكُمُ	أَنْ تَعْرِفُـوا لِي نِـسْبَتِي ومَكَـانِي !

(٣٤٠)

وقال [الكامل]:

١	ولَقَـدْ شَـهِدْتُ اللَّـبْسَ أَفرِجُـهُ	والأَمْـرَ أَبْرِمُـهُ وأَنْقُـضُهُ
٢	والغَـارَةَ الـشَّعواءَ أَقْـدُمُهَا	بِأَقَـبَّ نَهْـدٍ حِـينَ أَرْكُـضُهُ[٣]
٣	وَالقِـرنَ أَكْـسُو الـسَّيْفَ هَامَتَـهُ	وَالثَّغْـرَ ذَا الأَهْـوالِ أَنْقُـضُهُ
٤	وَالـشِّعْرَ أَسـديه وأُلْحِمُـهُ	مُتَيَـسِّرًا لي حِـينَ أَقْرِضُـهُ

---

(١) الفقع: أردأ الكمأة. والفدفد: الأرض المستوية لا شيء فيها. وهذا مثلٌ يضرب للذّليل.

(٢) عمرت لهم: جعلت لهم. والأسود: الحيّة.

. تخريج (٣٣٨): الصداقة والصديق، ٣٩٥.

. تخريج (٣٣٩): أنساب الأشراف (مخطوط)، ٥٢٢.

(٣) الأقب: الضّامر. والنّهد: القويّ الضخم. وركضه: ضرب جنبه برجله يستحثّه على السّير.

٥ غَرْفـاً بِكَفِّـي غَـيْرَ مُكْـتَرِثٍ مِـنْ مَـوْجِ بَحْـرٍ مَـا أُغَيِّـضُهُ

(٣٤١)

وقال [الكامل]:

١ نَـزَلَ المَشيبُ بنـا فـنِعْمَ النَّـازِلُ وحَليفُنَـا غُـصْنُ الـشَّبابِ يُزايِـلُ

٢ لَيْـسَا سَـواءً في المَـوَدَّةِ عِنْـدنا، هَـذَا المُنِـيخُ بِنَـا وهَـذَا الرَّاحِـلُ

٣ وكِلاَهُمَـا فِيـه مَنَـافِعُ لِلْفَتَـى إنْ كَـفَّ غَـرْبَ شَـبَابِهِ، ونَوافِـلُ

٤ حِلْـمٌ وَإِسْـلاَمٌ لِهَـذَا مِـنْهما، ونَـدًى ولَـذَّاتٌ لِـذَا وفَواضِـلُ

(٣٤٢)

قال بعض آل أبي معيط في قتل سعيد بن عثمان بن عفّان [مجزوء الكامل]:

١ يـا نفـسُ، مُـوتي حَـسْرَةً، وَابْكـي - هَبِلْـتِ - عَـلَى سِـعيد !

٢ وَابْكـي لِقَـرْمٍ مَاجِـدٍ، بَـيْنَ الخَليفَـةِ والوَلِيـدِ

٣ وَلَقَـدْ أُصِـبْتِ بِغَـدْرَةٍ وحَمَلْـتِ حَتْفَـكِ مـن بَعيـدِ !

(٣٤٣)

قـال سـعيد بـن العـاص(*) - قـال إسماعيل بـن أميّـة إنّـه مـا قـال قـطّ غـيره -

---

. تخريج (٣٤٠): ربيع الأبرار، ٣/ ٤٣١.

. تخريج (٣٤١): حماسة البحتري، ١٩٥.

. تخريج (٣٤٢): أنساب الأشراف، ٥/ ١١٩.

(*) سعيد بن العاص أمويّ. كان من أجواد قريش وفصحائها. توفّي النبي - صلّى الله عليه وسلّم - وله تسع سنين. ولي الكوفة وطبرستان، وفتح جرجان. وكان معاوية يعاقب بينه وبين مروان في ولاية المدينة، هذا سنة، وذلك سنة. توفّي بقصره في المدينة سنة ٥٣هـ. (الإصابة، ٢/ ٤٨).

[الكامل]:

١ غَـضِبَتْ قُـرَيْشٌ كُلُّهـا لِحَلِيفِهـا وَأَنـا امْـرُؤٌ بَكْـرٌ، هُـمُ وَلَـدُوني

(٣٤٤)

ونسب إليه يحيى بن مَعِين هذا البيت [الوافر]:

١ فَبطْنـي عَبْـدُ عِـرْضي، لَـيْسَ عِـرْضي إِذَا اشْـتُهِيَ الطَّعَـامُ بِعَبْـدِ بَطْنِـي

(٣٤٥)

ويُنسب إليه أنّه قال يوم الدّار [الطّويل]:

١ صَـبْرنا غَـداةَ الـدَّارِ والمَوْتُ واقِبٌ[1] بِأَسْـيَافِنا دُونَ ابْـنِ أَرْوَى نُـضَارِبُ

٢ وَكُنّـا غَـدَاةَ الـرَّوْعِ في الـدَّارِ نُـصْرةً نُـشَافِهُهُمْ بالـضَّرْبِ والمَـوْتُ ثَاقِـبُ

(٣٤٦)

ويُنسب إليه [الكامل]:

١ كُـلُّ الأُمُـورِ تَـزُولُ عَنْـكَ وتَنْقَـضِي إِلاَّ الثَّنَـاءَ، فَإِنَّـهُ لَـكَ بَـاقِ

٢ ولَـوَ انَّنـي خُـيِّرْتُ كُـلَّ فَـضِيلَةٍ مَـا اخْـتَرْتُ غَـيْرَ مَكَـارِمِ الأَخْـلاقِ

. تخريج (٣٤٣): تاريخ دمشق، ٢١/ ١٣٩، وتهذيبه، ٦/ ١٤٤.

. تخريج (٣٤٤): الموضعان السّابقان.

(١) واقب: داخل، أي: دانٍ مقترب.

. تخريج (٣٤٥): تاريخ الطبري، ٤/ ٣٨٩، والكامل في التّاريخ، ٣/ ١٧٦، وتاريخ دمشق، ٣٩/ ٤٣٧.

. تخريج (٣٤٦): تاريخ دمشق، ٢١/ ١٣٧، وتهذيبه، ٦/ ٤٣.

المشكوك فيه:

ونُسب إليه في (الأغاني، ٤/ ١٨٤) بيتٌ يبدو أنّه غير صحيح.

(٣٤٧)

قال عمرو بن سعيد بن العاص(*) لعبد الملك بن مروان [الطّويل]:

١ يُرِيــدُ ابْــنُ مَــرْوانٍ أُمُــورًا أَظُنُّهــا ... سَتَحْمِلُه مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ صَعْبِ

٢ وَإِنْ يُنْفِــذِ الأَمْــرَ الــذي كــانَ بَيْنَنَــا ... نَحُــلَّ جَمِيعــًا في الــسُّهولَةِ والرُّحْـب

٣ وإِنْ تُعْطِهــا عَبْــد العَزِيــزِ ظُلاَمَــةً ... فَــأَوْلَى بِهــا مِنَّــا ومِــنْكُمْ بنَــو حَـرْبِ

(٣٤٨)

وقال [الطّويل]:

١ لَعَمْــرُكَ إِنِّي في العَــلاءِ لَــذُو سُرًى ... وَباللَّيْــلِ عَــنْ بَعْـضِ الـسُّرَى لَنَـؤُومُ

(٣٤٩)

قال سعيد بن أميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص (*) يعيِّر مروان بن محمد الفرار

(*) كان من فتيان بني أمية وخطبائهم، جعل له مروان ولاية العهد بعد عبد الملك، ثم صرفها إلى عبد العزيز بن مروان، ثار على عبد الملك حين خرج لقتال مصعب بن الزبير، فأمنه، ثم غدر به فقتله (نسب قريش، ١٧٩).

. تخريج (٣٤٧): معجم الشعراء، ٢٣١، ووردت في (مروج الذّهب، ٣/ ٣١٧) و (سير أعلام النّبلاء، ٣/ ٤٥٠) زيادة يبدو أنّها موضوعة.

. تخريج (٣٤٨): معجم الشعراء، ٢٣١، ومن اسمه عمرو، ص ١٦٣.

المشكوك فيه:

- ونُسب إليه بيتان في (الأمالي، ٢/ ٤٠) يبدو أنّهما موضوعان.

- معجم الشعراء، ٢٣١، ومن اسمه عمرو من الشعراء، ١٦٢.

(*) سعيد هذا وعمرو بن أمية الآتي هما حفيدا عمرو المذكور، ويبدو أنّهما كانا من أهل الشّام، وأدركا الدولة العبّاسية. (معجم الشعراء، ٢٣١)، وكان سعيد يسكن بالأُبلة في العراق. (التّبيين، ١٦٧). وذكر ⇦

من قتال بني العبّاس [البسيط]:

١ لجَّ الفِرارُ بمروانٍ فَقُلْتُ لَهُ: عادَ الظَّلُومُ ظَليماً هَمُّهُ الهَرَبُ !

٢ أَيْنَ الفِرارُ وتَرْكُ المُلْكِ إذْ ذَهَبَتْ عَنْكَ الهُوَيْنَى، فَلا دِينٌ ولا حَسَبُ ؟

٣ فَرَاشَةُ الحِلْمِ، فِرْعَوْنُ العِقابِ، وإنْ تَطْلُبْ نَدَاهُ فَكَلْبٌ دونَه كَلِبُ !

(٣٥٠)

قال عمرو بن أميّة يهجو عمّته ويرميها بمتطبّب نصراني [السّريع]:

١ يا عَبْدَ، لا تَأْسَيْ عَلَى بُعْدِها فَالبُعْدُ خيرٌ لَكِ مِنْ قُرْبِها

٢ لا بَارَكَ الرَّحْمن في عَمَّتي مَا أبْعَدَ الإيمَانَ مِنْ قَلْبِها

٣ تلْكَ امُّ مُوسَى بِنْتُ عَمْرو الَّتي لم تَخْشَ في القِسِّيس مِنْ رَبِّها

٤ قُولي لَهَا: أفاً وَلاَ تَجْزَعِي، وَلاَ تَخَافي الحَوْبَ (١) في جَنْبِهَا

(٣٥١)

وقال فيها [السّريع]:

١ لاَ بَارَكَ الرحْمنُ في عَمَّتي وَزَادَها في غَيِّها ضِعْفَهُ

٢ ما زُوِّجَتْ مِنْ رَجُلٍ سَيِّدٍ - يَا زَيْدُ - إلاَّ عَجَّلَتْ حَتْفَهُ

ابن الجرّاح أن لعمرو شعرًا صالحًا قال أكثره في هجاء عمّته. (من اسمه عمرو من الشعراء، ١٦٧).

. تخريج (٣٤٩): تاريخ الطبري، ٧/ ٤٣٤، والكامل في التّاريخ، ٥/ ٤٢٠، والتّبيين، ١٦٧.

(١) الحوب: الإثم.

. تخريج (٣٥٠): معجم الشّعراء، ٢٣١ - ما عدا الرّابع -، وهي كلّها في (من اسمه عمرو من الشعراء، ١٦٨).

٣ وَلاَ رَأَيْنَــا - قَــطُّ - زَوْجـًا لَهَــا أبْــلَى جَدِيــدًا عِنْــدَها خُفَّـــهُ.

(٣٥٢)

وقال [البسيط]:

١ يَـا لَيْتَنـي كُنْتُ وَهْبـًا ؛ كَـيْ تُطَاوِعَنـا فِـيَما هَوِيـتُ مِـنَ الأَشْـيَاءُ عمَّتُنَـا

٢ إِذَنْ لكُنْــتُ قَرِيبــًا مِــنْ مَوَدَّتِهــا وَأَنْجَحَتْ عِنْدَها - يَا زَيْدُ - حَاجَتُنَا

٣ يُريــدُ وهْــبٌ أُمُــورًا كُنْــتُ آمَنُهَــا يَرُدُّنــا عَــنْ هُــدَى ربِّي ويَلْفِتُنَــا

٤ قَسٌّ وَضِيءٌ لَطِيفُ الخَصْرِ مُخْتَلَقٌ [(١)] هَانَتْ عَلَى عَمَّتي في القَسِّ سَخْطَتُنَا.

(٣٥٣)

وقال فيها [مجزوء الخفيف]:

١ لَعَــنَ الــرَّحْمنُ عَمَّتــي وَلَحَــا مَــنْ يُحِبُّهَــا

٢ عَمْرَهَـــــا اللهَ لاَ أَزَا لُ حَيَــاتي أَســبُّها

٣ بُعْــدُها - مَــا عَلِمْــتُ - منْــ ـنِي سَــواءٌ وقُرْبُهــا.

(٣٥٤)

وقال [الرّجز]:

. تخريج (٣٥١): معجم الشعراء، ٢٣١، ومن اسمه عمرو من الشعراء، ١٦٧، والأوّل في المصدر الأخير: «وزادها في ضعفها ضعفه».

(١) المختلق: التام الخلق المعتدله.

. تخريج (٣٥٢): من اسمه عمرو، ١٦٨، والأوّل، والأخير في (معجم الشعراء)، ٢٣١، ولكن عجز الأوّل فيه هو عجز الثّاني هنا.

. تخريج (٣٥٣): من اسمه عمرو، ١٦٩، والأوّل مكسور.

١ يـا قَـصَبًا هَبَّـتْ لَـهُ الـدَّبُورُ فَهْـوَ إِذَا حُـرِّكَ جُـوفٌ خُـورُ

(٣٥٥)

وقال – وتروى للغطمَّش الضبّي – [الطّويل]:

١ وَإِنِّي لأَسْتَبْقِي ابْـنَ عَمِّـي وأَتَّقِـي مُعَادَاتَـه حَتَّـى يَرِيـعَ ويَعْقِـلاَ

٢ وَأُلْبِسُه مِـنْ فَـضْلِ حِلْمِـي خَلِيقَـةً تَكُـونُ لِـذي رَأْيٍ مِـنَ الجَهْـلِ مَـوْئِلاً

٣ أَعُـدُّ لَـه مَـالِي إِذَا اعْتَـلَّ مَالُـه رُجُوعًـا عَلَيْـهِ بِالنَّـدى وتَفَـضُّلاَ

٤ لِيَعْتُـبَ يَوْمًـا أَوْ يُرَاجِـعَ عَقْلَـهُ فَيُـصْبِحَ مَـا فِي نَفْـسِهِ قَـدْ تَبَـدَّلاَ

٥ وَآخُـذُ أَقْـصَى حَقِّـه مِـنْ عَـدُوِّه لَـهُ وَأُدَاجِيـهِ وإِنْ كَـان مُـوغِلاَ[١]

٦ ولاَ طَوْلَ [٢] إِلاَّ لامْرِئٍ صَانَ عِرْضَهُ وَحَـاوَلَ بِـالمَعْرُوفِ أَنْ يَتَطَـوَّلاَ

(٣٥٦)

وقال أبان بن عثمان (*)، وقد خطب إلى معاوية، فقال له: إنّما هما اثنتان: إحداهما عند أخيك عمرو، والأخرى عند عبد الله بن عامر، فتولّى وهو يقول [الطّويل]:

١ تـربَّصْ بِهِنْـدٍ أَنْ يَمُـوتَ ابـنُ عَـامِرٍ وَرَمْلَـةَ – يَوْمًـا – أَنْ يُطَلِّقَهَـا عَمْـرُو

٢ فَـإِنْ صَـدَقَتْ أُمنيَّتِـي كُنْـتُ مالِكًـا لإِحْـدَاهُما، إنْ طَـالَ بِي وَبِهـا العُمْـرُ

. تخريج (٣٥٤): اللّسان، ١٤/ ٢٠٤.

(١) أداجيه: أساتره بالعداوة. وموغل: مبالغ في العداوة.

(٢) الطول: الفضل.

. تخريج (٣٥٥): الحماسة البصريّة، ٢/ ٣٧.

. تخريج (٣٥٦): ربيع الأبرار، ٤/ ٣٠٢، وتاريخ دمشق، ٦/ ١٥٧، وتهذيبه، ٢/ ١٣٢.

(٣٥٧)

قال عمرو بن عثمان (*) [الخفيف]:

١ وَاشْـــتِياقِي إِلَى أَبي الخَطَّـــابِ وَأَحادِيثِـــه الرِّقـــاقِ العِـــذَابِ

٢ وإِشَـــارَاتِه الَّتـــي اسْـــتَعَارَتْ حَرَكَـاتِ المَهْجـور عنْـد العِتـابِ

(٣٥٨)

قال المغيرة بن عمرو بن عثمان (*) [الكامل]:

١ قـــد كنْـــتُ آمُـــلُ فـــيكمُ أَمَـــلاً والمـــرءُ لَـــيْس بمُـــدْرِكٍ أمَلَـــهْ

٢ حَتَّـــى بَـــدَا لِيَ مِـــنْكُمُ خَلَـــفٌ فَزَجَـرْتُ قَلْبـي عَـنْ هَـوًى جَهِلَـهْ

٣ لَـــيْس الفَتَـــى بمُخَلَّـــدٍ أَبَـــدًا حَقـــًّا، ولَـــيْسَ بِفَائِـــتٍ أَجَلَـــهْ

٤ حَـــيِّ العَمـــود ومَـــنْ بِعَقْوَتِـــه وقَفـا العَمـودِ، وَإِنْ جَـلاَ أَهَلُـهْ[1]

(*) عمرو وأبان وسعيد أبناء عثمان بن عفّان، وكلّهم مدنيّون. وعمرو أكبرهم وأشرفهم، وبه كان عثمان يكنى، دعاه مروان إلى الشّام ليبايع له فأبى ومات بمنى. وأبان كان من فقهاء المدينة. وليها سبع سنين. أصابه الفالج فمات في عهد يزيد بن عبد الملك. وسعيد كان من أكثر النّاس مالاً، ولاّه معاوية خراسان، وفتح سمرقند، وقدم المدينة فقتله بها غلمانٌ له من الصغد. (انظر: نسب قريش، ١٠٥ - ١١١، وتاريخ دمشق، ٦/ ١٤٧، وأنساب الأشراف، ٥/ ١٠٦، و١١٧).

. تخريج (٣٥٧): ذيل زهر الآداب، ٩. وصدر البيت الثّاني غير مستقيم.

(*) المغيرة: كان شاعرًا. (أنساب الأشراف، ٥/ ١٢١). وهو من شعراء العصر الأموي.

(١) العقوة: السّاحة. والعمود: اسم موضع.

والبيتُ فيه إصراف إلاّ إن حمل (جلا) على التعدّي، فينتصب ما بعده.

. تخريج (٣٥٨): الأغاني، ٤/ ٦٦، والأوّلان أيضـًا في ٤/ ٦٨. والبيت الرابع فيه إصراف إلا إن حمل (جلا) على التعدي، فينصب مابعده.

(٣٥٩)

وقال [الخفيف]:

١ أروَ[١]، سُـقيا لعَهْـدِكِ المعْهـودِ ... ولَنَـا فِي وِدَادِكِ المَـوْدُودِ

٢ ولَـشُرْبٌ لَـدَيْكِ يَـا أَرْوَ يَـشْفي ... مِـنْ جَـوَى حَـائمٍ لِحَـينِ الـوُرودِ

٣ حَـذَرًا أَنْ نُـرَدَّ مِنْـكَ بيـأْسٍ ... أو صُـدودٍ فنُولَـعَ بالـصُّدُودِ

٤ أروَ، إنِّي سِـلْمٌ لأهْلِـك أرْوَى ... فَـصِلِيني وأَنْجِـزي مَوْعُـودِي.

(٣٦٠)

قال عاصم بن عمرو بن عثمان (*) يردّ على عبد الله الجعفري وعمر بن عبد الله بن عروة وقد هجوا قصره في الجمّاء [الوافر]:

١ بَنَـوْا وبَنَيْـتُ واتَّخَـذُوا قُـصُورًا ... فَـمَا سَـاوَوْا بِـذَلِكَ مَـا بَنَيْـتُ

٢ بَنَيْـتُ عَـلَى القَـرارِ وجَـانَبُوهُ ... إلى رَأْسِ الـشَّواهِقِ واسْـتَوَيْتُ

٣ عَـلَى أَفْعَـالِهِمْ وَعَـلَى بِنَـاهُمْ ... عَلَـوْتُ، وَكَـانَ مَجْدًا قَـدْ حَوَيْـتُ

٤ وتِلْـكَ صَلاصِـلٌ قَـدْ فَلَّـسَتْهُمْ ... وَذَاكَ وَدِيُّهُـم[٢] فيهـا يَمُـوتُ

٥ فلَـيْس لِعَامِـلٍ فيهـا طَعَـامٌ ... ولَـيْس لِـضَيْفِهِم فيهـا مَبِيـتُ.

---

(١) أروَ: مرخّم أروى.

. تخريج (٣٥٩): أنساب الأشراف، ٥/ ١٢١. وعجز البيت الثالث غير مستقيم.

(*) هو عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفّان: مدنيّ أموي، كان من أبخل النّاس. (المعارف، ٢٠١).

(٢) صلاصل: اسم موضع. والودي: صغار الفسيل.

. تخريج (٣٦٠): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٤٩، والمغانم المطابة، ٣٤١. وقيل: إنّ البيت الأخير ليزيد بن عاصم، قال الزّبير: وهو أشبه.

(٣٦١)

وقال سعيد بن عثمان وقد أعطاه وكيل البصرة مالاً كتب له به معاوية حين ولاّه خراسان [الكامل]:

١ لا تَخْفِـــرَنَّ صَــــحِيفةً مَخْتُومَـــةً ... وانْظُـرْ بـِمَا فِيهـا فَكـاكَ الخَـاتَمِ

٢ إِنَّ الغُيـــوبَ عَلَـــيْكُمْ مَحْجُوبَـــةٌ ... إِلاَّ تَظَنِّــي جَاهِـــلٍ أَوْ عَـــالِمِ

(٣٦٢)

قال فتًى من ولد سعيد بن عثمان - في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينـة - في جارية كان يحبّها [الطّويل]:

١ أحِــبُّكُمُ حُبــًّا بكُــلِّ جَــوارحي ... فَهَـلْ لَكُـمُ عِلْـمٌ بِـمَا لَكُـمُ عِنْـدِي ؟

٢ وتَجْــزُون بِــالوُدِّ المـضَاعَفِ مِثْلَــه ... فَـإِنَّ الكَـرِيمَ مَـنْ جَـزَى الـوُدَّ بـالودِّ

(٣٦٣)

وقال فيها [الخفيف]:

١ أَنْــتِ عُــذْرُ الفَتــى إِذَا هَتَـكَ الـسِّتْـ ... ـــرَ، وَإِنْ كَـانَ يُوسُـفَ المَعْـصُومَا

٢ مَـنْ يُقِـمْ فِي هَـواكِ يَقْـصُر عِـنِ اللَّـو ... ـمِ، وَإِمَّــــا زَالَ كَــــان مَلُومـــــا

. تخريج (٣٦١): أنساب الأشراف، ١/ ٤٩٨.

المشكوك فيه:

وفي (الإمامة والسّياسة، ١/ ١٦٥) خمسة أبيات منسوبة إليه يبدو أنّها موضوعة.

. تخريج (٣٦٢): الجليس الصّالح، ١/ ٤٩٤.

. تخريج (٣٦٣): الموضع السّابق.

(٣٦٤)

ثم ماتت فرثاها بقوله [الخفيف]:

١	قــد تمنَّيــتُ جَنَّــةَ الخُلْــد بالجَهْــ	ــد فأُدْخلْتُهــا بِــلاَ اسْــتِئْهَالِ
٢	ثُــمَّ أُخْرِجــتُ إِذْ تَطَعَّمْــتُ بِالنِّعْــ	ــمَةِ مِنهــا، والمَــوْتُ أَحْمَــدُ حَــالي

(٣٦٥)

قال خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد (*) [الكامل]:

١	أَلْحِــقْ أُميَّــةَ بِالحجَــازِ وَخالــدًا	وَاضْرِب عِـلاوَةَ(١) مَالِكِ يـا مُصْعَبُ
٢	فَلَــئِنْ فَعَلْــتَ لَتَحْــزِمَنَّ بقَتْلِــه	وَلَيَـصْفُوَنْ لَـكَ بِـالعِرَاقِ المَـشْرَبُ

* * *

. تخريج (٣٦٤): الموضع السّابق.

(*) كان خالد مع مصعب بن الزبير بالعراق، ثم لحق بعبد الملك، وشهد معه قتل مصعب، وولاّه البصرة، ثم عزله، توفّي بدمشق. (تاريخ دمشق، ١٦/ ١٢٢).

(١) العلاوة: أعلى الرأس والعنق.

. تخريج (٣٦٥): تاريخ دمشق، ١٦/ ١٢٣.



بنو هاشـــم

(٣٦٦)

قال الفضل بن العبّاس اللهبي (*) [الرّمل]:

١	طَرِبَ الشَّيْخُ وَلاَ حِينَ طَرَبْ	وتَصَابى، وصِبَا الشيخِ عَجَبْ
٢	كُلُّ حيٍّ صَنْعةٌ مِنْ تِبْرِهِمْ	وبنو عَبْدِ منافٍ مِنْ ذَهَبْ
٣	إنَّما عبدُ منافٍ جَوْهَرٌ	زيَّنَ الجوهرَ عبدُ المطَّلِبْ
٤	إنَّ قَومي ولِقَومي بَسْطةٌ	مَنَعوا ضَيْمي وأرْخَوْا من لَبَبْ[1]
٥	تَرَكُوا عَقْدَ لِسَاني مُطْلَقًا	بِفَعالٍ أثَّلوه[2] وَنَسَبْ
٦	أَنْتَ إنْ تَأْتِهِمُ تَنْزِلْ بِهِمْ	بَاغِيًا لِلْعُرفِ فِيهِمْ لا تَخِبْ
٧	قَصَدُوا قَوْمِي وسَارُوا سِيرةً	كَلَّفُوا مَنْ سَارَها جُهْدَ التَّعَبْ
٨	وَأَنَا الأَخْضَرُ مَا بَيْنَهُمُ	أخضَرُ الجِلْدَةِ في بَيْتِ العَربْ
٩	مَنْ يُسَاجِلْني يُسَاجِلْ مَاجِدًا	يَمْلأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبْ[3]
١٠	نَحْنُ قَومٌ قَدْ بَنَى اللهُ لَنا	شَرَفًا فَوْقَ بُيُوتاتِ العربْ
١١	بِرَسُولِ اللهِ وَابْنَيْ عَمِّه	وبِعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبْ.

(*) هو: الفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب، وأمّه بنت العبّاس بن عبد المطّلب. كان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم. وكان شديد الأدمة، ثقيل البدن، بخيلاً. عاش في العصر الأموي. (الأغاني، ١٤/ ٢ وما بعدها).

(١) اللّبب: المنحر وموضع القلادة من الصدر، وهذا كناية عن إذهابهم روعه، وتأمينه.

(٢) أثّلوه: أصّلوه.

(٣) الكرب: حبل يشدّ في وسط عراقي الدلو.

. **تخريج** (٣٦٦): الثلاثة الأولى، والأربعة الأخيرة، في (الأغاني، ١٤/ ١٧١). والثّاني، والثّالث، والثّامن، ⇦

وقال [الكامل]:

١	هلاَّ سَأَلْتَ - وأنتَ خيرُ خَلِيفةٍ -	عَنْ حَوْرِ[1] غَايتِنَا وبُعْدِ مَدانَا
٢	أَهْلُ النُّبُوَّةِ والخِلاَفَةِ والتُّقَى	اللهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وحَبانَا
٣	حَوْضُ النَّبيِّ وحَوْضُنا مِنْ زَمْزَمٍ	ظَمِيءَ امْرُؤٌ لَمْ يُرْوِهِ حَوْضَانَا
٤	فَإِذَا رأَيْتَ شَرِيبَنَا[2] ومُقَامَه	مِنْ حَوضِنَا فَشَرِيبُنا أَرْوَانَا
٥	مُتَمكِّنًا يَقْضِي ويَنْفُذُ أَمْرُه	حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّه أَسْقَانَا
٦	عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّنَا أَعْيَانُهُمْ	مَنْ قَامَ يَمْدَحُ قَوْمَه اسْتَثْنَانَا
٧	وَلَنَا أَسَامٍ لاَ تَلِيقُ بِغَيْرِنَا	وَمَشَاهِدٌ تَهْتَلُّ[3] حِينَ تَرانَا

والتاسع في (حذف من نسب قريش، ٢٠). والثّاني، والثّالث، والخامس، والسّادس، والسّابع، والثّامن في (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٤/ ٢٤١). والثّالث، والثّامن، والتّاسع، والحادي عشر في (سرح العيون، ٣٤٣ و ٣٤٥) والثالث، والثامن، والتاسع في (نسب قريش، ٩٠). والثّامن، والتّاسع في (معجم الشعراء، ٣٠٩)، و (المعارف، ١٢٦)، و(المؤتلف والمختلف، ٤١)، و(الدرة الفاخرة، ٥٣)، و (شرح شواهد الشّافية، ٦٣)، و (الحماسة المغربيّة، ١/ ٦٤٧)، و(الزّاهر، ١/ ١٩١)، و (معجم البُلدان، ٣/ ٣٠٩). والثّامن، والتّاسع، والحادي عشر، في (ربيع الأبرار، ٣/ ٤١٩)، و(الكامل في التّاريخ، ٧/ ٤٠٧)، و(شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٢٩)، و (مطلع الفوائد، ٣٩ وما بعدها). والثّامن في (ألف باء، ١/ ٨٣). والتّاسع في(كتاب الاختيارين، ٦٩٥) من غير عزو، وشطره الثّاني في (العين، ٦/ ٣٠٦).

ولفظ البيت الثّاني في (الأغاني): «كل قوم»، ولفظ الحادي عشر: «بنبي الله»، وفي (شرح نهج البلاغة، وربيع الأبرار): «وبعبّاس وعبد المطّلب».

(١) الحور هنا: القعر والعمق.

(٢) الشريب: من يستقي أو يُسْقَى معك، ومن يشاربُك.

(٣) اهتلَّ: افتر عن أسنانِه.

٨ ويَسُودُ سَيِّدنا بِغَيْرِ تَكلُّفٍ هَوْنًا ويُدْرِكُ تَبْلَه[١] مَوْلانَا

(٣٦٨)

وقال [الوافر]:

١ أتبكي أنْ رأيتَ لأمِّ وهْبٍ مغانيَ لا تحاوِرُك الجَوابَا ؟
٢ أثافِيَ لا يَرِمْنَ وأهلَ خَيْمٍ سواجدَ قد خَوَيْن على إرابَا[٢]
٣ فإنَّكَ وادِّكَارَكَ أُمّ وهْبٍ حَنِينَ العَوْدِ يَتَّبعُ الطِّرَابَا[٣]
٤ تَذَكَّرتِ المَعَالِمَ فَاسْتَحنَّتْ وأَنْكَرتِ المَشَارِعَ والجَنَابَا
٥ فَبَاتَتْ مَا تَنَامُ تَشِيم بَرْقًا تَلأْلأَ في حَبِيٍّ، أينَ صَابَا[٤]
٦ أَبِالبَزْوَاءِ أَمْ بِجَنُوبِ نِصْعٍ أَمِ احْتلَّتْ رَوَايَاهُ[٥] العُنابَا
٧ سلي عالجتُ عليا عَنْ شَبابي وجَاوَرْتُ القَنَاطِرَ أَو قُشَابَا[٦]
٨ أَلَسْنَا آلَ بَكْرٍ نَحْنُ مِنْهَا وَإِذْ كَانَ السِّلامُ[٧] بِها رِطَابَا ؟

---

(١) الهون: السهولة. التبل: الذَّحْل.

. تخريج (٣٦٧): الأبيات ما عدا الخامس، والرابع في (مجالس ثعلب، ٢/ ٥٣٢). والثّالث في (حذف من نسب قريش، ٢٠)، و(فضائل الأئمّة، نقلاً عن معجم الشّعراء، ٣٠٩، -هامش-). والثالث، والرابع، والخامس، في (أخبار مكّة، للفاكهي، ٢/ ٦٠).

(٢) خوى: تهدم وسقط. وإراب: موضع.

(٣) العود: المسن من الإبل. والطراب: يبدو أنه جمع طَرِب. ومعنى البيت سيرد في قطعة تالية.

(٤) الحبي: السحاب المتراكب. وصاب: أمطر.

(٥) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة. والمراد دفق السحاب أين نزل.

(٦) القناطر وقشاب: موضعان.

(٧) بكر: يبدو أنّه اسم لمكّة، ولم أجده في المعجمات ولا كتب البلدان. والسلام: الحجارة.

٩	لَنَـــا الحَجَـــرانِ مِنْهـــا والمُـــصَلَّى،	وَوَلاَّنَـــا العَلِـــيمُ بهَـــا الحِجَابـــَا
١٠	ونَحْلـلُ مِـنْ تِهامَـةَ كُـلَّ سَـهْبٍ[1]	نَقِـــيِّ الـــتُّرْبِ أَوْدِيَـــةً رِحَابـــا
١١	أَبَـــاطِحَ مِـــنْ أبـــاهِرَ غَـــيْرَ قُطْـــعٍ	وَشَـــائِظَ مَـــا يُفَـــارِقْنَ الذِّبابـــَا[2]
١٢	مِـنَ الأَعْـرَاضِ، لا صُـدِعَتْ ذُبـابٌ	ولاَ كَانَـــتْ قَوائِمُهـــا شِعَابـــَا
١٣	وسُـــمِّينا الأَطَايِـــبَ مِـــنْ قُـــرَيْشٍ	عَـلَى كـرَمٍ، فَـلاَطَ[3] بِنَـا وَطَابـَا
١٤	وأَيُّ الخَـــيْرِ لَمْ نَـــسْبِقْ إِلَيْـــهِ؟	وَلَمْ نَفْـتَحْ بِـــه لِلنَّـــاسِ بَابـــَا ؟
١٥	أَلاَ أَحْمِـــي وأَذْكُـــرُ إِرْثَ قـــومٍ	هُـــمُ حَلُّـــوا المُرَكَّنَـــةَ اليَبَابـــَا؟
١٦	وكَـــانُوا رَحْمَـــةً لِلنَّـــاسِ طُـــرًّا	ولَمْ يَـــكُ كَـــانَ كَـــائِنُهم عَذَابـــَا
١٧	ولـــو وُزِنَـــتْ حُلُـــومُهمُ بِرَضْـــوَى	وفَـتْ منهـا، ولـو زِيـدت كَـسابَا[4].

---

(١) السهب: المستوي من الأرض.

(٢) الأباهر: جمع أبهر، وهو الطيب من الأرض لا يعلوه السيل. وقطع، ووشائظ، والذباب: لم تتّضح لي معانيها في النّص. إلاّ أنّني وجدت أنّ القطع ما تقطّع من الشّجر، واللّصوص. والوشائظ جمع وشيظة وهي الحشو من النّاس. و(الذِّباب) اسم جبل قرب المدينة، ولا أرى هذا يناسب المعنى. ومعاني هذه الأبيات يتعذّر فهمها؛ لما فيها من الحذف، وعدم التّتابع، ويبدو أنّ بعضها ساقط. وقد قال اليزيدي إنه لم يعرف معنى (ذباب) في هذا البيت، (معجم البلدان، ١/ ١٦١). وقد جعلت (الطراب) في البيت الثالث مكان (الظراب)، لأن هذه لامعنى لها هنا، واستأنست في ذلك بورود المعنى عينه في قطعة أخرى للشاعر.

(٣) لاط: لصق.

(٤) رضوى وكساب: جبلان بالحجاز.

. *تخريج* (٣٦٨): وردت هذه القصيدة مفرّقة في (معجم البلدان)، الأولان في١/ ١٦٢، ومن العاشر إلى الثاني عشر في١/ ٢٦١، ومن السابع إلى التاسع في ٤/ ٣٩٨، ومن الخامس عشر إلى السابع عشر في ٤/ ٥٢٢، والسابع في ٤/ ٤٥٤، ومن الثالث إلى السادس في ٥/ ٣٢٢، والثالث عشر، والرابع عشر ⇦

وقال [الخفيف]:

١	عَبْدُ شَمْس أَبي فإنْ كُنْتِ غَضْبَى	فَامْلَئي وَجْهكِ المليحَ خُموشَا
٢	وَأَبي هَاشِمٌ هُما وَلدانِي	قَوِّمي والدي، وإن يك جيشَا
٣	فَسَلي - لا حَظيتِ - عنَّا وعنكمْ	بِصَلاحٍ، ولا تَمَلَّيْتِ [١] عَيْشَا
٤	ولَنَا عزُّها وطيبُ ثَناها	وبِنَا يَسْتَرِيشُ مَنْ شَاءَ رِيشَا [٢]
٥	نحنُ كنَّا سُكَّانها من قريشٍ	وبنا سمّيت قريش قريشا
٦	واحتفرنا من جانب البيت بئرًا	وأقمنا أُحَافشًا وعَرِيشا [٣]
٧	فابتنينا بها القصور وكنَّا	أهْلَها نُرْدِف الجيوشَ الجيوشَا
٨	بملُوكٍ تبتزُّ عِزَّ مُلُوكٍ	لم نقارف [٤] من العيش طيشا
٩	فأفأنا السِّباءَ مِنْ كلِّ بَرٍّ	وأَقَمْنا كَراكرًا وكُرُوشَا [٥]
١٠	وافْتَتَحْنا مَدَائِنَ المُلْكِ كِسْرى	واسْتَبَيْنَا النَّبِيطَ والأُحْبُوشَا

في (معجم الشعراء، ٣٠٩). وجمعها على هذا الوجه وترتيبها اجتهادٌ منِّي.

(١) صلاح: من أسماء مكّة. وتمليت بالعيش استمتعت به.

(٢) أي بنا ينتفع ويتقوى من أراد الانتفاع والقوة.

(٣) لم أجد أحيفش، وإنما وجدت الحفش، وهو الصغير من بيوت الأعراب، والأحافش جمع جمع، والعريش معروف، وهو أيضاً مكة نفسها. يريد أنهم سكنوا مكة أول الناس، فبنوا الأحافش والعُرُش ثم بنوا بها القصور، وجيَّشوا الجيوش، وغزوا البلدان.

(٤) نقارف: نقارب.

(٥) أفأنا: جلبنا. والكراكر: جماعات الناس. والكروش: جمع كَرِش: وهو معظم القوم.

. تخريج (٣٦٩): الأبيات في تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٤/ ٢٤٣. والأوّل في (طبقات فحول الشعراء، ⇦

(٣٧٠)

وقال [الطّويل]:

١	وَإِنَّ لَنَـا البَطْحَـاءَ والمـروَ والـصَّفا[1]	وَإِنَّا وُلاَةُ البَيْتِ ذي الحَجْبِ[2] والحِجْرِ
٢	وَإِنَّـا سُـقَاةُ الوَافِـدِينَ لِحَجِّهِـمْ	إِلى اللهِ يَرْجُـون الثَّـوابَ مِـنَ الأَجْـرِ
٣	لَنَـا مَنْهَـلٌ نُـرْوي بِـهِ كُـلَّ وَارِدٍ	مُقِـيمٌ لِحُجَّـاجِ العَتِيـقِ ولِلْحَـضْرِ [3]
٤	مِـنَ العَـسَلِ الـصَّافي يُـشَابُ بِزَمْـزَمٍ	ومُعْتَـصَرٍ يَأْتيـكَ مِـنْ طَيِّـبِ العَـصْرِ
٥	أَبُونَـا قُـصَيٌّ كَـانَ يُـدْعَى مُجَمِّعـاً	بِـهِ جَمَـعَ اللهُ القَبَائِـلَ مِـنْ فِهَـرِ

(٣٧١)

وقال [البسيط]:

١	أبـا الفـضل تقـي فينـا ومَكْرُمَـة	تَنـافَسُ الأَرْضُ مَوْتانـا إِذَا قُـبِرُوا

١/ ٧٥)، و(مقاييس اللغة، ٢/ ٢١٩)، و (اللّسان، ٦/ ٢٩٩). وهو مع الخامس في (نقد الشّعر، ١٨٣). والرّابع في (المنمّق، ٢٨). وعجز البيت الخامس في (المقتضب، ٣/ ٣٦٢). والتّاسع في (نوادر أبي مسحل، ١/ ٣٨٢). وبعض عجز الثالث، وعجز الخامس في (طبقات فحول الشعراء، ١/ ٧٥).

ورواية (اللّسان): «هاشم جدّنا»، وكذلك في (مقاييس اللغة)، وفيه وفي (طبقات فحول الشعراء) «فاملئي وجهك الجميل». والرّابع في (المنمّق): «ولنا نشرها وطيب ثناها». ورواية (تاريخ دمشق) للبيت الخامس: «نحن كنا حضارها...». وعجز البيت الثامن غير مستقيم. وبعض الأبيات في مخطوطة (تاريخ دمشق) تعسر قراءته.

(١) الصفا والمروة: جبلان يسعى بينهما الحاجّ والمعتمر.

(٢) الحجب أي: ذو حجابة. والمراد بالحجر: حجر الكعبة وهو فناؤها.

(٣) الحضر: المقيمون بمكة.

. تخريج (٣٧٠): أخبار مكّة، للفاكهي، ٢/ ٥٨. و الأربعة الأولى، والأخير في (الخزانة، ١/ ٢٠٣).

٢ تَـرى بِنَـا فـضْلَها عــن كـلِّ مَقْـبَرَةٍ إِذَا العِبَـادُ لِفَـضْلِ بَيْـنهمْ حُـشِرُوا

٣ تَبكِـي الـسَّماءُ عَلَيْنـا فِي مَقَابِرنـا إِذَا تُـسوَّى عَـلَى أَمَواتِنَـا الحُفَـرُ

٤ والـشَّمْسُ تَبْكِـي عَـلَى هُلاَّكِنَـا جَزَعًـا لَـوْ تَـستَطِيعُ لَهُـمْ نَـشْراً لَقَـدْ نُـشِرُوا

(٣٧٢)

وقال [الرّمل]:

١ وَلَنَـا حَوْضَـانِ لَمْ يُعْطِهِمَـا غَيْرَنَـا اللهُ ومَجْـدٌ قَـدْ تَلَـدْ

٢ حَوْضُـنَا الكَـوْثَرُ حَـقُّ الْمُـصْطَفَى يُـرْغِمُ اللهُ بِـهِ أَهْـلَ الحَـسَدْ

٣ وَلَنَـا زَمْـزَمُ حَـوْضٌ قَـدْ بَـدَا حَيْـثُ مَبْنَـى البَيْـتِ فِي خَـيْرِ بَلَـدْ

(٣٧٣)

وقال [الخفيف]:

١ وَلَنَـا مِـنْ حِيَـاضِ زَمْـزَمَ وِرْدٌ لِوُفُـودِ الحَجِـيجِ والإِهْـلاَلِ

٢ فَـسَلِ النَّـاس يُخْـبِرُوكَ يَقينـاً أَنَّنـا خَـيْرُ مَـنْ مَـشَى فِي النِّعَـالِ

(٣٧٤)

وقال يخاطب عبد الملك ويعني عليّ بن عبد الله بن عبّاس [الوافر]:

١ فَـإِنْ يُغْـضِبْكَ قَـوْلِي فِي عَـلِيٍّ وتَمْنَـعْ مَـا لَـدَيْكَ مِـنَ النَّـوالِ

٢ فَـإِنَّ مُحَمَّـدًا مِنَّـا، وَإِنَّـا ذَوُو المَجْـدِ المُقَـدَّمِ والفَعَـالِ

. تخريج (٣٧١): أخبار مكّة، للفاكهي، ٤/ ٦١. والبيت الأوّل غير مستقيم، ولا يتبيّن معنى صدره.

. تخريج (٣٧٢) و (٣٧٣): أخبار مكّة، للفاكهي، ٢/ ٦٠ وما بعدها.

٣ بِنَـا دَانَ العِبَـادُ لَكُـمْ فَأَمْـسَوْا يَـسُوسُهمُ الرَّكِيـكُ[١] مِـن الرِّجَـالِ

(٣٧٥)

وقال [البسيط]:

١ مَـا بَـاتَ قَـوْمٌ كِـرامٌ يَـدَّعُونَ يَـدًا إلاَّ لِقَـوْمِي عَلَـيْهِمْ مِنَّـةٌ ويَـدُ

٢ نَحْـنُ الـسَّنَامُ الَّـذي طَالَـتْ شَـظِيَّتُه فَـمَا يُخَالِطُـهُ الأَدْوَاءُ والعَمَـدُ[٢]

(٣٧٦)

وقال [الوافر]:

١ وقافيـةٍ عَقـامٍ قُلْـتُ بِكْـرٍ تَفُـلُّ رِعَـانَ[٣] نَجْـد مُحْكَـمَاتِ

٢ يَـؤُبْنَ مَـعَ الرِّكَـابِ بِكُـلِّ مِـصْرٍ وَيَـأْتِينَ الأقَـاوِلَ بِالـسَّراةِ[٤]

٣ غَـوائرَ لا سَـوَاقِطَ مُكْفَـآت بإِسْـنَادٍ وَلاَ مُتَـنخَّلاَتِ[٥]

---

(١) الركيك: الضعيف.

. تخريج (٣٧٤): الزّاهر، ١/ ١٨٣ وما بعدها.

(٢) الشظيّة: القطعة من اللحم. العمد: هو أن ينفضخ داخل السّنام من الركوب، وظاهره صحيح. والأدواء: جمع داء.

. تخريج (٣٧٥): الأغاني، ١٥/ ٥.

(٣) عقام: لا شبيه لها. ورعان: جمع رعن، وهو أنف يتقدّم الجبل، والجبل الطّويل.

(٤) الأقاول: يبدو أنّها جمع أقوال. والأقوال: جمع قَيْل، وهو الملك أو من دونه، وقد تكون الكلمة محرفة عن «مقاول» جمع مقول، وهو ملك حمير. والسراة: جبال تحاذي البحر الأحمر، تفصل بينها تهامة. والمراد أن قوافيه تبلغ كل مصر من حسنها، ويحملها الركبان إلى سادة اليمن وملوكها في السراة وتهامة.

(٥) غوائر: جمع غائرة وهي التي تأتي الغور، أي تهامة. المكفآت: الفاسدة القوافي باختلاف إعرابها أو رويّها، أو نحو ذلك. الإسناد: يبدو أنّه السناد المعروف في العروض، وهو اختلاف الردفين في الشعر. ⇦

(٣٧٧)

وقال [الطّويل]:

١	بِعَمِّـــي سَـــقَى اللهُ الحِجــازَ وأَهْلَــهُ	عَـــشِيَّةَ يَسْتَــسْقي بِـــشَيْبَتِهِ عُمَـــرْ
٢	تَوَجَّــهَ بِالعبَّــاسِ في الجَــدْب رَاغِبــاً	إِلَيْــهِ، فَــما إِنْ رَامَ حَتَّــى أَتَــى المَطَــرْ
٣	وَمِنَّـــا رَسُـــولُ الله فِينـــا تُرَاثُـــه	فَهَــلْ فَــوْقَ هَــذَا لِلْمفَــاخِرِ مُفْتَخَــرْ ؟

(٣٧٨)

وقال [الرّجز]:

١	يأَيُّهـــا الـــسَّائِلُ عَـــنْ عَـــلِيٍّ،	٢	سَـــأَلْتَ عَـــنْ بَـــدْرٍ لَنَـــا بَـــدْرِيِّ
٣	أَغْلَـــبَ في العَلْيـــاءِ غَـــلاَّبِيِّ	٤	وَلَـــيِّنُ الـــشِّيمَةِ هَاشِـــمِيِّ
٥	جَـــاءَ عَـــلَى بَكْـــرٍ لَـــه مَهْـــرِيِّ	٦	مُقَـــدَّمٍ في الخَـــيْرِ أَبْطَحِـــيِّ[1]

والمتنخلات: المتخيرات. يعني أنه يقول الشعر من غير تخير ولا تفكير، فيأتي كأحسن ما يكون.

. تخريج (٣٧٦): معجم البلدان، ٣/ ٢٣٠.

. تخريج (٣٧٧): الأبيات في (الكامل في التاريخ، ٢/ ٥٥٨)، و (نكت الهميان، ١٧٧) منسوبة إليه، و هي في (شذرات الذّهب، ١/ ٢٩)، و (سير أعلام النّبلاء، ٢/ ٩٤) منسوبة إلى العبّاس بن عتبة والده. ونسب إليه الأوّلان أيضاً في (التبيين، ١١٨ و ١٢٩). والأوّل في (التحفة اللّطيفة، ٢/ ٢٨٧) منسوباً إلى بعض بني هاشم. والأوّلان في (شرح المواهب اللدنيّة، ١/ ٣٤٦)، و(إرشاد الساري، ٦/ ١٢٠) منسوبين إلى عقيل بن أبي طالب.

وعجز البيت الثّاني في (نكت الهميان): «فما كرَّ حتى جاء بالديمة المطر». والبيت الثّاني في (شرح المواهب، وإرشاد الساري):

توجه بالعباس في الجدب داعيّاً — فما جاز حتّى جاد بالديمة المطر .

(١) الأبطحي: منسوب إلى (الأبطح)، والمراد به: بطحاء مكّة. والبكر الفتي من الإبل. والمهري: منسوب إلى مهرة بن حيدان، حي من قضاعة، تنسب إليه عتاق الإبل.

٧ سَـــــائلةٍ غُرَّتُــــــه مَـــــضيٍّ ٨ زَمْزَنَــا بُورِكْــتَ مِــنْ رَكــيٍّ[1]

٩ بُورِكْتَ لِلسَّاقِي ولِلْمَسْقِيِّ.

(٣٧٩)

وقال [البسيط]:

١ مهْـلاً بنـي عمّنـا، مهْـلاً مَوَالِينـا[2]	لاَ تنبُـشوا بَيْنَنـا مَـا كَـانَ مَدْفُونَـا
٢ لا تَطَمعُـوا أَنْ تُهِينُونَـا ونُكْـرِمَكُمْ	وَأَنْ نَكُـفَّ الأَذَى عَـنْكُمْ وتُؤْذُونَـا
٣ مَهْلاً بَنـي عَمِّنـا عَـنْ نَحْـتِ أَثْلتنـا[3]	سِـيرُوا رُوَيْـدًا كَـما كُنْـتُمْ تَـسِيرُونَا
٤ اللهُ يَعْلَـمُ أَنَّـا لاَ نُحِـبُّكُمُ	وَلاَ نَلُـومُكُمُ أَلاَّ تُحِبُّونَـا
٥ كُـلٌّ لَـه نِيـةٌ في بُغْـضِ صَـاحِبِه	بِنِعْمَـةِ اللهِ نَقْلِـيكُمْ وَتَقْلُونَـا

---

(١) الركي: البئر.

. تخريج (٣٧٨): الأبيات - ما عدا السّابع - في (الأغاني، ١٥/ ٦). والأربعة الأولى في (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٤/ ٢٤٢). والأوّل، والثّاني في (العقد الفريد، ٥/ ٣١٧). والرّابع في (الزّاهر، ١/ ٤١١)، و (جمهرة الأمثال، للعسكري، ١/ ٤٤٦)، ولفظه: «ولين الشّيمة شمري»، وبعده بيتٌ آخر هو: «ليس بفحّاش ولا بذي». ولفظ الثّاني في (العقد الفريد): «تسأل عن بدر».

(٢) الموالي هنا: أبناء العم.

(٣) يريد بنحت الأثلة: التنقّص والعيب.

. تخريج (٣٧٩): الأبيات في (الحماسة، ١/ ٧٥)، و (تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ٢٣). والأوّل، والثّاني، والرّابع، في (المؤتلف والمختلف، ٤١)، و (معجم الشعراء، ٣١٠). والأربعة الأخيرة في (تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٧١). و الثاني، و الرابع في (عيون الأخبار، ١/ ٣١٢). وهما مع الأوّل، و الخامس في (بهجة المجالس، ١/ ٧٧٦). والأوّل، والثّاني، والرّابع، والخامس، في (الأضداد، ٣٨٢)، و (الزاهر، ١/ ١٢٥). والأوّل، والرّابع، في (الصداقة والصّديق، ٣٤١). والثّالث، والرّابع في (الزهرة، ٢/ ٦٩٠)، ⇦

(٣٨٠)

وسأل الوليد بن عبد الملك فأعطاه مالاً، ثم سأل سليمان لمّا ولي الخلافة بعده فلم يعطه شيئًا؛ فقال [الكامل]:

١	يَـا صَـاحبَ العِـيسِ الَّتـي رُحِلَـتْ	مَحْبُوسَـــةً لِعَــشِيَّةِ النَّفْـــرِ،
٢	امْـررْ عَـلَى قَـبْرِ الوَلِيـدِ، فَقُـلْ لَـه:	صَـلَّى الإِلَـهُ عَلَيْـكَ مِـنْ قَـبْرِ !
٣	يَـا وَاصِـلَ الـرَّحِم الَّتـي قُطِعَـتْ،	وَأَصَـابها الجَفَـواتُ في الـدَّهْرِ،
٤	إِنِّي وَجَـدْتُ الخِـلَّ بَعْـدَكَ كَاذِبـًا	فَبَرِئْـتُ مِـنْ كَـذِبٍ ومِـنْ غَـدْرِ
٥	ولَقَـدْ مَـرَرْتُ بِنِـسْوةٍ يِنْدُبنَـه،	بِـيضِ الـسَّواعِدِ مِـنْ بَنـي فِهْـرِ
٦	تَبْكـي لِـسَيِّدها الأَجَـلِّ وَمـا	يَبْكِـين مِـنْ نَـابٍ وَلاَ بَكْـرِ
٧	يَنْدُبْنَـهُ ويَقُلْـنَ: سَـيِّدُنا،	تَـاجُ الخِلاَفَـةِ آخِـرَ الـدَّهْرِ
٨	مَـاذَا لَقِيـتُ - جُزِيـتَ صَـالِحَةً -	مِـنْ جَفْـوةِ الإِخْـوانِ، - لَـوْ تَـدْرِي - ؟!

ويروى البيت الأول:

و (دلائل الإعجاز، ٢٢٦). والأوّل في (محاضرات الأدباء، ١/ ٣٦٣)، و(الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٣٦٣)، و (اللّسان، ١٥/ ٤٠٨). والأربعة الأخيرة في (بغية الطلب، ٩/ ٤٠٣٤)، تمثّل بها زيد بن علي.

وعجز الأوّل في (اللّسان): «امشوا رويدًا كما كنتم تكونونـا»، وفي (الصداقة والصديق): «مشوا رويدًا كما كنتم تمشونا». ولفظ الثّاني في (الأضداد، والزّاهر): «لا تجعلوا أن تهينونا». وعجز الثّالث في (الزّهرة): «مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا». ولفظ الخامس في (تاريخ دمشق، وتهذيبه):

كل امرئ مولع في بغض صاحبه ... بحمد الله نقلوكم وتقلونا

وكذا في (بغية الطّلب)، لكن عجزه: «فنحن والله». وصدره في (بهجة المجالس): «كلّ يداجي على البغضاء صاحبه».

٩ يـا صـاحبَ العـيس الَّتـي وَقَفَـتْ ... لِلنَّفْــر يَــوْمَ صَــبيحَةِ النَّفْــرِ

(٣٨١)

وقال للوليد بن عبد الملك [الطّويل]:

١ أَتَيْتُــكَ خَــالاً وَابْــنَ عَــمٍّ وَعمَّــةٍ ... ولَمْ أَكُ شَعْبــًا لاَطَـهُ بِـكَ مِـشْعَبُ[1]

٢ فَـصِلْ وَاشِــجَاتٍ بَيْنَنــا وقَرَابــةً، ... أَلاَ صِـلَةُ الأَرْحــامِ أَتْقــى وأَقْــرَبُ

٣ ولاَ تَجْعلَنِّــي كَــامْرِئٍ لَــيْس بَيْنَــه ... وبَيْــنكُمُ قُرْبَــى وَلاَ مُتَنَــسَّبُ

٤ أَتَحْـدِبُ مِـنْ دُونِ العَـشِيرَةِ كُلِّهـا ؟ ... وَأَنْـتَ عَـلَى مَـوْلاَكَ أَحْنَـى وأَحْـدَبُ

(٣٨٢)

وكانت له مولاة لها خدن يختلف إليها في بعض داره، فأتاها ليلة فلدغ، فملأ الدار صياحًا وفضحها، فلمّا أصبح سأل عنه فأُخبر، فقال [المتقارب]:

١ فَــإِنْ عُــصِيَ اللهُ في دَارِنَــا ... فَــإِنَّ عَقَارِبَنَــا تَغْــضَبُ

٢ ودَارِي إِذَا نَــامَ حُرَّاسُــها ... أَقَــامَ الحُــدودَ بِهــا عَقْــرَبُ

(٣٨٣)

كان الحارث بن خالد يعادي الفضل بن العبّاس؛ لأنّ جدّه أبا لهب كان قامر جدّه العاصي بن هشام على نفسه فقمره؛ فاسترقّه، ثم أرسله عنه بديلاً يوم بدر فقُتل؛

. تخريج (٣٨٠): الأبيات في الأغاني، ١٥/ ٤.

(١) الشعب: البعيد، والمشعب: المثقب.

. تخريج (٣٨١): الأغاني، ١٥/ ٥.

. تخريج (٣٨٢): أخبار مكّة، للفاكهي، ٣/ ٢٦٩.

فكان الحارث إذا أُنشد شعر الفضل قال: هذا شعر ابن حمّالة الحطب، فقال الفضل [البسيط]:

١	مَاذَا تُحاوِلُ مِنْ شَتمِي ومَنْقَصتي ؟	أَمْ مَا تُحاوِلُ مِنْ حَمَّالَةِ الحَطَبِ ؟
٢	غـرّاءُ، سَائلةٌ في المَجْد غرَّتُها،	كانَتْ حَليلَةَ شيْخ ثاقِبِ النَّسبِ
٣	إِنَّا وَإِنَّ رَسُولَ الله جَاء بِنَا	شَيْخٌ عَظيمُ شُؤون الرَّأْس والنشَبِ [١]
٤	يا لَعَن اللهُ قَوْماً أَنْتَ سَيِّدُهمْ	في جِلدة بَيْن أَصْلِ الثِّيل [٢] والذَّنبِ
٥	أَبِالْقُيُونِ [٣] تُوافِيني مُفَاخَرَتي	وَتَدَّعي المَجْدَ ؟ قَدْ أَفْرطتَ في الكَذِبِ!
٦	وفي ثلاثة رَهْطٍ أَنْتَ رابعُهمْ	تَوَعَّدُنِي واسطاً جرثومة العرب ؟!
٧	فِي أسرة مِن قريش هـمْ دعائمها	تُسقَى دماؤهمْ للخبْل والكَلَبِ [٤]
٨	أَمَّا أَبُوكَ فَعَبْدٌ لَسْتَ تُنْكِرُه	وَكَانَ مَالِكَه جَدِّي أَبُو لَهَبِ
٩	النَّبْعُ عِيدانُنا، والمَجْدُ شِيمَتُنا	لَسْنا كَقَوْمِكَ مِنْ مَرْخٍ ولاَ غرب [٥].

---

(١) الشؤون: موصل قبائل الرأس، مفردها شأن. والنشب: المال الأصيل.

(٢) الثّيل: وعاء قضيب البعير وغيره.

(٣) القيون: جمع قين، وهو الحداد.

(٤) كناية عن أنّهم ملوك، وكانوا يرون أنّ دماء الملوك تشفي من الكلَب إذا شُربت.

(٥) النبع: شجر تُصنع منه القسي والسهام، وهو قوي. والمرخ شجر سريع الورْي، والغرب: شجر ضخم ذو شوك، وهما ضعيفان، وهذه كناية عن قوة قوم الفضل، وضعف قوم المهجو.

. تخريج (٣٨٣): الأبيات التسعة في (الأغاني، ١٥/ ٦)، و (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٤/ ٢٤٢). والأوّل، والثّاني، والسّادس، والرّابع في (نسب قريش، ٩٠)، و(الحماسة البصريّة، ٢/ ٣٠٢). والأوّل، والثّاني في (ثمار القلوب، ٣٠٢)، و(شواهد الكشّاف، ١٨).

والأوّل في (نسب قريش، و ثمار القلوب): «ماذا تريد إلى...»، والثّاني: «كانت سلالة شيخ ثاقب ⇦

(٣٨٤)

وقال يهجو تاجراً يقال له عقرب [السّريع]:

١	قَــدْ تَجَــرَتْ عَقْــربُ في سُــوقنا	يــا عَجبــًا للعقــربِ التَّــاجِرَهْ!
٢	قَــدْ ضَــاقَتِ العَقْــرَبُ واسْــتَيْقَنَتْ	أنْ مَالَهَــــا دُنْيــــا وَلا آخِــــرَهْ
٣	فَــإنْ تعُــدْ عــادَتْ لِمَــا سَــاءَهَا،	وكَانَــتِ النَّعــلُ لَهَــا حَــاضِرَهْ
٤	كُــلُّ عُــدُوٍّ يُتَّقَــى مُقْــبِلاً	وعَقْــرَبٌ تُخْـشَى مِــنَ الــدَّابِرَهْ
٥	إنَّ عَــدُوًّا كَيْــدُه في اسْــتِه	لَغَــيْرُ ذي كَيْــدٍ وَلاَ نَــائِرَهْ[١]
٦	كَأنَّهَــا إذْ خَرَجَــتْ هَــوْدَجٌ	سَــدَّتْ كُــواه رُقْعَــةٌ بــائرهْ[٢].

الحسب». ورواية الرّابع في (الأغاني، ط دار الكتب، ١٦/ ١٨٤): «لقد أفرطت في الكذب»، وفي (ط الساسي): «المطت». والشّطر الأوّل منه في (ط دار الكتب): «أبا القيون توافيني تفاخرني»، والسّابع: «تشفي دماؤهم»، والتّاسع: «النبع عيداننا»، ويبدو أنّها هي الصّواب، وفي (ط السّاسي): «البيع عادتنا».

(١) النّائرة: الهاجرة، والمراد هنا: الخطر.

(٢) البائرة: يريد بها الخلقة القديمة.

. تخريج (٣٨٤): الأبيات الستّة في (الأغاني، ١٥/ ٧). والأوّل، والثّالث، والرّابع، والخامس، في (جمهرة الأمثال، للعسكري، ١/ ٢٢٧)، و (زهر الأكم، ٣١٢)، و (المحاسن والمساوئ، ١/ ٤٧٢)، و (عيون الأخبار، ١/ ٣٦٦)، و(اللّسان، ١/ ٦٢٥). والأوّل، والرّابع، والخامس في (شرح شواهد الشّافية، ٦٣). والخمسة الأولى في (الحيوان، ٤/ ٢١٨).

ولفظ الأوّل في (الجمهرة، وزهر الأكم، واللّسان، وشرح شواهد الشّافية، والمحاسن والمساوئ): «قد تجرت في سوقنا عقرب»، وفي (عيون الأخبار): «قد تجرت في دارنا». وفي (الحيوان): «قد تجر العقرب لا مرحبًا بالعقرب التّاجره»، والشطر الأخير من البيت الثاني فيه: «بأن لا دنيا ولا آخره». وفي (الجمهرة، وشرح شواهد الشافية، واللّسان، وزهر الأكم):

كــل عــدو كيــده في اســته | فغــير مخــشي ولا ضــائره

وشطر هذا البيت الأخير في (المحاسن والمساوئ): «ولا بادره»، وفي الحيوان: «فغير ذي أيد ولا ضائرة».

(٣٨٥)

وقال في هاشم بن المِسْور [الكامل]:

١ أَوْدَى بِعَيْبَـةِ [1] رَاكِـبٍ مُـسْتَعْجِلٍ يَـوْمَ الرُّوَيْثَـةِ هَاشِـمُ بْـنُ المِـسْوَرِ

٢ هَـلاَّ رَدَدْتَ الفَـضْلَ حِـينَ أَخَـذْتَها فتكُـونَ مَعْـذِرَةٌ وَإِنْ لَمْ تُعـذَرِ

(٣٨٦)

وقال [البسيط]:

١ عُوجَا عَلَى رَبْعِ سُعْدَى كَيْ نُسَائِلَهُ، عُوجَـا فَـما بِكُـما غَـيٌّ ولاَ بَعَـدُ

٢ إِنِّي إِذَا حَـلَّ أَهْـلِي مِـنْ دِيَـارِهِمُ بَطْـنَ العَتِيـقِ وأَمْستْ دَارَهـا بَـرَدُ [2]

٣ تَجْمَعُنَـا نِيـةٌ، لا الخِـلَّ واصِـلَةٌ سُعْدَى، ولاَ دَارُنا مِنْ دَارِهِمْ صَدَدُ [3].

(٣٨٧)

وقال [الوافر]:

١ وَإِنَّـكَ والحَنِـينَ إِلَى سُـلَيْمَى حَنِـينَ العَـوْدِ في الـشَّوْلِ النِّـزاعِ [4]

٢ تَحِـنُّ ويَزْدَهِيهـا الـشَّوْقُ حَتَّـى حَنَـاجِرُهنَّ كَالقَـصَبِ الـيَراعِ

٣ لَيَـالِيَ إِذْ تُخَـالِفُ مَـنْ لَحَاهـا، إِذِ الـوَاشِي بِنَـا غَـيْرُ المُطَـاعِ

---

(١) العيبة: الوعاء الذي يجعل فيه المسافر أمتعته.

. تخريج (٣٨٥): أنساب الأشراف (تحقيق الفقيهي)، ٥.

(٢) برد: موضع.

(٣) صدد: قُبالتها وقُربها.

. تخريج (٣٨٦): معجم البلدان، ١/ ٤٤٨.

(٤) الشّول: جمع شائلة، وهي النّاقة أتى عليها من حملها ووضعها سبعة أشهر، فجفّ لبنُها. والنّزاع: جمع نازعة، وهو الذي يحنّ من الإبل إلى وطنه ومرعاه.

٤ تَحُـلُّ المِيـثُ مـن كَنَفَـيْ مُـرَاخٍ ... إذَا ارْتَبَعَـتْ، وتَـشْرَبُ بِالرِّقـاعِ [(١)].

(٣٨٨)

وقال [الطّويل]:

١ تأمَّـلْ خَلِيلِي، هَـلْ تَـرَى مِـنْ ظَعَـائِنٍ ... بِذِي السَّرْحِ أَوْ وَادي غُرانَ المُصَـوَّبِ

٢ جَـزَعْنَ غُرانـاً بَعْـدَما مَتَـع الـضُّحَى ... عَـلَى كُـلِّ مَـوَّارِ المَـلاَطِ [(٢)] مُـدَرَّبِ.

(٣٨٩)

وقال [الطّويل]:

١ أَلَمْ يَـأْتِ سَـلْمَى نَأْيُنـا ومُقَامُنـا ... بِبَـابِ دُفَـاقٍ في ظِـلالِ سُـلالِمِ ؟

٢ سِـنين ثلاثـاً بِـالعَقِيقِ نَعـدُّها ... ونَبْـت جَرِيـدٍ دُونَ فَيْفَـا نَعـائم [(٣)].

(٣٩٠)

وقال [الوافر]:

١ أَتَعْهَـدُ مِـنْ سُـلَيْمَى دَرْسَ نُـؤْيٍ ... زَمَـانَ تَخَلَّلَـتْ سَـلْمَى المَراضـا ؟

---

(١) المِيث: جميع ميثاء، وهي الرّملة السهلة. ومراخ: اسم موضع، وكذلك الرّقاع. وارتبعت: أقامت في الربيع.

. تخريج (٣٨٧): معجم البلدان، ٥/ ١٠٨.

(٢) متع الضحى: ارتفع. والملاط: المرفق. والمَوّار: كثير المور، وهو الاضطراب والجري. وهو يعني: على كل بعير كثير حركة المرفق، من جريه وسرعته.

. تخريج (٣٨٨): معجم البلدان، ٤/ ٢١٦، والمغانم المطابة، ١٧٧، و ٣٠١.

(٣) هذه كلها أسماء مواضع، وكذلك التي في البيت الأول.

. تخريج (٣٨٩): معجم البُلدان، ٥/ ٣٣٨، والمغانم المطابة، ٤١٢ و ٤٥١. والبيتُ الأول في (معجم البُلدان، ٢/ ٥٢١، ٣/ ٢٦٤).

٢	كَــأَنَّ بُيــوتَ جِــيرَتِهِمْ قِبــابٌ	عَــلى الأَزَمَــاتِ تَحْتَــلُّ الرِّيَاضــا
٣	كَوَقْــفِ العَــاجِ تَحْرِفُــه حَرِيــقٌ	كَــما نَخَلَــتْ مُغَرْبَلَــةٌ رُحَاضــا
٤	وقــدْ كانَــتْ - ولِلأَيَّــامِ صَرْفٌ -	تُــدَمِّنُ مِــنْ مَرَابِعِهــا حُراضــا

(٣٩١)

وقال [الطويل]:

١	نظــرت وهرْشَــى بيْنَنــا وبُــصاقها،	فَرُكْنُ كَسَابٍ فالصُّوى مِنْ أُسَاهِمِ[1]
٢	إِلَى ضَــوْءِ نَــارٍ دُون سَــلْعٍ يَــشبُّها	ضَعِيفُ الوَقــودِ، فــاترٌ، غــيْرُ سَائِمِ

(٣٩٢)

وقال [الكامل]:

١	هَيْهــاتَ مِنْــكَ قُعَيْقِعَــانُ، وبَلْــدَحٌ،	فَجَنــوبُ أَثْــبِرةٍ، فــبَطْنِ عِــسَابِ!
٢	فالهاوَتــانِ، فكَبْكَــبٌ، فجُتــاوِبٌ	فــالبَوْصُ، فــالأفْرَاعُ مِــنْ أَشْــقابِ

(٣٩٣)

وقال [البسيط]:

. تخـريج (٣٩٠): الأربعـة في (معجـم البلـدان، ٢/ ٢٧٠). والأوّلان في ٥/ ١٠٩. والثّالـث في (الزّاهـر، ٢/ ٢٦٢). وبين جزأي (معجم البلدان) اختلاف يبدو أنّه من أخطاء الطبع.

ومعنى الأبيات لم أستطع تبينه ؛ من سوء الطبع وكثرة التحريف والتصحيف في أشعار الكتاب، ولكونها منتزعة من سياقها.

(١) بصاق: اسم حَرَّة. وأكثر الكلمات في هذه القطع أسماء مواضع.

. تخريج (٣٩١): معجم البلدان، ١/ ٢٠٣.

. تخريج (٣٩٢): معجم البلدان، ١/ ١١٥، والثّاني أيضًا في ١/ ٢٣٦ و ٦٠٣، و ٢/ ١٢٨، و ٤/ ١٣٥.

١ كَـأنَّهمْ وَرِقَـاقُ الـرَّيْطِ تَحْمِلُهُـمْ   وقَـدْ تَوَلَّـوْا لأرْضٍ قَـصْدُها عَمَـرُ[1]

٢ دَوْمٌ بِـتِرْيَمَ هَزَّتْـهُ الـدَّبُور عَـلَى   سُـوفٍ تفرَّعَـه بِالجُمْـل مُحْتَـضِرُ[2].

(٣٩٤)

وقال [الوافر]:

١ وإذْ هِـيَ كالمَهَـاةِ غَـدتْ تُبَـارِي   بِحَـوْزَةَ في جَـوازٍ[3] آمنَـاتِ.

(٣٩٥)

وقال [الخفيف]:

١ يَا دَارُ، أَقْوتْ بـالجِزْع ذي الأَخْيافِ   بَـيْنَ حَـزْم الجُزَيْـزِ فَـالأَجْرَافِ.

(٣٩٦)

وقال [البسيط]:

١ لَقَدْ عَجِبْتُ، ومَا بِالدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ !   يَـدٌ تَـشِحُّ، وَأُخْـرَى مِنْـكَ تَأْسُـونِي.

---

(١) عَمَر: جبل يصبُّ في مسيل مكّة. والريط: جمع ريطة، وهي كل ملاءة ذات لفق واحد. أو الثياب اللينة الرقيقة.

(٢) لم يستبن لي معنى هذا البيت.

. تخريج (٣٩٣): السّابق، ٢/ ٣٤.

(٣) جوازٍ: أصلها: جوازئ، وسهل الهمزة، وهي: الوحش. وحوزة: اسم واد.

. تخريج (٣٩٤): معجم البُلدان، ٢/ ٣٦٦.

. تخريج (٣٩٥): معجم البُلدان، ٢/ ١٦٢. وهكذا ورد البيت. لكن صدره غير مستقيم. ولعلّ صوابه: «دارٌ اقْوت بالجزع ذي الأخياف».

. تخريج (٣٩٦): الصداقة والصديق، ١٥٢.

(٣٩٧)

وقال [الوافر]:

١ فَـوارِعُ مِـنْ جِبَـالِ الزَّيْـتِ مُـدَّتْ ... بِـــسَاقَتِها وأَحْمَـــأَتِ الجِبَـــالاَ

(٣٩٨)

وقال [البسيط]:

١ إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا ... وأَخْلَفُوكَ عِدا[1] الأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

(٣٩٩)

وقال [الرّمل]:

١ شَـــابَ رَأْسِي وِلِـــدَاتي لَمْ تَـــشِبْ، ... بَعْـــدَ لَهْـــوٍ، وشَـــبَابٍ، ولَعِـــبْ

٢ شَـــيَّبَ المَفْـــرِقُ منِّـــي، وبَـــدَا ... مِـنْ حِفَـافَيْ لحْيَتـي مِثْـلُ العُطُـبْ[2]

(٤٠٠)

وقال [الخفيف]:

١ مَـا تَـصَابِي الكَبِـيرِ بَعْـدَ اكْتِهَـالِ ... وَوَقُـــوفُ الكَبِـــيرِ في الأَطْـــلاَلِ ؟

. تخريج (٣٩٧): معجم البُلدان، ٣/ ١٨٣.

(١) انجردوا: امتدَّ بهم السير وطال. عدا: عدة.

. تخريج (٣٩٨): نُسب إليه في (اللّسان، ١/ ٦٥١) و (شرح شواهد الشّافية، ٤٦) و في (شواهد الكشّاف، ٢٧)؛ وقال: إنّه ينسب أيضاً إلى زُهير. وورد في (إعراب القرآن، للنّحّاس، ٣/ ١٤٠)، و (معاني القرآن، للفرّاء، ٢/ ٢٥٤) غير منسوب.

(٢) العطب: القطن. شبه بياض لحيته ببياض القطن.

. تخريج (٣٩٩): الأغاني، ١٤/ ١٧١.

٢ مُوحِشَاتٍ مِنَ الأَنِيسِ، قِفَارًا، دَارِسَاتٍ، بِالنَّعْفِ مِنْ أَمْلاَلِ [(١)]

(٤٠١)

وقال [الكامل]:

١ زَعَمَ ابْنُ سَلْمى أَنَّ حِلْمي ضَرَّني، مَا ضَرَّ قَبْلي أَهْلَهُ الحِلْمُ

٢ إِنَّا أُنَاسٌ مِنْ سَجِيَّتِهِمْ صِدْقُ الحَدِيثِ، ورَأْيُنَا حَتْمُ

٣ لَبِسُوا الحَيَاءَ، فَإِنْ نَظَرْتَ حَسِبْتَهُمْ سَقِمُوا، ولَمْ يَمْسَسْهُمُ سُقْمُ

٤ إِنِّي وَجَدْتُ العُدْمَ أَكْبرُه عُدْمُ العُقُولِ، وذَلِكَ العُدْمُ

٥ والمَرْءُ أَكْثَرُ عَيْبِهِ ضَرَرًا خَطَلُ اللِّسانِ، وصَمْتُه حُكْمُ

٦ شرُّ الإخاءِ إخاءُ مزدرد مَزِج [(٢)] الإخاء إخاؤُه وَهْمُ

(٤٠٢)

وقال [الطّويل]:

---

(١) النعف: ما انحدر من حزونة الجبل، وارتفع من منحدر الوادي. وأملال: أرض.

. تخريج (٤٠٠): معجم البلدان، ١/ ٣٠٢.

(٢) لم يستبن لي معنى الكلمتين في البيت. لكن معنى البيت عامة: أن شر الإخاء إخاء المرء المتلون غير الثابت على شيء، الذي يصاحب من أجل المصلحة.

. تخريج (٤٠١): الأبيات الخمسة الأولى في (ربيع الأبرار، ١/ ٧٧٣)، و(شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٤١). الثلاثة الأولى، والسّادس في (تاريخ دمشق-مخطوط-، ١٤/ ٢٤٢). والثاني في (البصائر والذخائر، ٢/ ٧٥٧). وقد نسبتها المصادر المذكورة كلّها إلى الفضل إلاّ (ربيع الأبرار) نسبها إلى عتبة بن أبي لهب، وكذلك نسب الثاني إليه أبو حيّان التوحيدي في (البصائر والذّخائر). والأوّل في (شرح نهج البلاغة): «زعم ابن عمّي»، والثّاني فيه وفي (البصائر): «إنّا أناس من سجيّتنا».

١ وقَـدْ تَرْفَـعُ الأَيَّـامُ مَـنْ كَـانَ جَـاهِلاً، وَيُـرْدِي الهَـوَى ذَا الـرَّأْيِ، وهْـوَ لَبِيـبُ
٢ ويُحْمَـدُ في الأَمْـرِ الفَتَـى وَهْـوَ مُخْطِـئٌ، ويُعـذَلُ في الإِحْـسَانِ، وَهْـوَ مُـصِيبُ

(٤٠٣)

وقال [الكامل]:

١ والحـــزْمُ تَقْــــوَى الله فَاتَّقِــــهِ تَرْشُــدْ، ولَــيْسَ لِفَــاجِرٍ حَــزْمُ
٢ خَـــيرُ الأُمُــــورِ مَغَبَّـــةً وَشَـــهادَةً تَقْــوَى الإِلَـــهِ، وَشَرُّهـــا الإِثْـــمُ

(٤٠٤)

وقال [المتقارب]:

١ إذا مـــــا أردْتَ وِدادَ امْـــــرِئٍ فـــسَلْ كَيْـــفَ كَـــانَ لإِخْوانِـــهِ
٢ فَإِمَّــــا رَضِـــــيتَ فَأَحْبَبْتَـــــهُ، وَإِمَّــــا تَرَغَّبْـــتَ عَـــنْ شَـــانِهِ

(٤٠٥)

وقال [الطَّويل]:

١ سَـــــأَكْتُمه سِرِّي وَأَحْفَـــــظُ سِرَّهُ، وَلاَ غَـــــرَّني أَنِّي عَلَيْـــــهِ كَـــــرِيمُ
٢ حَكِـيمٌ فَيَنْـسَى، أَوْ جَهُـولٌ فَيُتَّقَـى، وَمَــا النَّــاسُ إِلاَّ جَاهِــلٌ وحَكِــيمُ

. تخريج (٤٠٢): زهر الأكم، ٣٠٣، وأدب الدنيا والدين، ٢٩١، ولفظه: «وقد يحكم الأيّام».

. تخريج (٤٠٣): حماسة البحتري، ١٦١.

. تخريج (٤٠٤): بهجة المجالس، ١/ ٦٤٩.

. تخريج (٤٠٥): البصائر والذخائر، ١/ ٨٢. وهو ينسبهما إلى أبي لهب، ويبدو أنّهما للفضل لا له، وقد حدث هذا الخطأ في مواضع من الكتاب غير هذا، وفي مواضع عدة من بعض المصادر.

(٤٠٦)

وكان بعض بني هاشم اشترى له حمارًا يركبُه، فكان يستعير له سرجًا إذا أراد أن يركبَه، فتواصى النّاسُ ألاّ يعيروه سرْجًا؛ فلمّا طال عليه ذلك اشترى له واحداً بخمسة دراهم، ثم قال [الطّويل]:

١ ولمَّا رَأَيْتُ المَالَ مَألَفَ أَهْلِه وَصَانَ ذَوِي الأَحْسَابِ أَنْ يَتَبَذَّلُوا

٢ رَجَعْتُ إِلَى مَالِي فَعَاتَبْتُ بَعْضَهُ فَأَعْتَبَنِي إِنِّي كَذَلِكَ أَفْعَلُ

(٤٠٧)

وكان يعامل النّاس بالعينة[1]، فإذا حلت دراهمه ركب حمارًا يقال له (شارب الريح)، فيقف على غرمائه فيقول [الطّويل]:

١ بني عمّنا ردُّوا الدراهم؛ إنّما يفرق بين النّاس حبّ الدراهم

. تخريج (٤٠٦): الأغاني، ١٥/ ٤.

(١) العينة: السَّلف.

. تخريج (٤٠٧): عيون الأخبار، ١/ ٣٦٥، والمحاسن والمساوئ، ١/ ٤٧٢، وبهجة المجالس، ١/ ٢١٥.

المشكوك فيه:

ونُسبت إليه قصائد وقطع، يبدو أنّها غير صحيحة، انظر - مثلاً -:

١ - مروج الذهب، ٢/ ٣٥٦.

٢ - سمط النّجوم العوالي، ١/ ٤١٣.

٣ - وقعة صفّين، ٤٧٠ و ٤٧٤.

٤ - تاريخ الطّبري، ٤/ ٤٢٦.

٥ - الكامل في التّاريخ، ٣/ ١٨٩.

٦ - شرح نهج البلاغة، ١/ ٣٥٦.

٧ - تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٤/ ٢٤١.

⇦

(٤٠٨)

قال كبير بن العبّاس اللهبي (*) لزياد بن عبيد الله لّما أَخرج خالد بن إياس من إمامة النّاس في المسجد النبوي [الطّويل]:

١ أَتُخْــرِجُ آلَ اللهِ مِــنْ بَيْــتِ رَبِّهِــمْ، ويَدْخُلُ أَقْصَى ؟ تِلْكَ إِحْدَى العَظَائِمِ!

(٤٠٩)

قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب في ابنته سكينة وأمّها الرّباب [الوافر]:

١ لعَمْــــرُكَ إنّنــــي لأُحِــبُّ دَارًا تُـــضَيِّفُها سُـــكَيْنَةُ والرَّبـــابُ

٢ أُحبُّهمـــا وأبــذُلُ - بعْــدُ - مَــالي وَلَــيْسَ لِلائِمــي فِيهــا عِتَــابُ

٣ وَلَـسْتُ لَهُـمْ - وَإِنْ عَتَبَـوا - مُطيعـًا حَيـــاتيَ أَوْ يُغَيِّبَنـــي الـــتُّرابُ

٤ كَــأَنَّ اللَّيْــلَ مَوْصُــولٌ بلَيْــلٍ إذَا زَارَتْ سُـــكَيْنَةُ والرَّبـــابُ

---

٨ - العقد الفريد، ٤/ ٨١.

٩ - الأخبار الموفقيّات، ٩٥٧، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٨٣.

١٠ - تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٤/ ٢٤٠.

١١ - نُسبت إليه خمسة أبيات في بيعة أبي بكر الصدِّيق في (أسد الغابة، ٤/ ١٢٤، والوافي، ٢١/ ٢٧٧)، وهو بعيد؛ لأنّ الفضل لم يكن وُلد في ذلك الزّمن، وهو أمويّ. ونُسبت هذه الأبيات إلى جدّه عتبة بن أبي لهب في (تتمّة المختصر، ١/ ٢١٥، والمختصر في أخبار البشر، ١/ ١٥٦)، وهي في (الأخبار الموفقيّات، ٥٨١) منسوبة إلى بعض ولد أبي لهب. وهي - فيما يبدو - موضوعة.

(*) يبدو أنّ كبيرًا هذا أخو الفضل بن العبّاس، ويبدو من سياق القصّة التي ورد فيها هذا البيت أنّه كان في العصر الأمويّ. (التّبيين، ٣٩٤، ونسب قريش، ٣٧٣).

. تخريج (٤٠٨): التّبيين، ٣٩٤.

. تخريج (٤٠٩): (حسن الصحابة، ٨٩)، و(الأغاني، ١٤/ ١٥٦ وما بعدها)، و (بغية الطلب، ٦/ ٢٥٩٤). والثلاثة الأولى في(نسب قريش، ٥٩)، و (خلاصة الذهب المسبوك، ٤١)، و (المنازل والديار، ٣٢٣)، ⇦

(٤١٠)

وقال [الوافر]:

١	أُحِبُّ لِحُبِّهَا زَيْدًا جَمِيعًا	ونَثْلَةَ كُلَّهَا وبَنِي الرَّبَابِ[1]
٢	وأُخْرَى أَنَّهَا مِنْ آلِ لأْمٍ	أُحِبُّهُمُ وطُرَّ بَنِي جَنَابِ

و(المنتخب من ذيل المذيل، ٥٢٠)، و (المنتظم، ٧/ ١٧٥). والأوّل، والثّاني في (العمدة، ١/ ٣٥)، و(زهر الآداب، ١/ ٦٣)، و(الوافي، ١٤/ ٧٥)، و (التذكرة الفخريّة، ٤٦)، و (مقاتل الطّالبين، ٩٠). والأوّل في (المعارف، ٢١٣) و (المحبّر، ٣٩٧). والرّابع في (الروض الأنف، ٢/ ٤٤٢).

والأوّل في (المنازل والديار، و حسن الصحابة، والتذكرة الفخريّة، وزهر الآداب، والمعارف، والمحبّر) هكذا: «تحلّ بها سكينة»، وفي (خلاصة الذهب، والمنتظم، والأغاني، والوافي، و مقاتل الطالبين): «تكون بها سكينة». ورواية الثّاني في (حسن الصحابة، وخلاصة الذهب، والمنتظم، والوافي، ومقاتل الطّالبين):

أحبها وأبذل جلّ مالي   وليس لعاتب عندي عتاب

وفي (زهر الآداب): «... وأبذل كل مالي   وليس للائم عندي عتاب».

وفي (المنتخب): «... وأبذل كلّ مالي   وليس لعاتب...».

ورواية الثّالث في (بغية الطلب، والمنتظم): «ولست لهم وإنْ عابوا مطيعًا». وفي (خلاصة الذهب): «وإن عذلوا مطيعًا»، وفي (حسن الصحابة): «حياتك».

(١) زيد ونثلة وبنو الرباب: بطون من كلب.

. **تخريج** (٤١٠): الروض الأنف، ١/ ٣٧٨.

المشكوك فيه:

١- الكامل في التّاريخ، ٤/ ٤٩.

٢- تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢١٧، والكامل في التّاريخ، ٤/ ٥٨، والبداية والنهاية، ٨/ ١٧٧، وتهذيب تاريخ دمشق، ٤/ ٣٢٤.

⇦

وقال عليّ بن الحسين الأكبر [*]، وهو يقاتل عن أبيه الحسين بن علي [الرجز]:

١ أَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِي ٢ نَحْنُ - وبَيْتِ الله - أَوْلَى بالنَّبِي

٣ مِنْ شَمِرٍ، وشَبَث، وابْنِ الدَّعي [١] ٤ أَضْرِبُكُمْ بالسَّيْفِ حَتَّى يَلْتَوِي

٥ ضَرْبَ غُلامٍ هاشِميٍّ عَلَوِي ٦ وَلاَ أَزَالُ اليَوْمَ أَحْمِي عَنْ أَبِي

٧ تَالله لاَ يَحْكُمُ فينا ابْنُ الدَّعِي

٣- البداية والنهاية، ٨/ ٢٠٩، وتاريخ دمشق، ١٤/ ١٨٦.

٤- تاريخ دمشق، ١٤/ ١٨٦، وتهذيبه، ٤/ ٣٢٢، والغيث المسجم، ٢/ ٤٠٠، وبغية الطلب، ٦/ ٢٥٩، والبداية والنهاية، ٨/ ٢٠٩.

٥- الزهرة، ٢/ ٧٧٨، وسمط النجوم ٢/ ٧٦.

٦- البداية والنهاية، ٨/ ٢٠٩، وتاريخ دمشق، ١٤/ ١٨٧، وتهذيبه، ٤/ ٣٢٤.

٧- العقد الفريد، ٤/ ٩١.

٨- البداية والنهاية، ٨/ ٢٠٩، وبغية الطلب، ٦/ ٢٥٩٦، وتاريخ دمشق، ١٤/ ١٨٦.

٩- تاريخ دمشق، ١٤/ ١٨٥، وتهذيبه، ٤/ ٣٢٤، وبغية الطّلب، ٦/ ٢٥٩٣.

(*) قتل مع أبيه الحسين بن علي يوم كربلاء.

(١) ابن الدعي: عبيد الله بن زياد.

. تخريج (٤١١): مقاتل الطّالبيين، ١١٤. ومن الأوّل إلى الثّالث في (نسب قريش، ٥٧). والأوّل، والثّاني، والسّادس، والسّابع، في (البداية والنهاية، ٨/ ١٨٥). والأوّل، والثّاني، والسّابع في (تاريخ الطبري، ٥/ ٤٤٦)، و(مروج الذهب، ٣/ ٧١)، و (الكامل في التّاريخ، ٤/ ٧٤).

ورواية الأوّل في (الكامل، وتاريخ الطّبري): «نحن ورب البيت»، وفي (مقاتل الطالبيّن): «من شبث ذاك ومن شمر الدني». والسّادس في (البداية والنهاية): «كيف ترون اليوم ستري عن أبي». والبيت الأخير في (مقاتل الطالبيّن): «والله لا يحكم...».

(٤١٢)

قال يحيى بن زيد (*) لمّا خرج [الخفيف]:

١ يـا بْـنَ زَيْـدٍ، أَلَـيْس قَـدْ قـالَ زَيْـدٌ: مَـنْ أَحَـبَّ الحَيَـاةَ عَـاشَ ذَلِـيلاَ ؟

٢ كُـنْ كَزَيْـدٍ؛ فأنْـتَ مُهْجَـةُ زَيْـدٍ تَتَّخِـذْ في الجِنَـانِ ظِـلاًّ ظَلِـيلاَ

(٤١٣)

وقال [الطّويل]:

١ خَرَجْنـا نُقِـيمُ الـدِّين بَعْـد اعْوِجَاجِـه سَويـًّا، ولَمْ نَخْـرُج لجَمْـع الـدَّرَاهِمِ

٢ إذا حَكَـمَ التَّنْزِيـلُ والحِلْـمُ طِفْلَنـا فـإنَّ بُلُـوغَ الطِّفْـلِ ضَرْبُ الجَمَاجِـمِ

(٤١٤)

كان مكتوبـًا على خاتم الحسن بن علي بن أبي طالب [الكامل]:

١ قَدِّمْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ التُّقَى ؛ إِنَّ المَنِيَّـةَ نَـازِلٌ بِـكَ يَـا فَتَـى

٢ أَصْـبَحْتَ ذَا فَـرَحٍ كَأَنَّـكَ لاَ تَـرَى أَحْبَـابَ قَلْبِـكَ في المَقَـابِرِ وَالْـبِلَى

(٤١٥)

وقال [الرّجز]:

(*) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خرج على الوليد بن يزيد بالجُوزجان، فقُتل وعمره ثماني عشرة سنة. (جمهرة أنساب العرب، ٥٦، والمعارف، ٢١٦).

. تخريج (٤١٢): ربيع الأبرار، ٣/ ٣٣٧.

. تخريج (٤١٣): سرقات نسبت إلى المتنبّي (ملحق الإبانة)، ٢٣٤.

. تخريج (٤١٤): البداية والنهاية، ٨/ ٤٠، وتاريخ دمشق، ١٣/ ٢٦٠، وتهذيبه، ٤/ ٢١٩.

١ المَـوْتُ خَـيْرٌ مِـنْ رُكُـوبِ العَـارِ ٢ والعَـارُ خَـيْرٌ مِـنْ دُخُـولِ النَّـارِ

٣ وَاللهُ مِنْ هَذَا وهَذَا جَارِي.

(٤١٦)

وقال يوم الدّار [الكامل]:

١ لاَ دِيـنُهُمْ دينـي ولاَ أَنَـا مِـنْهمُ حَتَّـى أَسِـيرَ إلى طَـمَارِ شَـمَامِ[1].

(٤١٧)

وقال عبد الله بن جعفر لّما فرَّق مالاً كثيرًا في أهل المدينة وقال ابن الزّبير إنّه مُسرف [الطّويل]:

١ بخيـلٌ يـرَى في الجـودِ عـارًا، وإنّـما عـلى المرءِ عـارٌ أنْ يَـضِنَّ ويَـبْخَلا

٢ إذا المـرءُ أَثْـرى ثُـمَّ لم يـرْجُ نَفْعَـه صـديقٌ فلاقَتْـه المنيَّـةُ أَوَّلاَ.

. تخريج (٤١٥): أدب الدنيا والدين، ٣١٠.

(١) طمار: المكان المرتفع. وشمام: اسم جبل في نجد.

. تخريج (٤١٦): تاريخ الطبري، ٤/ ٣٨٨، والكامل في التّاريخ، ٣/ ١٧٦، وتاريخ دمشق، ٣٩/ ٤٣٦. وفيه: أنّ البيت للحسين بن علي.

المشكوك فيه:

١ - المحاسن والأضداد، ٩٨، والمحاسن والمساوئ، ١/ ١٣١.

٢ - الزهرة، ٢/ ٧٧٨.

٣ - المخلاة، ٢٣٢.

. تخريج (٤١٧): تاريخ دمشق، ٢٧/ ٢٨٥.

(٤١٨)

وقال في سخائه [المديد]:

١ لَـــستُ أخْـــشَى خُلَّـــةَ العَـــدمِ   مَـــا اتَّقَيْـــتُ الله في كَرَمـــي

٢ كُلَّـــما أَنْفَقْـــتُ يُخْلِفُـــه   لِيَ ربٌّ واسِـــع الــــنِّعَمِ

(٤١٩)

وقال لعبد الله بن الزّبير - لمّا أمر معاوية بن أبي سفيان بقضاء دينه - [الطّويل]:

١ لَعَمْـــرُكَ مـــا ألفَيْتُـــه مُتَعتِّبـــاً   ولا مالَـــه دُونَ الـــصَّديقِ حَرَامـــاَ

٢ إذا مـــا مُلِـــمَّاتُ الأمـــورِ احْتَوَيْنَـــه   يُفَـــرِّجُ عنْهـــا كـــالهِلالِ حُـــسَاماَ

(٤٢٠)

قال معاوية بن عبدالله بن جعفر في يزيد بن معاوية [الطّويل]:

١ إذا مَـذِقَ الإِخْـوانُ بِالغَيْـبِ وُدَّهُـمْ   فَـــسَيِّدُ إِخُـــوانِ الـــصَّفَاءِ يَزِيـــدُ

. تخريج (٤١٨): التذكرة السعديّة، ٢٤١، وعمدة الطّالب، ٣٣.

. تخريج (٤١٩): تاريخ دمشق، ١٦/ ٤٧١.

المشكوك فيه:

ونُسب إليه بيتان في (تاريخ دمشق، ٢٧/ ٢٦٨) يهجو بهما عمرو بن العاص، على شاكلة الأبيات التي تُنسب إلى جلساء معاوية وزائريه، يبدو أنّهما موضوعان. وثلاثة في (أنباء نجباء الأبناء، ٩١). كما نُسب إليه بيتٌ آخر في (الفاخر، ٢٨٥) هو:

ورب امــرئ تزدريـــه العيـــون   ويأتيـــك بـــالأمر مـــن فـــصه

وهو لحفيده عبد الله بن معاوية. ونسبت إليه ستّة حائيّة في (البصائر والذخائر، ١/ ٥١٣). وفي (ربيع الأبرار ٣/ ٥٢٣) اثنان منها، وهي لحفيده أيضاً. (انظر: شعره، ٤١ و ٥١).

. تخريج (٤٢٠): ربيع الأبرار، ١/ ٤٣٧.

(٤٢١)

قال محمد بن جعفر بن أبي طالب (*) - وقد منعه رجلٌ من أخواله خثعم حين طلبه معاوية - [الطّويل]:

١ ولَــوْ لَمْ تَلِــدْني الخَثْعَمِيَّــةُ لَمْ يَكُــنْ — لِـصِهْرِيَ جَـدٌّ في قُـرَيْشٍ، ولا ذِكْـرُ

٢ لَعَمْــرِيَ لَلْحَيَّــانِ عَــكٌّ وغَــافِقٌ — أَذَلُّ لَوَطْءِ النَّاسِ مِنْ خَشَبِ الجِسْرِ

٣ أَجَــرْتُمْ فَلَــمَّا أَنْ أَجَــرْتُمْ غَــدَرْتُمْ، — ولَــنْ تَجِـدَ العَكِّـيَّ إلاَّ عَـلَى الغَـدْرِ

(٤٢٢)

قال مسلم بن عقيل (*) وهو يقاتل مع الحسين بن علي [الرجز]:

١ أَقْـسَمْتُ لاَ أُقْتَـلُ إلاَّ حُـرَّا — ٢ وَإِنْ رَأَيْـتُ المَـوْتَ شَيْئـاً نُكْـرَا

٣ أَخَـافُ أَنْ أُكْـذَبَ أَوْ أُغَـرَّا — ٤ أَوْ يَخْلِـطَ البَـارِدُ سُخْنـاً مُـرَّا

٥ رَدَّ شُـعَاعَ الـشَّمْسِ فَاسْـتَقَرَّا — ٦ كُـلُّ امْـرِئٍ يَوْمـاً مُـلاَقٍ شَرَّا

(٤٢٣)

قال عليّ بن عبد الله بن عبّاس(*) لمّا حماه أخواله ممّا أراده عليه مسلم بن عقبة من

(*) أمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة، فهو أخو محمد بن أبي بكر الصدّيق لأمّه، وكان معه بمصر؛ فلمّا هزم استخفى، ثم لجأ إلى رجل من أخواله فمنعه. (المحمّدون من الشّعراء، ١٧٥).

. تخريج (٤٢١): المحمّدون، ١٧٥، والوافي، ٢/ ٢٨٧.

(*) هو ابن عقيل بن أبي طالب: كان أشجع إخوته، وأمُّه نبطيّة من أهل فرزَنْدا، خرج مع ابن عمّه الحسين بن عليّ على يزيد بن معاوية، فقتله عبيد الله بن زياد. (المعارف، ٢٠٤).

. تخريج (٤٢٢): تاريخ الطبري، ٥/ ٣٧٤، ومقاتل الطّالبيين، ١٠٤، والكامل في التّاريخ، ٤/ ٣٣. والثلاثة الأولى، والسّادس في (غرر الخصائص الواضحة، ٣٣٢، ومروج الذهب، ٣/ ٦٨).

(*) كان من أعبَد الناس وأحلمهم، وهو جدّ خلفاء بني العبّاس؛ وُلد ليلة قتل عليّ بن أبي طالب، ⇦

البيعة على أنّه قنٌّ ليزيد [الوافر]:

١	أَبِي العَبَّاسُ قَرْمُ بَنِي لُؤَيٍّ	وَأَخْوالِي المُلُوكُ بَنُو وَلِيعَهْ
٢	هُمُ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ	كَتَائِبُ مُسْرِفٍ وبَنِي اللَّكِيعَهْ[١]
٣	أَرَادَ بِيَ الَّتِي لاَ عِزَّ فِيهَا	فَحَالَتْ دونَهُ أَيْدٍ مَنِيعَهْ
٤	هُمُ مَلَكُوا بَنِي أَسَدٍ وَأُدًّا	وقَيْساً والعَمَائِرَ مِنْ رَبِيعَهْ[٢]
٥	وَكِنْدَةُ مَعْدِنٌ لِلْمُلْكِ قِدْماً	يَزِيدُ فَعَالَهُمْ عِظَمُ الدَّسِيعَهْ[٣].

(٤٢٤)

قال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب (*) لمّا بلغه قتل الحسين بن علي [السّريع]:

وتوفّي سنة ١١٧هـ وعمره ثمانون سنة. (المعارف، ١٢٣).

(١) الذمار: ما يلزم حفظه وحمايته. وبنو اللكيعة: قوم. ولكن يبدو أن مراده بنو المرأة اللئيمة.

(٢) يشير إلى تملك بني آكل المرار على هذه القبائل في الجاهلية. والعمائر: جمع عمارة، وهي الحي العظيم.

(٣) الدسيعة: العطية العظيمة.

. تخريج (٤٢٣): أنساب الأشراف، ٤/ ٤٠، ومعجم الشعراء، ٢٨١، وكتاب العفو والاعتذار، ١/ ١٤٣. والثلاثة الأولى في (الكامل في التّاريخ، ٤/ ١٢٠)، و(مروج الذّهب، ٣/ ٨٠)، و(الروض المعطار، ١٩٣)، و(الكامل في اللغة والأدب، ١/ ١٥٢)، و(شرح نهج البلاغة، ١/ ٦٨١)، و(الحماسة المغربيّة، ١/ ٦٢٣).

والبيت الثّاني في (كتاب العفو والاعتذار): «... كتائب مسلم»، والثّالث فيه: «... التي لا خير فيها»، وفي (مروج الذهب): «فحالت دونهم أيدي ربيعه».

(*) كان مع الحسين بن علي، فأصابه مرض في الطّريق، فعزم عليه الحسين أن يرجع، فرجع. وعدّه ابن سعد في الطبقة الأولى من التّابعين بالمدينة المنوّرة. (معجم الشعراء، ٣٦٩، والطّبقات الكبرى، ٥/ ٢٢).

١	أَحْزَنَنِـــي الـــدَّهْرُ وَأَبْكَـــانِي،	والـــدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وأَلْـــوَانِ
٢	أَفْـــرَدَنِي مِـــن تِـــسْعَةٍ قُتِلُـــوا	بِـــالطَّفِّ أَضْـــحَوْا رَهْـــنَ أَكْفَـــانِ
٣	وسِـــتَّةٍ لَـــيْسَ لَهُـــمْ شَـــبَهٌ:	بَنِـــي عَقِيـــلٍ خَـــيْرِ فُرْسَـــانِ
٤	والمَـــرْءِ عَـــوْنٍ وَأَخِيـــه، مَـــضَى	كِلاَهُمَـــا هَـــيَّجَ أَحْـــزَانِي
٥	مَـــنْ كَـــانَ مَـــسْرُورًا بِـــمَا نَالَنَـــا	وشَامِتـــاً يَوْمـــاً فَـــمِالآنِ[1].

(٤٢٥)

قال عبد الله بن الحارث(*) وكتب بها إلى عبد الملك بن مروان حين فارق مصعباً [الطّويل]:

١	بِـــأَيِّ بَـــلاءٍ أَمْ بِأَيَّـــةِ عِلَّـــةٍ	يُقَـــدَّمُ قَـــبْلِي مُـــسْلِمٌ ومُهَلَّـــبُ
٢	ويُـدْعَى ابْـنُ مَنْجُـوفٍ أَمَـامِي كَأَنَّـه	خَصِيٌّ دَنَـا لِلْـمَاءِ مِـنْ غَـيْرِ مَـشْرَبِ

---

(١) فمالآن: أي فمن الآن.

. تخريج (٤٢٤): معجم الشعراء، ٣٦٩. وعروض القطعة كلّها على وزن (فَعِلن) إلاّ البيت الأخير فإنّها على وزن (فاعلن).

المشكوك فيه:

وقعة صفّين، ٤٣٧، و شرح نهج البلاغة، ١/ ١٣٣ و ٤/ ١٣٢.

(*) هو: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، مدني. نزل البصرة. يلقّب (ببّه). اصطلح عليه أهل البصرة لمّا هرب عُبيد الله بن زياد إلى الشّام، وكتبوا لابن الزّبير بالبيعة، فولاّه عليهم. ثم هرب منها إلى عمان من الحجّاج عند فتنة ابن الأشعث، فمات بها سنة أربع أوثلاث وثمانين هجريّة. كان فقيهاً من فقهاء المدينة ثقة. (التحفة اللّطيفة، ٢/ ٣٠٨).

. تخريج (٤٢٥): الحيوان، ١/ ١٣٤.

(٤٢٦)

وقال لمّا أراده معاوية أن يبيعه سيفه (الشقيق)، وأثمن له فأبى [الطّويل]:

١ آلَيْـــتُ لاَ أَشْرِي (الـــشَّقِيقَ) بِرَغْبَـــةٍ ـــ مَعَـــاوِيَ - إِنِّي بالـــشَّقِيقِ ضَـــنِينُ

***

. تخريج (٤٢٦): المنمّق، ٤١٧. والبيت فيه خرْم.

المشكوك فيه من شعر بني هاشم في العصر الأموي:

علي بن الحسين:

الكشكول، ١/ ٣٥، وكتاب الآداب (مخطوط)، الورقة ٥٧.

البداية والنهاية، ٩/ ١٠٩.

محمد الباقر :

تاريخ دمشق (مخطوط)، ١٥/ ٧٠٣.

زيد بن علي:

العقد الفريد، ٣/ ١٦٩.

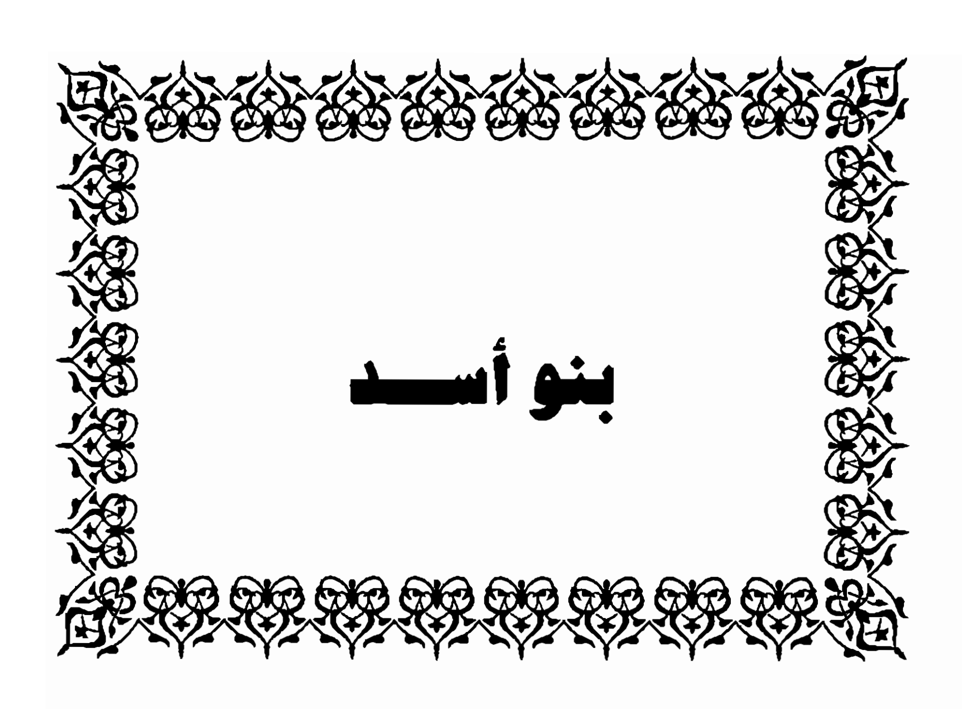
ربيع الأبرار، ٣/ ٣٣٦، والمستطرف، ١/ ٢٢٦.

بغية الطّلب، ٩/ ٤٠٤٣.

تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٦٦، وبغية الطّلب، ٩/ ٤٠٤٣.

الحسن بن محمد بن الحنفيّة:

تاريخ دمشق، ١٣/ ٣٧٩ (قطعتان).



بنو أسد



(٤٢٧)

قال عبد الله بن الزّبير [الرّجز]:

١ يـــا أُمٌّ، إنْ مِـــتُّ فَــلا تبكينـــي ٢ الـــدِّرْعُ والبَيْـــضَةُ لا تُنْجينـــي
٣ مِـــنْ قَـــدَرِ الله إِذَا يَـــأْتيني ٤ قَـــدْ عَلِـــم الأَعْبُـــدُ أنَّ دُوني
٥ ضَرْبـاً كـإيزاغ المَخاضِ الجُـونِ[1]، ٦ إيهـاً شِـمالي، عـاوني يَمِينـي
٧ فـإنْ كَرِهْـتِ صُـحْبَتي فَبِينـي ؛ ٨ فَـإنَّما يُـضَنُّ بِالـضَّنينِ

(٤٢٨)

وقال يوم قُتل [الطّويل]:

١ فـما مِيتَـةٌ إنْ مِتُّهـا غَـيْرَ عَـاجِزٍ بِعَـارٍ، إذا مَـا غَالَـتْ الـنَّفْسَ غُولُهـا
٢ أرَى المَـوْتَ يَغْـشاني عِيانـاً، وإنَّـما رَأَيْـتُ مَنَايـا النَّـاسِ يَـشْقَى ذَلِيلُهـا

(٤٢٩)

وقال [البسيط]:

١ لاَ أَحْـسَبُ الـشَّرَّ جَـارًا لاَ يُفَـارِقُني وَلاَ أَحُـزُّ عَـلَى مـا فَـاتَني الوَدَجَـا
٢ ومَـا لقِيـتُ مِـنَ المَكْـرُوهِ مَنْزِلَـةً إِلاَّ وَثِقْـتُ بِـأَنْ أَلْقَـى لَهَـا فَرجَـا

(٤٣٠)

وقال [الطّويل]:

---

(١) أوزغت الناقة ببولها إيزاغاً: قطّعته دُفعاً. والمخاض الجون: النوق البيض. شبّه خروج الدم بالضّرب ببول النّوق في غزارته.

. تخريج (٤٢٧): التعازي والمراثي، المبرّد، ١٩٤.

. تخريج (٤٢٨): أنساب الأشراف، ٥/ ٣٧٥.

. تخريج (٤٢٩): العمدة، ١/ ٣٨، والحلّة السيراء، ١/ ٢٦.

١ ولـسْت بمتبـاع الحيـاةِ بـسُبَّةٍ ولا مُرْتَـقٍ مِـنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمـا

(٤٣١)

وقال [الطّويل]:

١ وكَـمْ مِـنْ عَـدُوٍّ قَـدْ أَرَادَ مَـساءَتِي بِغَيْـبٍ، ولَـوْ لاَقَيْتُـهُ لَتَنَـدَّمَا

٢ كَثـيرِ الخَنَـا حَتَّـى إذَا مَـا لَقِيتُـه أَصَرَّ عَـلَى إثْـمٍ، وَإِنْ كَـانَ أَقْـسَمَا

(٤٣٢)

وقال [الطّويل]:

١ عطـاؤُكُمُ للـضَّارِبينَ رقـابَكمْ ونُـدْعَى إذَا مَـا كَـانَ حَـزُّ الكَراكِـرِ

(٤٣٣)

وقال [الطويل]:

١ قَـضَى اللهُ أن الـنَّفْسَ بـالنَّفْس بَيْنَنَـا ولَمْ نَـكُ نَـرْضَى أَنْ نُبـاوِئَكُمْ[1] قَبْـلُ

(٤٣٤)

وقال في مفاخرة بينَه وبين عمرو بن العاص [الكامل]:

١ قَـضَتِ الغَطَـارِف[2] مِـنْ قُـرَيْشٍ بَيْنَـا فَاصْـبِرْ لفَـصْلِ خِـصَامِها وقَـضائِها

. تخريج (٤٣٠): حليـة الأوليـاء، ١/ ٣٣١، وأخبـار مكّـة، للفـاكهي، ٢/ ٣٥٨، ومعـه بيتٌ آخـر يبـدو أنّه إنّما تمثّل به.

. تخريج (٤٣١): العمدة، ١/ ٣٨، وأخبار مكّة، للفاكهي، ٢/ ٣٥٨.

. تخريج (٤٣٢): النهاية في غريب الحديث، ٤/ ١٦٦.

(١) نباوئكم: نعادلكم.

. تخريج (٤٣٣): اللّسان، ١/ ٣٧.

(٢) الغطارف: السادة الكرام.

٢ وَإِذَا جَرَيْـتَ فَـلاَ تُجَـارِ مُـبَرِّزًا ... بَـذَّ الجِيَـادَ عَـلَى احْتِفَـالِ[1] جِرَائِهَـا.

(٤٣٥)

وقال [الرّجز]:

١ أنــا ابــنُ أنــصارِ النبــيِّ أحْمَــدِ ... ٢ عَبْــدِ الإلَــهِ والرَّسُــولِ المُهْتَــدي

٣ أَضْرِبُ مِنْكمْ كُلَّ وَغْدٍ قُعْدُدِ[2].

(٤٣٦)

قال ثابت بن عبد الله بن الزّبير – وهو يقاتل مع أبيه جيوش أهل الشّام – [الرّجز]:

١ لَمَّـا رَأَيْـتُ أَنَّهَـا إِحْـدَى الإِحَـدْ[3] ... ٢ وبَـرَقَ المَـوتُ لنـا ثـمَّ رَعَـدْ

٣ أَمَّمْتُ هَذا أَخُلَيفَةَ الأَسَدْ.

---

(١) الاحتفال: الكثرة والاجتماع.

. تخريج (٤٣٤): شرح نهج البلاغة، ٥/ ٨٣٢.

(٢) القعدد: الجبان اللئيم القاعد عن المكارم، الخامل.

. تخريج (٤٣٥): أنساب الأشراف، ٥/ ٣٧٥.

المشكوك فيه:

ما دون هنا من شعر ابن الزّبير هو ما أمكن ترجيح أنّه له، وإن كان شعره يشكل؛ لكثرة استشهاده بالشعر، وعدم اعتناء الكتب بتمييز ما هو له ممّا تمثّل به. وقد يُخلط بشعره شعرُ عبد الله بن الزَّبير الأسدي، لتوافُق اسميهما وعدم عناية المصادر بضبط الأسماء.

ونُسبت إليه أبياتٌ في (الإمامة والسّياسة، ١/ ١٥٥) و (الحلّة السيراء، ١/ ٢٧)، وبيتان في (مروج الذهب، ٣/ ١٢١) يبدو أنّها موضوعة. ونُسب إليه بيتان في (تاريخ الطبري، ٥/ ٤٧٦)، و(أخبار مكّة للفاكهي، ٢/ ٣٥٣)، و(الكامل في التّاريخ، ٤/ ١٠٠)، و(البداية والنهاية، ٨/ ٢١٣)، و(إتحاف الورى، ٢/ ٥٥)، و(حلية الأولياء، ١/ ٣٣١)، و(الإمامة والسياسة، ٢/ ٢٤)، و(الأخبار الطّوال، ٢٧٣). وهما للعبّاس بن مرداس، تمثّل بهما عبد الله.

(٣) إحدى الإحد: الأمر المتفاقِم.

. تخريج (٤٣٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٨٢.

(٤٣٧)

قال مصعب بن الزّبير(*) لمّا تفرّق عنه أصحابه وهو يقاتل عبد الملك بن مروان [الطّويل]:

١ وَإِنِّي عَلَى المَكْرُوهِ عِنْدَ حُضُورِهِ ... أُكَذِّبُ نَفْسي وَالجُفُونُ لَهُ تُغْضِي

٢ ومَا ذَاكَ مِنْ ذُلٍّ ولَكِنْ حَفِيظَةً ... أَذُبُّ بِهَا عِنْد المكَارِمِ عَنْ عِرْضي

٣ وَإِنِّي لأَهْلِ الشَّرِّ بالشَّرِّ مُرْصَدٌ ... وَإِنِّي لِذِي سَلْم أذلُّ مِنَ الأَرْضِ

(٤٣٨)

وقال [الكامل]:

١ في القَوْمِ مُعْتَصِمٌ بقُوَّةِ أمْرِهِ ... ومُقَصِّرٌ أَزْرَى بِهِ التَّقْصِيرُ

٢ لاَ تَرْضَ منْزِلَةَ الذَّليلِ وَلاَ تُقِمْ ... في دَارِ مَعْجِزَة وأنتَ خَبِيرُ

٣ وَإِذَا هَمَمْتَ فَأَمْضِ هَمَّك؛ إنَّما ... طَلَبُ الحَوائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرُ

(٤٣٩)

وقال - وكتب بها إلى زوجته سكينة بنت الحسين، لمّا خرج لقتال عبد الملك، وصار على أميال من الكوفة وهي بها - [الطّويل]:

(*) مصعب بن الزّبير بن العوّام: كان من أجواد العرب. ولاّه أخوه عبد الله البصرة والكوفة، فسار إلى عبد الملك بن مروان فتلاقيا، ففر عن مصعب أصحابه وقُتل. وكان مع كرمه معروفاً بالقوّة والشجاعة. (المعارف، ٢٢٤). وتزوّج عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، وكانتا أجمل فتاتين في قريش في زمانهما.

. تخريج (٤٣٧): تاريخ بغداد، ١٣/ ١٠٧، والبداية والنهاية، ٨/ ٣٢١.

. تخريج (٤٣٨): عيون الأخبار، ٣/ ١٣٨، والتذكرة السعديّة، ٢٠٥.

١ وكَـــانَ عَزِيـــزًا أَنْ أَبِيـــتَ وبيْنَنـــا حِجَابٌ، فَقَدْ أصْبَحْتِ مِنِّي عَلَى عَشْرِ

٢ وأبْكاهُمــا لِلْعَيْــنِ - واللهِ فــاعْلَمي - إِذَا ازْدَدْتِ مِثْلَيْها فـصِرْتِ عـلى شَـهْرِ

٣ وأَبْكَــى لِقَلْبــي مِــنْهُما اليَــوْمَ أنَّنــي أَخَــافُ بــأَنْ لاَّ نَلْتَقــي آخِــرَ الــدَّهْرِ

(٤٤٠)

وقال [الوافر]:

١ تَــأَنَّ بِحَــاجَتي واشْــدُد قُواهــا فَقَــدْ صَــارَتْ بِمَنْزِلَــةِ الــضَّياعِ

٢ إِذَا أَرْضَــعْتَها بِلِبَــانِ أُخْــرَى أَضَرَّ بِهــا مُــشارَكَةُ الرَّضَــاعِ

(٤٤١)

وكتب إلى عبد الملك بن مروان [الوافر]:

١ سَــتَعْلَمُ يــا فَتَــى الزَّرْقــاءِ أَنِّي سَــأَهْتِكُ عَــنْ حَلاَئِلِــكَ الحِجابَــا

٢ وأَتْــرُكُ بَلْــدَةً أصْــبَحْتَ فيهــا تَهَــوَّر[1] مِــنْ جَوانبِهــا خَرَابَــا

. تخريج (٤٣٩): شرح نهج البلاغة، ١/ ٧٠٦، وذمّ الهوى، ٣٥٤، وسمط النّجوم، ٢/ ١٣٥، وتاريخ الإسلام - من ١٠١ - ١٢٠هـ -، ص ٣٧٢.

والأوّل في (سمط النجوم، والتذكرة الفخريّة): «وبيننا شعار»، والثّاني في (سمط النجوم): «وأبكى لعيني منهما»، وفي (تاريخ الإسلام، و شرح نهج البلاغة): «وأبكاهما والله للعين»، وفي (ذم الهوى): «وأبكى للعين والله»، وفي (المنتظم): «وأبكاهما للعين».

. تخريج (٤٤٠): الكشكول، ١/ ٥٠. وربما لايكون هذان البيتان لمصعب ؛ فلغتهما، والاستعارة في الثاني منهما لا تشبه لغة مصعب و زمانه، ولعلهما لمصعب الزبيري، والتبس الاسمان على المؤلف، أو حدث تحريف.

(١) تهوّر: تتهدّم.

. تخريج (٤٤١): شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٧٧.

(٤٤٢)

قال المنذر بن الزبّير(*) في حربه مع أخيه عبد الله [الرّجز]:

١ يَـــأْبى بنُـــو العـــوَّامِ إلاَّ وِرْدَا مَـــنْ يُقْتَـــلِ اليَـــوْمَ يُـــزَوَّدْ حَمْـــدَا

(٤٤٣)

قال عمرو بن الزّبير بن العوّام (*) في أبي الورد مولى عمرو بن العاص [الطّويل]:

١ ولَيْتَ رِجالاً يُعْجِبُ النَّاسَ طُولُهم يَكونُونَ عِنْدَ البَأْسِ مِثْلَ أبي الوَرْدِ

(٤٤٤)

وقال في وقعة [الطّويل]:

١ ونَحْنُ مَلأْنَا السُّوقَ مِنْ كلِّ صَيْقَلِ مُعَـرِّض بَـيْنَ المَنْكِبَـيْنِ شُـجَاعِ

(٤٤٥)

قال جعفر بن الزّبير(*) [المنسرح]:

(*) المنذر بن الزّبير يتلو عبد الله في السنّ. وكان منقطعاً إلى معاوية وأمر له بمال. ثم لحق بأخيه عبد الله لمّا خالف يزيد، فكان معه حتى قُتل. (نسب قريش، ٢٤٤، والعقد الثمين، ٧/ ٢٨٠).

. تخريج (٤٤٢): نسب قريش، ٢٤٥، وإتحاف الورى، ٢/ ٦، والعقد الثمين، ٧/ ٢٨٢، وفيه رواية أخرى: «يأبى الحواريّون إلاّ وردًا».

(*) عمرو بن الزّبير بن العوّام، كان مع بني أميّة على أخيه عبد الله، وقتله عبد الله قودًا. (انظر: جمهرة الأنساب، ٧٠، وجمهرة أنساب العرب، ١٢٢).

. تخريج (٤٤٣): معجم الشّعراء، ٢٤٢.

. تخريج (٤٤٤): الموضع السّابق.

(*) هو: جعفر بن الزّبير بن العوّام، وُلد بعد هجرة رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بزمن، وكان أصغر من أخيه عروة. وكان شاعرًا. (الإصابة، ١/ ٢٦٨، والأغاني، ١٣/ ١٠٣).

١	هَـلْ في ادِّكَـار الحَبيـبِ مِـنْ حَـرَجِ ؟	أمْ هَـلْ لِهَـمِّ الفُـؤَادِ مِـنْ فَـرَجِ ؟
٢	أمْ كَيْـفَ أنْسَـى رَحِيلَنَـا حُرُمـاً	يَـوْمَ حَلَلْنـا بِالنَّخْـلِ مِـنْ أَمَـجِ؟
٣	يَـوْمَ يَقُـولُ الرَّسـولُ: قَـدْ أَذِنَـتْ	فَـأْتِ عَـلَى غَـيْرِ رِقْبَـةٍ فَلِـجِ
٤	أَقْبَلْـتُ أَسْـعَى إلى رِحَـالِهِمُ	في نَفْحَـةٍ مِـنْ نَـسِيمِها الأَرِجِ

وزاد فيها سعيد بن عمرو الزبيري بيتين، هما:

٥	تُـسْفِرُ عَـنْ واضِـحٍ إذا سَـفَرَتْ	لَـيْسَ بِـذِي آمَـةٍ [1] ولا سَـمِجِ
٦	تهـوي يـداها بـشَفٍّ زينتهـا	يُـصِمُّني صـوتُ حَلْيِهـا الهَـزِجِ

(٤٤٦)

وقال [مجزوء الوافر]:

١	ألاَ هَـلْ هاجَـكَ الأَظْعَـا	نُ إذْ جَـاوَزْنَ مُطَّلَحـا ؟
٢	نعَـمْ، وَلِوَشْـكِ بَيْـنِهِمُ	جَـرَى لَـكَ طَـائِرٌ سَنَحـا

---

(١) الآمة: العيب والنقص.

. تخريج (٤٤٥): الأغاني، ١٣/ ١٠٠ و ١٠٢، ومعجم ما استعجم، ١/ ١٩٢، ومعجم البلدان، ١/ ٢٩٧، والمناسك، ٤٦٢، والمغانم المطابة، ١٩، والروض المعطار، ٣٠. والأوّلان في (وفاء الوفاء، ٤/ ١١٣٥). والأبيات في (ديوان ابن قيس الرقيّات، ٧٨)، و (شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، ٤٦٢).

ورواية الثّاني في (المناسك، والروض المعطار، ومعجم ما استعجم): «أم كيف أنسى مسيرنا حُرماً ؟». وفي (وفاء الوفاء، ومعجم البُلدان، والمغانم): «حين يقول الرّسول». والرّابع في (المناسك، والروض المعطار، ومعجم ما استعجم): «أهدى إليها بريحها الأرج».

وقال الأصفهاني: إنّ من النّاس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة، ومنهم من يرويها للأحوص، ولكن جماعة من الرواة روتها عن أمّ عروة بنت جعفر وأقسمت إنّها لأبيها. (١٣/ ١٠٢).

٣ أخـــذْن المَـــاءَ مــــنْ رَكَـــكٍ وضَـــوْءُ الفَجْـــر قَـــدْ وَضَـــحاَ

٤ فهـــــزَّت رأســـــها عَجَبـــــاً وقالـــــت: مـــــازح مَزَحــــاَ

٥ يَقُلْــــن: مقِيلُنــــا قَــــرَنٌ نُبـــاكِرُ مــــاءَه صُبُحــــاَ

٦ فيَــــا عَجَبـــــاً لِمَوْقِفِنــــا ! وَغُيِّـــبَ ثَـــمَّ مَـــنْ كَـــشَحاَ

٧ تَبِعْــــتُهُمُ بطَـــــرْفِ العَيْــــــنِ حَتَّــى قِيــلَ لي: افتَــضَحا !

٨ يُـــــوَدِّعُ بَعْــــضُنا بَعْــــضاً وكُـــلٌّ بِـــالهَوَى صَرِحــــاَ

٩ فَمَـــــنْ يَفْـــــرَحْ بِبَيْـــــنهِمُ فغَـــيْرِي إذْ غَـــدَوا فَرِحــــا

(٤٤٧)

وقال [مجزوء الوافر]:

١ لِمَــــنْ رَبْــــعٌ بِـــذَاتِ الجَيْــــــشِ أَمْــسَى دَارِســاً خَلَقــاَ ؟

٢ كَلِفْـــتُ بِهِـــمْ غَـــدَاةَ غَـــدَوْا ومَـــرَّتْ عيـــسُهُمْ حِزَقـــاَ (١)

٣ تنكَّـــــر بَعْـــــدَ سَــــاكِنِه فَأَمْـــــسَى أَهْلُــــــه فِرَقــــاَ

٤ عَلَوْنَــــا ظَـــاهِرَ البَيْــــدا ءِ وَالمَحْـــــزُونُ قَـــدْ قَلِقــــاَ

. تخريج (٤٤٦): الأغاني، ٢/ ٦٥. وذكر الأصفهاني أنّ الرواة ترويها لعمر بن أبي ربيعة، ما عدا الزّبير بن بكّار رواها عن عمّه وأهله لجعفر. وهي في (ديوان عمر، ٨٤)، ومنه أخذنا البيت الرّابع، والسّادس، و(ديوان العرجي، ١٣٩) ما عدا الخامس، و(ديوان أبي دهبل، ٧٤). والثّالث في (ديوان عمر): «سلكن الجنب من ركك»، وفي (ديوان العرجي): «سلكن الخبت».

(١) الحزق: جمع حزقة وهي الجماعة.

. تخريج (٤٤٧): معجم البلدان، ٢/ ٢٣٣، والمغانم المطابة، ٩٨، ووفاء الوفاء، ٤/ ١١٨٠.

والثّاني في (الوفاء): «كلفت بهم غداة البين...».

(٤٤٨)

وقال [مجزوء الخفيف]:

١ مَـــنْ لِـــصَبٍّ مُـــصَيَّدٍ هـــائِمِ القَلْـــب مُقْـــصَدِ ؟

٢ أَنْـــتِ زَوَّدْتِـــه الـــضَّنَى بِـــئْس زَادُ المُـــزَوَّدِ !

٣ وَلَـــوَانِّي لا أَرْتجيـــــ ــــكِ لَقَـــدْ خَـــفَّ عُـــوَّدِي

٤ ثَاوِيـــاً تَحْـــتَ تُرْبَـــةٍ رَهْـــنَ رَمْـــسٍ بِفَدْفَـــدِ

٥ غَـــيْرَ أَنِّي أُعَلِّـــلُ النْـــــ ــــنَفْسَ بـــاليَوْمِ أَوْ غَـــدِ

(٤٤٩)

وقال [الكامل]:

١ ولِمَجْلِـسِ القُـرَشِيِّ حَـقٌّ واجِـبٌ فـانْظُرْنَ في شَـأْن الكَـرِيم الأَرْوَعِ

٢ مـا تَـأْمُرِينَ بِجَعْفَـرٍ وبحاجَـةٍ يَـسْتَامُها في خَلْـوَةٍ وتَـضَرُّعِ؟

(٤٥٠)

ولّما أمر عبد الملك بن مروان الحجّاج بتطليق بنت عبد الله بن جعفر قال [الطويل]:

١ وجَدْتَ - أَمِيرَ المؤمنينَ - ابْنَ يُوسُفِ حِمِيًّا من الأَمْرِ الَّذي جِئْت تَنْكُفُ

. تخريج (٤٤٨): نسب إليه الزّبير بن بكّار هذه الأبيات، وهي تُنسب أيضاً إلى سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان. (الأغاني، ١٣/ ١٥٦). وهي غير الثاني في (تزيين الأسواق، ١/ ٣١١) منسوبة إلى سعيد. ولفظ الأول: «من لقلب مصفد»، والثاني: «زودته جوى».

. تخريج (٤٤٩): المعارف، ٢٢١.

٢ ونُبِّئْــتُ أنْ قــدْ قــال لَّـــا نَكَحْتَهــا، وجــاءَتْ بـه رُسْـلٌ تَخُـبُّ وتُوجِـفُ:

٣ ســتَعْلَمُ أَنِّي قــد أَنِفْــتُ لِمَــا جَــرَى ومِثْلُـك منْـه - عَمْـرَكَ الله - يُؤنَـفُ

٤ ولَـولا انْتِكـاسُ الـدَّهْر مـا نَـالَ مِثْلَهـا رَجَـاؤُك؛ إذْ لَمْ يَـرْجُ ذَلِـكَ يُوسُـفُ

٥ أَبِنْـتَ المُـصَفَّى ذِي الجَنَـاحَيْنِ تَبْتَغِـي ؟ لقَدْ رُمْتَ خَطْبًا قَدْرُه لَيْس يُوصَـفُ

(٤٥١)

وقال في سليمان بن عبد الملك - وقد أمر له بمال - [الطّويل]:

١ فَـما كُنْـتُ دَيَّانـًا، فَقَـدْ دِنْـتُ إذْ بَـدَتْ صُــكُوكُ أَمِــيرِ المُــؤْمِنينَ تَــدُورُ

٢ بِوَصْــلٍ إِلَى الأَرْحَـامِ قَبْـلَ سُـؤَالِهِمْ، وذَلِــكَ أَمْــرٌ في الكِــرامِ كَثِــيرُ

(٤٥٢)

وقال - وقد شهد مع أخيه عبد الله قتاله - [الطّويل]:

١ لعَمْــرُك إنِّي يَــوْمَ أَجْلَــتْ رَكَــائِبي لطَيِّـبُ نَفْـسٍ بـالجِلاَدِ لَـدَى الـرُّكْنِ

٢ ضَـنِينٌ بِمَـنْ خَلْفـي، شَـحِيحٌ بِطَـاعَتي طِـرَادَ رِجـالٍ لا مُطَـارَدَةَ الحُـصْنِ[1]

٣ غَــدَاة تَحامَتْنَــا تُجِيــبٌ وغَــافِقٌ وهَمْدانُ تَبْكي مِنْ مُطَـارَدَة الـضُّبْنِ[2].

. تخريج (٤٥٠): الأغاني، ١٣/ ١٠٣.

. تخريج (٤٥١): الأغاني، ١٣/ ١٠١.

(١) الحصن: جمع حِصان، يقول: طراد القتال لا طراد الخيل بالميدان.

(٢) الضّبن: لعلّه يعني بهم بني ضبينة، وهم حيّ من قيس.

. تخـريج (٤٥٢): الأغــاني، ١٣/ ١٠٣. والأوّلان في (الــوافي، ١١/ ١٠٥)، ولفـظ الأوّل في (الأغــاني): «لأطيب نفساً».

(٤٥٣)

وقال يعاتب أخاه عروة [الطّويل]:

١ لا تَلْحينِّـــي يـــابْنَ أمٍّ؛ فـــإنَّني عَـدُوٌّ لِمَنْ عَادَيْـتَ - يا عروَ - جَاهِـدُ

٢ وفارَقْـتُ إخْـوَاني الـذين تَتَـابَعُوا وفَارَقْـتُ عَبْـدَ الله والمَـوْتُ عَانِـدُ[1]

٣ وَلَـــوْلاَ يَمِـــينٌ لا أَزَالُ أَبَرُّهـــا لَقَـــدْ جَمَعَتْنـــا بالفِنَـــاءِ المَقَاعِـــدُ.

(٤٥٤)

وغزا ابنه صالح الرّوم، فقال فيه [الرّجز]:

١ قـد راح يـوم الـسّبت حين راحـوا، ٢ مـع الجـِمَالِ والتُّقَـى صَـلاَحُ

٣ مـن كُـلِّ حَـيٍّ نَفَـرٌ سِـمَاحُ، ٤ بِـيضُ الوُجُـوهِ عَـرَبٌ صِـحَاحُ

٥ وفَزِعُـــوا وأُخِـــذَ الـــسِّلاحُ، ٦ وهـمْ إذا مـا كُـرِه الـشِّيَاحُ[2]

٧ مصاعبٌ[3] يكرهها الجرّاحُ.

(٤٥٥)

وقال [السّريع]:

١ يَـا لَيْـتَ أَنّي في سَـواءِ عَـيْرْ[4] ٢ فَـلا أُرَى ولاَ أَرَى إلاَّ الطَّـيْرْ.

---

(١) عاند: عاتٍ شديد.

. **تخريج (٤٥٣)**: الأغاني، ٣١/ ١٠١، والوافي، ١١/ ١٠٦. وصدر البيت الأوّل فيه خرْم.

(٢) الشّياح: المقاتلة.

(٣) المصاعب: الجمال الفحول.

. **تخريج (٤٥٤)**: الأغاني، ١٣/ ١٠٢، وتاريخ دمشق، ٦/ ٣٦٦.

(٤) سواء: وسط. وعير: جبل بالمدينة.

. **تخريج (٤٥٥)**: معجم ما استعجم، ٣/ ٩٨٤ وما بعدها. والشطر الأوّل ليس مستقيماً.

(٤٥٦)

وقال [الطّويل]:

١ لقد أَصْبَحَتْ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ نَاشِزًا وَلَـوْ رَضِـيَتْ رُمْـحَ اسْـتِه لاسْـتَقَرَّتِ

وفي رواية: « ألا تلكمُ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ جَامِحًا ».

(٤٥٧)

وقال يرثي ابنًا له مات بملل [الطّويل]:

١ أهاجَكَ بَيْنٌ مِنْ حَبِيبٍ قَدِ احْتَمَلْ ؟ نَعَـمْ فَفُـؤَادِي هَـائِمُ العَقْـلِ مُخْتَبَـلْ

٢ وقَـالُوا صُـخَيْرات الـيَمامِ وقَـدَّمُوا أَوَائِلَهُـمْ مِـنْ آخِـرِ اللَّيـلِ في الثَّقَلْ[1]

٣ مـرَرْنَ عَـلى مَـاءِ العُـشيرة والهَـوى عَلَى مَلَلٍ، يا لَهْفَ نَفْسي عَلَى مَلَل !

٤ فَتَـى الـسِّن كَهْـلُ الحِلْـمِ يَهْتَـزُّ لِلنَّـدَى أَمَرُّ مِنَ الدِّفْلى [2]، وأَحْلَى مِـنَ العَسَلْ

(٤٥٨)

وقال يرقّص بنته أمّ عروة [الرّجز]:

١ يــا حَبَّــذَا عُــرْوَةُ في الــدَّمالجْ[3] أَحَــبُّ كُــلِّ دَاخِــلٍ وَخَــارِجْ

. تخريج (٤٥٦): الأغاني، ٨/ ١٨٢ وما بعدها.

(١) صخيرات اليمام، والعشيرة: موضعان. والثقل: متاع المسافر وحشمه.

(٢) الدفلى: نبات مرّ، سام.

. تخريج (٤٥٧): الأبيات في (الأغاني، ١٣/ ١٠١). وهي - ما عدا الثّاني - في (معجم ما استعجم، ٤/ ١٢٥٧)، والثّالث في (وفاء الوفاء، ٤/ ١٣١٣).

(٣) الدمالج: جمع دملج، وهو المعضد (حلي تضعه المرأة).

. تخريج (٤٥٨): الأغاني، ١٣/ ١٠٢.

(٤٥٩)

قال عروة بن الزّبير(*) لما كُفَّ بصرُه [البسيط]:

١	إنْ تُمْسِ عَيْنَايَ في ضر أصابَهُما	رَيبُ الزَّمانِ وأَمْرٌ كان قَدْ قُدِرَا
٢	فَما بِذَلِكَ مِنْ عَارٍ عَلَى أَحَدٍ	إِذَا اتَّقَى اللهَ وَاسْتَوصَى بِـمَا أُمِرَا
٣	كَمْ مِنْ بَصِيرٍ يَراه النَّاسُ ذا بَصَرٍ	خافٍ عَنِ الدِّين أعْمَى فِيه قَدْ نيرا(١)
٤	وقَدْ أُعِرْتُهما حَتَّى دَنا أَجَلِي	واسْتَبْدَلَ العَيْشُ بعْدَ الصَّفْوةِ الكَدَرَا
٥	وأَنْكَرَ النَّاسُ دُنياهُمْ ودِينَهمُ	فَكُلُّها أنْكَرُوا مِنْ مُنْكَرٍ ظَهَرَا
٦	لمْ يُبْقِ لي الدَّهْرُ إخواناً أُسَرُّ بهمْ	إلاَّ قَليلاً، وقَدْ أبْقَى ليَ القَذَرا
٧	مَنْ لاَ يكُفُّ عن المَوْلَى عَقَارِبَه،	ولاَ يُعينُ عَلَى المَعْروفِ إنْ حَضَرا.

(٤٦٠)

وكان له ابن فلدغته حَيَّةٌ فماتَ، فقال [الوافر]:

١	فَلَوْلاَ المَوْتُ لَمْ يَهْلِكْ كَرِيمٌ	ولَمْ يُصْبِحْ أَخُو عِزٍّ ذَليلاَ
٢	وَلَكِنَّ المنَيَّةَ لاَ تُبالي	أَعِزًّا كَانَ أَمْ رَجُلاً ذليلاً
٣	لَقَدْ أهْلكتِ - حَيَّةَ بطنِ وادٍ -	كريماً مَا أُرِيدُ بهِ بَدِيلاَ
٤	مُقيماً مَا أَقَام جِبالُ لَبْسٍ	فَلَيْسَ بِزَائِلٍ حَتَّى يَزُولاَ.

(*) أحد فقهاء المدينة السبعة. توفّي في قرية قرب المدينة يقال لها الفُرُع سنة ٩٣هـ. (وفيات الأعيان، ٣/ ٢٥٨).

(١) في الأبيات ما هو مكسور، وفيها كلمات غير واضحة، منها هذه.

. تخريج (٤٥٩): تاريخ دمشق، ٤٠/ ٢٨٢.

. تخريج (٤٦٠): محاضرات الأدباء، ١/ ٣١٠. وجبال لبس لم أجد لها ذكراً، والمعروف جبال قدس، ⇦

(٤٦١)

وقال [الرّمل]:

١ علَّـــم الغيـــثَ النـــدى حتَّـــى إِذَا ... مــا حَكــاهُ عَلَّـــم البــأسَ الأسَــدْ

٢ فَلَـــه الغَيْـــثُ مُقِـــرٌّ بالنَّـــدى ... وَلَـــه اللَّيْـــثُ مُقِـــرٌّ بالجَلَـــدْ.

(٤٦٢)

وقال [الخفيف]:

١ لعَـــنَ اللهُ بَطْـــنَ لَقْـــفٍ مَـــسِيلاً ... ومُجَاحـــًا، فَـــلاَ أُحِـــبُّ مُجَاحـــَا

٢ لَقِيـــتْ نَـــاقَتي بِـــه وَبِلَقْـــفٍ ... بَلَـدًا مُجْدِبـًا وأرْضـًا شَحاحـَا[1].

(٤٦٣)

وقال في أرض له كانت تدعَى صلاصل [الطّويل]:

١ مَـــآثِرُ أخْـــوالي عَـــدِيٍّ وَمَـــازِنٍ ... تَخَيَّرْتُهـــا واللهُ يُعْطِـــي الرَّغَائِبَـــا [2]

٢ فَمنْ قَالَ فيها قِيلَ صِدْقٍ فلمْ يَفُلْ[3]، ... ومَـنْ قـال فيهـا غَـيْرهُ كَـانَ كَاذِبـًا.

ولعل الكلمة محرفة.

. تخريج (٤٦١): (محاضرات الأدباء، ١/ ٣١٠).

(١) الشحاح: الأرض التي لا تسيل إلا من مطر كثير.

. تخريج (٤٦٢): تاريخ دمشق (مخطوط)، ١٥/ ٦٦٤، ومعجم ما استعجم ٤/ ١١٦١، ونُسبا إلى ابنه محمّد في (معجم الشّعراء، ٤١٤) و (معجم البلدان، ٥/ ٦٥)، و (الروض الأنف، ٤/ ٢٤٩).

(٢) الرغائب: جمع رغيبة، وهي الخير الكثير.

(٣) يفل: يخطئ.

. تخريج (٤٦٣): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٣٩، ونُسب إليه الأوّل في (نسب قريش، ١٦).

(٤٦٤)

وقال في طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق، وكان استودعه مالاً لَمَّا ذهب إلى الشّام، فوفى له [الوافر]:

١ فما استخبأتُ في رَجُلٍ خَبيئاً كَدِينِ الصِّدْقِ أو نَسَبٍ عَتِيقِ

٢ ذَوُو الأحْسابِ أكْرَمُ ما تَرَاهُ وأَصْبَرُ عِنْدَ نائبَةِ الحُقُوقِ

(٤٦٥)

وقال [المتقارب]:

١ إذا انْتَسَبَ النَّاسُ كانَ التَّقِي بِتَقْواهُ أفْضَلَ مَنْ يُنْسَبُ

٢ ومَنْ يتَّقِ اللهَ يَكْسِبْ بِها مِنَ الحظِّ أفْضَلَ ما يُكْسَبُ

(٤٦٦)

وقال [الوافر]:

١ لعلك أن تُرَى عَجِلاً بَخَيْرٍ بخَيْفِ الظَّبْيِ مِنْ وَادِي مُجاحِ

(٤٦٧)

وقال في عائشة بنت طلحة -وقد حجّ معها سِتُّون بغلاً عليها الهوادج والرحائل- [السّريع]:

١ عَائشَ يَا ذَاتَ البِغَالِ السِّتِّينْ، أَكُلَّ عامٍ هَكَذَا تَحُجِّينْ ؟!

. تخريج (٤٦٤): التحفة اللّطيفة، ٢/ ٢٦٣.

. تخريج (٤٦٥): تاريخ دمشق، ٤/ ٢٨١.

. تخريج (٤٦٦): معجم ما استعجم، ٤/ ١١٦١.

. تخريج (٤٦٧): كتاب المردفات، ٧٣.

(٤٦٨)

وقال [الرّجز]:

١	وبكــراتٍ لَـيْسَ فـيهنَّ فَلَــلْ[1]	٢	بكــلِّ مُجْـدولٍ مُمَــرٍّ قــد فُتِــلْ
٣	يَغْرُفْنَ مِـنْ جَمَّاتِ بحْرٍ ذي مَقَلْ[2]	٤	حَفِـيرةِ الـشَّيْخِ التـي كـان اعْتَمَـلْ
٥	يَرْجُــو ثــوابَ الله فِـيها قــدْ فَعَـلْ،	٦	إنَّ الكَــرِيمَ لِلْمَعَــالي مُعْتَمِــلْ
٧	وَلاَ يَنَـالُ المجْـدَ رَخْـوٌ مُـشْتَمِلْ[3]،	٨	يَــرْضَى بــأدْنَى سَــعْيِه ويَعْتَــزِلْ
٩	إنِّي عَــلَى بُنْيَــانِ مَجْــد لَــنْ يَـضِلّ	١٠	بُنْيَــانِ آبَــائِي وأبْنِــي مــا فَـضَلْ

(٤٦٩)

وقال في قصره الذي بناه بالعقيق [الوافر]:

١	بَنَيْنَــــاه فَأَحْــــسَنَّا بِنَـــــاهُ	بحَمْــــدِ الله في خَـــيْرِ العَقيـــقِ
٢	تَــراهُمْ يَنْظُــرونَ إلَيْــه شَــزْرًا[4]	يَلُــوحُ لَهُــمْ عــلَى ظَهْــر الطَّرِيــقِ
٣	يَــــرَاهُ كُــــلُّ مُخْتَلِــــفٍ وَسَـــارِ	ومُعْتَمِــدٍ[5] إلى البَيْــتِ العَتِيــقِ

---

(١) البكرة هي: التي يستقى عليها. والفلل: لعلّ أصله الفلُّ بالإدغام، وفكّه للضّرورة. وهو كسر حدّ السيف.

(٢) المقل: لعلّها بتسكين القاف في الأصل، وحرّكت للضرورة. ومعناه: الغوص في الماء، يريد: أنّها غزيرة الماء، يغاص فيها.

(٣) الاشتمال: إدارة الثوب على الجسم حتى لا تخرج منه يد.

. تخريج (٤٦٨): معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٣١. والبيت الرابع في الأصل: «حفيرة الشيخ الذي». وقد وردت في إحدى نسخ الكتاب «التي»، وهي الصواب.

(٤) النظر الشزر: هو أن ينظر إليك نظر الغضبان بمؤخر العين.

(٥) معتمد: قاصد.

٤ فَسَاءَ الكَاشِحِينَ، وكَانَ غَيْظًا لأَعْدَائي، وَسُرَّ بِهِ صَدِيقي

(٤٧٠)

قال عبد الله بن عروة (*) يرثي محمد بن المنذر بن الزبير [الوافر]:

١ سَرَى هَمِّي فَهَاجَ عَلَيَّ حُزْني فَأَبْلاني وضَاقَ عَلَيَّ أَمْرِي

٢ وهاجَ محمَّدُ المأمونُ - قِدْمًا - مُصيباتي، فَهَاجَ عَلَيَّ ذِكْرِي

٣ وَكَانَ بَقِيَّةَ الأَخيارِ مِنَّا، أُؤَمِّلُهُ وَأَرْجُوهُ لِنَصْرِي

٤ فيا لَلدَّهْرِ ! كَيْفَ يَشُدُّ يَعْدُو مُصِرًّا يَصْطَفِي ويُصِيبُ ذُخْرِي؟!

٥ يُصِيبُ عَشِيرَتي ويَصُدُّ عَنِّي لِعِدَّةِ مُدَّةٍ وحِمَامِ قَدْرِ

٦ وَمَالي بَعْدَهمْ في العَيْشِ خَيْرٌ، وَلاَ أَمَلٌ لَوَانَّ الدَّهْرَ يَدْرِي!

٧ تَقُولُ حَلِيلَتي - وتَرى اكْتِئابي وجِسْمي -: ما لِجِسْمِكَ!كَيْفَ يَحْري[1]؟!

. تخريج (٤٦٩): الأبيات في (معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٣٢)، و (سير أعلام النبلاء، ٤/ ٤٢٨)، و (وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٤٤)، و (المغانم المطابة، ٣٤٢)، و (تاريخ دمشق، ٤٠/ ٢٨١). وهي - ما عدا الثّالث - في (معجم البلدان، ٤/ ٤١٠).

ورواية الأوّل في (المغانم المطابة، ومعجم البلدان): «بحمد الله في وسط العقيق»، والثّاني في (وفاء الوفاء): «بقارعة الطريق»، وفي باقي المصادر - غير (معجم ما استعجم) -: «على وضح الطريق». والثّالث في (وفاء الوفاء، و المغانم المطابة): «كل مرتفق وسارٍ».

المشكوك فيه:

ونسب إليه صاحب (محاضرات الأدباء، ٣/ ٩) أبياتاً هي لعروة بن الورد، كما تقدم.

(*) عبد الله بن عروة أسنّ بني عروة، وبه كان يكنى. وعمِّر خمسًا أو سِتًّا وتسعين سنة، كان ذا عقل وحزم ولسان وفضل وشرف، وكان يشبه عبد الله بن الزبير في لسانه. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٦٣، وتاريخ دمشق، ٣١/ ٩ وما بعدها).

(١) يحري: ينقص.

٨ فقلت لها: مصائبُ مُوجِعاتٌ، قَرَعْن العَظْمَ ثُمَّ لَحَوْن[١] ظَهْري

٩ أَصَبْنَ بني الزُّبيرِ فأَفْرَدُوني لأَعْدائي، ولَمْ يَتْرُكْنَ وَفْري

١٠ وإنَّ الخيرَ وابْنَ الخَيْرِ مِنَّا أَبا زَيْدٍ قَدَ اصْبحَ رَهْنَ قَبْرِ!

١١ وَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ مِثْلاً نَراهُ بِبَرٍّ في البِلادِ ولاَ بِبَحْرِ

١٢ هُوَ الرَّجُلُ المُؤَمَّلُ كانَ يُرْجَى لِكُلِّ عَظيمةٍ ولكلِّ أَمْرِ

١٣ فَشَأْنَ الدَّهْرِ بَعْدَكَ، لا أُبالي بِعُسْرٍ كانَ بَعْدَكَ أو بِيُسْرِ

١٤ فلا تَبْعَدْ؛ فَقَدْ أَوْرَثْتَ حُزْناً عَلَى الأَكْبادِ مِثْلَ رَداةِ[٢] صَخْرِ!

(٤٧١)

وقال يرثي أخاه محمّدًا [الكامل]:

١ ما بالُ عَيْني لاَ تَنامُ كَأَنَّما لُذِعَتْ بَواطِنُ مَدْمَعي بِشِهابِ ؟!

٢ تَبْكي عَلَى نَفَرٍ أُصيبَ سَراتُهم مِنْ بَيْنِ مُكْتَهِلٍ وبَيْنِ شَبَابِ

٣ تَبْكي ...... لَ[٣] ميتاً هَالِكاً سَمْحَ السَّجِيَّةِ طَاهِرَ الأَثْوابِ

٤ لا يَجْتَويهِ[٤] جارُه ونَزيلُه ويَذِلُّ لِلْقُرْبى بِغَيْرِ عِتابِ

---

(١) اللحو: القشر، ومعناه هنا الإضعاف.

(٢) الرداة: الصخرة العظيمة.

. تخريج (٤٧٠): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٤٣. والأبيات الثلاثة الأولى، والثالث عشر في (تاريخ دمشق، ٣١/ ٢٦) منسوبة إلى عروة بن الزّبير وكلمة (المأمون) في البيت الثاني لعل صوابها(المأمول)، ويرجح ذلك البيت الثاني عشر.

(٣) لم يستطع المحقّق قراءة هذه الكلمة.

(٤) يجتويه: يكرهه.

٥ لَـوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنَّ حَتْفَـكَ عاجِـلٌ لَقَـضَيْتُ مِـنْ أَرَبٍ إِلَيـكَ جَـوابِي

٦ كَانَـــتْ مَنِيَّتُـــه بِرَمْحَـــةِ بغْلَـــةٍ قَـدَرًا، فَـسِيقَ لِمُكْتِـبِ[1] الكُتَّـابِ

(٤٧٢)

وقال في بئر عروة، وقد وليها بعد أخيه هشام [الرّجز]:

١ لَـوْ يَعْلَـمُ الـشَّيخُ غُـدُوِّي بالـسَّحَرْ ٢ نَحْـوَ الـسِّقايَةِ الَّتـي كَـانَ احْتَفَـرْ

٣ بِفِتْيَـــةٍ مِثْـــلِ الـــدَّنانيرِ غُـــرَرْ ٤ وَقَـــاهُمُ اللهُ النِّفَـــاقَ والـــضَّجَرْ

٥ بَـــيْنَ أَبِي بَكْـــرٍ وَزَيْـــدٍ وعُمَـــرْ ٦ ثُـــمَّ الحَـــوارِيُّ لهُـــمْ جَـــدٌّ أَغَـــرْ

٧ فَهُـــمْ عَلَيْهـــا بِالعَـــشِيِّ والبُكَـــرْ ٨ يَـسْقُونَ مَـنْ جـاءَ، ولا يُـؤْذَى بَـشَرْ

٩ لَزَادَ في الشُّكْرِ، وَكَانَ قَدْ شَكَرْ

(٤٧٣)

وقال [البسيط]:

١ يبكـــون بالـــدِّين للـــدُّنيا وبهْجَتِهـــا أَرْبَـابَ دُنْيـا، عَلَيْهـا كُلُّهـمْ صَـادِ[2]

٢ لا يَعْمَلُـــونَ لِـــشَيْءٍ مِـــنْ مَعَـــادِهِمُ تَعَجَّلـوا حَظَّهُـمْ في العَاجِـلِ البَـادِي

٣ لاَ يَهْتَـــدُونَ، ولا يَهْـــدُونَ تَـــابِعَهُمْ، ضَـلَّ المَقُـودُ، وَضَـلَّ القـائِدُ الهَـادِي!

---

(١) مكتب الكتّاب: المراد به: الله؛ لأنّه هو معلِّم الكتَاب.

. تخريج (٤٧١): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٧٩.

. تخريج (٤٧٢): المغانم المطابة، ٣٤٤، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٠٤٦.

(٢) الصادي: العطشان.

. تخريج (٤٧٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٦٩، وتاريخ دمشق، ٣١/ ٢١.

(٤٧٤)

وقال للوليد بن يزيد حين أخذ إبراهيم ومحمدًا ابني هشام المخزوميين [الطّويل]:

١	عَلَيْكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِشِدَّةٍ	عَلَى ابْنَيْ هِشَامٍ؛ إنَّ ذَاكَ هُوَ العَدْلُ
٢	تُبِيحُ بِهَا أَمْوَالَهُمْ ودِمَاءَهُمْ،	ويَبْقَى عَلَيهِمْ بَعْدَ ذَلِكُمُ فَضْلُ

(٤٧٥)

قال يحيى بن عروة بن الزّبير(*) [الوافر]:

١	فَمَا صَحِبَ النَّبِيَّ مُهَاجِرِيٌّ	ولا الطُّلَقَاءُ[1] والأَنْصارُ طُرًّا
٢	يَنُوطُ بأُمِّنا أُمًّا، وَإِنَّا	لَنعْلَمُ فِيهِمُ حَسَبًا وسِرًّا[2]
٣	صَفِيَّةُ أُمُّنا، كَرُمَتْ وطَابَتْ،	وَعَظَّمها رَسُولُ اللهِ بِرًّا
٤	عَجُوزُ عَجَائِزِ الفِرْدَوْسِ أُمِّي،	مُهَذَّبةُ الوَشَائِجِ، هَاتِ جرًّا[3]
٥	تَخَيَّرَتِ الأُبُوَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ	إِلَى أَنْ رَشَّحَتْ فِي المَهْدِ صَقْرَا
٦	تُفَدِّيهِ بِوَالِدِهَا وتَدْعُو	بِأَلاَّ يَخْذُلَ الرَّحْمَنُ زَبْرَا

. تخريج (٤٧٤): تاريخ دمشق، ٣١/ ٢٦.

(*) كان من أشراف بني عروة بن الزّبير. وهو مدني أموي. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٨٤، ونسب قريش، ٢٤٧)، وذكر المقدسي أنّ له أشعارًا حسنة (التّبيين، ٢٣٢).

(١) الطلقاء: هم مسلمة الفتح من قريش، مأخوذٌ من قول الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - لهم: «اذهبوا فأنتم الطُّلَقاء».

(٢) السر: محض النسب وأفضله.

(٣) هات جرًّا: معنا - فيما يبدو -: هلمّ جرًّا.

٧ إِلَى العَــوَّامِ يَنْمِــي يَــوْمَ بَــدْرٍ، وتَعْــرِفُ نَفْــسُه أُحُــدًا وبَــدْرَا
٨ تَــولَّى النَّــاسُ في أُحُــدٍ سِرَاعــًا، وجالَــدَ حِــسْبَةً مِنْــهُ وصَــبْرَا
٩ يــذبُّ عَــنِ النَّبِــيِّ بمَــشْرَفِيٍّ لَــهُ، لَم يَلْــق يــاسرُ مُنــه يُــسْرَا
١٠ ويَــوْمُ الخَنْــدقِ المَــشْهُورُ فيــهِ أَبَــانَ فَــضِيلةً وَأَزاحَ كُفــرَا
١١ ويَــوْمُ الفَــتْحِ يَــومٌ شــادَ فيــه لَــهُ ذِكْــراً وَكَــانَ النَّــاسُ صِــفْرَا

(٤٧٦)

وقال [الطّويل]:

١ نَــماني في فَرْعَــيْ كِــلاَبٍ وعِزِّهــا وَفي إرْث مَجْــدٍ مِــنْ لُــؤَيِّ بْــنِ غَالِــبِ
٢ أَبٌ لِي أَبِيُّ الخَــسْفِ قَــدْ تَعْلَمُونَــه وَفَــارِسُ مَعْرُوفٍ[1] رئيسُ الكَتَائِــبِ
٣ ولِي مِــنْ أَبِي العَــاصِي أَغَــرُّ كَأَنَّــهُ - إِذَا فُرِّجَتْ عَنْه المَصَارِيعُ - حَاجِبُ
٤ مُنِــيرٌ بَــدَا مِــنْ بَعْــد ظَلْــماءَ فاخْتَبَتْ لِرُؤْيَتِــه بَــادِي عِظَــامِ الكَواكِــبِ

(٤٧٧)

وقال [الطّويل]:

١ إِنَّــا وَإِخْوانــًا لَنَــا قَــدْ تَكَلَّمُــوا حَدِيثــًا عَــلَى أَمْــرِ الــضَّلاَلَةِ والهُــدَى

. تخريج (٤٧٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٨٨.

(١) أبيّ الخسْف: خويلد بن أسد، وهو جدّ الزبير بن العوّام. وفارسُ معروف: الزّبير، ومعروف: فرسُه.

(٢) الحاجب: يبدو أن معناه هنا حاجب الشمس.

. تخريج (٤٧٦): السّابق، ١/ ٢٨٧.

٢ يَقولُـــونَ: كُنَّـــا سَـــادَةً في نَـــدِيِّنا ومَـــا ذَاكُـــمُ مَـــرَّ الحَـــدِيثُ وَلاَ حَـــلاَ

٣ أَشَرْتُـمْ [١] بِلِـبْسِ الخَـزِّ لَمَّـا لبِسْتُمُ، وَمِنْ قَبْـلُ لاَ تَـدْرُونَ مَنْ فَتَحَ القُـرَى

٤ قُعُـــودًا بِـــأَبْوابِ الفِجـاجِ وَخَيْلُنَـــا تُـساقِي سِهامَ الموتِ تَكْـدِس [٢] بالقَنَا

٥ فَلَـــمَّا أَتَـــاكمْ فَيْئُنَـــا بِرمَاحِنَـــا تَكَـذَّبَ مَكْفِـيٌّ بِعَيْـبِ لِمَـنْ كَفَـى !.

(٤٧٨)

وقال في أمر كان بين هشام بن عبد الملك وأخيه عبد الله، وهو في شأن قصر عروة بالعقيق في أبياتٍ، منها [الوافر]:

١ ألا أَبْلِـــغ مُغَلْغَلَـــةً يَزِيـــدًا وأَبْلِـغْ - إنْ عَرَضْـتَ - أَبـا سَـعِيدِ

٢ وأبْلِـــغْ مَعْـــشَرًا كَانَـــتْ إلَـــيهِمْ وَصَـــايا، مَـــا أُرِيـــدُ بَنِـــي الوَلِيـــدِ

٣ فَـــإِن لاَّ تَـــنْفَعنْ قُربـــايَ مِـــنْكُمْ فَـوُدِّي غـيرُ ذِي الطَّمـعِ الكَـدُودِ [٣].

---

(١) أشرتم: من الأَشَر، وهو المرح والبطر.

(٢) تكدس: تسرع إسراع المثقل في السير.

. تخريج (٤٧٧): الأبيات - ما عدا الثالث - في (تاريخ دمشق، ٣١/ ١٨). والثلاثة الأخيرة في (نسب قريش، ٢٤٧)، و(جمهرة أنساب العرب، ١٢٤)، و (جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٨٤).

والبيت الرّابع في (تاريخ دمشق) روايته: «تساقي كؤوس الموت تدعس بالقنا»، وفي (جمهرة أنساب العرب):

وقوفـــًا بـــأطراف الفجـــاج.... تـــساقي كـــؤوس المـــوت تـــدعس...

والخامس في (تاريخ دمشق): «فلمّا أتاهم فيئهم برماحنا»، وفي (جمهرة أنساب العرب):

فلـــما أكلـــتم فيئنـــا برماحنـــا تكلّم .. ..

والبيت الأوّل من القطعة مخروم.

(٣) الكدود: يبدو أنها صيغة مبالغة من (كدّ): أي ألح في الطلب والمسألة.

. تخريج (٤٧٨): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٤٣.

(٤٧٩)

قال عُبيد الله بن عروة بن الزّبير(*) [الطّويل]:

١ أَتَعْجَبُ مِنْ حُبٍّ دَخِيلٍ مُبرِّحٍ ؟ حَنَانَيْكَ ! لَوْ لاَقَيْتَ مَا يفْعَلُ الحُبُّ !

٢ لَسُمِّيتَ ضُرًّا بَعْدَ إذْ كُنْتَ نافِعًا، ولمْ تَلْقَ إلاَّ مالَهُ يَجِبُ[1] القَلْبُ

٣ مَذاقُ الهَوَى حُلْوٌ فإنْ دَامَ طَعْمُه فَغَيْرُ الَّذي يَسْقي الهوَى البارِدُ العذْبُ.

(٤٨٠)

وقال [الطّويل]:

١ إذَا مَا ابْنُ عَمِّ السُّوءِ أيْقَنْتَ أنَّهُ يَجِدُّ بِمَا يؤْذِيكَ مِنْهُ ويَمْزَحُ

٢ فَقَدْ ضَلَّ مَجْرَى سَعْيِه ؛ فارْمِ دونَه بِمَا هُوَ أنْأَى في المَحَلِّ وَأَنْزَحُ.

(٤٨١)

وقال [الطّويل]:

١ يُحِبُّ الفَتَى المَالَ الكَثِيرَ، وَإنَّما لِنَفْسِ الفَتَى مِمَّا يَحُوزُ نَصيبُ

٢ تَرَى المَرْءَ يَبْكِيهِ الَّذي مَاتَ قَبْلَه ومَوْتُ الَّذي يَبْكي عَلَيْه قَرِيبُ.

(*) عُبيد الله بن عروة قد عقل عن أبيه، وكان يقول شيئًا من الشعر. وهو مدني أمويّ العصر. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٠٩ وما بعدها، ونسب قريش، ٢٤٨).

(١) وجب يجب: خفق.

. تخريج (٤٧٩): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣١٠.

. تخريج (٤٨٠): السّابق، ١/ ٣١٢.

. تخريج (٤٨١): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣١١، والتّبيين، ٢٣٣؛ ونُسبا إلى عُبيد الله بن عروة في (الأخبار الموفقيّات، ٣٤٥) و(التذكرة السعديّة، ٢٢٧) وهو خطأ فيما يبدو.

(٤٨٢)

وقال [الكامل]:

١ ذهَـــبَ الـــذين إِذَا رَأَوْني مُقْـــبِلاً ... هَـــشُّوا إليَّ ورَحَّبـــوا بالمُقْبِـــلِ

٢ وبَقِيــتُ في خَلْــفٍ كَــأنَّ حَــدِيثَهمْ ... وَلْــغُ الكِـلاَبِ تَهَارَشَــتْ في المَنْــزِلِ

(٤٨٣)

قال محمد بن خالد بن الزّبير بن العوام (*) يرثي بعض من قتل من آل الزبير يوم قديد [الخفيف]:

١ وَلَقَــدْ أَبْقــتِ الحَــوادِثُ في قلْــ ... ــبِكَ شُــغْلاً عــلَى عقَابِيــلِ شُــغْلِ

٢ ببنِــي خَالِــدٍ تَوالَــوْا كِرامــًا، ... مِــنْ فَتًــى نَــاشِيءٍ، أَدِيــبٍ، وكَهْــلِ

٣ كَــافَحوا المَــوْتَ في اللِّقَــاءِ وكَــانُوا ... أَهْــلَ بــأْسٍ، وسَــابِقاتٍ، وفَــضْلِ

٤ وعُــلاً يَفْــرَعُ النُّجــومَ ذُراهــا، ... ونَــدًى في المُعَــصِّبين، وفِعْــلِ[١]

٥ وقِــرًى دَائــمٍ إِذَا أَقْحَــطَ القَطْــ ... ــرُ، ورَاثَ القِرَى عَلَى الضَّيْفِ، جَزْلِ[٢]

٦ ولَقَــدْ أَرْدَتِ الوقيعَــةُ مِنَّــا ... بِقُدَيــدٍ فَوارِســًا غَــيْرَ عُــزْلِ

. تخريج (٤٨٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣١١. وفي المستطرف، ٢/ ٦٠، وربيع الأبرار، ١/ ٥٩١ أنّها لعبد الله بن عروة، ولعلّه تحريف. ووردا في (بهجة المجالس، ٢/ ٧٩٨) منسوبين إلى الحارث بن الوليد (دعيّ الوليد بن عقبة)، وكذلك في (الحيوان، ١/ ٣١٩).

ولفظ البيت الأوّل في (بهجة المجالس): «... هشّوا وقالوا مرحبًا بالمُقْبِل».

(*) مدني، ويبدو من قصيدته هذه أنّه كان في العصر الأموي، وربّما أدرك العصر العبّاسي ؛ لأنّ وقعة قديد كانت في زمن مروان بن محمد آخر ملوك بني أميّة. انظر: (معجم الشعراء، ٤١٥، وجمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤٢). وذكر القفطي أنّه شاعر مذكور، له شعر. (المحمّدون، ٢٩٩).

(١) يفرع النّجوم: يعلوها. والمعصّبون: الجائعون الذين عصبوا بطونهم من الجوع.

(٢) راث: تأخّر وأبطأ. والجزل: الكثير.

٧ حَمْـزَةَ المَاجِـدَ الَّـذي جَـدَّلُوهُ دَارِعـًا ذَا حَفِيظَـةٍ غَـيْرَ وَغْـلِ[١]

٨ وَابْنَـه يَـضْرِبُ الفَـوارِسَ كَالـصَّا رِمِ أَمْـسَى حَـدِيثَ عَهْـدٍ بِـصَقْلِ

٩ وابـنَ عُكَّاشَـةَ الـذي كـان فـيهمْ ليـثَ خِـيْسٍ،[٢] يحـومُ فيـه بِـشِبْلِ

١٠ والفَتَـى مُنْـذِرًا سَـقَوْهُ المَنَايـا بَاسِـلَ البَـأْسِ، في مَـصَالِيتَ بُـسْلِ[٣]

(٤٨٤)

وقال في قديد أيضًا [المنسرح]:

١ مَـا أَبْـصَرَ النَّـاظِرُونَ مِـنْ سَـلَفٍ مِثْـلِ البَهاليـلِ مِـنْ بَنِـي أَسَـدِ

٢ بِـيضٌ مَـصَالِيتُ حِـينَ واجَهَهَـا الـ ـبَأْسُ، وأَضْـحَى العِبـادُ في كَبَـدِ

٣ لَمْ يَنْكِلُـوا في اللِّقَـاءِ يَـوْمَ غَـدَوْا في البَـيْض تُعـشِي العُيـونَ والـسَّرَدِ[٤]

٤ مِـنْ كُـلِّ كَهْـلٍ مُجَـرَّبٍ وَفَتَـى في الـرَّوْعِ ذِي نَجْـدَةٍ وذي جَلَـدِ

٥ يَـدْعُونَ آلَ الـزُّبيرِ ضَـاحِيَةً في ثَـرْوةٍ مِـنْهُمُ وَفي عَـدَدِ

٦ حَتَّـى إِذَا مَـا التَقَـتْ كَتَـائِبُهُمْ بِـالبِيض مَـسْلَولَةً مِـنَ الغُمُـدِ

٧ كَـانُوا لِمَـنْ بَـاتَ خَائِفًـا عَـضُدًا، لا يَبْعَـدُوا مِـنْ حِمًـى ومِـنْ عَـضُدِ!

٨ كَـانُوا سِهامًـا لِمَـنْ يُحَـارِبُهمْ قِدْمًـا، وَمَـأْوَى لِكُـلِّ مُـضْطَهَدِ

---

(١) الوغل: الضعيف المقصِّر في الأشياء.

(٢) الخيس: بيت الأسد.

(٣) المصاليت: الماضون في الأمور. والبسل: جمع باسل.

. تخريج (٤٨٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤٢. والثلاثة الأولى في (المحمّدون من الشعراء، ٢٩٩)، و(معجم الشعراء، ٤١٦)، و(الوافي، ٣/ ٣٦).

(٤) البيض: الخوذ. والسرد: الدروع والحلق..

. تخريج (٤٨٤): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤٣. والأوّل، والسّابع، والثّامن، في (المحمّدون من ⇦

(٤٨٥)

قال يزيد بن عبد الله بن زمعة (*) [الطّويل]:

١ تَقُولُ لَهُ لَيْلَى بِذِي الأَثْلِ مَوْهِناً: لِهَنَّ خَلِيلِي عَنْ سِتَارَة[1] نَازِحُ

٢ فقلْتُ لَهَا: يا لَيْلَ في النَّأْيِ - فاعْلَمي - شِفَاءٌ لأَدْوَاءِ العَشِيرَة صَالِحُ

(٤٨٦)

وقال رجل من بني أسد يرثي مصعباً [الطّويل]:

١ لَعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ مِنَّا لُمُولَعٌ بِكُلِّ فتًى رَحْبِ الذِّرَاعِ أَرِيبِ

٢ فَإِنْ يَكُ أَمْسَى مُصْعَبٌ نَالَ حَتْفَه لَقَدْ كَانَ صُلْبَ العُودِ غَيْرَ هَيُوبِ

٣ جَمِيلَ المُحَيَّا، يَرْهَبُ القِرْنُ دَرْأَه[2]، وَإِنْ عَضَّهُ دَهْرٌ فَغَيْرُ قَطُوبِ

٤ أَتَاهُ حِمَامُ المَوْتِ وَسْطَ جُنُودِهِ فَطَارُوا سِلالاً[3]، واسْتَقَى بذَنُوبِ

٥ ولو صَبَرُوا نَالُوا الحَيَاةَ وسُؤْدَدًا وَلكِنَّهُمْ طَارُوا بِغَيْرِ قُلُوبِ

***

الشعراء، ٢٩٩). والأوّل، والثّامن في (معجم الشعراء، ٤١٦).

(*) قتله قائد يزيد بن معاوية مسرف (مسلم بن عقبة) يوم الحرّة صبرًا، أراده أن يبايع يزيد على أنّه عبد قن، إنْ شاء أعتقه وإن شاء أرقَّه، فأبى، فقدَّمه فضرب عنقَه. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٧٣).

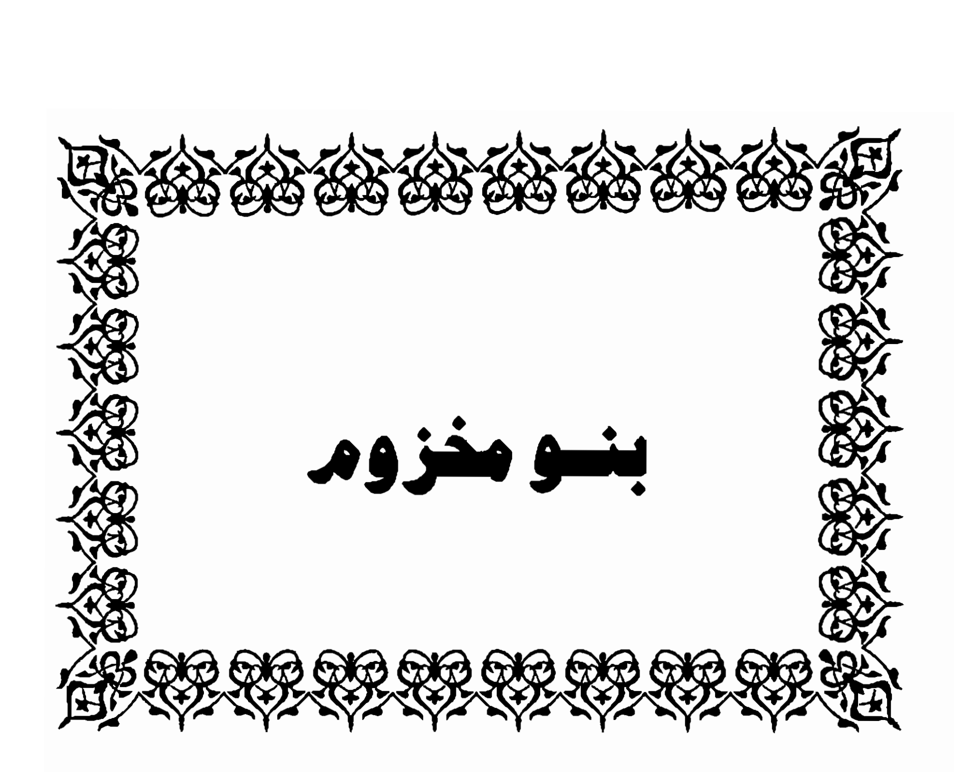
(١) ستارة: أصلُها إستارة، حذف الهمزة ضرورة، وهي وادٍ بين مكّة والمدينة. ولهنَّ: لإنَّ، قلب الهمزة هاءً.

. تخريج (٤٨٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٧٤، ومعجم ما استعجم، ٣/ ٧٢٣.

(٢) الدرء: الدفع.

(٣) السّلال: جمع سَلّة: وهي دفعة الفرس في السير أو السّباق.

. تخريج (٤٨٦): الأخبار الموفقيّات، ٥٤٣.



بنو مخزوم



(٤٨٧)

قال خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد (*) لما أجمع على قتال مروان مع ابن الزبير [الطويل]:

١	تقول ابْنَةُ العَمْريِّ: هلْ أنْتَ مُشْئِمٌ	مَعَ الرَّكْبِ ؟ أمْ أنْتَ الغَداةَ مُعَرِّقُ ؟
٢	فَقلتُ لَها: مَرْوانُ هَمِّي لِقَاؤُه	بِجَيْشٍ عَلَيْهِ عَارِضٌ مُتَأَلِّقُ
٣	يَقُودُهُمُ سَمْحُ السَّجِيَّةِ باسِقٌ،	يَسُرُّ، وأَحْياناً يَسُوءُ فَيَحْنَقُ
٤	أَخُو نَجَداتٍ مَايَزَالُ مُقَاتِلاً	عَنِ الدِّينِ ؛ حَتَّى جِلْدُهُ مُتَخَرِّقُ.

(٤٨٨)

وقال حين خالف ابن الزبير يزيد بن معاوية، ونصب له الحرب [الطويل]:

١	ألاَ لَيْتَني إن اسْتُحِلَّتْ مَحَارِمٌ	بِمَكَّةَ قامَتْ قَبْلَ ذَاكَ قِيَامَتِي
٢	وَأَنْ قُتِلَ العُوَّاذُ بالبَيْتِ أَصْبَحَتْ	تُنَادِي عَلَى قَبْرٍ مِنَ الهَامِ هَامَتي
٣	وَإِنْ يُقْتَلُوا فيها وإنْ كُنْتُ مُحْرِماً	ـ وَجَدِّكَ - أَشْدُدْ فَوْقَ رَأْسِي عِمَامَتي
٤	بنو عُصْبَةٍ للهِ بالدِّين قَوَّمُوا	عَصَا الدِّين بِالإِسْلام حَتَّى اسْتَقَامَتِ.

(*) كان في زمان معاوية، وقدم الشام فقتل ابن أثال لما ظن أنه دس السم لعمه عبد الرحمن فسجنه معاوية ثم أطلقه. (تهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٩٢).

. تخريج (٤٨٧): نسب قريش، ٣٢٨، وتاريخ دمشق، ١٦/ ٢١٤، وتهذيبه، ٥/ ٩٢، وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥١٩، وهي في(ديوان أبي دهبل، ١٠٣).

. تخريج (٤٨٨): تاريخ دمشق، ١٦/ ٢١٤، وتهذيبه، ٥/ ٩٢، ونسب قريش، ٣٢٧ وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥١٩. ولعل (إن) في البيت الأول و(أن) في البيت الثاني خطأ، صوابه «إذ»؛ لأن (إن وأن) لا معنى لهما هنا.

(٤٨٩)

وقال في مقتل الحسين [الكامل]:

١ أَبَنِي أُميَّةَ، هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي ... أَحْصَيْتُ مَا بِالطَّفِّ مِنْ قَبْرِ ؟

٢ صَبَّ الإِلَهُ عَلَيْكُمُ عُصَباً ... أَبْنَاءَ جَيْشِ الفَتْحِ أَو بَدْرِ!.

(٤٩٠)

وقال لما قَتل ابنَ أُثال قاتِلَ عمِّه عبد الرحمن بن خالد [الطويل]:

١ قَضَى لِابْنِ سَيْفِ اللهِ بالحَقِ سَيْفُهُ، ... وعُرِّيَ مِنْ حَمْلِ الذُّحُولِ رَوَاحِلُهْ

٢ فإنْ كانَ حَقّاً فَهْوَ حَقٌّ أصَبْتُهُ، ... وإنْ كانَ ظَنّاً فَهْوَ بالظَّنِّ فَاعِلُهْ

٣ سَلِ ابْنَ أُثَالٍ: هل ثَأَرْتُ ابْنَ خَالِدٍ ؟ ... وهذا ابْنُ جُرْمُوزٍ، فَهَلْ أَنْتَ قَاتِلُهْ ؟.

(٤٩١)

وقال في سيفه (ذي الكف)، وهو الذي قتل به ابن أثال [الطويل]:

١ سَلِ ابْنَ أُثَالٍ: هَلْ عَلَوْتُ قَذَالَهُ ... بِذِي الكَفِّ ؛ حَتَّى خرَّ غَيْرَ مُوَسَّدِ ؟

٢ وَلَوْ عَضَّ سَيْفِي بِابْنِ هِنْدٍ لَسَاغَ لي ... شَرَابِي، وَلَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي.

(٤٩٢)

وسجنه معاوية على قتله ابن أثال، فقال في السجن [مجزوء الكامل]:

. تخريج (٤٨٩): تاريخ دمشق، ١٦/ ٢١٣ وما بعدها، وتهذيبه، ٥/ ٩٢، ونسب قريش، ٣٢٧.

. تخريج (٤٩٠): جمهرة الأمثال، للعسكري، ٣/ ١٠٣، والمنمق، ٣٦، والتبيين، ٣٠٩، والأول، والثالث في (الوافي، ١٣/ ٢٦٩). ورواية الأول في (المنمق): «وعطل من حمل التراقي». ونسبت الأبيات في (التبيين) إلى خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

. تخريج (٤٩١): المنمق، ٤١٨.

١	إِمَّـــا خُطَــــايَ تَقَارَبَـــتْ	مَـــشْيَ الْمُقَيَّـــدِ فِي الحِـــصَارِ
٢	فَـــبِما [١] أُمَـــشِّي فِي الأَبَـــا	طِـــحِ يَقْتَفِـــي أَثَـــرِي إِزَارِي
٣	دَعْ ذَا، وَلَكِـــنْ هَـــلْ تَـــرى	نَـــاراً تُـــشَبُّ بِـــذِي مُـــرَارِ [٢] ؟
٤	مَـــاإنْ تُـــشَبُّ لِقِـــرَّةٍ	بالْمُـــصْطَلِينَ ولاَ قُتَـــارِ [٣]
٥	مابَـــالُ لَيْلِـــكَ لَـــيْسَ يَنْـــ	ـــقُصُ طُولَـــهُ طُـــولُ النَّهَـــارِ ؟
٦	أَتَقَـــاصَرَ الأَيَّـــامُ ؟ أمْ	غَـرِضَ [٤] الأَسِـيرُ مِـنَ الإِسَـارِ ؟

(٤٩٣)

وقال [الكامل]:

١	أَمْـــسَتْ مَنَـــازِلُكُمْ بِمَكَّـــةَ مِـــنْكُمُ	قَفْـــراً، وَأَصْـــبَحَتِ المَعَـــالِمُ خَالِيَـــهْ
٢	لَو كُنْتُ أَمْلِكُ رَجْعَكُمْ لَرَجَعْتُكُمْ ؛	قَـــدْ كُنْـــتُمُ زَيْنـــي بِهَـــا وَجَمَالِيَـــهْ
٣	عُلِّقْتُهَـــا غِـــرّاً غُلامـــاً نَاشِـــئاً	غَـــضَّ الـــشَّبَابِ، وَعُلِّقَتْنِـــي جَارِيَـــهْ

---

(١) بما: ربَّما، وهي هنا للتكثير.

(٢) ذو مرار: لم أجده، وإنما وجدت ثنية مرار، وهي قرب مكة.

(٣) القرة: البرد. والقتار: دخان ينبعث من الشواء والطبيخ. يريد أن النار ماتشب ليستدفأ بها، ولا لينضج عليها طعام.

(٤) غرض: ملَّ.

. تخريج (٤٩٢): الأغاني، ١٤/ ٨٤، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، ١٧٢، والخزانة، ٢/ ٢٣٦ ؛ والبيت الأخير فيه وفي (طبقات الأطباء): «أتقاصر الأزمان» ؟. والأولان مع بيت آخر هو:

تذكار ليلي ليس يقـ — صر مده طـول النهار

وهي في (أنساب الأشراف، ٥/ ٢٠٢)، منسوبة إلى المهاجر بن خالد. ورواية الأول فيه: «إما خطاي... مشي المقيد»، والثاني: «لبما أمشي».

٤ حَتَّــى اسْــتَوَيْنَا، لَمْ تَــزَلْ لِي خُلَّــةٌ، أَبْكِــي إِذَا ظَعَنَــتْ بِعَــيْنٍ بَاكِيَــهْ

(٤٩٤)

وقال [الكامل]:

١ مَـــاذا تُؤَمِّـــلُ واقِفـــاً جَمَـــلاً في رَبْـــعِ دَارٍ عَابَـــهُ قِدَمُـــه

٢ أَقْـــوى وَأَقْفَـــرَ غَـــيْرَ مُنْتَـــصِبٍ لَبِـــدِ الرَّمَـــادَةِ، ناصِـــعٍ حِمَمُـــه [١].

(٤٩٥)

وتزوج حميدة بنت النعمان بن بشير، فهجته، فقال يجيبها [الخفيف]:

١ أَسَـــنَا ضَـــوْءِ نَـــارِ ضَـــمْرَةَ بِالقَفْـــرَةِ أَبْـــصَرتَ ؟ أَمْ سَـــنَا ضَـــوْءِ بَـــرْقِ

٢ قَاطِنَـــاتُ الحَجُـــونِ أَشْـــهَى إِلَى قَلْـــبِي مِـــنْ سَـــاكِنَاتِ دُورِ دِمَـــشْقِ

٣ يَتَـــضَوَّعْنَ لَـــوْ تَـــضَمَّخْنَ بِالمِـــسْكِ صُـــناناً كَأَنَّـــهُ رِيـــحُ مَـــرْقِ [٢].

. تخريج (٤٩٣): الأمالي، ١/ ٢١٩، والأولان في (ربيع الأبرار، ١/ ٣٥٨) منسوبين إلى خالد بن عبد الله بن المهاجر الزهري، وهو خطأ - فيما يبدو -.

(١) لبد الرمادة: متلبد الرماد. والحمم: الفحم.

. تخريج (٤٩٤): الأغاني، ١/ ٢١.

(٢) الصنان: الرائحة الكريهة. والمرق: الإهاب المنتن امّرط عنه صوفه.

. تخريج (٤٩٥): نسبت الأبيات إلى الشاعر في (أنساب الأشراف ٥/ ٢٠٢)، وإلى المهاجر بن عبد الله في (معجم البلدان، ٢/ ٢٥١ وما بعدها)، وإلى الحارث بن خالد في (الأغاني، ٨/ ١٣٢)، (وأخبار مكة، للأزرقي، ٢/ ٢٩٥) ؛ ورواية الأزرقي لها:

لنساء بين الحجون إلى الخَنْـــمة في ليال مقمرات وشرق

ساكنات البطاح أشهى إلى القلـب من الساكنات دور دمشق

يتضمخن بالعبير وبالمســـلكِ ضماخاً كأنه ريح مرّق .

(٤٩٦)

وقال [الكامل]:

١ يَاصَـــاحِ يَـــاذَا الـــضَّامِرَ العَـــنْسِ والرَّحْـلِ ذِي الأَنْـسَاعِ والحِلْـسِ، [١]

٢ أَمَّـــا النَّهَـــارُ فَأَنْـــتَ تَقْطَعُـــه رَتْكـاً [٢]، وَتُـصْبِحُ مِـثْلَما تُمْـسِي.

(٤٩٧)

سمع سعيد بن المسيب [*] مغنياً يغني:

١ تـضوَّع مِـسْكاً بَطْـنُ نَعْـمَانَ إذْ مَـشَتْ بِـــه زَيْنَـــبٌ في نِـــسْوَةٍ عَطِـــرَاتِ

فضرب برجله، ثم قال: هذا - والله - يَلَذُّ سَماعُه، ثم قال [الطويل]:

١ ولَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَّعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا وَأَبْـدَتْ بَنَـانَ الكَـفِّ لِلْجَمَـرَاتِ

٢ وعلَّـتْ بَنَـانَ المِسْكِ وَحْفاً [٣] مُـرَجَّلاً عـلَى مِثْـلِ بَـدْرٍ لاحَ في الظُّلُـماتِ

٣ وقامَـتْ تَـرَاءَى يَـوْمَ جَمْـعٍ فَأَفْتَنَـتْ بِرُؤْيَتِهـا مَـنْ رَاح مِـنْ عَرفَـاتِ

---

(١) الأنساع: حبال تفتل من السيور. والحلس: مايلي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج.

(٢) الرتك: مقاربة البعير خطوه.

. تخريج (٤٩٦): الأغاني، ٩/ ٥٠ و ٦٣، وخزانة الأدب، ٢/ ٢٣٣. وروايتها في الصفحة (٥٠) من الكتاب الأول: «... والرحل ذي الأقتاد»، «...فما تقصره رتك يزيدك كلما تمسي». والثاني في (الخزانة):

تسري النهار ولست تاركه وتجدُّ سيراً كلما تمســي .

(*) سعيد بن المسيب تابعي. وهو أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب. وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين للهجرة. (المعارف ٤٣٧).

(٣) علّه: سقاه مرة ثانية أو مرة بعد مرة. الوحف: الشعر الأسود الكثيف. وكلمة (بنان) لامعنى لها هنا، ويرى محقق (الأغاني ٦/ ٢٠٣ ط دار الكتب) أن صوابها قد يكون (فتات).

. تخريج (٤٩٧): الأغاني، ٦/ ٢٨، والمصون في سر الهوى المكنون (مخطوط)، الورقة ١١.

(٤٩٨)

ونظر في المسجد ذات يوم فلم ير فيه أحداً ممن كان يعرفه، فنادى بأعلى صوته [الوافر]:

١ أَلاَ ذَهَبَ الحُماةُ فَأَسْلَمُوني، فَوا أَسَفَا على فَقْدِ الحُماةِ!

٢ هُمُ كانُوا الثِّقاتِ لِكُلِّ أمْرٍ، وَهُمْ زَيْنُ المَحَافِلِ في الحَيَاةِ

٣ تَوَلَّوا لِلْقُبورِ فَخَلَّفُوني فَوا أَسَفَا علَى مَوْتِ الثِّقَاتِ!

(٤٩٩)

قال عبد الرحمن بن خالد بن العاص (*) يهجو أمية بن عبد الله [الوافر]:

١ أَلاَ أَبْلِغْ أُمَيَّةَ أَنْ سَيُجْزَى ثَوَابَ الشَّرِّ ؛ إِنَّ لَهُ ثَوَابَا

٢ وَمَنْ يَنْظُرْ [١] عِتَابَكَ أَوْ يُرِدْهُ فَلَسْتُ بِنَاظِرٍ مِنْكَ العِتَابَا

٣ مَحَا المَعْرُوفَ مَنْكَ خِلالُ سَوءٍ فَتَحْتَ صَنِيْعَهَا بَاباً فَبَابَا

٤ ومَنْ سَمَّاكَ إِذْ قَسَمَ الأَسَامِي أُمَيَّةَ - إِذْ وُلِدْتَ - فَقَدْ أَصَابَا

(٥٠٠)

وقال [الكامل]:

. تخريج (٤٩٨): ألف باء، ٢/ ٥١٤.

(*) عبد الرحمن أخو الحارث بن خالد المخزومي الشاعر. وكان شاعراً مجيداً، وأمية الذي يهجوه هو أمير خراسان لعبد الملك بن مروان. (تاريخ الطبري، ٦/ ٣١١، وجمهرة أنساب العرب، ٢١٨، و سمط اللآلي، ٢/ ٦٤٥).

(١) ينظر: ينتظر.

. تخريج (٤٩٩): تاريخ الطبري، ٦/ ٣١٧.

١ رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ وَغَدَا لِطِيَّةِ ذَاهِبٍ مُتَحَمِّلِ

٢ ولَّى بِلا ذَمٍّ وَغَادَرَ بَعْدَهُ شَيْباً، أَقَامَ مَكَانَهُ في المَنْزِلِ

٣ لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوَى لَنَا في حِقْبَةٍ قَبْلَ المَشِيْبِ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ

٤ فَنُصِيْبَ مِنْ لَذَّاتِهِ وَنَعِيْمِهِ كَالعَهْدِ إِذْ هُوَ في الزَّمَانِ الأَوَّلِ.

(٥٠١)

قال عبد الرحمن بن السائب (*) في رؤيا رآها في موت زياد بن أبيه [البسيط]:

١ مَاكَانَ مُنْتَهِياً عَمَّا أَرَادَ بِنَا حَتَّى تَأَتَّى لَهُ النَّقَّادُ (١) ذُو الرَّقَبَهْ

٢ فَأَسْقَطَ الشِّقَّ مِنْهُ ضَرْبَةٌ ثَبَتَتْ لَمَّا تَنَاوَلَ ظُلْماً صَاحِبَ الرَّحَبَهْ.

(٥٠٢)

قال محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (*) يخاطب الأثرم بن الحسن بن علي [الطويل]:

١ وجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ أَمْكَرَ غَايَةً، وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ أَكْرَمَ أَوَّلاَ

٢ فَسَائِلْ عَلى صِفِّينَ مَنْ ثُلَّ عَرْشُهُ، وَسَائِلْ حُسَيْناً يَوْمَ مَاتَ بِكَرْبَلاَ.

. تخريج (٥٠٠): الأغاني، ٣/ ٩٧، وهي في شعر الحارث بن خالد، أخي عبد الرحمن، ١١٣.

(*) لم أجد له ترجمة. وهو أموي، كان في زمن زياد بن أبيه.

(١) النقاد: شيء رآه في النوم يقتل زياداً.

. تخريج (٥٠١): تاريخ دمشق، ٥/ ٤٢١، والروض المعطار، ١٥٢، وفي (المحاسن والمساوئ، ١/ ٨٥) أنهما لعبد الله بن السائب.

(*) لم أجد له ترجمة. وهو معاصر لعبد الملك بن مروان.

. تخريج (٥٠٢): معجم الشعراء، ٤١٦، والوافي، ٣/ ٢٢٥.

(٥٠٣)

خطـب إبـراهيم بـن هـشام المخزومـي (*) خديجـة بنـت عـروة، فكتـب إليهـا [الطويل]:

١ أُعِيـذُكِ بِـالرَّحْمنِ مِـنْ عَـيْشِ شِـقْوَةٍ، وَأَنْ تَطْمَعِـي يَوْمـاً إِلَى غَـيْرِ مَطْمَـعِ

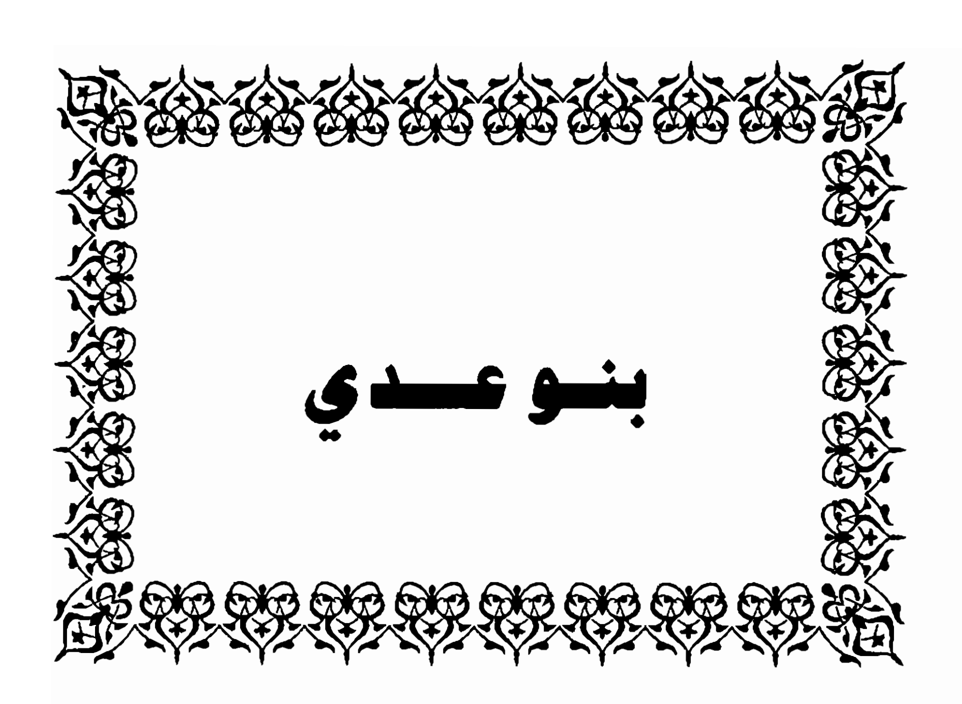
٢ إِذَا مَــاابْنُ مَظْعُــونٍ تَحَـدَّرَ وَسْــقُهُ عَلَيْـكِ (١) فَبُـوئِي بَعْـدَ ذَلِـكِ أَوْدَعِـي

***

(*) هو خال هشام بن عبد الملك، وقد ولاَّه مكة والمدينة والطائف أيام خلافته، سنة ١٠٦هـ، ولما ولي الوليد بن يزيد سجنه هو وأخاه محمداً، وضربهما ضرباً شديداً مع خالد القسري، وعذبهما حتى ماتا سنة ١٢٦هـ. (العقد الثمين، ٣/ ٢٦٩).

(١) الوسق: الحمل، ستون صاعاً. وبوئي: تحملي واعترفي.

. تخريج (٥٠٣): العقد الفريد، ٧/ ١١٤.


بنو عدي



(٥٠٤)

قال عاصم بن عمر بن الخطاب (*) في زوجته أم عَمَّارة، وكان أذن لها في الحج ثم لحقها [الطويل]:

١	وَلَمَّـا رَأَيْـتُ أَنَّنِـي غَـيْرُ صَـابِرٍ	وَأَنْ فَـاتَنِي يَـا أُمَّ عَـمَّارَةَ الرَّكْـبُ
٢	حَلَسْتُ عَلَى وَجْنَاءَ جَلْسٍ، فَأَدْرَكَتْ	بِيَ الرَّكْـبَ مِـرْدَاةٌ عَثَانِيْنُهَـا (١) صُـهْبُ
٣	عَلَى شَرَفِ البَيْدَاءِ حِيْنَ تَطَخْطَخَ الظْ	ظَلَامُ، وَدُونَ الشَّمْسِ مِنْ طُخْيَةٍ جُلْبُ (٢)
٤	فَقُلْـتُ: أَلاَ نَلْهُـو، وَقَـدْ كَـانَ قَبْلَنَـا	مَنَ النَّاسِ في الإِسْلاَمِ ذُو إِمَّةٍ يَصْبُو (٣)
٥	فَقَالَـتْ: قَـدَ احْرَمْنَـا وَلَمْ يُـرَ مِثْلُنَـا	مِـنَ النَّـاسِ في الإِسْـلام ذو إِمَّـة يَـصْبُو
٦	فَكُـنْ غَـيْرَ مَـذْمُومٍ، وَلَكِـنْ مُوَدِّعـاً	وَدَاعَ الحَبِيـبِ الـصَّبِّ فَارَقَـهُ الحِـبُّ
٧	فَـإِنَّ مِنِّـيَ مِنَّـا وَمِـنْكُمْ لَمَوْعِـدٌ	إِذَا ضَرَبَـتْ حُمْـرَ القِبَـابِ بِـهِ كَعْـبُ (٤).

(*) ولد في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان فاضلاً ديناً شاعراً مفوهاً، فصيحاً طويلاً جسيماً. توفي بالربذة سنة ٧٠هـ. (التحفة اللطيفة، ٢/ ٢٧٢، والوافي، ١/ ٧٠).

(١) حلست: وضعت الحلس، وهو مايجعل تحت الرحل فوق ظهر البعير. والجلس: الناقة الوثيقة الخلق. والمرداة: لعلها مشتقة من ردى الفرس، إذا رجم بحوافره الأرض، أو هو بين العدو والمشي. والعثانين: جمع عثنون، وهو شعيرات طويلة تحت حنك البعير.

(٢) تطخطخ الظلام: اشتد. والطخية: القطعة من السحاب. والجلب من الليل: ظلامه.

(٣) الإمة: الدِّين.

(٤) كعب: قريش، وهو اسم أحد أجدادها.

. تخريج (٥٠٤): كلها في (جمهرة نسب قريش - مخطوط - ٥٨٢)، وهي ماعدا الخامس، والسادس في (نسب قريش، ٣٦٢). ولم يحسن المحقق قراءتها.

(٥٠٥)

وقال فيها [البسيط]:

١ يَاصَاحِبَيَّ، أَلاَ لاَأُمُّ عَمَّارِ بَانَتْ وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِ
٢ كَأَنَّهَا يَوْمَ حَلَّ الحَيُّ ذَا سَلَمٍ تُفَّاحَةٌ بِيَدَيْ نَشْوَانَ عَطَّارِ
٣ مِثْلُ العِنَانِ اليَمَانِ: لامُبَدَّنَةٌ، وَلاَ قَلِيلٌ عَلَيْهَا لَحْمُهَا عَارِ

(٥٠٦)

وقال يكيد امرأة، نزل بها، فأبعدته عن بيتها خوفاً من زوج لها كان غيوراً [الطويل]:

١ تَعَفَّى قُدَيْدٌ كُلُّهُ فَقُرَاضِمٌ [1] إِلى النَّخْلِ مِنْ خُلْذِيَّةٍ بِنْتِ أَكْثَمِ
٢ ألا إِنَّ أَهْوَى النَّاسِ أُمُّ غُلَيِّمٍ صَغِيرٍ، عَلَيْهِ وَدْعُ جَزْعٍ [2] مُنَظَّمِ
٣ بها نُدَبٌ مِنْ زَوْجِهَا، وَبُنَيُّهَا سَمِيُّ أَبِيْهَا، فَهْيَ قَصْمَاءُ [3] بِالفَمِ
٤ ومَالِيَ مِنْ عِلْمٍ بها غَيْرَ أَنَّهَا إذا اتَّصَلَتْ قالَتْ رَبِيْعُ بْنُ أَصْرَمِ
٥ ومَا يَكُ مِنْ عَيْبٍ مُذِمٍّ فإِنَّهَا أَسِيلَةُ بَيْنَ القَرْنِ والمُتَخَدَّمِ [4].

. تخريج (٥٠٥): معجم الشعراء، ٢٧١.

(١) قديد وقراضم: موضعان.

(٢) الجزع: خرز يماني أبيض وأسود.

(٣) قصماء: منكسرة الثنية من المنتصف.

(٤) المتخدم: الساق.

. تخريج (٥٠٦): الأبيات في (نسب قريش، ٣٥٤) ماعدا الأخير، وهي كلها في (جمهرة نسب قريش - مخطوط - ٥٨١).

(٥٠٧)

وقال لأخيه زيد بن عمر لما شُجَّ في حرب بني عدي [الطويل]:

١	مَضَى عَجَبٌ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ بَيْنَنَا	وَمَا نَحْنُ فيهِ بَعْدُ مِنْ ذَاكَ أَعْجَبُ!
٢	بِجَرِّ جُنَاةِ الشَّرِّ - مِنْ بَعدِ أُلْفَةٍ -	رَجَعْنَا وَفِيْنَا فُرْقَةٌ وتَحَزُّبُ
٣	مَشَائِيمُ جَلاَّبُونَ لِلْغيِّ مُصْحَراً[1]	ولِلْغَيِّ في أَهْلِ الغِوايَةِ مَجْلَبُ
٤	إذَا مَا رَأَبْنَا صَدْعَهُمْ لَمْ يُلائِمُوا،	ولَمْ يَكُ مِنْهُمْ لِلْمُزَايِلِ مَرْأَبُ
٥	وتَأْبَى لَهُمْ فيهَا شَرَاسَةُ أَنْفُسٍ	وكُلُّهُمُ مُرُّ النَّحِيزَةِ[2] مُصْعَبُ
٦	فيَا زَيْدُ، صَبْراً، حِسْبَةً وَتَعَرُّضاً	لأَجْرٍ ؛ فَفِي الأَجْرِ المُعَرَّضِ مَرْغَبُ
٧	ولا تَكْتُمنْ مَنْ نَالَكَ اليَوْمَ، إنَّ في	شَبَابِكَ مَنْ يَسْعَى بِذَاكَ ويَطْلُبُ
٨	ولاَ تَأْخُذاً عَقْلاً[3] مِنَ القَوْمِ إنَّني	أَرَى الجُرْحَ يَبْرا والمَعَاقِلُ تَذْهَبُ
٩	كَأَنَّكَ لَمْ تَنْصَبْ وَلَمْ تَلْقَ لَزْبَة[4]	إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ.

(٥٠٨)

كتب سالم بن عبد الله بن عمر(*) إلى عمر بن عبد العزيز [الطويل]:

---

(١) مصحراً: مظهراً.

(٢) النحيزة: الطبيعة.

(٣) العقل: الدية. والمعاقل: الديات.

(٤) اللَّزبة: الشدة.

. تخريج (٥٠٧): الأبيات غير واضحة في المصادر إلا (جمهرة نسب قريش - مخطوط - ٥٧٨)، وقد اعتمدت عليه، وهي أيضاً في (تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٨٨)، و(تهذيبه، ٦/ ٢٧). والأول، والثاني، والسادس، والثامن، والتاسع، في (معجم الشعراء، ٢٧١).

(*) سالم بن عبد الله بن عمر كان من خيار الناس، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة. وأمه إحدى بنات ملوك فارس. توفي بالمدينة سنة ١٠٦هـ. (المعارف، ١٨٦).

١ ومَـا مَلِـكٌ عَـمَّا قَلِيـلٍ بِـسَالِمٍ ... ولَـوْ كَثُـرَتْ أَحْرَاسُـه ومَوَاكِبُـهْ
٢ ومَنْ كـانَ ذَا بَـابٍ شَـدِيدٍ وَحَاجِبٍ ... فعَـمَّا قَليـلٍ يَهْجُـرُ البَـابَ حَاجِبُـهْ
٣ ومـا كَـانَ غَـيْرُ المـوتِ حتَّـى تَفَرَّقَـتْ ... إِلَى غَـيْرِهِ أَعْوَانُـه وحَبَائِبُـهْ
٤ فأَصْـبَحَ مَـسْرُوراً بِـهِ كُـلُّ حَاسِـدٍ، ... وأَسْـلَمَهُ أَصْـحابُهُ وحَبَائِبُـهْ.

(٥٠٩)

كان رجل من ولد عمر بن الخطاب إذا كان مسروراً قال [الخفيف]:

١ لَيْـتَ أَيَّامَنَـا بِبُرْقَـةِ خَـاخٍ ... ولَيَالِيْـكَ - يَاطَوِيْـلُ - تَعُـودُ

وإذا كان مغتماً قال [الطويل]:

١ تَـرَى الـشَّيءَ مِمَّـا تَتَّقِـي فَتَخَافُـهُ، ... ومَـا لاَ تَـرَى مِمَّـا يَقِـي اللهُ أَكْثَـرُ.

(٥١٠)

قال صخر بن أبي الجهم (*) في حرب بني عدي [الطويل]:

١ أَرَاكُـمْ إِذا ماكَـانَ يَـوْمُ عَظيمَـةٍ ... تَقُولُـون مَاصَـخْرٌ بأَوْحَـدَ صَـاحِبُهْ
٢ ومَـا تَرَكَـتْ أَخْلاقُكُـمْ مِنْ صَدِيْقِكمْ ... لَكَـمْ صَـاحِباً إلاَّ قَـدِ ازْوَرَّ جَانِبُـهْ
٣ وإلاَّ قَـدَ امْـسَى رَأْيُـهُ مُتَبَنِّيـاً ... لَـهُ فَـيُكُمْ (١)، ومـا تَقَـضَّتْ عَجَائِبُـهْ.

. تخريج (٥٠٨): البداية والنهاية، ٩/ ٢١٦.

. تخريج (٥٠٩): عيون الأخبار، ١/ ٣٧٤ وما بعدها.

(*) كان صخر من رجال قريش جلداً وشعراً. وكان عند يزيد بن معاوية حين جهز جيشاً لغزو المدينة فثناه، فلم ينثن. ولاه سعيد بن عثمان على (أَبْرَ شهر). (تاريخ دمشق، ٢٣/ ٤٧٤).

(١) فيكم: فيئكم، خفف الهمزة. ومعناه: الرجوع والتحول.

. تخريج (٥١٠): تاريخ دمشق، ٢٣/ ٤٧٤، وتهذيبه، ٦/ ٤٠٨، وجمهرة نسب قريش (مخطوط) ٦٤١.

(٥١١)

قال [الوافر]:

١ وأُقْسِمُ لَوْ رَأَيْتُكَ حِينَ أَرْمي   لَنالَكَ مُرْهَفٌ منْها حَدِيدُ

٢ وقِيعُ الكَلْبَتَيْنِ له سَفِيْفٌ[1]   يَنُوءُ بقدْحه عَيْرٌ شَدِيدُ.

(٥١٢)

قال صخير بن أبي الجهم(*)-وقد خطم مصعب بن عبد الرحمن بن عوف بسوط-[الرجز]:

١ نَحْنُ خَطَمْنَا بالقَضِيبِ مُصْعَبَا ٢ يَوْمَ كَسَرْنَا أَنْفَهُ لِيغْضَبَا

٣ لعلَّ حَرْباً بيْنَنَا أن تَنْشِبَا ٤ ثُمَّ أَتَيْنا عَاتِباً أَنْ يَعْتِبَا

٥ فلمْ نَجِد إلاَّ السِّلاَحَ مَذْهَبا ٦ إذا مَشَتْ حَوْلِي عَدِيٌّ عُصَّبَا.

(٥١٣)

قال أبو بكر بن أبي الجهم بن حذيفة (*) [الطويل]:

---

(١) الوقيع: الحديد. والسفيف: حزام الرحل، وهو هنا حمالة السيف.

. **تخريج** (٥١١): تاريخ دمشق، ٢٣/ ٤٧٥، وتهذيبه، ٦/ ٤٠٨. وعجز البيت الثاني يبدو أن فيه تحريفاً.

(*) صخير أخو صخر، نزل الكوفة، وأطعم بها الطعام، وكان له بها قدر ودار وموالٍ. (تاريخ دمشق، ٢٣/ ٤٧٤).

. **تخريج** (٥١٢): تاريخ دمشق، ٢٤/ ٥، وتهذيبه، ٦/ ٤٠٩، والعقد الثمين، ٧/ ٢٠٧، وجمهرة نسب قريش (مخطوط) ٦٤٣.

(*) لم أجد لأبي بكر ترجمة، ويبدو أنه كان في العصر الأموي.

١ أَبَعْـــدَكَ ياعَبْـــد العزيـــزِ لِحَاجَـــةٍ وبَعْـدَ أبِي الزَّبَّـان يُـسْتَعْتَبُ الـدَّهْرُ؟

٢ فَـلاَ صَـلَحَتْ مِـصْرٌ لِحَـيٍّ سـوَاكُمَا ولا سُـقِيَتْ بالنِّيـل بَعْـدَكُما مِـصْرُ

٣ ولا زَالَ مَجْـرى النِّيـلِ بَعْـدَك يابِـساً يَمُوتُ بِهِ العُصْفُورُ، واسْتُبْطِئَ القَطْرُ.

(٥١٤)

قال محمد بن أبي الجهم (*) في سيفه (القائم القاعد) [المتقارب]:

١ لَـــسَيْفَانِ سَـــيْفٌ لِمَأْمُومَـــةٍ وسَـــيْفٌ هُـــو (القَـــائِمُ القَاعِـــدُ)

٢ فَخُـــذْها بِرَأْسِـــكَ مَأْمُومَـــةً، وإِيَّـــاكَ إِيَّـــاكَ يَاخَالِـــدُ (١).

(٥١٥)

قال عمرو بن سعيد بن زيد بن نفيل(*) [المتقارب]:

١ طَبِيبَـــيَّ، دَاوَيْـــتُما ظَـــاهِراً، فَمَـــنْ ذَا يُـــدَاوِي جَـــوىً بَاطِنَـــا ؟

٢ فَقُومـــا اكْوِيَـــانِي ولاَ تَرْحَمَـــا مِـــنَ الكَـــيِّ مُسْتَحْـصِفاً راصِـنَا (٢)

٣ ومُـــرَّا عَـــلَى مَنْـــزِلٍ بـــالغَمِيم فـــإِنِّي عَهِـــدْتُ بـــهِ شَـــادِنَا

. تخريج (٥١٣): أنساب الأشراف، ٥/ ١٨٤.

(*) محمد بن أبي الجهم ولد على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقتل يوم الحرة صبراً. وهو مدني (الإصابة، ٣/ ٤٧٣، والتبيين، ٣٩٢).

(١) يخاطب خالد بن عقبة بن صبيح. والمأمومة: هي الضربة التي بلغت أم الرأس، أي أصله.

. تخريج (٥١٤): المنمق، ٤١٩، وهما في (تاريخ دمشق، ١٥/ ٢٨٥) منسوبان إلى حميد بن عبيد الله بن أبي جهم.

(*) لم أجد له ترجمة سوى أن أباه أحد العشرة المبشرين بالجنة. ويبدو أنه أموي العصر.

(٢) المستحصف: الشديد، ولم أجد لراصن معنىً ملائماً.

٤ فَتُـــورَ القِيَـــامِ، رَخِـــيمَ الكَـــلامِ، كَـــأَنَّ فُـــؤادِي بِـــهِ رَاهِنَـــا[1].

(٥١٦)

وقال [الطويل]:

١ أَمِـــنْ آلِ لَـــيْلَى بِـــالمَلاَ مُتَرَبَّـــعُ كَـمَا لاَحَ وَشْـمٌ في الـذِّراعِ مُرَجَّـعُ؟

٢ ظَلِلْــتُ بِرَوْحَــاءِ الطَّرِيــقِ كَــأَنَّني أَخُـــو حَيَّـــةٍ أَوْصَـــالُهُ تَتَقَطَّـــعُ

٣ سَـأَتْبَعُ لَـيْلَى حَيْـثُ سَـارَتْ وخيَّمـتْ، وَمَـــا النَّـــاسُ إِلاَّ آلِـــفٌ وَمُـــوَدِّعُ.

(٥١٧)

قال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد (*) يوم الحرة [الطويل]:

١ فَـــإِنْ تَقْتُلُونَـــا يَـــوْمَ حَـــرَّةِ وَاقِـــمٍ فَـنَحْنُ عَـلَى الإِسْـلاَمِ أَوَّلُ مَـنْ قَتَـلْ

٢ ونَحْـــنُ قَتَلْنَـــاكُمْ بِبَـــدْرٍ أَذِلَّـــةً وأُبْنَـا بِأَسْـلابٍ لَنَـا مِـنْكمُ نَفَـلْ

٣ فَـإِنْ يَـنْجُ منهـا عَائِـذُ البَيْـتِ سَـالِماً فكُلُّ الَّـذي قَدْ نَالَنَـا مِنْكمُ جَلَلْ[2].

---

(١) الراهن: الثابت والمقيم، ومعناه أيضاً: المهزول.

. تخريج (٥١٥): الأغاني، ١٢/ ٩٢.

. تخريج (٥١٦): الأول، والثاني في (الأغاني، ٨/ ٨٣)، وقال إنهما ينسبان إلى المجنون مع غيرهما. والثلاثة كلها في (من اسمه عمرو، ١٥٧) منسوبة إلى عمرو، وفي (معجم الشعراء، ٢٤٠)، والبيت الأخير في المصدرين الأخيرين: «وأتبع ليلى».

(*) لم أجد لعبد الرحمن ترجمة سوى أنه كان شاعراً. وهو أخو عمرو السابق. وكان في العصر الأموي.

(٢) الجلل: الصغير.

. تخريج (٥١٧): جمهرة نسب قريش، (مخطوط) ٦٢٦، ونسب قريش، ٣٦٦، والتحفة اللطيفة، ١/ ١٣٦، و ٢/ ٤٩٤، والتبيين، ٣٨١، وربيع الأبرار، ١/ ٦٠٧، وجمهرة أنساب العرب، ١٥١، ووفاء الوفاء، ١/ ١٣٧، والأول أيضاً في ٤/ ١١٨٩. ونسبت في (مروج الذهب، ٣/ ٧٩)، و (المحمدون من الشعراء، ١٤٨) إلى محمد بن أسلم الأنصاري، وفي (المغانم المطابة، ١١٣) إلى محمد بن بحرة الساعدي.

(٥١٨)

قال عبد الله بن مطيع العدوي (*) وهو يقاتل مع ابن الزبير، وكان قد فرَّ يوم الحرة [الرجز]:

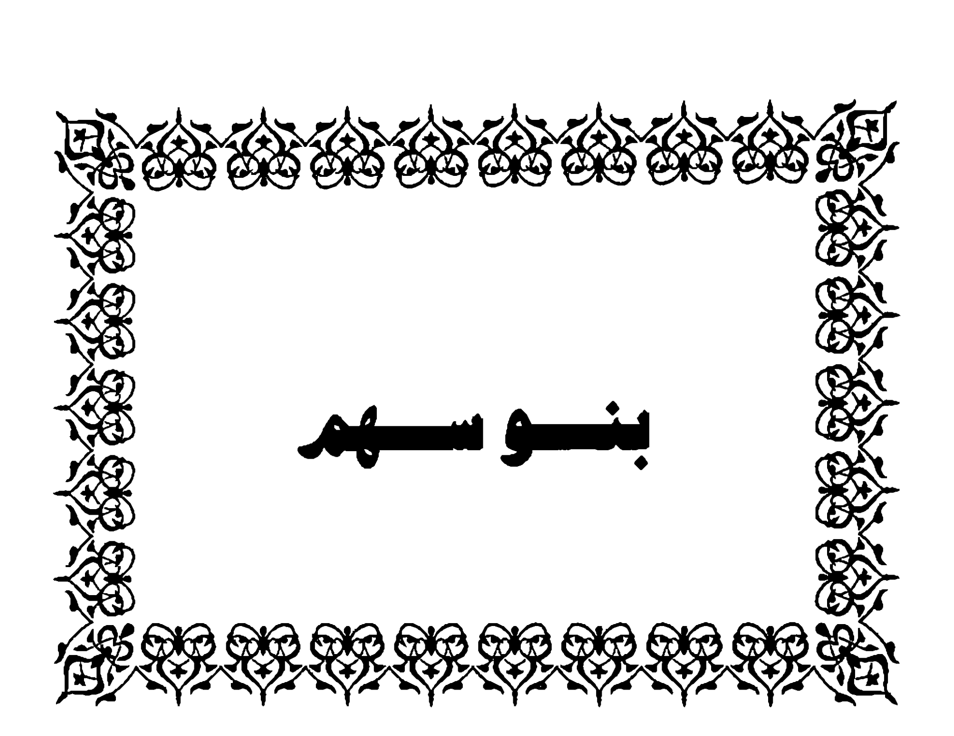
١ أنــا الَّــذي فَــرَرْتُ يَــوْمَ الحـــرَّهْ ٢ والحُـــــرُّ لايَفِـــــرُّ إلاَّ مَــــــرَّهْ

٣ واليَــــوْمَ أَجْــــزِي فَــــرَّةً بِكَـــــرَّهْ ٤ ماأَحْـــسَنَ الكَـــرَّةَ بَعْـــدَ الفَـــرَّهْ

***

(*) عبد الله بن مطيع كان قائد قريش يوم الحرة، ففر، ثم صار إلى ابن الزبير فقاتل معه حتى قتل بمكة، وكان من جلة قريش شجاعة وجلداً. (المعارف، ٣٩٥)، (الوافي، ١٧/ ٦٢٠).

. تخريج (٥١٨): المحبر، ٤٩٤، والتبيين، ٣٩٠، والوافي، ١٧/ ٦٢١، وغرر الخصائص، ٣٥٢، والثلاثة الأولى في (الكامل في التاريخ، ٤/ ٣٥٥)، و(المعارف، ٣٩٥، والاشتقاق، ١٣٩)، و(نسب قريش، ٣٨٤)، و(حماسة البحتري، ٤٢)، والأول، والثاني في (حذف من نسب قريش، ٨٣)، و(جمهرة نسب قريش-مخطوط-٦٦١)، والأول في (حذف من نسب قريش و نسب قريش): «والشيخ لايفر»، وفي (المعارف): «وهل يفر الشيخ». ورواية الثاني في (المحبر): «لأعقبن فرة بكرة». وفي (حماسة البحتري): «لابأس بالكرة بعد الفرة». وفي (الوافي، و نسب قريش، و التبيين): «لأجزين فرة بكرة». والرابع في الأخيرين: «ياحبذا الكرة بعد الفرة». وفي (غرر الخصائص): «لابأس بالكرة بعد الفرة».


بنو سهم



(٥١٩)

قال كثير بن كثير السهمي (*) [الخفيف]:

١	لَعَنَ اللهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيّاً	وحُسَيْناً، مِن سُوقَةٍ وإِمَامِ
٢	أيَسُبُّ المُطَيَّبِينَ جُدُوداً،	والكَرِيمي الأَخْوَالِ والأَعْمَامِ؟!
٣	يأْمَنُ الظَّبْيُ والحَمَامُ ولا يأْ	مَنُ آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ المَقَامِ
٤	طِبْتَ بَيْتاً، وطابَ أهْلُكَ أهْلاً،	أَهْلُ بيْتِ النَّبِيِّ والإِسْلاَمِ!
٥	رحمةُ اللهِ والسَّلامُ عَلَيْكُمْ	كُلَّما قَامَ قَائِمٌ بِسَلامِ
٦	حَفِظُوا خَاتَماً وسَحْقَ رِدَاءٍ،	وأَضَاعُوا قَرابَةِ الأَرْحَامِ

(*) هو كثير بن كثير بن المطلب بن وداعة السهمي. روي عنه الحديث، وكان يتشيع. وهو شاعر أموي (معجم الشعراء، ٣٤٨).

. تخريج (٥١٩): الأبيات في (نسب قريش)، الأول، والثاني في ص ٤٠٧، والأول، والثالث إلى السادس في ص ٦٠، و(جمهرة نسب قريش - مخطوط - ٧١٦)، ومن الأول إلى الخامس في (البيان والتبيين، ٣/ ٣٦٠). وهي منسوبة إلى عبد الله بن كثير السهمي. وهذه الخمسة أيضاً في (شرح نهج البلاغة، ٤/ ٦٥١). ومن الثالث إلى السادس في (تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٦٧)، و (تهذيبه، ٦/ ٢٠)، و (بغية الطلب، ٩/ ٤٠٣٦). والأول، والثاني في (العقد الثمين، ٧/ ٩١)، والثلاثة الأولى في (المنتظم، ٧/ ١٠٣)، وينسبها إلى كثير الخزاعي. والثلاثة مع الخامس في (الحيوان، ٣/ ١٩٤). والأول وحده في (أنساب الأشراف - الفقيهي -، ٢٩٥)، والثلاثة الأولى في ص ٣٠٢.

ورواية الثاني في (البيان والتبيين): «أَيُسَبُّ المطيبون... والكرام»، والثالث في (شرح نهج البلاغة): «يأمن الطير والحمام...». وفي (تاريخ دمشق، وبغية الطلب): «ولا يأمن آل النبي». وفي (تهذيب تاريخ دمشق): «ولا يأمن ابن النبي». وفي (أنساب الأشراف): «أهل الشفيع». والخامس في (شرح نهج البلاغة، والبيان والتبيين): «... والسلام عليهم». والسادس في (تاريخ دمشق، وتهذيبه، وبغية الطلب): «حفظوا خاتماً وجزء رداء».

(٥٢٠)

وقال لما عِيب عليه رأيه في آل البيت [الكامل]:

١	إنَّ امْـــرأً أَمْـــسَتْ معَايِبُـــه	حـــبَّ النَّبــيِّ لَغَـــيْرُ ذي ذَنْـــبِ!
٢	وبَنــي أبي حَـــسَن ووالِـــدِهمْ،	مَـنْ طَـابَ في الأَرْحَـامِ والـصُّلْبِ
٣	أَيُعَـــدُّ ذَنْبـــاً أنْ أُحِـــبَّهمُ ؟	بـــل حُـــبُّهُمْ كَفَّـــارَةُ الـــذَّنْبِ.

(٥٢١)

وقال في ابن الزبير ومحمد بن الحنفية [الطويل]:

١	ومَنْ يَرَ هذا الشَّيْخ بـالخيفِ مِنْ مِنىً	مِــنَ النَّــاسِ يَعْلَــمْ أَنَّــه غَــيْر ظَـالِمِ
٢	سَمِيُّ النَّبِيِّ المُـصْطَفَى وابْـنُ عَمِّـهِ،	وفَكَّـــاكُ أغْـــلالٍ، ونَفَّـــاعُ غَـــارِمِ
٣	أَبـى، فَهْـوَ لايَـشْرِي هُـدًى بِـضَلالَةٍ،	ولا يَتَّقِـــي في اللهِ لَوْمَـــةَ لائِـــمِ
٤	ونَحْـــنُ بِحَمْـــدِ اللهِ نَتْلُـــو كِتَابَـــهُ	حُلـولاً بِهَـذا الخَيْـفِ خَيْـفِ المَحَـارِمِ
٥	بِحَيْـثُ الحَـمَامُ الآمِنَـاتُ سَـواكِنٌ	وتَلْقَـى العَـدُوَّ كَـالوَلِيِّ المُـسَالِمِ.

(٥٢٢)

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز [السريع]:

١	يــاعُمَرَ بْــنَ عُمَــرَ بْــنِ الخطَّـــابْ	٢	مُقَابَلَ الأَعْراق في الطَّابِ الطَّابْ [١]
٣	بَـــيْنَ أبي العـــاصي وآلِ الخَطَّـــابْ،	٤	إنَّ وُقُوفـــاً بِفنَـــاءِ الأَبْـــوابْ

. تخريج (٥٢٠): البيان والتبيين، ٣/ ٣٦٠.

. تخريج (٥٢١): الحيوان، ٣/ ١٩٥.

(١) الطاب: الطيب.

٥ يَــدْفَعُنِي الحَاجِــبُ بَعْــدَ البَــوَّابْ ٦ يَعْــدِلُ عِنْــدَ الحُــرِّ قَلْــعَ الأَنْيَــابْ

(٥٢٣)

وقال [الخفيف]:

١	عَـــيْنُ، جُـــودِي بِعَـــبْرَةٍ أَسْرَابِ	بِـــدُمُوعٍ كَثِــيرَةِ التَّـــسْكَابِ!
٢	إِنَّ أَهْــلَ الحِــصَابِ قَــدْ تَرَكُــونِي	مُوزَعــاً[١] مُولَعــاً بِأَهْــلِ الحِــصَابِ
٣	كَمْ بِذاكَ الحَجُونِ[٢] مِنْ حَيٍّ صِدْقٍ	مِـــنْ كُهـــولٍ أَعِفَّـــةٍ وشَـــبَابِ
٤	سَــكَنُوا الجِــزْعَ جِــزْعَ بَيْــتِ أَبِي مُــو	سَى إِلى النَّخْلِ مِنْ صُفِي السِّبابِ[٣]
٥	سَـــكَنُوا بَعْـــدَ غِبْطَـــةٍ وَرَخَـــاءٍ	وسُرورٍ بِـــالعَيْشِ تَحْـــتَ الـــتُّرابِ!
٦	أهـــلُ دارٍ تَتَـــابَعُوا لِلْمَنَايَـــا!	مَـاعَلَى الـدَّهْرِ بَعْـدَهُمْ مـن عِتَـابِ!
٧	فَـــارَقُونِي وقـــدْ عَلِمْـــتُ يَقِينـــاً	مَـــالِمَنْ مَـــاتَ مِيْتَـــةً مِـــنْ إِيَـــابِ!

. تخريج (٥٢٢): الأبيات في (اللسان ١٢/ ٥٦٣). والأول، والرابع، والخامس، والسادس في (جمهرة النسب، ١٠٤) و(أنساب الأشراف - الفقيهي -، ٣٠٢)، وفي (المؤتلف والمختلف، ١٦٩). والسادس في (جمهرة النسب، وأنساب الأشراف): «يعدل عند الحر دَقَّ الأنياب». وفي (اللسان، والمؤتلف والمختلف) أنها لكثير بن كثير النوفلي، ولعل الصواب مافي الجمهرة، ويؤيده الآمدي (المؤتلف، ١٦٩). وورد الأول، والرابع، والسادس في (الأغاني، ١٣٢/ ١٠٠) منسوبة إلى جعفر بن الزبير. والرابع، والسادس في (طراز المجالس، ٩٢)، وهما فيه:

إن وقوفي من وراء الباب يعدل عندي قلعهم أنيابي .

(١) الحصاب: موضع رمي الجمار بمنىً، بمكة. وموزعٌ هنا: مغرى.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

(٣) جزع بيت أبي موسى: مكان في مكة. وصفي السباب: صخرات بمكة أيضاً، كانوا يستبون عندها.

٨ أَحْزَنَتْنِي حُمُولُهُمْ يَوْمَ وَلَّوا ... مِنْ بِلادِي، وآذَنُوا بالذَّهَابِ!

وزاد غير الزبير بن بكار:

٩ فَلِيَ الوَيْلُ بَعْدَهُم وعَلَيْهِمْ، ... صِرْتُ خِلواً، ومَلَّنِي أَصْحَابِي!

. تخريج (٥٢٣): الأبيات ما عدا الخامس في (أخبار مكة، للفاكهي، ٤/ ٦٠)، والرابع أيضاً والخامس في (٤/ ١٤٠). والرابع أيضاً في ص ١٤٩، والثالث أيضاً في ص ١٤٤. ومن الأول، إلى الرابع، والسادس، والسابع، والتاسع في (الأغاني، ٢/ ١٨٨)، و(المنازل والديار، ٣٨٣ و ٤٦٠)، و (تاريخ دمشق، ٢٩/ ٦٣). ومن الأول إلى الرابع، والسابع، والتاسع في (الأغاني، ٨/ ١٠٥). ومن الأول إلى الرابع، والسابع في (العقد الثمين، ٧/ ٩٢)، و(جمهرة نسب قريش -مخطوط - ٧١٦). والثالث، والرابع، والسادس، والسابع في (أخبار مكة، للأزرقي، ٢/ ٢١١). والثالث، والرابع، والتاسع في (معجم البلدان، ٣/ ٤٧٢)، والرابع في (٣/ ٢٠٤). والثالث، والسابع في (معجم ما استعجم، ٢/ ٤٢٧ و ٤٢٨). والسادس والسابع في (معجم الشعراء، ٢٤٩)، والثاني في (جمهرة أنساب العرب، ١٦٤).

والأول في (الأغاني، ٢/ ١٨٨) و(تاريخ دمشق): «أسعداني بدمعة» وفي (الأغاني ج ٨، و المنازل): «أسعداني بعبرة». والشطر الثاني في (الأغاني، ج٢، والمنازل، وتاريخ دمشق): «من دموع»، وفي (الأغاني ج ٨): «من شؤون». وعجز البيت الثاني في (الأغاني، ج ٢): «مغرماً مولعاً». وفي (تاريخ دمشق): «مولعاً موهاً». والبيت السادس في (الأغاني، و تاريخ دمشق): «أهل بيت... ماعلى الموت». وفي (معجم الشعراء، والمنازل): «أهل بيت... ماعلى الدهر». والبيت السابع في المصادر المذكورة غير (الفاكهي): «ما لمن ذاق ميتة»، والتاسع فيها أيضاً: «صرت فرداً».

وقد عزت المصادر المذكورة الأبيات إلى كثير السهمي، إلا (المنازل والديار)، فقد ذكرها من غير عزو، وذكر الأصفهاني (٨/ ١٥) في قول إنها لكثير عزة. ويبدو أنها ليست إلا لكثير السهمي، ودليل ذلك عزو الفاكهي والأزرقي إياها إليه، وهما مكيان غير بعيدي العهد به. وأقوى من ذلك ما ذكر فيها من أحياء مكة وضواحيها.

(٥٢٤)

وقال [الطويل]:

١	يزيــدُ كَـما زَادَ الهِـلالُ إذَا بَـدَا	دَقِيقاً، إلَى أَنْ عَادَ ضَخْماً حَوَاجِبُهْ
٢	فَتَى السِّنِّ،كَهْلُ العَقْلِ، يُؤْمَنُ شَرُّهُ،	ويَحْمَدُهُ العَافُونَ، لَيْنٌ جَوَانِبُهْ

(٥٢٥)

ولما ماتت الثريا جاء الغريض يسأله أن يقول شعراً يبكي عليها به، فقال:

[الوافر]:

١	ألاَ يَاعَيْنُ مَالَكِ تَدْمَعِيْنَا ؟	أَمِنْ رَمَدٍ بَكَيْتِ فَتُكْحَلِيْنَا ؟
٢	أَمَ انْتِ مَرِيْضَةٌ تَبْكِيْنَ شَجْواً ؟	فَشَجْوُكِ مِثْلُهُ أَبْكَى العُيُونَا !

(٥٢٦)

وقال يرثي ابن سريج المغني [البسيط]:

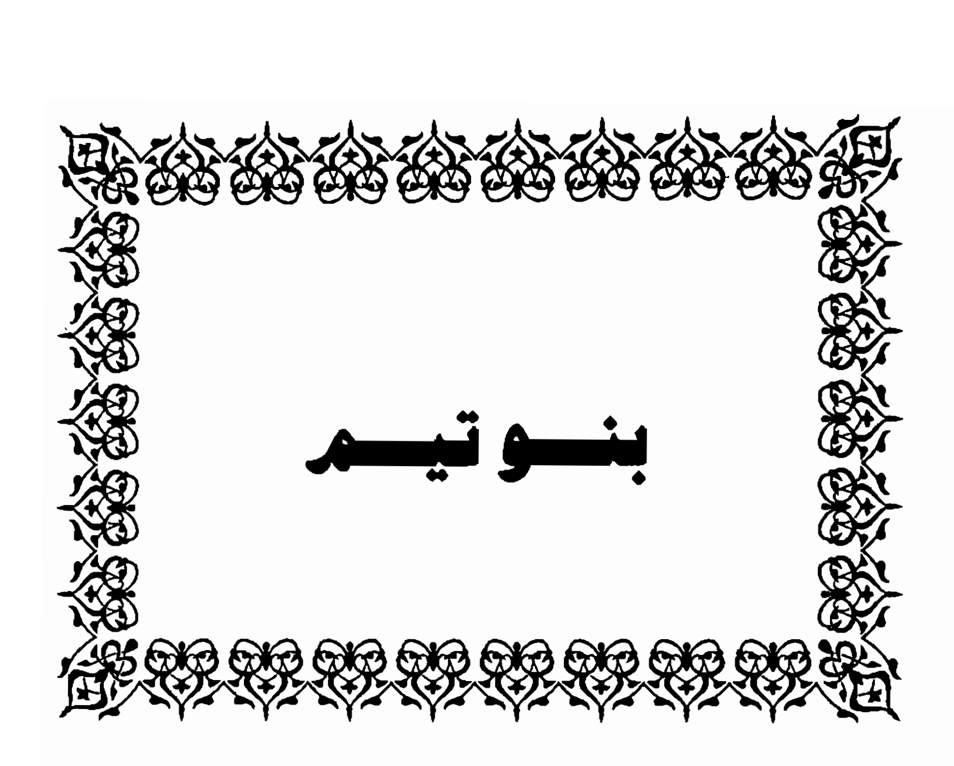
١	مَااللَّهْوُ بَعْدَ عُبَيْدٍ حِينَ تَخْبُرُهُ؟	مَنْ كَانَ يَلْهُو بِهِ مِنْهُ بمطَّلِبِ
٢	للهِ قَبْرُ عُبَيْدٍ ! مَاتَضَمَّنَ مِنْ	لَذَاذَةِ العَيْشِ وَالإحْسَانِ والطَّرَبِ !
٣	لَولا الغَرِيضُ، فَفِيهِ مِنْ مَشَابِهِهِ	شَمَائِلُ، لَمْ أَكُنْ فِيْهَا بِذِي أَرَبِ

***

. تخريج (٥٢٤): نسبها إليه الزمخشري في (ربيع الأبرار، ٢/ ٤٥٣).

. تخريج (٥٢٥): الأغاني، ١/ ٩٤ و ٢/ ١٢٧.

. تخريج (٥٢٦): السابق، ١/ ١٢٣.



بنو تيم



(٥٢٧)

قال محمد بن معاذ بن عبيد الله بن معمر التيمي (*) في قتلى قديد [الخفيف]:

١	وكـأنَّ المَنُـونَ تَطْلُـبُ مِنِّـي	ذَحْـلَ وِتْـرٍ ؛ فـما تُريـدُ بَراحـي
٢	بعـد رُزءٍ أُصـبتُه بقُديـدٍ،	هَـدَّ رُكنِـي، وهـاضَ مني جنـاحي
٣	لِخيـارِ الجميـعِ قَـوْمي بنـي عُـثْما	نَ، كَـانُوا ذَخِـيرَتي وسِـلاحِي
٤	ولِخَـصْمٍ أَلَـدَّ يَـشْغَبُ بالظُّلْـ	ـمِ إذا أَكْثَـرَ الخُـصُومُ التَّلاحِـي
٥	فهُـمُ بَعْـدَ سُـؤْدَدٍ وبَيَـانٍ	وفعَـالٍ عِنْـدَ النَّـدَى وارْتِيـاحِ
٦	أُقْـبِرُوا بالمَحَـلِّ تَـسْفِي عَلَيْهـا	بـدُقَاق الـتُّرابِ هُـوجُ الرِّيَـاحِ

(٥٢٨)

وقال [الطويل]:

١	سَـقَى اللهُ هَامـاً مِـنْ رِجَـالٍ أَحِبَّـةٍ	بِـوَادِي قُدَيْـدٍ، حَيْثُ أَضْحَى مُقَامُهـا
٢	نِـشاصاً مِـنَ الجَـوْزَاءِ حُـوّاً رِواؤُهُ	إِذَا أَرْزَمَـتْ صَبَّتْ عَلَيْهَا جَهَامُها (١)
٣	فَـإِنِّي - وَإِنْ كانَـتْ قُدَيْـدٌ بَغِيْـضَةٌ ؛	بِهَا صَادَفَتْ تِلْكَ النُّفُوسَ حِمَامُها -
٤	لَـدَاعٍ بِـسُقْياها - عَـلَى نَـأْيِ دَارِهَـا -	وَمَـا ذَاكَ بِي إِلاَّ لِيُـسْقَاهُ هَامُهـا

(*) لم أجد له ترجمة، ولكن رثاءه أهل قديد يدل على أنه مدني أموي.

. تخريج (٥٢٧): جمهرة نسب قريش (مخطوط) ٤٢١، ومعجم الشعراء، ٤١٥، والتبيين، ٢٩٩، وهي ماعدا الأخير في (الوافي، ٥/ ٣٩).

(١) النشاص: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض. والحوّ: السوداء إلى حمرة، كناية غزارة مائها. وأرزمت: صوتت. والرواء: جمع ريًّا. والجهام: السحاب الذي أفرغ ماءه.

. تخريج (٥٢٨): معجم الشعراء، ٤١٥، والوافي، ٥/ ٣٩، ورواية الثاني فيه: «على بعد دارها». والقافية في ⇦

(٥٢٩)

كتب عبد الرحمن بن طلحة (*) إلى زوجته [الطويل]:

١	هَبِينِـي امْـرَأً أذْنَبْـتُ ذَنْبـاً جَهِلْتُـهُ	ولم آتِـهِ عَمْـداً، وذُو الحِلْـمِ يَجْهَـلُ
٢	فقد تُبْتُ مِنْ ذَنْبِي وأعْتَبْتُ ؛ فاقْبَلِي،	فَمِثْلُـكِ مِـنْ مِـثْلي إذَا تَـابَ يَقْبَـلُ
٣	عفـا اللهُ عـمَّا قـدْ مَضَى، لـسْتُ عائِـداً	فهأَنَـذا مِـنْ سُـخْطِكُمْ أَتَنَـصَّلُ
٤	فَعُودِي بِحِلْـمٍ واصْفَحي عَـنْ إِسَـاتنا	وإنْ شِئْتِ قُلْنَـا: إن حُكْمَـكِ مُرْسَـلُ

(٥٣٠)

قال ابن أبي عتيق (*) يسأل عبد الله بن عمر [الرمل]:

١	مَـاتَرى فِـيمَنْ قَـدَالَى (١) جَاهِـداً	حَالِفـاً بِـالله في قَطْـعِ الـرَّحِمْ
٢	قَـالَ رَبُّ النَّـاسِ: صِـلْها، قَـالَ: لاَ	مِـثْلَهَا لَـوْ قَـالَ لاَ قَـالَ نَعَـمْ

تحقيق عبد الستار فراج (معجم الشعراء، ص ٣٤٩) منصوبة، والأبيات الأربعة في (جمهرة نسب قريش – مخطوط –، ٤٢١)، وقافيتها مضمومة، ويبدو أنه هو الصواب.

(*) لم أجد له ترجمة، إلا أنه – كما يبدو من سياق خبر هذه الأبيات – تيمي مدني، وأنه أموي لأنه معاصر لمحمد بن عمران الطلحي قاضي المدينة في آخر الدولة الأموية، وفي عهد المنصور.

(انظر: أخبار القضاة، ١/ ١٩٣ وما بعدها).

. **تخريج (٥٢٩)**: أخبار القضاة، ١/ ١٩٢.

(*) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كان أحد أدباء الحجاز وظرفائه في العصر الأموي.

(١) قدالى: قد آلى، أي حلف. وخفف الهمزة على لغة قريش.

. **تخريج (٥٣٠)**: جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٣٧٦.

المشكوك فيه:

بيتان في (تعليق من أمالي ابن دريد، ١٧٩).

(٥٣١)

قال عبيد الله بن معمر(*) لمعاوية [الطويل]:

١ إِذَا أَنْــتَ لَمْ تُــرْخِ الإِزَارَ تَكَرُّمــاً ... على الكِلْمَةِ العَوْرَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

٢ فَمَـنْ ذا الَّـذي نَرْجُـو لِحَقْـنِ دِمَائِنَـا؟ ... ومَنْ ذَا الَّذي نَرْجُو لِحَمْلِ النَّوائِبِ؟

(٥٣٢)

قال عون بن عبد الرحمن (*)، وقد مرض فلم يزره أمية بن عبد الله، وكان صديقه [الخفيف]:

١ إِنَّ مَــنْ غَــرَّهُ أُمَيَّــةُ بَعْــدِي ... مِثْـلُ مَـنْ غَـرَّهُ أَجِيْجُ الـسَّرَابِ (١)

٢ كُنْـتُ أَرْجُـو أَنْ يَحْفَـظَ العَهْـدَ مِنِّـي ... فَــإِذَا عَهْــدُه كَعَهْــدِ الغُــرَابِ

(*) هو عبيد الله بن معمر أبو عمر بن عبيد الله الجواد الفارس المشهور، أدرك عصر النبي ﷺ صغيراً. قتل مع عبد الله بن عامر في اصطخر سنة ٢٩ هـ، وقيل قبل ذلك. (الإصابة ٢/ ٤٤٠).

. تخريج (٥٣١): أسد الغابة، ٣/ ٥٣٢، والعقد الثمين، ٥/ ٣١٩، والإصابة، ٢/ ٤٤٠، وتاريخ دمشق، ٣٨/ ١٢٣ و١٢٦، ونسبت في (التبيين، ٢٩٥) إلى معمر بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله. وكلام الزبير بن بكار الذي نقل ابن حجر في (الإصابة) يشعر بأنهما لابن أخي عبيد الله، وهو عبيد الله بن عبد الله بن معمر، إلا أن يكون في نسب المذكور إدراج. ولعل كونهما لعبيد الله بن عبد الله بن معمر أصح ؛ لأن عبيد الله بن معمر لم يدرك معاوية، ومات قبله بزمن. وهما – على كل حال – قيلا في عهد معاوية، وليس قبله.

(*) هو عون بن عبد الرحمن بن عمير بن عثمان، من بني تيم، كان له قدر، وهو معاصر للحجاج بن يوسف. (أنساب الأشراف – الفقيهي –، ١٧٧).

(١) أجيج السراب: تلهبه.

. تخريج (٥٣٢): أنساب الأشراف (الفقيهي)، ١٧٧.

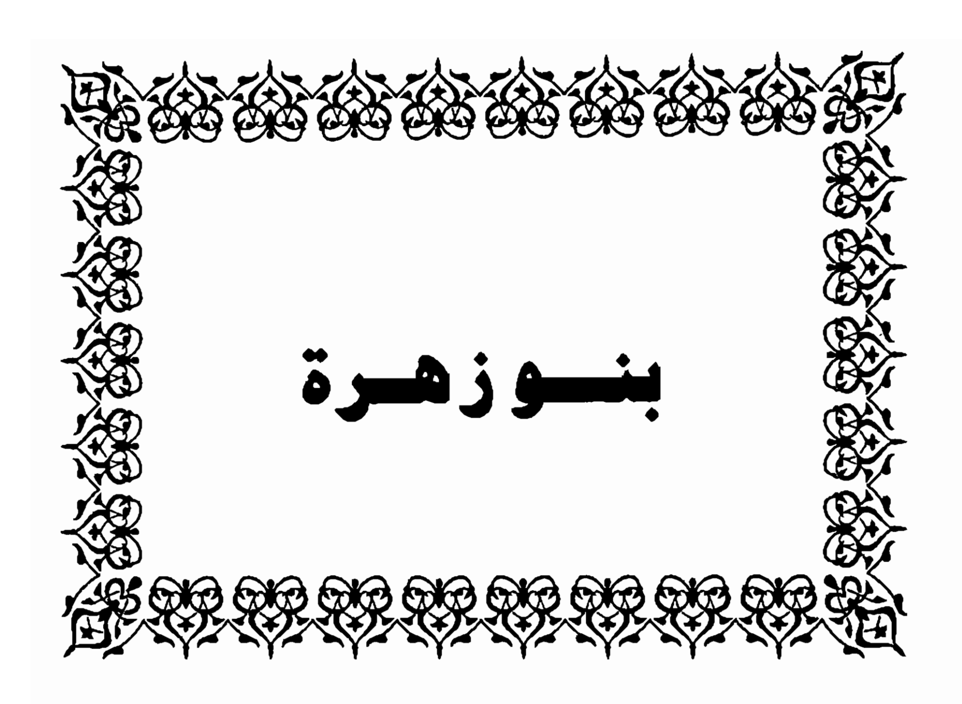
(٥٣٣)

وقال وقد هرب من الحجاج [الوافر]:

١ وَدِدْتُ مَخَافَـــــةَ الحَجَّــــاجِ أَنِّي بِكَابُــلَ في: اسْــتِ شَــيْطَانٍ رَجِــيمِ

***

. تخريج (٥٣٣): الموضع السابق.



بنو زهرة



(٥٣٤)

وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري (*) [الخفيف]:

١ عَـادَ قَلْبِـي مِـنَ الطَّوِيْلَـةِ عِيْـدُ   واعْـتَرَانِي مِـنْ حُبِّهَـا التَّـسْهِيدُ

٢ مِـنْ عِـشَاءٍ أُرَاقِـبُ الـنَّجْمَ حَتَّـى   لاَحَ مِـنْ وَاضِـحِ الـصَّبَاحِ عَمُـودُ

٣ وَلَهَـا مِـنْ مَحَاسِـنِ الظَّبْيَـةِ الأَدْ   مَـاءِ تَرْعَـى البَرِيـرَ عَـيْنٌ وَجِيـدُ

٤ اتَّـقِ اللهَ يَاطَوِيْـلَ فَـإِنَّ الْـ   ـقَلْبَ رَهْـنٌ لَـدَيْكُمُ مَعْمُـودُ.

(٥٣٥)

وقال [مجزوء الوافر]:

١ لِمَـنْ طَلَـلٌ بِـذِي الهَـرْمِ   وَمَغْنَـى الـدَّارِ كَالْوَشْـمِ ؟

٢ وَطُـولُ الـدَّهْرِ والأَيَّـا   مِ تُخْلِـقُ جِـدَّةَ الجِـسْمِ

٣ لِـنُعْمٍ إِذْ بِـهِ نعْـمٌ   فَـوَا حَزَنَـا عَـلَى نُعْـمِ!

٤ ونُعْـمٌ أَقْـصَدَتْ رَجُـلاً   بِـلا تِـرَةٍ، عَـلَى عِلْـمِ

٥ أَلَـسْتُ بِجَارِهَـا الأَدْنَـى   وبِـابْنِ الخَـالِ والعَـمِّ ؟

٦ فَـلاَ وَاللهِ أَغْبِطُهَـا   بِـمَا احْتَمَلَـتْ مِـنَ الإِثْـمِ !.

(٥٣٦)

وقال [الكامل]:

(*) أحد شعراء قريش في العصر الأموي. وكان فقيهاً أيضاً، وهو مقل. (شرح الحماسة، ٢/ ٧٣).

. تخريج (٥٣٤): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٢٩٢.

. تخريج (٥٣٥): الموضع السابق.

١ لِمَــنِ الــدِّيَارُ رُسُــومُهَا قَفْــرُ، لَعِبَــتْ بِهَــا الأَرْوَاحُ والقَطْــرُ ؟

٢ وخَــلا لَهَــا مِــنْ بَعْــدِ سَــاكِنِهَا حِجَــجٌ مَــضَيْنَ، ثَــمَانٍ او عَــشْرُ

٣ والزَّعْفَــرانُ عَــلَى تَرَائِبِهَــا شَرِقٌ بِــهِ اللَّبَّــاتُ وَالنَّحْــرُ

(٥٣٧)

وقال وقد خرج إلى الشام، حتى وصَل إلى البلاكث فتذكر زوجته [الخفيف]:

١ بَيْــنَما نَحْــنُ بالبَلاكِــثِ فالقَــا عِ سِراعــاً والعِــيسُ تَهْــوِي هُوِيَّــا

٢ خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى القَلْبِ مِنْ ذِكْـ ـرَاكِ وَهْنــاً، فَــمَا اسْــتَطَعْتُ مُـضِيًّا

٣ قُلْــتُ: لَبَّيْــكِ إِذْ دَعَــانِي لَــكِ الــشَّوْ قُ، ولِلْحَــادِيَيْنِ: كُــرَّا المَطِيَّــا

٤ فكررنــا صــدورَ عــيسٍ عِتــاقٍ مُــضْمَرَاتٍ طُــوين بالــسير طيَّــا

٥ ذاكَ مِمَّــا لَقِــينَ مــن دَلــجِ الــسَّيْـ ـر، وَقَــوْلِ الحُــدَاةِ باللَّيْــلِ: هَيَّــا

. تخريج (٥٣٦): حذف من نسب قريش، ٦٣، وهي في (شعر الحارث بن خالد، ١٥٩)، وفي (الأغاني)، أنها له أو للحارث أو لأحد القرشيين السبعة الذين يعدون من شعراء العرب. (شعر الحارث، ١٥٩) والأول له، في (العقد الثمين، ٤/ ١٠)، و(شعر الحارث، ١٥٩)، وهي مع أربعة أخرى في (ديوان عمر، ١٦٤).

. تخريج (٥٣٧): الثلاثة الأولى في جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٢٩١، وأنساب الأشراف (الفقيهي) ٥١، والمعارف، ٤٢٩، وجمهرة أنساب العرب، ١٢٩، وأخبار النساء، ٣٠، والمنتظم، ٦/ ٢٩٧، وفي (شرح الحماسة، ٢/ ٧٣) من غير عزو، وهي كلها في (في تزيين الأسواق، ١/ ٢٧٨) منسوبة إلى رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف، وكذلك في(مصارع العشاق، ١/ ٣٢٣). والأولان في (معجم ماااستعجم، ١/ ٢٧٥). وهي في (معجم البلدان، ١/ ٥٦٦) منسوبة إلى كثير. ونسبها الحصري في (زهر الآداب، ٢/ ٩١١) إلى (المخزومي)، ولم يسمه. والأولان في (حماسة ابن الشجري، ٢/ ٢٠٧) من غير عزو. ورواية الأول في (معجم البلدان، والمعارف، وجمهرة نسب قريش): «من بلاكث بالقاع»، وفي (أخبار ⇦

(٥٣٨)

وقال [الخفيف]:

١ ذَكَــرَ القَلْــبُ ذِكْــرَةً أُمَّ زَيْــدٍ، والمَطَايَــا بِالــسَّهْبِ سَــهْبِ الرِّكَــابِ

٢ عَلِمُــوا أَنَّ حُــبَّكُمْ - أُمَّ زَيْــدٍ - في حَــصِينٍ مُغَلَّـــقِ الأَبْــوَابِ

٣ بِــتُّ في نِعْمَــةٍ وَبَــاتَ ضَــجِيعي ثِنْــيُ كَــفٍّ حَدِيْثَــةٍ بِالخِـضَابِ

(٥٣٩)

وقال [الطويل]:

١ ولمــا نزلنــا منــزلاً طلَّــه النَّــدى أنيقــاً وبــستاناً مــن النَّــورِ حَاليَــا

٢ أجــدَّ لنــا طيــبُ المكــانِ وحُــسْنُه مُنــىً ؛ فتمنَّينــا، فَكُنْــتِ الأمَانيَــا

(٥٤٠)

وقال لحرب بن أبي سنح [الكامل]:

١ يَــا حَــرْبُ إِنَّــكَ قَــدْ مَــضَيْتَ لِطِيَّــةٍ ظَلَّـــتْ مُفَرِّقَـــةً وبَــيْنَ مُقَطَّــعِ

النساء): «من بلاكث فالقاع»، وفي (المنتظم): «بينما نحن في بلاكث بالقاع»، وكذلك في (معجم ما استعجم)، وفي (جمهرة نسب قريش): «بينا هن»، وفي (معجم البلدان، وأخبار النساء، وجمهرة نسب قريش): «وللحادين: حثا المطيا». وفي (تزيين الأسواق): «ردًّا المطيا».

. **تخريج** (٥٣٨): حذف من نسب قريش، ٦٣. وهي مع ستة أخرى في (ديوان عمر بن أبي ربيعة، ٢٥).

. **تخريج** (٥٣٩): الزهرة، ١/ ٣٧٨، والحماسة البصرية، ٢/ ١٩٦، والحماسة، ٢/ ١١٥، والتذكرة السعدية، ٣٠٦، وأخبار مكة للفاكهي، ٤/ ١٨٢ (من غير عزو). ونسبا في (عيون الأخبار، ١/ ٣٧٢) إلى مالك بن أسماء. وفي (ربيع الأبرار، (١/ ٢٨٨) إلى خالد بن المهاجر الزهري.

. **تخريج** (٥٤٠): أنساب الأشراف (الفقيهي)، ٢٩٥.

(٥٤١)

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (*) [الطويل]:

١ أَمَتْرُوكَــةٌ شَــوطَى وبَــرْدُ ظِلالِهَــا وذُو الغُصْنِ مُلْتَجٌّ (١) أَغَنُّ خَصِيبُ ؟

٢ ولي صَاحِبٌ مُذْ كُنْتُ لَمْ أَعْصِ أَمْرَه، إذا قَـالَ شَـيْئاً قُلْـتُ أَنْـتَ مُـصِيبُ.

(٥٤٢)

وقال [الطويل]:

١ ونَحْــنُ تَحالَفْنَــا عَــلَى الحَــقِّ بَيْنَنَــا ودَعْوَتُنَــا الإِسْــلامُ، ذلِكُــمُ الحَــقُّ

٢ غَـدَاةَ شَـدَدْنَا العَقْـدَ بِـالحَقِّ والتُّقَـى فَـمَا مِثْلُنَـا حَـيٌّ، وَلاَ مِثْلُنَـا خَلْـقُ

(٥٤٣)

وكان له أربعة أولاد عُبَّاد، فكان يقول فيهم [الرجز]:

١ أَنْــتَ وَهَبْــتَ صَــالِحاً، وَمِــسْوَرا، والأَقْنَفَــيْنِ (٢) والغُــلامَ الأَزْهَــرَا

(*) كان إبراهيم سيد ولد عبد الرحمن بن عوف. وكان قصيراً، وتزوج سكينة بنت الحسين فلم يرض بذلك بنو هاشم فخلعت منه. مات سنة ٩٦ هـ، وهو ابن ٧٥ سنة. (المعارف، ٢٣٧).

(١) ملتج: شديد الخضرة.

. تخريج (٥٤١): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٣١٤، ومعجم ما استعجم، ٣/ ٨١٦، وتاريخ دمشق، ٧/ ٣٢، وتهذيبه، ٢/ ٢٢٦، ورواية الأخيرين فيه: «معي صاحب»، وهي رواية (جمهرة نسب قريش)، ولفظ صدر البيت فيه: «معي صاحب لم أعص مذ كنت أمره».

. تخريج (٥٤٢): الوافي، ٦/ ٤١.

(٢) الأقنفان: مثنى الأقنف، وهو الأبيض القفا من الخيل. وقد تكون من القنف، وهو صغر الأذنين ولصوقهما بالرأس.

. تخريج (٥٤٣): أخبار القضاة، ١/ ١٦٠.

(٥٤٤)

قال مصعب بن عبد الرحمن بن عوف (*) وقد قتل بيده خمسة من أصحاب الحصين بن نمير، ثم رجع وسيفه منحن [البسيط]:

١ إِنَّا لَنُورِدُها بِيضاً وَنُصْدِرُها حُمْراً، وفيها انْحِنَاءٌ بَعْد تَقْوِيمِ

(٥٤٥)

قال عبد الرحمن بن الأسود الزهري (*) يخاطب معاوية [الطويل]:

١ بنُو هَاشِمٍ رهْطُ النَّبيِّ وعِتْرَتي، وقَدْ وَلَدُوني مَرَّتَيْنِ تَوَالِيَا

٢ ومِثْلُ الذي بَيْني وبَيْن مُحَمَّدٍ أَتَاهُمْ بودِّي مُعْلِناً ومُنَادِيَا

(٥٤٦)

قال عمر بن سعد بن أبي وقاص (*) - وقد مرَّ على بني نهد فسلَّم عليهم فلم يردوا لأنه قتل الحسين بن علي [الطويل]:

١ أَتَيْتُ الَّذي لَمْ يَأْتِ قَبْلي ابنُ حُرَّةٍ، فَنَفْسِيَ مَا أَخْزَتْ، وقَوْمي أذلَّتِ

* * *

(*) كان مصعب شجاعاً، وكان مع عبد الله بن الزبير، وكان قبل ذلك مع مروان على شرطته. وتوفي بمكة في حصار الحصين بن نميرلها. (المعارف، ٢٣٨)، و (العقد الثمين ٧/ ٢٠٥ وما بعدها).

. تخريج (٥٤٤): المعارف، ٢٣٩.

(*) هو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث. كان أبوه من المستهزئين. شهد فتح دمشق مع الجند الذين كان فيهم عمرو بن العاص. (الإصابة، ٢/ ٣٩١).

. تخريج (٥٤٥): الإصابة، / ٣٩١، والتبيين، ٢٥٨، وجمهرة نسب قريش (مخطوط) ٢٨٨.

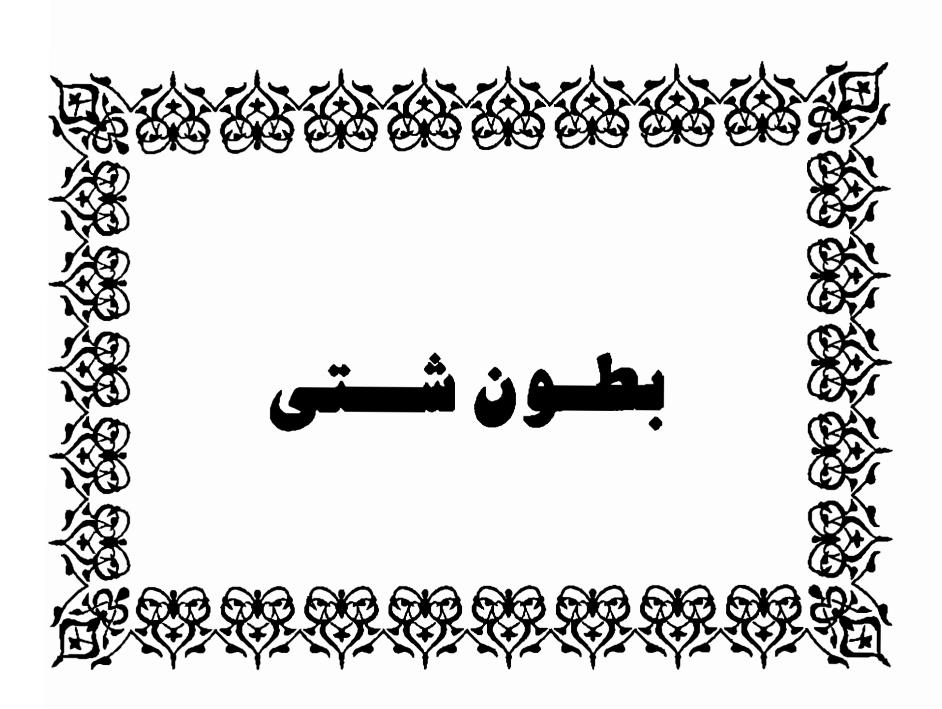
(*) عمر هو قاتل الحسين، وقتله المختار بن عبيد الثقفي قوداً له. (المعارف، ٢٤٣).

. تخريج (٥٤٦): تاريخ دمشق (مخطوط)، ١٣/ ٢٢٤.

المشكوك فيه:

ورد في (الكامل في التاريخ ٤/ ٥٣) بيتان منسوبان إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص.




بطون شتى



(٥٤٧)

قال شيبة بن عثمان العبدري (*) لحليفه أبي تجراة، وكانا خرجا في أمر سعيد بن طلحة إلى معاوية ؛ ليفسح عنه الحد، وكان قد حُدَّ بمكة [الطويل]:

١	تَـزَوَّج أَبَـا تِجْـرَاةَ، مَـنْ تَـكُ أَهْلُـهُ	بمكَّـة يَظْعَـنْ وهْـوَ لِلظِّـلِّ آلِـفُ
٢	ويَـصْبِرْ عـلى حَـرِّ الهَـواجِرِ والـسُّرَى	ويُـدْني القِنَـاعَ وهْـوَ أَشْـعَثُ صَـائِفُ
٣	لَعَلَّـكَ يَوْمـاً أَنْ تَقُـولَ - وقَـدْ بَـدا	مِـنَ البَلَـدِ الغَـوْرِ التِّهَـامِ عَـوَارِفُ
٤	لَفِتْيَـانِ صِـدْقٍ -: إِنَّنـي متعجِّـلٌ	على ذَاتِ لَوْثٍ والمَطِيُّ خَوَاسِفُ (١).

(٥٤٨)

وقال [الطويل]:

١	وهـاجِرَةٍ قَنَّعْـتُ رَأْسِي بِحَرِّهـا ؛	أَخَـافُ عَـلَى سَـعْدٍ هَـوَانَ المَـضَاجِعِ.

(٥٤٩)

قـال مـساحق بـن عبـد الله بـن مخرمـة العـامري(*) يمـدح ثابـت بـن عبـد الله

(*) شيبة بن عثمان من بني عبد الدار، أسلم عام الفتح، وثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وهو الذي أعطاه رسول الله مفتاح الكعبة، فولده يتوارثونه إلى اليوم. عاش إلى عهد يزيد بن معاوية، وقيل مات سنة ٥٩هـ. (تاريخ دمشق، ٣/ ٢٤٩، والإصابة، ٢/ ١٦١).

(١) اللوث: القوة. الخواسف: المهزولة.

. تخريج (٥٤٧): تاريخ دمشق، ٢٣/ ٢٦١ وما بعدها، وتهذيبه، ٦/ ٣٥٠، وجمهرة نسب قريش ـ مخطوط ـ، ٢٧٠، وأخبار مكة، للفاكهي، ٣/ ١٧٧.

. تخريج (٥٤٨): المواضع السابقة.

(*) هو مساحق بن عبد الله بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة العامري، عمه نوفل بن مساحق.(تاريخ ⇦

[الطويل]:

١ لِسَانُكَ خَيْرٌ كُلُّه مِنْ قَبيلَةٍ، ومِنْ كُلِّ مايَأْتي الفَتَى أَنْتَ فَاعِلُهْ

٢ ورِثْتَ أبا بَكْرٍ أباكَ بَيانَهُ، وسِيرَتُهُ في ثَابتٍ وشَمائِلُهْ

٣ فأَنْتَ امْرُؤٌ يُرْجَى لخيرٍ، وإنَّما لكُلِّ امرِئٍ ماأَوْرَثَتْهُ أَوَائِلُهْ.

(٥٥٠)

وقال في علي بن عبد الله بن جعفر [الطويل]:

١ أَبَا حَسنٍ، إنّي رَأَيْتُكَ واصِلاً لِهَلْكَى قُرَيْشٍ حِينَ غُيِّرَ حَالُهَا

٢ سَعَيْتَ لَهُمْ سَعْيَ الكَرِيمِ بْنِ جَعْفَرٍ أَبِيكَ، وهَلْ مِنْ غَايَةٍ لاتَنَالُهَا ؟

٣ فما أَصْبَحَتْ لِابْنَيْ لُؤَيٍّ قَصِيَّةٌ مُدَفَّعَةٌ إلاَّ وَأَنْتَ ثِمالُهَا [١].

(٥٥١)

قال شُدَيِّد بن شدَّاد (*) لما تزوَّج خالد بن يزيد رملة بنت الزبير [الطويل]:

١ لايَسْتَوي الحَبْلانِ حَبْلٌ تنقَّضَتْ قُواهُ، وحَبْلٌ قد أُمِرَّ شَدِيدُ

٢ عليكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ ففي خالِدٍ عَمَّا تُرِيدُ صُدُودُ

دمشق، ٥٧/ ٣٧٨). ويبدو أنه تابعي، وأنه كان في العصر الأموي. ولم أقف له على ترجمة.

. تخريج (٥٤٩): جمهرة نسب قريش، ١/ ٩٢.

(١) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

. تخريج (٥٥٠): التبيين، ٩٧. وفي الأصل «قصيدة مدفعة»، ولعل الصواب ماأثبت.

(*) لم أجد له ترجمة سوى ماذكر الزبير بن بكار ونقله ابن عساكر أنه كان شاعراً. ويبدو من هذه الأبيات أنه كان في صدر الدولة الأموية في زمان عبد الملك بن مروان. (جمهرة نسب قريش - مخطوط - ٧٥٧، وتاريخ دمشق، ٢٢/ ٤٣٤).

٣ إذا مـــا نظرنـــا في مَنـــاكِحِ خَالِـــدٍ عَرَفْنَـا الَّــذي يَهْــوَى وأَيْــنَ يُرِيــدُ.

(٥٥٢)

قال قدامة بن إبراهيم الجمحي(*) [البسيط]:

١ العَجْزُ ضَعْفٌ، وما بالحَزْمِ مِنْ ضَرَرٍ، وأَحْـزَمُ الحَـزْمِ سُـوْءُ الظَّـنِّ بالنَّـاسِ

٢ لا تَـتْرُكِ الحَـزْمَ في أمْـرٍ تُحـاذِرُه؛ فـإنْ أَصَـبْتَ فـما بِـالحَزْمِ مِـنْ بَـاسِ.

(٥٥٣)

قال هرمة الأعور (*)، وقد أراد قومه نفيه منهم [الطويل]:

١ رَأَيْــتُ بنِــي فِهْــرٍ سِـباطاً أَكُفُّهُــمْ فــما بــال أُنْبــُوبِيْ أَكُفِّكُــمُ قُفْــدَا ؟

٢ ولَمْ تُــدْرِكُوا مــاأدْرَكَ القَــوْمُ قَــبْلَكُمْ مِــنَ المَجْـدِ إلاَّ دَعْـوَةً أَلْحَقَـتْ كَـدًّا

٣ عـلَى ذِي أَيَـادِي الـدَّهْرِ أفْلَـحَ جَـدُّهُمْ وخِبْتُمْ، فَلَمْ يصْرَعْ لكمْ جَدُّكُم جـدًا.

* * *

. **تخريج (٥٥١)**: جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٧٥٧. والأغاني، ١٦/ ٨٧، وأنساب الأشراف، ٤/ ٦٧، وتاريخ دمشق، ٢٢/ ٤٣٤، والأول، والأخير في (نسب قريش، ٤٣٥). والأول في هذا وفي (تاريخ دمشق): «... حبل تلبست»، وكذلك في (جمهرة نسب قريش). **والبيت الأول دخله الخرم.**

(*) لعله قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب. وكان هذا يُروى عنه الحديث. وقد أدرك عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكان في زمان عمر بن عبد العزيز، ويبدو أنه مدني، كما يظهر من أخباره التي روى الزبير بن بكار. (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٦٩٢).

. **تخريج (٥٥٢)**: بهجة المجالس، ١/ ٦٧٣.

(*) لم أجد له ترجمة، ويبدو أنه كان في العصر الأموي، وهو عم إبراهيم بن هرمة الشاعر.

. **تخريج (٥٥٣)**: الأغاني، ٤/ ١٠٢.





المحاورات



(٥٥٤)

اجتمع مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير يوماً عند عائشة، فجلسا في حجرتها، وبينها وبينهما حجاب، فسألا عائشة شعراً وحديثاً، ثم قال مروان [الطويل]:

١ ومَنْ يَشَأ الرَّحْمنُ يَخْفِضْ بِقَدْرِهِ، ولَيْس لِمَنْ لم يَرْفَعِ اللهُ رَافِعُ

فقال ابن الزبير:

٢ وفَوِّضْ إلى الله الأُمُورَ إذا اعْتَرَتْ وبالله، لا بالأَقْرَبِينَ، أُدَافِعُ

فقال مروان:

٣ ودَاوِ ضَمِيرَ القَلْبِ بالبِرِّ والتُّقَى ولا يَسْتَوي قَلْبانِ: قَاسٍ وخَاشِعُ

فقال ابن الزبير:

٤ ولا يستَوِي عَبْدانِ: عَبْدٌ مُكَذِّبٌ، عُتُلٌّ، لأَرْحَامِ العَشيرَةِ قَاطِعُ

فقال مروان:

٥ وعبْدٌ يُجَافي جَنْبَه عَنْ فِرَاشِه، يَبِيتُ يُنَاجي ربَّهُ، وهْوَ خَاشِعُ

فقال ابن الزبير:

٦ ولِلْخَيْرِ أَهْلٌ يُعْرَفُونَ بِهَدْيِهِمْ إذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الخُطُوبِ المَجَامِعُ

فقال مروان:

٧ وللشَّرِّ أهْلٌ يُعْرَفُون بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إلَيْهِمْ بالفُجورِ الأَصَابعُ

فسكت ابن الزبير.

. تخريج (٥٥٤): روضة العقلاء، ٩٧، وبدائع البدائه، ١٩٢، والحلة السيراء، ١/ ٢٧، والمنتظم، ٦/ ٤٨.

(٥٥٥)

قال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص لعمه أبان بن سعيد -وكان ينزل أيلة- [الكامل]

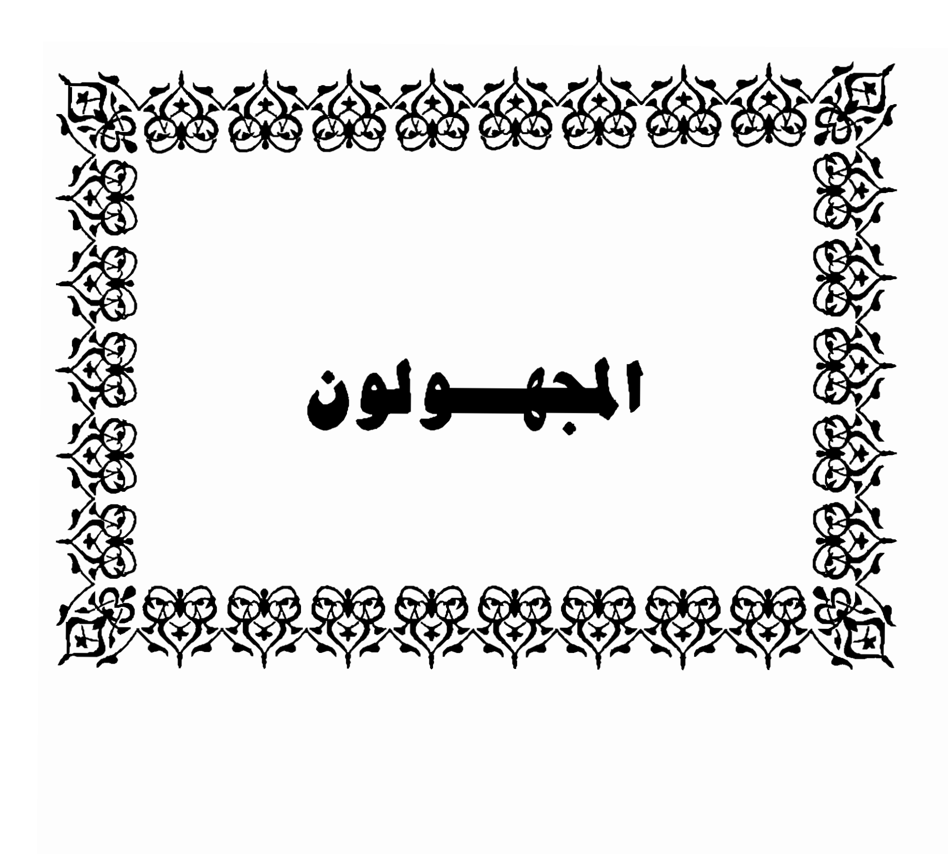
١ أَتَرَكْتَ طَيْبَةَ رغبةً عَنْ أَهْلِهَا ... ونَزَلْتَ منتبذاً بدَيْر القُنْفُذِ

فأجابه:

١ أوطنتُ أرضاً بُرُّها كَتُرابِها ... والفَقْرُ مَعْدِنُه بقَصْرِ الجُنْبُذِ

***

. تخريج (٥٥٣): جمهرة النسب، ٤٦، وتاريخ المدينة، ١/ ٢٨٧، وأنساب الأشراف، ٤/ ١٤٨.



المجهــولون



(٥٥٦)

قال بعض القرشيين يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف، وكان جواداً، وولي المدينة [الكامل]:

١ ياطَلْحَ، أَنْتَ أَخُو النَّدى وعَقِيدُهُ، إنَّ النَّدى إنْ مَاتَ طَلْحَةُ مَاتَا

٢ إنَّ الفَعالَ إلَيْكَ أَطْلَقُ رِحْلَةً فَبِحَيْثُ بِتَّ مِنَ المَنازِلِ بَاتَا.

(٥٥٧)

قال رجل من قريش في حَكَم الوادي [الوافر]:

١ أَبُو يَحْيَى أَخُو الغَزَلِ المُغَنِّي بَصيرٌ بالثِّقالِ وبالخِفافِ

٢ عَلَى العِيدَانِ يُحْسِنُ مايُغَنِّي ويُحْسِنُ مايَقُولُ على الدِّفَافِ.

(٥٥٨)

كتب رجل من قريش إلى الوليد بن عبد الملك لما عزل أخاه عبد الله عن مصر وولَّى عليها قرة بن شَريك [الخفيف]:

١ عَجَباً ماعَجِبْتُ حِينَ أَتَانَا أن قَد امَّرْتَ قُرَّةَ بنَ شَرِيكِ

٢ وعَزَلْتَ الفَتَى المُبارَكَ عَنَّا ثُمَّ فَيَّلْتَ [1] فيه رَأْيَ أَبِيكَ.

***

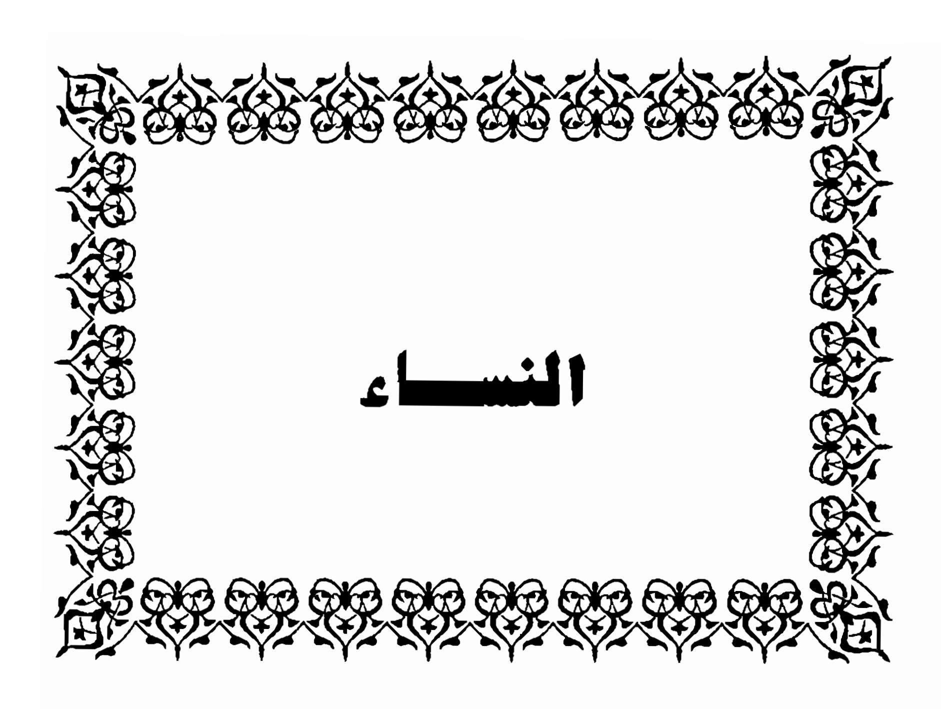
. تخريج (٥٥٦): لباب الآداب، ٩٥، ونسبها ابن عساكر في (تاريخ دمشق، ٧/ ٦٩ وما بعدها) إلى الفرزدق.

. تخريج (٥٥٧): الأغاني، ٦/ ٦٢.

(١) فيَّل: خطَّأ.

. تخريج (٥٥٨): كتاب الولاة، ٦٣. والبيتان فيهما إصراف.





النســـاء



(٥٥٩)

قالت رقية بنت سعيد بن نوفل(*)[الرجز]:

١ إِنَّ القُبُـــورَ تُـــنْكِحُ الأَيَـــامَى ٢ والنِّـــسْوَةَ الأَرَامِـــلَ اليَتَـــامَى

٣ والمَرْءُ لاتَبْقَى لَهُ السُّلاَمَى

(٥٦٠)

قالـت زينـب بنـت عقيـل بـن أبي طالـب (*) تبكـي قـتلى بنـي هاشـم بـالطَّفِّ: [البسيط]:

١ مَـاذَا تَقُولُـونَ إِنْ قَـالَ النَّبِـيُّ لَكُـمْ: مَــاذَا فَعَلْـتُمْ وَأَنْـتُم آخِـرُ الأُمَـمِ

٢ بِأَهْـلِ بَيْتِـي وأَنْـصاري وذُرِّيَّتِـي ؟ مِنْهُمْ أُسَـارَى وَقَـتْلَى ضُرِّجُـوا بِـدَمِ !

٣ مَاكَـانَ ذَاكَ جَزَائِـي إِذْ نَـصَحْتُ لَكُـمْ أَنْ تَخْلُفُـوني بِـسُوءٍ في ذَوِي رَحِمِــي

(*) هي رقية بنت سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. كانت في زمن معاوية بن أبي سفيان، وقالت عنده هذه الأبيات، وقد عذلها في تزوجها رجلاً من بني عامر بن لؤي. (أنساب الأشراف - الشيباني -، ٤٦٦).

. تخريج (٥٥٩): أنساب الأشراف(الشيباني)، ٤٦٦، والاشتقاق، ٣٦. ولفظ الثاني في (الاشتقاق): «والصبية الأصاغر اليتامى».

(*) كانت عند علي بن زيد بن ركانة، وهي أم أولاده. وكانت في العصر الأموي. وهي التي خرجت على الناس تبكي على بني هاشم الذين قتلوا مع الحسين بن علي. وفيهم إخوتها بنو عقيل بن أبي طالب. (نسب قريش، ٨٤ وما بعدها).

. تخريج (٥٦٠): الزهرة، ١/ ٥١٦، وعيون الأخبار، ١/ ٣١٢، ونسب قريش، ٨٤، وتاريخ الطبري، ٥/ ٣٩٠، وتتمة المختصر، ١/ ٢٦١، والبداية والنهاية، ٨/ ١٩٧، والكامل في التاريخ، ٤/ ٨٨، وربيع ⇦

(٥٦١)

وقالت [الخفيف]:

١ عَيْنُ، بَكِّي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلِ ... وانْدُبي - إنْ نَدَبْتِ - آلَ الرَّسُولِ

٢ ستَّةٌ كُلُّهُمْ لِصُلْبِ عَلِيٍّ ... قَدْ أُصِيبُوا وخَمْسَةٌ لِعَقيلِ

(٥٦٢)

قالت سكينة بنت الحسين (*) ترثي زوجها مصعب بن الزبير [الطويل]:

١ إن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي ... يرى الموت إلا بالسيوف حرامَا

٢ وقبلك ماخاض الحسين منيَّةً ... إلى القوم حتى أوردوه حِمامَا

الأبرار، ٣/ ٣٤٨، ومروج الذهب، ٣/ ٧٨، والتبيين، ٩٢، وغرر الخصائص، ٣٣٥، وشاعرات العرب، ٢٥٧، والمختصر في أخبار البشر، ١/ ١٩١. وبين روايات المصادر خلاف يسير في بعض الكلمات، لاداعي إلى الإطالة بذكره.

. **تخريج (٥٦١)**: العقد الفريد، ٥/ ١٢٤، وهما في (مرآة الجنان، ١/ ١٦٥) من غير عزو، وكذلك في (المعارف ٢٠٤)، ولفظها فيه: «عين جودي»، «وتسعة لعقيل».

(*) هي بنت الحسين بن علي، وأمها كلبية، كانت من أجمل نساء زمانها. تزوجها مصعب بن الزبير وقتل عندها. وهي صاحبة الأخبار المشهورة مع الشعراء، والمجالس الأدبية في المدينة.

. **تخريج (٥٦٢)**: تاريخ الإسلام (من ١٠١ - ١٢٠هـ)، ص ٣٧٢، وشاعرات العرب، ١٦٤، وسمط النجوم، ٢/ ١٣٥. **والبيت الأول فيه خرم.**

المشكوك فيه:

ونسبت إليها قطعة في (أمالي الزجاج، ١٠٩) يبدو أنها موضوعة.

(٥٦٣)

قالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص(*) وقد بعثت مولىً لها يقبس لها ناراً، فتوجه إلى مصر، فأقام بها سنة، ثم جاءها بنار وهو يعدو، فعثر فتبدد الجمر، فقال: تعست العجلة، فقالت [الوافر]:

١ بَعَثْتُكَ قَابِساً فَلَبِثْتَ حَوْلاً، مَتَى يَأْتِي غِياثُكَ مَنْ تُغِيثُ؟

(٥٦٤)

وقالت بنت له أدركَها الموتُ وهي ظاعِنَةٌ مع زَوْجها [الطويل]:

١ تذكَّرْتُ من يَبْكي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ مِنَ النَّاسِ إلاَّ أَعْبُدِي وَوَلائدِي

(٥٦٥)

وقالت حميدة بنت عمر بن سعد بن أبي وقاص لما قتل المختار بن عبيد أباها:

[الكامل]:

١ لَوْ كَانَ غَيْرُ أَخِي قَسِيٍّ غَرَّهُ أَوْ غَيْرُ ذي يُمْنٍ وَغَيْرُ الأعْجَمِ

٢ سَخَّى بِنَفْسي ذَاكَ شَيْئاً - فاعلموا - عَنْهُ، وَمَا البِطْرِيقُ مِثْلُ الأَلأَمِ

٣ أَعْطَى ابْنَ سَعْدٍ في الصَّحِيفَةِ وابْنَهُ عَهْداً يَلِينُ لَهُ جَنَاحُ الأَرْقَمِ

(*) عائشة وحميدة التالية ابنتا سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة. وعائشة عمرت حتى أدركها مالك، ووهم من زعم أن لها رؤية (تقريب التهذيب، ٤/ ٤٢٥) ولم أجد لحميدة ترجمة. ويبدو من خبر هذه الأبيات أنهما كانتا في العصر الأموي بالمدينة المنورة.

. تخريج (٥٦٣): ديوان المعاني، ١/ ٩، وجمهرة الأمثال، للعسكري، ١/ ٢٠٣، واللسان، ٢/ ١٧٤.

. تخريج (٥٦٤): تاريخ دمشق، ٢٠/ ٣٥٠، وتهذيبه، ٦/ ١٠٣.

. تخريج (٥٦٥): تاريخ الطبري، ٦/ ٦١، وتاريخ دمشق، ١٣/ ٢٢٦، وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ⇦

(٥٦٦)

قالت امرأة من آل أبي سفيان ترد على كتاب أرسله إليها عمر بن أبي ربيعة [الكامل]:

١ أمْسَى قَرِيْضُكَ بالهَوَى نَمَّامَا فارْبَعْ [١] - هُدِيتَ - وكنْ لَهُ كَتَّامَا

٢ واعْلَمْ بأنَّ الحَالَ حِينَ وصَفْتَهُ قَعَدَ العَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وقَامَا

٣ لاتَحْسَبَنَّ الكَاشِحِيْنَ - عَدِمْتَهم - عَمَّا يَسوءُكَ غَافِلِينَ نِيَامَا

٤ لا تُمْكِنَنَّ مِنَ الدَّفِيْنَةِ كَاشِحاً يَتْلو بِهَا حِفْظاً عَلَيْكَ إِمَامَا [٢].

(٥٦٧)

كتبت الثُّرَيَّا (*) إلى عمر بن أبي ربيعة بعد أن تزوجت وحُمِلَتْ إلى مصر ردًّا على كتاب جاءها منه [الطويل]:

١ أَتَاني كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مثْلَه، أُبِينَ بِكَافُورٍ ومِسْكٍ وعَنْبَرِ

٢ فَقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ [٣]، ورِبَاطُه بِعَقْدٍ مِنَ اليَاقُوتِ صَافٍ وجَوْهَرِ

---

٣٠٠. والبيت الأول في هذا الأخير: «لو كان قاتله سوى من ناله» والثاني: «سلِّ بنفسي».

(١) اربع: قف وانتظر وتحبَّس.

(٢) إمام الصبي: هو المقدار الذي يحفظ كل يوم من القرآن. تشبه ترداده للنميمة بترداد الصبي إمامه لحفظه.

. تخريج (٥٦٦): الأغاني، ٨/ ١٣٩.

(*) هي الثريا بنت عبد الله بن الحارث. كانت من أجمل فتيات قريش، وهي من فرع من بني أمية يقال له العبلات. كان عمر بن أبي ربيعة يتعشقها، ثم تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، فحملت إليه بمصر. وفيها يقول عمر بيتيه المشهورين: «أيها المنكح الثريا سهيلاً...». انظر (الأغاني، ١/ ٨٢).

(٣) القوهية: ضرب من الثياب البيض.

٣ وفي صَــدْرِهِ: مِنّــي إليــكِ تَحِيَّــةٌ: لقَــدْ طَــالَ تَهْيَــامِي بِكُــمْ وتَــذَكُّرِي

٤ وعُنْوانُــه: مِــنْ مُــسْتَهَامٍ فُــؤَادُه إلى هَــائِمٍ صَــبٌّ مِــنَ الحُــزْنِ مُــسْعَرِ

(٥٦٨)

قالت أم حكيم بنت يحيى بن الحكم (*) [الطويل]:

١ أَلا فاسْـقِيَانِي مِـنْ شَرَابِكُـما الـوَرْدِي وإنْ كنْتُ قد أَنْفَدْتُ فاسْـتَرْهِنا بُرْدِي

٢ سِوَارِي ودُمْلُوجي وما مَلَكَـتْ يَـدِي مُبَاحٌ لَكُـمْ نَهْبٌ، ولا تَقْطَعُـوا وِرْدِي

(٥٦٩)

قالت آمنة بنت عمر بن عبد العزيز (*) - وقد نفي عنها زوجها - (وكتبته في قصر بالعقيق) - [الطويل]:

١ أَلَيْسَ كَفَى حُزْناً لِذِي الشَّوْقِ أَنْ يَـرَى مَنَـازِلَ مَـنْ يَهْـوَى مُعَطَّلَـةً قَفْـرَا ؟!

٢ بَـلَى إنَّ ذَا الـشَّوْقِ المُوَكَّـلَ بِـالهَوَى يَزِيـدُ اشْـتِيَاقاً كُلَّـمَا حَـاوَلَ الـصَّبْرَا!

. تخريج (٥٦٧): الخزانة، ٢/ ٣١.

(*) أمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. كانتا من أجمل نساء قريش، فكان يقال لهما الواصلة بنت الواصلة، تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك. وكانت منهومة بالشراب مدمنة له، ولها كأس مشهورة توارثها الخلفاء حتى وصلت إلى خلفاء بني العباس. (الأغاني، ١٥/ ٤٦ وما بعدها).

. تخريج (٥٦٨): الأغاني، ١٥/ ٤٦، ومعجم البلدان، ٤/ ٤٠٤.

(*) لم أجد لها ترجمة، سوى أن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز ابن عمها تزوجها، فولدت له ولداً مخنثاً يقال له الأصبغ (المعارف، ٣٦٢).

. تخريج (٥٦٩): أخبار النساء، ٣١.

(٥٧٠)

قالت عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية (*) في زوجها ابن أبي عتيق [الكامل]:

١ ذَهَبَ الإِلَـهُ بِمَـنْ تَعِيشُ بِـهِ، وقُمِـرْتَ عَيْشَكَ أَيَّـما قَمْـرِ

٢ أنفقتَ مَالَـكَ غَـيْرَ مُحْتَشِمٍ فِي كُـلِّ زَانِيَـةٍ وفي الخَمْـرِ

(٥٧١)

قالت أخت إسماعيل بن هبَّار لما قتل [البسيط]:

١ قُـلْ لأبي بَكْـرٍ السَّاعي بِذِمَّتِـه ومُنْذِرٍ، مثْلِ لَيْثِ الغابـة الـضَّاري:

٢ شُـدًّا، فِـدًى لَكُـما أُمِّـي ومـا وَلَـدَتْ، لاتُخْلَـصَنَّ إلى المَخْـزَاةِ والعَـارِ

(٥٧٢)

قالت هند بنت أبي عبيدة (*) ترقِّص ولدها موسى الجون [الرجز]:

١ إِنَّـكَ أَنْ تَكُـونَ جَوْنـًا أَنْزَعَـا أَجْـدَرُ أَنْ تَـضُرَّهُم وتَنْفَعَـا

(*) لم أجد لها ترجمة، سوى ماورد في مصادر البيتين من أنها زوجة ابن أبي عتيق، فهي إذن مدنية كانت في العصر الأموي.

. تخريج (٥٧٠): مروج الذهب، ٣/ ١٢٩، وربيع الأبرار، ٤/ ١٧٤، والتحفة اللطيفة، ٢/ ٣٩٧، والعقد الفريد، ٢/ ٢٦٩، ورواية (ربيع الأبرار): «وقمرت ليلك»، «في كل زانية وفي خمر». وفي (العقد الفريد): «وقمرت ليلك أيما قمر». وفي (التحفة):

أذهبت مالك غير مترِّك في كل مومسة ....

ذهب الإله .... فبقيت وحدك غير ذي وفر

. تخريج (٥٧١): جمهرة نسب قريش، ١/ ٥١٦، والعقد الثمين، ٧/ ٢٠٨ و ٢٨٣.

(*) هند بنت أبي عبيدة بن زمعة: زوجة عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ، وأمّ أولاده الذين ثاروا على أبي جعفر المنصور. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٩٦).

٢ وتَـسْلُكَ العِـيسَ طَرِيقـاً مَهْيَعـا(١) فَـرْدًا مِـنَ الأَصْـحَابِ أَوْ مُـشيَّعَا.

(٥٧٣)

كتبت امرأة عمر بن عبد العزيز إليه لما اشتغل بالعبادة عنها [الوافر]:

١ ألا يَأَيُّهـا المَلِـكُ الـذي قَـدْ سَـبَى عَقْـلي وَهَـامَ بـه فُـؤادي،

٢ أراك وسِـعْتَ كُـلَّ النَّـاسِ عَـدْلاً، وجُـرْت عَـليَّ مـن بَـيْنِ العِبَـادِ

٣ وأَعطَيْـتَ الرَّعِيَّـةَ كـلَّ فَـضْلٍ، وَمَـا أَعْطَيْتَنِـي غَـيْرَ الـسُّهَادِ.

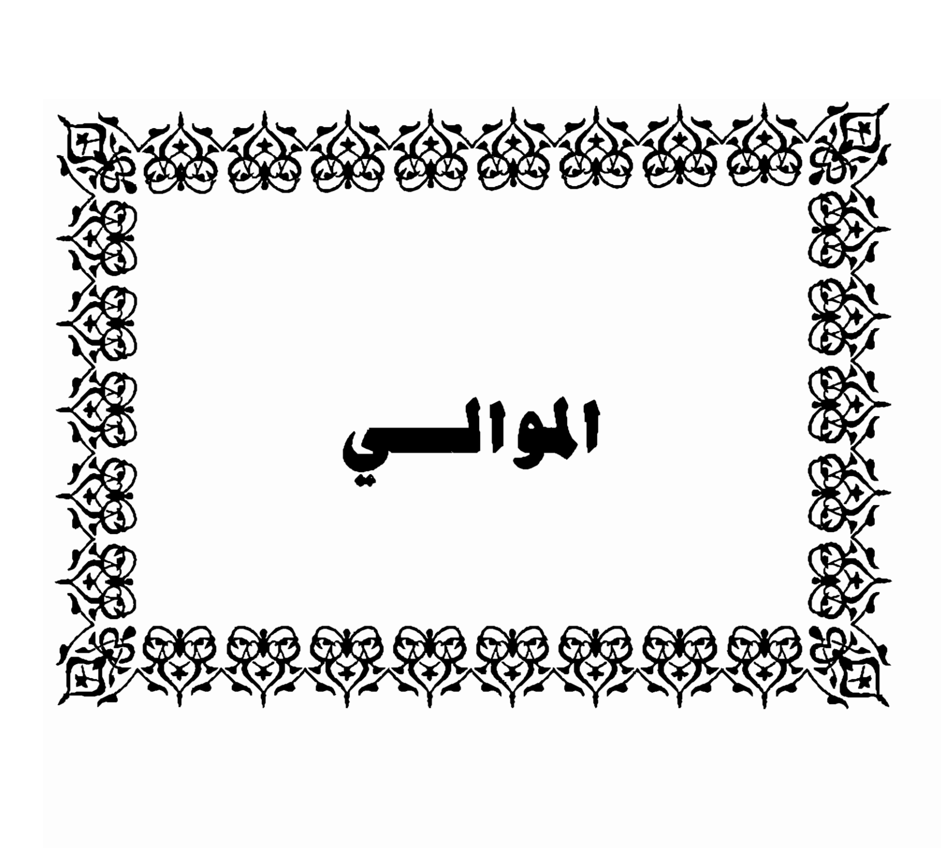
***

(١) المهيع: الطريق الواضح.

. تخريج (٥٧٢): الأغـاني، ١٥/ ٨٥، ومقاتـل الطّـالبين، ٣٩٠، وتـاريخ دمـشق (مخطـوط)، ١٧/ ٢٨٣، والأوّل، والثاني في (عمدة الطّالب، ٩٠).

. تخريج (٥٧٣): العقد الفريد، ٨/ ١٠٣.





الموالـــي



قال موسى شهوات (*) يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير [الرمل]:

١	شـــاقني اليَــوْمَ حَبِيــبٌ قَــدْ ظَعَــنْ	فَفُـــؤادِي مُــــسْتَهَامٌ مُــــرْتَهَنْ
٢	إنَّ هنْــــداً تَيَّمَتْنِــــي حِقْبَــــةً،	ثـــمَّ بَانَــتْ وهْــيَ للـنَّفْسِ شَــجَنْ
٣	فتْنَــــةٌ أَلْحَقَهـــا اللهُ بِنـــا	عَائِــذٌ بـــالله مِـــنْ شَرِّ الفِـــتَنْ
٤	حَمْــزَةُ الْمُبْتَــاعُ بالمَـــالِ النَّــدى	ويَـــرَى في بَيْعِـــه أنْ قَـــدْ غَـــبَنْ
٥	وهْـــو إنْ أعْطَــى عَطَــاءً فاضِــلاً	ذا إِخَـــاءٍ لم يُكَــــدِّرْهُ بِمَـــــنْ
٦	وإذا ماسَــــــنَةٌ مُجْحِفَــــــةٌ	بَــرَتِ النَّـــاسَ كَــبَرْيٍ بِالْــسَّفَنْ(١)
٧	حَـــسَرتْ عَنْـــهُ نَقِيّـــاً عِرْضُـــهُ،	ذا بَـــلاءٍ عِنْـــدَ مَحْيَاهَـــا حَـــسَنْ
٨	نُـــورُ صِـــدْقٍ بَـــيِّنٌ فِي وَجْهِـــه	لم يُـــدَنِّس ثوبَـــه لـــونُ الـــدَّرَنْ
٩	كـــانَ للنَّـــاسِ رَبيعـــاً مُغْـــدِقاً	سَـاقِطَ الأَكْفَـانِ إنْ رَاحَ ارْجَحَـنّ(٢).

(*) هو موسى بن يسار مولى بني تيم، وأخو إسماعيل بن يسار، لُقِّب موسى شهوات لأنه كان ملحفاً كلما رأى مع أحد شيئاً قال أشتهي هذا. وكان من شعراء المدينة وظرفائها في العصر الأموي. (الأغاني، ٣/ ١٤، ومعجم الشعراء، ٣٧٧).

(١) السفن: كل ما ينحت به.

(٢) ارجحن: مال واهتز.

. تخريج (٥٧٤): الأبيات كلها ماعدا التاسع في (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٧/ ٤٢٤)، ومن الأول إلى السابع، والثامن، والتاسع، في (الأغاني، ٣/ ١١٧)، والرابع، والخامس، والسادس، والثامن، والتاسع في ص ١١٤ منه، وفي (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٩)، و(أنساب الأشراف، ٥/ ٢٥٧). والرابع، والخامس، والثامن في (حذف من نسب قريش، ٥٦). والرابع، والخامس في (غرر الخصائص الواضحة، ٢٥٥)، و (معجم الشعراء، ٣٧٧). والرابع في (نسب قريش، ٢٤٠)، والرابع، والخامس ⇦

وقال يمدحه [البسيط]:

١	فِدًى لِحَمْزَةَ يَوْمَ القَصْرِ مِنْ رَجُلٍ	أَهْلي ومَالِيَ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ
٢	ماأَحْسَنَ البِشْر منْهُ حِينَ تَخْبِطُه! [١]	وأشْبَهَ اليَوْمَ مِنْ مَعْروفِهِ بِغَدِ !
٣	والخَابِرُون بِهِ يُنْبُون أنَّ لَهُ	على غَدٍ فَضْلَه في العُرْفِ بَعْدَ غَدِ
٤	كلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ في نَوالِهِما	والنَّاسُ منْ سَيْبِه - ماعاشَ - في رَغَدِ
٥	تُسْتَمْطَرَانِ فَيَأْتِي مِنْ نَوالِهِما	فَيْضٌ يُعَادِلُ سَحَّ الوَابِلِ البَرِدِ [٢]
٦	يَدانِ شِبْرُهُما باعٌ مُفَضَّلَةٌ	في العُرف، والباعُ منْه فَوْقَ كُلِّ يَدِ
٧	كلُّ جَوادٍ لَه نَفْسان، تأْمُرُه	إحْداهما بالنَّدى صِيْغَتْ على السُّعُدِ
٨	وخَبَّةٌ [٣] لن تراها الدهر تأمره	إلا بأنحُسِهِ، نيطت على النَّكَدِ
٩	وما لِحَمْزَةَ مِنْ نَفْسٍ تُخالِفُه	في الجُود، لا في ذَوي القُرْبَى ولا البَعَدِ
١٠	له الذُّؤابَةُ مِن تَيْمٍ إذا انْتَسَبَتْ،	والسِّرُّ منْ هاشِمٍ، والفَرْعُ منْ أَسَدِ
١١	ومِنْ فَزَارَةَ في البَيْت الذي جُبِلَتْ	عَلَيْهِ في الحَسَبِ العَادِيِّ والعَدَدِ

في (الكامل، ٢/ ٢٦٨ - تحقيق محمد أبو الفضل -).

ولفظ الخامس في (غرر الخصائص): «وإذا أعطى عطاءً مفضلاً». وفي (معجم الشعراء): «عطاءً منفساً... لم يصب أثوابه». ولفظ السادس في (أنساب الأشراف): «بَرت المال»، ولفظ السابع:

انجلت عنه نقياً ثوبه ... وتولّت ومحيّاه حسن .

والثامن في (الأغاني): «نور صدق...».

(١) تخبطه: تسأله من غير آصرة بينكما.

(٢) الوابل البرد: ذو البرد.

(٣) الخبة: الخبيثة الخداعة.

١٢	لَــهُ عَــرانِينُ مَخْــزُومٍ وسَــادَتُها،	والرَّأْسُ مِنْ زُهْرةَ الأَثْرَيْنَ ذو [١] الجَلَد
١٣	يَمُتُّ مِنْ عَـامِرٍ في خَيْرِ مَحْتِدِها،	ومِــن بَنِــي جُمَــحٍ في حَيَّـةِ البَلَــدِ [٢]
١٤	ثــمَّ لــه كَـاهِلا سَــهْمٍ وغُرَّتُهــا،	ومِــنْ عَــدِيٍّ سَـنَامٌ غَـيْرِ ذي عَمَـدِ [٣]
١٥	والخَيْرُ مـنْ بيْـتِ عبْـدِ الـدَّارِ يَنْزِعُـهُ،	ومِــنْ غَلاصِـمةِ النَّجَّـارِ في الحُـتُدِ [٤].

وهي أكثر من هذا، ولكن لم يروَ منها إلا هذا.

(٥٧٦)

وقال يمدحه [المتقارب]:

١	رَأَيْتُــــكَ يَـــاحَمْزَ تَحْــوِي الأُلَى	لَــدَيْكَ وتَجْفُــو هُنَــاكَ الظَّلُومَـــا
٢	وتَحْلــو لِــذي الــودِّ، حتَّــى تَكُــو	ن أحْلَى لَـه مِـنْ جَنَـى النَّحْلِ خِيمًا [٥]
٣	وتَـــأْبَى، فَلَــيْسَ يَــراكَ العــدُوْ	وُ عِنْــدَ الــشَّدَائِدِ إلاّ شَــتِيمَا [٦]
٤	حَلَلْــتَ النَّجَــاةَ مِــن ادْوَائِهِــمْ،	فكُنْــتَ أصَــحَّ لُــؤَيٍّ أَدِيــمَا [٧]
٥	سَــــأَلْتُ لُؤَيّـــاً وأَكْنَافَهَـــا،	ومَــنْ كــانَ بالنَّــاسِ مِــنْهُمْ عَلِــيْما:

(١) ذو هنا: صفة للرأس، فلذلك رفعت.

(٢) المحتد: الأصل. وحية البلد: الشهم الشديد الشكيمة المتوقد.

(٣) العمد: أن ينفضخ داخل سنام البعير من الركوب، وظاهره صحيح.

(٤) الحتد: المحتد. والغلاصمة: السادة.

. تخريج (٥٧٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٢.

(٥) الخيم: السجية.

(٦) الشتيم: العابس الشديد الخلق.

(٧) المعنى أنه سلم من عيوبهم، فكان أنقاهم عرضاً، والنجاة: ما ارتفع من الأرض، وهو مجاز.

٦ مَـنَ اكْرَمُهَـا مَنْـصِباً في اللُّبَـابِ وأحْمَـدُهَا في لُـؤيٍّ زَعِـيًا ؟

٧ فَكُنْـتَ - وماشَـكَّ لي عـالمٌ مِنَ النَّاسِ، والعِلْمُ يَشْفِي الغَشُوما -

٨ كـريمَ لُـؤَيٍّ إذا حُـصِّلَتْ، لَـكَ المَجْـدُ قِـدْماً عليهـا مُقِـيَا

٩ وأطْعَمَهُـمْ عنْـدَ جَهْـدِ الزَّمَـانِ، إذا لم تَـرَ الـشَّوْلَ إلاَّ هَجُومَـا [٢]

١٠ خـلالَ البيُـوتِ تَـسَفُّ الـدَّرِينَ [٣]، ويَحْمَـدْنَ في رَعْـيِهِنَّ الهَـشِيَا

١١ إذِ النَّـاسُ يَحْتَلِبُـونَ العُـروقَ [٤] إمَّـا كـريماً، وإمَّـا لَئِـيا

١٢ أرَاني إذا رُمْـتُ حَـوْكَ القَـرِيضِ لِغَـيْرِكَ أَلْفَيْـتُ شِـعْرِي عَتُومـا [٥]

١٣ وَإِنْ قُلْـتُ: حَمْـزَةَ أَعْنـي بِـه وجَـدْتُ العَـرُوضَ بِـه مُـسْتَقِيا

(٥٧٧)

وقال فيه [مجزوء الكامل]:

١ يـاحَمْزَ، إنَّـكَ رُبَّـما وَصَـلَتْ حِبَالُـكَ ذا الوَسَـائِلْ

٢ وجَـبَرْتَ غَـيْرَ ذَوي الوَسِيـ ـلَةِ يَبْتَنِـي شَرَفَ المَنَـازِلْ

٣ بِـسِجَالِكَ الغُـدُقِ التـي أرْبَـتْ عـلى فَـرَطِ [٦] المَـسَايِلْ

---

(١) الغشوم: الجاهل. وأصله أن يقطع الحاطب ليلاً كل مايقدر عليه بلا نظر.

(٢) الشول: الإبل قلّت ألبانها. وهجوما: تقتحم البيوت من جوعها، أو معناها: ساكنة.

(٣) الدرين: الحشيش إذا بلي وقدم.

(٤) العروق: مجاز فيما يبدو، وهي الأصول، كأنهم يستدرون أصحابها بذكرها.

(٥) عتوماً: محتبساً.

. تخريج (٥٧٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤١.

(٦) الفرط: الماء المتقدم لغيره من الأمواه.

٤ بـــيْنَ الأغَـــرِّ وعـــامِرٍ وفُـــرُوعِ كَعْـــبٍ ذي الفواضِـــلْ

٥ جِيبـتْ كجَـوْبِ رَحَـى الطَّحِيـ ـنِ عَلَيْـكَ والحَسَبِ الحُلاحِـلْ [1]

٦ فَفَرَعْتَهَـــا ووَسَـــطْتَها وفَـــضَلْتَها عِنْـــدَ التَّنَاضُـــلْ

٧ سَـــائِلْ سَراةَ بَنِـــي لُؤَيـــ ـيٍّ ثُـمَّ سَـائِلْ في القَبَائِـــلْ

٨ تُنْبِيـــكَ أَنَّ أَخَـــا الفَعَـــا لِ وخَـيْرَ مُعْتَمَـدِ [2] الأَرَامِـــلْ

٩ ومَحَـــلَّ أَولِيَـــةِ [3] الرِّحَـــا لِ إذا تَحَـوَّلَ كُـــلُّ نَـــازِلْ

١٠ ومُفِيْـــدَ فَائِـــدَةِ الكِـــرَا مِ مِـــنَ المَكَـــارِمِ والحَلائِـــلْ

١١ بالقَـــصْرِ قَافِيَـــةِ الحَيَـــا ةِ لِمَـنْ أَتَـاهُ، وفُـوقَ وَائِـلْ [4]

١٢ يَهَـبُ المُخَـيَّسَ مِـنْ عِتـا قِ الأَرْحَبِيَّـــةِ والمَآطِـــلْ [5]

١٤ والغُـــرَّ مِـــنْ غُـــرَرِ الـــوَلا ئِـــدِ كَالجَـــآذِرِ في الخَمَائِـــلْ

١٥ وعِنَـــانَ كُـــلِّ طِمِـــرَّةٍ أَوْ سَـابِحٍ نَهْـدِ المَرَاكِـلْ [6]

١٦ وهـــو المُغِـــصُّ أَخَـــا الفَعَـــا لِ بِرِيْقِـــهِ عِنْـــدَ التَّـــنَاقُلْ

---

(١) جيبت: خرقت من الوسط. الحلاحل: الكريم.

(٢) معتمد: مقصد.

(٣) الأولية: جمع ولية وهي البرذعة.

(٤) قصر الحياة: قصر الممدوح. والفوق: المراد به السهم. والوائل: اللاجئ، كأنه جعله عدة الضعيف وسلاحه.

(٥) المخيس: المذلل. الأرحبية: الكريمة، وكذلك المآطل: ومفردها ماطل، وهو فحل من كرام فحول الإبل.

(٦) الطمر: الفرس الجواد الشديد العدو. ونهد المراكل: يعني أن صدره مرتفع. والمراكل مواضع الركل منه.

١٧	ولِـــــزَازٌ [١] كُـــلِّ أَلَـــدَّ يُـــدْ	لِي دُونَ حُجَّتِـــــــهِ بِبَاطِـــــــلْ
١٧	وأَخُـــــو إِخَـــــاءٍ نَـــافِعٍ	بإخَائِـــــهِ سَـــمْحُ الـــشَّمَائِلْ
١٩	وفَتَـــى الـــصَّبَاحِ إذَا النِّـــسَا	ءُ كَشَفْنَ عَـنْ وَضَـحِ الخَلاخِـلْ [٢]
٢٠	ومُـــضَيِّفُ الـــضِّيفَانِ مـــنْ	كُـــوم تُـــؤَرِّبُ في المَرَاجِـــلْ [٣]
٢١	بِـــــأَغَرَّ في شِـــــيزَائِهِ	جَـــوْنُ الـــسَّراةِ مـــنَ التَّوابِـــلْ
٢٢	وخَطِيـــــبُ مَجْمَعَـــــةٍ يَقُـــو	لُ بِكُـــلِّ فَاصِـــلَةٍ لِفَاصِـــلْ
٢٣	وكَـــريمُ أقْـــوَامٍ كِـــرَا	مٍ غَـــامِرينَ لكُـــلِّ وَاغِـــلْ [٤]
٢٤	حُـــشُدٌ [٥] عـــلى نَفْـــعِ المُجَـــا	وِرِ في الرَّخَـــاءِ وفي الـــزَّلازِلْ

(٥٧٨)

وقال يمدحه [المنسرح]:

١	لايَفْتُـــق النَّـــاسُ مارَتَقْـــتَ وقَـــدْ	تَفْتُـــق فـــيهمْ - يـــاحَمْزَ - مـــارَتَقُوا
٢	ولا يُـــدانُونَ مارَتَقْـــتَ وقَـــدْ	تُـــدْني بحُـــرِّ الفَعَـــال مـــافتَقُوا
٣	كـــانَ كَـــذَاكَ الأُلى ورِثْـــتَهُمُ	وسَـــعْيُ آبـــائِهِم لَـــدُنْ خُلِقُـــوا

---

(١) اللزاز: القرن القادر على الملازمة.

(٢) وضح الخلاخل: بياضها، وذلك إذا أغير عليهن وأوشكن أن يسبين، فيكشفن عن خلاخيلهن هاربات.

(٣) الكوم: جمع كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام. وتؤرب: تقطع آراباً.

(٤) الواغل: الداخل على طعام أو شراب من غير دعوة.

(٥) الحشد: جمع حاشد، وهو الذي يحشد مايملك ليعين به.

. **تخريج (٥٧٧)**: جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٥.

٤ يَنْميكَ - ياحَمْزَ - للمَتُوحِ (١) مِنَ الْـ ـحمدِ عـلى النَّـاسِ مَعْـشَرٌ صُـدُقُ

٥ هَيْهَاتَ، دانَتْ لَهم على عهْـدِ ذي الـ ـقَرْنَينِ تلْـكَ المُلُـوكُ والـسُّوَق

٦ وأنْـتَ تَجْـري عَـلَى مَنَـاهِجِهِمْ لاخَـرِقٌ نَـادِرٌ ولا نَـزِقُ (٢)

٧ والمَـرْءُ يَـسْعَى بِـسَعْيِ أوَّلِـهِ ماكَـانَ، والعِـرْقُ ناشِـبٌ عَلِـقُ (٣).

(٥٧٩)

وقال يمدح محمد بن عباد [البسيط]:

١ قالت قُريشٌ - وخَيْرُ الزَّعْمِ أَصْدَقُه - إنَّ ابْـنَ عَبَّـادِ فيهـا وَالِـدٌ حَـدِبُ

٢ آلُ الزَّبَيْرِ خِيَارُ النَّاسِ - قَدْ عَلِمُـوا - وأنْـتَ فِـيْهِم سنَامُ المَجْـدِ والحَسَبُ

٣ إذا رأَتْـهُ قُـرَيْشٌ بـانَ فيـه لَهَـا سَـمْتٌ جَميـلٌ وهَـدْيٌ زَانَـهُ الأَدَبُ

٤ بَـيْنَ الخليفـةِ والـصِّدِّيق مَنْبِتُـه ثُـمَّ الـزَّبَيْرُ أبُـوه، مَنْـصِبٌ عَجَـبُ !

٥ مـاضَرَّهُ حِـينَ عَبَّـادٌ لـه نَـسَبٌ ألاَّ يَـكُوْنَ لَـه في غَـيْرِه أَرَبُ

٦ طابَـتْ مَـضَارِبُه، واللهُ زَيَّنَهَـا، فَلَيْسَ في عُـودِه وَصْـمٌ ولا وَكَـبُ (٤).

(٥٨٠)

وقال [الطويل]:

---

(١) المتوح: البعيد.

(٢) الخرق: الفزع. والنزق: الخفيف الطائش.

(٣) الناشب والعلق معناهما واحد، وهو المتعلق.

. تخريج (٥٧٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٤.

(٤) الوصم: الصدع يكون في العود من غير بينونة. والوكب: الوسخ والدرن والسواد.

. تخريج (٥٧٩): جمهرة نسب قريش، ١/ ٧١.

١	أَبَـا خَالِـدٍ، أعْنـي سَـعيدَ بْـنَ خَالِـدٍ	أَخَا العُرْفِ، لا أعْني ابْنَ بِنْتِ سَعيدِ
٢	ولكنَّنـي أعْنـي ابْـنَ عائِـشَةَ الَّـذي	أَبُــو أَبَوَيْــهِ خَالِــدُ بْــنُ أَسِــيدِ
٣	عَقيدَ النَّدى ماعَاشَ يَرْضَى به النَّدى،	فـإنْ مـاتَ لمْ يـرضَ النَّـدى بِعَقِيـدِ
٤	دَعُــوهُ دَعُــوهُ ! إنَّكـم قَـدْ رَقَـدْتُمُ،	ومــاهُو عَــنْ أحْـسَابِكُمْ بِرَقُــودِ
٥	فِـدًى لِلكَـرِيمِ العَبْشَميِّ ابْـنِ خالِـدٍ	بَنــيَّ ومَــالي: طَــارِفي وتَلِيــدِي
٦	عَـلَى وجْهِـه تَلْقَـى الأَيَـامِنَ، واسْـمُهُ	وكُــلُّ جَــواري طَــيْرِه بِــسُعُودِ
٧	أنال - وما اسْتَغْنَى عن الثَّدي - خَيرَه،	أَنَــالَ بِــه في المَهْــد قَبْــل قُعُــودِ
٨	تَـرَى الجُنْـدَ والحُجَّـابَ يَغْـشَوْنَ بَابَـه	بِحاجــاتِهِمْ، مِــنْ سَــيِّدٍ ومَــسُودِ
٩	فيُعطـي ولا يُعْطَـى، ويُغْـشَى ويُجْتَـدَى	ومَــا بَابُــه لِلْمُجْتَــدِي بِــسَدِيدِ
١٠	قَتَلْــتَ أُناســاً هكَــذا في جُلُــودِهِمْ	مِــنَ الغَــيْظ، لم تَقْــتُلْهُمُ بِحَدِيــدِ
١١	يَعِيــشُونَ مَاعَاشُــوا بغَــيْظٍ، وإنْ تَحِـنْ	منَايَــاهُمُ - يَوْمــاً - تَحِــنْ بحَقــودِ
١٢	فَقُـلْ لِبُنَـاةِ العُـرْف: قَـدْ مَـاتَ خَالِـدٌ	ومــاتَ النَّــدى إلاَّ فُــضُولَ سَــعِيدِ

. تخريج (٥٨٠): الأغاني، ٣/ ١١٥ وما بعدها، و معجم الأدباء، ١٩/ ١١٩. والأربعة الأولى في (تزيين الأسواق، ١/ ١٦٢)، و (ربيع الأبرار، ٣/ ٦٧٠)، والثلاثة الأولى في (الشعر والشعراء، ٢٨٨)، و(جمهرة النسب، ٤٨)، و(شرح نهج البلاغة، ٤/ ٦٥٣)، و(نسب قريش، ١٩٣)، ومن الأول إلى الخامس في (أنساب الأشراف، ٤/ ١٦٧)، ومن الأول إلى الرابع، والثامن، والثاني عشر في (تاريخ دمشق، ٢١/ ٥٠)، و (تهذيبه، ٦/ ٢٥).

والأول في (نسب قريش):

سعيد الندى أعني سعيد بن خالد   إذا مات لم يرض ....

ولفظ (جمهرة النسب): «سعيد الندى أعني سعيد بن خالد». ورواية (التبيين) فيها خلط كبير «عقيد ⇦

(٥٨١)

وقال يمدح يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية [الخفيف]:

١ ثُمَّ صَوِّتْ إذا دَخَلْتَ دِمَشْقاً: يايَزِيدُ بْنَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدِ

٢ يايَزِيدُ بْنَ خالِدٍ، إنْ تُجِبْني يَلْقَني طَائِرِي بِسَعْدِ السُّعُودِ

٣ كُنْتُ أَرْجُو نَدَاكَ، والشَّامُ دُوني، كَرَجَاءِ الأَسِيرِ فَكَّ القُيُودِ

٤ ثُمَّ لَمْ يَخْلُفِ الرَّجَاءَ، ولكِنْ زادَ فَوْقَ الرَّجَاءِ كُلَّ مَزِيدِ.

(٥٨٢)

وقال يمدح سعيد بن سليمان الأنصاري [البسيط]:

١ من سَرَّهُ الحُكْمُ صِرْفاً لامِزاجَ لَه مِنَ القُضَاةِ، وعَدْلٌ غَيْرُ مَغْمُوزِ

٢ فلْيَأْتِ دارَ سَعيدِ الخَيْرِ ؛ إنَّ بِها أَمْضى على الحَقِّ مِنْ سَيْفِ ابْنِ جُرْمُوزِ.

(٥٨٣)

ولما زُفَّت فاطمة بنت الحسين إلى عبد الله بن عمرو بن عثمان عارضها يقول [مجزوء الخفيف]:

حقاً سعيد بن خالد» «أبو خالد أعني سعيد»، «كلا أبويه». والرابع في (ربيع الأبرار): «ذروه ذروه».
والسابع في (الأغاني، وتاريخ دمشق): «أبان وماستغنى... أبان به».

. تخريج (٥٨١): الأبيات في (أنساب الأشراف، ٤/ ٧٠). والأولان في (الأغاني، ٣/ ١١٨)، و (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٧/ ٤٢٤)، و (نسب قريش، ١٣٠)، والأول في (ضرائر الشعر، ٣٠ و ٨٥).
والأول في (الأغاني): «قم فصوت» والثاني: «يلقني طائري بنجم السعود».

. تخريج (٥٨٢): الأغاني، ٣/ ١١٨، وأخبار القضاة، ١/ ١٦٨. ولفظ الثاني فيه:

. فليأت دار بني زيد ؛ فإن بها أمضى على الحكم ....

١	طَلْحَـــةُ الخَـــيْرِ جَـــدُّكُمْ	ولِخَـــيْرِ الفَـــواطِمِ
٢	أَنْـــتِ للطَّـــاهِراتِ مِـــنْ	فَـــرْعِ تَـــيْمٍ وهَاشِـــمِ
٣	أَرتَجِـــيْكُمْ لِـــنَفْعِكُمْ	ولِـــدَفْعِ المَظَـــالِمِ

(٥٨٤)

وقال يهجو سعد بن إبراهيم والي المدينة، وقد اشتدَّ على السُّفهاء، فلحقه بعض ذلك، وكان سعد قبيح الوجه [الخفيف]:

١	قَـلْ لِـسَعْدٍ وجْـهِ العَجـوزِ: لَقَـدْ كُنْـ	ـتُ لِمَـا قَـدْ أَتَيْـتَ سَـعْدُ مُخِـيلا [١]
٢	إن تكـنْ ظالِمـاً جهـولاً فَقَـدْ كَـا	نَ أَبُـوكَ الأَدْنَـى ظَلُومـاً جَهُـولاَ

(٥٨٥)

وقال يهجوه [الخفيف]:

١	لَعَـنَ اللهُ والعِبـادُ ثَطِـيطَ [٢] الـ	ـوَجْـهِ لايُرْتَجَـى، قَبِـيحَ الجِـوَارِ
٢	يَتَّقِـي النَّـاسُ فُحْـشَه وأَذَاهُ	مِـثْلَما يَتَّقُـونَ بَـوْلَ الحِـمَارِ
٣	لاتَغُرَّنْـكَ سَـجْدَةٌ بَـيْنَ عَيْنَيْـ	ـهِ، حَـذارِ مَنْهـا، ومِنْـهُ حَـذارِ
٤	إِنَّهـا سَـجْدةٌ بهـا يَخْـدَعُ النَّـا	سَ، عَلَيْهـا مِـن سَـجْدَةٍ بالـدِّبَارِ [٣].

. تخريج (٥٨٣): الأغاني ٣/ ١١٧.

(١) أخالَ: تَفَرَّسَ. وهو هنا يريد أنه كان متوقعاً منه ما فعل.

(٢) الثطيط: القليل شعر اللحية والحاجبين.

(٣) الدبار: الموت.

. تخريج (٥٨٤، ٥٨٥): القطعتان في (الأغاني، ٣/ ١١٨)، و (وأخبار القضاة ١/ ١٦٣). والبيت الثاني، ⇦

(٥٨٦)

وقال يهجوه [الطويل]:

١ هِـلالُ بْـنُ يَحْيـى غُـرَّةٌ لا خَفَـا بِهـا ... عَلَى النَّاسِ، في عُسْرِ الزَّمَانِ وفي اليُسْرِ

٢ وسَـعْدُ بْـنُ إبْـرَاهِيمَ ظُفْـرٌ موسَّـخٌ، ... مَتَى يَسْتَرِيحُ النَّاسُ مِـنْ وَسَـخِ الظُّفْـرِ

(٥٨٧)

وقال يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله ويمدح عمر بـن موسـى بـن طلحـة بـن عبيد الله [الطويل]:

١ تُبَاري ابْنَ مُوسَى، يابْنَ مُوسَى، ولم تكن ... يَـدَاكَ جميعـاً تَعْـدِلانِ لَـهُ يَـدَا ؟!

٢ تُبَـاري امْـرَأً يُـسْرَى يَدَيْـهِ مُفِيـدةٌ، ... ويُمْناهُمـا تَبْنـي بِنَـاءً مُـشَيَّدَا

٣ فإنَّـكَ لَمْ تُـشْبِه يَـداكَ ابْـنَ مَعْمَـرٍ، ... ولكـنَّما أَشْـبَهْتَ عَمَّـك مَعْبَـدَا

٤ وَفِيكَ - وَإِنْ قيلَ ابْنُ مُوسَى بنِ مَعْمَرٍ - ... عُرُوقٌ يَدَعْنَ المَرْءَ ذَا المجْدِ قُعْدُدَا [(١)]

٥ ثلاثـةُ أعْـراقٍ: فعِـرْقٌ مُهَـذَّبٌ، ... وعِرْقَـانِ شَـانَا مَاأَصـابَا فَأَفْـسَدا.

(٥٨٨)

وقال في أبي بكر بن عبد الرحمن - وقد قضى عليه بقضية [الطويل]:

والثالث من القطعة الأخيرة في (المعارف، ٢٣٧). ولفظه: «حذار منها ومنها حذار».

. تخريج (٥٨٦): أخبار القضاة، ١/ ١٦٣، وينسبان أيضاً إلى الحزين الكناني.

(١) القعدد: الجبان اللئيم القاعد عن المكارم والخامل.

. تخريج (٥٨٧): الأمالي، ٢/ ١٩٤، والأول، والرابع في (سمط اللآلي، ٢/ ٨٠٧ وما بعدها)، والأول في (السابق، ٢/ ٨٠٤)، والثاني في ٢/ ٨٠٨، والأولان في (نسب قريش، ٢٨٦)، وجمهرة نسب قريش- مخطوط- ٤٠٣) منسوبين إلى عبد الله بن شبل.

١ يُقلِّبُ كُفْءُ الضَّبِّ كَفًّا كَأَنَّها كُفَيْفَةُ ضَبٍّ بَيْنَ حُلْيَا ومَثْعَرِ [(١)]

٢ وَجدْتُكَ فَهًّا [(٢)] في القَضَاءِ مُخَلِّطاً، فَقَدْتُكَ مِنْ قَاضٍ ومن مُتَأَمِّرِ

٣ فدَعْ عنكَ مَاشَيَّدته ذات رِخَةٍ [(٣)] أَذَى النَّاسِ لاتَحْشُرْهُمُ كُلَّ مَحْشَرِ

(٥٨٩)

وقال في عبد الواحد بن سليمان لما هرب من الخوارج بمكة [الكامل]:

١ جَاءَ الَّذينَ يُخَالِفُونَ بِدِينِهِمْ دِينَ الإلَهِ ؛ فَفَرَّ عَبْدُ الوَاحِدِ

٢ تَرَكَ الحَلائِلَ وَالإِمَارَةَ هَارِباً، وَمَضَى يُخَبِّطُ كَالبَعِيرِ الشَّارِدِ

٣ تَرَكَ القِتَالَ وَمَا بِهِ مِنْ عِلَّةٍ إلاَّ الوُهُونُ وعِرْقُهُ مِنْ خَالِدِ [(٤)]

٤ وَلَوانَّ وَالِدَهُ تَخَيَّرَ أُمَّهُ لَصَفَتْ مَضَارِبُهُ لِعِرْقٍ صَاعِدِ

---

(١) كفء الضب: يريد أنه لئيم. و«حليا ومثعر» غير واضحتين، وقال المحقق إنه لم يهتد إليهما، والأظهر عنده أن (مثْعر): مثغر، وهو اسم واد. ومثعر بالعين اسم موضع في الحجاز، ويبدو أن حليا كذلك، ولكنني لم أجده في كتب البلدان.

(٢) الفهُّ: العيي.

(٣) رخة: لم أقف لها على معنى، ولعل بالكلمة تحريفاً، لم أهتد إلى إصلاحه.

. تخريج (٥٨٨): أخبار القضاة، ١/ ١٧١، والأخيران في (الأغاني، ٣/ ١١٨)، والشطر الأخير في (أخبار القضاة): «لاتحشرهم ثم تُحْشَر».

(٤) يشير إلى خبر يروى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا على آل خالد بن أسيد أن يحرموا النصر. وهم أخوال عبد الواحد هذا. (الإصابة، ١/ ٤٠١).

. تخريج (٥٨٩): البيت الأول، والبيتان الأخيران في (أنساب الأشراف - مخطوط -، ٤٥٨)، و(الأغاني، ٢٠/ ٩٩)، والأولان، والأخير في (تاريخ الطبري، ٧/ ٣٧٦). والأول، والثالث في (نسب قريش، ١٦٦)، وهو ينسبها إلى أبي الكوسج، ونسب الثالث إلى آمنة بنت عمر بن عبد العزيز في (الإصابة، ١/ ٤٠١)، وصدر البيت الأول في (الأغاني والطبري، ونسب قريش): «زار الحجيج عصابة قد ⇦

(٥٩٠)

وقال يوم الحرة [الخفيف]:

١ إنَّ في الخنــدَقِ المُكَلَّــلِ بالمَجْـــ ـــدِ لَـضَرْباً يَـسُوءُ ذا النَّـشَواتِ

٢ لَـسْتَ مِنَّـا ولـيْسَ خَالُـكَ مِنَّـا، يامُـضِيعَ الـصَّلاةِ لِلـشَّهَواتِ

٣ بَرْقِـعِ الـدُّبَّ، واحْمِلِ القِرْدَ، وانْـزِلْ في بِـلادِ الوُحُـوشِ بـالفَلَواتِ

٤ فـإذَا مَاغَلَبْتَـنَا فتَنَـصَّرْ واتـرُكَنَّ الـصَّلاة وَالجُمُعَـاتِ

(٥٩١)

وقال لفاطمة بنت عبد الملك لما تزوجت بعد موت عمر بن عبد العزيز داود بن سليمان [المتقارب]:

١ أَبَعْـدَ الأَغَـرِّ ابْـنِ عبْـدِ العزيـز قَرِيـعِ قُـرَيْشٍ إذا يُـذْكَرُ

٢ تَزَوَّجْـتِ دَاوُدَ مُخْتَـارَةً ؟ أَلا ذَلِـكَ الخَلَـفُ الأَعْـوَرُ!

(٥٩٢)

وقال في مقتل مصعب بن الزبير [الخفيف]:

خالفوا». وفي (الأغاني، ونسب قريش)، «دين الرسول». والبيت الأخير في (الطبري):

لو كان والده تنصَّل عرقه لصفت مضاربه بعرق الوالد

وفي (الأغاني): «لصفت خلائقه بعرق الوالد».

. تخريج (٥٩٠): الأبيات في (أنساب الأشراف، ٤/ ٣٥). والثاني في (سمط اللآلي، ٢/ ٨٠٧)، و (كتاب القرط، ٥٣٠)، و(المنتخب، ٢/ ٧٤٨). والثاني منسوب إلى عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن نفيل في (المعارف، ٢٤٦)، و(تاريخ الإسلام من ٤١ - ٦٠هـ)، ص ٢٧٣، و (البداية والنهاية، ٨/ ٢٣١).

. تخريج (٥٩١): الأغاني، ٣/ ١١٧.

١ قَـدْ مَـضَى مُـصْعَبٌ فَـوَلَّى حَمِيـداً، وابْـنُ مَـرْوانَ آمِـنٌ حَيْـثُ سَـارَا

٢ مُـصْعَبٌ كـانَ مِنْـكَ أَوْرَى زِنَـاداً، حِـينَ تَغْـشَى القَبَائِـلُ الأَقْتَـارَا

(٥٩٣)

وقال [الكامل]:

١ بَكَـتِ المنـابِرُ يَـومَ مـاتَ، وإنَّـما أَبْكَـى المَنَـابِرَ فَقْـدُ فارِسِـهِنَّهْ

٢ لَمَّـا علاهُـنَّ الوَلِيـدُ خَلِيفَـةً قُلْـنَ: ابْنُـه ونَظِـيرُهُ؛ فَـسَكَنَّهْ

(٥٩٤)

وقال في عبد الله بن جعفر [الوافر]:

١ ولَمْ يَـكُ أَوْسَـعَ الفِتْيَـانِ مَـالاً، ولكِـنْ كَـانَ أَوْسَـعَهُمْ ذِرَاعَـا

(٥٩٥)

وقال [الخفيف]:

١ وكَـذَاكَ الزَّمـانُ يَـذْهَبُ بالنَّـا سِ وتَبْقَـى الـدِّيارُ والآثَـارُ

(٥٩٦)

وقال [الخفيف]:

١ لَـيْسَ فـيما بَـدا لَنـا مِنْـكَ عَيْـبٌ عَابَـه النَّـاسُ، غَـيْرَ أَنَّـكَ فَـانِ

. تخريج (٥٩٢): أنساب الأشراف، ٥/ ٣٤٣.

. تخريج (٥٩٣): الوساطة، الأول في الصفحة ٢١٠، والثاني في ٣٦٨.

. تخريج (٥٩٤): الأوراق، للصولي، ٨٣.

. تخريج (٥٩٥): حلية المحاضرة، ٢/ ٤١.

٢ أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لو كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أن لاَ بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ!

(٥٩٧)

وقال [المتقارب]:

١ تراءَتْ لنا يَوْمَ ذَاتِ السُّلَيْـ ـمِ عَمْداً لِتَرْدَعَ قَلْباً كَلِيمَا

٢ ولَوْلا فَوارِسُنا مادَعَتْ بِذَاتِ السُّلَيمِ تَمِيمٌ تَمِيمَا

(٥٩٨)

ولما جُليتْ عليه عروسُه قال أبوه: ماللجلوة ؟ فقال [الوافر]:

١ تقولُ لِيَ النِّسَاءُ غَدَاةَ تُجْلَى حُمَيْدَةُ: يافَتَى، ماالْجَلاءِ ؟

٢ فَقُلْتُ: سَمَرْقَنْدٌ وَبَلْخٌ، ومَا بِالصِّينِ مِنْ نَعَمٍ وشَاءِ

٣ أبوها حَاتِمٌ إنْ سِيلَ خَيْراً، ولَيْثُ كَرِيهَةٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ

(٥٩٩)

قال محمد بن يسار (*) [الوافر]:

. تخريج (٥٩٦): معجم الشعراء، ٣٧٧، والأغاني، ٣/ ١١٩، وأنساب الأشراف، ٥/ ١١٠، والهفوات النادرة، ٣٧، وتاريخ دمشق، ٣١/ ٣٧٧. ولفظ الأول في (الهفوات):

أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فان

والثاني في (تاريخ دمشق): «أنت خير المتاع».

. تخريج (٥٩٧): معجم البلدان، ٣/ ٢٧٦، والمغانم المطابة، ١٨٥.

. تخريج (٥٩٨): الأغاني ٣/ ١١٨.

(*) هو أخو إسماعيل وموسى شهوات، كان شاعراً من طبقة إسماعيل، ولكن شعره ضاع. وهو مدني أمويّ.

١ تَلُومُ عَلَى القَطِيعَةِ مَنْ أَتَاهَا وأَنْتَ سَنَنْتَها في النَّاسِ قَبْلِي

(٦٠٠)

وقال هو أو أحد أخويه [الطويل]:

١ أَتِيهُ عَلَى جِنِّ البِلَادِ وإِنْسِهَا ولَوْ لَمْ أَجِدْ خَلْقاً لَتِهْتُ عَلَى نَفْسي

(٦٠١)

قال سليمان بن قتة (*) يرثي الحسين بن علي [الطويل]:

١ مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حُلَّتِ

٢ فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الدِّيَارَ وأَهْلَهَا، وَإِنْ أَصْبَحَتْ مَنْ أَهْلِها قَدْ تَخَلَّتِ

٣ وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ المُسْلِمينَ فَذَلَّتِ

٤ وكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ صَارُوا رَزِيَّةً، فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ !

٥ فَإِنْ يُتْبِعُوهُ عَائِذَ البَيْتِ يُصْبِحُوا كَعَادٍ، تَعَمَّتْ عَنْ هُدَاهَا ؛ فَضَلَّتِ

٦ وعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا سَنَجْزِيهِمُ يَوْماً بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ

٧ إِذَا افْتَقَرَتْ قَيْسٌ جَبَرْنَا فَقِيْرَهَا وَتَقْتُلُنَا قَيْسٌ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَرْضَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لِفَقْدِ حُسَيْنٍ وَالبِلَادَ اقْشَعَرَّتِ ؟

. تخريج (٥٩٩): أنساب الأشراف (الفقيهي)، ١٨٧.

. تخريج (٦٠٠): معجم الشعراء، ٤١٣.

(*) منسوب إلى أمه. وهو مولى لبني تيم. كان مع روايته للحديث شاعراً. وكان في العصر الأموي. (المعارف، ٤٨٧).

. تخريج (٦٠١): تاريخ دمشق، ١٤/ ٢٦٠، وتهذيبه، ٤/ ٣٤٣، والبداية والنهاية، ٨/ ٢١١، والأربعة الأولى، والسادس، والسابع في (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ١٣١)، و(التعازي والمراثي، ٧٨)، ⇦

و(الكامل في التاريخ، ٤/ ٩١)، والخمسة الأولى، والثامن في (سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣١٨)، و(تاريخ الإسلام - من ٦١ -٨٠ هـ، ص ١٠٨)، و(الوافي، ١٢/ ٤٢٩). والأربعة الأولى في(الزهرة، ٢/ ٥١٧)، و(الحماسة، ١/ ٣٩٩). والأربعة الأولى أيضاً في (أسد الغابة، ٢/ ٢٢)، ومعها بيتان هما:

أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم ... ولم تنْك في أعدائهم حين سلت

وقد أعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وصلّت

وكذلك هي في (معجم البلدان، ٤/ ٤١) ولكن معها بيتاً خامساً غير هذين، هو:

وجا فارس الأشقين بعدُ برأسه ... وقد نهلت منه الرماح وعلت

وهو ينسبها إلى أبي دهبل الجمحي.

وروى الأول منهما ابن رشيق (العمدة، ٢/ ١٨٦)، وقال إنه يروى أيضاً للفرزدق، وربما كان الثاني موضوعاً ؛ لأن المبالغة فيه بينة. والأربعة الأولى، والثامن في (بغية الطلب، ٦/ ٢٦٦٨) وما بعدها. والأربعة الأولى في (الحماسة المغربية، ٢/ ٨٠٠). والثاني، والثالث، والخامس، والثامن في (مروج الذهب، ٣/ ٧٤). والثالث وحده في (مقاتل الطالبيين، ١٢١). والسابع في (ربيع الأبرار، ١/ ٦١٤).

ورواية الأول في (الكامل في التاريخ، وأسد الغابة، وبغية الطلب، والوافي، والحماسة): «فلم أرها أمثالها يوم حلت»، وفي (تاريخ الإسلام، والبداية والنهاية): «فألفيتها أمثالها يوم حلت»، وكذلك في (سير أعلام النبلاء، وتهذيب تاريخ دمشق) إلا أن محل«حين»هنا «يوم». وفي (تاريخ دمشق): «فلم أر من أمثالها يوم حلَّت».والثاني في(مروج الذهب، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ دمشق، وتهذيبه، والبداية والنهاية، والحماسة، ومعجم البلدان، وتاريخ الإسلام، وبغية الطلب، والوافي، وأسد الغابة): «وإن أصبحت منهم برغمي تخلَّت».وفي(الكامل في التاريخ): «وإن أصبحت من أهلها قد تخلَّت». والثالث في(تاريخ دمشق، وتهذيبه، وسير أعلام النبلاء، والبداية والنهاية، وتاريخ الإسلام، وبغية الطلب، ومروج الذهب، وأسد الغابة): «أذلَّ رقاباً من قريش»، وكذلك في (الوافي) إلا أن صدر البيت: «ألا إن قتلى الطف»، وكذلك في (الحماسة)، و(معجم البلدان)، لكنه أنث الفعل (أذل). والرابع في(تاريخ دمشق، وتهذيبه، وسير أعلام النبلاء، والبداية والنهاية، وتاريخ الإسلام): «وكانوا لنا غنماً فعادوا». وفي (الحماسة المغربية، والوافي): «وكانوا ثم صاروا»، وفي(الحماسة المغربية): «ثم أضحوا» وفي (الحماسة): «ثم أضحوا...ألا عظمت». والسابع في (ربيع الأبرار): «جبرنا فقيرنا».

وقد وردت الأبيات مع سبعة أخرى في (ديوان أبي دهبل، ٦٠)، وذكر ناشره في نسبتها خلافاً وجزم بأنها لأبي دهبل لا لسليمان، وهو غير صحيح، والزائد على الأبيات الثمانية تلوح عليه علائم التشيع والصناعة.

(٦٠٢)

وقال يرثي أسد بن عبد الله القسري [الطويل]:

١	سَقَى اللهُ بَلْخاً: حَزْنَ بَلْخٍ وسَهْلَهَا	ومَرْوَيْ خُرَاسَانَ السَّحَابَ المُجَمَّما [1]
٢	ومَا بِي لِسُقْيَاهُ، وَلَكِنْ لِحُفْرَةٍ	بِهَا غيَّبوا شِلْواً كَرِيماً وَأَعْظُمَا
٣	مُرَاجِمَ أَقْوامٍ، ومِرْدَى عَظِيمةٍ،	وَطَلَّابَ أَوتَارٍ عِفَرْناً عَثَمْثَمَا [2]
٤	أَبَا ضَارِيَاتٍ مَايُرامُ عَرِينُه	نَفَى العِزُّ عَنْه الضَّيْمَ أَنْ يَتَهَضَّمَا
٥	لَقَدْ كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ،	ويُرْوِي السِّنَانَ الزَّاعِبيَّ [3] المُقَوَّمَا

(٦٠٣)

وقال [الوافر]:

١	بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، إِنَ رَبِّي	كَفَانِي أَمْرَكُمْ، وكَفَاكُمونِي
٢	فَحَيُّوا مَابَدا لَكُمْ، فَإِنِّي	شَدِيدُ الفَرْسِ لِلضِّغْنِ الحَرُونِ [4]
٣	يُعانِي فَقْدَكُمْ أَسَدٌ مُدِلٌّ	شَدِيدُ الأَسْرِ يَضْبِثُ [5] بِاليَمِينِ

---

(١) المجمم: الكثير الماء.

(٢) المراجم: المناضل. والعفرن والعثمم: الأسد.

(٣) الزاعبي: منسوب إلى زاعب، وهو رجل أو بلد. والرمح الزاعبي هو الذي إذا هزَّ كأن كعوبه يجري بعضها في بعض.

. تخريج (٦٠٢): تهذيب تاريخ دمشق، ٢/ ٤٦٢، وهي ماعدا الرابع في (تاريخ الطبري، ٧/ ١٤١)، والثلاثة الأولى في (تاريخ الإسلام من ١٠١ - ١٢٠هـ) ص ٣٢١.

(٤) الضغن: المنطوي على الحقد. الحرون: الصعب الذي لاينقاد.

(٥) المدل: المجترئ. ويضبث: يقبض بيده بشدة وتقدم.

. تخريج (٦٠٣): أسرار البلاغة، ٣١٢.

(٦٠٤)

وقال [الطويل]:

١ وإِنَّ الأُلى بِـالطَّفِّ مِـنْ آلِ هَاشِـمٍ ... تَآسَـوْا فَـسَنُّوا لِلكِـرَامِ التَّآسِـيا

(٦٠٥)

وقال [الطويل]:

١ وقَـدْ يَحْـرِمُ اللهُ الفَتَـى وهْـوَ عَاقِـلٌ، ... ويُعْطِي الفَتَـى مَـالاً ولَـيْسَ لَـهُ عَقْـلُ

(٦٠٦)

قال ابن رهيمة المدنيُّ(*) في زينب بنْتِ عِكْرِمَةَ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [مجزوء الكامل]:

١ وَجَـدَ الفُـؤادُ بِزَيْنَبَـا ... وَجْـداً شَـديداً مُتْعِبَـا

. تخريج (٦٠٤): الأخبار الموفقيات، ٥٤٥.

. تخريج (٦٠٥): المعارف، ٤٨٧.

المشكوك فيه:

ونسب إليه الأصفهاني وابن أبي الحديد أربعة أبيات في رثاء الحسن بن علي (مقاتل الطالبين، ٧٧) و شرح نهج البلاغة، ٤/ ٧٠٩). ولكن المدائني وهو أقدم منهما كثيراً نسبها إلى ثابت بن قيس الأنصاري في ولده، (التعازي، ٦١). ومضمون الأبيات أشبه برثاء الأولاد منه برثاء الأصدقاء، كما يبدو في قوله:

أجول في الدار لا أراك وفي الد ... دار أناس جوارهم غبن .

(*) هو محمد بن عبد الله، ورهيمة أمه عرف بها. حجازي أدرك الدولتين الأموية والعباسية. وهو مدني. كان يشبب بزينب بنت عكرمة ويغنى بشعره ؛ فافتضحت. فاستعدى عليها أخوها عبد الملك بن مروان فأمر بضربه خمسمائة سوط وأباح دمه إن عاد، فتوارى عنه حتى مات. وهو مولى لعثمان بن عفان. (الأغاني ٤٢/ ١١٧، والوافي، ٣/ ٢٩٤).

٢ أَصْـبحتُ مِـنْ وجْـدِي بِهـا أُدْعَـى سَـقِيماً مُـسْهَبَا[1]

٣ وجعلـتُ زَيْنَـبَ سِـتْرَةً وأَتَيْـتُ أَمْـراً مُعْجِبَـا

٤ ولقـد كنيـت عـن اسـمها عمـداً لكـيلا تغـضبا

٥ قالـت- وقـد عـز الوصـال، ولم أجـد لي مـذهبا-:

٦ والله لا نلـت المـودْ دَة أو تنـال الكوكبـا

(٦٠٧)

وقال [مجزوء الخفيف]:

١ إنَّـما زينـبُ المُنـى وَهِـيَ الهَـمُّ والهَـوَى

٢ ذاتُ دَلٍّ تُـضْنِي الـصَّحِيـ ـحَ وتَـبْرِي مـن الجـوى

٣ لايَغُرَّنْـكِ أن دعـو تِ فُـؤَادِي إلى النَّـوى

٤ واحْـذَرِي هِجْـرَةَ الحَبِيـ ـبِ إذا مَـلَّ وانْـزَوَى

(٦٠٨)

وقال [الطويل]:

---

(١) المسهب: الذي تغير لونه من حب أو فزع أو مرض.

. تخريج (٦٠٦): الثلاثة الأولى في (الأغاني، ٤/ ١١٦، وزهر الآداب، ١/ ١٠)، وهي كلها في (الأغاني، ٩/ ٨٠، ونهاية الأرب، ٤/ ٢١٤). ونسبها النويري إلى علية بنت المهدي تقولها في (طل) غلامها، وهو يعتمد في ذلك على رواية للأصفهاني نسبها إلى ميمون بن هارون، ولكنه نفى صحتها، وأثبت نسبتها إلى ابن رهيمة المدني. وقد أثبتها في شعرها الذي جمعت لها فتنت مسيكه بر.(انظر: علية بنت المهدي شاعرة وملحنة ومغنية).

. تخريج (٦٠٧): الأغاني، ٤/ ١١٦.

١ فَلَيْتَ الَّذي يَلْحَى عَلَى زَيْنَبِ المُنَى تَعَلَّقَهُ مِمَّا لَقِيتُ عَشِيرُ
٢ فحَسْبي لَه بالعُشْر مِمَّا لَقِيتُه، وذَلكَ فِيها قَدْ تَراهُ يَسيرُ

(٦٠٩)

وقال [مجزوء الرمل]:

١ إنَّما زَيْنَبُ هَمِّي بِأَبِي تِلْكَ وأُمِّي
٢ بِأَبِي زَيْنَبُ لاأَكْـ ـنِي وَلَكنِّي أُسَمِّي
٣ بِأَبِي زَيْنَبُ مِنْ قَا ضٍ قَضَى عَمْداً بِظُلْمِي
٤ بأَبي مَنْ لَيْسَ لي في قَلْبِهِ قِيرَاطُ رَحْمِ

(٦١٠)

وقال [السريع]:

١ يَازَيْنَبُ الحَسْنَاءَ يَازَيْنَبُ يَاأكْرَمَ النَّاسِ إذَا انْتَسَبُوا،
٢ تَقِيكِ نَفْسي حَادِثَاتِ الرَّدَى، والأمُّ تَفْديكِ مَعاً والأبُ
٣ هَلْ لَكِ في وِدِّ امْرِئٍ صَادِقٍ، لايَمْذُقُ [(١)] الوُدَّ ولا يَكْذِبُ؟!
٤ لايَبْتَغِي في وِدِّهِ مُحَرَّماً هَيْهَاتَ مِنْكِ العَمَلُ الأَرْيَبُ.

(٦١١)

وقال [مجزوء الكامل]:

. تخريج (٦٠٨): الأغاني، ٤/ ١١٦.
. تخريج (٦٠٩): الموضع السابق.
(١) المذْق: اللبن الممزوج بالماء. ولايمذق الود: لايخلطه بشيء آخر.
. تخريج (٦١٠): الموضع السابق.

١ لَهْفِي عَلَيْكِ أُمَيْرَتِي! لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْتِهَافِي!

٢ وَتَرَكْتِنِي وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يُوَجَّأُ بِالأَشَافِي[1].

(٦١٢)

وقال [مجزوء الكامل]:

١ الآنَ أَبْصرتُ الهُدَى وعَلاَ المَشيبُ مَفَارِقي

٢ أَبْصَرْتُ رَأْسَ غِوَايَتي ومُنِحتُ قَصْدَ طَرَائِقي

٣ يَفْتَرُّ عَنْ مُتَلأْلِئٍ مُصْبٍ لِقَلْبِكَ شَائِقِ

٤ كَالأُقْحُوانِ مَرَاءَةً ومَذَاقَةً للذَّائِقِ.

(٦١٣)

وقال [المتقارب]:

١ لَئِنْ كُنْتَ أطْرَدْتَني ظَالِماً لَقَدْ كَشَفَ اللهُ ما أَرْهَبُ

٢ ولَوْ نِلْتَ مِنِّيَ ماتَشْتَهِي لَقَلَّ إذا رَضِيَتْ زَيْنَبُ

٣ ومَا شئتَ فاصنَعْه بي بَعْدَ ذَا فَحُبِّي لِزَيْنَبَ لاَ يَذْهَبُ!

---

(١) يوجَّأ: يضرب. والأشافي: جمع إشفى، وهي المثقب.

. تخريج (٦١١): معجم الشعراء، ٤١٧.

. تخريج (٦١٢): معجم الشعراء، ٤١٧، والوافي، ٣/ ٢٩٤، والأبيات وردت في قصيدة لابن قيس الرقيات، (ديوانه، ٦٠).

. تخريج (٦١٣): الأغاني، ٤/ ١١٧.

(٦١٤)

وقال [الرمل]:

١ أَقْصَدَتْ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَمَا ذَهَبَ البَاطِلُ عَنِّي والغَزَلْ

٢ وعَلاَ المِفْرِقَ شَيْبٌ شَامِلٌ وَاضِحٌ في الرَّأْسِ مِنِّي، واشْتَعَلْ

(٦١٥)

وقال - وقد ضرب سعدُ بن إبراهيم داودَ بن سلم - [مجزوء الرمل]:

١ ضَرَبَ العَادِلُ سَعْدٌ إبْنَ سَلْمٍ في السَّمَاجَهْ

٢ فَقَضَى اللهُ لِسَعْدٍ مِنْ أَمِيرٍ كُلَّ حَاجَهْ

(٦١٦)

قال معدان(*) مولى آل أبي الحكم يهجو ابن أبي عتيق [الخفيف]:

١ لم أجِدْ مُنْذِراً تَخَوَّفَ ذَمِّي يَوْمَ لاقَيْتُهُ، ولاَ ابْنَ عَتِيقِ

٢ أَجْرَعَانِي مَشُوبَةً مَذَقَاها لَيْسَ صِرْفُ الشَّرابِ كَالمَمْذُوقِ

٣ وأَرَاهَا مِنْ وُجْهَةِ الرِّيح تَأْتِي نَفَخَتْ مِثْلَ نَفْخِ رِيحِ الخَرِيقِ (١)

٤ كَيْفَ لاتَجْعَلُ المَواعِيدَ حَتْماً لَهْفَ نَفْسي - وأَنْتَ لِلصدِّيقِ !

. تخريج (٦١٤): السابق، ٤/ ١١٥.

. تخريج (٦١٥): الأغاني، ٥/ ١٢٨، وهما في (المعارف، ٢٣٧) من غير نسبة.

(*) معدان شاعر مدني أموي. ذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أنه كان نابهاً في أهل المدينة يتداولون شعره كما يتداولون باكورة الفاكهة. وكان راوية للأحوص. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٢٤ وما بعدها).

(١) الخريق: ريح باردة شديدة الهبوب.

٥ والــــزُّبَيْرِيُّ قـــد أعـــانَ عَلَيْهــا ... بِبليـــغٍ مِـــنَ الكَـــلامِ وَفِيـــقِ

٦ فَـــإِذَا أَبْـــرقَ الـــزُّبَيْرِيُّ برقـــاً ... فـــابْتَغِ الخَـــيْرَ تَحْـــتَ ذَاكَ الـــبُروقِ

٧ فَـــإِذَا مَاأَصَـــبْتَه مِـــنْ قُـــرَيْشٍ ... هَاشِـــمِيّاً أَصـــبْتَ وَجْـــهَ الطَّرِيـــقِ.

(٦١٧)

وقال يهجو عبد الله بن عمرو البياضي [المتقارب]:

١ أَتَيْنَـــا ابْـــنَ عَمْـــرٍو عـــلى بَابِـــه ... فَخَـــيَّمَ كالنَّـــازِحِ البَـــارِقِ

٢ كفَـــاكَ الـــزُّبَيْرِيُّ حَـــقَّ الطُّـــروقِ ... فَـــنَمْ - لاهَبَبْـــتَ - عـــن الطَّـــارِقِ !.

(٦١٨)

وقال في الوليد بن يزيد [المتقارب]:

١ أَلَمْ تَـــرَ للـــنَّجْمِ إذ شُـــيِّعا ... يُـــزَاوِلُ مِـــنْ بُرْجِـــهِ المَرْجِعَـــا

٢ تَحـــيَّرَ عَـــنْ قَـــصْدِ مَجْرَاتِـــه، ... أَبَـــى الغَـــوْرَ والْـــتَمَسَ المَطْلَعَـــا

٣ سُرِرْتُ بِـــه إذْ بَـــدا كَابِيـــاً ... وَأَمَّـــا ابـــنُ شِـــمْرَانَ فَاسْـــتَرْجَعَا

٤ لَعَـــلَّ الوَلِيـــدَ دَنَـــا مُلْكُـــهُ ... وَأَمْـــسَى إِلَيْـــهِ قَـــدِ اسْـــتَجْمَعَا

٥ أَغَـــرُّ الجَبِـــينِ إِذَا مَابَـــدا ... رَأَيْـــتَ المُلُـــوكَ لَـــهُ خُـــشَّعَا

٦ نُؤَمِّـــلُ مِـــنْ مُلْكِـــهِ حُـــبْرَةً [1] ... كتَأْمِيـــلِ ذِي الجَـــدْبِ أَنْ يُمْرِعَـــا.

. تخريج (٦١٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٢٥.

. تخريج (٦١٧): السابق، ١/ ٩٧.

(١) الحبرة: النعمة وسعة العيش والسرور.

. تخريج (٦١٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٢٤، والأبيات في (تاريخ الطبري، ٧/ ٢١١، والأغاني، ٦/ ١٠٢)، منسوبة إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى في الوليد بن يزيد.

(٦١٩)

قال أمية بن عمرو مولى هشام بن عبد الملك (*) في زوجته [الطويل]:

١ وَوَجْـهٌ كَوَجْـهِ الغُـولِ فِيْـهِ سَـمَاجَةٌ مُفَوَّهَـــةٌ شَـــوْهَاءُ ذَاتُ مَـــشَافِرِ

٢ وفي حاجِبَيْهَـا مِـنْ حـرارٍ غِـرارَةٌ فـإنْ حُلِقَـتْ كَانَـتْ ثَـلاثَ غَرائِـرِ

٣ فلا تَسْتَطِيْعُ الكُحْلَ مِنْ ضِيقِ عَيْنِها وإنْ عَالَجَتْـهُ صَـارَ حَـوْلَ المحَـاجِرِ

(٦٢٠)

قال سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت العاص (*) في قتال الزنوج والبربر الفضل خليفة أبي حمزة الشاري بعد خروجه من المدينة [الرمل]:

١ لَيْـــتَ مَـــرْوَان رَآنَـــا يَـــوْمَ الاثْنَـــيْنِ عَـــشِيَّهْ

٢ إذ غَـــسَلْنَا العَـــارَ عَنَّـــا وانْتَـــضَيْنَا المَـــشْرَفِيَّهْ

(٦٢١)

قال ذكوان مولى الحسين يفخر به ويمدحه (*) [الكامل]:

١ فِـيمَ الكَـلامُ لِـسَابِقٍ في غَايَـةٍ والنَّـاسُ بَـيْنَ مُقَـصِّرٍ ومُبَلِّـدِ ؟

٢ إنَّ الَّـذي يَجْـري لِيُـدْرِكَ شَـأْوَه يُنْمَـى بِغَـيْرِ مُـسَوَّدٍ ومُـسَدَّدِ

٣ بـل كَيْـفَ يُـدْرَكُ نُـورُ بَـدْرٍ سَـاطِعٍ، خَـيْرُ الأنَـامِ وفَـرْعُ آلِ مُحَمَّـدِ ؟

(*) لم أجد له ترجمة سوى أنه مولى هشام، وهو أموي، فيما يبدو.

. تخريج (٦١٩): الوافي، ٩/ ٤٠٢.

(*) لم أجد له ترجمة.

. تخريج (٦٢٠): الأغاني، ٢٠/ ١٠٩، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ١٧١، والعيون والحدائق، ١/ ١٧٣.

(*) لم أجد له ترجمة.

. تخريج (٦٢١): العقد الفريد، ٤/ ٨٦.

(٦٢٢)

قال عبيد الله بن أبي رافع (*) مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قُتِل عمرو بن سعيد بن العاص، وكان ضربه بالسياط ليقر بأنه مولاه [الطويل]:

١	صَحَّتْ ولا شَلَّتْ وضَرَّت عَدُوَّها	يَمينٌ هَرَاقَتْ مُهْجَةَ ابْنِ سَعِيدِ
٢	وَجدْتُ ابْنَ مروانَ الرَّشِيدَ فعَالُه	أبِيّاً حَدِيدَ العَزْمِ غَيْرَ بَليدِ
٣	هُوَ ابْنُ أَبِي العَاصِي مِراراً، ويَنْتَمي	إلَى عُصْبَةٍ، طَابَتْ لَه، وجُدُودِ

(٦٢٣)

قال ذكوان (*) مولى عمر بن الخطاب يهجو الضحاك بن قيس [الطويل]:

١	تطاولْتُ للضَّحَّاكِ حتَّى رَدَدْتُهُ	إلَى نَسَبٍ في قَوْمِه مُتَقَاصِرِ

(*) عبيد الله بن أبي رافع كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أعتق جده، فكان يَدَّعي ولاءه، فضربه عمرو حتى قال له: أنا مولاك. ويبدو من هذه الحادثة أنه كان مدنياً. (أنساب الأشراف، ٤/ ١٤٩).

. تخريج (٦٢٢): أنساب الأشراف، ٤/ ١٤٩، والأول، والأخير في (أمالي اليزيدي، ٨٩)، وفي (البداية والنهاية، ٨/ ٣١٠)، وهي منسوبة فيه إلى عبد الملك بن مروان، وهو بعيد الاحتمال ؛ لأنه هو قاتل عمرو بن سعيد.

والأول في (الأمالي): «... ونالت عودها»، وفي (البداية والنهاية): «... أراقت...»، ورواية الثاني فيه:

وجدت ابن مروان ولا نبل عنده   شديد ضرير الناس غير بليد

والثالث فيه: «هو ابن أبي العاصي لمروان ينتهي إلى أسرة...»، والشطر الثاني منه يوافق رواية (الأمالي). والبيت الأول دخله الخرم.

(*) ذكوان مولى عمر بن الخطاب. كان عظيم القدر. استعمله معاوية على عشور الكوفة، ثم عزله. وهو أول من ميز قريش البطاح من قريش الظواهر. وذكر ابن قتيبة أنه مولى مالك الدار مولى عمر، وقال المسعودي إنه مولى بني عبد الدار. (مروج الذهب، ٢/ ٥٩، والمعارف، ١٨٩، وتاريخ دمشق، ١٧/ ٣١٢، وما بعدها، والوافي، ١٤/ ٤٠).

٢ فلو شاهَدَتْني مِنْ قُرَيْشٍ عِصَابَةٌ قُرَيْشِ البَطَاحِ، لا قُرَيْشِ الظَّوَاهِرِ !

٣ ولكنَّهمْ غَابُوا وأصْبَحْتَ شَاهِداً، فقُبِّحْتَ مِنْ حَامِي ذِمَارٍ ونَاصِرِ !

٤ فَرِيْقَانِ مِنْهُم سَاكِنٌ بَطْنَ يَثْرِبٍ، ومِنْهم فَرِيقٌ سَاكِنٌ بالمَشَاعِرِ

(٦٢٤)

وقال [الطويل]:

١ أَلَمْ تَرَني كَلَّفْتُهمْ سَيْرَ لَيْلَةٍ مِنَ الِ مِنًى، نَصًّا إلَى آلِ يَثْرِبِ ؟

٢ فَأَقْسَمْتُ لاتَنْفَكُّ ماعِشْتُ سِيرتي حَدِيثاً لِمَنْ وَافَى بِجَمْعِ المُحَصَّبِ

(٦٢٥)

قال أبو وجزة (*) ينتقد عبد الله بن الزبير [البسيط]:

١ لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شِبْراً قَدْ شَبِعْتَ وَقَدْ أفْضَلْتَ فَضْلاً كَثِيراً لِلْمَسَاكِيْنِ

٢ فَإِنْ تُصِبْكَ مِنَ الأَيَّامِ جَائِحَةٌ لانَبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيا وَلاَ دِينِ

٣ مَازِلْتَ في سُورَةِ الأعْرَافِ تَدْرُسُهَا حَتَّى فُؤَادِيَ مِثْلُ الخَزِّ في اللِّينِ

٤ إنَّ امْرَأً كُنْتُ مَوْلاَهُ فَضَيَّعَنِي يَرْجُو الفَلاَحَ لَعِنْدِي غَيْرُ مَغْبُونِ

. تخريج (٦٢٣): الأبيات في (مروج الذهب، ٢/ ٥٩)، وهي ما عدا الثالث في (تاريخ دمشق، ١٤/ ٤١)، و(تهذيبه، ٥/ ٢٥١)، وانظر (الوافي، ١٤/ ٤١).

ورواية الأول في (تاريخ دمشق وتهذيبه): «... إلى حسب». والثاني فيهما: «فلو شهدتني...».

. تخريج (٦٢٤): عيون الأخبار، ١/ ٢٣٣.

(*)هو أبو وجزة صاحب العباء، مولى عبد الله بن الزبير. كان رجلاً من الموالي شجاعاً شاعراً مقاتلاً. (تاريخ خليفة بن خياط، ٢٥٧).

. تخريج (٦٢٥): الأبيات في (عيون الأخبار، ٢/ ٣٨)، و (العقد الفريد، ٧/ ١٦٩). والثلاثة الأولى في ⇦

(٦٢٦)

وقال ينتقد دعوة ابن الزبير إلى نفسه [البسيط]:

١ إِنَّ المَــوالِيَ أَمْــسَتْ وهْــيَ عَاتِبــةٌ على الخليفة، تَشْكِي الجوعَ والحَرَبا

٢ مــاذا علينــا ؟ ومــاذا كــان يرزؤنــا أيُّ الملــوكِ عــلى ماحَوْلَنــا غَلَبــا ؟

٣ نعَاهِــدُ اللهَ عَهْــداً لانخــيسُ بــه لانَـسْأَلُ الـدَّهْرَ شُـورَى بَعْدَما ذَهَبَا

(٦٢٧)

وقال في حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية [الطويل]:

١ فَيَــا رَاكِبــاً، إِمَّــا عَرَضْــتَ فَــبَلِّغَنْ كَبِيْرَ بَنِي العَوَّامِ إِنْ قِيْلَ مَنْ تَعْني:

٢ تُخَــبِّرُ مَــنْ لاقَيْــتَ أَنَّــكَ عَائِــذٌ وَتُكْثِرُ قَتْلاً بَيْنَ زَمْزَمَ والرُّكْنِ ؟!

(٦٢٨)

وقال [الطويل]:

١ أَيَــشْرَبُهَا صِرْفــاً يُفَــكُّ خِتَامُهَــا أَبُـو خَالِـدٍ، وَيُجْلَـدُ الحَـدَّ مِـسْوَرُ ؟

(أنساب الأشراف، ٤/ ٢٧)، والأول، والثالث، والرابع في (مروج الذهب، ٣/ ٨٤). والأول، والثالث في (شرح نهج البلاغة، ٥/ ٨٣٣).

ورواية الأول في (العقد الفريد): «أبقيت فضلاً»، والثالث فيه: «مازلت في سورة الأنعام»، وفي (عيون الأخبار): «حتى فؤادك»، وفي (مروج الذهب، وأنساب الأشراف): «مازلت في سورة الأعراف تقرؤها». والرابع فيه: «لعمري حق مغبون»، وفي (العقد الفريد): «لعبد غير مغبون».

. تخريج (٦٢٦): تاريخ خليفة بن خياط، ٢٥٧، والأولان في (مروج الذهب، ٣/ ٨٤)، و (شرح نهج البلاغة، ٥/ ٨٣٣).

. تخريج (٦٢٧): أدب السياسة، ٢٤٨.

. تخريج (٦٢٨): أنساب الأشراف، ٤/ ٣١. ونسبها ابن قتيبة إلى المسور بن مخرمة (المعارف، ٤٢٩).

(٦٢٩)

قال عبيد الله بن أبي بكر(*) مولى بني مخزوم يشكو إلى ابن الزبير تفريق مصعب بن الزبير بينه وبين زوجة له من بني عامر بن لؤي [مجزوء الكامل]:

١ هـذا مُقَـامُ مُطَـرَّدِ ... هُـدِمَتْ مَنَازِلُـهُ وَدُورُهْ

٢ رقَّـتْ عَلَيْـهِ عِداتُـه ... كَـذِباً، فَعَاقَبَـهُ أَمِـيْرُهْ

٣ في أَنْ شَرِبْـتُ بِجَـمٍّ مَـاءٍ ... كَـانَ حِـلاًّ لي غَـدِيرُهْ

٤ فَلَقَـدْ قَطَعْـتُ الخَـرْقَ(١) بَعْـ ... ـدَ الخَـرْقِ مُعْتَسِفاً أَسِـيْرُهْ

٥ حتَـى أَتَيْـتُ خَلِيفَـةَ الرَّحْـ ... ـمَنِ مَمْهُـوداً سَرِيـرُهْ

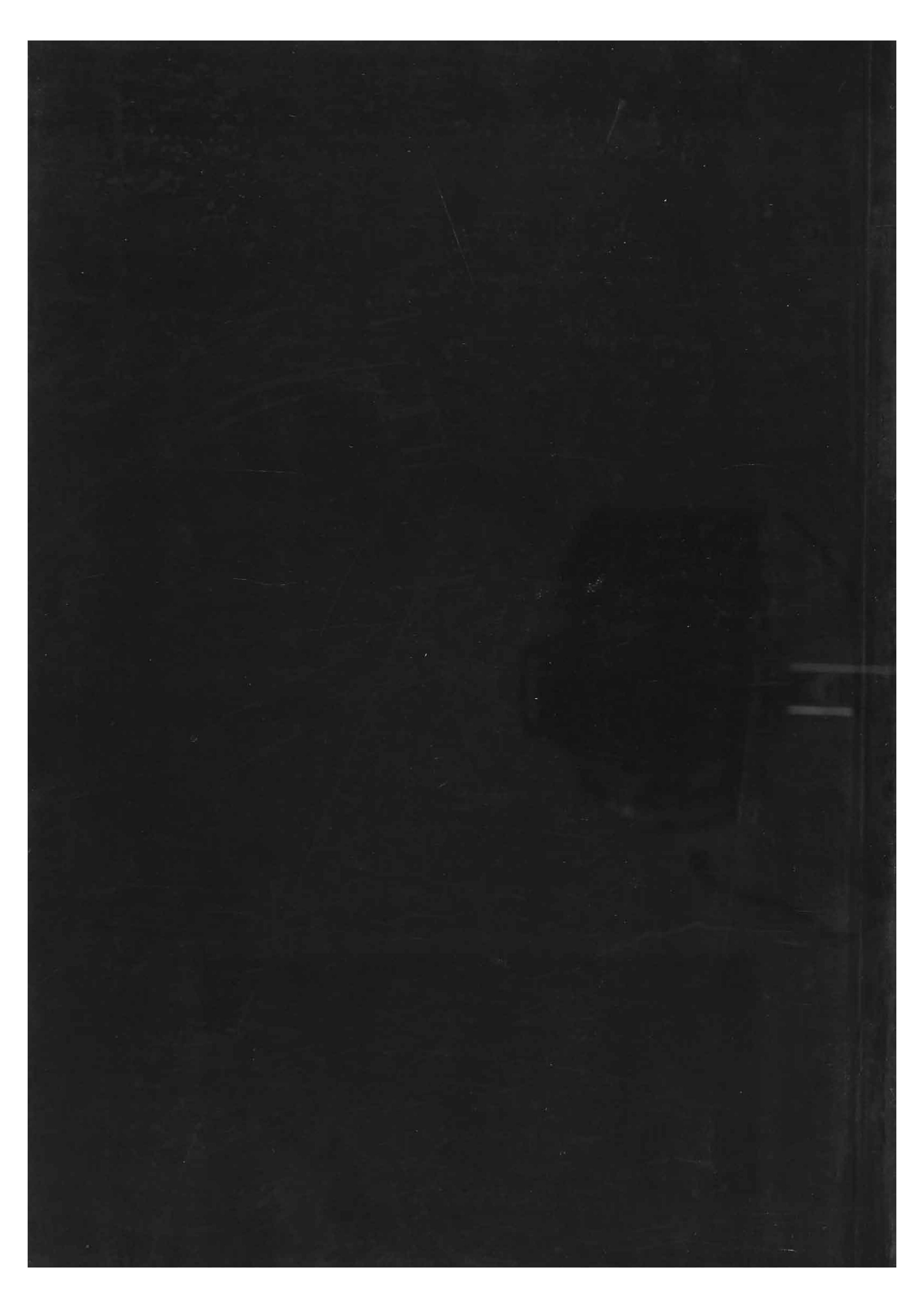
٦ حَيَّيْتُـهُ بِتَحِيَّـةٍ ... في مَجْلِـسٍ حَـضَرَتْ صُـقُورُهْ

***

(*) لم أجد له ترجمة إلا أنه مولى آل زيد بن الخطاب، وقيل مولى بني مخزوم. وكان يقيم بالعراق زمان ابن الزبير. (الأغاني، ٤/ ١١٤).

(١) الخرق: المفازة تنخرق فيها الرياح. والاعتساف: السير على غير هدى.

تخريج (٦٢٩): الأغاني ٤/ ١١٤، وهو ينسبها أيضاً إلى عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم. وقد يكون هذا من تحريف بالاسم، لامن وجود اثنين بهذين الاسمين.



سلسلة الدراسات العربية ٥

حكومة دبي Government of Dubai



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث
Research House For Islamic Studies And Heritage Revival

الشعر القرشي في القرون الثلاثة الأولى

جمع ودراسة

الدكتور مختار الغوث

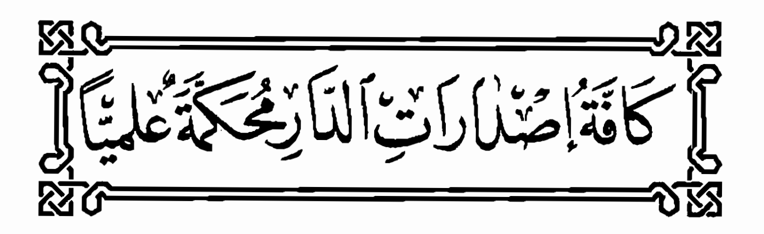
الجزء الثالث



الشعر القرشي
في القرون الثلاثة الأولى

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩ ص.ب: ٢٥١٧١ دبي - الإمارات العربية المتحدة

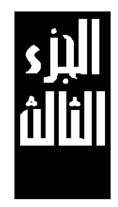
www.irh.ae email: irh@irh.ae

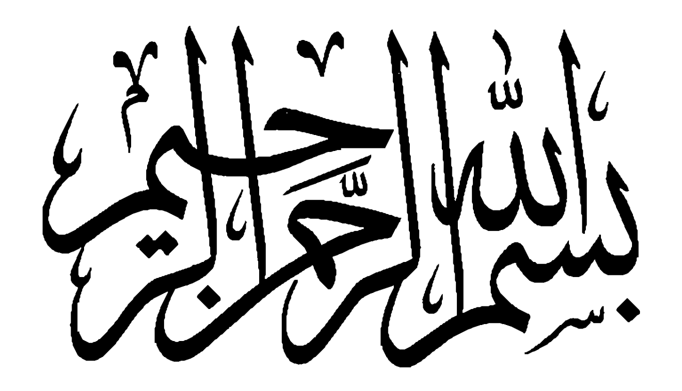




جمع ودراسة

الدكتور مختار الغوث



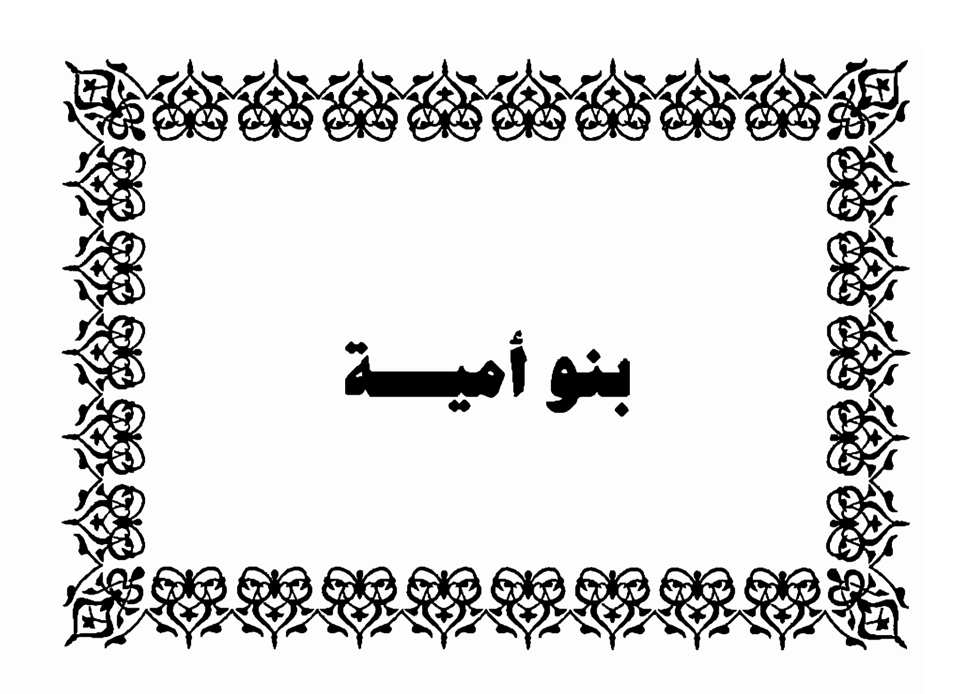




الباب الثالث

مخضرمو الدولتين





بنو أميـــة



قال العبلي (*) يمدح هشام بن عبد الملك [الخفيف]:

١	لَيْلَتِـي مِـنْ كَنُـودَ بـالغَوْرِ عُـودِي	بـصَفَاءِ الهـوَى مِـنُ امٍّ أَسِـيدِ
٢	مـا سَئِمْـنا ذاكَ الهـوى ونـسينا	عهـدَه، فـارجعي بـه ثُـمَّ زِيـدي
٣	قـد تَـولَّى عَـصْرُ الـشَّباب فَقيـدًا	رُبَّ جـارٍ يَبِـينُ غـيْرَ فَقيـدِ
٤	خَلِـق الثَّـوبُ مـن شَـبابٍ ولُـبْسٍ،	وَجَديـدُ الـشَّبابِ غـيرُ جَديـدِ
٥	فاسْرِ عَنـك الهُمـومَ حـين تَـدَاعَتْ	بعَـلاةٍ مِثْـلِ الفنيـق وَخُـودِ[١]
٦	عَنْـتَرِيسٍ، تُـوفِي الزِّمـامَ بفَعْـمٍ	مثْـلِ جِـذْعِ الأَشـاءَةِ المَجْـرُودِ[٢]
٧	وارْمِ جَـوْزَ الفَـلا بهـا، ثُـمَّ سُـمْهَا	عَجْـرَفِيَّ النَّجـاءِ بالتَّوخِيـدِ[٣]
٨	وهِـشَامًا خَلِيفَـةَ الله فَاعْمِـدْ	واصْرِمَـنْ مِـرَّةَ[٤] القَـوِيِّ الجَلِيـدِ
٩	تَلْقَـهُ مُحْكَـم القُـوى أَرْيَحِيًّـا	ذَا قِـرًى عَاجِـلٍ، وسَـيْبٍ عَتِيـدِ[٥]

(*) هو: عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عليّ، يكنى أبا عديّ، وهو أمويّ، من مخضرَمي الدولتين. كان يميلُ إلى بني هاشم؛ فسلم بذلك من بني العبّاس، ولمّا فعل العبّاسيّون بقومه بني أميّة ما فعلوا رثاهم بمراث كثيرة، وفي أيّام أبي جعفر المنصور خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن، فولاّه الطّائف. وهو في عداد أهل المدينة، كما قال السخاوي. (الأغاني، ١٠/ ٩٨ وما بعدَها، والتحفة اللّطيفة، ٢/ ٣٦٨).

(١) اسر: أذهب. العلاة: الناقة المشرفة. الفنيق: الفحل المكرّم، لا يركب لكرامته على أهله. الوخود: كثير الوخد، وهو ضربٌ من السّير.

(٢) الأشاءة: شجرة الدّوم. والمجرود: المقشور.

(٣) جوز الفلا: وسطه. وسمها: كلفها. والعجرفي: قلة مبالاة الجمل لسرعته. والنجاء: السير السريع.

(٤) المرّة: القوّة.

(٥) السّيب: العطاء. والعتيد: الحاضر. والأريحي: الذي يرتاح للعطاء.

١٠	مَلِكــاً يَــشْمَلُ الرَّعيَّــةَ مِنْــهُ	بأَيــادٍ لَيْــسَتْ بِــذَاتِ جُمُــود
١١	أَخْـضَرُ الرَّبْـعِ والجنَـابِ، خَـصيبٌ	أَفْــيَحُ الْمُــسْتَرَادِ لِلْمُــسْتَرِيدِ[١]
١٢	ذَكَــرَتْ نــاقتي البِطــاحَ فَحَنَّــتْ	حِــينَ أَنْ ورَّكَــتْ قُبُــورَ ثَمُــودِ[٢]
١٣	قُلْتُ: بعْضَ الحَنين ! يا ناقُ، سِيري	نحْـوَ بَـرْقٍ دَعـا لِغَيْـثٍ عَمِيـدِ[٣]
١٤	فأغــذَّتْ في الــسَّيْرِ حتَّــى أَتَــتْكُمْ	وهْــيَ قَــوْدَاءُ في سَــواهِمَ قُــودِ[٤]
١٥	قــدْ بَراهــاه الــسُّرَى إليـكَ وسَـيْري	تَحْـتَ حَـرِّ الظَّهِـيرَةِ الـصَّيْخُودِ[٥]
١٦	وطــوى طائِــدَ العَرَائِــكِ مِنْهــا	غَــوْلُ[٦] بِيــدٍ، تَجْتَابُهــا بعْدبيــدِ
١٧	وأَتَــتْكُمْ حُــدْبَ الظُّهــورِ وكانَــتْ	مُــسْنَماتٍ تَمَرَّهــا[٧] بالكَدِيــدِ
١٨	واطمأَنَّــتْ أَرْضُ الرُّصــافَةِ بالخِـصْـ	ـبِ، ولم تُلْـقِ رَحْلَهـا بالـصَّعِيدِ
١٩	نَزَلَـتْ بـامْرِئٍ يَـرَى الحَمْـدَ غُنْمـاً	بــاذلٍ، مُتْلِــفٍ، مُفِيــدٍ، مُعِيــدِ
٢٠	بـذَلَ العـدْلَ في القِصاص؛ فأَضْحَى	لا يَخَـافُ الـضَّعيفُ ظُلْـمَ الـشَّدِيدِ
٢١	مِنْ بَني النَّضْرِ مِنْ ذُرا مَنْبِت النضْـ	ـرِ بــأَوْرَى زَنْــدٍ، وأَكْــرَمِ عُــودِ
٢٢	فَهْــوَ كالقَلْــبِ في الجَــوانِحِ منْهــا	واســطٌ سِرَّ جِــذْمِها[٨] والعَدِيــدِ

(١) الجناب: الفناء. وأفيح: واسع. والمستراد: المكان الذي يرتاد. والمستريد: المرتاد.

(٢) ورَّكت: يبدو أنّ معناه: تركتها خلفها. والبطاح: يريد بها مكّة.

(٣) عميد: لعل المراد به وافر الماء.

(٤) القوداء: الطّويلة. وأغذّت: أسرعت. وسواهم: ضامرات متغيّرات من السّفر.

(٥) الصّيخود: الشّديد.

(٦) طائد: ثابت. والعرائك: جمع عريكة، وهي بقيّة السّنام، أو السّنام. والغول: المشقّة.

(٧) مُسْنَمات: عظيمات السّنام. وممرَّها: وقت مرورها. والكديد: ماء بين مكّة والمدينة.

(٨) الجذم: الأصل.

٢٣ بَـيْنَ مَـروَانَ والوَلِيـد؛ فـبَخْ بَـخْ ... لِلكَـريمِ المَجِيـدِ، غَـيرِ الزَّهِيـدِ !
٢٤ لَـوْ جَـرى النَّـاسُ نَحْـوَ غايـةِ مَجْـدٍ ... لِرِهـانٍ في المَحْفِـلِ المَـشْهودِ
٢٥ لَعَلاهـم بـسابِقَيْنِ مـن المَجْـ ... ـدِ عـلى النَّـاسِ: طَـارفٍ وتَلِيـدِ
٢٦ إنَّكُـمْ مَعْـشَرٌ أَبَـى الله إلاَّ ... أن تَفُـوزُوا بِـدَرِّها المَحْـشُودِ
٢٧ لم يَـرَ اللهُ مَعْـشَرًا مـنْ بنـي مَـرْ ... وانَ أَوْلى بالمُلْـكِ والتَّـسْوِيدِ
٢٨ قـادةٌ، سَـادَةٌ، مُلُـوكٌ، بِحَـارٌ، ... وبَهاليـلُ للْقُـرُومِ الـصِّيدِ
٢٩ أَرْيَحِيُّـون، ماجِـدُونَ، خِـضَمُّو ... نَ حُمَـاةٌ عِنْـد ارْبِـدادِ الجُلُـودِ
٣٠ يَقْطَعُـونَ النَّهَـارَ بـالرأي والحَـزْ ... مِ ويُحْيُـونَ لَـيْلَهُمْ بالـسُّجُودِ
٣١ أَهْـلُ رِفْـدٍ وسُـودَدٍ وحَيـاءٍ ... ووَفَـاءٍ بالوَعْـدِ والمَوْعُـودِ
٣٢ ويَـرَوْنَ الجِـوارَ مـنْ حُـرَمِ اللَّـ ... ـهِ، فـما الجـار فِـيهِمُ بِوَحِيـدِ
٣٣ لـو بِمَجْـدٍ نـالَ الخُلُـودَ قَبِيـلٌ ... - آلَ مَـرْوانَ - فُـزْتُمُ بـالخُلُودِ
٣٤ يـابْنَ خَـيْرِ الأَخْيـارِ مـنْ عَبْـدِ شَـمْسٍ ... يـا إمـامَ الـوَرَى ورَبَّ الجُنُـودِ
٣٥ عَبْـدُ شَـمْسٍ أبـوكَ وهْـو أَبُونـا ... لا نُنادِيـكَ مـنْ مَكَـانٍ بَعِيـدِ
٣٦ ثُـمَّ جَـدِّي الأَدْنَـى وعمُّـكَ شَـيْخي ... وأَبُـو شَـيْخِكَ الكَـرِيمِ الجُـدُودِ
٣٧ فالقَرابـاتُ بيْنَنـا واشِـجَاتٌ ... مُحْكَـماتُ القُـوَى بحَبْـلٍ شَـدِيدِ
٣٨ فـأَثِبْني ثَـوابَ مِثْلِـكَ مِـثْلي ... تَلْقَنـي لِلثَّـوابِ غَـيْرَ جَحُـودِ
٣٩ إنَّ ذا الجَـدِّ مـن حَبَـوْتَ بِـوُدٍّ ... لَـيْس مَـنْ لا تَـوَدُّ بالمَجْـدُودِ
٤٠ وبِحَـسْبِ امْـرِئٍ مـنَ الخَـيْرِ يُرْجَـى ... كَونُـه عِنْـدَ ظِلِّـكَ المَمْـدُودِ
٤١ خَـيْرُ راعـي رَعِيَّـةٍ سَرَّهُ اللَّـ ... ـهُ هِـشَامٌ، وخَـيْرُ مَـأْوَى طَرِيـدِ

٤٢ وَوُقِيتَ الحُتُوف مِنْ وارثٍ وَا لِ وأبْقاكَ صَالِحًا رَبُّ هُودِ

(٦٣١)

ودخل على السفّاح في غمار النّاس متنكّرًا، وجلس حتى انفضّ القوم، وبقي مع خاصّته، فوقف بين يديه، وقال: [الوافر]

١	ألا قُلْ للمنازل بالسِّتارِ:	سُقِيتِ الغَيْثَ من دِمَنٍ قِفَارِ!
٢	فهل لَكِ بعْدَنا عِلْمٌ بِسَلْمَى	وأترابٍ لها شِبْهِ الصِّوارِ ؟
٣	أوانِسُ، لا عَوابِسُ جَافِياتٌ	عَن الخُلُق الجَميلِ، ولا عَواري
٤	وفيهنَّ ابْنَةُ القُصَوِيِّ سلمى	كَهَمِّ النَّفْس مُفْعَمَةَ الإزَارِ
٥	تَلُوثُ خِمارَها بأَحَمَّ جَعْدٍ،	تُضِلُّ الفالياتُ به المَدارِي
٦	بَرَهْرَهَةٌ، مُنَعَّمَةٌ، نَمَتْها	أُبُوَّتُها إلى الحَسَبِ النُّضَارِ[1]

. تخريج (٦٣٠): القصيدة في (الأغاني، ١٠/ ١٠٢) ما عدا البيتين الأخيرين. والثّاني والأربعون، والخامس والثلاثون في (نقد الشعر، ٢٠٨). والثّالث والأربعون في (الصناعتين، ٥١١)، و الأول، والثالث، والرابع، في (نضرة الإغريض، ٤١٣)، و (الموشّح، ٢١١ و٢٣٦). والسّادس والثّلاثون، والثّامن والثّلاثون، في (ربيع الأبرار، ٣/ ٥٦٨)، و (أنباء نُجباء الأبناء، ٧٢)، والثالث والأربعون في (الوافي، ١٧/ ٣٦٧). والبيت السّادس والثّلاثون، والثّامن والثلاثون، في (الهفوات النّادرة، ١٠٥)، و(تاريخ اليعقوبيّ، ٣/ ٩٢)، و (غرر الخصائص، ١٠٨) تمثّل بهما الغمر بن يزيد بن هشام عند السفّاح، وقافيتهما قافية: «مكان سحيق»، «بعقد وثيق». وهما - أيضًا- في(العيون والحدائق، ١/ ٢٣٩)، ومعهما بيتٌ آخر هو:

إنّ سيري إليك من قَرِّ أرضي لمن الحزم والفعال السّديد .

(١) البرهرهة: المرأة الشّابّة النّاعمة البيضاء، أو التي ترعد رطوبة ونعومة. والأبوّة: الآباء. والنّضار هنا: الخالص.

٧ فَدَعْ ذِكْرَ الشَّبابِ وعَهْدِ سَلْمَى ؛ فما لَكَ مِنْهُما غَيرُ ادِّكارِ

٨ وأَهْدِ لهَاشِمٍ شُمَّ القوافي تَنَخَّلُها بعِلْمٍ واختيارِ

٩ لعمركَ إنّني ولُزومَ نَجْدٍ ولا أَلقى حِباءَ بني الخِيَارِ

١٠ لَكَالبَادي لأَبْرَدَ مُسْتَهِلٍّ بحَوْبَاءِ[1] كَبَطْنِ العَيْرِ عَارِ

١١ سَأَرْحَلُ رِحْلَةً فيها اعْتِزامٌ، وجِدٌّ في رَوَاحٍ وابْتِكَارِ

١٢ إلى أَهْلِ الرَّسُولِ غَدَتْ بِرَحْلِي عُذَافِرَةٌ[2] تَرامَى بالصَّحاري

١٣ تَؤُمُّ المَعْشَرَ الأَبْرارَ تَبْغِي فَكَاكاً للنِّساءِ مِنَ الإِسَارِ

١٤ أيا أهلَ الرَّسولِ وصِيدَ فِهْرٍ، وخَيْرَ الواقفين على الجِمَارِ،

١٥ أَتُؤْخَذُ نِسْوتي ويُحازُ مَالي، وقد جَاهَرْتُ، لو أَغْنى جِهاري ؟

١٦ وأُذعَرُ ؛ أَنْ دُعِيتُ لعَبْدِ شَمْسٍ، وقدْ أمْسَكْتُ بالحَرَمِ الصَّواري[3] ؟

١٧ بنُصْرةِ هَاشِمٍ شَهَّرتُ نَفْسي بِدَاري للعِدا، وبغيرِ دَاري

١٨ بقُرْبَى هاشِمٍ وبحقِّ صِهْري لأَحْمَدَ لَفَّه طِيبُ النِّجَارِ

١٩ ومَنْزِلُ هاشِمٍ من عبْدِ شَمْسٍ مكانَ الجِيدِ من عُليا الفَقَارِ

---

(١) لم أجد لهذه الكلمة معنى يلائم السّياق؛ ولعلّ فيها تحريفاً. والأبرد: المستهلّ يبدو أنّه مطرٌ بارد.

(٢) العذافرة: العظيمة الشّديدة.

(٣) كذا في الأُصول، وإنْ صحّ فلعلّ الصواري جمع صائرة، والأصل (الصوائر)، فوقع فيه القلب، كما يقال (الأوالي) في (الأوائل)، والصّوائر: العاطفة. يقال: صار فلان الشّيء، وأصارَه: إذا أماله. (الأغاني، ط دار الكتب، ١١/ ٢٩٧ هامش).

تخريج (٦٣١): الأغاني، ١٠/ ٩٩.

(٦٣٢)

وقال يمدح هند بنت أبي عبيدة [الوافر]:

١	أَقَـــامَ ثَـــوِيُّ بِنْـــتِ أَبِي عُبَيْـــدٍ	بِخَـــيْرِ مَنَـــازِلِ الجِـــيرَانِ جَـــارَا
٢	أَتَـــاهُمْ خَائِفًـــا، وَجِـــلاً، طَرِيـــدًا	فَـــصَادَفَ خَـــيْرَ دُورِ النَّـــاسِ دَارَا
٣	إِذَا ذَمَّ الجِـــــوَارَ نَزِيـــــلُ قَـــوْمٍ	شَـــكَرْتُهُمُ، ولَمْ أَذْمُـــمْ جِـــوَارَا

(٦٣٣)

وقال للوليد بن يزيد وهو وليّ عهد هشام [مجزوء الكامل]:

١	يَـــــابْنَ الخَلِيفَـــــةِ لِلْخَلِيـــــ	ـــفَةِ، والخَلِيفَـــةُ عَـــنْ قَلِيـــلِ

(٦٣٤)

وقال في مروان بن محمد ووليّ عهده [المنسرح]:

١	لا حُرِمَاهَـــا ولاَ بِهِـــا خَلَـــصَا	حَتَّـــى يَكُـــونَ البَـــدَا بِـــكَ الهَـــرَمُ

(٦٣٥)

وقال عند اختلاف بني أميّة يندب بينهم [الكامل]:

١	مَـــا بَـــالُ عَيْنِـــكَ جَـــائِلاً أَقْـــذاؤُها ؟	شَرِقَـــتْ بعَبْرَتِهَـــا، وطَـــالَ بُكَاؤُهَـــا!

. تخريج (٦٣٢): (جمهرة نسب قريش، ١/ ٥٠٢)، و (التعازي والمراثي، ١٦٢)، و (الأغاني، ١٠/ ١١٠).

والثّاني في (الأغاني): «تقوّض بيته وجلاً طريدًا»، والثّالث:

وإنّي إن نزلت بدار قوم ذكرتهم ولم أذمم جوارًا .

. تخريج (٦٣٣): نضرة الإغريض، ٤١٣، والموشّح، ٢١١.

. تخريج (٦٣٤): نضرة الإغريض، ٤١٤، والموشّح، ٢١١.

٢	ذَكَــرَتْ عَـــشِيرَتَها وفُرْقَـــةَ بَيْنِهـــا	فطَـوَتْ لِـذَلِكَ غُلَّـةً [١] أَحْـشاؤُها
٣	واعْتَادَهـا ذِكْـرُ العَـشِيرَةِ والأَسَـى،	فَــصَبَاحُها نَــابٍ بِهَــا ومَــسَاؤُها
٤	شَرِكَ العِــدَا في أَمْــرِهِمْ ؛ فَتَفَاقَمَــتْ	مِنْهَـا الفُتُـوقُ [٢] وفُرِّقَـتْ أَهْوَاؤُهـَا
٥	ظَلَّـتْ هُنَـاكَ ومـا يُعاتِـبُ بَعْـضُها	بَعْـضًا؛ فَيَنْفَـعَ ذَا الرَّجـاءِ رَجَاؤُهـا
٦	إلا بِمُرهَفَــــةِ الظُّبـــاتِ كَأَنَّهـــا	شُـهُبٌ تَقِـلُّ إِذَا هَـوَتْ أَخْطاؤُهـا
٧	وبِعُـــسَّلٍ [٣] زُرْقٍ يَكُـــونُ خِـــضَابُها	عَلَـقَ النُّحُـورِ إِذَا تَفِـيضُ دِماؤُهـا
٨	فَبِـــذَاكُمُ أَمْــسَى تَعَاتُــبُ بَيْنِهــا،	فَلَقَــدْ خَـشِيتُ بِـأَنْ يُحَـمَّ فَنَاؤُهـا
٩	مــاذا أُؤَمِّــلُ إِنْ أُمَيَّـــةُ وَدَّعَــتْ،	وَبَقَــاءُ سُــكَّانِ الــبِلادِ بَقَاؤُهــا ؟
١٠	أَهْـلُ الرِّياسَـةِ، وَالـسِّياسَةِ، والنَّدى،	وأُسُـودُ حَـرْبٍ، لا يَخِـيمُ [٤] لِقَاؤُهـا
١١	غَيْـثُ الـبِلادِ هُـمُ، وهُـمْ أُمَراؤُهَـا،	سُرُجٌ يُـضِيءُ دُجَـا الظَّـلامِ ضِـياؤُها
١٢	فَلَــئِنْ أُمَيَّـــةُ وَدَّعَــتْ وتَتَابَعَـــتْ	لِغَوايَـــةٍ حَمِيَــتْ لهـــا حُلَفَاؤُهـــا
١٣	لَيُـــوَدِّعَنَّ مِـــنَ البَرِيـــة عِزُّهـــا،	ومِــــنَ الــــبِلادِ جَمالُهـــا ورَجَاؤُهـــا
١٤	ومِـــنَ البَلِيَّـــة أَنْ بَقِيــتَ خِلافَهــم	فَــرْدًا تَهِيجُـكَ دُورُهــم وخَلاؤُهـَا
١٥	لَهْفِـي عَـلَى حَـرْبِ العَـشيرةِ بَيْنَهـَا !	هَـــلاَّ نَهَـــى جُهَّالَهَـــا حُلَمَاؤُهَـــا ؟!
١٦	هَـلاَّ نُهَـيَّ تَنْهَـى الغَـوِيَّ عـن الَّتـي	يُخْـشَى عـلى سُـلْطَانِها غَوغَاؤُهـَا ؟!

(١) الغلة: شدة العطش، وحرارة الجوف.

(٢) الفتوق: جمع فتق، وهو مجاز، أو من قولهم: ألحت عليه الفتوق، أي الآفات. وفي الأصل «الفتون»، وله وجه لكنه مستبعد.

(٣) العسّل: الرّماح التي يشتدّ اهتزازُها.

(٤) يخيم: ينكص ويجبن.

١٧	وتقَـــى وَأَحْــلامٌ لَهَــا مُــضَرِيَّةٌ،	فيهــا إِذَا تَــدْمَى الكُلــومُ دَواؤُهَــا
١٨	لَمَّــا رأيــتُ الحَــرْبَ تُوقَــدُ بَيْنَهــا	ويَــشِبُّ نــارَ وَقُودِهــا إِذْكاؤُهَــا
١٩	نَوَّهْــتُ بالمَلِــكِ المُهَــيْمِنِ دَعْــوَةً،	وَرواحُ نَفْــسي في الــبلاءِ دُعاؤُهــا
٢٠	لِــيَرُدَّ أُلْفَــتَهَا ويَجْمَــعَ أمْرَهــا	بِخِيارِهــا؛ فَخِيَارُهَــا رُحَماؤُهــا
٢١	فَأَجَــابَ رَبِّي في أُمَيَّــةَ دَعْــوتي	وَحَمَــى أُمَيَّــةَ أَنْ يُهَــدَّ بِنَاؤُهــا
٢٢	فَبَنَــو أُمَيَّــة خَــيرُ مَــنْ وَطِــئَ الثَّــرى	شَرَفــًا، وأفْــضَلُ سَاسَــةٍ أُمَراؤُهــا

قال الأصفهاني: «وهي قصيدة طويلة، اقتصرتُ منها على ما ذكرتُه».

(٦٣٦)

وقال [الكامل]:

١	نَحْــنُ الــرُّؤُوس، ومَــا الــرُّؤوسُ إذَا	في المَجْــدِ لِلأَقْــوَامِ كَالأَذْنَــابِ

(٦٣٧)

قال في رثاء بني أميّة [المتقارب]:

١	تَقُـــولُ أُمامَـــةُ لَمَّـــا رَأَتْ	نُــشُوزِي عَــنِ المَنْــزِلِ المُــنْفِسِ،
٢	وقِلَّــةَ نَــوْمي عَــلَى مَــضْجعي	لَــدَى هَجْعَــة الأَعْــيُنِ الــنُّعَّسِ:
٣	أَبِي، مــا عــرَاكَ ؟، فقلْــتُ: الهُمُــومُ	عَــرَيْن أَبــاكِ فــلا تُبْلِــسي [(١)] !
٤	عَـــرَيْنَ أبـــاكِ فحبَّـــسْنَه	مِــنَ الطَّــرْدِ في شَرِّ مَــا محْــبِس

. تخريج (٦٣٥): الأغاني، ١٠/ ٩٨ و ١٠٤.

. تخريج (٦٣٦): الموشّح، ٢٣٤.

(١) تبلسي: تتحيّري.

٥ لفَقْـــدِ العَـــشِيرَةِ إذْ نالَهَـــا ... سِـــهامٌ مِـــنَ الحَـــدَثِ المُبْـــئِسِ

٦ رَمَتْهَـــا المَنُـــونُ بِـــلاَ أَنْـــصُلٍ، ... ولا طَائِـــشَاتٍ، ولا نُكَّـــسِ[١]

٧ بأَسْـــهُمِهَا الخَالِـــساتِ النُّفُـــوسَ ... مَتَـــى مـــا تُـــصِبْ مُهْجَـــةً تُخْلَـــسِ

٨ فـــصَرْعاهُمُ في نـــواحِي الـــبِلادِ: ... فمُلْقَـــى بـــأَرْضٍ، ولَمْ يُـــرْمَسِ

٩ تقـــيٌّ أُصـــيبَ وأَثْوابُـــه ... مـــنَ العَـــارِ والعَيْـــبِ لم تَـــدْنَسِ

١٠ وآخَـــرُ قَـــدْ رُسَّ[٢] في حُفْـــرَةٍ، ... وآخَـــرُ طَـــارَ فلَـــمْ يُحْـــسَسِ

١١ إذا رَكِبُـــوا زَيَّنُـــوا المَـــوْكِبَيْنِ، ... وإنْ جَلَـــسُوا زِينَـــةُ المَجْلِـــسِ

١٢ فكَـــمْ غَـــادَروا مـــنْ بَـــواكي العُيـــونِ ... حَرْبَـــى، ومِـــنْ صِـــبيَةٍ بُـــؤَّسِ!

١٣ إذا مـــا ذَكَـــرْتَهُم لم تَـــنَم ... صِـــباحُ الوُجُـــوه ولم تَجْلِـــسِ!

١٤ يُـــرَجِّعْن مثْـــلَ بُكـــاءِ الحَـــمَامِ ... في مَـــأْتَمٍ قَلِـــقِ المَجْلِـــسِ!

١٥ إذا عَـــنَّ ذِكْـــرُهُمُ لم يَـــنَمْ ... أَبُـــوكِ، وأَوْحَـــش في المَجْلِـــسِ!

١٦ فـــذاك الَّـــذي غَـــالَني فـــاعْلَمي ... ولا تَـــسْأليني؛ فَتَسْتَنْحِـــسي!

١٧ وأَشْـــياءُ قـــد ضِـــفْنَني في الـــبِلادِ ... ولَـــسْتُ لَهُـــنَّ بمُـــسْتَحْلِسٍ[٣]

١٨ أفـــاضَ المـــدامِعَ قَـــتْلَى كُـــدًى ... وقَـــتْلى بِكُثْـــوَةَ لم تُـــرْمَسِ

١٩ وقَـــتْلَى بَـــوَجٍّ وباللاَّبَتَيْـــنِ مِـــنْ يَثْـــرِبٍ خَـــيْرُ مـــا أَنْفُـــسِ!

٢٠ وبـــالزَّابِيَيْنِ نُفُـــوسٌ ثَـــوَتْ ... وقَـــتْلَى بِنَهْـــرِ أبي فُطْـــرُسِ

---

(١) نكس: ضعاف.

(٢) رسّ: دُفن.

(٣) مستحلس: مُفَارق.

٢١ أُولئِــــك قَــــومٌ أذَاعَــــتْ [١] بِهِــمْ نَوائِـــــبُ مِـــــنْ زَمَـــــنٍ مُـــتْعِسِ

٢٢ أذلَّـــــت قِيــــادِي لِمَـــــنْ رَامَنـــــي وألْزَقَـــــتِ الـــــرَّغْمَ بِــــالمَعْطِسِ

٢٣ فـــــما أنْـــــسَ لا أنْـــــسَ قَـــتْلاهُمُ ولا عَــــاشَ بَعْــــدَهُمُ مَــــنْ نَــــسِي!

---

(١) أذاعت بهم: ذهبت بهم.

. تخريج (٦٣٧): القصيدة كلّها ما عدا الحادي عشر، والخامس عشر، في (الأغاني، ١٠/ ١٠٠)، وفي (الأغاني، ٤/ ٩٠) من الأوّل إلى العاشر، والخامس عشر، والسّادس عشر، والثّاني والعشرون. وهي ما عدا الحادي عشر، والخامس عشر، والتّاسع عشر، والثّالث والعشرون، في (جمهرة نسب قريش، ١/ ٥٠٠)، و(التعازي والمراثي للمبرد، ١٥٩). ومن التّاسع عشر إلى الثّالث والعشرين في (المغانم المطابة، ٣٦٢). ومن الأوّل إلى الحادي عشر في (شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٦٥). وكذلك البيتُ الخامس عشر، والسادس عشر، والثّامن عشر، ومن التّاسع عشر إلى الثّاني والعشرين. و(في المنازل والدّيار، ٤٤٣) من الأوّل إلى الثامن، والسّادس عشر، والحادي والعشرون. والحادي عشر، ومن الثامن عشر إلى الثالث والعشرين في (معجم البُلدان، ٥/ ٣٦٤). والثلاثة الأولى، والخامس، والسادس عشر، والثاني والعشرون في (الحماسة البصريّة، ١/ ٢٦٣)، و (الوافي، ١٧/ ٣٦٨).

والبيتُ الأوّل في (جمهرة نسب قريش، و التعازي): «عن المنزل المنفس»، وفي (شرح نهج البلاغة): «عن المضجع الأملس»، وفي (الحماسة البصريّة): «تقول أميمة». والبيتُ الثالث في (الأغاني ١٠/ ١٠٠): «منعن أباك»، وفي (٤/ ٩٠): «عرون أباك». وفي (المنازل والديار): «فلا تبأسى». والخامس في (الأغاني، ٤/ ٩٠): «لفقد الأحبّة»، وكذلك (المنازل والدّيار، وشرح نهج البلاغة، و الحماسة البصريّة). وفي (الأغاني): «سهام من الحرب لم تيأس»، وفي (التعازي، والمنازل والديار): «سهام من الحدث المؤيس». والسابع في (شرح نهج البلاغة): «المتلفات النّفوس»، وكذلك في (الأغاني، ٤/ ٩٠)، و(المنازل والدّيار). والشّطر الثّاني منه في (الأغاني، ١٠/ ١٠٠): «متى اقتضت مهجة...». والبيت التّاسع فيه: «كريم أُصيب... من العار والذّام». والعاشرُ فيه:

وآخر قد طار خوف الردى وكان الهمام فلم يحسس

ورواية الثاني عشر:

فكـــــم غـــــادروا ... مرضى ومن صبية بؤَّس

⇦

والثّالث عشر:

إذا ما ذكرتُهم لم تنم　　　لحرّ الهموم ولم تجلس

والخامس عشر في (شرح نهج البلاغة): «وإن عَنَّ ذكرهم... في المأنس». والسادس عشر في (جمهرة نسب قريش، والتعازي): «فاصمتي... وتستنحسي». وفي (الجزء الرّابع من الأغاني، وشرح نهج البلاغة): «ولا تسألي بامرئ متعس». والسّابع عشر في (جمهرة نسب قريش، والتعازي، ومعجم البُلدان): «وفي ذاك أشياء قد ضفنني». والثّالث عشر في (الأغاني جـ١٠): «وقتلي ببكّة». والتّاسع عشر في (معجم البُلدان): «بيثرب هم خير ما أنفس». والعشرون فيه: «وأخرى بنهر أبي فطرس». والحادي والعشرون في (الأغاني، جـ١٠): «تداعت بهم»، وفي (شرح نهج البلاغة، ومعجم البلدان، والمغانم المطابة): «أناخت بهم»، وفي (المنازل والديار): «أولئك قومي أناخت بهم»، وعجزه في (جمهرة نسب قريش، والتعازي): «حوادث من زمن متعس». والثّاني والعشرون في (جمهرة نسب قريش): «أذلّت جبالي لمن رامها». وفي (التعازي): «فذلّت»، وفي (الحماسة البصريّة): «أذلّوا قناتي... وقد ألصقوا». وعجزه في (جمهرة نسب قريش، والتعازي): «وأنزلت الرغم». والبيتُ في (معجم البُلدان، وشرح نهج البلاغة، والمغانم المطابة) هكذا:

هم أضرعوني لريب الزّمان　　　وهم ألصقوا الرغم بالمعطس

وفي (شرح نهج البلاغة): «ألصقوا الخدّ».

والقصيدة مختلَفٌ في نسبتها إلى العبلي؛ فالأصفهاني ذكر أنّها له. وروى أنّ الرّشيد استحضر أبا سعيد مولى فائد فقال له: أنشدني قصيدتك «تقول أُمامة لمّا رأت...»، فأنشده إيّاها، وقال له: يا أمير المؤمنين كان القوم مواليَّ وأنعموا عليّ فرثيتُهم، ولم أَهْجُ أحدًا؛ فتركه.

ولكنّه قال -أيضًا-: «وهذا الشعر الذي غنّاه أبو سعيد يقوله أبو عديّ عبد الله بن عمر العبلي فيمن قتله عبد الله بن علي». (الأغاني، ٤/ ٩١). وقال في موضع آخر: «قال أبو سعيد مولى فائد: لمّا أتانا فِعْل عبد الله بن عليّ ببني أُميّة كنتُ أنا وفتًى من ولد عثمان والعبليّ متوارين في موضع... فبكينا طويلاً، ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا، فقال كلُّ واحدٍ منّا بعضَها غير محصّل لكل واحدٍ منا فيها. قال: ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه». (الأغاني، ١٠/ ١٠٢).

ونسب الفيروزآبادي الأبياتَ من الثّامن عشر إلى الثّالث والعشرين إلى أبي سعيد في (المغانم المطابة، ٣٦٢).

(٦٣٨)

وقال في بني أميّة [المنسرح]:

١ أَبْكـي عَلَى فِتْيَةٍ رُزِئْتُهُمُ — مَا إنْ لَهُمْ في الرِّجَالِ مِنْ خَلَفِ

٢ نَهْرُ أَبِي فُطْرُسٍ مَحَلُّهُمُ — وَصُبِّحوا الـزَّابِيَيْنِ لِلتَّلَفِ

٣ أَشْكَو إِلَى اللهِ مَا بُلِيتُ بِهِ — مِنْ فَقْدِ تِلْكَ الوُجُوهِ والشَّرَفِ

(٦٣٩)

وقال – وترك الطّائف هاربًا إلى اليمن، وكان واليًا عليها لمحمد بن عبد الله بن حسن – [الكامل]:

١ هُيِّجْتَ للأجْزاعِ حَوْلَ عِرابِ — واعتادَ قلبَكَ عائدُ الأَطْرابِ[1]

٢ وذكَرْتَ عهْدَ مَعالِمٍ بِلِوى الثَّرى — هَيْهَاتَ ! تِلْكَ معالمُ الأَحْبَابِ

٣ هَيْهَاتَ ! تِلْكَ مَعَالِمٌ مِنْ ذَاهِبٍ — أَمْسَى بِحَوْضَى أَوْ بحَقْلِ قِبَابِ

٤ قد حَلَّ بَيْنَ أَبَارِقٍ، مَا إنْ لَه — فِيها مِنِ اخْوانٍ وَلاَ أَصْحابِ

٥ شَطَّتْ نَواهُ عَنِ الأَليفِ وسَاقَه — لِقُرًى يَمانِيَةٍ حِمَامُ كِتَابِ

٦ يـا أخْتَ آلِ أَبِي عَدِيٍّ، أَقْصِري — وذَرِي الخِضَابَ؛ فَما أوانُ خِضَابِ

٧ أَتَخَضَّبِينَ وقَدْ تَخَرَّم غالبًا[2] — دَهْرٌ أَضَرَّ بِها حَدِيدُ النَّابِ ؟

. تخريج (٦٣٨): معجم البُلدان، ٥/ ٣٦٥.

(١) الأجزاع: جمع جزع، وهو منعطف الوادي ووسطه. وعراب: موضع. والأطراب: جمع طرب، وهو خفة تعتري الإنسان من فرح أو حزن.

(٢) غالب: جد قريش، غالب بن فهر. والمراد القبيلة كلها.

٨ والحَـرْبُ تَعْـرُكُ غالِبـًا بِجِرانِهـا[١] وتَعَـضُّ، وهْـيَ حَدِيـدَةُ الأَنْيَـابِ

٩ أَمْ كَيْـفَ نَفْـسُكِ تَـسْتَلِذُّ مَعِيـشَةً أَوْ تَنْقَعِـينَ لَهَـا أَلَـذَّ شَرَابِ ؟

(٦٤٠)

وقال [الطويل]:

١ أَحِـنُّ إلى وَادِي الأَرَاكِ صَـبَابَةً لِعَهْـدِ الـصِّبا فيهـا [٢] وتَـذْكَارِ أَوَّلِ

٢ كَـأَنَّ نَـسيم الـرِّيح في جَنَبَاتِـه نَـسِيمُ حَبِيـبٍ أَوْ لِقَـاءُ مُؤَمَّـلِ

٣ ولله مِـن أَرْضٍ بِهـا ذَرَّ شَـارِقٌ ! حَياةٌ لِذِي هُلْكٍ، وخِصْبٌ لِـمُمْحِلِ

(٦٤١)

وقـال يعاتِـبُ العرجـي –وقـد نـزل بـه، فأبطـأ في الخـروج إليـه، ولم يكرمـه–

[الطّويل]:

١ أبـا عُمَـرٍ، لمْ تُنـزِلِ الرَّكْـبَ إذ أَتَـوْا منازِلَهم، والركْبُ يَحْفَوْن [٣] بالرَّكْبِ

٢ رفَعْـتَ لئـامَ النَّـاس فـوْقَ كِـرامِهِم، وآثَـرْتَهُمْ بـالجُلْجُلانِ وبالقَـسْبِ[٤]

٣ فأمَّـا بعِيرَانـا فبـالحَمْضِ غـذِّيا وأُوثِـرَ عبَّـادُ بْـنُ وَرْدَانَ بالقَـضْبِ [٥].

---

(١) الجران: باطن عنق البعير الذي يلي الأرض، من مذبحه إلى منحره. وهو هنا استعارة.

. تخريج (٦٣٩): الأغاني، ١٠/ ١٠١.

(٢) أعاد الضّمير مؤنّثًا على (وادي الأراك)؛ لأنّه يريد البلدة، فيما يبدو.

. تخريج (٦٤٠): الحماسة البصريّة، ٢/ ١٣٢.

(٣) يحفون: يبالغون في الإكرام.

(٤) الجُلجلان: ثمر الكزبرة، أو حبّ السمسم. والقسب: التّمر اليابس.

(٥) الحمض: ما ملح وأمرَّ من البقل. والقضب: ما أكل من النبات المقتضب غضاً.

. تخريج (٦٤١): الأغاني، ١/ ١٥٤.

(٦٤٢)

وقال -وقد هجاه العرجي -[الطّويل]:

١	سَرَتْ ناقتي حتَّى إذا ملَّت السُّرى	وعارَضَها عَرْج الجَبَانَةِ [١] والخِصْبِ
٢	طَواها الكَرَى بعد السُّرى بمعرَّسٍ [٢]	وشيخٍ جَدِيبٍ، بِئْسَ مُسْتَعْرِضُ الركْبِ
٣	وهمَّتْ بتَعْريسٍ فَحَلَّتْ قُيودَها	إلَى رَجُلٍ بِالعَرْجِ ألأَمَ مِنْ كَلْبِ
٤	تَمطَّى قَليلاً ثُمَّ جَاءَ بَصَرْبَةٍ	وقُرْصِ شَعِيرٍ مثْلِ كِرْكَرَة السَّقْبِ [٣]
٥	فَقُلْتُ لَهُ: أُرْدُدْ قِراكَ مُذَمَّماً	فلسْتُ إليه بالفَقِير ولا صَحْبِي
٦	جَزَى اللهُ خَيْرًا خَيْرَنا عِنْدَ بَيْتِه	وأنْحَرَنا لِلْكُومِ في اليَوْم ذي السَّغْبِ [٤]
٧	لَقَدْ علِمَتْ فِهْرٌ بِأنَّك شَرُّها	وآكَلُ فِهْرٍ للْخَبِيثِ مِنَ الكَلْبِ
٨	وتَلْبَسُ لِلْجَارَاتِ إتْباً ومِئْزَرًا	ومِرْطًا [٥]، فبئس الشَّيخُ يَرْفُلُ في الإِتْبِ
٩	يُدَخِّن بِالعُودِ اليَلَنْجُوجِ مَرَّةً	وبالضَّرْوِ والسَّوْدَاء والمائع الرَّطْبِ [٦]
١٠	فَإنْ قُلتَ: عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ وَالِدي	فَقَدْ كَانَ عُثْمانُ بَرِيئاً مِنَ الوِشْبِ [٧]
١١	وقِدْماً يَجِيءُ الحَيُّ بالنَسْل مَيِّتاً	وَيأْتي كِرامُ النَّاسِ بالوَكَلِ الثِّلْبِ [٨]

(١) هكذا وردت هذه الكلمة، ولم أعرف لها معنى. ولعلها مصحفة من «الجناية»، من أجْنَت الأرض، إذا كثر شجرها، فهذا هو الذي يلائم الخصب.

(٢) طواها الكرى: حازها النوم. والمعرَّس: مكان التعريس، وهو النزول من آخر الليل.

(٣) الصربة: الصمغ الأحمر. والسقب: ولد الناقة.

(٤) السغب: الجوع.

(٥) هذه كلها من ملابس النساء يهجوه بأنه يتزيا بزي النساء ليلج عليهن مستخفياً.

(٦) هذه كلّها أصنافٌ من الطِّيب.

(٧) الوشب: مفرد الأوشاب، وهم الأوباش.

(٨) الوكل والثّلب: يبدو أنّ معناهما واحد، وهو الضّعيف الخامل.

١٢ لــه لِحْيَــةٌ قــد مُزِّقَــتْ فكأنَّهــا مِقَمَــةُ حَــشَّاشٍ، مُحالِفَــةُ العُــشْبِ

(٦٤٣)

وقال [السّريع]:

١ هَيْهــاتَ مَــرْوانُ وأَشْــياعُه! هَيْهــاتَ أَهْــلُ الجَــوْرِ والبَاطِــلِ!

٢ مَرَيْــتَ - يَــا مَــرْوانُ - أَطْبَاءَهَــا حَتَّــى اسْــتَمَرَّتْ بِــدَمٍ حَائِــلِ[1]

٣ جَاشَــتْ خُرَاسَــانُ لَكُــمْ جَيْــشَةً فَــارْتَجَّ مِنْهَــا عَــرَضُ الكَاهِــلِ

٤ يَقُــودُهُمْ أَرْوَعُ مِــنْ هَاشِــمٍ لَــيْسَ بِمَخْــذُولٍ ولاَ خَــاذِلِ

(٦٤٤)

وحجّ هشام بن عبد الملك فأعطى بني مخزوم، وأعطى العبلي جائزة لم يرضها، فقال [الخفيف]:

١ خَسَّ حَظِّي ؛ أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْد شَمْسٍ لَيْتَنــي كُنْــتُ مِــنْ بَنــي مَخْــزُومِ!

٢ فَــأَفُوزَ الغَــداةَ مِــنْهُمْ بِــسَهْمٍ وَأَبِيــعَ الأَبَ الــشَّرِيفَ بِلُــومِ

. **تخريج (٦٤٢)**: الأغاني، ١/ ١٥٤.

(١) مريت: مسحت، وأصله مسح ضرع الناقة لتدر، وهو مجاز. والأطباء: حلمات الضرع. وحائل: منصبّ.

. **تخريج (٦٤٣)**: نسب قريش، ١٥٩.

. **تخريج (٦٤٤)**: الأغاني، ١٠/ ٩٨ و ١٠٢، وجمهرة النّسب، ٥٨، والوافي، ١٧/ ٣٦٧، والاشتقاق، ٨٢.

وفي ص ١٠٢ من (الأغاني): «وأبيع الأب الكريم»، وفي (جمهرة النّسب):

فأفوز الغداة منهم بقسم وأبيع السناء منّي بلوم

وكذلك في (الاشتقاق)، إلاّ أنّ فيه: «بسهم» بدل «بقسم».

المشكوك فيه: الأغاني، ١٠/ ١٠٢، والوافي، ١٧/ ٣٦٦.

قال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز [*] [مجزوء الرمل]:

١	اِسْـــــقِني وَاسْـــــقِ خَلـــــيلي	في مَــــدَى اللَّيْــــلِ الطَّويـــــلِ
٢	قَهْــــوَةً صَــــهْبَاءَ صِرْفــــاً	سُــبِيَتْ مِــــنْ نَهْــــرِ بِيــــلِ[١]
٣	لَونُهــــا أَصْــــفَرُ صَــــافٍ	وَهْــــي كَالمِــــسْكِ الفَتِيــــلِ[٢]
٤	في لِــــسَانِ المَــــرْءِ مِنْهــــا	مِثْــــلُ طَعْــــمِ الزَّنْجَبِيــــلِ
٥	رِيحُهــــا يَــــنْفَحُ مِنْهَــــا	سَاطِعــــاً مِــــنْ رَأْسِ مِيــــلِ
٦	مَــــنْ يَنَــــلْ مِنْهــــا ثَلاثــــاً	يَــــنْسَ مِنْهــــاجَ الــــسَّبِيلِ
٧	فَمَتَــــى مَــــا نَــــالَ خَمْــــساً	تَرَكَتْــــهُ كَالقَتيــــلِ
٨	لَــــيْسَ يَــــدْرِي حِــــينَ ذاكُــــمْ	مَــــا دَبِــــيرٌ مِــــنْ قَبِيــــلِ[٣]
٩	إِنَّ سَــــمْعِي عَــــنْ كَــــلامِ الــــ	ــــلائِمِي فيهــــا الثَّقِيــــلِ

(*) شاعر أموي، كان في الشّام حين ذهب ملك بني أميّة، أراد عبد الله بن عليّ قتله فيمن قتل من بني أميّة، فاستعطفه، فتركه، ثم سكن العراق. كان ماجنًا، يشرب الخمر، ويُتّهم بالزندقة، جلده المهديّ ثلاثمائة سوط ليقرّ بها، فقال له: «والله ما أشركتُ بالله طرفة عين»، تنسّك في آخر حياته. توفّي في عشر التسعين ومائة سنة. (الوافي، ٥/ ٢٩٤، وتاريخ بغداد، ٧/ ٢٥، وتهذيب تاريخ دمشق، ٢/ ٣١٦، والأغاني، ١٤/ ٥٨).

(١) بيل: قرية بناحية الرّي.

(٢) الفتيل: الفتيت، وقد روي البيت «كالمسك الفتيت»، ولكن الأخفش يشك في هذا البيت ويرى أنه غير معروف، ولو كان معروفاً ما اختلف في قافيته. (اللسان،١١/ ٥١٤).

(٣) يقال: هو لا يدري قبيلاً من دبير، أي: لا يدري شيئًا.

١٠ لَـــــــشَديدُ الـــــــوَقْرِ؛ إنِّي   غَـــــيْرُ مِطْـــــوَاعِ ذَلِيـــــلِ

١١ قُـــلْ لِمَـــنْ يَلْحـــاكَ فيهـــا   مِـــنْ فَقِيـــهٍ أَوْ نَبِيـــلِ:

١٢ أَنْـــتَ دَعْهـــا وارْجُ أُخْـــرى   مِـــنْ رَحيـــقِ السَّلْـــسَبيل

١٣ تَعْطَـــشُ اليَـــومَ وتُـــسْقَى   في غَـــدٍ نَعْـــتَ الطُّلُـــولِ

١٤ إنَّـــما أَذْهَـــبَ مَـــالي   طُـــولُ إدْمـــانِ الـــشَّمُولِ

١٥ وحَنـــينُ العُـــودِ تَثْنِيـــ   ـــه يَـــدَا ظَبْـــيٍ كَحِيـــلِ

١٦ فالطَّويـــلُ العُنُـــقِ الأَهْيـــفُ   كـالـــسَّيفِ الـــصَّقِيلِ

١٧ يـــا خَلِـــيلَيَّ، اســـقياني   واهْتِفـــا بالـــشَّمْسِ: زُولي

. تخريج (٦٤٥): الثلاثة عشر الأولى في (الأغاني، ١٤/ ٥٨)، والأربعة الأولى، ومن الحادي عشر إلى الخامس عشر، والسّابع عشر، في (نهاية الأرب، ٤/ ٩٤). والأوّل، والثّالث إلى السّادس، والخامس عشر، والسّادس عشر، في (تاريخ بغداد، ٧/ ٢٦). والأول، والثّاني، والرابع، والحادي عشر، والثّاني عشر، في (معجم البُلدان، ٥/ ٣٦٨). والأوّل، والثّاني، والخامس عشر، والسّادس عشر، في (تاريخ الإسلام - من سنة ١٧١-١٨٠هـ، ص٣٢)، و(تاريخ دمشق، ٧/ ٤٦٣)، و (تهذيبه، ٢/ ٣٦٣)، والخامس عشر، والسّادس عشر، في (محاضرات الأدباء، ٢/ ٦٧٦).

ورواية الأوّل في (الأغاني، ونهاية الأرب): «قهوة في ظلّ كرم»، وفي (معجم البُلدان): «قهوة من أصل كرم». والرّابع في (نهاية الأرب): «مثل لذع الزّنجبيل»، والخامس عشر فيه:

قل لمن لامك فيها   من نصيح أو عذول

والسّابع عشر فيه:

يبق بين الباب والدّا   ر على نعب الطّلول

وفي (الأغاني): «في غدٍ نعت الطّلول». ولعل في بعض الأبيات تحريفاً، هو سبب خفاء معناها، وعدم ظهور علاقة بينها وبين ما قبلها، كالبيت الثالث عشر، والسادس عشر.

(٦٤٦)

وقال [مجزوء الخفيف]:

١ اسقنـــي يـــا مُعاوِيَـــهْ سَبْعَـــــةً أو ثمـانِيــــــهْ

٢ إسْقِنِيهــــــا وَغَنِّنــــــي قَبْــــلَ أَخْـــذِ الزَّبانِيَـــهْ

٣ إسْقِنِيهـــــا مُدامَـــــةً مُــــزَّةَ الطَّعْـــمِ صَــافِيهْ

٤ ثـــمَّ مَـــنْ لامَـــنَا عَلَيْــــــهَا فَــذاكَ ابْــنُ زَانِيــهْ

(٦٤٧)

وقال [مجزوء الرّمل]:

١ اســـقني واســـق غُـــصَيْنَا لا تَبِـــعْ بالنَّقْـــد دَيْنــــاَ

٢ اسْــــقِنيهَا مُـــزَّة الطَّعْـــــــمِ تُريــكَ الــشَّيْنَ زَيْنــاَ

(٦٤٨)

وقال [الطويل]:

١ شَرِبْنا الـشَّرابَ الـصِّرْفَ حتَّى كأنَّنا نَــرَى الأَرْضَ تَمْـشِي والجبــالَ تَــسيرُ

٢ إذا مَـرَّ كَلْـبٌ قُلْتُ: قـد مَـرَّ فـارِسٌ، وَإِنْ مَـــرَّ هِـــرٌّ قلـــتُ: ذاك بَعِـــيرُ !

٣ تُـسَايِرُنَا الحِيطَـانُ مِـنْ كُـلِّ جَانِـبٍ، نَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وهْوَ صَغِيرُ

. تخريج (٦٤٦): الأغاني، ١٤/ ٥٩، والوافي، ٥/ ٢٩٥.

. تخريج(٦٤٧): الأغاني، ١٤/ ٥٨، وتاريخ بغداد، ٧/ ٢٧، وتاريخ دمشق، ٧/ ٤٦٣، وتهذيبه، ٢/ ٣٦٢، والوافي، ٥/ ٢٩٥.

. تخريج (٦٤٨): غرر الخصائص، ٤١٧.

(٦٤٩)

وقال بعد توبتِه [الطّويل]:

١ أَلاَ هَلْ فَتًى عنْ شُرْبه الرَّاحَ صَابِرٌ ؛ لِيَجْزِيَـه يَوْمـاً بِـذَلِكَ قَـادِرُ ؟

٢ شَرِبْتُ فَلَمَّا قِيلَ: لَيْسَ بِمُقْلِعٍ نَزَعْتُ وثَوْبِي مِنْ أذى اللُّؤْمِ طَاهِرُ.

(٦٥٠)

وقال في رجل اسمُه سليمان بن المختار من أهل الموصل، كان عظيم اللّحية [الهزج]:

١ قَدِ اسْتَوْجَبَ في الحُكْمِ سُلَيْمانُ بْنُ مُخْتَارِ

٢ بِمَا طَوَّلَ مِنْ لِحْيَتِه جَزًّا بِمِنْشارِ

٣ أَو السَّيْفَ أَوِ الحلْقَ أو التَّحْرِيقَ بالنَّارِ

٤ فَقَدْ صَارَ بِهَا أَشْهَرَ مِنْ رَايةِ بَيْطَارِ.

(٦٥١)

وقال في آخر طويل اللحية [مجزوء الكامل]:

١ لِحْيَةٌ تَمَّتْ وطالَتْ لأَسِيد بنِ أَسِيدِ

٢ كَشِراعٍ مِنْ عَباءٍ قَطَعَتْ حَبْلَ الوَرِيدِ

٣ يَعْجَبُ النَّاظِرُ مِنْهَا مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدِ

٤ هِيَ إنْ زادَتْ قليلاً قَطَعَتْ حَبْلَ الوَرِيدِ.

. تخريج (٦٤٩): الأغاني، ١٤/ ٦٠، وتاريخ بغداد، ٧/ ٢٧، وتاريخ دمشق، ٧/ ٤٦٣، وتهذيبه، ٢/ ٣٦٤، والوافي، ٥/ ٢٩٦.

. تخريج (٦٥٠): الأغاني، ١٤/ ٦٠، وتاريخ دمشق، ٧/ ٤٦٠، والوافي، ٥/ ٢٩٦.

. تخريج (٦٥١): الأغاني، ١٤/ ٦٠، وتاريخ دمشق، ٧/ ٤٦١، والوافي، ٥/ ٢٩٧.

(٦٥٢)

وقال في براغيث بغداد [الطّويل]:

١ هنيئًا لأَهْلِ الرَّيِّ طيبُ بِلادِهِمْ ... وَوَالِيهِمُ الفَضْلُ بنُ يَحْيَى بنِ خالِدِ

٢ تطاولَ في بَغْدادَ لَيْلي، ومَنْ يبِتْ ... بِبَغْدادَ يَلْبَثْ لَيْلَه غيْرَ رَاقِدِ

٣ بِلادٌ إذَا زَالَ النَّهَارُ تَقَافَزَتْ ... بَرَاغِيثُها مِنْ بَيْنِ مَثْنَى ووَاحِدِ

٤ دَيازِجَةٌ [1] شُهْبُ البُطونِ كَأَنَّها ... بِغَالُ بَريدٍ سُرَّجٌ في مَوارِدِ

(٦٥٣)

وقال -وكان قدِمَ الرَّي فكرِهَها -[السّريع]:

١ هَلْ تَعْرِفُ الأطلالَ مِنْ مَرْيَمْ ... بَيْنَ شَواسٍ فَلِوى بُرثُمْ ؟

٢ فذاتِ أكْنَافٍ، فَقِيعَانِها، ... فجَزْعِ مَذْقُوراءَ، فالأخْزَمْ

٣ مالي ولِلرَّيِّ وأَكْنَافِها ... يا قَومُ، بَيْنَ التُّرْكِ والدَّيْلَمْ ؟

٤ أرْضٌ بها الأعْجَمُ ذو مَنْطِقٍ ... والمرءُ ذو المَنْطِقِ كالأَعْجَمْ

(٦٥٤)

وقال [الوافر]:

١ أَقولُ - ورَاعَني إيوانُ كِسْرَى ... بِرأْسِ مَعَانَ أو أدْروسَفانِ [2]

٢ وأبْصرْتُ البِغالَ مربَّطاتٍ ... بِه مِنْ بعْدِ أزْمنَةٍ حِسَانِ -:

---

(١) جمع ديزج: وهو لون بين لونين غير خالص، من ألوان الخيل. وهو معرب: دِيزَهْ.

. **تخريج (٦٥٢)**: تاريخ بغداد، ٧/ ٢٦، وتاريخ دمشق، ٧/ ٤٦، وتهذيبه، ٢/ ٣٦٢.

. **تخريج (٦٥٣)**: معجم البُلدان، ١/ ٤٤٣.

(٢) معان وأدروسفان: موضعان.

٣ يَعِـزُّ عَـلَى أَبِي سَاسَـانَ كِسْرى بِمَـوقِفِكُنَّ في هـذا المَكَـانِ

٤ شَرِبْتُ عَلَى تَـذَكُّرِ عَيْشِ كِسْرَى شرابـًا لَوْنُـه كَـالزَّعْفَرانِ

٥ ورُحْـتُ كَـأَنَّني كِسْرى إذَا مـا عَـلاَهُ التَّـاجُ يَـوْمَ المِهْرَجَـانِ

(٦٥٥)

وقال [الوافي]:

١ فـإنْ قالـتْ رجـالٌ: قـد تَـوَلَّى زمـانُكُم، وذا زمَـنٌ جَدِيـدُ

٢ فـما ذَهَـبَ الزَّمـانُ لَنَـا بِمَجْـدٍ، ولا حَـسَبٍ إذا ذُكِـرَ الجُـدُودُ

٣ ومـا كُنَّـا لنَخْلُـدَ لَـوْ مَلَكْنَـا، وَأَيُّ النَّـاسِ دَامَ لَـه الخُلُـودُ ؟

(٦٥٦)

وقال [المتقارِب]:

١ أُحبُّـكَ حُبَّـيْنِ: لي واحِـدٌ، وآخـرُ أَنَّـك أهْـلٌ لِذَاكَـا

٢ فأمَّـا الـذي هُـوَ حُـبُّ الطِّبَـاعِ فـشَيْءٌ خُصِـصْتَ بـه عَـنْ سِواكَـا

٣ وَأَمَّـا الـذي هُـوَ حُـبُّ الجَـمالِ فَلَـسْتُ أَرَى الحُـسْنَ حتَّـى أَراكَـا

٤ ولَـسْتُ أمُـنُّ بِهـذَا عَلَيْـكَ لـكَ المَـنُّ في ذا، وهَـذا، وذَاكَـا

. تخريج (٦٥٤): الأغاني، ١٤/ ١٩، والأخيران في (الوافي، ٥/ ٢٩٥).

. تخريج (٦٥٥): تاريخ بغداد، ٧/ ٢٧، وتاريخ دمشق، ٧/ ٤٦. والأوّل، والأخير، في (الأشباه والنّظائر، ٢/ ٢١٧).

. تخريج (٦٥٦): الوافي، ٥/ ٢٩٦، والأغاني، ٤١/ ٥٩. والثّالث في (الأغاني) هكذا: «فلست أرى ذاك حتى أراكا».

وذكر جماعة منهم أبو طالب المكي، والإمام الغزالي، والسيد المرتضى الزبيدي أن هذه الأبيات ⇦

قال عثمان بن الوليد بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط (*) فيما فعل الدّهر بملوك بني أميّة [البسيط]:

١	مَنْ يأمنُ الدهر مُمْساهُ ومُصْبَحَه	في كلِّ يومٍ له من مَعْشَرٍ جَزَرُ[1]
٢	بعدَ ابْن مروانَ، أَوْدَى بعْدَ مَقدُرةٍ	دانَتْ لِهَيْبَتِهَا الأَمْصارُ والكُوَرُ[2]
٣	ثمَّ الوليد، فَسَلْ عَنْهُ مَنازِلَه	بِالشَّام، والشَّامُ مَعْسُولٌ لَه خَضِرُ
٤	تُجْبَى إِلَيْه بِلادُ الله قَاطِبَةً،	أَخْلافُها[3] ثَرَّةٌ لأمرِه دِرَرُ
٥	وفي سُلَيْمانَ آياتٌ ومَوْعِظَةٌ،	وَفي هشامٍ لأَهْلِ العَقْلِ مَعْتَبَرُ
٦	واذْكُر أبا خالدٍ ولَّى بمُهجَتِه	ريبُ المنون، وولَّى قبلَه عُمَرُ[4]

لرابعة العدوية. والذين يكتبون عن التصوف من المتأخرين يعدون الأبيات لها. ولكن الأصفهاني نسبها إلى آدم بن عبد العزيز. وقد توفي الأصفهاني سنة ٣٥٦هـ، أي قبل أبي طالب المكي - أقدم من نسبها إلى رابعة - بثلاثين سنة. (تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، ٢/ ١٢٩). وبين رواية أبي طالب ورواية الأصفهاني فرق، يحمل على الظن أن رابعة ربما غيرتها عما قال آدم لتناسب ما تريد. (انظر: قوت القلوب، ٢/ ٥٧). على أن بعض المتصوفة ربما نسب إلى رابعة ما ليس لها، كقول المتنبي:

إذا صحّ منك الودّ فالمال هيّنٌ   وكل الذي فوق التراب ترابُ .

(*) لم أجد له ترجمة، ويبدو أنّه من مخضرمي الدولتين، وقد خلط ابن حبيب في اسمه فجعله: الوليد بن عُقبة بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط. (المحبّر، ٢٩٧).

(١) جزر السّباع: اللّحم الذي تأكلُه. والمراد هنا: مقتلة.

(٢) الكور: جمع كورة، وهي: المدينة والصّقع.

(٣) جمع خِلف: وهو حلمة الضّرع.

(٤) أبو خالد: يزيد بن معاوية. وعمر: يبدو أنه عمر بن الخطاب، وإن لم يكن من بني أمية، وإن أراد عمر بن عبد العزيز فينبغي أن يكون صواب البيت «وولى بعده عمر».

٧ وفي الوليـدِ أبي العبَّـاس [١] موعظـةٌ لِكُـلِّ مَـنْ يَنْفَـعُ التَّجْرِيـبُ والفِكَـرُ

٨ دَانتْ لَه الأرضُ طُرًّا وهي داخِرةٌ [٢] لا يَـدْفَعُ الـذُّلَّ مِـنْ أَقْطَارِهـا قُطُـرُ

٩ بَيْنـَا لَـه المُلْـكُ مَـا في صَـفْوِه كَـدَرٌ إِذْ عَادَ رَنْقًا [٣] وفيه الشَّوْبُ والكَـدَرُ

١٠ كـانُوا مُلُوكـًا يَجُـرّونَ الجُيـوشَ بِـهَا يَقِـلُّ في جانِبَيْـه الـشَّوْكُ والـشَّجَرُ

١١ ﴿فَأَصْبَحوا لا تَرى إلاَّ مساكِنَهم﴾[٤] قَفْرًا سِوَى الذِّكْرِ والآثَارِ، إنْ ذُكروا

(٦٥٨)

وقال –وقد كفّ بصرُه –[الطويل]:

١ لَعَمْـرِي لَـئِنْ أَضْـحَتْ عَـلَيَّ عَمايـةٌ لَقَـدْ عَـدِمَ الأَبْـصَارَ قَـوْمٌ أَكَـارِمُ

٢ لَقَـدْ عَـاشَ مَحْجُوبـًا أُمَيَّـةُ وابْنُـه كَـذَاكَ أَبُـو عَمْـرٍو، وَصَـخْرٌ، وهَاشِـمٌ

٣ وشَـيْبَةُ والأَثْـرَى عَـدِيُّ بْـنُ نَوْفَـلٍ، فَهَـلْ قُـرَشِيٌّ مِـنْ أَذَى الـدَّهْرِ سَـالِمُ؟

٤ أُولئِـكَ آبَـائي رُمِيـتُ بِـدَائِهِمْ وَإِنِّي بِـأَنِّي لاحِـقُ القَـوْمِ عَـالِمُ

---

(١) ينبغي أن يكون المراد به الوليد بن عبد الملك، فهو الذي يكنى أبا العباس.

(٢) داخرة: صاغرة.

(٣) الرنق: الكدر.

(٤) سورة الأحقاف: آية ٢٥.

. تخريج (٦٥٧): حماسة البحتري، ٨٩.

. تخـريج (٦٥٨): كلّهـا في المحـبّر، ٢٩٧، والثلاثـة الأولى في (حماسـة البُحـتري، ٢١٤) والبيـت الثّالث في (المحبر):

وشيبة خير النّاس كان ابن هاشم كذاك ومن ذا من يد الدّهر .

(٦٥٩)

وقال [البسيط]:

١ وكُـلُّ ذِي جِـدَّةٍ لاَ بُـدَّ مُدْرِكُـه ... رَيْـبُ الزَّمَـانِ الَّـذِي في صَرْفِـهِ غِـيَرُ

٢ وكُـلُّ ذِي نِعْمَـةٍ -يَوْمـًا- سَـتُخْلِفُه ... والعُـسْرُ يَتْبَعُـه مِـنْ بَعْـدِه اليُـسُرُ

٣ كَـمْ مِـنْ مُلِـحٍّ عَـلَى الـدُّنْيا سُتُكْذِبُه، ... وَرُبَّ ذِي لُوثَـةٍ تُهْـدَى لَـهُ الفِكَـرُ [(١)]

٤ ومِنْ ضَعِيفِ القُوى تُلْفَى له طُعَـمُ [(٢)] ... وحَـازِمِ الأَمْـرِ يُلْفَـى وَهْـوَ مُفْتَقِـرُ.

(٦٦٠)

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان [(*)] يخاطِب المغيرة بن حاتم بن عنبسة بن عمرو، وكان يُكنى أبا مريم [الطّويل]:

١ أَبَـا مَـرْيَمٍ، لَـوْلاَ حُـسَيْنٌ تَطَالَعَـتْ ... عَلَيْـكَ سِـهَامٌ مِـنْ أَخٍ غَـيرِ نَابِـلِ

٢ فَـرَجِّ أَبَـا عَبْـدِ المَلِيـكِ فَإِنَّـه ... أَخُـو العُـرْفِ مـا هبَّـتْ رِيـاحُ الـشَّمائِلِ

٣ أبـا مَـرْيَمٍ، لـولا جـوارُ أخـي النَّـدى ... لأَصْـبَحْتَ مَوْتُـورًا كثيرَ البَلابِـلِ [(٣)].

---

(١) اللوثة: الحمق، ومس الجنون. والمراد أن الأحمق قد ينطق بالحكمة.

(٢) الطعم: المأكل، ووجه المكسب. يريد: كم من ضعيف غني، وقوي مفتقر.

. تخريج (٦٥٩): الأول في (حماسة البحتري، ٢٠٩)، والثاني في ٢٢٥، والأخيران في ١٥٧.

(*) كان يقال له الدّيباج لجماله، ويقال لأبيه عبد الله المطرّف لجماله أيضـًا. مات أو قُتل في حبس أبي جعفر المنصور؛ لكونه خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن. (نسب قريش، ١١٤، ومعجم الشعراء، ٤١٥).

(٣) البلابل: شدّة الهمّ والوساوس.

. تخريج (٦٦٠): الوافي، ٣/ ٢٩٤، ومعجم الشّعراء، ٤١٥.

(٦٦١)

وقال له [الكامل]:

١ ذَكَـــرَ المُغِـــيرَةُ أَهْلَـــه فتَـــذَكَّرَتْ نَفْـسـي - لغُربـةِ مَنْـــزِلٍ ومُقـــامِ -

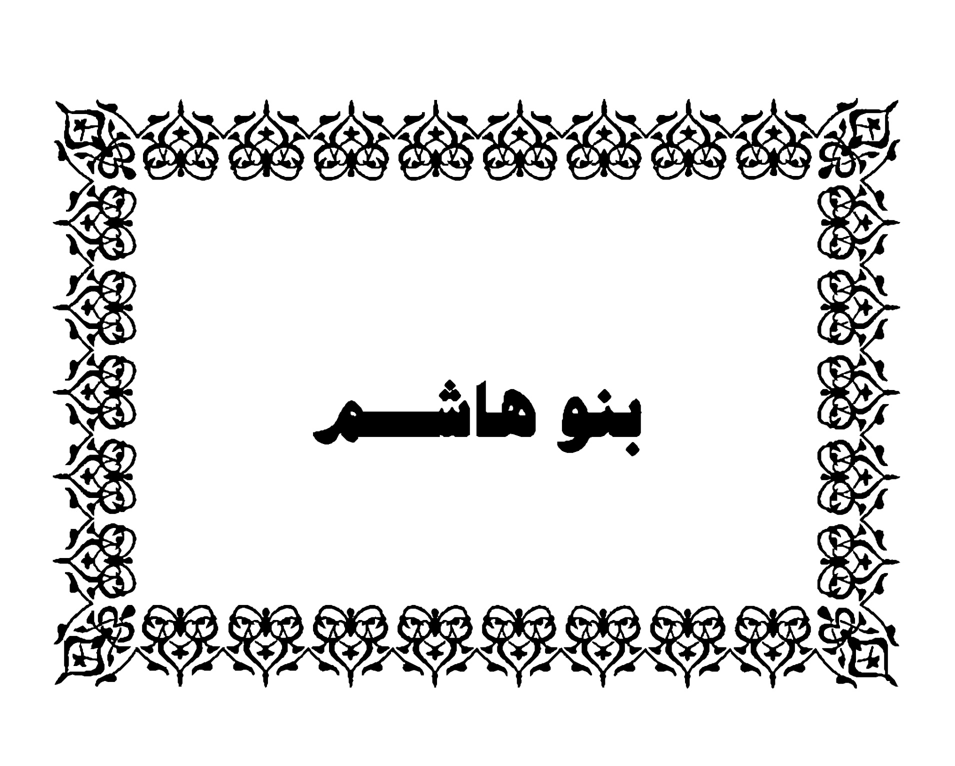
٢ أَهْـلَ الحِجـازِ، فَقَـدْ بَقِيـتُ مُرَنَّحـاً[1] أُذْرِي الـــدُّمُوعَ بِعَـــبْرَةٍ وسِـــجامِ

***

(١) مرنّح: مغشيٌّ عليه.

. تخريج (٦٦١): معجم الشّعراء، ٤١٥.




بنو هاشـــم



(٦٦٢)

قال الفضل بن عبد الرحمن (*) في قتل مروان وزوال ملك بني أميّة [الطّويل]:

١ وَإِنِّي لأُغْـضِي عَـنْ أُمُـورٍ كَثِـيرَةٍ، ... ولَولا الَّذِي أَرْجو مِنَ الأَمْرِ لَمْ أُغْضِ

٢ وَإِنِّي لَـرَهْنٌ -إِنْ بَقِيـتُ- بِـسَوْرَةٍ ... أُبِينُ بِها قَوْمـًا، هُـمُ أَذْهَبوا غُمْـضِي[1]

٣ وَهُـمْ فَرَّقُـوا الإِسْـلامَ تِسْعينَ حِجَّةً، ... وَمَـا مِنْهُمُ في الـدِّين للهِ مِـنْ مُـرْضِ

(٦٦٣)

ولمَّا قُتِلَ الوليد بن يزيد، وكانت الفتنة كتب إلى عبد الله بن الحسن [الرّجز]:

١ دُونَـكَ أَمْـرًا قَـدْ بَـدَتْ أَشْراطُـهُ ... ورُيِّـشَتْ مِـنْ نَبْلِـهِ أَمْراطُـهُ[2]

٢ إِنَّ الهُـدَى لَوَاضِـحٌ صِرَاطُـهُ ... لَمْ يَبْـقَ إِلاَّ الـسَّيْفُ واخْتِرَاطُـهُ

(٦٦٤)

وقال يهجو بني تميم [الوافر]:

١ إِذَا مَـا كُنْـتَ مُتَّخِـذًا خَلِـيلاً ... فَـلاَ تَجْعَـلْ خَلِيلَـكَ مِـنْ تَمِـيمِ

(*) الفضل بن عبد الرحمن بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب: كان شيخ بني هاشم في وقته، وكان يرى أنّ الخلافة فيمن صلح من بني هاشم دون غيرهم، وكان يرشّح لها؛ وهو من مخضرمي الدولتين. (جمهرة أنساب العرب، ٧١، ومعجم الشعراء، ٣١٠).

(١) السورة: السطوة والاعتداء. والغمض: النوم.

. **تخريج** (٦٦٢): تاريخ دمشق، ٤٠/ ١٢.

(٢) الأمراط: جمع أمرط، وهو السهم الذي لا ريش عليه.

. **تخريج** (٦٦٣): العيون والحدائق، ١/ ٢٣١، وجمهرة أنساب العرب، ٧١. والبيتُ الثّالث في (العيون): «إنّ السّبيل واضح».

٢ بَلَوْتُ صَمِيمَهم والعَبْدَ مِنْهُمْ، فَما أَدْنَى العَبِيدَ مِنَ الصَّمِيمِ

٣ أَخُصُّ بِذَاكَ أَقوامًا أَلاَمُوا، وَأَنْفِي الذَّمَّ عَنْ غَيْرِ المُلِيمِ

٤ فَإِخْوتُنَا إِذَا مَا كَانَ أَمْنٌ، وسَيْرٌ قُدَّ مِنْ وَسَطِ الأَدِيمِ [1]

٥ وأَعْداءٌ إذَا مَا النَّعْلُ زَلَّتْ، وَأَوَّلُ مَنْ يُغِيرُ عَلَى الحَرِيمِ

(٦٦٥)

وقال [الطّويل]:

١ إِيَّاكَ إِيَّاكَ المِراءَ؛ فَإِنَّه إِلَى الشَّرِّ دَعَّاءٌ، ولِلْغَيِّ جَالِبُ

٢ ولا تَقْرَبِ الفَحْشَاءَ، واجْتَنِبِ الخَنَا، ولا تَكُ مِمَّنْ يَشْتَكِيهِ المُصَاحِبُ

٣ ولا تَرْهَبَنَّ الفَقْر ما عِشْتَ في غَدٍ؛ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ مِنَ الله واجِبُ

٤ وعَطْفًا عَلَى المَوْلَى وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبيْنَكَ في بعْض الأُمُورِ مَعَاتِبُ

٥ ومَنْ ذا الَّذي يَرْجُو الأَبَاعِدُ نَفْعَه إِذَا هُوَ لَمْ يَصْلُحْ عَلَيْه الأقارِب ؟

(٦٦٦)

وقال [الطّويل]:

---

(١) سير قدَّ من وسط الأديم: كناية عن لينهم ومطاوعتهم.

. تخريج (٦٦٤): الخمسة في (معجم الشعراء، ٣١٠)، والأوّلان في (نسب قريش، ٨٩)، وفي (ربيع الأبرار، ١/ ٤٧١) منسوبين إلى بعض القرشيّين. ورواية الثّاني في (معجم الشعراء):

بلوت العبد والصرحاء منهم فما أدري العبيد من الصّميم .

. تخريج (٦٦٥): الثّلاثة الأولى في (معجم الشّعراء، ٣١٠)، والأوّل في (ضرائر الشّعر، ٢٢٢)، و(المقتضب، ٣/ ٢١٤). والأخيران في (التّذكرة السعديّة، ٢٣١)، والأوّل، والأخيران في (الخزانة، ٣/ ٦٣ و ٦٥).

والبيتُ الأوّل دخله الخزْم.

١ لَقَــدْ فَــضَّل الــرَّحْمنُ آلَ مُحَمَّــدٍ بِعِلْــمٍ، وَكَــان اللهُ بِالنَّــاسِ أَخْــبَرَا

٢ سَقَاهُمْ؛ لِيَسْقُوا الحاجَ في الحَجِّ زَمْزمًا، وخَــطَّ لَهُــمْ في جَنَّــةِ الخُلْــد كَــوثَرَا

(٦٦٧)

وقال [الطّويل]:

١ فــإلاَّ تُجَــازِيني بمثْــلِ مَــوَدَّتِي فــما أَنَــا مِــنْ حُــبٍّ بــأَوَّلِ هالِــكِ

(٦٦٨)

وقال [الوافر]:

١ لَقَــدْ أَعْطَيْــتُكمْ مَمْنُــوعَ وُدِّ وصــفوًا لَمْ أُكَــدِّرْهُ بِمَــنِّ

(٦٦٩)

قال حسين بن عبد الله (*) في زوجته عابدة [الطّويل]:

. تخريج (٦٦٦): أخبار مكّة، للفاكهي، ٢/ ٥٣.

. تخريج (٦٦٧): الصّداقة والصديق، ٤٦٣.

. تخريج (٦٦٨): الموضع السّابق.

المشكوك فيه:

- مقاتل الطّالبين، ١٤٩.

- شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٩٣.

(*) هو: حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب. كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم، وكان كثير الحديث، عمّر طويلاً حتى بلغ التسعين أو تجاوزها. وتوفّي سنة ١٥٠هـ. وهو مدنيّ؛ ويبدو أنّه كان شاعرًا مقلاً. (نسب قريش، ٣٣، والأغاني، ١٠/ ١٦٠ وما بعدها، والوافي، ١٢/ ٣٨٣ وما بعدها).

١ أَعابِــدَ، إنَّ الحـــبَّ لا شَــكَّ قــاتِلِي لَئِنْ لم تقارِضْـني هَـوَى النَّفْسِ عَابِدَهْ

٢ أَعَابِــدَ، خــافي اللهَ في قتْــل مُـسْلِمِ، وجُـودِي عَلَيْـهِ مَـرَّةً -قَـطُّ -واحِـدَهْ

٣ فَــإِنْ لَمْ تُريــدي فِيَّ أَجْـرًا ولاَ هَــوًى لَكُـمْ غَـيْرَ قَتْلي -يا عُبَيْـدَ -، فَراشِـدَهْ

٤ فَكَـمْ لَيْلَـةٍ قَـدْ بِـتُّ أَرْعَـى نُجُومَهـا، وعَبْـدَةُ لا تَـدْرِي بِـذلكَ رَاقِـدَهْ !

(٦٧٠)

وقال فيها أيضًا [الطّويل]:

١ أَعَابِـدَ، حُيِّـتُمْ عَـلَى النَّـأْيِ عَابِـدَا، سَـقاكِ الإِلــهُ الْمُـسْبِلاَتِ الرَّوَاعِـدَا

٢ أعابِـدَ، مـا شَـمْسُ النَّهـارِ إذا بَـدَتْ بِأَحْـسَنَ مِمَّـا بَـيْنَ عَيْنَيْـكِ، عَابِـدَا !

٣ وَهَــلْ أَنْــتِ إِلاَّ دُمْيَــةٌ في كَنِيــسَةٍ، يَبِيـتُ لَهَـا البِطْرِيـقُ بِاللَّيـلِ سَـاجِدَا ؟

(٦٧١)

وقال يمدح مالك بن أبي السَّمْح، وكان صديقَه ونديمَه [المنسرح]:

١ لاَ عَــيْشَ إِلاَّ بمالِــكِ بْــنِ أبي الــسْـ ـسَــمْحِ، فَــلا تَلْحَنــي ولا تَلُــمِ

. تخريج (٦٦٩): الأغاني، ١٠/ ١٦١، والبيت الثالث في (ط السّاسي): «... فيَّ قتلاً ولا هوى»، وقد اخترتُ ما ورد في (ط دار الكتب، ١٢/ ٦٦).

. تخريج (٦٧٠): الأبيات الثّلاثة في (نسب قريش، ٣٢)، و (الوافي، ١٢/ ٣٨٤)، والأوّلان في (الأغاني، ١٠/ ١٦٠)، و(جمهرة نسب قريش -مخطوط -، ٧٢٤)، و(تاريخ دمشق، ١٠/ ٣٦٦) و (تهذيبه، ٣/ ٢٨١).

والبيت الأوّل في (الوافي): «وأسقاك ربّي»، وذكر الأصفهاني روايتين أخريين في البيت الثّاني، هما: «أعابد ما شمس النّهار بدت لنا»، «أعابد ما الشمس التي برزت لنا». والبيت الثّالث في (الوافي): «وما أنت إلا دمية...».

٢	أبْـيضُ كَالبَـدْرِ، أوْ كـما يَلْمَـع الــ	بَـــارقُ في حَالِـــكِ الظُّلَـــمِ
٣	يُــصِيبُ مِـــنْ لَــذَّةِ الكَــرِيمِ وَلاَ	يَجْهَـلُ آيَ التَّرْخِـيصِ في اللَّمَـمِ[1]
٤	مَـنْ لَـيْسَ يَعْـصِيكَ إنْ رَشَـدْتَ ولاَ	يَهْتِــكُ حَــقَّ الإسْــلامِ والحَــرَمِ
٥	يــا رُبَّ لَيْــلٍ لنَــا كَحَاشِــيَةِ الــ	بُــرْدِ، ويَــوْمٍ كَــذَاكَ، لَمْ يَــدُمِ
٦	نَعِمْــتُ فِيــهِ ومَالِــكُ بْــنُ أَبِي الــسْـ	سَـمْحِ، الكَـرِيمُ الأخْـلاقِ والـشِّيَمِ

***

---

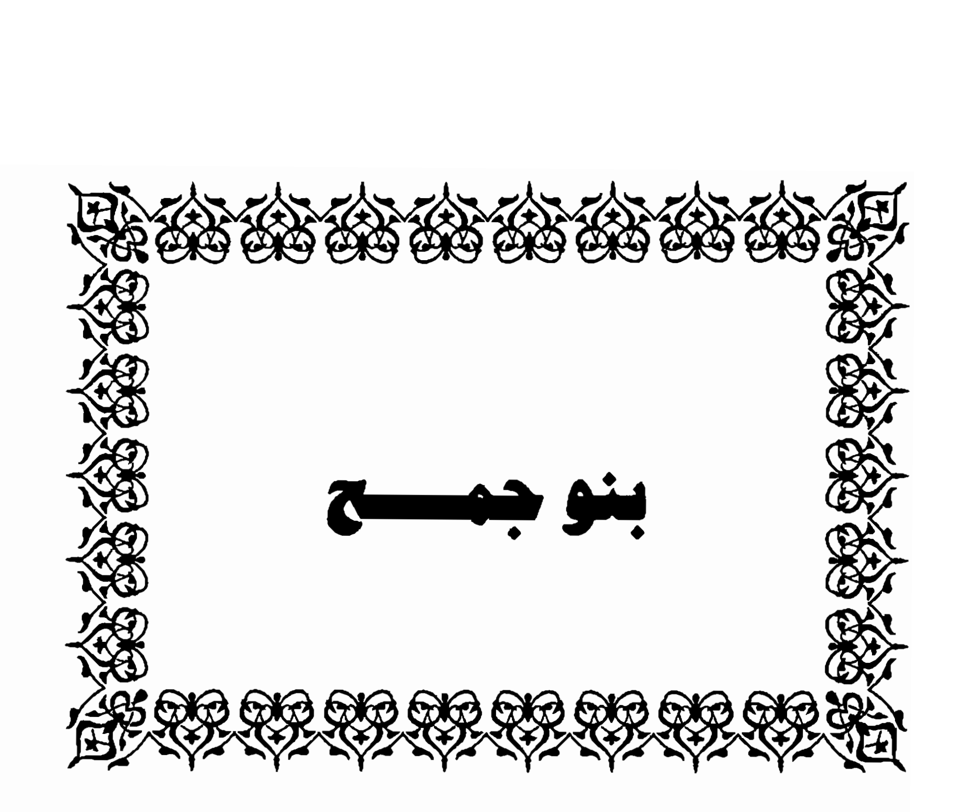
(١) يُشير إلى الآية: ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللّمم ﴾. واللمم: صغار الذنوب.

. تخريج (٦٧١): الأبيات في (الأغاني، ٤/ ١٧٠ و ١٠/ ١٦٢)، وفي (نهاية الأرب، ٤/ ٢٩٢) من غير نسبة.
والأوّل، والثّاني، والرّابع، والخامس، والسّادس في (ذيل الأمالي، ١٢٩). والأوّل، والثّاني، والرّابع في(نسب قريش، ٣٤٢). والأوّل، والرّابع في (الوافي، ١٢/ ٣٨٤).

ورواية الثّاني في (الجزء العاشر من الأغاني، ونسب قريش): «أبيض كالسّيف»، وفي (ذيل الأمالي): «أبيض كالسّيف أو كلامعة البروق». والثّالث في (الجزء العاشر من الأغاني): «ولا يهتك حقّ الإسلام»، وفي (نهاية الأرب): «فليس يعصيك». وفي (نسب قريش): «ولا يجهل حقّ الإسلام»، والرّابع في (الوافي): «يزيد في لذّة الكريم ولا ينهك...». والخامس في (الجزء العاشر من الأغاني، و ذيل الأمالي): «يا ربّ يوم... وليل». والسّادس في (الجزء العاشر من الأغاني): «قد كنت ومالك... الكريم»، وفي (ذيل الأمالي): «قد كنت ومالك... كريم الأخلاق».

والأوّل، والثّاني من المختلف في نسبته إلى الوليد بن يزيد (شعرُه، ١٥٨).





بنو جمح



(٦٧٢)

قال قُدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون (*) يرثي زيد بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب [الطّويل]:

١	إنْ يَكُ زَيْدٌ غَالَتِ الأرْضُ شَخْصَه	فقَدْ بانَ مَعْرُوفٌ هُنَاكَ وَجُودُ
٢	وإنْ يَكُ أَمْسَى رَهْنَ رَمْسٍ فَقَدْ ثَوَى	بِه وهْوَ مَحْمُودُ الفَعَالِ، فَقِيدُ
٣	سَمُوعٌ إلى المُعْتَرِّ[1]، يَعْلَمُ أَنَّه	سَيَطْلُبُه المَعْرُوفَ، ثُمَّ يَعُودُ
٤	ولَيْسَ بِقَوَّالٍ -وقَدْ حَطَّ رَحْلَه	لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ-: أيْنَ تُرِيدُ ؟
٥	إذا قَصَّر الوَغْلُ[2] الَّذي [قد] نَما به	إلى المَجْدِ آبَاءٌ لَه وجُدُودُ
٦	مَبَاذِيلُ لِلْمَوْلَى، مَحَاشِيدُ لِلْقِرى،	وفي الرَّوعِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أُسُودُ
٧	إذا انْتَحَلَ الغُرُّ الطَّرِيقَ فإنَّهمْ	هُمُ إرْثُ مَجْدٍ لا يُرامُ، تَلِيدُ
٨	إذا ماتَ مِنْهم سَيِّدٌ قَامَ مِنْهُمُ	كَرِيمٌ، يُبَنِّي بَعْدَه ويَسُودُ

(٦٧٣)

وقال [الطّويل]:

١	وَخَالي بُغَاةُ الخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّه	جَدِيرٌ بقَوْلِ الحَقِّ،لا يَتَوعَّرُ
٢	وَجَدِّي عَلِيٌّ ذُو التُّقَى، وابْنُ أُمِّه	عَقيلٌ، وخَالي ذُو الجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

(*) هو: قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون المكّي، كان إمام المسجد النّبوي، توفّي سنة ١٥٣هـ. وهو من مخضرمي الدولتين، وقد عُمِّر. (تهذيب التهذيب، ٨/ ٣٦٥، والعقد الثمين، ٧/ ٧٥).

(١) المعترّ: السائل.

(٢) الوغل: الضّعيف النّذل السّاقط في كلّ شيء.

. تخريج (٦٧٢): تاريخ دمشق، ١٩/ ٣٨١، وتهذيبه، ٥/ ٤٦٣. والبيت الأوّل دخله الخرم.

٣ فَـنَحْنُ وُلاةُ الخَـيْرِ في كُـلِّ مَـوْطِنٍ، إِذَا مَـا وَنـى عَنْـه رِجـالٌ وقَـصَّرُوا

(٦٧٤)

وقال يمزح مع ابن أبي عتيق [الكامل]:

١ لا تَـأْتِيَنَّ بُعَـاثَ[1] إلاَّ صَائِمـاً لا تُكْـذَبَنَّ؛ فَبِـئْسَ أَرْضُ المُفْطِـرِ

٢ فَـازَ الَّـذِي يَنْـوِي الـصِّيَامَ بِـأَجْرِه، وَيَظَـلُّ هَـذا صَائِمـاً لَمْ يُـؤْجَرِ

(٦٧٥)

وقال [الكامل]:

١ حَـلَّ المَـشِيبُ بِنَـا، فَقُلْـتَ لَعَلَّنِـي يَوْمـاً سَـأَدْفَعُ عَيْبَـه بِخِـضَابِ

٢ فَيَعُـودُ، ثُـمَّ أَعُـودُ، ثُـمَّ يَعُـودُ لِي، فَـأَعُودُ، ثُـمَّ مَلِلْـتُ مِـنْ أَتْعَـابِ

(٦٧٦)

وقال [الطويل]:

١ أَبُـوكَ أَبُـو سَـوْءٍ وَخَالُـكَ مِثْلُـه، ولَـسْتَ بِخَـيْرٍ مِـنْ أَبِيـكَ وخَالِكَـا

٢ وَإِنَّ أَحَـقَّ النَّـاسِ أَلاَّ تَلُومَـهُ عَـلى اللُّـؤْمِ مَـنْ أَلْفَـى أَبَـاهُ كَذلِكَـا

. تخريج (٦٧٣): البيان والتبيين، ٢/ ٣٢٤.

(١) بعاث: موضع قرب المدينة.

. تخريج (٦٧٤): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٦٨٨.

. تخريج (٦٧٥): السّابق، ٦٨٧.

. تخريج (٦٧٦): طبقات فحول الشّعراء، ١/ ٢٥٠. وذكر أنّه نحلها أبا سفيان بن الحارث يكيد بها الأنصار. والأوّل ومعه بيتٌ آخر في (معجم الشّعراء، ٣١٧) منسوبين إلى فرات بن حيّان وإلى أبي سفيان.

(٦٧٧)

وقال [الرّمل]:

١ إنَّ بَــــدْرًا نِعْمَـــــةٌ سَـــابِغَةٌ   خَــصَّنَا اللهُ بِهـــا حِــينَ قَــسَمْ

٢ فــضَّل اللهُ بهـــا أَهْـــلَ التُّقَـــى،   وبَنَـــى اللهِ بُيوتـــًا وهَـــدَمْ

٣ إنَّـــمَا يَحْـــسُدُ أوْ يُبْغِـــضُنا   -لِــشِقَاءِ الجَــدِّ -أرْبَــابُ الــنِّعَمْ.

(٦٧٨)

وقال [الطّويل]:

١ شُجَاعٌ يَرَى الإِحْجَامَ كُفْرًا ؛ فَيَتَّقِي،   وسَمْحٌ يَرَى الإِفْضَالَ فَرْضـًا، فَيفْضُلُ

٢ وما يَتَنَاهَى القَولُ في وَصْفِ مَدْحِه،   ولكنَّنـــي أَبْغـــي اخْتِــصَارَ فأُجْمِــلُ.

(٦٧٩)

وقـال وقـد ركـب إلى جعفـر بـن سـليمان بالعرصـة، هـو وسـعيد بـن سـليمان، وعبد الأعلى بن عبيد الله، والأصمعي [الرّجز]:

١ أَبْقَـــاكَ رَبُّ النَّـــاسِ لي، أَبْقَاكـــا   ٢ وَجَعَـــلَ ابْـــنَ نَوْفَـــلٍ فِدَاكـــا

٣ والأَصــــمَعِيَّ ذَاكَ ذُو حَاذَاكـــا   ٤ ثُـــمَّ ابْــنَ صَـفْوانَ ومَــنْ وَالاَكـــا

٥ حَاشَايَ؛ إِنِّي لا أُحِبُّ ذَاكـا.

. تخريج (٦٧٧): ربيع الأبرار، ٣/ ٦٣.

. تخريج (٦٧٨): الإبانة عن سرقات المتنبّي، ٨١. والبيت الثاني فيه: «وما يتناهى القوم»، وهو تحريف، فيما يبدو.

. تخريج (٦٧٩): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٦٨٨.

(٦٨٠)

وقال [البسيط]:

١	ما اشْتَقْتُ إلاَّ لِتُطْفي سَوْرَة الغَضَبِ	عَنْ مُسْتَلِجٍّ [١]، يُنادِي الجهلَ منْ كَثَبِ
٢	أبْقَى له في ضميرِي حُسْنُ خِلْقَتِه	نُصْحًا، وأوْدَتْ بباقي الوِّد والنَّصَبِ
٣	ألوانُ مستطرِفٍ أبْقَتْ مَرائسُه [٢]	مِنْ رأْيِ مُقْتَرِبٍ منه ومُجْتَنِب
٤	لوْ كانَ يُنْصِفُني لاقْتادَني جَنَبًا	كما يُصَرَّف ذُو الوَدْعَاتِ بالأدَبِ [٣]
٥	واستاقني خبيًا، رَسْلاً فطاوعه	وهْمْ مُطابِقةُ العيديَّة النُّجُبُ [٤]
٦	أَرْضَى بما قلَّ مِنْ بَذْلٍ ويَفْدَحُني	حَمْلُ الكَثيرِ إذا ما جُدْتِ، فاحْتَسِبي
٧	فإنْ تكونِي حَدِيثَ المَجْدِ نافلةً	فعَمرَكِ الله: هَلْ تَدْرِينَ ما حَسبِي ؟
٨	أو كُنْتِ واصِلَةً قُرْبى أَوَاصِره	فَإِنَّ نِسْبَتَكُمْ -يا سَلْمُ -مِنْ نَسَبِي !

***

(١) استلجّ: لجَّ في يمينه ولم يكفِّر عنها.

(٢) المرائس: جمع مَراسة: وهي الشّدّة والقوّة.

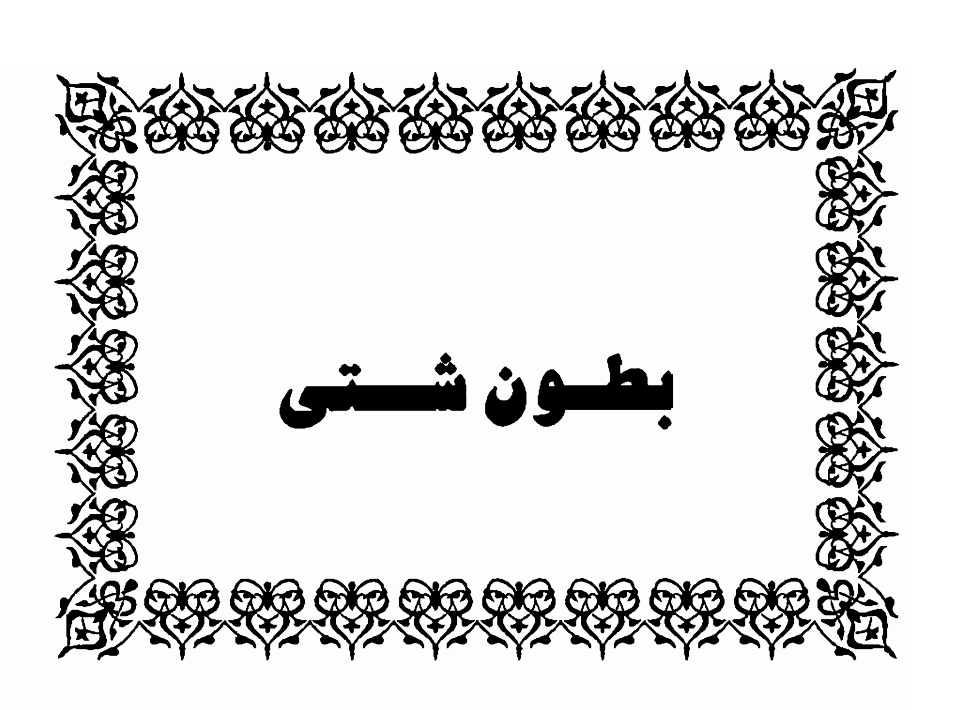
(٣) الجنب: يبدو أنّه الجنيب، وهو الذي يقاد بالجانب. وذو الودعات: الطّفل الصّغير.

(٤) الخبب: ضرب من السير. والرسل: السهل من السير، والبعير السهل السير. والعيديّة: إبل منسوبة إلى فحل يقال له العيد، وهي إبل نجيبة.

. تخريج (٦٨٠): العقد الثّمين، ٣/ ٤٢٢، وهي ما عدا الأخير في (جمهرة نسب قريش -مخطوط ـ ٦٨٨).

والثّاني في (جمهرة نسب قريش): «... حسن مقلته...».

والأبياتُ فيها غُموضٌ مردّه -فيما أظنّ -إلى تحريفٍ فيها كالبيت الخامس - مثلاً -.



بطـون شـــتى

(٦٨١)

قال أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة (*) يعبث مع عمر بن عائذ الهذليّ [الطّويل]:

١ ألاَ سَلْ أبا حَفْصٍ إذَا مَا لَقِيتَه عَلَى مَلَلٍ: ما كَان شَأْنُ المُجَاوِرِ ؟

٢ قَبَلْتَ بِه تُرْبانَ تَبْغِي بِه الرَّدَى رَدَى الحَيْنِ، لا أخْطاكَ حَيْنُ المَقَادِرِ

٣ فلا سَلِمَتْ تَيْمُ بْنُ مُرَّةَ إنْ نَجا بِها عُمَرٌ أُخْرَى اللَّيالي الغَوابِرِ.

(٦٨٢)

وقال لرجل من أسلم يقال له (مَلْويّ) [الرّجز]:

١ بَيْتُ دَجَاجِي لَكِ يَا مَلْوِيُّ ٢ مُنَيْزِلٌ أنْتَ بِه حَرِيُّ

٣ مُنَيْزِلٌ يَحُلُّه الشَّقِيُّ.

(٦٨٣)

قال عمارة بن الوليد النوفليّ (*) [الخفيف]:

١ تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْبَيْنِ صَدَّا أَدَلالاً ؟ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أَجَدَّا ؟

٢ أَمْ لِتَنْكَا بِه قُرُوحَ فُؤَادِي؟ أَمْ أَرَادَتْ قَتْلِي ضِرَارًا وَعَمْدَا ؟

٣ قَدْ بَرَاني وشَفَّني الوَجْدُ حَتَّى صِرْتُ مِمَّا أَلْقَى عِظَامًا وجِلْدَا

٤ أَيُّها النَّاصِحُ الأَمِينُ رَسُولاً، قُلْ لِهِنْدٍ عَنِّي، إِذَا جِئْتَ هِنْدَا:

(*) أبو عبيدة بن زمعة كان شريفًا مِطْعامًا، وكان ينزل الفرش (قرية قُرب المدينة)، وكان يقول شيئًا من الشّعر. ويبدو أنّه عاش في الدولة الأمويّة، وأوّل الدولة العبّاسيّة. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٨٢).

. تخريج (٦٨١): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٨٥.

. تخريج (٦٨٢): السّابق، ١/ ٤٨٦.

(*) عمارة بن الوليد بن عديّ بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف، كان شاعرًا، وكان يتولّى بيتَ المال بالمدينة المنوّرة، ويبدو أنّه من مخضرمي الدولتين. (الأغاني، ١٣/ ١١، والوافي، ٢٢/ ٤٠٦).

٥ يَعْلَـمُ اللهُ أَنْ قَـدُ اوتيـتِ مِنِّـي -غَـيْرَ مَـنٍّ بِـذَاكَ -نُـصْحًا وُوُدًّا

٦ مـا تَقَرَّبْـتُ بِالـصَّفَاءِ لأَدْنُـو مِنْـكِ إلاَّ نَأَيْـتِ وازْدَدْتِ بُعْـدَا

٧ قَـدْ يُثَنِّـي عَنْـكِ الحَفِيظَـة حتَّـى لَمْ أَجِـدْ مِـنْ سُـؤَالِكَ اليَـوْمَ بُـدَّا

٨ فَـارْحَمي مُغْرَمـًا بِحُبِّـكِ لاَقَـى مِـنْ جَـوَى الحُـبِّ والحَفِيظَـةِ جَهْـدَا

(٦٨٤)

قال ابن الوليد بن عديّ النوفليّ [١] يمدح عبد الله بن مصعب [الوافر]:

١ أَتَـاني عَنْـكَ أَنَّـك قُلْـتَ يَوْمـًا لِـذي رَحِـمٍ وكُنْـتَ بـه خَبِـيرَا:

٢ «تَبَـغَّ لِيَ الـسَّواقِطَ مِـنْ قُـرَيْشٍ»، لِتُنْعِـشَها، وكُنْـتَ بِـهِ جَـدِيرَا

٣ ومِثْلُـكَ -يـابْنَ مُـصْعَبَ لِلَّتـي قَـدْ سَـبَقَتْ بِفَـضْلِها -جَـبَرَ الكَـسِيرَا

٤ أَبَـانَ اللهُ مِنْـك لِمَـنْ تَرَخَّـى سِرَاجَ الخَـيْرِ حِـينَ بَـراكَ نُـورَا

٥ وَقوْمُـكَ أَهْـلُ مَمْلَكَـةٍ كِـرَامٌ، يَـرَوْنَ العَـارَ مُطَّلَعـًا كَبِـيرَا

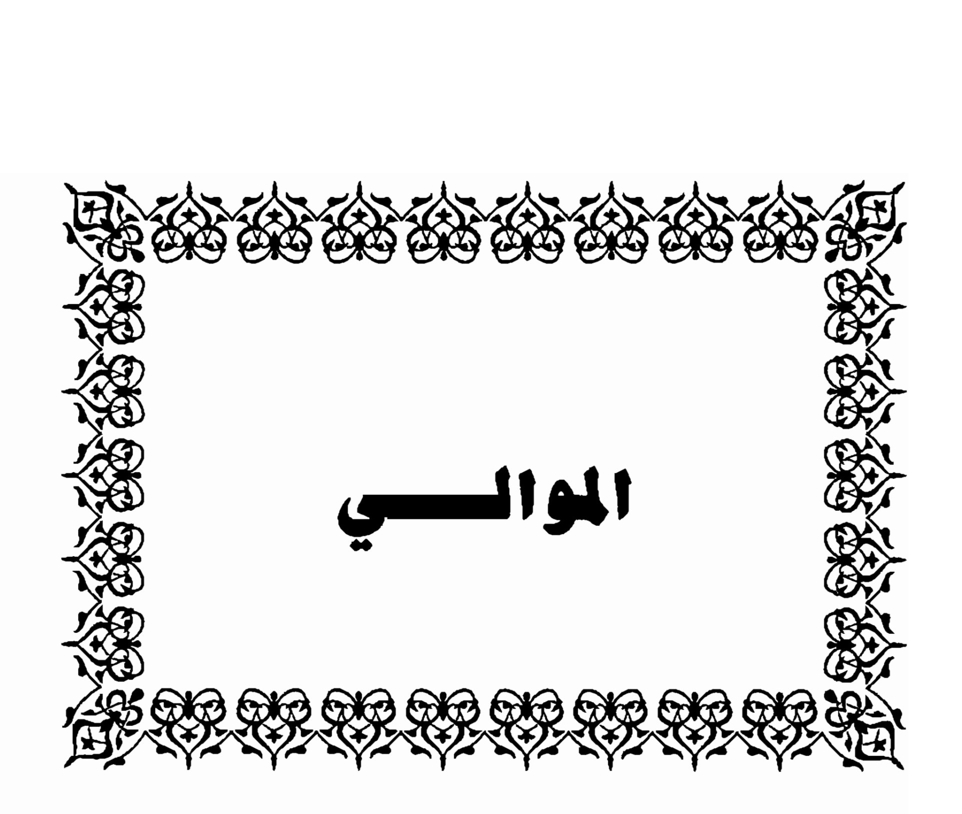
٦ إذا نَظَـرتْ إِلَيْـكَ بنُـوا قُـصَيٍّ رَأَوْا قَمَـرًا بِـسَاحَتِهِمْ مُنِـيرَا

***

. تخريج (٦٨٣): الستّة الأولى في (الأغاني، ١٣/ ١٢)، و(الوافي، ٢٢/ ٤٠٧)، وهي ما عدا الخامس في (معجم الشعراء، ٢٤٧). والثمانية في (ديوان عمربن أبي ربيعة، ٩٦). ورواية البيت الأوّل في (معجم الشّعراء): «أم صرم هند أجدَا»، والثّالث: «قد براه وشفّه ... صار ممّا به» ورواية الثّاني في الدّيوان: «قروح فؤادي»، والثّالث: «قد براه وشفّه الحبّ». وهي تُنسب كلّها إلى عمر بن أبي ربيعة. وردَّ الزّبير بن بكّار نسبتها إليه، وجزم بأنّها لعمارة.

(١) يبدو أنّه عمارة بن الوليد.

. تخريج (٦٨٤): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٣٧.



المـوالـــي



قال داود بن سلم (*) يمدح جعفر بن سليمان لمّا ولي مكّة والمدينة [الطّويل]:

١	وكُنّا حديثًا قَبْلَ تأْميرِ جَعْفَرٍ،	وكانَ المُنى في جَعْفَرٍ أنْ يُؤَمَّرَا
٢	فَرِحْتُ بتأْميرِ الأَميرِ، فَكُلَّما	لَقيتُ خَليلاً لُمتُه أوْ تَشَزَّرَا [1]
٣	كصَادٍ أصَابَتْهُ سَمُومُ ظَهيرَةٍ،	بأرْضٍ مَفازٍ، حِينَ راحَ فَهجَّرَا
٤	أرَى عارضًا يُزْجَى إلَيْهِ سحابُهُ	فَلَمّا علاهُ الوَبْلُ سَحَّ فَأَمْطَرَا
٥	كأَنَّ بَني حَوَّاءَ صَفُّوا أمَامَهُ؛	فخُيِّرَ في أنْسَابِهِمْ، فَتَخَيَّرَا
٦	حَوَتْهُ فُرُوعُ المَجْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،	إذَا نُسِبُوا حازَ النَّبيَّ المُطَهَّرَا
٧	سَليلُ نَبيِّ الله وابْنُ ابْنِ عَمِّه،	فيالَكَ فَخْرًا، ما أَجَلَّ وأَكْثَرا !
٨	صَفَا كَصَفَاءِ المُزْنِ في نَاقِعِ الثَّرى	مِنَ الرِّفْقِ ؛ حَتَّى مَاؤُهُ غَيْرُ أكْدَرَا
٩	حَوَى المِنْبَرَيْنِ الطَّاهِرَيْنِ، فجَعْفَرٌ	إذا مَا خَطا عَنْ مِنْبَرٍ أَمَّ مِنْبَرَا

(*) يقول بعض الرّواة: إنّه مولى آل أبي بكر الصدّيق، ويقول بعضهم: إنّه مولى آل طلحة بن عُبيد الله؛ ويروى أنّ أباه نبطيّ؛ وأُمّه هي مولاة بني تيم ؛ مخضرمٌ من شعراء الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة؛ وهو من ساكني المدينة. كان من أقبح النّاس وجهًا. (جمهرة نسب قريش - مخطوط ـ، ٤٢٠، والأغاني، ٥/ ١٢٨).

(١) تشزّر: غضب.

. تخريج (٦٨٥): الأبيات في (تاريخ دمشق، ١٧/ ١٥٠)، و(تهذيبه، ٥/ ٢٠١). والأوّل، والخامس، والتّاسع في (الأغاني، ٥/ ١٣)، و (الحماسة المغربيّة، ١/ ٣٠٣). ومن الخامس إلى التّاسع في (العقد الثمين، ٣/ ٤٠٣). والثّامن، والتّاسع في (أخبار مكّة، للفاكهي، ٣/ ٦٣)، و(الوافي، ١٣/ ٤٦٨).

(٦٨٦)

وخطب أبو بكر بن حمزة بن عبد الله بن الزّبير امرأة من قريش، فأرسلت إليه: إنّي لا أريد التزوّج، ولو رُمْتُه ما عَدَوْتُك، ولكُنْتَ له أهلاً، فبلغت القصّة داود فقال [البسيط]:

١	اللهُ يَعْلَمُ ما صَاحَبْتُ مِنْ أَحَدٍ	خَيْرًا وأكْرَمَ منْه حِينَ يُحْتَصل
٢	إمَّا لِحَمْزَةَ أوْ عَبَّادِ والِدِه	أوْ ثَابِتٍ منْه جَزْلُ الرَّأْيِ والجَدَلُ
٣	قَوْمٌ يَقُونَ بِأَمْوالٍ - وإِنْ عَظُمَتْ -	أعْراضَهِمْ، ويَرَوْنَ الغُنْمَ ما فَعَلُوا
٤	إنَّ الزُّبَيْرَ وأيَّامًا خَلَوْنَ لَهُ	مع النَّبِيِّ، بِها قَدْ يُضْرَبُ المَثَلُ
٥	ثُمَّ العِبادَةُ والإِقْدامُ قد عُرِفا	لابْنِ الزُّبَيْرِ، إذا ما قِيلَ: مَا الرَّجُل ؟
٦	فأيْن ؟ لا أَيْنَ عَنْهِمْ مَعْدِلٌ أبدًا،	هُمُ الكِرَامُ، إذا ما حُمِّلُوا احْتَمَلُوا
٧	أُنْبِئْتُ خَوْدَ بَني اللَّكْعَاءِ (١) أنْبَأَها	قَدْرٌ جَسِيمٌ، وعِرْضٌ لَيْسَ يُبْتَذَلُ
٨	لوْ كانَ يَنْكِحُ شَمْسَ النَّاسِ مِنْ أحَدٍ	لكانَتِ الشَّمْسُ في أبْياتِهِمْ تَفِلُ
٩	أوْ كانَ يَبْلُغ حَذْوَ النَّجْمِ ذو شَرَفٍ	لكَانَ جَارَهُمُ في جَوِّهَا زُحَلُ
١٠	أوْ كانَ يَعْدِل عَنْ قَوْمٍ لِفَضْلِهِمُ	رَيْبُ المَنُونِ، لَما وافَاهُمُ الأَجَلُ
١١	ما إنْ لهُمْ ولكُمْ شِبْهٌ ولا مَثَلٌ	إلاَّ البُرودُ، وسَحْقُ البُرْدَةِ القَمِلُ (٢).

---

(١) الخود: الحسنة الخَلْق، الشابّة، أو النّاعمة. واللّكعاء: اللّئيمة والحمقاء.

(٢) القمِل: الكثير القَمْل.

. تخريج (٦٨٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٦٣، وتاريخ دمشق، ١٧/ ١٥٢، وتهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٢٠٢.

و«أنبأها» في البيت السابع لا يستبين معناها. وقد نبه إلى ذلك محقق الكتاب.

(٦٨٧)

وتزوّجت المرأة المذكورة رجلاً مكثرًا كان يسيء إليها، فقال داود [الوافر]:

١ لقد خُبِّرْتُ زَيْنَبَ حِينَ تَشْكُو ... تَقُولُ لِتِرْبِها: هَذي ذُنُوبي !

٢ أجَلْ ! وبَقِي كَثيرٌ لم تَرَيْهِ، ... لَحَاكِ اللهُ، مِنْ عَجَبٍ عَجِيبِ !

٣ أبَعْد ابْنِ الزُّبَيْرِ نَكَحْتِ بَعْلاً ؟ ... فَأيْنَ المِلْحُ مِنْ مَاءٍ عَذُوبِ ؟!

(٦٨٨)

وقال يمدح بني معمر [الكامل]:

١ وإذا دعا الجاني النَّصيرَ لِنَصْرِه، ... وأَرَتْنِي أوجُهَها النَّضيرةَ [١] مَعْمَرُ

٢ مُتَخازِرِين كأنَّ أُسْدَ خَفِيَّةٍ ... بمقَامِها، متَبَسِّلاَتٍ تَزْأرُ [٢]

٣ يَتَجَاسَرُون لحَمْل كُلِّ مُلِمَّةٍ، ... يُتَجَبَّرُون عَلى الذي يَتَجَبَّرُ

٤ عُسُل الرِّضا، فإذَا أرَدْتَ خِصَامَهمْ ... خَلَط السِّمامَ بِفِيكَ صَابٌ مُمْقِرُ [٣]

٥ لا يَطْبَعُونَ [٤]، ولا تَرى أخْلاقَهمْ ... إلاَّ تَطيبُ كما يَطيبُ العَنْبَرُ

٦ رَفَعُوا بِنَايَ بِعِتْقِ خُوطٍ دِنْيَةً [٥] ... جَدِّي، وفَضْلهم الَّذي لا يُنْكَرُ

تخريج (٦٨٧): جمهرة نسب قريش، ١٢/ ٦٣، وتاريخ دمشق، ١٧/ ١٥٢، وتهذيبه، ٥/ ٢٠٢.

(١) الغرر النّضيرة: كناية عن وجوههم الجميلة.

(٢) تخازر: ضيّق جفنه ليحدّد النّظر. والخفيّة: الغيضة الملتفّة. وتبسّل: عبس غضبًا وشجاعة.

(٣) عُسُل: جمع عاسل وعسول، وهو الحلو. والممقر: الشّديد المرارة.

(٤) أي: لا تدنس أخلاقهم ولا تسوء. وأصل الطبع الصدأ.

(٥) خوط: جدّه لأمّه، وهو مولى بني تيم. ودنية: أي الأدنى.

تخريج (٦٨٨): الأبيات في (الأغاني، ٥/ ١٢٨) و (جمهرة نسب قريش –المخطوط–، ص ٤٢٠)، و(تاريخ دمشق، ١٧/ ١٤٩).

(٦٨٩)

وقال يمدح محمد بن عبد الله [الخفيف]:

١	يــا بْــنَ بنْــتِ النَّبــيِّ، زَارَكَ زَوْرٌ	لم يَكُــنْ مُلْحفــاً ولا ســؤَّالاَ
٢	وَوَراهُ -يــا بْــن النَّبــيِّ -رِجــالٌ،	كُلُّهــمْ سَــائِلُوهُ مــا مِنْــك نَــالاَ
٣	ذَاكَ خَــيْرُ الأَنــامِ نَفْــساً وأُمــاً،	والَّــذي يَمْــنَحُ النَّــدَى الــسُّؤَّالاَ
٤	وإذا مَــرَّ عَــابرٌ لِــسبيلٍ	يَجْمَــعُ القَــاطِنِين والقُفَّــالاَ
٥	بُهِــتَ النَّــاسُ يَنْظُــرونَ إلَيْــهِ،	مِــثْلما تَرْقُــبُ العُيــونُ الهِــلالاَ

(٦٩٠)

وقال يمدح الحسن بن زيد [الطَّويل]:

١	لَعَمْري لَئِنْ عاقَبْتَ أَوْ جُدْتَ مُنْعِماً	بِعَفْوٍ عَنِ الجاني، وإنْ كانَ مُعْذِرَا،[1]
٢	لأَنْــتَ بِــها قَــدَّمْتَ أَوْلى بِمِدْحَــةٍ،	وَأَكْــرَمُ فرْعــاً، إنْ فَخَــرْتَ، وعُنْــصُرا
٣	هُــوَ الغُــرَّةُ الزَّهْــراءُ مِــنْ فَــرْعِ هَاشِــمٍ،	ويَــدْعُو [2] عَلِيــاً ذَا المعــالي، وجَعْفَــرَا

والبيتُ الأوّل في (الأغاني، وتاريخ دمشق): «وأرتني أوجهها»، وفي (الأغاني، ٦/ ١٠، ط دار الكتب): «وأرتني الغرر النضيرة معمر». والبيت الثّاني صدرُه في (جمهرة نسب قريش): «متحدبين كأن». وعجزه في المصدرين الأوّلين: «مستبسلات». والثّالث فيهما: «متجاسرون... متجبّرين». والرّابع في (جمهرة نسب قريش، وتاريخ دمشق): «فإذا بلغت خطابهم». والرّابع:

رفعوا بنائي فَلُّ خوط قُصرةً   جدي ومنُهم الذي لا أنكر

إلا أن (تاريخ دمشق) فيه: «فكان خوط قصره»، بدلاً من «فل خوط».

. تخريج (٦٨٩): تاريخ دمشق، ١٧/ ١٥١، وتهذيبه، ٥/ ٢٠١.

(١) المعذر: الذي لا عذر له.

(٢) يدعو: ينتسب.

٤ وَزَيْدَ النَّدى، والسِّبْطَ سِبْطَ مُحَمَّدٍ، وعَمَّكَ بالطَّفِّ الزَّكِيَّ المُطَهَّرا

٥ وما نالَ مِنْ ذا جَعْفَرٌ غَيْرَ مَجْلِسٍ، إذا ما نَفَاهُ العَزْلُ عَنْهُ تَأَخَّرا

٦ بِحَقِّكُمُ نالُوا ذُرَاها؛ فَأَصْبَحُوا يَرَوْنَ بِهِ عِزًّا عَلَيْكُمْ، ومَفْخَرا

(٦٩١)

وقال يمدح عبد الصّمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس [الخفيف]:

١ اسْتَهِلِّي -يا طَيْبَ- مِنْ كُلِّ قُطْرٍ بالأميرِ الَّذي بِهِ تُغْبَطِينَا

٢ بالَّذي إنْ أَمِنْتِ نَوَّمَكِ الأَمْـ ـنُ، وإنْ خِفْتِ نُمْتِ لا تُوقَظِينا

٣ اسْتَمِعْ مِدْحَةً أَتَتْكَ ابْتِدَارًا، جَمَعَتْ شِدَّةً، وعُنْفًا، ولِينا!

٤ نَازَعَتْني إلَيْكَ لا مُكْرَهاتٍ، مِثْلَما اسْتَكْرَه السِّباقُ الحَرُونَا [1]

٥ لم يَضِرْها البَعيثُ أنْ غابَ عَنْها، وثَوَى في ضَريحِ رَمْسٍ رَهِينَا

٦ لا، ولا جَرْوَلٌ ولا ابْنُ ضِرارٍ [2]، وهُمُ عِنْدنا الَّذِينَ الَّذِينَا

(٦٩٢)

وقال يمدح قثم بن العبّاس [البسيط]:

. تخريج (٦٩٠): الأغاني، ٥/ ١٣٠.

(١) الحرون: هو الذي إذا استُدرَّ جريه من الدوابِّ وقف.

(٢) جرول: الحطيئة، وابن ضرار: الشماخ. وهما من مداح الشعراء.

. تخريج (٦٩١): تاريخ دمشق، ٣٦/ ٢٤٥، والتّحفة اللّطيفة، ٣/ ٢٢. والثّالث في (التحفة): «استمع... خطبك». ويبدو أنّ محقّق الكتاب لم يحسن قراءة البيت. ولفظ الشّطر الأخير في (التحفة): «وهم عندنا اللّذا ابن اللّذينا»، وهو خطأ فيما يبدو.

١	كَـمْ صَـارِخٍ بـك مـنْ رَاجٍ وصَـارِخَةٍ	يَـدْعُوكَ: يـا قُثَمَ الخَيْرَاتِ، يـا قُثَمُ!
٢	هَـذَا الّـذي تَعْـرِفُ البَطْحَـاءُ وطْأَتَـه،	والبَيْـتُ يَعْرِفُـه، والحِـلُّ والحَـرَمُ
٣	أيُّ العَمَائِـرِ [١] لَيْـسَتْ في رِقَـابِهِمُ	لأَوّلِيَّـةِ هــذَا، ولَـهُ نِعَـمُ ؟
٤	يَكَـادُ يُعْلِقُـه عِرْفـانُ راحتـه	رُكْـنُ الحَطيمِ [٢] إذا مـا جَـاءَ يَسْتَلِمُ
٥	إذا رَأَتْـه قُـرَيْشٌ قـالَ قَائِلُهـا:	إلى مَكَـارِمِ هــذا يَنْتَهِـي الكَـرَمُ
٦	هـذا الَّـذي لَمْ يُـضِع لِلْمُلْـكِ حُرْمَتَـه	إنَّ الكَـرِيم الَّـذي تَحْظَـى بِـه الحُـرَمُ

---

(١) العمائر: جمع عمارة، وهي الحيّ العظيم.

(٢) الحطيم: جدار حِجْر الكعبة.

تخريج (٦٩٢): الأبيات غير الثّالث في (تاريخ دمشق، ١٧/ ١٤٩) و (تهذيبه، ٥/ ٢٠٠).

والأوّل، والثّالث، في (الأغاني، ١٤/ ٧٦)، ولفظ الأوّل: «... من راج وراجية يرجوك...»، ومعهما بيتان آخَران، هما:

في كفّه خيزران ريحه عبق،	من كف أروع، في عرنينه شمم
يغضي حياءً، ويُغضى من مهابته،	فلا يكلّم إلا حين يبتسم

وقد اشتهر في كتب الأدب أنّ هذه الأبيات للفرزدق من قصيدة له في عليّ بن الحسين، وقال الأصفهانيّ: إنّ من الناس من يرويها لداود بن سلم في قثم، ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد في مولاه قثم. (الأغاني، ١٤/ ٧٥ وما بعدَها). وفي (المؤتلف والمختلف، ١٦٩) أبياتٌ من هذه القصيدة، منسوبة إلى كثير بن كثير السهميّ في محمد بن علي بن الحسين. وقد ذكر الفاكهي خلافًا كهذا، ونقل عن الزّبير بن بكّار أن القصيدة: «هذا الذي تعرف البطحاء وطأته...». «في قثم بن العبّاس، وهي لشاعرٍ من أهل المدينة سمّاه». (انظر: أخبار مكّة، ٢/ ١٧٩). ولكن ابن عبد البرّ ينفي هذا الكلام، ويقول: إنّ أبيات داود توافق هذه القصيدة في القافية والوزن، وهي غيرها. (بهجة المجالس،١/ ٥١١).

وورد من هذه القطعة بيتان معهما ثلاثة من قصيدة الحزين في (ديوان أبي دهبل الجُمحيّ، ٨٢). والذي أميل إليه أنّ القصيدة المذكورة لداود بن سلم، وليست لغيره؛ لأنّ الزّبير بن بكّار أعلم بقريش ⇦

(٦٩٣)

وقال يمدحه [السّريع]:

١	نجوتِ مِنْ حَلٍّ [1] ومِنْ رِحْلَةٍ	-يا ناقُ -إنْ قَرَّبْتِني مِنْ قُثَمْ
٢	إنَّكِ إنْ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدًا	حالَفَني اليُسْرُ، وماتَ العَدَمْ
٣	في وَجْهِهِ بَدْرٌ، وفي كَفِّهِ	بَحْرٌ، وفي العِرْنينِ [2] مِنْهُ شَمَمْ
٤	أَصَمُّ عَنْ قيلِ الخَنَا سَمْعُهُ،	وما عَنِ الخَيْرِ بهِ مِنْ صَمَمْ
٥	لم يَدْرِ ما (لا)، و(بَلَى) قَدْ دَرَى،	فَعَافَها، واعْتاضَ مِنْها (نَعَمْ)

وشعرِها من غيرِه، وهو يروي عن يونس بن عبد الله أنّها لداود. (العقد الثمين، ٧/ ٦٨). ويونس هذا مولى لقريش، وهو مدني مثل داود بن سلم. والقصيدة لا تُشبه شعر الفرزدق المعروف بقوته وجزالة ألفاظِه؛ هذا إلى أنّ العصر الذي كان فيه داود ويونس قريبٌ جدًّا من عصر الزّبير بن بكّار.

وقد خلطت القصيدة بأبيات للحزين الكناني تشبهها في الوزن والقافية، (الأغاني، ٤/ ٧٦). وربّما كان الوضع قد تسلّل إليها حتى بلغت من الطّول ما بلغت. انظر: (بهجة المجالس، ١/ ٥١٠).

(١) الحلّ: الحلول، عكس الرّحيل.

(٢) العرنين: الأنف. وشمم العرنين: اعتدالُه واستقامتُه.

. **تخريج (٦٩٣)**: الأبياتُ في (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٣٧٤)، و(الأغاني، ٥/ ١٣٣). وهي -أيضًا -في (ذيل الأمالي، ١٣٠)، و(معجم الأدباء، ١١/ ٩٧)، و(شرح نهج البلاغة، ٤/ ٧٧٤)، و (الحماسة البصريّة، ١/ ١٢٣)، و(الحماسة المغربيّة، ١/ ٣١١). والثّلاثة الأولى، والخامس في (التّبيين، ١٣٦)، و (حلية المحاضرة، ٢/ ٨٦)، و(تاريخ دمشق، ١٧/ ١٤٩)، و (تهذيبه، ٥/ ٢٠٠). والأوّل في (نسب قريش، ٣٣). والأوّلان في (سمط اللآلي، ١/ ٢١٩). والأوّل، والثّالث، في (جمهرة النّسب، ٣٣) منسوبين إلى ابن المولى. والأوّل منسوبٌ إلى ابن المولى -أيضًا -في (العقد الثمين، ٧/ ٦٧). ونسبها المبرد كلها إلى سليمان بن قتة، وقال الميمني إن الأخفش الصغير رواها له أيضاً. (سمط اللآلي، ١/ ٢١٩، هامش).

⇦

(٦٩٤)

وقال يمدح حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية [المتقارب]:

١	فلـــــمَّا دَفَعْــــــتُ لأَبْـــــوابِهمْ	ولاقَيْــتُ حَرْبــاً لَقِيــتُ النَّجاحَــا
٢	رأَيْنَــــاه يَحْمَـــــدُه الــــسّائِلُونَ	وَيـــأْبَى عـــلى العُــسْر إلاّ سَمَاحــا
٣	ويُغْـــشَوْنَ حَتَّـــى تَـــرَى كَلْـــبَهُمْ	يهـــابُ الهَرِيـــر ويَنْـــسَى النُّباحَـــا

(٦٩٥)

وقال يمدح محمد بن عبد العزيز الزُّهري لمَّا عُزل عن قضاء المدينة [الوافر]:

١	أَمِينـــاً كنـــتَ تَحكـــمُ حِـــينَ كُنْتـــا،	تُرِيـــدُ الله جُهْـــدَكَ مـــا اسْتَطَعْتـــا
٢	تُـــذَكِّرُنَا الأمِـــينَ أبـــاك، بَـــخْ بَـــخْ!	غَـــداةَ لَـــهُ تَقُـــول النَّـــاسُ: أَنْتـــا!
٣	فـــإِنْ تُعْـــزَلْ فَلَـــيْس بِـــشَرٍّ يَـــوْمٍ،	أَتَـــاكَ اليَـــوْمَ مِنْـــه مـــا أَرَدْتَـــا

والأوّل في (الأغاني، وجمهرة النّسب، و نسب قريش): «عتقت من حلي ومن رحلتي»، وفي (نهج البلاغة): «عتقت من حلّ ومن رحلة». وصدر البيت الثّاني في (سمط اللآلي، وتاريخ دمشق): «إنّك إن بلغتنيه غدًا»، وفي (الكامل): «لون قربتنيه»، وفي (ذيل الأمالي): «أحيا لي اليُسْر». وفي (الكامل، والحماسة البصريّة، و الحماسة المغربيّة، وحلية المحاضرة، وتاريخ دمشق، وتهذيبه، وسمط اللآلي): «عاش لنا اليسر». والثّالث في (معجم الأدباء، وشرح نهج البلاغة): «في كفّه بحر وفي وجهه بدر»، وفي (جمهرة النّسب): «في وجهه نور وفي باعه طول»، وفي (الحماستين، و ذيل الأمالي، و الكامل، وتاريخ دمشق، وتهذيبه، وحلية المحاضرة): «في باعه طول وفي وجهه نور». والبيتُ الخامس في (الحماستين): «أصم عن ذكر»، وفي (ذيل الأمالي): «أصمّ عن قول».

. تخريج (٦٩٤): الأمالي، ١/ ٢٤٦، والأغاني، ٥/ ١٣٢، وتاريخ دمشق، ١٢/ ٣١٣، وتهذيبه، ٤/ ١٠٥، ومعجم الأدباء، ١١/ ٩٦. والأوّل، والثّاني في (أنساب الأشراف، ٤/ ٧١).

. تخريج (٦٩٥): تاريخ دمشق، ١٧/ ١٥٣، وتهذيبه، ٥/ ٢٠٢. والأوّل، والثّاني في (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٣٢٨)، و (أخبار القُضاة، ١/ ٢١٤ وما بعدَها).

(٦٩٦)

وقال في إسحاق بن إبراهيم بن طلحة [الخفيف]:

١ طَلَبــوا الفِقْــهَ والمُــرُوءَة والفَــضْــ ـــلَ، وفِيـكَ اجْـتَمَعْنَ، يَـا إِسْـحَاقُ.

(٦٩٧)

وقال [الطّويل]:

١ مــا ذَرَّ قَــرْنُ الــشَّمْس إلاَّ ذَكَرْتُهــا، وأَذْكُرُهــا في وَقْــتِ كُــلِّ غُــروبِ [١]

٢ وأَذْكُرُهـــا مـــا بَـــيْن ذاك وبَعْـــده، وباللَّيْـلِ أَحْلامـي، وعِنْـدَ هُبُـوبِي [٢]

٣ وقدْ شَفَّني [٣] شَوْقي، وأَبْلانيَ الهَوَى، وأعْيَـا الَّـذي بِي طَـبَّ كُـلِّ طَبِيـبِ

٤ وأعْجَـــبُ أَنِّي لا أَمُـــوتُ صَـــبَابَةً، ومــا كمَــدٌ مــن عاشــقٍ بعجيــبِ

٥ وكُــلّ مُحِـبٍّ قَـدْ سَـلا، غَـيْرَ أَنَّنـي غَرِيـبُ الهَـوَى ! وَيْـحٌ لكُـلِّ غَرِيـبِ !

٦ وكَـمْ لامَ فيهـا مـنْ أَخٍ ذي نَـصِيحَةٍ، فقُلْـتُ لَـه: أَقْـصِرْ؛ فغَـيْرُ مُـصِيبِ

٧ أَتَـــأْمُر إنْـــسانًا بفُرْقَـــةِ قَلْبِـــه ؟ أَتَـصْلُحُ أَجْـسَامٌ بِغَـيْرِ قُلُـوبِ ؟.

. تخريج (٦٩٦): الأغاني، ٥/ ١٢٩، وربيع الأبرار، ٣/ ٥٩٧، والتّبيين، ٢٩٨، وأخبار القُضاة، ١/ ٢٦٦، وأنساب الأشراف (الفقيهي)، ١٧٥. ولفظُ (الأغاني): «طلبوا الفقه، والمروءة، والحلم»، وفي (التّبيين): «وفيه اجتمعن»، وفي (أخبار القُضاة): «وقد اجتمعن في إسحاق».

(١) ذرَّ: طلع.

(٢) الهبوب: الانتباه من النّوم.

(٣) شفّني: أحزنني.

. تخريج (٦٩٧): الأبيات في (الأغاني، ٥/ ١٣٣). والأربعة الأولى، والسّادس، في (تاريخ دمشق، ١٧/ ١٥٣)، و(تهذيبه، ٥/ ٢٠٣). ورواية الأوّل في (الأغاني، ط الساسي): «ويُذْكِرُنيها ما أَذَبَّ غُرُوبُ»، والمذكور هنا رواية (ط دار الكتب، ٦/ ٢٠). والثّالث في (تهذيب تاريخ دمشق): ⇦

(٦٩٨)

وقال [الوافر]:

١	فَعَرَّسْنا[1] بِبَطْنِ عُرَيْتِنَاتٍ ؛	لِيَجْمَعَنَا وفَاطِمَةَ المَسِيرُ
٢	أَتَنْسَى إذْ تَعَرَّض وهْوَ بَادٍ	مُقَلَّدُها، كما بَرَقَ الصَّبِيرُ[2]
٣	ومَنْ يُطِعِ الهوَى يُعْرَفْ هَواهُ،	وقَدْ يُنْبِيكَ بِالأَمْرِ الخَبِيرُ
٤	على أَنِّي زَفَرْتُ غَداةَ هَرْشَى[3]	فكادَ يَرِيبُهمْ مِنِّي الزَّفِيرُ.

(٦٩٩)

وقال [الخفيف]:

١	قُلْ لأَسْماءَ: أَنْجِزِي الميعَادَا	وانْظُرِي أنْ تُزَوِّدِي منْكِ زَادَا
٢	إنْ تكُوني حَلَلْتِ رَبْعًا مِنَ الشَّا	مِ وجاوَرْتِ حِمْيرًا أَوْ مُرادَا
٣	أو تَنَاءَتْ بِكِ النَّوَى -فَلَقَدْ قُدْ	تِ فُؤادِي لِحَيْنِه، فانْقَادَا
٤	ذاكَ أَنِّي عَلِقْتُ مِنْكِ جَوَى الحُبْـ	ـبِ وَلِيدًا، فَزِدْتُ شَيْئًا، فَزَادَا.

«وأفنيتها شوقًا». والرّابع: «وما كُلُّ مَنْ هُوَ وامِقٌ بِعَجِيبِ». والخامس: «ويحٌ لكلِّ غريب».

والبيتُ الأوّل دخله الخرم.

(١) التّعريس: نزول المسافرين للرّاحة، وعريتنات: اسم موضع.

(٢) الصّبير: السّحاب الأبيض. يشبّه بياض موضع القلادة من جيدِها بالسّحاب إذا برق فيه البرق.

(٣) هرشى: ثنية قرب الجحفة.

. **تخريج** (٦٩٨): الأغاني، ٥/ ١٣١، ومعجم البُلدان، ٤/ ١٢٧. والبيت الأخير في (معجم البُلدان): «ألا إني... وكاد». والبيتان الأولان في (ديوان كثير،٤٧٧ وما بعدها)، مع سبعة أبيات أخرى، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

. **تخريج** (٦٩٩): الأغاني، ٥/ ١٢٧ وما بعدَها.

(٧٠٠)

وقال [السّريع]:

١ أَبْرَزْتُهَـــا كَـــالقَمرِ الزَّاهِــــرِ في عُــصْفُرٍ[1] كالــشَّرَرِ الطَّـــائِرِ

٢ بالعَرْصَــةِ[2] الــصُّغْرَى إلى مَوْعِــدٍ بَـــيْنَ خَلِــيجِ الــوَادِ والظَّـــاهِرِ

(٧٠١)

وقال [الرّجز]:

١ لَجِجْــتُ مِــنْ حُبِّــيَ في تَقْرِيبِــه ٢ وعَمِيَــتْ عيْنَــايَ عَــنْ عُيُوبِــهِ

٣ كَـــذَاكَ صَرْفُ الــدَّهْرِ في تَقْلِيبِــهِ ٤ لاَ يَلْبَــثُ الحَبِيــبُ عَــنْ حَبِيبِــهِ

٥ أَوْ يَغْفِرَ الأَعْظَمَ مِنْ ذُنُوبِهِ

(٧٠٢)

وقال [البسيط]:

١ يَــا دارَ هِنْــدٍ، أَلاَ حُيِّيــتِ مِــنْ دَارِ لَمْ أَقْــضِ مِنْــكِ لُبَانَــاتي وأَوْطَــارِي

٢ عُــوِّدتُ فيهــا إذا مــا الــضَّيْفُ نَبَّهَنـي عَقْـرَ العِـشَارِ عَـلَى يُـسْرٍ وإِعْـسَارِي

---

(١) العُصفُر: صبغ أصفر.

(٢) العرصة: موضع بالمدينة.

. تخريج (٧٠٠): معجم البُلدان، ٤/ ١١٤، والمغانم المطابة، ٢٥٧، ووفاء الوفا، ٣/ ١٠٥٥.

. تخريج (٧٠١): الأغاني، ٥/ ١٣٢.

. تخريج (٧٠٢): الأغاني، ٥/ ١٢٩، ومعجم الأدباء، ١١/ ٩٥.

(٧٠٣)

أنشد ابن عائشة لرجل من بني تيم [البسيط]:

١	إنِّي إذا أُخْبِيَتْ نَارٌ لِمُرْمِلَةٍ[1]	أُلْفَى بِأَرْفَعِ تَلٍّ مُوقِدًا نَارِي
٢	كَيْما يَراهَا فَقِيرٌ بَائِسٌ صَرِدٌ[2]،	ومُرْمِلٌ جاءَ يَسْري بَعْدَ إعْسَارِ
٣	عَوَّدْتُ نَفْسي إذا ما الضَّيْفُ نَبَّهني	عَقْرَ العِشَارِ، عَلى عُسْرِي وإِيساري
٤	أَبِيتُ أَقْرِيهِ مِنْ مالي كَرَائِمَهُ،	أَخْتَصُّ كُلَّ كِنَازٍ شَحْمُها وَارِي[3]
٥	ولا أُخَالِفُ[4] جَارِي عِنْدَ غَيْبَتِه	إِلَى حَلِيلَتِهِ، تُقْتَصُّ آثَارِي
٦	وأَتْرُكُ الشَّيْءَ أَهْواهُ ويُعْجِبُني ؛	أَخْشَى عَواقِبَ ما فِيهِ مِنَ العَارِ
٧	إنَّا كَذَلِكَ قِدْماً إنْ سَأَلْتِ بِنَا	أَهْلَ الحِفَاظ، ومِنَّا صَاحِبُ الغَارِ

---

(١) المرملة: الفقيرة.

(٢) صَرِد: وجد البرد سريعًا، فهو صَرِد.

(٣) كناز: كثيرة اللّحم، الصلبة من النّوق. والواري: الشّحم السّمين.

(٤) أي: لا يأتي زوجة جارِه إذا غاب عنها.

. تخريج (٧٠٣): ذيل الأمالي، ١٢٣. وقال الميمني: إنّ البيت الأوّل والثّالث وبيتًا آخر هو :

ذاك وإني على جاري لذو حدب   أحنو عليه بما يُحنى على الجار

قال: إنّ الثلاثة منسوبة إلى الأَحْوَص في (كتاب سيبويه)، و (شرح شواهده) للأعلم. انظر (الكتاب، ٣/ ١٢٥). وكلامُه يُشعر بأنّه يردّ نسبتها إلى التّيمي؛ ويبدو أنّ كلام القالي هو الصّواب؛ لأنّ الذي نسبها إلى التّيميّ هو ابن عائشة التّيميّ، وهو مظنة العلم بشعر قومه. ثمّ إن البيت الأخير صريح في أنّ قائله تيميّ؛ لأنّه يفخر بأبي بكر الصدِّيق.

ويبدو أنّ القصيدة لداود بن سلم -كما تقدّم آنِفًا -، وأن مَطْلَعَها البيتُ الأول من البيتين السابقين: «يا دار هند، ألا حييت من دار». والبيت الثالث هنا هو الثاني من البيتين السابقين. والبيت الأوّل في ذيل الأمالي: «إنّي إذا أخبيت نار». ويرى الميمني (سمط اللآلي، ٣/ ٥٧): أنّ صوابه: (أخفيت). ويبدو أنّ الصّواب: (أخبيت) أي أطفئت.

(٧٠٤)

وكان قثم بن العبّاس يهوى جارية، فلم يمكنه شراؤها، فلمّا ولي اليمامة اشتراها رجل اسمُه صالح، فكتب داود إلى قثم [المنسرح]:

١ يـا صَـاحِبَ العِـيسِ ثُـمَّ رَاكِبَهـا، أَبْلِـغْ -إذا مـا لَقِيتَـه- قُثَمـا

٢ أَنَّ الغَـزَالَ الَّـذي أَجَـازَ بِنَـا[1] مُعَارِضـاً إذْ تَوسَّـطَ الحَرَمـا

٣ حَوَّلَـه صَـالِحٌ فَـصَارَ مَـعَ الإِنْـ ـسِ، وخَـلَّى الوُحُـوشَ والسَّلَما[2].

(٧٠٥)

وقال يرثي أهل فخٍّ [البسيط]:

١ يـا عَـيْنُ، بَكِّـي بِـدَمْعٍ مِنْـكِ مُنْهَمِرٍ؛ فَقَـدْ رَأَيْـتِ الَّـذي لاقَـى بَنُـو حَسَنِ

٢ صَرْعَـى بِفَـخٍّ[3] تَجُـرُّ الـرِّيحُ فَـوْقَهُمُ أَذْيَالَهَـا، وغَـوادِي دُلَّـحٍ[4] المُـزُنِ

٣ حتّـى عَفَـتْ أَعْظُـمٌ لَـوْ كـانَ شَـاهَدَها مُحَمَّـدٌ ذَبَّ عَنْهـا، ثُـمَّ لَمْ تَهُـنِ.

(٧٠٦)

وقال في السّرّي بن عبد الله وقد أُصيب بابنه [البسيط]:

---

(١) أجاز بنا: مرَّ بنا.

(٢) السلم: شجر.

. تخريج (٧٠٤): الأغاني، ٥/ ١٣٢، وتهذيب تاريخ دمشق، ٥/ ٢٠١، والعقد الثّمين، ٧/ ٦٩. وعجز البيت الأوّل في المصدرين الأخيرين: «إذا ما أتيته قثمـا».

(٣) فخٌّ: اسم موضع.

(٤) دُلَّح: جمع دالح، وهو: الكثير الماء من السّحاب.

. تخريج (٧٠٥): معجم البُلدان، ٤/ ٢٧٠.

١ يَا مَنْ على الأَرْض مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبٍ، إِسْتَرْجِعُوا؛ خَاسَتِ الدُّنْيَا بِعباسِ

٢ فُجِعْتُ مِنْ سَبْعَةٍ قَدْ كُنتُ آمُلُهُمْ مِن ضِنْءٍ [1] وَالِدِهمْ بالسَّيِّدِ الرَّاسِي

(٧٠٧)

قال أبو سعيد مولى فائد (*) بعد ذهاب بني أميّة [التقارُب]:

١ بَكَيْتُ، وماذا يردُّ البُكا ؟ وقَلَّ البُكَاءُ لِقَتْلَى كَدَاءْ

٢ أُصِيبُوا مَعاً، فتَوَلَّوْا مَعاً، كَذلِكَ كانُوا معاً في رَخَاءْ

٣ بَكَتْ لَهُمُ الأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ وناحَتْ عَلَيْهِمْ نُجومُ السَّمَاءْ

٤ وكانوا ضِياءً فلَمَّا انْقَضَى الزْ زَمانُ بِقَوْمي تَولَّى الضِّيَاءْ.

(٧٠٨)

وقال فيهم [الخفيف]:

١ أَثَّر الدَّهْرُ في رِجالي؛ فَقَلُّوا بعْدَ جَمْعٍ؛ فَرَاحَ عَظْمِي مَهِيضَا

٢ ما تَذَكَّرْتُهمْ فتَمْلِكُ نَفْسي فَيْضَ دَمْعٍ، وحُقَّ لي أن تَفِيضَا.

---

(١) الضنء: الأولاد، اسم جمع لا مفرد له.

. تخريج (٧٠٦): الأغاني، ٥/ ١٢٩.

(*) أبو سعيد مولى فائد، وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفّان، كان شاعرًا مُجيدًا، وله قصائد جِياد في مراثي بني أُميّة الذين قتلهم عبد الله بن عليّ، وداود بن عليّ، وهو من مخضرمي الدولتين. (الأغاني، ٤/ ٨٦).

. تخريج (٧٠٧): الأغاني، ٤/ ٩٦، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٧٩، ومعجم البُلدان، ٤/ ٥٠٠. والبيت الأخير فيه: «وكانوا ضيائي».

. تخريج (٧٠٨): الأغاني، ٤/ ٩٦، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٧٩. ورواية الأخير في (الأغاني): «فيض غرب».

(٧٠٩)

وقال [الطّويل]:

١ أُولئِـكَ قَـوْمي بَعْـد عـزّ وثـروة تَفـانَوْا، فـإلاّ تَـذْرِفِ العَـيْنُ أكمَـدِ

٢ كَـأَنَّهُمُ لا نـاسَ لِلْمَـوْتِ غـيرُهمْ وإنْ كـان فِيهِمْ مُنْصِفًا غَيْرَ مَعتَدِي

(٧١٠)

وقال يمدح عبد الله بن عبد الحميد [الخفيف]:

١ إنَّ هـذا الطّويـلَ مـنْ آلِ حَفْـصٍ نَـشَر المجْـدَ بعْـدَ مـا كـان مَاتَـا

٢ وبَنـاهُ عـلَى أسَـاسٍ وَثِيـقٍ، وعِـمَادٍ قَـدْ أُثْبِتَـتْ إثْبَاتَـا

٣ مِـثْلما قَـدْ بَنَـى لَـه أوَّلُـوهُ، وكَـذا يُـشْبِه البُنَـاةُ البَنَـاةَ

(٧١١)

وقال [الكامل]:

١ قدِم الطَّوِيلُ ؛ فَأَشْرَقَتْ واسْتَبْشَرَتْ أَرْضُ الحِجـازِ، وبَـانَ في الأَشْـجَارِ

٢ إنَّ الطَّويلَ مِنَ ال حَفْصٍ -فاعْلَموا سـادَ الحُضُورَ، وسَـادَ في الأَسْـفَارِ

(٧١٢)

وقال [الخفيف]:

. تخريج (٧٠٩): الأغاني، ٤/ ٩٦، وشرح نهج البلاغة ٢/ ٦٧٩. ورواية الأوّل في (شرح نهج البلاغة):

«... بعد عزّ ومنعة تداعوا فإلاّ تذرف...». وفي (الأغاني): «بعد عزٍّ ومنعة».

. تخريج (٧١٠): الأغاني، ٤/ ٨٧ وما بعدها.

. تخريج (٧١١): الموضع السابق. والأخيران في ص ٨٩ أيضـًا، ويقال: إنّ الثّاني منهما للدّارمي.

١ أيُّهـا السَّائلُ الَّـذي يَخْـبِطُ[1] الأَرْ ... ضَ، دَعِ النَّـاس أَجْمَعِـينَ، أراكـا!

٢ وائْتِ هـذَا الطَّويـلَ مـنْ آلِ حَفْصٍ، ... إنْ تَخَوَّفْـتَ عَيْلَـةً[2] أوْ هَلاكـا

(٧١٣)

وقال يمدح الحنطبيين [الطّويل]:

١ كَـأَنَّ وُجُـوهَ الحَنْطَبِيِّـين في الـدُّجَى ... قَنَادِيـلُ، تَسْقِيها السَّلِيطَ الهَيَاكِـلُ[3]

(٧١٤)

وقال [الطّويل]:

١ لقدْ طُفْتُ سَبْعـاً، قُلْتَ لما قَضَيْتُها: ... أَلاَ لَيْـتَ هـذا لاَ عَـلَيَّ ولاَ لِيَـا

٢ يُسَائِلُني صَحْبِي فـما أَعْقِـلُ الـذي ... يَقُولُـون، مِـنْ ذِكْـرٍ لِلَـيْلَى اعْتَرَانِيَـا

٣ إذا جِئْتَ بابَ الشِّعْبِ شِعْبِ بْنِ عَامِرٍ ... فـأَقْرِئْ غَـزَالَ الـشِّعبِ مِنِّـي سَـلامِيَا

٤ وقلْ لغَـزَالِ الـشِّعْبِ: هَـلْ أَنْتَ نَـازِلٌ ... بِشِعْبِك ؟ أمْ هلْ يُصْبِحُ القَلْبُ ثَاوِيـا

٥ لقَـدْ زَادَني الحُجَّـاجُ شَوْقـاً إلَـيْكُمُ، ... وقَـدْ كُنْتُ قَبْـلَ اليَـوْمِ لِلْحَـجِّ قَالِيـا

٦ ومـا نَظَـرتْ عَيْنـي إلى وَجْـهِ قَـادمٍ ... مِـنَ الحَـجِّ إلاَّ بَـلَّ دَمْعـي رِدَائِيـا

---

(١) يخبط: إما من خبط الأرض بالأرجل، كناية عن السير فيها، وإما من الخبط، وهو المسألة.

(٢) العيلة: الفقر.

. تخريج (٧١٢): الأغاني، ٤/ ٨٨.

(٣) السليط: الزيت. والهيكل: الكنيسة، والدير.

. تخريج (٧١٣): الأغاني، ٤/ ٩٠.

. تخريج (٧١٤): الأغاني، ٤/ ٨٧ وما بعدها. ويقال: إنّ الأوّلين منها للمجنون، والصّحيح: أنّها كلها لأبي سعيد، لا للمجنون، كما قال الأصفهاني.

(٧١٥)

قال سلمة بن عياش العامري(*) يمدح محمداً وجعفراً ابني سليمان بن علي [الطّويل]:

١ أَرِقْتُ وطَالَتْ لَيْلَتِي بأَبَانِ لِبَرْقٍ سَرى بَعْدَ الهُدوءِ يَمانِ

٢ يُضيءُ بأعْلامِ المدينةِ هُمَّداً إلى أمَجٍ فالطَّلْح طَلْحِ قِنانِ

٣ وَردْتُ خَليجَيْ جَعْفَرٍ ومحمَّدٍ وكُلَّ بَدِيءٍ (١) من نداه سقاني

٤ وإني لأرجو جعفراً ومحمداً لأفْضَلِ ما يُرْجَى لَهُ مَلِكَانِ

٥ هما ابْنا رَسُولِ الله وابْنا ابْنِ عَمِّهِ فَقَدْ كَرُمَ الجَدَّان والأَبَوانِ.

(٧١٦)

وقال [الطّويل]:

١ أنارٌ بدتْ وهْناً لِعَيْنِكَ تُرْمِضُ (٢) ببغداد ؟ أم سارٍ من البرق مُومِضُ

٢ يُضيء سَناءً مُكْفَهِرّاً كأنّه حَنَاتِمُ (٣) سُودٌ أو عِشَارٌ تمخَّضُ

٣ ولولا انتظاري جَعْفَراً ونَوالَه لَمَا كَانَ في بَغْدادَ ما أَتَبَرَّضُ (٤).

(*) هو مولى بني حسل بن عامر بن لؤي. شاعر بصري من مخضرمي الدولتين. (الأغاني، ٢١/ ٨٤).

(١) بديء: عجيب.

. تخريج (٧١٥): الأبيات في (الأغاني، ٢١/ ٨٤).

(٢) ترمض: تشتعل.

(٣) الحناتم: السحائب السود.

(٤) تبرَّض: تبلَّغ بالشيء القليل.

. تخريج (٧١٦): (الأغاني، ٢١/ ٨٥)، وقال إنه وجد الأبيات في قصيدة لابن المولى، ويظن أن نسبتها إليه هي الصحيحة، لا نسبتها إلى سلمة بن عياش، كما يرى محمد بن داود بن الجراح.

(٧١٧)

وقال [الطّويل]:

١	أجــدَّكَ لا تَعْفُــو كُلُــومُ مُـصيبَةٍ	علَى صَاحِبٍ إلاّ فُجِعْتُ بِصَاحِبِ ؟
٢	تَقَطَّــعُ أحْــشائي إذا مَــا ذَكَــرْتُهُمْ	وتَنْهَـلُّ عَيْنـي بالـدُّمُوعِ الـسَّواكِبِ
٣	وكُنْـتُ امْـرأً جَلْـداً عـلى مـا يَنُـوبُني	ومُعْتَرِفــاً بالـصَّبْرِ عِنْــد المَـصَائِبِ
٤	فَهَــدَّ أبــو سُـفيانَ رُكْنِـي، ولم أكُـنْ	جَزُوعــاً ولا مُــسْتَنْكِراً لِلنَّوائِــبِ
٥	غَنِينَــا مَعــاً بِـضْعاً وسِـتِّين حِجَّــةً	خَلِـيلَيْ صَـفَاءٍ، وُدُّنـا غَـيْرُ كَـاذِبِ
٦	فأصْـبَحْتُ لَمّـا حَالَـتِ الأرْضُ دُونَـهُ	عَـلَى قُرْبِـه مِنِّـي كَمَـنْ لم أُصَـاحِبِ.

(٧١٨)

وقال [الطّويل]:

١	فإن يَـكُ رَيْـبُ الـدَّهْرِ قـد حَـالَ دُونَـهُ	فَفَــات بِــوِتْرٍ لَـيْسَ يُـدْرَكُ طَالِبُــهْ
٢	فَمِــثْلِي نَهَـــاهُ صَـــبْرُهُ وعَـــزَاؤهُ،	ومِثْلُـكَ لا يَنْـساهُ مـا عَـاشَ صَـاحِبُهْ.

(٧١٩)

وقال في جارية تسمى بَرْبَرْ[الطّويل]:

١	إلَى الله أَشْـكُو مـا أُلاَقـي مِـنَ القِـلَى	لأَهْـلي، ومـا لاَقَيْـتُ مـن حُـبِّ بَرْبَـرِ
٢	عـلى حِـينَ ودَّعْـتُ الـصَّبَابَةَ والـصِّبا	وفَارَقْـتُ أَخْـداني وشَـمَّرْتُ مِئْـزَرِي

. تخـريج (٧١٧): الأبيـات في (الأغـاني، ٢١/ ٨٥)، والأول، والثـاني، والخـامس، والـسادس في (الـوافي، ١٤/ ٣٢٥)، والأولان في (حماسة البحتري، ١٥٠).

ورواية الأول في (الأغاني): «لعمرك لا تعفو». والخامس في (الوافي):

«صحبت أبا سفيان بضعاً وستين حجة   خليل صفاء ....»

. تخريج (٧١٨): الوحشيات، ١٥٦.

٣ نــأى جعفــرٌ عنَّــا وكــان لمثلِهَــا وأنــت لَنــا في النائبــاتِ كَجَعفَــرِ

(٧٢٠)

وقال [الهزج]:

١ أَظُــنُّ الحُــبَّ مِــنْ وَجْــدِي سَيَقْتُلُــي عَلَــى بَرْبَــرْ

٢ وَبَــرْبَرُ دُرَّةُ الغَــوَّا صِ مِــنْ يَمْلِكُهــا يُحْــبَرْ

٣ فَخَــافِي الله يــا بَــرْبَرْ فقَــدْ أفْتَنْــتِ ذَا العَــسْكَرْ

٤ بِحُــسْنِ الــدَّلِّ والــشَّكْلِ وريــحِ المِــسْكِ والعَنْــبَرْ

٥ وَوَجْــهٍ يُــشْبِه البَــدْرَ وَعَيْنَــي جُــؤْذَرٍ أَحْــوَرْ

(٧٢١)

قال سلمة بن دينار الزّاهد (*) [البسيط]:

١ الــدَّهرُ أدَّبَنــي، والــصَّبْر رَبَّــاني، والقُــوتُ أَقْنَعَنِــي، واليَــأْسُ أَغْنَــاني

٢ وأَحْكَمَتْنــي مِــنَ الأَيَّــامِ تَجْرِبَــةٌ حَتَّــى نَهَيْــتُ الَّــذِي قَــدْ كَــانَ يَنْهَــانِي

* * *

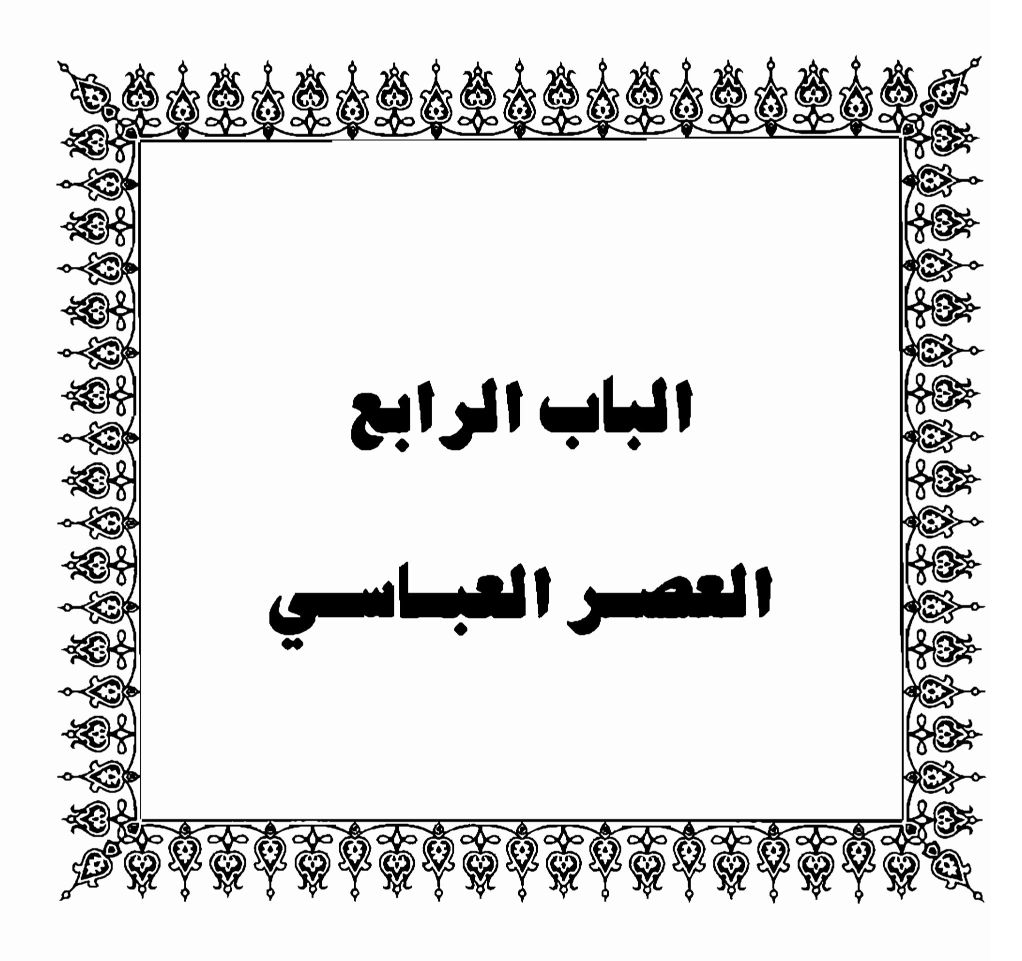
. تخريج (٧١٩): الأغاني، ٢١/ ٨٥.

. تخريج (٧٢٠): الأغاني، ٢١/ ٨٦. وذكر ابن شبة أنها لمطيع بن إياس. والأبيات غير الأول تشبه أبياتاً من قصيدة لمطيع في شعره، (شعراء عباسيون، ٥٠)، وتتفق معها في بعض الكلمات، وفي البحر والقافية، ولكنها لا تطابقها. وقد تكونان من أصلين مختلفين، ولكن تقاربهما جعلهما تتداخلان.

(*) كنيته أبو حازم الأعرج، وهو مولى الأسود بن أبي سفيان المخزومي، كان عابدًا زاهدًا، وكان يقصّ بعد الفجر وبعد العصر في المسجد النّبوي. توفّي سنة ١٤٠هـ. (تاريخ دمشق، ٢٣/ ١٦ وما بعدَها).

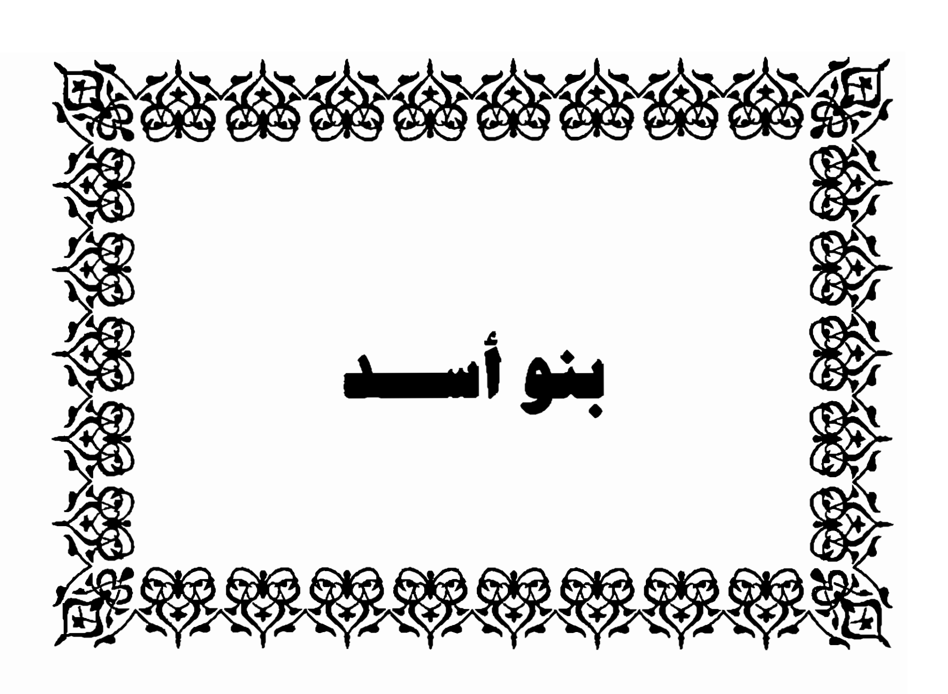
. تخريج (٧٢١): تاريخ دمشق، ٢٢/ ٦٦، وتهذيبه، ٦/ ٣٢٦.





الباب الرابع

العصر العباسي



بنو أســـد



(٧٢٢)

قال نافع بن ثابت (*) بن عبد الله بن الزبير [المتقارب]:

١ أَنَـــا قَـــاهِرُ الظَّـــالِمِينَ الَّـــذي بِيَ الـصَّعْبُ يُقْـرَنُ ؛ حَتَّـى يَلِينَـا

٢ لاَ أَغْـــبِطُ مَـــنْ كَـــانَ لي ظالمـــاً، عَـــذَابي أَلِـيمٌ عَـلَى الظَّالِمِيْنَـا!

٣ عـــذابي ألـــيمٌ لِمَـــنْ مَـــسَّهُ، وصَـفْحي جَميـلٌ عَـنِ الجاهِلينَـا

٤ وأَمْـــرٍ عُنِيـــتُ بِـــه عُـــضلةٍ (١) سَرَرْتُ بتَفْرِيجِـــه الأقْرَبِينَـــا

٥ وقَـــوْمٍ جَـــدَعْتُ عَـــرَانِينَهمْ ؛ فَجَـاءَ قَمَاقِمهُـمْ (٢) يُهْرَعُونَـا

٦ تَـــراهُمْ لَـــدَيَّ مِـــنَ الـــذُّلِّ لي كمِثْـلِ البَهَـائِمِ لاَيَنْطِقُونَـا

٧ أَجُـــودُ بِـــمَالِي عَـــلَى سَـــائلي وأُلْفَـى بِـأَسْرَارِ هِنْـدٍ ضَـنِينَا

(٧٢٣)

قال عبد الله بن نافع بن ثابت (*) في امرئ من آل الزبير كـان يشتم عبد الله بـن مصعب، وكان عبد الله يدفع إليه كل شهر دينـارين، ولايـدري أنـه دافعهـما، فلـما مـات انقطعا عنه، فعلم أنهما من عنده، فعاد يدعو له [الطويل]:

١ شـتمْتَ امـرأً لم يَطْبَـعِ الـذَّمُّ عِرْضَـه زَمَانـاً، ولا تَـدْرِي بـما كـان يفْعَـلُ

٢ فَلَــمَّا تيقَّنْـتَ الَّـذي كَـانَ صَـانعاً غَـدَوْتَ عَـليَّ اليَـوْمَ بالجَهْـل تُخْطِـلُ

(*) كان عابداً، وهو مدني، توفي سنة ١٥٥هـ. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٩٢).

(١) العضلة: المعضل.

(٢) قماقمهم: سادتهم.

. تخريج (٧٢٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ٩٣. والبيت الثاني دخله الخرم.

(*) مدني، توفي سنة ٢١٦هـ وهو ابن سبعين سنة. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٩٣).

٣ وَمَا كَانَ لِي ذَنْبٌ، ولاَ لِابْنِ مُصْعَبٍ سِوَى أَنَّنا جِئْنَا الَّتي هِيَ أَجْمَلُ

(٧٢٤)

قال مصعب بن ثابت (*) يسأل الحسن بن زيد قضاء دين عليه [الخفيف]:

١ يَاابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ، وابنَ عَلِيٍّ، أنتَ أنتَ الْمُجِيرُ مِنْ ذا الزَّمانِ

٢ مِنْ زَمَانٍ أَلَحَّ، لَيْسَ بِنَاجٍ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُجِرْهُمُ الخافقانِ

٣ مِنْ دُيُونٍ حَفَزْنَنا مُعْضِلاتٍ، مِنْ يَدِ الشَّيْخِ مِنْ بَنِي ثَوْبَانِ

٤ في صِكَاكٍ مكتَّباتٍ عَلَيْنا بِمِئِينٍ إِذَا عُدِدْنَ ثَمانِ

٥ بِأَبِي أَنْتَ، إِنْ أُخِذْنَ، وَأُمِّي، ضَاقَ عَيْشُ النِّسوَانِ والصِّبْيَانِ

(٧٢٥)

قال عبد الله بن مصعب (*) يرثي أبا بكر بن يحيى بن حمزة [الكامل]:

١ ولِعَتْ دُمُوعُ العَيْنِ بالهَمْرِ لما نَعَى النَّاعي أَبَا بَكْرِ

٢ لِمُصِيبَةٍ أَبْدَتْ قَوَارِعُها في الصَّدْرِ مِثْلَ تَلَهُّبِ الجَمْرِ

. تخريج (٧٢٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ٩٦، وترتيب المدارك، ١/ ٣٦٧.

(*) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، مدني، وكان من أعبد أهل زمانه. حمل عنه الحديث. وتوفي وسنُّه اثنتان وسبعون سنة، عام ١٥٧هـ. (جمهرة نسب قريش، ١/ ١١٤، وصفة الصفوة، ٢/ ١٧٦).

. تخريج (٧٢٤): تاريخ بغداد، ٧/ ٣١٠.

(*) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، يلقب (عائذ الكلب). شاعر فصيح، ذو عارضة وبيان. كانت له من الهادي والرشيد منزلة، وولاه الرشيد اليمن، وزاده معها ولاية عك. وهو مدني. (جمهرة نسب قريش، ١/ ١٢٤، وسمط اللآلي، ١/ ٥٧٠).

٣ مـــا نُمْـــتُ مُرْتَفِقــًا يَـضِيقُ بِــمَا ... أخْفَيْـــتُ مِـــنْ بُرَحَائِهـــا صَـــدْرِي

٤ لَيْـــلَ الـــتِّمَامِ [1] مِـــنَ العِـــشَاءِ إلَى ... أنْ قِيـــلَ قَـــدْ طَلَعَـــتْ ذُرا الفَجْـــرِ

٥ مَـــاذا لَقِيـــتُ غَـــدَاةَ يُخْـــبِرُنِي ... نَـــاعٍ نَعَـــاكَ لَنـــا، ولا يَـــدْرِي ؟

٦ حَتَّـــى رأى البُرَحَـــاءَ تَأْخُـــذُنِي ... تَـــتْرى، ووَاكِـــفُ عَـــبْرَةٍ تَجْـــرِي

٧ فَلأَحْلِفَـــنَّ يَمِـــينَ مُجْتَهِـــدٍ ... بِـــالمُوجِفِينَ [2] صَـــبِيحَةَ النَّحْـــرِ

٨ لا يَنْقَـــضِي حَـــزَنِي عَلَيْـــكَ، ولاَ ... نَعْتَـــاضُ مِثْلَـــكَ، آخِـــرَ الـــدَّهْرِ

٩ مَـــنْ لا يَـــذُمُّ أَخٌ خَلائِقَـــه ... أبَـــدًا، ولا يُخْـــشَى عَـــلى غَـــدْرِ

١٠ بَـــلْ تَـــسْتَقِيمُ لَهُـــمْ طَرِيقَتُـــه، ... ويَزِيـــدُ عِنْـــدَهُمُ عَـــلَى الخُـــبْرِ

(٧٢٦)

وقال للمهدي [الكامل]:

١ يـا بْـنَ الَّـذي ورِثَ النَّبـيَّ مُحَمَّـدًا، ... فَلَـــهُ تُـــراثُ محمَّـــدٍ لم يُنْكَـــرِ،

٢ إنِّي عَقَـدْتُ ذِمـامَ حَـبْلِي مُعْـصِمًا ... بِحِبـــالِ وُدِّكَ عُقْـــدَةَ المُتَخَـــيِّرِ

٣ يَـــومَ المدينـــةِ، بَـــيْنَ قَـــبْرِ مُحَمَّـــدٍ ... وفِنائِـــه ومَقامِـــه والمِنْـــبَرِ

٤ فأخَـــذْتُ مِنْـــك بِذِمَّـــةٍ مَحْفُوظَـــةٍ، ... مَـــنْ فـــازَ مِنْـــكَ بِمِثْلِهـــا لم يُخْفَـــرِ

٥ فكـــأَنَّني أَلْقَيْـــتُ رَحْـــلِي عَائِـــذًا، ... بِفِنَـــاءِ بيْـــتِ اللهِ أَوْ بِـــالمحجَرِ

٦ وأراكَ تَـصْطَنِعُ الرِّجـالَ، ولم أَكُـنْ ... دُونَ امْـــرِئٍ قَدَّمْتَـــه بِمُـــؤَخَّرِ

---

(١) ليل التّمام: أطول ليلة في الشّهر.

(٢) الموجفين: المسرعين، ولعلّه يعني بهم الحجّاج الذين ينفرون صبيحة النحر من المشعر الحرام إلى الجمار.

. تخريج (٧٢٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ٦٧.

٧	فهل انتَ مُتَّخِذي لنَفْسِك جُنَّةً ؟	وعليَّ عَهْدُ الله إنْ لَمْ أَشْكُرِ
٨	ولقد صَبَرْتُ لِنَبْوَةٍ صَادَيتُها	مِمَّنْ يُلاقيني بِخَدٍّ أصْعَرِ[1]
٩	في حَوْمَةٍ قَصِفينَ[2] من أشْياعِه	يَلْقَونَني بتجهُّم وتَنَكُّرِ
١٠	لَمَّا رَأَوْكَ جَفَوتَني فتَرَكْتَني	إنْ آتِ أُقْصَ، وإنْ أَغِبْ لا أُذْكَرِ
١١	وإذا دخَلْتُ أكونُ آخرَ دَاخِلٍ	مَرْمَى القَصِيَّةِ بالمكَانِ الأَوعَرِ
١٢	فمُجاهِرٌ لي بالعَداوَةِ مِنْهُمُ	جَهْلاً، وطَاوِي غُلَّةٍ[3] لَمْ يَجْهَرِ
١٣	حَنِقٌ عَليَّ ولا يزالُ ضَميرُه	يُبْدِي رِسِيسَ[4] عَداوَةٍ لم تَظْهَرِ
١٤	فإذا التَقَيْنا نَمَّ لي من طَرْفِه	نَظَرٌ يُسَارِقُه، كَطَرْفِ الأَخْزَرِ
١٥	واللهُ يَعْلَم - حَلْفَةً من صادِقٍ -	لَوْلاكَ قَدْ شَمَّرتُ ذَيْلَ المِئْزَرِ
١٦	وبَعَثْتُ حَرْبي عَنْوةً ؛ فتَضَعْضَعُوا،	وَوَسَمْتُ أَنْفُسَهُمْ مكانَ المِفْقَرِ[5]
١٧	إنِّي إذا بَلَغَ العَدُوَّ حميَّتي	فبرزْتُ أمْشي مِشْيَةَ المُتَبَخْتِرِ
١٨	رَئِمَوا[6] المَذَلَّةَ صَاغِرينَ، وحاذَرُوا	صَوْلاتِ ذِي لِبَدٍ، هِزَبْرٍ، مُخْدِرِ

وهي أكثرُ من هذا، ولكن هذا ما روي منها.

---

(١) صاديتها: داريتُها وداجيتُها. وخدّ أصعر: مائل عُجبًا وتكبّرًا. والنّبوة هنا: الجفاء.

(٢) قصفين: جمع قصف، وهو الرجل السريع الانكسار عن النجدة.

(٣) الغُلّة: العداوة والحقد الكامن.

(٤) الرّسيس: بدء الشّيء، وبقيّته.

(٥) المفقر: مكان حز الأنف. والمراد أنه يسم أنوفهم بما يذلهم.

(٦) رئموا: أَلِفوا.

. تخريج (٧٢٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٢٨. والأربعة الأولى، والسّادس، والسّابع، والثّامن، والعاشر، والأخيران في (اختيار من كتاب الممتع، ٢٣١).

(٧٢٧)

وقال للمهديّ [الخفيف]:

١ يـا أمـينَ الله في الـشَّرْقِ والغَـرْ ... بِ علينـا، ويـا بْـن عَـمِّ الرَّسُـولِ،

٢ إنَّ حُكْمـي عَلَيْـك - تَفْـديكَ نَفْسي، ... وكَثـيري، وأُسْرَتـي، وقَبِيلـي -

٣ مَجْلِـسٌ في العَـشيِّ عِنْـدَكَ في المَيْـ ... ـدانِ، والإذْنُ مِنْـك لي في الـدُّخُولِ

٤ لَـيْسَ شَيْءٌ مـنَ الأُمـورِ - وإنْ كـا ... نَ عظيمـاً عِنْـدي - لَـهُ بِعَـدِيلِ.

(٧٢٨)

وقال يسأله البيعة للرّشيد [الرّجز]:

١ أُشْـدُدْ بِهـارونَ حِبَـالَ العَقْـدِ ... وَوَلِّـهِ بَعْـدَ وَلِيِّ العَهْـدِ.

(٧٢٩)

وأمر الرّشيد بأن تدفع إليه جارية، فقال [الرّجز]:

١ أَنْجَـزَ خَـيْرُ النَّـاسِ قبْـل وَعْـدِه ... أَرَاحَ مِـنْ مَطْـلٍ وطُـولِ كَـدِّه.

(٧٣٠)

وقال لعيسى بن عليّ [مجزوء الكامل]

١ قُـولا لعيـسى: يـا أبـا الـ ... ـعبّاس، أبْلِـغ غَـيْرَ صَـاغِرْ

. تخريج (٧٢٧): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٢٨، واختيار من كتاب الممتع، ٢٣٢. والأوّل، والثالث، في (الأغاني، ٤/ ٩٩)، ورواية الثّالث فيه: «مجلساً بالعشيّ... أبغي والإذن في الوصول».

. تخريج (٧٢٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٢٩.

. تخريج (٧٢٩): زهر الآداب، ١/ ٣١٩.

٢ أَبْلِغْ أميرَ المُؤْمنيـنَ رِسَالَةَ الفَطِنِ المُحاذِرْ

(٧٣١)

وقال في رجل من ولد طلحة بن عُبيد الله ولَدَه أبو بكر الصدِّيق [البسيط]:

١ يا طَلْحَ، يا بْن القَرِينَيْن[1] اللَّذين هما — مَعَ النَّبيِّ - أَذَلاَّ كُلَّ جَبَّارِ

٢ هذا المُسَمَّى بِفِعْلِ الخَيرِ نافلةً دُونَ الأَنامِ، وهَذَا صَاحِبُ الغَارِ

(٧٣٢)

وقال - وقد دخل على المهديّ لمّا قدم المدينة من غير شفيع - [الوافر]:

١ لما أَوْجَه الشُّفَعاءُ قَوْماً عَلا خَطْبي ؛ فَجلَّ عَنِ الشَّفِيعِ

٢ وجاءَ يُدافِع الأَرْكانَ عَنِّي أَبٌ لي في ذُرا رُكْنٍ مَنيعِ

٣ أَبٌ يَتَرَكَّح[2] الأَبْنَاءُ مِنْه إذا انْتَسَبُوا إلى الشَّرَفِ الرَّفيعِ

٤ سَعَى فَحَوى المكارِمَ، ثُمَّ أَلْقى مَساعيَه إلى غَيْرِ المُضِيعِ

٥ فورَّثني على رَغْمِ الأعادي مَساعيَ لا أَلَفَّ[3] ولا وَضِيعِ

. تخريج (٧٣٠): تاريخ دمشق (مخطوط)، ١٤/ ٢.

(١) القرينان: أبو بكر الصدّيق وطلحة بن عُبيد الله، لمّا أسلما قرنهما عثمان بن عبيد الله بحبل. (المعارف، ٢٣٠).

. تخريج (٧٣١): المعارف، ٢٣٠. وهما فيه منسوبان إلى بعض آل الزّبير، ونسبها إلى عبد الله بن مصعب البلاذريّ في (أنساب الأشراف - الفقيهي -، ١٣٧)؛ وفيه: «يا صالح بن القرينين»، وقال إنّه يقولها في رجل اسمُه صالح من ولد طلحة.

(٢) يتركّح: يستند.

(٣) الألفُّ: الثّقيل البطيء الكلام.

٦ فقُمْـتُ بـلا تنحُّـل خـارجيٍّ(١) إذا عُـدَّ الفَعـال، ولا بـدِيعِ

٧ فـإنْ يَـكُ قَـدْ تقـدَّمني صـنيعٌ يُـشَرِّفُني فَـمَا دنَّـى صَـنِيعِي.

(٧٣٣)

وقال [الكامل]:

١ فَـسلي - سُـلَيْمَى - خَـابرًا بِفَعالِنَـا، - لَـيْسَ العَمِـي بِأَمْرِنَـا كَالخَابِـرِ -:

٢ هَـل سُـلَّ في الإِسْـلامِ سَـيْفٌ قَبْلَنَـا في اللهِ، يَعْـدِلُ كُـلَّ بـاغٍ جَـائِرِ

٣ سَـلَّ الـزُّبَيْرُ بِـبَطْنِ مَكَّـةَ سَـيْفَهُ قَبْـلَ الـسُّيوفِ، وكَـانَ غَـيْرَ مُـسَاتِرِ.

(٧٣٤)

١ لَـهُ حـقٌّ، ولَـيْسَ عَلَيـهِ حـقٌّ، وَمَهْـمَا قَـالَ فالحـسن جميـلُ

٢ وَقَـدْ كَـانَ الرَّسُـولُ يَـرَى حُقُوقـاً عَلَيـهِ لأهْلِهَـا، وَهْـوَ الرَّسُـولُ.

(٧٣٥)

وقال [الكامل]:

١ لَمَّـا رأيتُـك قـد مَلِلْـتَ مَـوَدَّتي آلَيْـتُ فِيـكَ بـأَعْظَمِ الأَيْـمانِ

٢ إنّي كـذاكَ، إذا تنكَّـرَ صَـاحبي دَاوَيْتُـهُ بالـصُّرْمِ والهِجْـرانِ

---

(١) الخارجي: الذي يشرف بنفسه من غير أن يكون له سابق.

. تخريج (٧٣٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٢٥. والبيت الأوّل فيه خرم.

. تخريج (٧٣٣): أخبار مكّة، للفاكهي، ٤/ ١٣٨.

. تخريج (٧٣٤): الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٣٢٢، ووردا في (عيون الأخبار، ٣/ ٢٠) من غير عزو، وفي (زهر الآداب، ٣/ ٢٠)، و(العمدة، ٢/ ١٧٢) منسوبين إلى أبي عاصم، محمد بن حمزة الأسلمي في الحسن بن زيد.

٣ فلَقَـدْ تَـدُومُ لِـذِي الـصَّفَاءِ مَـوَدَّتِي، وَإِذا تَلــوَّنَ كُنــتُ ذَا اللَّيَّــانِ[١]

٤ وَأَكُفُّ عَنْ بُغْضِ الصَّدِيقِ - تَكَرُّمـًا - نَفْـسِي، ومَــا دَهْــري لَــهُ بِهَــوانِ

٥ فأُفَــارِقُ الخِــلاَّنَ عَــنْ غَــيْرِ القِـلَى وأُمِيــتُ نَــشْرَ الــسِّرِّ بــالكِتْمانِ.

(٧٣٦)

وقال لعُبيد الله بن عُروة [الطّويل]:

١ نَـشَدْتُ[٢] عُبَيْـدَ الله عنِّـي ورَهْطَـهُ، وعِنْــدَهُمُ مِنِّــي نُهًــى وتَجَــارِبُ

٢ فــأيُّ ابْــنِ عَــمٍّ كُنْـتُمُ تَعْلَمُونَــه إِذَا قَـامَ خَلْفَ البَابِ نَـاهٍ وحَاجِبُ ؟

٣ وطَـارَتْ قُلُـوبُ القَـوْمِ حَتَّـى كَأَنَّهـا عَـصَافِيرُ في أَجْـوافِهِمْ، أَوْ جَنـادِبُ ؟.

(٧٣٧)

وقال [الكامل]:

١ مــالي مَرِضْــتُ فلَــمْ يَعُــدْني عَائِــدٌ مِــنْكُمْ، ويَمْــرَضُ كَلْــبُكُمْ فَــأَعُودُ

٢ وأشَـدُّ مِـنْ مَـرَضٍ عَـليَّ صُـدُودُكُمْ، وَصُــدُودُ كَلْــبِكُمُ عَــليَّ شَــدِيدُ

٣ قَدْ - وَالَّذِي سَمَكَ الـسَّماءَ بقَـدْرَةٍ - غُلِــبَ العَــزَاءُ، وأُدْرِكَ المَجْلُــود[٣].

---

(١) يقال: لوى أمره ليَّانًا: أي طواه. أي: أطوي مودّته وأطّرحه.

. تخريج (٧٣٥): الأبيات في (مجالس ثعلب، ١/ ٦٥). والثّاني، والثّالث، في (ربيع الأبرار، ١/ ٤٩٠)، وعجز البيت الثّاني في (مجالس ثعلب): «وإذا لويت تبتُّ ذا الليان»، ورواية الثّاني فيه: «داويته بالصدّ والهجران».

(٢) نشدت: سألتُ.

. تخريج (٧٣٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣١١.

(٣) المجلود: الجلد.

(٧٣٨)

وقال [الطّويل]:

١ إنِّي - وَإنْ أَقْصرتُ مِنْ غَيْرِ بِغْضَةٍ - لَـــرَاعٍ لأَسْــبَابِ المَـــوَدَّةِ حَــافِظُ

٢ ومَـا زَالَ يَـدْعُوني إِلَى الـصَّرْمِ مَـا أَرَى فَـآبى وتَثْنِينـــي عَلَيْـكِ الحَفَـائِظُ

٣ وأَنْتَظِـــرُ الإِقْبَـالَ بِـالوُدِّ مِـنْكُمُ، وأَصْـبِرُ، حَتَّـى أَوْجَعَتْنِـي المَغَـايظُ

٤ وأَنْتَظِرُ العُتْبَى وأُغْضِي عَلَى القَذَى، أُلاَيِـــنُ طَـــوْرًا مَـــرَّةً، وَأُغـــالِظُ

٥ وجرَّبْتُ مَـا يُسْلِي المُحِبَّ عَنِ الـصِّبَا فَأَقْـصَرْتُ والتَّجْرِيـبُ لِلْمَـرْءِ وَاعِـظُ.

(٧٣٩)

وقال [الوافر]:

١ إذا اسـتَمْتَعْتُ منْـكِ بلحْـظِ طَـرْفِي حَيِي نِـصْفِي، ومـاتَ عَلَيْـكِ نِـصْفِي

٢ تَلَـذَّذ مُقْلَتــي وَيـذُوبُ جِـسْمي، وعَيْـشي مِنْـكِ مَقْـرُونٌ بِحَتْفِـي

٣ فلـــوْ أَبْـــصَرْتِني واللَّيْـــلُ دَاجٍ، وخَـدِّي قَـدْ تَوَسَّـطَ بَطْـنَ كَفِّـي

٤ ودَمْعـــي يَـــسْتَهلُّ مِـــنَ المـــآقي، إذَنْ لَرَأَيْـتِ مـا بي فَـوْقَ وصْـفِي!.

. تخريج (٧٣٧): الأبيات في (سمط اللآلي، ١/ ٥٧٠)، والأوّل في (الأغاني، ٢٠/ ١٨٢)، و (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٣٢٢)، و (الـوافي، ١٧/ ٦١٩). والأوّل وحـده في (كتـاب القـرط عـلى الكامـل، ٤٧٤)، و (عيون الأخبار، ٣/ ٦٠)، و(المستطرَف، ٢/ ٢٧٨)، و (ربيع الأبرار، ٤/ ١٠١)، و (بهجة المجالس، ١/ ٢٦٣).

ورواية البيت الثّاني في (الوافي، والأغاني): «وصدود عبدكم».

. تخريج (٧٣٨): الأمالي، ١/ ٢٥٨ وما بعدَها، واختيار من كتاب الممتع، ٤٠٦ **والبيت الأول فيه خرم.**

. تخريج (٧٣٩): الإمتاع والمؤانسة، ١/ ٤١.

(٧٤٠)

ومرَّ بجارية لأبي بكر بن كلاب على (الحوأب) فأحبّها وأحبَّته، فخطبها، فأبى أهلُها أن يزوّجوه، فقال [البسيط]:

١	يا جُمْلُ للوالِهِ المُسْتَعْبِرِ الوَصِبِ !	ماذا تَضَمَّن مِنْ حُزْنٍ ومِنْ نَصَبِ ؟!
٢	أنَّى أُتيحتْ لَه لِلْحَيْن جارِيةٌ	في غَيْرِ ما أَمَمٍ منْها ولا كَثَبِ؟![١]
٣	جَارِيَةٌ مِنْ أبي بَكْرٍ كَلِفْتُ بها	مِمَّنْ يَحُلُّ مِنَ الحَصَّاءِ والحَوَبِ[٢]
٤	مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ إلاَّ تعرُّضَها	حِيْناً ؛ لذلك إنَّ الحَيْنَ مُجْتَلِبي
٥	قَامَتْ تَعَرَّضُ لي عَمْدًا، فقُلْتُ لَها	- يا عَمْرَكِ اللهَ -: هلْ تَدْرينَ ما حسَبي ؟
٦	بَيْنَ الحَوارِيِّ والصِّدِّيق في نَسَبٍ،	يَنْهَى عَن الفُحْشِ مِثْلِي، غَيْرِ مُؤْتَشِبِ[٣]
٧	ولاَ أَدِبُّ إِلَى الجَارَاتِ مُنْسَرِباً،	تَاللهِ إِنِّي لَعِزْهَاةٌ[٤] عَنِ الرِّيَبِ

(٧٤١)

وقال في خديجة بنت إبراهيم [الوافر]:

١	أُحِبُّ اللَّيْلَ؛ أَنِّي حِينَ أُمْسي	تُحَدِّثُني فَأَفْهَمُ ما تَقُولُ

---

(١) الكثب: القُرب. والأَمم: القصد.

(٢) الحصاء والحوب: من مياه أبي بكر بن كلاب. والحوب: أصلها الحوْأب، نقل الهمزة على لغة قريش.

(٣) مؤتشب: مختلط.

(٤) العزهاة: العازف عن الرّيب.

. تخريج (٧٤٠): الأغاني، ٢٠/ ١٨١. والأوّل في (سمط اللآلي، ٢/ ٦٥٩)، ولفظ الثّاني فيه وفي (الأغاني، ط دار الكتب، ٢٤/ ٢٣٨): «من غير ما أمم منها ولا صقب». والبيتان الأخيران وردا في (ط دار الكتب، ٢٤/ ٢٣٩) مزيدين من إحدى نسخ (الأغاني).

٢ أبوهـا حِـيْن تَنْسِبُها كَـرِيمٌ، وجـدَّاها عَـليٌّ والرَّسُـولُ

٣ ويَنْميهـا الـزُّبَيْرُ إلَى المَعـالي، أبٌ ضَـخْمٌ، لَـهُ بَـاعٌ طَوِيـلُ

(٧٤٢)

وقال فيها [الكامل]:

١ كَتَبَتْ خَدِيجَةُ في الكِتَابِ تَلُومُني ؛ أَنّي أُمِلُّ [١]، وَلاَ أَكُـونُ الكَاتِبَـا

٢ فَلأَكْتُـبَنَّ بِخَـطِّ كَفِّـي طَائِعـاً، وَلأُعْتِبَنَّ - لَئِنْ سَلِمْتُ - العَاتِبَا [٢].

(٧٤٣)

وقال [الطّويل]:

١ فـإن يَحْجُبُوهـا أوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِها مَقَالَـةُ واشٍ، أوْ وَعِيـدُ أَمِـيرِ

٢ فَلَـنْ يَمْنَعُـوا عَيْنَـيَّ مِـنْ دَائِـمِ البُكـا ولَـنْ يُخْرِجُوا مـا قَـدْ أَجَـنَّ ضَـمِيري

٣ ومـا بَـرِحَ الوَاشُـونَ حَتَّـى بَـدَتْ لَهُـمْ بُطُـونُ الهَـوَى مَقْلُوبَـةً لِظُهُـورِ

٤ إِلَى الله أَشْـكُو مـا أُلاَقِـي مـنَ الهَـوَى، ومِـنْ نَفَـسٍ يَعْتَـادُني وزَفِـيرِ

. تخريج (٧٤١): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢١٨.

(١) أملّ: أملي.

(٢) أعتب: أُرضي. والعاتب: الغاضب.

. تخريج (٧٤٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢١٩.

. تخريج (٧٤٣): الأغاني، ٢٠/ ١٨٠، والوافي، ١٧/ ٦١٩. ورواية البيت الثّاني في (الوافي): «ولن يحجبوا ما قد أجنّ ضميري»، والرّابع: «ما ألاقي من الهوى»، والثّاني في (الأغاني): «فلم يمنعوا عيني».

وذكر الأصفهانيّ أنّ الأبيات تُنسب إلى المجنون، ولكنّه ذكر عن يونس بن أبي فروة أنّه دخل على ⇦

(٧٤٤)

وقال [الخفيف]:

١ قـــال عـــثمان: زُرْ حُبَابَـــةَ بـــالعَرْ صَـــةِ تُحْـــدِثْ تَحِيَّـــةً وسَلاَمـــا

٢ ثـــم تَلْهُـــو إلى الـــصَّباح ولا تَقْـــ ـــرَبُ في اللَّهْـــو والحـــديثِ حَرَامـــا

٣ وصَـــفُوها فَلـــمْ أَزَلْ - عَلِـــمَ اللَّـــ ـــهُ - إليهـــا مُـــسْتَوْلِهًا مُـــسْتَهَاما

٤ هـــلْ عَلَيْهـــا في نظْـــرةٍ مِـــنْ جُنـــاحٍ مِـــنْ فَتَـــى لا يَـــزُورُ إلاَّ لِمَامَـــا ؟

٥ حـــالَ فيهـــا الإِسْـــلامُ دُونَ هَـــواهُ فهـــو يهـــوى ويَرْقُـــب الإســـلاما

٦ ويَمِيـــلُ الهَـــوَى بـــهِ ثُـــمَّ يَخْـــشَى أَنْ يُطِيـــعَ الهَـــوَى فَيَلْقَـــى أَثَامـــا.

(٧٤٥)

وقال حين قدم المنصور من الحجّ فمرّ بالمدينة [السّريع]:

١ أَرَاحِـــلٌ أَنْـــتَ أَبَـــا جَعْفَـــرِ مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ تَـــسْمَعَ مِـــنْ بَصْبَـــصَا ؟

٢ هَيهـــاتَ أَنْ تَـــسْمَع مِنْهـــا إِذَا جَـــاوَزَتِ العِـــيسُ بِـــكَ الأَعْـــوَصَـــا[1]

٣ فخُـــذْ عَلَيْهـــا مَجْلِـــسَيْ لَـــذَّةٍ، ومَجْلِـــسًا مِـــنْ قَبْـــلِ أن تَشْخَـــصَا

٤ أَحْلِـــفُ بـــالله يَمينـــًا - ومَـــنْ يَحْلِـــفْ بـــالله فَقَـــدْ أَخْلَـــصَا -

٥ لَـــوْ أَنَّهـــا تَـــدْعُو إلَى بَيْعَـــةٍ بايَعْتُهـــا، ثُـــمَّ شَـــقَقْتُ العَـــصَا.

المهـديّ فوجـده يكتُبهـا عـلى الأرض بفحمـة، ويقـول: أحـسن والله عبـد الله بـن مـصعب مـا شـاء (٢٠/ ١٨٠)؛ والمهدي كان صديقه ونديمه وقريبه.

. تخريج (٧٤٤): ذمّ الهوى، ٢٣٧.

(١) الأعوص: موضعٌ قرب المدينة.

. تخريج (٧٤٥): نهاية الأرب، ٥/ ٧٣، والأغاني، ١٣/ ١١٠.

(٧٤٦)

وقال يذكر العرصتين والعقيق [الكامل]:

١ أَشْرِفْ على ظَهْرِ القَدِيمةِ: هَلْ تَرَى ... بَرْقاً سَرَى في عَارِضٍ مُتَهلِّلِ ؟

٢ نَضَحَ العَقيقَ، فَبَطْنَ طَيْبَةَ مَوْهِناً، ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ يَؤُمُّ قَصْدَ الصُّلْصُلِ[1]

٣ وكَأنَّما وَلِعَتْ مَخَايِلُ[2] بَرْقِهِ ... بِمَعالِمِ الأَحْبَابِ لَيْسَتْ تَأْتَلِي

٤ بالعَرْصَتَيْنِ يَسُحُّ سَحّاً[3]، فالرُّبَا ... مِنْ بَطْنِ خاخٍ، ذِي المَحَلِّ الأَسْهَلِ

(٧٤٧)

وقال [السّريع]:

١ إذا تمَزَّزْتُ[4] صُراحِيَّةً ... كَمِثْلِ رِيحِ المِسْك أَوْ أَطْيَبُ

٢ ثُم تَغَنَّى لي بأهْزاجِهِ ... زَيْدٌ أَخُو الأَنْصارِ أو أَشْعَبُ

٣ حَسِبْتُ أَنِّي مَلِكٌ جَالِسٌ، ... حَفَّتْ بِهِ الأَمْلاكُ والمَوْكِبُ

٤ ومَا أُبَالي - وإلهِ العُلا - ... أشَرَّق العَالَمُ أم غَرَّبُوا

---

(١) الصلصل: موضع. والعقيق: وادٍ.

(٢) المخايل: جمع مُخِيلة، وهي: السحابة التي تخالُها ماطرة لرعدها وبرقها.

(٣) يسح: يصب.

. تخريج (٧٤٦): معجم البُلدان، ٣/ ٤٧٩، والمغانم المطابة، ٢٢٢، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٣. والبيتُ الأخير في (وفاء الوفاء): «فالعرصتين فسفح عير».

(٤) تمزّز الشّراب: تمصّصه.

. تخريج (٧٤٧): الأغاني، ١٣/ ١١١ و ١٧/ ٨٤، وسمط اللآلي، ٢/ ٩٥٩، ونهاية الأرب، ٤/ ٢٦. ورواية البيت الأخير في (سمط اللآلي): «أشرق العالم أو غرَّبوا».

(٧٤٨)

وقال يردّ على عَتَّاب بن عبد الله بن عنبسة [المنسرح]:

١	اتْــرُكْ بنــي هَاشِــمٍ وذِكْــرَهُمُ ؛	فــإنَّهم جَــدَّعوكَ فاصْــطَلَمُوا
٢	نَحْــنُ نَفَيْنــاكَ فاغْتَرَبْــتَ إلى الــشْـ	ـشَــامِ مُهَانـــًا، لأَنْفِــكَ الــرَّغَمُ
٣	مَــرْوانُ يُحْــدَى بِــه عَــلَى قَتَــبٍ	شَــلاًّ كــما شُــلَّ قَبْلَــه الحَكَــمُ[1].

(٧٤٩)

وقال لمحمّد بن عمران الطلحيّ [الكامل]:

١	تَمْــشِي العِرَضْــنَةَ سَامِتــًا مُتَــصَاعِرًا	... نخــــوة المُتَــــصاعِرِ
٢	وإذا سَــمِعْتَ بِهِمَّتــي ورأَيْتَنــي	فكــأَنَّ «قَلْبَــك في جَنَــاحَيْ طَــائِرِ».

(٧٥٠)

قال مصعب بن عبد الله (*) [الكامل]:

---

(١) شلاًّ: طردًا؛ يُشَبِّه طَرْد ابن الزّبير مروانَ بن الحكم من المدينة إلى الشّام بطرد الرّسول- صلى الله عليه وسلم- أباه الحكم منها إلى الطّائف.

. تخريج (٧٤٨): الأوّلان في (معجم الشعراء، ٢٦٦)، والثّلاثة كلّها في (الورقة، ٩٣).

. تخريج (٧٤٩): أخبار القُضاة، ١/ ١٩٠. والجزء المتروك من البيت الأوّل لم يستبن لمحقّق الكتاب.

المشكوك فيه:

١- تاريخ الطبري، ٧/ ٦٠٧، والكامل في التاريخ، ٥/ ٥٥٤، ومقاتل الطالبين، ٣٠٧.

٢- تاريخ الطبري، ٧/ ٦٠١، ومقاتل الطالبين، ٣٠٦.

٣- مقاتل الطالبين، ٤٧٦، وشرح نهج البلاغة، ٥/ ٥٣٣، وتاريخ بغداد، ١٤/ ١١١.

والذي يحمل على الشك في هذه القصائد أن الزبير بن بكار لم يروها في شيء من كتبه، وهي تنسب إلى علم من أعلام آل الزبير، وهو عمه، ثم إنها لا تشاكل كلام عبد الله بن مصعب.

(*) هو: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير بن العوّام. كان راوية أديبًا شاعرًا محدِّثًا؛ ⇦

١	إنّي امْـرُؤٌ خَلَـصَتْ قُـرَيْشٌ مَوْلِـدي،	فحَلَلْـتُ بـيْنَ سِـمَاكِها والفَرْقَـدِ[١]
٢	ضَـمِنَتْ عَـلَيَّ لَهُـمْ قَرابَـةُ بيْننـا	حُـسْنَ الثَّنـاءِ عَلَـيْهِمُ في المَـشْهدِ
٣	تُـدْعَى قُـرَيشٌ قَبْـلَ كُـلِّ قَبيلـةٍ،	في بَيْـتِ مَرْحَمَـةٍ، ومُلْـكٍ أَيِّـدِ
٤	بَيْـتٌ تَقَدَّمَـه النَّبِـيُّ ورَهْطُـه	مُتَعَطِّفِـينَ عَـلَى النَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ
٥	فَـإذا تَنَازَعَـتِ القَبائِـلُ مَجْـدَها	وتطَـاوَلَ الأَحْـسَابُ بَعْـدَ المَحْتِـدِ
٦	وتواشَـجُوا نَـسَبًا إلى آبَـائِهِمْ	قَـبَضَ الأَصَـابعَ راحتاهـا باليَـدِ
٧	نَـسَجَتْ عَـلَيَّ سِـداءَهَا ولِحَامَهـا	أَسَـدٌ، وقـال زَعِيمُهـا: لا تَبْعَـدِ!
٨	وحلَلْـتُ حَيْـثُ أُحِبُّ مِـنْ أنْـسَابهم	بَـيْنَ الـزُّبَيْرِ، وبَـيْنَ آلِ الأَسْـودِ
٩	في مُلتَقَـى أَسَـدٍ عَـلَى أحْـسابها،	في بَـاذِخٍ دُونَ الـسَّماء مُمَـرَّدِ[٢]
١٠	فـإذا يقـومُ خطيـبُ قَـوْمٍ مِـنْهمُ	يَثْنِـي بمكْرُمَـةٍ، أَقُـولُ لـه: اعْـدُدِ
١١	قـدْ شَـاركَتْ أَسَـدٌ عـلى أحْـسابها	أهْـلَ الحفـائِظ مِـنْكُمُ، والـسُّؤْدَدِ
١٢	وإِذَا تُعَـدُّ لِهاشِـمٍ أَيَّامُهـا	تُعْـرَفْ فَـضَائلُ هاشِـمٍ لا تُجْحَـدِ
١٣	آلُ النَّبِـيِّ، هُـمْ إمَامَـةُ دِينِنـا،	وصِـيامِنَا، وصَـلاَتِنا، في المَـسْجِدِ
١٤	فَنَمُـتُّ بِـالرَّحِمِ القَرِيبَـةِ، بيْننـا	ثَـدْيٌ عَـلى الأدْنَـينَ غَـيْرُ مُجَـدَّدِ
١٥	بِـصَفِيَّةَ الغَـرَّاءِ عَمَّـةِ أَحْمَـدِ،	وعَقِيلَـةِ النِّـسْوانِ بِنْـتِ خُوَيْلِـدِ[٣]

وهو عمّ الزّبير بن بكّار؛ ومؤلّف كتاب (نسب قريش)؛ توفّي سنة ٢٣٣هـ وعمرُه ستّ وتسعون سنة. (الفهرست، ١٦٠، وترتيب المدارك، ١/ ٣٨٠).

(١) السماك والفرقد: نجمان.

(٢) الممرّد: البناء المسوّى المملّس. والباذخ المراد به: القصر الطّويل.

(٣) هي خديجة بنت خويلد زوجة الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم -؛ وهي عمّة الزّبير بن العوّام بن خويلد.

١٦ فتنـازَعُوا نَسَبًا يكـونُ شَـبِيهَه: عَلَـمُ الهُـدى وهِدايـةُ المُـسْتَرْشِدِ
١٧ وإذا تَعُـدُّ بنـو أُميَّـةَ فـضْلَها وحُلُومَهـا، رَجَعَـتْ بَقِيّـةَ صِـنْدِد[١]
١٨ وعلَـتْ علـوَّ الـشَّمْس في غُلوائهـا حِـينَ اسـتقلَّ عـلى دِمَـاغ الأصْـيَدِ
١٩ فـترَى أُمَيَّـةُ أَنّنـا أَكْفَاؤُهـا، إذْ لا يَكُـونُ كَفِيُّهـا بالقُعْـدُدِ[٢]
٢٠ بِنْـتُ الأَمِـينِ وصِـهْرُ أَحْمَـدَ مِـنْهمُ، تُهْـدَى ظَعِينَتُهـا إلَيْنـا عَـنْ يَـدِ
٢١ وشَـجَتْ أُميَّـةُ بيْنَـا أرحامَهـا فـسَلَكْن بـيْنَ مُـصَوِّبٍ ومُـصَعِّدِ
٢٢ وبلَغْـنَ مُطّلِبـًا ودُرْنَ بنوفَـلٍ حتَّى اشْتَجَرْن به اشْتِجارَ الغَرْقَدِ[٣]
٢٣ وأتَـيْن عبْـدَ الـدَّارِ بـيْنَ بُيوتِهـا، حَيْـثُ اسْـتَقَرَّ بهـا طِنَـابُ المُوْتِـدِ[٤]
٢٤ ووَرِثْـنَ عبْـد قُـصيَّ مـنْ مِـيراثِهمْ، مـن حَيْـثُ ورَّثَ يَخْلُـد ابْنَـةَ أعبُـدِ
٢٥ وَإذا تَغْطَمطَ[٥] بَحْرُ زُهْرةَ فـارْتَمى بـالمَوْجِ مُطَّـردَ العُبـابِ المُزْبِـدِ
٢٦ يَـدْعُونَ عبْـدَ منـافَ في حَافَاتِـه، وإذا يُـصاحُ بحَـارِثٍ لم يَقْعُـدِ
٢٧ يتناسَـخون أثيـلَ مَجْـدِ قـادِمٍ[٦]، وحَـدِيثَ مَجْـدٍ لَـيْسَ بـالمُتَرَدِّدِ
٢٨ فَـدَعَوْتُ هَالَـةَ فاتَّخَـذْتُ خِيـارَهُمْ نَـسَبًا، وقُلْـتُ لِمَـنْ يُقَاسِـمُني: زِدِ !
٢٩ وتناضَـلَتْ تَـيْمٌ عـلى أحْـسَابِها، فأخَـذْتُ أَكْـرَمَهُمْ بـرُغْمِ الحُـسَّدِ

---

(١) الصّندد: السيّد الجواد الكريم.

(٢) القُعدد: اللّئيم الجبان القاعد عن المكارم.

(٣) الاشتجار: الالتفاف.

(٤) الموتد: ضارب الوتد في الأرض. والطّناب: الحبال التي يشدّ بها الخباء؛ واحدُها طُنُب.

(٥) تغطمط: اضطرب موجه.

(٦) قادم: قديم.

٣٠ مِنْ حيثُ شِئْتُ أَتَيْتُهُمْ: من هَاهُنا، وهُنـاكَ، عَـوْدَ بَـدٍ وإنْ لَمْ أَبْتَـدي[1]

٣١ أدْعـو بِرَيْطَـةَ إنْ دَعَـوْتُ، ودُونَهـا بنْـتُ المُـصدِّقِ بـالنَّبيِّ المُهْتَـدِي

٣٢ وتطاولـتْ مَخْـزُومُ حتَّـى أشْرَفَـتْ لِلنَّـاس مِـنْ مُتَغَـوِّرٍ أو مُنْجِـدِ

٣٣ يَتَـأَمَّلُونَ وُجـوهَ غُـرٍّ سَـادَةٍ، ورِثُـوا المَكَـارِمَ سَـيِّدًا عـنْ سَـيِّدِ

٣٤ في مُنْتَهـى الـشَّرَفِ الَّـذي مـا فَوْقَـه شَرَفٌ، ولَـيْس أَثِيلُـه بِمُوَلَّـدِ[2]

٣٥ فـدَعَوْتُ عِمْرانـًا أبـًا، فأجـابني، نَـسَبًا وشَـجْتُ إلَيْـهِ غَـيْرَ المُـسنَدِ[3]

٣٦ وإذا عَـدِيٌّ خـاطَرَتْ في مَـشْهدٍ طمَّـتْ غوارِبُهـا وإنْ لَمْ تَحْـشُدِ

٣٧ فأَتَيْـتُ أسْـأَلُهم لِمُـرَّةَ حَظَّهـا مِـنْ كُـلِّ مَكْرُمَـةٍ لهـمْ أو مَوْلِـدِ

٣٨ وابْنـا هُـصَيْصٍ، واللَّـذانِ كِلاهُمـا في مُنْتَهـى الـشَّرَفِ القَـدِيمِ المُتْلَـدِ

٣٩ وإذا انْتَمَيْـتُ لعـامِرٍ لم أَنْتَحِـلْ، وشَرِكْـتُ في عِرْنِينهـا والأَسْـعُدِ[4]

٤٠ وإذَا دَعَـوْتُ مُحارِبـًا أَوْ حَارِثـًا دَفَعـا بكُـلِّ خَمِيلَـةٍ أو فَدْفَـدِ

٤١ فنَزَلْـتُ مِـنْ أَحْمَـائِهِمْ بحفيظـةٍ وقَعَـدْتُ مِـنْ أَحْـسَابِهِمْ في مَقْعَـدِ

٤٢ وإذا تكـونُ لِمَعْـشَرٍ أُكْرُومَـةٌ أَضْرِبْ بِـسَهْمٍ قَرابَـةٍ لم تبْعُـدِ

٤٣ فَـأَحُوزُ حَـوْزَهُمْ بِغَـيْرِ تنحُّـلٍ، وأكُـونُ وسْـطَهُمُ وإنْ لَمْ أَشْـهَدِ

٤٤ وعلَتْ عُرُوقُ بَني الزُّبَيرِ مِنَ الثَّرى حَتَّـى رَجَعْـنَ إلَى جِمـام[5] المَـوْرِدِ

---

(١) عود بد: عودًا على بدءٍ.

(٢) أي: ليس بحديث.

(٣) المسند: الدعيُّ.

(٤) العرنين: الأنف. والأسعد: جمع سعد، وهي نجومٌ معروفة عندهم؛ يريد أنّه شاركهم في الشّرف والرِّفعة.

(٥) جمام الماء: اجتماعُه في البئر.

٤٥ فمتَــى تُقاسِــمْنا قُــرَيْشٌ مَجْــدَهَا ... نَهْتَـلْ، ولا نَكْتَـلْ بِـصَاعِ المُبْـدِدِ[١]

٤٦ ومتــى نُهِـبْ بكَرِيمَـةٍ مِـنْ مَعْـشَرٍ ... تُلْـقِ المَـراسِيَ عِنْـدَنا وتُمَهَّـدِ

٤٧ صَـدُقاتُها أحْـسابُنا وفَوَائِـدٌ ... مِـنْ طِيـبِ مَكْسَبةٍ، عَطَـاءَ الأَوْحَـدِ

(٧٥١)

وقال يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصليّ [الطّويل]:

١ أَتدْرِي لِمَنْ تَبكي العُيونُ الذَّوَارِفُ؟ ... ويَنْهَـلُّ منْهـا واكِـفٌ ثـمَّ واكِـفُ ؟

٢ نعَمْ، لِامْرِئٍ لم يَبْقَ في النَّاس مِثْلُه: ... مُفِيـدٌ لِعِلْـمٍ، أو صَـدِيقٌ مُلاطِـفُ

٣ تَجَهَّـزَ إسْـحاقٌ إلى الله غادِيـًا، ... فللَّـهِ مـا ضُـمَّتْ عليْـه اللَّفَـائِفُ!

٤ ومـا حَمَـلَ الـنَّعْشَ المُزَجَّـى عَـشِيَّةً ... إلى القَـبْرِ إلاَّ دَامِـعُ العَـيْنِ لاهِـفُ

٥ صُـدُورُهُمُ مَـرْضَى عليْـه عَمِيـدَةٌ ... لَهَـا أَزْمَـةٌ مِـنْ ذِكْـرِه وزَفَـازِفُ[٢]

٦ تَـرَى كُـلَّ مَحْـزُونٍ تَفِـيض جُفُونُـه ... دُمُوعـًا عَلَى الخَدَّيْنِ والوَجْهُ شَاسِفُ[٣]

٧ جُزِيـتَ جَـزاءَ المُحْـسنين مُـضَاعَفًا ... كـما كـان جَـدْواكَ النَّـدى المتـضَاعِفُ

٨ فكـم لـكَ فينـا مـن خَلائِـقَ جَزْلَـةٍ، ... سَـبَقْتَ بهـا، منهـا حَـدِيثٌ وسَـالِفُ

٩ هـي الـشَّهْد أوْ أحْـلى إلينـا حَـلاَوةً ... مـن الـشَّهْدِ لم يَمْـزُجْ بـه المـاءَ غَـارِفُ

١٠ ذهَبْـتَ وخَلَّيـت الـصَّدِيقَ بِعَولَـةٍ، ... بــه أَسَــفٌ مِــنْ حُزْنِــه مُــتَرادِفُ

---

(١) نهتلْ: نأخذ بغير حساب. والمبدد: هو القاسم بين النّاس أنصبتهم.

. تخريج (٧٥٠): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٠٣.

(٢) الزفازف: الصّوت الذي تحدِثُه الريح في الشّجر؛ شبّه صوتهم بصوتِها.

(٣) الشّاسف: اليابس ضمرًا وهزالاً.

١١ إذا خَطَراتُ الذِّكْرِ عاوَدْنَ قَلْبَه ... تَتَابَعَ مِنْهنَّ الشُّؤونُ النَّوازِفُ

١٢ حَبيبٌ إلى الإِخْوانِ، يَرْزُونَ مالَه، ... وآتٍ لِمَا يأْتي امْرُؤُ الصِّدْقِ عارِف

١٣ هو المَنُّ والسَّلْوَى لِمَنْ يَستَفِيدُه ... وسُمٌّ عَلَى من يَشْرَبُ السُّمَّ زَاعِفُ[1]

١٤ بَكَتْ دارُه مِنْ بَعْدِه، وتنكَّرَتْ ... مَعالِمُ مِن آفَاقِها ومَعَارِفُ

١٥ فما الدَّارُ بالدَّار الَّتي كُنْتُ أعتري، ... وإنِّي بِها لولا افْتِقادِيك عَارِفُ

١٦ هيَ الدَّارُ، إلاّ أنَّها قَدْ تَخَشَّعتْ، ... وأظلم منها جَانِبٌ، فَهْوَ كَاسِفُ

١٧ وبانَ الجَمالُ والفَعالُ كِلاَهُما ... من الدَّار، واسْتَنَّتْ علَيْها العَواصِفُ

١٨ خلَتْ دَارُه مِنْ بَعْدِه، فكأنَّما ... - بعاقبةٍ - لم يَغْنَ بالدَّارِ طَارِفُ

١٩ وقدْ كانَ فيها لِلصَّديقِ مَعرَّسٌ ... ومُلْتَمَسٌ، إن طافَ بالدَّار طَائِفُ

٢٠ كرامةُ إخْوانِ الصَّفَاءِ، وزُلْفَةٌ ... لِمَنْ جاءَ تُزْجِيهِ إلَيْهِ الرَّواجِفُ[2]

٢١ صحَابَتُه الغُرُّ الكِرامُ، ولمْ يَكُنْ ... لِيَصْحَبه السُّودُ اللِّئامُ المَقارِفُ[3]

٢٢ يَؤُولُ إلَيْهِ كُلُّ أبْلَجَ شَامِخٍ: ... مُلُوكٌ، وأبْنَاءُ المُلُوكِ الغَطَارِفُ[4]

٢٣ فلُقِّيتَ في يُمنَى يَدَيْكَ صَحِيفةً، ... إذا نُشِرَتْ يَوْمَ الحِسَابِ الصَحَائِفُ

٢٤ يَسُرُّ الَّذي فيها إذا ما بَدَا لَه ... ويَفْتَرُّ منها ضَاحِكًا وهْوَ وَاقِفُ

٢٥ بِما كان مَيْمُونًا على كُلِّ صَاحِبٍ ... يُعِينُ على ما نَابَه ويكانِفُ[5]

---

(١) الزّاعف: القاتل.

(٢) الرّواجِفُ: الأحداث الجِسام، والمصائب.

(٣) المقارِف: جمع مُقْرِف، وهو: الذي أمّة عربيّة وأبوه أعجميّ.

(٤) الغطاريف: السّادة الكرام.

(٥) يكانِف: يعاوِن.

٢٦ سريـــعٌ إلى إخْوانِـــه بِرِضَـــائِه، وعـنْ كُـلِّ مـا سَـاءَ الأَخِـلاَّءَ صَـارِفُ

٢٧ أَرَى النَّاسَ كالنَّسْنَاس، لم يَبْقَ منْهمُ خِلاَفَـــك إلاَّ حُـــشْوَةٌ وزَعـــانِفُ[1]

(٧٥٢)

وقال يرثي أبا بكر بن عبد الله [الطويل]:

١ تَـوَلَّى أبــو بكــرٍ حميـداً وأصْـبَحَتْ رِقَـابٌ تَـسَامَى بَعْـدَما كُـنَّ خُـضَّعَا

٢ فقــلْ في غَــدٍ إمَّــا تَعَجَّلْــتَ قَبْلَــه لِعَـاتٍ عُتَـاهِيٍّ [2] إذا عَـضَّ أوجعـا

٣ أَزِحْ أَزْمَـاتِ العَـضِّ إن أنْـتَ لم تَجِـدْ لِنَابَيْـكَ في ذي رِمَّــةِ القَـبْرِ مَقْطَعَـا

٤ كـأنَّ الـذُّرَى مِـنْ ثَافِـلٍ [3] قُلِّعَـتْ بـه عَـــشِيَّةَ لَمَّـــا زالَ عـــنْهم فودَّعــا

٥ وكــانَ مَتَـى مايُـسْأَلِ الحَـقَّ يُعْطِـهِ هَنِيئـاً، ويُنْكـي حَـدُّهُ مَـنْ تَتَرَّعَـا [4]

٦ وأَنْــوكَ رَكَّــاضٍ إلَى الغَــيِّ رُعْتَــه عـلى حـينَ أنْ جَـدَّ اعتزامـاً وأَوْضَـعَا

٧ بمَــسْمُومَةٍ مِمَّــا تَخَــيَّرَت العِــدَا صِيابٍ [5]، شَباها خالَطَ الـسُّمَّ مُنْقَعَا

٨ وقد قلْتَ: إيَّـاكَ التي لاشَـوَى [6] لَهَـا من اللاَّءِ يُجْزَى مِثْلُهـا القَـرْضَ أَشْنَعَا

---

(١) النّسناس: نوعٌ من القردة، صغير الجسم طويل الذَّنَب. والحشوة والزّعـانف معناهما هنا واحـد، وهـو: الرّديء من كلّ شيء ورذاله.

. تخريج (٧٥١): الأغاني، ٥/ ١٢٤.

(٢) العتاهي: يبدو أنّه الأحمق الضّالّ من النّاس، مأخوذٌ من العتاهيّة والعتاهة.

(٣) ثافل: جبلٌ شامخ من تهامة.

(٤) تترّع: تسرّع إلى ما لا ينبغي له من الشّر.

(٥) صياب: جمع صائب، وهو المستقيم.

(٦) الشّوى: البقيّة.

٩ فلمّا أَبى اهْتَالَتْ [١] لَهُ - وهْو رَاغِمٌ ـ يَـداكَ الهَـصُورَانِ الوَفَـاءَ المُنَزَّعَـا

١٠ وقَـدْ كُنْـتَ مِمَّـا تَغْفِـرُ الـذَّنْبَ قُـدْرَةً وتَمْنَـعُ هَوْنـاً مـاأَرَدْتَ لِتَمْنَعَـا

(٧٥٣)

وقال يرثي أباه عبد الله بن مصعب [الطويل]:

١ أَلا قَـدْ أرى أن لاَّ بقـاءَ علـى الـدَّهْرِ وأنَّ المَنايـا يَطَّلِعْـنَ مَـعَ الفَجْـرِ

٢ وأنَّ غـداً غـادٍ عليـكَ بحـادثٍ، وبعْـدَ غـدٍ حتَّـى تُـساقَ إلى القَـبْرِ

٣ أَبْعْـدَ أبي بَكْـرٍ إذا ماذَكَرْتُـه، دَعَتْـه المنايا فاشْتَعَبْنَ[٢] فَتَى الـدَّهْرِ

٤ وبعْـد أخيـه الخَـيْرِ يَتْبَـعُ إِثْـرَه أُرَجِّي ثَـرَاءً، أوْ أَزَالُ علـى وَحْـرِ؟[٣]

٥ مضى سَلَفُ الأَيَّامِ في كُلِّ حَادِثٍ، ولَمْ أَرَ يَوْمـاً مِثْـلَ يَـوْمِ أبي بَكْـرِ!

٦ أقَـلَّ عَـزاءً لِامْـرِئٍ ذي جَـلادَةٍ، وأَثْلَجَ لِلْمُسْتَوْغِرِ الحَسِكِ [٤] الصَّدْرِ

٧ فـلا يَهْنَـأُ الأَعْـداءُ أن أَخْطَـأَتْهُمُ صُرُوفُ اللَّيالي واخْتِلافُ يَدِ العَصْرِ

٨ فقَـدْ حَـسِبُوا أنْ يَجْعَلُونَـا أُكُولَـةً بها لَطَـفٌ بـيْنَ الجـآجِئِ [٥] والـصَّدْرِ

٩ فـإنَّ الَّتـي مَنَّيْتُمُوهَـا نُفُوسَـكُمْ أبَـتْ للأَعَـادِي أن تَلِـينَ عَـلَى القَسْرِ

١٠ ويـأْبَى لَهَـا أن يُعْلَـفَ الـضَّيْمَ ربُّهـا غِـضابُ المَـوَالي، يَـدَّعون إلى النَّـصْرِ

---

(١) اهتالت: صبّت بغير حساب. والهصوران: الشديدتان.

. تخريج (٧٥٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٧.

(٢) اشتعبن: اقتطعن.

(٣) الوحر: الغيظ والبلابل والوساوس.

(٤) المستوغر: المتلهّب الصدر من الغيظ والحقد. والحسك: الحاقد.

(٥) اللطف: القليل من الطعام وغيره. والجآجئ: جمع جؤجؤ، وهو: مجتَمع رؤوس عظام الصدر.

١١ متى أَدْعُ فيهم دَعْوَةً آلَ ثَابِتٍ تَرَ المُغْضَبَاتِ الشُّوسَ تَفْزَعُ بالسُّمْرِ[1]

١٢ كأَنَّ الأُسُودَ الزُّرْقَ رُكِّبْنَ فوقَها بأَرْماحِهِمْ بَيْنَ الحَماحِمِ والزَّجْرِ[2].

(٧٥٤)

وقال يذكر رومة ويتشوق إلى المدينة، وهو بالعراق [الوافر]:

١ أقولُ لِثَابتٍ وَالعَيْنُ تَهْمِي دُموعاً، ماأُنَهْنِهُهَا انْحِدَارَا:

٢ أَعِرْني نَظْرَةً بِقُرَى دُجَيْلٍ نُخَايِلُهَا ظَلاَماً أَوْ نَهَارَا

٣ فَقَالَ: أَرَى بِرُومَةَ أَوْ بِسَلْعٍ مَنَازِلَهَا مُعَطَّلَةً قِفَارَا.

(٧٥٥)

وقال في شيء وقع بينه وبين أخيه أبي بكر [الطويل]:

١ أَيَزْعُمُ أَقْوامٌ رَمَوهُ بِظِنَّةٍ بأَنْ سَوْفَ تَأْتيني مَعَايِبُه تَسْرِي؟

٢ ووَدَّ رِجالٌ لَوْ تَمَادَتْ بِنَا الخُطَا إِلَى الغَيِّ، أَوْ تَلْقَى عَلانِيَةً تَجْرِي

٣ أَبَتْ رَحِمٌ أَطَّت لنا مُرْجَحِنَّةٌ[3] أَمَاني العِدا والكَاشِحِ الحَسِكِ الصَّدْرِ

٤ فقُلْ لوُشَاةِ النَّاسِ: لن تُذْهِبَ الرُّقَى ولا نَافِثَاتُ السِّحْرِ ودَّ أَبي بَكْرِ.

---

(١) المغضبات الشوس: الخيل. والسمر: الرّماح.

(٢) الحماحم: لعلّها جمع حمحمة، وهي: صوتُ الفرس.

. تخريج (٧٥٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٤٩.

. تخريج (٧٥٤): معجم البُلدان، ١/ ٣٥٦، والمغانم المطابة، ٤١. والثّاني، والثّالث في (وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٨٥). ورواية الثّالث في (معجم البُلدان): «منازلنا معطّلة فقارًا».

(٣) أطَّت: حنَّت. ومرجحنَّة: مهتزة.

. تخريج (٧٥٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٦.

(٧٥٦)

وقال - وهو صغير في الرشيد - [الوافر]:

١ كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتَكِماً عَلَيْهِمْ ... تَخَيَّرُ في الأُبُوَّةِ ماتَشَاءُ

٢ أَخَذْتَ عَلَيْهِمُ النَّسَبَ المُصَفَّى ... وَجُوداً مايُضَعِّفُه الدِّلاءُ

(٧٥٧)

وقال في الحسن بن سهل [البسيط]:

١ لَنْ يُنْفِدَ الكَلِمُ المُثْنَى عَلَيْكَ بِهِ ... مَافِيكَ مِنْ كَرَمٍ، أو يَنْفَدَ الكَلِمُ

(٧٥٨)

وقال [الطويل]:

١ وما حَسُنَتْ من رِحْلَةٍ مثلُ رِحْلَةٍ ... بِهُلْوانَ (١) لَمَّا هَيَّجتْها المَحَاصِرُ

(٧٥٩)

وقال في الإمام مالك بن أنس [الكامل]:

١ يَدَعُ الجَوَابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسَّائِلُونَ نَواكِسُ الأَذْقَانِ

٢ هَدْيُ التَّقِيِّ، وعِزُّ سُلْطانِ التُّقَى، ... فهْو المُطَاعُ ولَيْسَ ذا سُلْطَانِ

. تخريج (٧٥٦): معجم الشّعراء، ٤٠٢. والأوّل في (دلائل الإعجاز، ٥٠٩)، وفي (الوساطة، ٢٠٥) منسوباً إلى عبد الله بن مصعب.

. تخريج (٧٥٧): معجم الشّعراء، ٤٠٢، وربيع الأبرار، ٤/ ١٦٦.

(١) هلوان: وادٍ من أودية العقيق.

. تخريج (٧٥٨): وفاء الوفاء، ٤/ ١٣٢٦.

. تخريج (٧٥٩): الديباج المذهب، ١/ ١١٤؛ وهما في (سير أعلام النبلاء، ٨/ ١٠١)، و(ربيع الأبرار، ⇦

وقال [الوافر]:

١	أأَقْعُدُ بَعْدَما رَجَفَتْ عِظامي،	وكانَ الموتُ أقْرَبَ مايَليني؟
٢	أجادِلُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ،	وأَجْعَلُ دِينَهُ غَرَضاً لِدِيني ؟
٣	فأَتْرُكُ ماعَلِمْتُ لرَأْيِ غَيْري	ولَيْسَ الرَّأْيُ كالعِلْمِ اليَقِينِ
٤	وماأَنا والخُصُومةَ، وهْيَ لَبْسٌ،	يُصَرَّف في الشِّمالِ وفي اليَمِينِ؟
٥	وقد سُنَّتْ لنا سُنَنٌ قِوامٌ	يَلُحْنَ بِكُلِّ فَجٍّ أو وَجِينِ [1]
٦	وكانَ الحقُّ لَيْسَ به خَفاءٌ،	أغَرَّ كغُرَّةِ الفَلَقِ المُبِينِ
٧	وماعِوَضٌ لنا مِنْهاجُ جَهْمٍ	بِمِنْهاجِ ابْنِ آمِنَةَ الأَمِينِ
٨	فأمَّا ماعَلِمْتُ فقَدْ كَفاني،	وأمَّا ماجَهِلْتُ فَجَنِّبُوني
٩	فلَسْتُ بِمُكْفِرٍ أحَداً يُصَلِّي،	ولَنْ أُجْرِمْكُمُ أنْ تُكْفِرُوني
١٠	وكُنَّا إخْوةً نُرْمَى جَمِيعاً	ونَرْمي كُلَّ مُرْتابٍ ظَنِينِ
١١	فما بَرِحَ التَّكَلُّفُ أنْ تَساوَتْ	بِشَأْنٍ واحِدٍ فِرَقُ الظُّنُونِ

٣/ ١٨١) من غير عزو، و(تزيين الممالك، ١٧)، وفي (الحيوان، ٣/ ٤٩١)؛ نسبها إلى ابن الخيّاط، وكذلك في (الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٤٠٨)، و(الأخبار الموفّقيّات، ٣٤٩)؛ والأوّل في (ترتيب المدارك، ١/ ٢٤٦)، وفي ص ١٦٧ منه من غير عزو.

ورواية البيت الأوّل في (الحيوان، وربيع الأبرار): «يأبى الجواب». والبيت الثّاني في (الدّيباج، و تزيين الممالك): «أدب الوقار وعزّ سلطان التّقى»، وفي (سير أعلام النّبلاء): «عز الوقار ونور سلطان التّقى». والشّطر الأخير فيه وفي (الديباج، وربيع الأبرار): «فهو المهيب وليس ذا سلطان».

(١) الوجين: شطّ الوادي، والعارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً.

١٢ فأَوْشَكَ أنْ يَخِرَّ عِمادُ بَيْتٍ ... وينْقَطِعَ القَرِيْنُ مِنَ القَرِينِ

(٧٦١)

وقال [المتقارب]:

١ تَرَى المَرْءَ يُعْجُبُهُ أَنْ يَقُولاَ، ... وَأَسْلَمُ لِلْمَرْءِ أَلاَّ يَقُولاَ

٢ فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ فُضُولَ الكَلاَمِ، ... فَإِنَّ لِكُلِّ كَلاَمٍ فُضُولاَ

٣ وَلاَ تَصْحَبَن أَخَا بِدْعَةٍ ... وَلاَ تَسْمَعَنَّ لَهُ الدَّهْرَ قِيلاَ

٤ فَإِنَّ مَقَالَتَهُمْ كَالظِّلاَ ... لِ: تُوشِكُ أَفْيَاؤُهَا أَنْ تَزُولاَ

٥ وَقَدْ أَحْكَمَ اللهُ آيَاتِهُ، ... وَكَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهَا دَلِيلاَ

٦ وَأَوْضَحَ لِلْمُسْلِمِينَ السَّبِيلَ، ... فَلاَ تَتْبَعَنْ سِوَاهَا سَبِيلاَ

٧ أُنَاسٌ بَهِمْ رِيبَةٌ فِي الصُّدُورِ ... وَيُخْفُونَ فِي الجَوْفِ منها غَلِيلاَ

٨ إِذَا أَحْدَثُوا بِدْعَةً فِي القُرَانِ ... تعَادَوا عَلَيْهَا، فَكَانُوا عُدُولاَ

٩ فَخَلِّهِمُ وَالَّتِي يَهْضِبُونَ[1]، ... وَوَلِّهِمِ مِنْكَ صَمْتاً طَوِيلاَ

تخريج (٧٦٠): تاريخ بغداد، ٦/ ٣٦٢، وبُغية الطّلب، ٣/ ١٣٨٢. والثّمانية الأولى في (التّبيين، ٢٣٠)، والأربعة الأولى والسّادس في (ترتيب المدارك، ١/ ٣٨٠). والأوّل، والثّاني، والسّادس، والسّابع في (معجم الشعراء، ٤٠٢)، والأربعة الأولى في (بهجة المجالس، ١/ ٤٢٩)، والأربعة مع الثّامن في (أدب الدّنيا والدين، ٥٤).

ورواية السّابع في (معجم الشّعراء): «وما عوض لنا منهاج جهم».

(١) يهضبون: الأصل فيه هضبت السماء: أمطرت. وهو هنا مجاز، يراد به كثرة القول.

تخريج (٧٦١): تأويل مختلف الحديث، ٤٣. وفي النسخة المطبوعة أنها لعبد الله بن مصعب، وفي الهامش أنها في إحدى نسخ الكتاب المخطوطة، لمصعب بن عبد الله بن مصعب. وهذا هو الذي أميل إليه؛ لما بينها هي والقطعة التي قبلها من التوافق في المضمون.

(٧٦٢)

قال الزبير بن بكار (*) وقد كتب إليه رجل يستجفيه [البسيط]:

١ مـاغيَّر الـدَّهْرُ ودّاً كنـتَ تَعرِفُـه، ولا تبـدَّلْتُ بَعْـدَ الـذِّكْرِ نِـسْيانَا

٢ ولا حَمِـدْتُ وَفـاءً مـن أخـي ثِقَـةٍ إلاَّ جَعَلْتُـك فـوْق المَجْـدِ عُنْوانَـا

(٧٦٣)

وقال [الوافر]:

١ تعـالوا نَـصْطَلِحْ ويكـونُ مِنَّـا مُعَـاوَدَةٌ عـلى عَـدِّ الـذُّنُوبِ

٢ فـإنْ أحببـتُمُ قلـتُمْ وقُلْنـا؛ فـإنَّ القـولَ أشْـفَى لِلْقُلـوبِ

(٧٦٤)

وانقطع صديقٌ له عنه مُدَّةً، ثم لقيه، فأنْشأ يقول [الخفيف]:

١ لَمْ يَكُـنْ حَـادِثٌ يُـشَتِّتُ شَـمْلاً لا، ولاَ وَحْـشَةٌ تَجُـرُّ التَّجـافِي

٢ فتَعـالَوْا نَـرُدُّ حُلْـوَ التَّـصافي، ونُمِيـتُ الجَفَـاءَ بالأَلْطَـافِ

(*) الزّبير بن بكّار: قرشي ينتهي نسبُه إلى عبد الله بن الزّبير بن العوّام؛ من أعيان العلماء، وهو مدني، تولّى قضاء مكّة، ومات بها سنة ٢٥٦هـ؛ له كتبٌ نفيسة، أشهرُها: (جمهرة نسب قريش)؛ وكان عالمًا بالنسب والأخبار. (انظر: وفيات الأعيان، ٢/ ٣١١، وتاريخ بغداد، ٨/ ٤٦٧).

. تخريج (٧٦٢): أدب الكُتّاب، للصّولي، ١٤٧، والصَّداقة والصديق، ٢١٩، وبهجة المجالس، ١/ ٣٦٠ .

. تخريج (٧٦٣): محاضرات الأدباء، ١/ ٢٣٨، وهما في (مجمع البلاغة، ١/ ١٩٠) من غير عزو.

. تخريج (٧٦٤): الأخبار الموفّقيّات، ٣٧٨، وتاريخ بغداد، ٨/ ٤٧٠. ولفظ الأوّل فيه: «ما عرفنا ذنبًا يشتّت شملاً».

(٧٦٥)

وقال في قثم بن جعفر [الكامل]:

١	لَمَّـا رَأَيْـتُ أَمِيرَنَـا مُـتَجَهِّماً	ودَّعْـتُ عَرْصَـةَ دَارِهِ بِسَلامِ
٢	ورَفَـضْتُ صَـفْحَتَه الَّتـي لم أَرْضَـها	وأَزَلْـتُ عَـنْ رُتَـبِ الـدُّناةِ مَقَـامِي
٣	وَوَجَـدْتُ آبَـائِي الَّـذِينَ تَقَـدَّمُوا	سَـنُّوا الإِبَـاءَ عَـلَى المُلُـوكِ أَمَـامِي

(٧٦٦)

وقال [الكامل]:

١	عَـفُّ الـصِّبا، مُتَجمِّـلُ الـصَّبْرِ	يَرْجُـو عَواقِـبَ دَوْلَـةِ الـدَّهْرِ
٢	جَعَـلَ المُنَـى سَـبَباً لراحَتِـهِ	فـيما يُـسَكِّن لَوْعَـةَ الـصَّبْرِ
٣	حتَّـى إذا مـا الفِكْـرُ رَاجَعَـه	قَطَـعَ المُنَـى مُتَبَـيِّنَ الهَجْـرِ
٤	يَـشْكي الـضَّميرُ إلى جَوانِحِـهِ	بَعْـضَ الـذي يَلْقـى مِـنَ الفِكْـرِ

(٧٦٧)

وقال [الطويل]:

١	خَشِيتُ عليها الهجرَ من طُولِ وصْلِها	فَهَاجَرْتُهـا يَـوْمَيْنِ خَوفـاً مِـنَ الهَجْـرِ
٢	ومَـا كَـانَ هِجـرَانِي لَهَـا مِـنْ كَلالَـةٍ	ولَكنَّنـي جَرَّبْتُ نَفْسي عـلى الـصَّبْرِ

. تخريج (٧٦٥): البصائر والذّخائر، ٢/ ٤١٤.

. تخريج (٧٦٦): الفهرست، ١٦٠.

. تخريج (٧٦٧): التّذكرة السعديّة، ٣٣٤.

(٧٦٨)

وقال [الطويل]:

١ أراقَ دَمِـي رَبْـعٌ بـذاتِ الأثَـارِبِ وهـيَّجَ أَشْـواقي مـسيرُ الرَّكَائِـبِ

٢ عَفَتْهُ المَهَارَى القُـودُ[1] لمَّا سَرَتْ بهم ولم تَعْفُـهُ أيْـدِي الرِّيـاحِ اللَّواعِـبِ.

(٧٦٩)

وقال [الكامل]:

١ اسْـتُرْ هَـوَاكَ مِـنَ الَّـذي تَهْـوَى لاتُفْـضِيَنَّ إليـه بالـشَّكْوَى

٢ فَلَقَلَّـما تُبْـدِي هَـواكَ لَـه إلاَّ تلـوَّى وَامْـتَلا زَهْـوَا.

(٧٧٠)

وقال [البسيط]:

١ اصْـبِرْ فَكُـلُّ فتَـى لابُـدَّ مُخْـتَرَمُ والمـوْتُ أيْـسَرُ مِمَّـا أَمَّلَـتْ جُـشَمُ

٢ المَـوْتُ أيْـسَرُ مِـنْ إعْطـاءِ مَنْقَـصَةٍ إنْ لَمْ تَمُـتْ عَبْطَـةً[2] فَالغَايَـةُ الهَـرَمُ.

---

(١) القود: جمع قوداء، وهي: الناقة الطّويلة الظهر والعُنُق. والمهارى: الإبل، مفردها مهريّة.

. تخريج (٧٦٨): الإبانة، ١٨٦.

. تخريج (٧٦٩): محاضرات الأدباء، ٣/ ١٠٦.

(٢) مات عبطة: مات شابًّا.

. تخريج (٧٧٠): هما في (البصائر والذخائر، ٢/ ٣٩٥)، و(التّذكرة السعديّة، ١١١)، ونُسبا في (الوافي، ١٧/ ١٧٨) إلى عبد الله بن الزّبير، وهو ولد الشاعر. ولفظ الثّاني: «الموتُ أكرم»، ولفظ الأوّل: «والموت أسهل».

(٧٧١)

وقال للفتح بن خاقان، وكان أتاه ليستأذن له على المتوكل [الكامل]:

١ ماأنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ، وَإِنَّما نُجْحُ الأُمُورِ بِقُوَّةِ الأَسْبابِ

٢ فاليومَ حاجتُنا إليكَ، وإنَّما يُدْعَى الطبيب بساعة الأَوْصَابِ

(٧٧٢)

وقال [الطويل]:

١ شُجاعٌ لَهُ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ عادةٌ تَعوَّدَها، لافعلُه خيفةَ العَذْلِ

٢ يَرَى العارَ جُبْناً، والفِرارَ فَضِيحةً، ولَيْسَ يُبالِي بِالمَنِيَّةِ والقَتْلِ

(٧٧٣)

قال الزبير بن بكار: قال أحد بني أبي بكر بن عبد الله بن مصعب يبكي مصعب بن عبد الله بن مصعب [الطويل]:

١ ونائحة تنشو[1] الرَّزِيَّة مَوْهِناً، فقلتُ لها: إنَّ الرزيَّةَ مُصْعَبُ

٢ هو المرء لايَشْقَى به الحقُّ إن طَرَا، ويَعْرو حَرَاهُ الطَّارِقُ المُتَثَوِّبُ[2]

٣ فَلَوْ كَانَ مِنْ رَضْوى تَسَهَّل وعْرُها، ومِنْ كَبْكَبٍ أَنْحَى إلى السَّهْلِ كَبْكَبُ[3]

. تخريج (٧٧١): التّحفة اللّطيفة، ٢/ ٧٣. وهما في (وفيات الأعيان، ١/ ٨٧)، وفيه أن ابن أبي دواد كان كثيراً ما ينشدهما، ولم يذكر أنهما له أو لغيره. والزبير وابن أبي دواد متعاصران.

. تخريج (٧٧٢): الإبانة، ١٤٩.

(١) تنشو: تذيع.

(٢) يعرو: يغشى. والحرا: الفناء والسّاحة. والمتثوب: طالب الثواب.

(٣) رضوى وكبكب: جبلان.

٤ ولـــوْ كـــانَ مِـــنْ لُبْنَـــانَ زالَ لَهاضـــه، وزُلْـــزِلَ مـــن لُبْنـــانَ فَـــرْعٌ ومَنْكِـــبُ

٥ ولكنَّنـــا قـــــومٌ أُمِـــــرَّ مَرِيرُنـــــا [1] علـى الـصَّبْرِ، والتَّقـوى أعـفُّ وأقْـرَبُ

٦ وماكنـــتُ أشْريـــه بِفَـــرْعِ قَبِيلـــةٍ، ولـــو أَبَّنُـــوهُ مـــا اسـتطاعوا وأطنبـــوا

٧ يَفِيضُ إذَا غَاضُـوا، ويَصْفُو إذا قَـذَوا [2] ويُخْـصِبُ مَغْنـاهُ إذا الحـيُّ أجـدَبُوا

٨ وإنْ قـــال أَبْـــرا قولُـــه بـــاطِنَ الجَـــوَى ويفْعَـــلُ فِعْـــلاً لَـــيْسَ مـــا يُتَعَقَّـــبُ

٩ ينـــالُ بـــأدْنَى رأيِـــه غَايَـــةَ المَـــدَى ويَفْـــرِجُ غُمَّاهـــا إذا النَّـــاس أَصْـــعَبُوا

١٠ رُزِينـا الَّـذِي لَـوْ سِرْتُ في الأرض أبتغي لَـــه شَـــبَهاً أعْيَـــا الَّـــذِي تَتَحـــسَّبُ [3]

١١ أُصـــيبتْ بِـــه الأَحْيـــاءُ طُـــرّاً بأَسْرِهـــا وصَـــبَّحَ أَهْـــلَ اللهِ فَجْـــعٌ فـــأُوعِبُوا [4].

(٧٧٤)

قال عبد الله بن الزبير بن بكار(*) [الخفيف]:

١ ولقـــد قلـــت لِلْفَـــراءِ عـــشيّاً: كيـف أمْـسَيتَ، يانِعمْـتَ صـباحا؟.

---

(١) أي: طبعنا على الصّبر، من أمرّ الحبل: إذا فتله.

(٢) قذى: إذا وقع فيه القذى، وهو عكس صفا.

(٣) تتحسب: تتطلب.

(٤) أوعبوا: هو من أوعب الجذع، إذا استأصله، أو أوعب الشيء، إذا أخذه جميعاً. والمعنى أن الفجيعة به عمت قريشاً.

. تخريج (٧٧٣): القصيدة في (جمهرة نسب قريش، ١/ ٢١٧). ويرى محقّق الكتاب أنّها للزّبير، ولعلّه لم ينسبها إلى نفسه تواضُعًا.

(*) لم أجد له ترجمة، ويبدو أنه كان من أهل القرن الثالث، وأنه حجازي كأبيه الزبير.

. تخريج (٧٧٤): معجم ماستعجم، ٤/ ١٣٣١.

(٧٧٥)

قال عمران بن محمد بن ثابت (*) بن مصعب بن ثابت يرثي أبا بكر بن عبد الله:

[الوافر]:

١	ألا هــل هاجَــك النّــاعِي المُــشيدُ؟	غـــداةَ نعـــى وأُسْرَتُـــهُ شُـــهُودُ
٢	زبيريّـــاً يزيـــد عـــلى التّنَـــاهِي،	فلـــيسَ بمُنْتَـــهٍ أبـــداً يَزِيـــدُ
٣	كـــريمٌ، لا نَوافِلُـــه صِـــغَارٌ،	غَزِيـــرُ الجُـــودِ خابِطُـــه (١) سَـــعِيدُ
٤	أبيٌّ للأُبـــاة مِـــنْ قـــصيٍّ،	تَحُـــلُّ بـــه عـــلى العِلَـــلِ الوُفُـــودُ
٥	فَلَهْفـــي لَـــوْ يُعَمَّـــرُ فَـــرْعُ فِهْـــرٍ	بِمَنْعَـــةِ مَعْـــشَرٍ لَهُـــمُ عَدِيـــدُ
٦	يُـــصَالُ بِـــدُونِ صَـــوْلَتِهِ فَيَـــأْتي	عَـــلَى رَغْـــمٍ، وإنْ كَـــرِهَ العَنُـــودُ
٧	لأُخْلِـــدَ خَالـــداً أَبَـــداً لَـــدَيْنَا	أَبُـــو بَكْـــرٍ، لَعَمَّـــرَهُ الخُلُـــودُ
٨	وَإِمَّـــا قَـــالَ قَائِلُنـــا: أَنِيلُـــوا،	فجُـــودٌ لا يُعَـــدُّ إِلَيْـــهِ جُـــودُ
٩	وَإِمَّـــا قَـــالَ قَائِلُنـــا: تَعَـــالَوْا،	أَتَـــى الهَيْجَـــا مَـــسَاعِيرٌ أُسُـــودُ
١٠	تَـــرَى فُرْسَـــانَنا لَهِجُـــوا بِـــضَرْبٍ،	تَزايَـــلَ حِـــينَ خَالَطَـــه الحَدِيـــدُ
١١	وكـــلُّ مَناقِـــبِ الخَـــيْراتِ فينـــا	بَـــدِيءُ بَـــدِيعِها (٢)، وبِنَـــا تَعُـــودُ
١٢	تَـــرَى كُـــلَّ البَرِيَّـــةِ إنْ غَـــضِبْنَا	غَـــضَابَى مُـــذْعِنينَ لِمَـــا نُرِيـــدُ
١٣	فَمَـــنْ ذَا بَعْـــدَنا - لَمَّـــا أُحِلَّـــتْ	بِـــسَاحتِنا المنِيَّـــةُ - لا يَبِيـــدُ؟

(*) لم أجد له ترجمة. وهو زبيري مدني عباسي، كما يبدو من شعره ورثائه لأبي بكر هذا.

(١) الخابط: السائل.

(٢) البديء: الأول. والبديع: الشيء لم يسبق إليه.

١٤ فــلا يَبْعَــدْ أَبُــو بَكْــرٍ، وَرَوْحٌ عَلَيْـــهِ، وبَعْـــدَه البُعْـــدُ البَعِيْـــدُ

١٥ فَقِـــدْماً كَـــانَ مُحْـــتَمِلاً حَمِيـــداً، أَلاَ لاَ يَبْعَـــدِ الرَّجُـــلُ الحَمِيـــدُ!

(٧٧٦)

قال عبد الله بن عبد العزيز (*) بن عبد الوهاب بن يحيى بن عبَّاد بـن عبـد الله بـن الزبير يرثي أبا بكر بن عبد الله [الكامل]:

١ عجبـاً لِرَيْـبِ حـوادثِ الـدَّهْرِ وتَقَلُّـــبِ الأَيَّـــامِ والأَمْـــرِ!

٢ مـــا إنْ يَفُـــوتُ بقُـــوَّةٍ أحـــدٌ يَغْـــدو عـــلى البـــادينَ والحَـــضَرِ

٣ والمـــوتُ تَرْمينـــا فَجَائِعُـــهُ بِنَوافِـــذٍ كَتَلَهُّـــبِ الجَمْـــرِ

٤ مـــنْ كـــانَ في حِـــرْزٍ أحـــاطَ بـــه، ويُحِـــيطُ بالعَـــصْماءِ (١) في الـــصَّخْرِ

٥ لاشيءَ يُخلِـــدُه لِعِـــزٍّ ثابـــت لـــو كـــان ذاك لكـــانَ في الحَـــبْرِ (٢)

٦ قَـــدْ تَـــمَّ فيـــه كـــلُّ مـــاجَمَع الفَتـــى مـــن خـــيْره، أعنـــي أبـــا بَكْـــرِ

٧ أعنـــي الـــذي كانـــت تَـــدِينُ لـــه بالفَـــضْلِ عنْـــدَ تحجُّـــرِ القَطْـــرِ

٨ عُليـــا مَعَـــدَّ، وكـــان يَـــسْمو لِلْعُـــلا فَـــوْقَ الَّتـــي تُعْتَـــامُ (٣) لِلْفَخْـــرِ

. تخريج (٧٧٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٩٤، والبيت الخامس دخله العقل في التفعيلة الثانية، وهـو حـذف الخامس المتحرك من (مفاعلتن).

(*) لم أجد له ترجمة. إلا أنه – كما يبدو من رثاء أبي بكر – مدني عباسي.

(١) العصماء: الظبية في ذراعيها أو إحداهما بياض، وسائرها أسود أو أحمر.

(٢) الحبر: العالم، ويبدو أنه يعني المرثي.

(٣) تعتام: تختار.

٩ جَمَعَ السوابِقَ، والفواضِلَ، والنَّدى، يَهْدِي بخيْرِ شَرائِعِ البِرِّ

١٠ وإذا قريشُ تناسَبَتْ أكفاؤها ونُسِبْتَ كنْتَ كَصَفْوةِ التِّبْرِ

١١ لذوي القَرابةِ واصِلٌ مُتَعَطِّفٌ، تَحْنُو عَلَى الأرْحامِ والصِّهْرِ

١٢ تُرْجَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ عَظُمَتْ عالِي الفَعالِ، ومُنْتَهى الذِّكْرِ

١٣ فيؤوبُ محْموداً كريماً مُفْضِلاً، قَدْ حَازَ مافيها مِنَ الأَجْرِ

١٤ قُلْ لِلَّذينَ لَهُمْ غداةَ نَعِيِّه زَجَلٌ [١] يَزيدُهمُ على البِشْرِ:

١٥ لَنْ تَعْدِلُوا في طُولِ دَهْرِكُمُ مِنْهُ كَمِثْلِ قُلامَةِ الظُّفْرِ

١٦ ما إنْ لهُ عِدْلٌ سمعتُ بهِ في كُلِّ نائبةٍ مِنَ الدَّهْرِ

١٧ مأوَى الأرامِلِ واليَتامى عِنْدَهُ في كُلِّ آزِمَةٍ مِنَ الغُبْرِ [٢]

١٨ سَبَقَ العِبادَ بِكُلِّ أمْرٍ زائِنٍ، فَلَقَدْ رُزِئْناهُ عَلَى قَدْرِ

١٩ لَوْ عَدَّ عُدَّادُ البَرِيَّةِ كُلُّهُمْ مافيهِ عِنْدَ اليُسْرِ والعُسْرِ

٢٠ مِنْ كُلِّ مَكْرُمةٍ ووَعْدٍ صادِقٍ لَمْ يَأْتِ عَدُّهُمُ عَلَى العُشْرِ

٢١ عَجَباً لِعَيْني ! كَيْفَ لاتُذْرِي دَماً، يَجْري عَلَى الخَدَّيْنِ والصَّدْرِ؟!

٢٢ ولَقَدْ ذَكَرْتُ بِدَمْعِ عَيْني إذْ وَنَى بَيْتَيْنِ قِيلا قَبْلُ في الشِّعرِ:

٢٣ «فلَئِنْ بَكَيْناهُ فَحُقَّ لَنا ولَئِنْ تَرَكْنا ذاكَ لِلْكُبْرِ

٢٤ فَلِمِثْلِهِ بَكَتِ العُيُونُ دَماً، ولِمِثْلِهِ جَمَدَتْ فَلَمْ تَجْرِي».

---

(١) الزجل: الجلبة.

(٢) الآزمة: الشدة. والغبر: جمع غبراء وهي سنة الجدب.

. تخريج (٧٧٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٩٦.

(٧٧٧)

قال عبد الملك بن يحيى بن عبَّاد بنْ عبد الله بن الزبير[*] [مجزوء الكامل]:

١	ولَقَـــــدْ قُلْـــــتُ لِبَكَّـــــا	رِ وعُـــــثْمَانَ ويَعْـــــلَى:
٢	إِنَّـــــما مَـــــرْيَمُ هَمِّـــــي،	جُعِلَـــــتْ لِلْقَلْـــــبِ شُـــــغْلاَ
٣	أَوْثِقُـــــوا غُـــــلِّي هُـــــدِيْتُمْ	واجْعَلُـــــوا لِلْغُـــــلِّ قُفْـــــلاَ
٤	لا أُرِيْـــــمُ الـــــدَّارَ؛ إِنِّي	طالِـــــبٌ في الـــــدَّارِ ذَحْـــــلاَ[1]

(٧٧٨)

وقال في عين له [الطويل]:

١	وَجَدْنَا - بِحَمْدِ الله - ماءً ومَزْرَعاً،	وعَيْنـاً رَوَاءً[2]، بِالْمَسَاحِي تَفَجَّـرُ
٢	فَعَـيْنُ الرِّضـا عَـمَّا قليـلٍ غَزِيـرَةٌ،	وسَـاكِنُ مَحْبُـوبٍ[3] يُحَيَّـى ويُنْـشَرُ

(٧٧٩)

قـال عبـاد بـن عبـد الملـك بـن يحيـى بـن عبَّـاد بـن عبـد الله بـن الـزبير[*] يرثـي

(*) هو مدني، كان من أهل المروءة والفضل، اختاره أهل المدينة ليقوم بحاجاتهم عند المهدي، وكان من ذوي اليسار، وكان ربما قال من الشعر أبياتاً. توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٧٦، وتاريخ بغداد، ١٠/ ٤٠٧ وما بعدها).

(١) الذحل: الوتر. وأريم: أبرح.

. تخريج (٧٧٧): جمهرة نسب قريش، ١/ ٧٧.

(٢) رواء: ماء كثير مُرْوٍ.

(٣) عين الرضا: هي عين له. ومحبوب خيف كانت فيه العين.

. تخريج (٧٧٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ٧٨.

(*) هو ابن المتقدم، ويبدو أنه كان مدنياً كأبيه. وعاش في العصر العباسي.

أبا بكر بن عبد الله [الطويل]:

١ لقـد هُـدَّ رُكنـي حـين أنْ لِيَ حُقِّقَـتْ وفـاةُ أبي بكـرٍ، وفـارقني صَـبْري

٢ وأوحـشَتِ الـدُّنيا، وبَـان اكتئابهـا، وضـاقتْ بمـنْ فيهـا لفَقْـدِ أبي بكْـرِ

٣ فيـا عـينُ، بَكِّي ذا السَّماحَةِ والنَّـدى، وذا العُرْفِ والإحسانِ: نابَ بني فِهْرِ

٤ فقَـدْ كـانَ مَـأْمُولاً، يُخَـافُ ويُرتَجَـى، وَصُـولاً لأَسْـبَابِ القَرَابَـة والـصِّهْرِ

٥ يَعُـودُ عَـلَى المَـولَى، ويَحْمِـلُ كَلَّـهُ [١]، ويَكْفِيـهِ أَحْـداثَ النَّوائِـبِ والـدَّهْرِ

٦ هُـوَ الـسَّيِّدُ المَفْقُـودُ كانـتْ وفاتُـه مُـصَاباً لأهْـلِ الله في الـبَرِّ والبَحْـرِ

(٧٨٠)

قال عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير [*] [الكامل]:

١ جَـدِّي ابـنُ عَمَّـةِ أحْمَـدٍ ووزيـرُه عنْـدَ الـبلاءِ، وفـارسُ الـشَّقْرَاءِ [٢]

٢ وغَـداةَ بَـدْرٍ كـان أوَّل فـارسٍ شَـهِدَ الـوَغَى في اللأْمَـةِ الـصَّفْراءِ [٣]

٣ نَزَلَـتْ بِـسيماهُ الملائـكُ نُـصْرةً بـالحَوْضِ يَـوْمَ تَأَلُّـب الأعْـداءِ

٤ مَـدَدٌ أُمِـدَّ بـه الرَّسُـولُ مُؤَيَّـداً، يَرْمُـونَ أهْـلَ الـشِّرْكِ بالحـصْباءِ

---

(١) يعود: يجود، والكل: اليتيم، والقريب الذي هو عيال عليه.

. تخريج (٧٧٩): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٩٠.

(*) كان من أهل الفقه والعلم والحديث والنسب وأيام العرب وأشعارها. توفي ببغداد في آخر زمان هارون الرشيد. وله أشعار تروى. وهو مدني - كما يظهر من أشعاره - ولكنه مات ببغداد وهو في زيارة لها. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٧٤، والتبيين، ٢٣٢، وجمهرة أنساب العرب، ١٢٤، وتاريخ بغداد، ١٢/ ٢٣٤).

(٢) الشقراء: فرس.

(٣) اللأمة: عدة الحرب. وهو يشير إلى أن عمامة الزبير يوم بدر كانت صفراء.

٥ وبِبَطْنِ مَكَّةَ كانَ أوَّلَ مُسْلمٍ ... في الله سَلَّ السَّيْفَ بِالبَطْحَاءِ

٦ إذْ قيلَ قَدْ قُتِلَ الرَّسُولُ ولم يَجِمْ ... حَتَّى تَبَيَّنَ ذاك غَيْرَ خَفَاءِ

٧ فدَعا الرُّسُولُ لِسَيْفِه، ودَعَا لَه، ... فمضَى بِه والنَّاسُ في عَمْيَاءِ.

(٧٨١)

وقال [الخفيف]:

١ حَبَّذا القصرُ ذُو الطَّهارَةِ والبِئـ ... ـرُ بِبَطْنِ العَقيقِ ذاتُ الشِّياتِ

٢ ماءُ مزْنٍ لم يُبْقِ عُرْوَةُ فيها ... غَيْرَ تَقْوَى الإلهِ في المُقْطَعاتِ

٣ بمكانٍ مِنَ العَقيقِ أَنِيسٍ ... باردِ الظِّلِّ طَيِّبِ الغُدَواتِ.

(٧٨٢)

وقال [الخفيف]:

١ لَيْتَ شِعْري، ولِلَّيالي صُرُوفٌ، ... هَلْ أرى مَرَّةً بقيعَ الزُّبَيْرِ؟!

٢ ذاك مغْنِيَّ أَلَذُّهُ، وقَطِينٌ[1] ... تَفْرَحُ النَّفْسُ أَنْ تَرَاهمْ بِخَيْرِ.

. تخريج (٧٨٠): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٧٥، والتبيين، ٢٣٢. والثلاثة الأولى في (تاريخ دمشق، ١٨/ ٣٥٥)، و(تهذيبه، ٥/ ٣٥٨)، و (سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٧)، و (سمط النجوم، ١/ ٤٣٩)، و (الخيل، لابن جزي، ١٣٥)، و(تاريخ بغداد، ١٢/ ٢٣٥).

. تخريج (٧٨١): معجم البلدان، ٤/ ٤١٠، والمغانم المطابة، ٣٤٢.

(١) القطين: أهل الدار.

. تخريج (٧٨٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٧٥، وجمهرة أنساب العرب، ١٢٤، وربيع الأبرار، ٢/ ٤١١، ووفاء الوفاء، ٤/ ١١٥٤، ومجالس ثعلب، ٢/ ٣٦٢، وهما منسوبان فيه إلى الزبير. والثاني في (جمهرة أنساب العرب، ووفاء الوفاء): «...أحبه... تشتهي النفس أن ينالوا بخير». وفي (ربيع الأبرار): «... إذ تراهم بخير»، وفي (مجالس ثعلب): «أن أراه بخير».

(٧٨٣)

وقال [الطويل]:

١ لعلَّــك إنْ دَهْــرٌ تَمَطَّــى بأَهْلِــهِ، وصَرْفُ النَّـوى ذُو بِعْـدَةٍ وتَقَـارُبِ

٢ سـيُدْنِيكَ مِـنْ أهْـلِ البَقِيعَـينِ ضُـمَّرٌ كَمثْـلِ القِسِيِّ جَـائِلاتُ الحَقَـائِـبِ (١).

(٧٨٤)

وقال [البسيط]:

١ قُـلْ لِلَّـذِي رامَ هـذا الحـيَّ مِـنْ أَسَـدٍ رُمْتَ الشَّوامِخَ مِنْ عَيْرٍ ومِنْ عُظْمِ (٢)

(٧٨٥)

وقال [الرمل]:

١ وعــلى عــير فــما جــاز الفــرا وابِــلٌ مــار عليــه واكْتَــسَحْ.

(٧٨٦)

عتب عبد الله بن عمر بن مصعب (*) على أبيه، فخرج إلى مُرَابَطٍ بخراسان، فمات به في حياة أبيه، فقال [الطويل]:

---

(١) جائلات الحقائب: كناية عن ضمورها من طول السفر.

. تخريج (٧٨٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٧٥، وتاريخ بغداد، ١٢/ ٢٣٥.

(٢) عير: جبل معروف بالمدينة. وعظم: يبدو أنه جبل أيضاً، وإن كانت المعجمات تذكر أنه موضع.

. تخريج (٧٨٤)، (٧٨٥): وفاء الوفاء، ٤/ ١٢٧٠.

(*) لم أجد له ترجمة سوى ماذكر الزبير بن بكار من مغاضبته أباه. ويبدو أنه عباسي مدني. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٣١).

١	ومُـشْفِقَةٍ هبَّـتْ بليـلٍ تلـومني،	فَقُلْـتُ: ذَرِينـي، إنَّنـي مُجْمِـعٌ أَمْـرَا
٢	فلـمَّا رأتْنـي لاَ أَنَامُ، كـأنَّني	أَسِيرُ دَمٍ في السِّجن، أو طالبٌ وِتْرَا
٣	بَكَـتْ مـن حِـذَارٍ أن أَبِينَ، وقـد رأَتْ	مَتِينَ القُـوى تُمْضَى مَرَائِرُه شَـزْرَا [1]
٤	وقالـتْ: أَبُـو حَفْـصٍ غِنـيّ ومُعَـوَّلٌ؛	فـلا تَخْـشَ إقْـلالاً لَدَيْـهِ ولا عُـسْرَا
٥	بيـاضٌ، ومِثْـلُ اللاَّبَتَـيْنِ، وَسَـابحٌ	بمُلتطِمٍ، تُـضْحِي جَدَاوِلُـه كُـدْرَا [2]
٦	ومالَـكِ مِـنْ يُـسْرِ امْـرِئٍ لَـيْسَ يُسْرُهُ	لَنـا حِـينَ تَعْرُونَـا نَوَائِبُنَـا يُـسْرَا؟
٧	ولِلْمَـرءِ في عَـرْضِ الـبِلادِ مَنـادِحٌ،	يُجِيـزُ إليهـا الـسَّهْلَ والمنـزلَ الـوَعْرَا
٨	وإنِّي لأُمْـضِي الهَـمَّ مُسْتَـضْلِعاً [3] بـه	إذَا الهَمُّ مِنْ وَاهِي القُوَى مَلأَ الصَّدْرَا
٩	كَـأَنِّيَ لَمْ أَلْبَـثْ بِيَثْـرِبَ بُرْهَـةً،	ولم يَسْمُر الـسُّمَّارُ عِنـدِي بِهَا عَـصْرَا!
١٠	ولَمْ أَرَ أَبْنَـاءَ الرِّبَـابِ بِغِبْطَـةٍ	يَجُـرُّونَ أَبْـراداً وَأَكْـسِيةً خُـضْرَا!

(٧٨٧)

قال خالد بن مصعب بن مصعب (*) لأخيه المنذر، وكان عاوض بعض أصحابه

---

(١) متين القوى: الحبل، شبه به نفسه في قوته وعزيمته. الشزر: فتل الحبل مما يلي اليسار، وذلك أقوى له.

(٢) البياض: هنا صفة معنوية أراد بها نقاء خلُقه وفعاله. واللابة: الحرة. شبهه بالحرتين في سعة فنائه. والشطر الثاني كناية عن كرمه وكثرة غشيان الناس له فهو كنهر لاتصفو جداوله من كثرة ماتُرْتاد.

(٣) مستضلعاً: متحملاً.

. تخريج (٧٨٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٣١.

(*) لم أجد له ترجمة سوى ماذكر بين يدي هذه القطعة. ويبدو منه أنه حفيد مصعب بن الزبير، وأنه مدني، عباسي.

بمالٍ له على عين المُهد من الفُرُع، إلى مالٍ لأخيه بالجَوَّانية [الطويل]:

١ خَلِيلي أبا عُثْمانَ، ماكُنْتَ تَاجِراً أَتَأْخُذُ أَنْضاحاً [١] بنَهْرٍ مُفَجَّرِ ؟

٢ أَتَجْعَلُ أَنْضاحاً قليلاً فُضُولُها إلى المُهْد - يوماً - أَوْ إلى عَيْنِ عَسْكَرِ

٣ وتأْتي بعَصْفٍ حِيْنَ تَحْمِلُ نَخْلُها فَغًى لَيْسَ يُرْجَى للعُلوفَة [٢] أَغْبَرِ؟

(٧٨٨)

أكره وهب بن وهب - وهو والٍ على المدينة - سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير (*) على أن يتولى له شرطتها، فأبى وقال [البسيط]:

١ أَظَنَّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ أنْ أَكُونَ لَهُ لَمَّا تَغَطْرَسَ في سُلْطَانِهِ تَبَعَا ؟

٢ لَوْلاَ مَخَافَةُ هَارُونٍ وَصَوْلَتِهِ إذَنْ قَمَعْتُ اللَّئِيْمَ العَبْدَ فَانْقَمَعَا

٣ قَدْ قُلْتُ حِينَ هَذَى: هذا بِه عَتَهٌ ؟ أَمْ ذَا بِه طَمَعٌ ؟ بَلْ جَاوَزَ الطَّمَعَا!

٤ بَلْ قُلْتُ: عَبْدٌ تَمَنَّى عَقْدَ بَيْعَتِهِ، والعَبْدُ يَبْطَرُ أَحْياناً إذَا شَبِعَا

٥ لَمَّا تَغَطْرَسَ وَهْبٌ في عَمَايَتِهِ وازْدَادَ أُبَّهَةً، واحْتَالَ وابْتَدَعَا

---

(١) الأنضاح: جمع نضح، وهو الحوض القريب من البئر.

(٢) العصف: ماكان على ساق الزرع من الورق. والفغى: الفاسد المغبر من بسر النخل. والعلوفة: ما تأكله الدابة.

. تخريج (٧٨٧): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤١، والأولان في (معجم ماستعجم، ٣/ ١٠٢١)، و(ربيع الأبرار، ١/ ٢٣٧).

(*) كان من أهل المدينة في عصر هارون الرشيد. وولي الشُّرط بدمشق للعباس بن محمد بن إبراهيم، وكان من جلساء الإمام مالك وأصحابه. انظر: (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤٥، وترتيب المدارك، ١/ ٣٧٣، وتاريخ دمشق، ٢١/ ٢٥٢).

٦ خَرَجْتُ مِنْها خُرُوجَ القِدْحِ، لا وَكَلاً، وجَلَّلَ العَبْدَ فيها اللُّؤْمُ والطَّبَعَا [١]

٧ يَـرْوِي أَحَادِيـثَ مِـنْ إِفْـكٍ مُجَمَّعَـةً أُفٌّ لِوَهْـبٍ وَمَـا رَوَى ومَـا جَمَعَـا !

(٧٨٩)

وقال [الطويل]:

١ وَإِنْ يَكُ لَيْلِي طَالَ بِالنِّيرِ أَوْ سَجَا [٢] فَقَـدْ كَـانَ بِـالجَمَّاءِ غَـيْرَ طَوِيـلِ

٢ أَلاَ لَيْتَنِـي بُـدِّلْتُ سَـلْعاً وأَهْلَـه بِـدَمْخَ وأَصْرَامـاً بِهَـضْبِ دَخُـولِ

(٧٩٠)

قال يحيى بن الزبير بن عمرو بن الزبير (*) يرثي أبا بكر بن عبد الله[البسيط]:

١ لم يُغْـرِقِ الواصِـفُ المختـارُ في صِـفَةٍ أَقْصَى مَدَى غَايَةِ الإحْسانِ والكَرَمِ

٢ أنْ قَـالَ ذَاكَ لِبَكْـرٍ خَـالِصٌ أَبَـداً، دُونَ البريَّـةِ مِـنْ مُقْـصًى وذِي قَـدَمِ [٣]

٣ ياوَاصِـلَ الـرَّحِمِ المَقْطُـوعِ، ماوَصَـلَتْ مِنْـكَ القَرابَـةُ بِالإفْـضَالِ والـنِّعَمِ!

---

(١) القدح: السهم قبل أن يراش وينصل. والوكل: الضعيف. والطبع: العيب والشين والدنس.

. تخريج (٧٨٨): أخبار القضاة، ١/ ٢٤١ و ٢٥٢، والأول، والخامس، والسادس في (ترتيب المدارك، ١/ ٣٧٤)، والأول في (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤٧)، و(تاريخ دمشق، ٢١/ ٢٥٤). و رواية الأول في (أخبار القضاة، ١/ ٢٥٢): «أراد وهب».

(٢) سجا: سكن ودام.

. تخريج (٧٨٩): بلاد العرب، ١٤٦.

(*) كان شاعراً فصيحاً. وهو مدني. وكان في عهد هارون الرشيد. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٤٥، ومعجم الشعراء، ٥٠٠).

(٣) ذو قدم: ذو منزلة رفيعة.

٤ قَـدْ قُلْـتُ حـينَ تَوَلَّـوْا مُـسْرِعينَ بِـه نَحْـوَ البَقِيـعِ: أَلاَ للهِ مِـنْ رَجَـمِ! [١]

٥ لَـوْ يَعْلَـمُ المَيْـتُ مـايَلْقَى المُـصابُ بِـه عَلِمْـــتَ أَنِّيَ ذُوحَـــظٍّ مِـــنَ الأَلَمِ!

٦ إنْ تُمْـسِ رَهْـنَ ضَرِيـحٍ وَسْـطَ بَلْقَعَـةٍ [٢] فَقَـدْ تكُـونُ لَنـا حِـرْزاً مِـنَ العَـدَمِ

٧ كُنْتَ النَّجيبَ ومَلْجاً [٣] في الخُطُوبِ لَنَا يَجْلُـو جَبِينُـكَ عَنَّـا حَالِـكَ الظُّلَـمِ

٨ أَوْرَثْتَنَـــا المَجْـــدَ، مَجْـــداً لايُدافِعُـــه ضِـــدٌّ عَـــدُوٌّ كَثـيرُ الفَـنِّ في الكَلِـمِ

٩ إِلاَّ بِـــمَا قَـــدْ يَقُـــولُ النَّـــاسُ كُلُّهُـــمُ: زَالَـتْ ذُرَا أَجإٍ والفِنْـدُ مِـنْ خِيَمِ [٤].

(٧٩١)

قال إبراهيم بن صُدَيقِ بْن موسى بْن عبد الله بن الزبير [*] [الطويل]:

١ نُعَلَّـــل بِالـــدُّنيا، وَنَعْـــرِفُ غِبَّهـــا [٥] ويَمْنَعُنَـا حِـرْصُ النُّفُـوسِ الـشَّحَائِحِ

٢ وأَحْزَنَنِـــــي أَن لاَّ أَزَالُ مُـــــوَكَّلاً بتأمِيـــل أمـــرٍ لَـــسْتُ فيـــهِ بِـــرَابِحِ

---

(١) الرجم: القبر. والبقيع: مقبرة أهل المدينة.

(٢) البلقعة: الأرض القفر.

(٣) ملجاً: أصلها: ملجأ، فسهل الهمز للضرورة.

(٤) أجأ: جبل لطيء. والفند: الجبل العظيم. وخيم: اسم جبل.

. **تخريج (٧٩٠)**: جمهرة نسب قريش، ١/ ١٩٠. والبيت الرابع، والخامس، والسادس في (معجم الشعراء، ٥١٠). ووردت (إلا) في البيت التاسع هكذا مضبوطة في (جمهرة نسب قريش). ولعل الصواب فيها (ألا) من غير تشديد وبفتح الهمزة. ومعنى «ألا بما قد» ألا ربما...

(*) كان من أهل الفضل، والنسك، والعلم بالآثار، والأخبار، والأشعار، والفقه، والفصاحة. نظر في العلم فلما كان فيه رأساً اعتزل بالسوارقية حتى مات.وكان في العصر العباسي فيما يبدو. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٣٠، والتبيين، ٢٢٨).

(٥) الغب: العاقبة.

٣ فَيَا بَاكِياً شَجْواً عَلَى الدِّيْنِ والتُّقَى، فَبَكِّ بِمُرْفَضٍّ مِنَ الدَّمْعِ سَافِحِ
٤ ولِلْعِلْمِ،والإِسْلاَمِ، والفَضْلِ، والنُّهَى فَهِجْ عَبْرَةً، جَادَتْ بِها في الجَوَانِحِ
٥ أَصَابَهُمُ رَيْبُ المَنُونِ،فَأَصْبَحُوا تُرَاباً،وهَاماً تَحْتَ صُمِّ الصَّفَائِحِ
٦ وعُرِّيَتِ الأَحْسَابُ والدِّينُ بَعْدَهمْ، فَصَارَتْ كَمَهْجُورٍ مِنَ الأَرْضِ نازِحِ

(٧٩٢)

وقال [الخفيف]:

١ لَيْتَ شِعْري: هَلِ العَقِيقُ، فَسَلْعٌ، فقُصُورُ الجَمَّاءِ، فالعَرْصَتَانِ
٢ فإِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ، فَما حا زَ المُصَلَّى، فجانِبا بُطْحَانِ
٣ فَبَنُو مازِنٍ، كَعَهْدِيَ ؟ أَمْ لَيْـ ـسُوا كَعَهْدِي في سَالِفِ الأَزْمَانِ؟

(٧٩٣)

قال المنذر بن عبد الله (*) بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام، يَتَطَرَّب إلى إخوان له بالمدينة وهو ببغداد [الكامل]:

. تخريج (٧٩١): الأبيات نسبها المرزباني في (معجم الشعراء، ٥٠٨) إلى يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون، ولكن المقدسي نسبها في (التبيين، ٢٢٨) إلى إبراهيم. ويبدو أن هذا هو الصحيح، وأن سبب ما فعل المرزباني أن الزبير بن بكار أتى بها بعد ذكر يوسف بن عبد العزيز في خبر عارض في ترجمة إبراهيم، فحسبه ينسبها إلى ابن الماجشون وهي لإبراهيم، كما هو بيِّن في السياق. (انظر جمهرة نسب قريش، ١/ ٢٣١).

. تخريج (٧٩٢): معجم البلدان، ٥/ ١٦٨، والمغانم المطابة، ٣٨٤، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٠٦٠.

(*) كان من سروات قريش وأهل الفضل والهدى، دعاه المهدي إلى تولي قضاء المدينة فاستعفاه فأعفاه. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٩٥، وتاريخ بغداد، ١٣/ ٢٤٤).

١ مــن مُبْلِــغٌ عبْــدَ المجيــدِ ودُونَـــه مــسيرةُ شَــهْرٍ أو تَزِيــدُ عَــلَى شَــهْرِ
٢ وعمــرانَ والــرَّهْطَ الــذينَ تَــرَكْتهُمْ بطَيْبَــةَ في الفَــرْعِ المُهــذَّب مِــنْ فِهْــرِ
٣ وإلاَّ فَهُــمْ مِــنْ مَعْــشَرٍ قــد بَلَــوْتهُمْ يَزِيــدُون طِيبــاً حِــينَ يُبْلَــوْنَ بــالخُبْرِ
٤ بــأَنِّيَ لَمَّــا شَــطَّتِ الــدَّارُ بيْنَنــا وأشْــفَقْتُ أن لاأَنْلَتقــي آخِــرَ الــدَّهْرِ
٥ ذَكَرْتُكُمُ ؛ فاعْتـادني الشَّوق والأَسَى، وضَاق بما أضْمَرْتُ من ذِكْرِكمْ صَدْري
٦ وأعْجَبنــي أن لم تَفِــضْ عــينُ واحــدٍ غَــدَاةَ الــوَدَاعِ مــن مُقِــيمٍ ومــن سَــفْرِ
٧ كأنَّــا عَلِمْنــا أنَّنــا ســوف نلتقــي، ولَـسْتُ - إخَـالُ - تَعْلَمُـونَ، ولا أدْرِي
٨ آآخِــرُ عَهْــدٍ بَيْنَنــا ذاكَ ؟ أَمْ لنــا تَــلاَقٍ عَــلَى مانَـشْتَهي بـاقيَ العَـصْرِ ؟
٩ فأُقْسِمُ أنْـساكُمْ، ولـو حـالَ دونكـمْ مِـنَ الأَرْضِ غِيطـانُ المتوَّهـةِ [١] الغُـبْرِ
١٠ ولا مَجْلِساً في قـصْر إسـحاقَ بيـنكمْ تَنازُعُنــا في مُحْكَــمِ الــرَّأْيِ والــشِّعْرِ
١١ ولَهْــوٌ مِــنَ اللَّهْــوِ الجَميــلِ تَزِينُــه خَلائِــقُ أَقْــوامٍ عَفَفْــنَ عَــنِ الغَــدْرِ
١٢ وإبْـرَازَهم ذاتَ النُّفـوسِ، فـما تَـرَى لهــمْ خُلُقــاً يومــاً يُــدَنِّي ولا يُــزْرِي

(٧٩٤)

وكتب إلى صديق له كتب يستدعيه إلى النزهة [البسيط]:

١ قـلْ لِلـصَّدِيقِ الـذي جـاءَتْ رَسَـائِلُه وأعْمَلَـتْ كاتبـاً نحْـوي وقِرْطَاسَـا

---

(١) الغيطان: جمع غوط، وهو المتسع من الأرض البعيد. والمتوَّهة: الأرض المَضِلَّة.

تخريج (٧٩٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٩٦ وما بعدَها؛ وهي ما عدا السّابع في (تاريخ بغداد، ١٣/ ٢٤٥)، والأوّل، والخامس في (معجم الشّعراء، ٣٦٨)، والأول في (تاريخ بغداد): «أو تزيد على الشّهر».

٢ يـدعو إلى نُزْهَـةٍ قـدْ كُنْـتُ آلفُهـا، حتـى عَـدا بيننـا مـافَرَّقَ النَّاسَـا

٣ مـوتٌ تخـوَّنَ [١] إخـواني ؛ فـشتَّتَهمْ؛ فأصْـبَحوا فِرَقـاً: هامـاً، وأَرْماسَـا

٤ أَلْفَيتَنــي ذاهــلاً أَنِّي رُزِئْــتُهمُ بِـيضَ الوجـوهِ، ذَوي عِـزٍّ وأُنَّاسَـا

٥ فلــنْ تَقَـرَّ بعـيشٍ بعـدَهُمْ أَبـداً عَيْني، وقد شَرِبُوا بـالموتِ أَنْفَاسَا [٢]

٦ إلاَّ التغـرَّة نـسياناً، فـإِن ذُكِـرُوا هـاجَ ادِّكـارُهُمُ للقلْـبِ وَسْواسَـا

(٧٩٥)

وقال [الوافر]:

١ حلفـتُ بمـنْ تُـساقُ لـه الهَـدايا مُقلَّــدةَ النِّعــالِ ومُــشْعَراتِ

٢ أَأَنْـسَى عيْـشَنَا بِبُيـوتِ يَحْيَـى وقـاعِ قُرَيْقِـرٍ [٣] حتَّـى المـماتِ ؟!

٣ ولا طيــبَ المُــشَاش وَوَادِيَيْــهِ إذا انْبَطَحـا بِـصَوْبِ الغَادِيَـاتِ [٤]

٤ لَيَــالِيَ أُمُّ عَبْــدِ الله تُــسقَى وتَـسْقِي مِـنْ مُجَاجَـاتِ [٥] اللِّثَـاتِ

٥ عَـلَى ذَاتِ الـسُّلَيْمِ ظَلِلْـتَ تَبْكِـي بـأَدْمُعٍ مُوجَـعٍ مُتَبَـادِرَاتِ

---

(١) تخوَّن: تنقص.

(٢) الأنفاس: الجرع.

. تخريج (٧٩٤): جمهرة نسب قريش، ١/ ٣٩٩، والثالث، والرابع، والخامس في (معجم الشعراء، ٣٦٨).

(٣) قريقر: اسم موضع.

(٤) المشاش: اسم موضع. وابتطحا: اتسعا وانبسطا. وصوب الغاديات: المطر الذي تسقطه السحب الناشئة غدوة.

(٥) المجاجات: جمع مجاجة، والمراد بها الريق. واللثات: لحم الأسنان ومغارزها.

. تخريج (٧٩٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٠٤.

(٧٩٦)

وقال يرثي الضحاك بن عثمان [الوافر]:

١ أَعَيْنَـــيَّ، اسْـــكُبَا، غَلَبَـــتْ عَزَائـــي حَـــرَارَةُ واهِـــنٍ بَطَنَـــتْ حَـــشَائِي

٢ عَـــلَى الـــضَّحَّاكِ ؛ إنِّي أَرَى قَلـــيلاً - وَقَـــدْ بَكَّـــى الحَـــمامُ لَـــهُ - بُكَـــائِي

٣ ولا تَـــــسْتَبْقِيَا دَمْعـــــاً لِـــــشَيْءٍ لَعَـــلَّ الـــدَّمْعَ يُـــبْرِدُ حَـــرَّ دَائـــي!

(٧٩٧)

قال الضحاك بن عثمان (*) [الطويل]:

١ جَـزَى اللهُ مَخْـزُومَ بْـنَ مُـرٍّ جَزَاءَهَـا، إذا عَـدَّتِ الأَقْـوامُ فَـضْلَ الأَوَائِـلِ

٢ فَهُـــمْ يُعْرَفُـــونَ في المَـــوَاطِنِ كُلِّهـــا، وَهُـــمْ رَفَـــدُوني نَـــصْرَهُمْ غَـــيْرَ آجِـــلِ

٣ أُولئـــكَ إخْـــواني وأَخْـــواليَ الأُلى إنَ الْـــقَ بِهِـــمْ مُـــسْتَبْدَلاً لا أُبَـــادِلِ

(٧٩٨)

وقال - وكان باليمن - [الوافر]:

. تخريج (٧٩٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٠٤، وترتيب المدارك، ١/ ٢٩٥، والعقد الثمين، ٥/ ٤٨، والبيت الثاني غير مستقيم إلا إذا قرئت (إني) بالاختلاس، كما قال محقق (جمهرة نسب قريش).

(*) الضحاك بن عثمان الحزامي كان علامة قريش بالمدينة، بأخبارها، وأشعارها، وأيامها، وأشعار العرب، وأيامها، وأحاديث الناس. وكان هو وأبوه من أكبر أصحاب مالك بن أنس. وعمل لعبد الله بن مصعب على عمل من أعمال اليمن، وتوفي بمكة سنة ١٨٠هـ. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٠١ وما بعدها).

. تخريج (٧٩٧): أخبار مكة، للفاكهي، ٣/ ٣٢١.

١ أَقُولُ لِصاحِبي - إذْ عِيلَ صَبْرِي، وحَنَّ إلى الحِجَازِ بَنَاتُ صَدْرِي -:

٢ «لَعَمْرُكَ لَلحِجَازُ وما يَلِيهِ، أحَبُّ إليَّ مِنْ ضِلْعٍ وضَهْرِ».

(٧٩٩)

قال محمد بن الضحاك (*) بن عثمان الحزامي [الكامل]:

١ قُلْ لِلَّذِينَ تَبَاشَرُوا بِنَعِيِّهِ: صَبْرٌ عَلَى الرَّجُلِ المُحِقِّ قليلُ

٢ مَامَاتَ حَتَّى لَمْ يَدَعْ ذَحْلاً لَهُ وعَلَيْهِ مِنْ تِرَةِ الرِّجَالِ ذُحُولُ.

(٨٠٠)

قال طلحة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود (*) وقد بارز رجلاً بأصبهان فقتله [المنسرح]:

١ تَقُولُ سَلْمى: أراكَ شِبْتَ ولم تَبْلُغْ مِنَ السِّنِّ كُنْهَهُ، فَلِمَهْ ؟

. تخريج (٧٩٨): ترتيب المدارك، ١/ ٢٩٤، والتحفة اللطيفة، ٢/ ٢٥١، والعقد الثمين، ٥/ ٤٨، وجمهرة نسب قريش، ١/ ٤٠٣. ويرى الزبير بن بكار أن الأول له والثاني لغيره.

(*) محمد بن الضحاك بن عثمان مات شاباً، بعدما ظهرت مروءته وخلف أباه في العلم والأدب، وكان ممدَّحاً. (جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٠٤).

. تخريج (٧٩٩): الوافي بالوفيات، ٣/ ١٦٢.

(*) كان من أشراف قريش وأفاضلهم، قدم على السفاح وأقام في ناحيته حتى مات، ثم انتقل إلى بغداد لما سُكِنَتْ، فأقام بها في صحبة المنصور والمهدي من بعده. وهو مدني في الأصل. (تاريخ بغداد، ٩/ ٣٤٧).

٢ يـا سَـلْمُ، إنَّ الخُطُـوبَ إذْ رَدَفَـتْ شَـيَّبْنَ رَأْسِي، وكَـانَ كَالحِمَمَـةْ[١]

٣ ومَـصْرَعُ الفِتْيَـةِ الأُلى اخْـتَرَمَ الـدْ دَهْـرُ وأَنْحـى عَلَـيْهِمُ جَلَمَـهْ[٢]

٤ قَـدْ جَعَلَتْنـي لِرَيْبِهـا غَرَضـاً لِطَعْنَـةٍ أوْ لِـضَرْبَةٍ خِذَمَـةْ[٣]

٥ وفـارسٍ كالـشِّهابِ تَرْهَبُـهُ الـ ـفُرْسَانُ يُـدْعَى مِـنْ بَأْسِـهِ الحُطَمَـهْ،

٦ أَوْجَرْتُـهُ صَـعْدَةً مُوَقَّعَـةً[٤]، سِـنَانُها كَالـشِّهابِ في الظُّلَمَـهْ

٧ وضَـعْتُ منْـه الـسِّنَانَ في مَوْضـعِ الـ ـمَسْعَلِ بيْنِ الشُّرْسُوفِ[٥] والحَلَمَهْ

٨ يَمَّمَنـي يَكْتَنـي عَـلِيَّ فَلَـمْ تَحُـرْ لَـهُ بَعْـدَ طَعْنَتـي كَلِمَـهْ

٩ دُونَـك، لا أَكْتَنـي عَلَيْـك، ولاَ تَقْتُلُنـي إنْ قَتَلْتَنـي ابْـنَ أَمَـهْ!

١٠ بَـرَّةُ أُمِّـي إذَا انْتَـسَبْتُ، وبالـ ـأَبْـطَحِ دارِي بالْبَلْـدَةِ التَّهَمَـهْ[٦]

١١ بَازِيَـةٌ بِنْـتُ بـازِيَيْنِ، ولَمْ تُخْلَـقْ بُغَاثـاً ولاَ رَخَمَـهْ

(٨٠١)

وقال [السريع]:

١ جَـدِّي عَـلِيٌّ وأَبُـو البَخْـتَرِي، وَطَلْحَـةُ التَّيمِـيُّ والأَسْـوَدُ

---

(١) ردفت: دهمت وتتابعت. والحممة: الفحمة.

(٢) الفتية: أخواه علي وحسن، قتلهما الخوارج بقديد. والجلم: ما يُجَزُّ به.

(٣) الخذمة: القاطعة السريعة.

(٤) الصعدة: قناة أصغر من الحربة. وموقعة: محددة.

(٥) الشرسوف: واحد الشراسيف، وهي الأضلاع المشرفة على البطن.

(٦) البلدة التهمة: مكة، وهي من تهامة.

. تخريج (٨٠٠): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٦٠، ونسب قريش، ٢١٦.

٢ وجَـــدِّيَ الـــصِّدِّيقُ أَكْـــرِمْ بِـــه جَـــدًّا، وخَـــالي المُـــصْطَفَى أَحْمَـــدُ

(٨٠٢)

قال الحسن بن طلحة(*) بن أبي البختري القرشي [مجزوء الكامل]:

١ تُرِكَـــتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِـــهِمْ مَقْـــسُومَةً بَـــيْنَ الرِّيَـــاحِ

٢ وتَجَرَّعُـــوا أَلَـــمَ الجِـــرا حِ، ومَـــا رَأَوْا سُـــمْرَ الرِّمَـــاحِ

(٨٠٣)

قال عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود (*) [المتقارب]:

١ أمِـــنْ أُمِّ طَلْحَـــةَ طَيْـــفٌ أَلَمْ ونَحْـنُ بِـالأجْزاعِ مِـنْ ذي سَـلَمْ ؟

٢ وفيهـــا عَـــصَيْتُ الأُلَى كَثَّـــرُوا، وكُـــلُّ نَـــصِيحٍ لَهَـــا يُـــتَّهَمْ

٣ هـــي الـــرُّكْن، رُكْـــنُ النِّـــسَاءِ الَّتـــي إذا خَرَجَـــتْ مَـــشْهَداً تُـــسْتَلَمْ

٤ يَطُفْـــنَ إذا خَرَجَـــتْ حَوْلَهَـــا كَطَـــوْفِ الحَجِـــيجِ بِبَيْـــتِ الحَـــرَمْ

. تخريج (٨٠١): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٥٨، ونسب قريش، ٢١٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٣٤٧.

(*) في (الإبانة، ٦١) أنه مات بطبرستان. ولعله ابن طلحة المتقدم، وكان خرج مع عبد الله بن معاوية، ثم سكن بغداد.

. تخريج (٨٠٢): الإبانة، ٦١.

(*) لم أجد له ترجمة سوى نسبة هذه الأبيات إليه، ويبدو من مناسبتها وما ذكره الزبيريان (الزبير ومصعب) أنه عباسي مدني.

. تخريج (٨٠٣): جمهرة نسب قريش، ١/ ٤٥٧، ونسب قريش، ٢١٦. والأخيران في (أخبار مكة، للفاكهي، ٣/ ٧).

(٨٠٤)

قال رجل من ولد عبد الرحمن بن هبَّار - وقد وقف على أبي البختري [الطويل]:

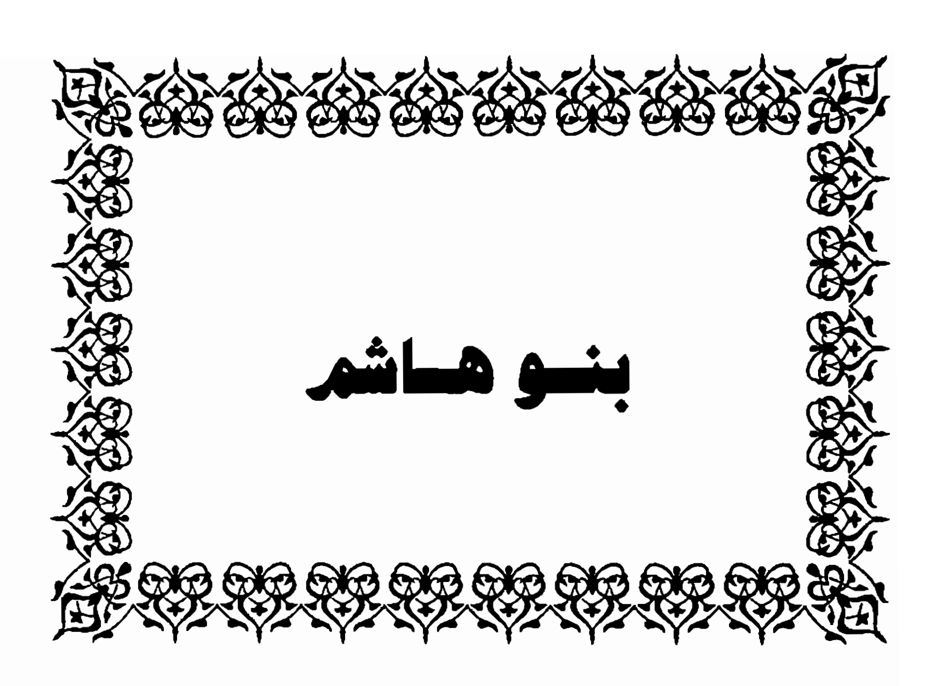
١ أَؤُخِّـــرَ وَهْـــبٌ لِلْحِـــسَابِ لَعَلَّـــهُ إِذَا كَـانَ يَـوْمُ الحَشْرِ يَغْفِـرُ لِي ذَنْبِـي؟

٢ وأَمَّلْتُـــهُ تَأْمِيـــلَ رَاجٍ مُكَـــذِّبِ وهَلْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ العَظِيْمَ سِوَى رَبِّي؟

***

. تخريج (٨٠٤): أخبار القضاة، ١/ ٢٤٥.





بنــو هــاشم



(٨٠٥)

قال عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ (*)[مجزوء الكامل]:

١ يـــا هنْــــد، إنَّـــك لَـــوْ عَلِمْــــ ـــــتِ بعَـــــاذِلَيْنِ تَتَابَعَـــــا

٢ قَـــالا فَلَـــمْ أسْـــمَعْ لِمَـــا قَـــالاَ، وقُلْـــتُ: بَـــلِ اسْـــمَعَا

٣ هِنْـــــدٌ أَحَـــــبُّ إليَّ مِـــــنْ مَـــالِي ورُوحـــــي، فارْجعَـــــا

٤ ولَقَـــــدْ عَـــــصَيْتُ عَـــــواذِلي، وأَطَعْـــــتُ قَلْبـــــاً مُوجَعـــــاً

(٨٠٦)

وقال من أبيات [الخفيف]:

١ إنَّ عَيْنِـــي تَعَـــوَّدَتْ كَحْـــل هِنْـــدٍ جَمَعَـــتْ كَفُّهَـــا مَـــعَ الرِّفْـــقِ لينـــا

(*) كان خيِّرًا فاضلاً، وكان صديقًا للسفّاح، سجنه المنصور لمّا خرج ابناه عليه حتى مات في الحبْس في العراق. وكان ذا منزلة عند عمر بن عبد العزيز في خلافته؛ وكان له شرفٌ وعارضة. مات سنة ١٤٤هـ. (المعارف، ٢١٢، والتحفة اللّطيفة، ٢/ ٣١٣).

. تخريج (٨٠٥): الأبياتُ في (الأغاني، ١٨/ ٢٠٣)، و (مقاتل الطّالبيّين، ٢٣٥). والثّلاثة الأولى في (تاريخ دمشق، ٢٧/ ٣٨٠ وما بعدها). والثّالث، والرّابع في (جمهرة نسب قريش، ٤٩٧).

والثّاني في (مقاتل الطّالبيّين): «قالا فلم يسمع»، والثّالث: «أحبّ إليّ من أهلي ومالي أجمعا»، والرّابع: «وعصيت فيك عواذلي». ونسب ابن عساكر إلى الزّبير بن بكّار أنّه قال: إنّ الأبيات لنافع بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير؛ وهذا يخالف ما ورد في كتابه من نسبتها إلى عبد الله. ويرجح نسبتها إليه أن هند هي بنت أبي عبيدة، زوجته.

. تخريج (٨٠٦): الأغاني، ١٨/ ٢٠٩، وجمهرة نسب قريش، ١/ ٤٩٧، وتاريخ دمشق، ٢٧/ ٣٨١.

(٨٠٧)

وقال [المنسرح]

١ لم يَبْـــقَ شَيْءٌ يُـــسامُه أَحَـــدٌ إلاَّ وَقَـــدْ سَـــامَنَاهُ إخْوَتُنَـــا

٢ فَوَجَـــدُونَا نَحْمِـــي الـــذِّمَارَ ونَـــأْ بَـــى الـــضَّيْم، أَنْ تُـــسْتَبَاحَ حُرْمَتُنَـــا

٣ بِـــذَاكَ أوْصَى مِـــنْ قَبْـــلُ وَالِـــدُنا، وتِلْـــكَ - أَيْـــضًا - غَـــدًا وَصِـــيَّتُنَا

(٨٠٨)

وقال [الكامل]

١ لـــو أنَّ أَسرابَ الـــدُّموعِ ثَنَـــتْ شَرْخَ الـــشَّبَابِ عـــلى امْـــرِئٍ قَـــبْلي

٢ لَبَكَيْتُـــــه دَهْـــــرِي بِأَرْبَعـــــةٍ، فَـــسَفَحْتُهَا سَـــجْلاً عـــلى سَـــجْلِ

(٨٠٩)

وأَنْشَدَ ثَعْلب له أو لبعض الشّاميّين [البسيط]:

١ لا خـــيرَ في الـــوُدِّ مِمَّـــنْ لا تـــزالُ لَـــه مُستَـــشْعِرًا أبَـــدًا مـــن خِيفَـــةٍ وَجَـــلاَ

٢ إذا تَغَيَّـــبَ لم تَـــبْرَحْ تُـــسيءُ بِـــه ظَنَّـــا، وتَـــسْأَلُ عَـــمَّا قـــالَ أَوْ فَعَـــلاَ

. تخريج (٨٠٧): تاريخ دمشق، ٢٧/ ٣٧٩.

. تخريج (٨٠٨): التذكرة الفخريّة، ٦٥، وحماسة ابن الشجريّ، ٢٤٠.

. تخريج (٨٠٩): ذيل الأمالي، ١١٠. ونسبها ابن قُتيبة إلى عبد الرحمن بن حسّان (عيون الأخبار، ٣/ ٨٨)، ونسبها البُحتريّ والمبرّد إلى عبد الله بن معاوية. وقال دعبل في (أخبار الشّعراء) أنّها لعبد الله بن الزّبير الأسديّ. (ذيل سمط اللآلئ، ٥٢). وانظر (شعر عبد الله بن معاوية، ٦٨).

(٨١٠)

وكتب إليه أبو جعفر المنصور:

١ أُريــــدُ حياتَـــه ويُريــــدُ قَـــتْلي عَـذيري مِــنْ خَلِـيلي مِــنْ مُــرادِ

فكتب إليه [الوافر]:

١ وكيْــفَ يُريــدُ ذاكَ وأنْــتَ مِنْــه بمنْزِلَــة النِّيــاطِ مِــنَ الفُــؤَادِ ؟

٢ وكيْــف يُريــدُ ذاكَ وأنْــتَ منْــه، وأَنْــتَ لهَاشِــمٍ رَأْسٌ وهَــادِ ؟

٣ وكيْــفَ يُريــدُ ذَاك وأنْــتَ مِنْــه، وزَنْـدُكَ حِـينَ تُقْـدَحُ مِـنْ زِنَـادِي ؟

(٨١١)

قال إبراهيم بن عبد الله بن حسن (*) في زوجته بحيرة بنت زياد الشيبانيّة [الطّويل]:

. تخريج (٨١٠): تاريخ دمشق، ٢٧/ ٣٨٦، وتاريخ اليعقوبي، ٣/ ٩٧، والعيون والحدائق، ١/ ٢٣٣. وفي (العقد الفريد، ٥/ ٣٠٥) بيتان، وعجز الأوّل فيه الشطر السّادس، وعجز الثّاني الشطر الثّاني. وفي (العيون والحدائق): «وكيف أريد ذاك... وزندك...». وعجز البيت الثّاني هو الشطر الثّاني، وعجز البيت الثّالث: «وأنت لغالب رأس وهاد».

المشكوك فيه :

نسب في بعض كتب الأدب إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن هذان البيتان:

أُنــس الغرائــز مــا همــن بريبــة كظبــاء مكــة صــيدُهن حــرامُ

يُحْـسَبن مــن لــين الكــلام زوانيــا، ويــصدُّهن عــن الخنــا الإســلامُ

ولكن الحصري، ومحيي الدين بن العربي قالا إنه تمثل بهما. (زهر الآداب، ١/ ٨٠، ومحاضرة الأبرار، ٢/ ٣٨٠).

(*) أخو محمد النفس الزكيّة، خرج معه، وكان خروجُه بالبصرة، ثم توجّه إلى الكوفة، وأرسل إليه المنصور عيسى بن موسى، فقتل إبراهيم سنة ١٤٥هـ. وكان يقول شيئًا من الشّعر. (المعارف، ٣٧٨، ومقاتل ⇦

١ أَلَمْ تَعلمي - يا بنتَ بَكْرٍ - تشَوُّقي | إِلَيْكِ، وأَنْتِ الشَّخْصُ يَنْعَم صَاحِبُهْ
٢ وعُلِّقْتُ مَا لَوْ نِيْطَ بِالصَّخْرِ مِن جَوىً | لَهُدَّ مِنَ الصَّخْرِ المُنيفِ جَوانِبُهْ
٣ رَأَتْ رَجُلاً بَيْنَ الرِّكَاب، ضَجِيعُه | سِلاَحٌ ويَعْبُوبٌ[1]، فبَاتَتْ تُجَانِبُهْ
٤ تَصُدُّ، وتَسْتَحِيي، وتَعْلَمُ أَنَّهُ | كَرِيمٌ، فتَدْنُو نَحْوَه، فتُلاعِبُهْ
٥ فَأَذْهَلَنَا عَنْهَا - ولَمْ نَقْلِ قُرْبَها، | ولَمْ نَقْلِها - دَهْرٌ شَدِيدٌ تَكَالُبُهْ
٦ عَجَارِيفُ[2] فيها عَنْ هَوَى النَّفْسِ زاجِرٌ | إِذَا اشْتَبَكَتْ أَنْيَابُه ومَخَالِبُهْ.

(٨١٢)

وقال في زوجته رقيَّةَ بنتِ محمَّد [الطَّويل]:

١ خَلِيلَيَّ مِنْ قَيْسٍ، دَعَا اللَّوْمَ واقْعُدَا، | يَسرُّكما أَلاَّ أنامَ وتَرْقُدَا ؟
٢ أَبِيتُ كأَنِّي مُسْعَرٌ - من تَذَكُّرِي | رُقَيَّةَ - جَمْرًا مِنْ غضًا مُتَوَقِّدَا !.

(٨١٣)

وقال وقد مرض أخوه محمد [الطَّويل]:

١ سَقِمْتَ ؛ فَعَمَّ السُّقْمُ مَنْ كانَ مُؤْمِنًا، | كَما عَمَّ خَلْقَ اللهِ نَائِلُك الغَمْرُ[3]

الطَّالبيين، ٣١٥).

(١) اليعبوب: الفرس السَّريع الطَّويل.

(٢) العجاريف: حوادث الدهر.

. تخريج (٨١١): مقاتل الطَّالبيين، ٣١٦.

. تخريج (٨١٢): تاريخ الطَّبري، ٧/ ٥٤٣. ويبدو أن صواب صدر البيت الثاني «كأني مشعر»، أي: جعل شعاري.

(٣) الغمر: الكثير.

٢ فيَـا لَيْتَنـي كُنْـتُ العَليـلَ ولَمْ تكُـنْ عَلِيلاً، وَكَانَ السُّقْمُ لِي، ولَـكَ الأَجْرُ.

(٨١٤)

وقال يتهكّم بابن مَسْعَدَة المعلِّم، وكان سمع غُرابًا ينْعِقُ، فقال لـه: أتلْحن ويحك يا غُراب ؟ تقول: غاقْ غاقْ ؟، قيل: فكيف يقول ؟، قال: يقول: غاقٍ غاقٍ - [الكامل]:

١ زَعَـمَ ابْـنُ مَـسْعَدَةَ المُعلِّـم أنّـه سَـبَقَ الرِّجَـالَ بَرَاعَـةً وبيَانـَا

٢ وَهْـوَ المُلَقِّـنُ لِلْحَمامَـةِ شَـجْوَها، وهْـوَ المُلحِّـن بَعْـدَها الغِرْبانـَا !.

(٨١٥)

قال محمد بن عبد الله بن حسن (*) يرثي إبراهيم الجعفري [الرّمل]:

١ لاَ أَرَى في النَّـاسِ شَخْـصًا وَاحِـدًا مِثْـلَ مَيْـتٍ مَـاتَ في دَار الجَمَـلْ

. تخريج (٨١٣): الوافي، ٦/ ٣٢.

. تخريج (٨١٤): مقاتل الطّالبيين، ٣١١.

المشكوك فيه :

ونسبت إليه قطعة في (مقاتل الطالبيين، ٣٠٩) و(الوافي، ٣/ ٢٩٨). ولكن ابن الجراح والقالي نسباها إلى أبي الهيذام المري في رثاء أخيه وقد قتله عامل الرشيد بسجستان، (الورقة، ٢٤ وما بعدها، والأمالي، ١/ ٢٧٠). ونسب المرزباني ثلاثة منها إلى الفضل بن عبد الصمد الرقاشي (معجم الشعراء، ٣١١). ويبدو أنها لأبي الهيذام وليست لإبراهيم، والذي يبعث الشك في صحة نسبتها إليه أن أول من عزاها إليه الأصفهاني وهو شيعي، وقد رأينا نظيراً لذلك فيما سلف إذ نسب شعر ثابت بن قيس في رثاء ولده إلى سليمان بن قتة وجعله في رثاء الحسن.

(*) كان عالمًا عابدًا، حتى لُقِّب (النفس الزكيّة). خرج على أبي جعفر المنصور بالمدينة، وبويع له في أقطار كثيرة، ثم قتله عيسى بن موسى سنة ١٤٥هـ، وله من العمر ثلاث وخمسون سنة. وهو مدنيّ. (معجم الشّعراء، ٤١٨، والمعارِف، ٣٧٨).

٢ يَشْتَرِي الحَمْدَ رَبيحاً بِالعُلا، وَإِذَا مَا حُمِّل الثِّقْلَ حَمَلْ
٣ مَوْتُ إِبْرَاهِيمَ أَمْسَى هَدَّنِي، وَأَشَابَ الرَّأسَ مِنِّي فاشْتَعَلْ

(٨١٦)

وقال [المنسرح]:

١ أَشْكُو إِلَى اللهِ ما بُلِيتُ بِهِ، فَإِنَّه عَالِمُ الخَفِيَّاتِ
٢ مِنْ فَقْدِيَ العَدْلَ في البِلادِ، وَمِنْ جَورٍ مُقِيمٍ عَلَى البَرِيَّاتِ
٣ رَجَوْتُ كَشْفَ البَلاءِ فِي زَمَنٍ، فَصِرْتُ فِيهِ أَخَا بَلِيَّاتِ

(٨١٧)

وسأل عن امرأة أراد تزوُّجها (في قصّة) فقال له مالك بن أنس: تربّص؛ فإنّها لا تحلّ لك الآن، فقال [الطّويل]:

١ سَأَخْطُبُها جُهْدِي، وَإِنِّي مُخَالِفٌ لِمَا قَالَ لِي حَبْرُ المَدِينَةِ مَالِكُ
٢ يقُولُ - وَقَدْ حَلَّتْ - تَرَبَّصْ؛ فَإِنَّما تَرَبُّصُ مِثْلِي - لَوْ عَلِمْتَ - المَهَالِكُ
٣ أَحَرَّمْتَ تَزْوِيجَ المُحِبِّينَ بَيْنَهُمْ وَأَنْتَ امْرُؤٌ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - نَاسَكُ

(٨١٨)

وقال وهو يقاتِل [الرّجز]:

. تخريج (٨١٥): معجم الشعراء، ٤١٨، والوافي، ٣/ ٢٩٧. والبيتُ الثّاني في (الوافي) هكذا «... ويختار العلا»، والثّالث نسبه (عمدة الطّالب، ٣٨) إلى عبد الله بن حسن.

. تخريج (٨١٦): الوافي، ٣/ ٢٩٨.

. تخريج (٨١٧): ترتيب المدارك، ١/ ٢٣٣.

١ لاَ عَارَ في الغَلْبِ عَلَى الغَلاَّبِ | واللَّيْثُ لاَ يَخْشَى مِنَ الذِّئَابِ

(٨١٩)

وقال [السّريع]:

١ مَتَى نَرَى لِلْعَدْلِ نُورًا ؟ فَقَدْ | أَسْلَمَنِي ظُلْمٌ إِلَى ظُلْمِ

٢ أُمَيَّةٌ طَالَتْ عِدَاتِي بِهَا | كَأَنَّنِي فِيهَا أَخُو حِلْمِ

(٨٢٠)

وُجِد في خان: يقول علي بن محمد بن عبد الله (*) بن حسن بن حسن بن علي: مشيت إلى هذا الموضع حافياً حتى انتعلت الدم وأنا أقول [الطويل]:

١ عَسَى مَشْرَبٌ يَصْفُو فيُروي ظَمِيئَةً، | أَطَالَ صَدَاهَا المَشْرَبُ المُتَكَدِّرُ !

٢ عَسَى بالجُلُودِ العَارِيَاتِ سَتَكْتَسي، | وبالمُسْتَذَلِّ المُسْتَضَام سَيُنْصَرُ !

٣ عَسَى جَابِرُ العَظْمِ الكَسِيرِ بلُطْفِه | سَيَرْتَاحُ لِلْعَظْمِ الكَسِيرِ فَيُجْبَرُ !

٤ عَسَى صُوَرٌ أَمْسَى لَهَا الجَوْرُ دَافِناً | سَيَبْعَثُها عَدْلٌ يَجِيءُ فَتَظْهَرُ !

٥ عسى اللهُ، لاتَيْأَسْ مِنَ اللهِ ؛ إِنَّه | يَهُونُ عَلَيْه مايَجُلُّ ويَكْبُرُ!

. تخريج (٨١٨): الوافي، ٣/ ٢٩٨.

. تخريج (٨١٩): ربيع الأبرار، ٢/ ٨٢٨.

(*) هو ابن النفس الزكية. وكان يشبه به في العلوم، ولم يكن يرى رأيه في الخروج، بل كان مقبلاً على شأنه. هرب بعد قتل أبيه وعمه إبراهيم، وكان يجول في السند والهند. (الوافي، ٢٢/ ٥١).

. تخريج (٨٢٠): الأبيات في (كتاب أدب الغرباء، ٧٧،) والأول، ، والثالث، والرابع، والخامس في (الوافي، ٢٢/ ٥١)، وقال صاحبه إنها تنسب إلى القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي، على ماذكره ابن الجرّاح، ونسبها المرزباني أيضاً إلى القاسم، وهي عنده أربعة أبيات، وتختلف ⇦

(٨٢١)

وقال وقد بنى له داراً بالمدينة حسَّنها واجتهد فيها [الكامل]:

١ حَسَّنْتُ داري بَعْدَ عِلْمي أَنَّها ... سَيَفُوزُ بَعْدي الوَارِثُونَ بِحُسْنِها

٢ فلَئِنْ بَنَيْتُ وكانَ غَيْري نَازِلاً ... فلكَمْ نَزَلْتُ مَنَازِلاً لم أَبْنِها

(٨٢٢)

قال موسى بن عبد الله بن حسن (*) [مجزوء الوافر]:

١ تولَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيا ؛ ... فكُلُّ جَدِيدِها خَلَقُ

٢ وخانَ النَّاسُ كُلُّهُمُ، ... فما أدْرِي بمَنْ أَثِقُ

٣ رَأَيْتُ مَعَالِمَ الخَيْرا ... تِ سُدَّتْ دُونَها الطُّرُقُ

٤ فَلاَ حَسَبٌ ولا نَسَبٌ ... وَلاَ دِينٌ ولا خُلُقُ

٥ فَلَسْتُ مُصَدِّقَ الأَقْوا ... مِ في شَيْءٍ، وَإِنْ صَدَقُوا

شيئاً عن الرواية هنا (معجم الشعراء، ٣٥٥). والأول في (الوافي): «عسى منهل»، والخامس: «يهون عليه ما يعز ويعسر».

. تخريج (٨٢١): الوافي، ٢٢/ ٥١.

(*) أخو محمد وإبراهيم، يلقّب موسى الجون لسُمرته. استخفى بالبصرة بعد قتْل أخويه، فأخذه المنصور فضربه ألف سوط، ويقال دونها، ثم تركه. وهو مدنيّ، سكن بغداد بعد إطلاقِه، وكان شاعرًا. (معجم الشّعراء، ٣٧٨، وتاريخ بغداد، ١٣/ ٢٥، وعمدة الطّالب، ٩٠).

. تخريج (٨٢٢): زهر الآداب، ١/ ٨٩، وتاريخ دمشق، ١٧/ ٢٨٤. والأربعة الأولى في (ربيع الأبرار، ٣/ ٣٨٨)، و (معجم الشعراء، ٣٧٨)، والثّاني في (محاضرات الأدباء، ١/ ٢٨٨). ورواية الرّابع في (ربيع الأبرار): «فلا حسب ولا أدَب».

(٨٢٣)

وقال [الطّويل]:

١ إِذَا أَنَـا لَمْ أَقْبَـلْ مِـنَ الـدَّهْرِ كـلَّ مـا ... تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي على الـدَّهْرِ

٢ إِلَى اللهِ كُـلُّ الأَمْـرِ في الخَلْـق كُلِّهِـمْ، ... وَلـيْس إلى المَخْلـوقِ شَيْءٌ مِـنَ الأَمْـرِ

٣ تعـوَّدْتُ مَـسَّ الـضُّرِّ حتَّـى أَلِفْتُـه، ... وَأَسْـلَمنِي طُـولُ الـبَلاءِ إلى الـصَّبْرِ

٤ ووسَّعَ صَدْري للأَذَى الأُنْسُ بِالأَذَى، ... وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانـًا يَضِيقُ بـه صَـدْرِي

٥ وصَـيَّرَني يَـأْسِي مِـنَ النَّـاس رَاجِيـًا ... لِسُرْعةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لا أَدْرِي

(٨٢٤)

وقال [الطّويل]:

١ لَـئِنْ طَـالَ لَـيْلي بِـالعِرَاقِ لَقَـدْ مَـضَتْ ... عَـلَيَّ لَيَـالٍ بِـالنَّظِيم[١] قَـصائِرُ

٢ إِذِ الحَـيُّ مَبْـدَاهُمْ مُعَـلاَّةُ فـاللِّوَى، ... فَمَثْعَـرُ مِـنْهُمْ مَنْـزِلٌ، فَقُراقِـرُ

٣ وَإِذْ لاَ يَـرِيمُ البِئْـرَ بِئْـرَ سُـوَيْقَةٍ ... قَطِـينٌ[٢] بِهـا، وَالحَـاضِرُ المُتَجَـاوِرُ

. تخريج (٨٢٣): زهر الآداب، ١/ ٨٩، وتاريخ دمشق، ١٧/ ٢٨٦، والفلك المشحون، ٢١٣. والأوّل - أيضًا - في (معجم الشّعراء، ٣٧٨)، و (ربيع الأبرار، ١/ ٤٤). والثّلاثة الأخيرة في (قول على قول، ١٠/ ٢٣١) منسوبةً إلى عبد الله بن حسن بن عليّ بن أبي طالب؛ وهو خطأ فيما يبدو.

(١) النظيم: موضع، والأسماء التالية في البيت الثاني كلها أسماء مواضع.

(٢) القطين: أهل الدار.

. تخريج (٨٢٤): مقاتل الطّالبيين، ٣٩٧، ومعجم البُلدان، ٥/ ٨٤، وتاريخ دمشق (مخطوط)، ١٧/ ٢٨٦. والأوّل في (معجم البُلدان): «... فقد مضت»، والثّاني فيه: «... فثغر منهم منزل...»، والثّاني في (مقاتل الطّالبيين): «مناداهم معلاة». ومناداهم: محضرهم. والثّالث: «وإذ لا أريم البئر...».

(٨٢٥)

وقال لمّا سأله موسى بن عيسى: كيف رأيت مصارعَ البغي الذي لا تدعونَه لبني عمّكم المنعمين عليكم [الطّويل]:

١ بَنِـي عَمِّنَـا، رُدُّوا فُـضُولَ دِمَائِنَـا يَـنَمْ لَـيْلُكمْ، أَوْ لاَ تَلُمْنَـا اللّـوائِمُ

٢ فَإِنَّـا وَإِيَّـاكُمْ وَمَـا كَـانَ بَيْنَنَـا كَذِي الدَّيْنِ، يُقْضَى دَيْنُه وهْوَ رَاغِمُ

(٨٢٦)

وقال له – وقد أثنى على بني مُوسى بن جعفر – [الطّويل]:

١ فَـإِنَّ الأُلَى تُثْنِـي عَلَـيْهِمْ تَعِيبُنِـي، أُولاءِ بَنُـو عَمِّـي، وَعَمُّهُـم أبي

٢ فإِنَّـكَ إنْ تَمْـدَحْهُمُ بِمَدِيحَـةٍ تُـصَدَّقْ، وَإِنْ تَمْـدَحْ أبـاكَ تُكَـذَّبِ

(٨٢٧)

وقال – وقد ضربه المنصور – [الكامل]:

١ إنِّي مِـنَ القَـوْمِ الَّـذِينَ يَزِيـدُهُمْ جَلَـدًا وصَـبْرًا قَـسْوةُ الـسُّلْطَانِ

(٨٢٨)

وكتب إلى زوجته أمّ سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر يستدعيها إليه بالعراق، فلم تفعل [الطّويل]:

١ لا تَتْرُكينـي بـالعراق؛ فإنّهـا بـلادٌ بِهـا أُسُّ الخِيانَـةِ والغَـدْرِ

. تخريج (٨٢٥): مقاتل الطّالبين، ٤٥٥. والبيتُ الأوّل في (تاريخ دمشق – مخطوط –، ١٧/ ٢٨٧).

. تخريج (٨٢٦): مقاتل الطّالبين، ٤٥٥.

. تخريج (٨٢٧): زهر الآداب، ١/ ٨٩.

٢ فَــإِنِّي زَعِــيمٌ أَنْ أَجِــيءَ بِــضَرَّةٍ مُقَابَلَــةِ الأَجْــدادِ طَيِّبَــةِ النَّــشْرِ

٣ إذا انْتَــسَبَتْ في آلِ شَــيْبانَ في الــذُّرا ومُــرَّةَ، لَمْ تَحْفِــلْ بِفَــضْلِ أبِي بَكْــرِ

٤ تَحَكَّــمُ أَحيانــًا عَلَيْنــا، وتَــارَةً تَبَدَّى كَقَرْنِ الشَّمْسِ، أَوْ صُـوْرَةِ البَـدْرِ

(٨٢٩)

وكتب إليها أيضاً [الطّويل]:

١ وإِنِّي زَعِــيمٌ أَنْ أَجِــيءَ بِــضَرةٍ فِراسِــيَّةً فَرَّاسَــةٍ لِلــضَّرَائِرِ

٢ تُكَــرِّمُ مَوْلاهــا وتُــرْضِي حَلِيلَهــا، وتَقْطَـعُ مِـنْ أَقْـصَى مَنَـاطِ الحَنَـاجِرِ

(٨٣٠)

فأجابه الرّبيع بن سليمان مولاه [الطّويل]:

١ أَبِنْــتَ أَبي بَكْــرٍ تَكِيــدُ بِــضَرَّةٍ ؟ لَعَمْرِي لَقَدْ حَاوَلْـتَ إِحْدَى الكَبَائِرِ

٢ تَغُــطُّ غَطِـيطَ البَكْــرِ شُــدَّ خِنَاقُــهُ وَأَنْـتَ مُقِيم بَـيْنَ ضَـوْجَيْ عَبَـائِرِ[1]

. تخريج (٨٢٨): الأبيات ما عدا الرّابع في (مقاتل الطّالبين، ٣٩٤)، و (تاريخ دمشق - مخطوط -، ١٧/ ٢٨٥)، و(تاريخ بغداد، ٣/ ٢٦)، ومن الثّاني إلى الرّابع في (كتاب المردفات، ٧٨). والخامس، والسّابع في (ربيع الأبرار، ٤/ ٢٩٤). ولفظ الثّالث في (كتاب المردفات): «لم تقرر بفضل أبي بكر». **والبيت الأوّل دخله الخزم.**

. تخريج (٨٢٩): مقاتل الطالبين، ٣٩٤، وتاريخ دمشق (مخطوط) ١٧/ ٢٨٥، وتاريخ بغداد، ٣/ ٢٦، وربيع الأبرار، ٤/ ٢٩٤.

(١) عبائر: مال كان لموسى بن عبد الله. وفي رواية الخطيب: عباثر: موضع، وضوجاه: ناحيتاه. (تاريخ دمشق - مخطوط - ١٧/ ٢٨٦)، وانظر: (تاريخ بغداد، ١٣/ ٢٦).

. تخريج (٨٣٠): مقاتل الطالبين، ٣٩٤، وتاريخ دمشق (مخطوط)، ١٧/ ٢٨٥، وتاريخ بغداد، ٣/ ٢٦، ⇦

(٨٣١)

قال عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن (*) يجيب أبا غسان الكاتب [الطويل]:

١	لحاني أبُو غَسَّانَ في ضَعفِ هِمَّتي	وأَنِّيَ لا أَغْشَى المُلُوكَ، فَأَتْرَبُ
٢	وأنّي بأَدْنى العَيْش والرِّزْق قانِعٌ	وأَنِّيَ أسْبَابَ الغِنَى أَتَجَنَّبُ
٣	فلَمْ أَرَ هذا الرِّزْقَ عَنْ حِيلَةِ الفَتَى،	ولكنَّهُ كَاللَّحْمِ حِيْنَ يُوَرَّبُ [١]
٤	حُظُوظٌ وأقْسَامٌ تُقَسَّمُ بَيْنَهُمْ	فكُلُّهُمُ مِنْ قِسْمَةِ الله مُنْصِبُ [٢].

(٨٣٢)

وقال [المتقارب]:

١	أَنَا ابْنُ الفَوَاطِمِ مِنْ هَاشِمٍ	نَمَانِي عَلِيٌّ وبِنْتُ النَّبِي
٢	إليَّ تَنَاهَى فَخَارُ الوَرَى	وكُلُّهُمُ لي بِحَقٍّ وَلِي.

(٨٣٣)

وقال [الرجز]:

وربيع الأبرار، ٤/ ٢٩٤.

(*) كان في القرن الثالث الهجري في عصر المأمون، وقد توارى عنه. وكان يقول شيئاً من الشعر، ويبدو أنه مدني. (مقاتل الطالبين، ٦٢٨ و ٦٣٢).

(١) يؤرّب: يقطع إرباً إرباً.

(٢) منصب: لعلها مشتقة من النصيب، وفعلها أنصب، أي نال نصيباً.

. تخريج (٨٣١): معجم الشعراء، ٤٢٣.

. تخريج (٨٣٢): محاضرات الأدباء، ١/ ٣٤٥.

١ إِذَا اللَّئِيمُ مَطَّ حَاجِبَيْهِ ٢ وذَبَّ عَنْ حَرِيمِ دِرْهَمَيْهِ
٣ فَزِنْهُ وَزْنَ وَالِدَيْهِ ٤ وارْتَحِلِ السَّيْفَ بِشَفْرَتَيْهِ
٥ واسْتَنْزِلِ الرِّزْقَ بِمِضْرَبَيْهِ ٦ إِنْ قَعَدَ الدَّهْرُ فَقُمْ إِلَيْهِ

(٨٣٤)

قال محمد بن صالح (*) وهو في السجن [الكامل]:

١ طَرِبَ الفُؤَادُ وعَاوَدَتْ أَحْزانُه ... وتَشَعَّبَتْ شُعَباً بِهِ أَشْجَانُهُ
٢ وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَااندَمَلَ الهَوَى ... بَرْقٌ تَأَلَّقَ مَوْهِناً لَمَعَانُهُ
٣ يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ، وَدُونَهُ ... صَعْبُ الذُّرَا، مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ
٤ فَدَنَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لاحَ، فَلَمْ يُطِقْ ... نَظَراً إِلَيْهِ، وَرَدَّهُ سَجَّانُهُ
٥ فَالنَّارُ مَااشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ! ... والمَاءُ مَاسَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ!
٦ ثُمَّ اسْتَعَاذَ مِنَ القَبِيحِ وَرَدَّهُ ... نَحْوَ العَزَاءِ عَنِ الصِّبَا إِيقَانُهُ
٧ وبَدَا لَهُ أَنَّ الَّذِي قَدْ نَالَهُ ... مَاكَانَ قَدَّرَهُ لَهُ دَيَّانُهُ
٨ حَتَّى اطْمَأَنَّ ضَمِيرُهُ، وَكَأَنَّمَا ... هَتَكَ العَلائِقَ عَامِلٌ (١) وَسِنَانُهُ

. تخريج (٨٣٣): ربيع الأبرار، ٣/ ٣١٦.

(*) هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن. شاعر حجازي ظريف صالح الشعر، من شعراء أهل بيته المتقدمين. خرج على المتوكل، فلما ظفر به حمله إلى سُرَّ مَنْ رأى، فحبسه بها ثلاث سنين ثم أطلقه، وأقام بسر من رأى إلى أن مات، كما يرى الأصفهاني. وقال المرزباني إنه رجع إلى الحجاز بعد إقامته بسر من رأى. ومدح المتوكل بقصائد. كان مع شعره عالماً راوية أديباً. (انظر: الأغاني، ١٥/ ٨٥، ومعجم الشعراء، ٤٣٤).

(١) العلائق: جمع علاقة، وهي هنا الحب والهوى. والعامل: صدر الرمح الذي يلي سنانه.

٩ يَاقَلْبُ، لاَيَذْهَبْ بِحِلْمِكَ بَاخِلٌ بِالنَّيْلِ، بَاذِلُ تَافِهِ، مَنَّانُهُ

١٠ يَعِدُ القَضَاءَ، وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِداً، وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ لَيَّانُهُ [(١)]

١١ خَدْلُ الشَّوَى، حَسَنُ القَوَامِ، مُخَصَّرٌ، عَذْبٌ لَمَاهُ، طَيِّبٌ أَرْدَانُهُ [(٢)]

١٢ واقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الإِلَهُ، فَأَمْرُهُ مَالاَيُرَدُّ عَنِ الفَتَى إِتْيَانُهُ

١٣ والبُؤْسُ مَاضٍ، لاَيَدُومُ كَمَا مَضَى عَصْرُ النَّعِيْمِ، وَزَالَ عَنْكَ أَوَانُهُ

(٨٣٥)

وقال في زوجته حمدونة [السريع]:

١ لَعَمْرُ حَمْدُونَةَ إِنِّي بِهَا لَمُغْرَمُ القَلْبِ، طَوِيْلُ السَّقَامْ

٢ مُجَاوِزٌ لِلْقَدْرِ في حُبِّهَا، مُبَايِنٌ فِيهَا لأَهْلِ المَلامْ

---

(١) لوى أمره ليَّاناً: طواه.

(٢) الخدل: الممتلئ. والشوى: الأطراف. واللمى: سمرة الشفة. والأردان: أصول الأكمام.

. تخريج (٨٣٤): القصيدة في (الأغاني، ١٥/ ٨٦)، و(مقاتل الطالبين، ٦٠١). ومن الأول إلى العاشر، والثاني عشر في (النوادر لأبي علي القالي، ١٨٧). ومن الأول إلى الخامس، والتاسع، والثاني عشر، والثالث عشر في (تزيين الأسواق، ١/ ١٥٣). ومن الثاني إلى الخامس، والسابع، والثامن في (الوافي، ٣/ ١٥٥). ومن الثاني إلى الخامس في (محاضرات الأدباء ٢/ ٢٣٥). و(خزانة الأدب، للحموي، ٦٢١)، والخمسة الأولى في (عمدة الطالب، ٩٤).

ورواية الثاني في (النوادر): «برق تتابع». والرابع: «فدنا لينظر أين لاح»، وكذلك سائر المصادر غير (الأغاني). والخامس في (النوادر): «فالوجد مااشتملت عليه ضلوعه». والبيت الثامن في (مقاتل الطالبين): «حتى استقر ضميره». والتاسع: «يا نفس لا يذهب بقلبك باخل بالود....». والحادي عشر: «عذب لماه طيب أردانه». والثاني عشر: «مالايزال عن الفتى إتيانه». وفي المصادر الأخرى غير(النوادر): «مالا يزال على الفتى». والثالث عشر في (مقاتل الطالبين): «والبؤس فان».

٣ مُطَّـرِحٌ لِلْعَـذْلِ، مَـاضٍ عَـلَى مَخَافَـةِ الـنَّفْسِ، وَهَـوْلِ المَقَـامْ

٤ مُـشَايِعِي قَلْـبٌ يَخَـافُ الخَنَـا، وصَـارِمٌ يَقْطَـعُ صُـمَّ العِظَـامْ

٥ جَـشَّمَنِي ذَلِـكَ وَجْـدِي بِهَـا، وفَـضْلُهَا بَـيْنَ النِّـسَاءِ الوِسَـامْ

٦ مَمْكُـورَةُ الـسَّاقِ، رُدَيْنِيَّـةٌ [1] مَعَ الشَّوَى الخَدْلِ، وحُسْنِ القَوَامْ

٧ صَـامِتَةُ الحِجْـلِ، خَفُـوقُ الحَـشَا، مَـائِرَةُ الـسَّاقِ، ثَقَـالُ القِيَـامْ [2]

٨ سَـاجِيَةُ الطَّـرْفِ، نَـؤُومُ الـضُّحَى، مُنِـيرَةُ الوَجْـهِ،كَبَرْقِ الغَـمَامْ

٩ زَيَّنَهَـا اللهُ، ومَـا شَـانَهَا وَأُعْطِيَـتْ مُنْيَتَهَـا مِـنْ تَمَـامْ

١٠ تِلْـكَ الَّتِـي لَـوْلاَ غَرَامِـي بِهَـا كُنْـتُ بِـسَامَرَّا قَلِيـلَ المُقَـامْ

(٨٣٦)

وقال فيما قال الناس فيما كان بينه وبين المرأة التي عطفت عليه في السجن:

[الطويل]:

١ رَمَـوْنِي وَإِيَّاهَـا بِـشَنْعَاءَ، هُـمْ بِهَـا أَحَـقُّ، أَدَالَ اللهُ مِـنْهُمْ، فَعَجَّـلاَ!

٢ بِـأَمْرٍ تَرَكْنَـاهُ، وَرَبِّ مُحَمَّـدٍ عِيانـاً، فَإِمَّـا عِفَّـةً أَوْ تَجَمُّـلاَ

---

(١) الممكورة: المطوية الخلق والمستديرة الساقين. والردينية: يريد أنها في ملاستها واستوائها، وطول قامتها كالرمح الرديني.

(٢) مائرة الساق: يعني أن ساقها لامتلائها من اللحم وليونتها مضطربة متحرِّكة. وثقل القيام: كناية عن عظم العجيزة، فهي التي تبطِّئ قيامها.

. تخريج (٨٣٥): الأغاني، ١٥/ ٨٧، ومقاتل الطالبين، ٦٠٤.

. تخريج (٨٣٦): الأغاني، ١٥/ ٨٨، ومقاتل الطالبين، ٦٠٧، ومعجم الشعراء، ٤٣٤ وعمدة الطالب، ٩٦، والوافي، ٣/ ١٤٥. والبيت الثاني في المصادر الثلاثة الأخيرة: ... «تركناه وحق محمد».

(٨٣٧)

وقال في امرأته [الطويل]:

١	لَــوَ انَّ المَنَايَـا تُــشْتَرَى لاشْــتَرَيْتُهَا	لأُمِّ الحَميــدِ بِــالغَلاءِ عَــلَى عَمْــدِ
٢	ومَا ذَاكَ عَنْ بُغْضٍ، ولاَ عَـنْ مَلاَلَـةٍ،	وَلاَ أنْ يَكُــونَ مِثْلَهَــا أَحَــدٌ عِنْــدِي
٣	وَلكِــنْ أَخَــافُ أنْ تَعِــيشَ بِغِبْطَــةٍ،	وقَـدْ مِـتُّ أنْ يَحْظَى بِهَا أَحَـدٌ بَعْدِي

(٨٣٨)

وقال [الطويل]:

١	أَلمْ تَــرَ مَــاأُمُّ الحَمِيــدِ تَنَكَّــرَتْ	لَنَـا، فَأَطَاعَـتْ كُـلَّ بَـاغٍ وَحَاسِـدِ؟!
٢	وأَبْـدَتْ لَنَـا بَعْـدَ الـصَّفَاءِ عَـدَاوَةً،	بِـأَهْلِي وَنَفْـسِي مِـنْ عَـدُوٍّ مُحَاسِـدِ!
٣	وتُوعِــدُنِي أُمُّ الحَمِيــدِ بِهَجْرِهَــا،	إِلَى الله أَشْكُو خَوْفَ تِلْكَ المَوَاعِـدِ!

(٨٣٩)

ومرَّ بقبر لبعض بني المتوكل، فرأى جواري يلطمن عنده، فقال [الطويل]:

١	رَأَيْــتُ بِــسَامَرَّا صَــبِيْحَةَ جُمْعَــةٍ	عُيُونـاً يَـرُوقُ النَّـاظِرِينَ فُتُورُهَــا
٢	تَـزُورُ العِظَـامَ البَالِيَـاتِ لَـدَى الثَّرَى،	تَجَاوَزَ عَـنْ تِلْـكَ العِظَـامِ غَفُورُهَـا!
٣	فَلَــولاَ قَــضَاءُ الله أنْ يُعْمَــرَ الثَّــرَى	إِلَى أَنْ يُنَــادَى يَـوْمَ يُـنْفَخُ صُـورُهَا
٤	لَقُلْــتُ: عَــسَاهَا أَنْ تَعِــيشَ، وَإِنَّهَــا	سَتُنْــشَرُ مِــنْ جَـرَّا عُيُـونٍ تَزُورُهَـا
٥	أَسِيْلاَتِ مَجْرَى الـدَّمْعِ، إِمَّـا تَهَلَّلَـتْ	شُـؤُونُ المَـآقِي، ثُـمَّ سَـحَّ مَطِيرُهَـا

. تخريج (٨٣٧): الوافي، ٣/ ١٥٥.

. تخريج (٨٣٨): معجم الشعراء، ٤٣٤.

٦ بِوَبْـلٍ كَـأَتْوَامِ[1] الجُـمَانِ، تُفِيْـضُه عَـلَى نَحْرِهَـا أَنْفَاسُـهَا وزَفيرُهَـا

٧ فيَـا رَحْمَـةً مَاقَـدْ رَحِمْـتُ بَوَاكِيـاً، ثِقـالاً تَوالِيهَـا، لِطَافـاً خُـصُورُهَا!

(٨٤٠)

وقال [الطويل]:

١ نَظَـرْتُ وَدُونِي مَـاءُ دِجْلَـةَ مَوْهِنـاً بمَطْرُوفَـةِ الإنْسَانِ، مَحْسُورَةٍ جِـدَّا

٢ لِتُـؤْنِسَ لي نَـاراً بِلَيْـلٍ تَوَقَّـدَتْ، وَتَـاللهِ مَاكَلَّفْتُهَـا نَظَـراً قَـصْدَا[2]

٣ فَلَـوْ أَنَّهَـا مِنْهَـا لَقُلْـتُ كَـأَنَّنِي أرَى النَّارَ قَدْ أَمْسَتْ تُضِيءُ لَنَا هِنْدَا

٤ تُـضِيءُ لَنَـا مِنْهَـا جَبِينـاً ومَحْجِـراً ومُبْتَـسَماً عَـذْباً، وَذَا غُـدُرٍ[3] جَعْـدَا

(٨٤١)

وقال وقد أراد السفر [الوافر]:

١ لَقَـدْ جَعَلُـوا الـسِّيَاطَ لَهَـا شِـعَاراً ودَاعَـوْا بالأزِمَّـةِ والـبُرِينِ[4]

---

(١) أتوام: يبدو أنه يريد بها جمع تومة، وهي اللؤلؤة، يشبه بها الدموع.

. تخريج (٨٣٩): الأغاني، ١٥/ ٨٦، ومقاتل الطالبيين، ٦٠٣.

(٢) القصد: القريب.

(٣) المحجر: ما دار بالعين. والغدر: يبدو أنها جمع غديرة، كصحيفة وصحف، وهي الذؤابة المضفورة من شعر المرأة.

. تخريج (٨٤٠): الأغاني، ١٥/ ٩١، ومقاتل الطالبيين، ٦١٠، ورواية الأخير فيه: «فلو صدقت عيني لقلت كذبتني». والأولان في (معجم البلدان، ٢/ ١٨) ولفظ الثاني فيه: «لتؤنس لي ناراً بتليث أوقدت».

(٤) البرين: جمع بُرَة، وهي حلقة تجعل في أنف البعير، وكان حقها أن تفتح نونها لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم، لكنه كسر على بعض اللغات.

٢ فَقُلْتُ - ومَا مَلَكْتُ مَفِيْضَ دَمْعِي - عَلَى خَدَّيَّ كالوَشَلِ المَعينِ -:

٣ أَأَضْرِبهُنَّ كَيْ يَبْعَدْنَ عَنْها ؟ أَشَلَّ اللهُ يَومَئِذٍ يَميني !.

(٨٤٢)

وقال يمدح المتوكل [الكامل]:

١ أَلِفَ التُّقَى وَوَفَى بنذْرِ النَّاذِرِ وأَبَى الوُقُوفَ عَلَى المَحَلِّ الدَّاثِرِ

٢ ولَقَدْ تَهِيجُ لَهُ الدِّيَارُ صَبَابَةً حِيناً، ويَكْلَفُ بِالخَليطِ [(١)] السَّائِرِ

٣ فَرَأَى الهِدَايَةَ أَنْ أَنَابَ، وأَنَّه قَصَرَ المَدِيحَ على الإمَامِ العَاشِرِ

٤ يَابْنَ الخَلائِفِ، وَالَّذين بِهَدْيِهِمْ ظَهَرَ الوَفَاءُ وَبَانَ غَدْرُ الغَادِرِ

٥ وابْنَ الَّذِينَ حَوَوْا تُراثَ مُحَمَّدٍ دُونَ الأَقَارِبِ بالنَّصيبِ الوَافِرِ،

٦ نَطَقَ الكِتَابُ لَكُمْ بِذَاكَ مُصَدِّقاً ومَضَتْ بِه سُنَنُ النَّبيِّ الطَّاهِرِ

٧ وَوَصَلْتَ أَسْبابَ الخِلاَفَةِ بالهُدَى إذْ نِلْتَهَا، وأَنَمْتَ عَيْنَ السَّاهِرِ

٨ أَحْيَيْتَ سُنَّةَ مَنْ مَضَى، فَتَجَدَّدتْ وَأَبَنْتَ بِدْعَةَ ذي الضَّلالِ الخاسِرِ

٩ فَافْخَرْ بنفسِكَ أَوْ بِجَدِّكَ مُعْلناً، أَوْدَعْ، فَقَدْ جَاوَزْتَ فَخْرَ الفَاخِرِ

١٠ مَالِلْمَكَارِمِ غَيرَكُم مِنْ أَوَّلٍ، بَعْدَ النَّبيِّ، ومَا لَهَا مِنْ آخِرِ

١١ إنِّي دَعَوْتُكَ فاستَجَبْتَ لِدَعْوَتي، وَالمَوْتُ منِّي قِيدَ شِبْرِ الشَّابرِ

١٢ فانْتَشْتَني [(٢)] مِنْ قَعْرِ مَوْرِدَةِ الرَّدَى أَمْناً، ولَمْ تَسْمَع مَقَالَةَ زاجِرِ

. تخريج (٨٤١): الوافي، ٣/ ١٥٥.

(١) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد.

(٢) انتاشه: أخرجه.

١٣	وفككْتَ أَسْرِي، وَالبَلاءُ مُوَكَّلٌ،	وَجَبرْتَ كَسْراً مَالَه مِنْ جَابِرِ
١٤	وعَطَفْتَ بالرَّحِمِ الَّتي ترجُو بِهَا	قُرْبَ المَحَلِّ مِنَ المَلِيكِ القَادِرِ
١٥	وأَنَا أَعُوذُ بِفَضْلِ عَفْوِكَ أَنْ أُرَى	غَرَضاً بِبَابِكَ لِلْمُلِمِّ الفَاقِرِ [1]
١٦	أَوْ أَنْ أُضَيَّعَ بَعْدَمَا أَنْقَذْتَنِي	مِنْ رَيْبِ مَهْلَكَةٍ وَجَدٌّ عَاثِرِ
١٧	وَلَقَدْ مَنَنْتَ وكُنْتَ غَيْرَ مُكَدِّرٍ،	ولَقَدْ نَهَضْتُ بِهَا نُهُوضَ الشَّاكِرِ

(٨٤٣)

وقال وقد خطب إلى موسى بن عيسى بنته أو أخته فَرَدَّه، ثم عاوده فأجابه، وكان المتوسط بينهما إبراهيم بن المدبر [الطويل]:

١	خَطَبْتُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى فَرَدَّنِي،	فَلِلَّهِ وَالي حُرَّةٍ وعَلِيقُهَا!
٢	لَقَدْ رَدَّنِي عِيسَى ويَعْلَمُ أَنَّنِي	سَلِيلُ بَنَاتِ المُصْطَفَى وعَرِيقُهَا
٣	وَأَنَّ لَنَا بَعْدَ الوِلاَدَةِ بَيْعَةً،	نَبِيُّ الإِلَهِ صِنْوُها وشَقِيقُهَا
٤	فَلَمَّا أَبَى بُخْلاً بِهَا وَتَمَنُّعاً	وَصَيَّرَنِي ذَا خُلَّةٍ لاَ يُطِيقُهَا
٥	تَدَارَكَنِي المَرْءُ الَّذي لَمْ يَزَلْ لَهُ	مِنَ المَكْرُمَاتِ رَحْبُهَا وطَلِيقُهَا
٦	سَمِيُّ خليلِ اللهِ وابْنُ وَلِيِّه	وَحَمَّالُ أَعْبَاءِ العُلا وطَرِيقُهَا
٧	وزوَّجَهَا وَالمَنُّ عِنْدِي لِغَيْرِهِ،	فَيَا بَيْعَةً وفَّتْنِيَ الرِّبْحَ سُوقُها !
٨	وَيَا نِعْمَةً لِابْنِ المُدَبِّرِ عِنْدَنَا	يَجِدُّ عَلَى كَرِّ الزَّمَانِ أَنِيقُهَا

---

(١) الملم الفاقر: المصيبة التي يكون أثرها شديداً، كأنها تصيب فقار الظهر.

. تخريج (٨٤٢): الأغاني، ١٥/ ٩٠، ومقاتل الطالبيين، ٦١٠.

. تخريج (٨٤٣): الأغاني، ١٥/ ٨٦، ومقاتل الطالبيين، ٦٠٣.

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر لصداقة كانت بينهما، ولسعيه في تزوجه حمدونة:

[الوافر]:

١ أَتُخْبِرُ عَنْهُمُ الدِّمَنُ الدُّثُورُ ؟ وقَدْ يُنْبِي إذَا سُئِلَ الخَبِيرُ

٢ وكَيْفَ تَبَيَّنُ الأَنْبَاءَ دَارٌ تَعَاقَبَهَا الشَّمَائِلُ والدَّبُورُ ؟

وفيها يقول:

٣ فَهلاَّ في الَّذِي أَوْلاَكَ عُرْفاً تُسَدِّي [1] مِنْ مَقَالِكَ مايَسِيرُ ؟

٤ ثناءً غَيْرَ مُخْتَلَقٍ، ومَدْحاً مَعَ الرُّكْبَانِ يُنْجِدُ أو يَغُورُ

٥ أَخٌ وَاسَاكَ في كَلَبِ اللَّيالي، وَقَدْ خَذَلَ الأَقَارِبُ والنَّصيرُ

٦ حِفَاظاً حِينَ أَسْلَمَكَ المَوَالي وضَنَّ بِنَفْسِه الرَّجُلُ الصَّبُورُ

٧ فَإنْ تَشْكُرْ فَقدْ أوْلى جَمِيلاً، وَإنْ تَكْفُرْ فَإنَّك لَلْكَفُورُ

٨ ومَا في آلِ خَاقَانَ اعْتِصَامٌ [2] إذَا مَا عَمَّمَ الخَطْبُ الكَبِيرُ

٩ لِئَامُ النَّاسِ إثْرَاءً وفَقْراً، وأَعْجَزُهُمْ إذا حَمِيَ القَتِيرُ

١٠ لِئَامٌ لايُزَوِّجُهُمْ كَرِيمٌ وَلاَ تُسْنَى [3] لِنِسْوَتِهِمْ مُهُورُ

---

(١) سدى الثوب: مدّه، والمراد هنا أن تنسج من المقال في مدحه مايسير.

(٢) الاعتصام: الامتناع.

(٣) تسنى: ترفع.

. تخريج (٨٤٤): الأغاني، ١٥/ ٨٨، ومقاتل الطالبيين، ٦١٢، ولفظ العاشر فيه: وقوم لايزوجهم. والبيت الثالث في (الأغاني، ط دار الكتب، ١٦/ ٣٦٧): «... من مقالك ماينير».

(٨٤٥)

وقال وهو في السجن يهجو أبا الساج، وهو الذي قبض عليه [الوافر]:

١ أَلَمْ يَحْزُنْـــــكِ يَاذَلْفَـــــاءُ أَنِّي سَـكَنْتُ مَـسَاكِنَ الأَمْـوَاتِ حَيًّـا ؟

٢ وأَنَّ حَمَــائِلِي ونِجــادَ سَـيْفي عَلَــوْنَ مُجَــدَّعاً أَشْرُوسَــنيًّا [1]

٣ فَقَــصَّرَهُنَّ لَمَّــا طُلْــنَ حَتَّــى اسْــ ــتَوَيْنَ عَلَيْــهِ، لأَمْــسَى سَــوِيًّا!

٤ أَمَــا والرَّاقِــصاتِ بِــذاتِ عِــرْقٍ تُرِيــدُ البيــتَ تَحْــسِبُها قِــسيًّا

٦ لَـــوَ امْكَنَنِـــي غدَاتَئِـــذٍ جِـــلاَدٌ لأَلْفَـــوني بِـــهِ سَـــمْحاً سَـــخِيًّا

(٨٤٦)

وقال [الطويل]:

١ إِذَا كَـانَ عِنْـدِي قُـوتُ يَـوْمٍ وَلَيْلَـةٍ وخَمْـرٌ تُقَـضِّي هَـمَّ قَلْبـي إِذَا جَـشَعْ

٢ فَلَـسْتَ تَـرَانِي سَـائِلاً عَـنْ خَلِيفَـةٍ ولاَ عَـنْ وَزِيـرٍ لِلْخَلِيفَـةِ: ماصَـنَعْ ؟

(٨٤٧)

وقال [الطويل]:

١ أَمَـا وأَبِي الـدَّهْرِ الَّـذي جَـارَ إِنَّنـي عَـلى مَابَـدَا مِـنْ مِثْلِـه لَـصَلِيبُ

---

(١) الأشروسني: هو أبو الساج، منسوب إلى مدينة اسمها أشروسنة.

. تخريج (٨٤٥): الأغاني، ١٥/ ٩١، ومقاتل الطالبيين، ٦٠٩، وربيع الأبرار ٦/ ٢٦٢، ورواية الثالث في (ربيع الأبرار): «حتى استوين عليه لأمسى سويا». والرابع:

أما والراقصات ببطن جمع غداة الحي تحسبها قسيا

. تخريج (٨٤٦): الوافي، ١٦/ ٢٦٢.

٢ مَعِـي حَـسَبِي، لَمْ أُرْزَ مِنْـهُ رَزِيَّـةً، وَلَمْ تَبْـدُ لِي يَـوْمَ الحِفَـاظِ عُيُـوبُ

(٨٤٨)

وقال [الطويل]:

١ إذا ما اشْتملتُ السَّيْفَ واللَّيْلَ لم أُهَـلْ بِـشَيْءٍ، ولَمْ تَقْـرَعْ فُـؤَادِي القَـوارعُ

(٨٤٩)

وقال في صديقه محمد بن سعيد بن حميد [الطويل]:

١ أُصَاحِبُ مَنْ صَاحَبتُ ثُمَّت أَنْثَنِي إِلَيْكَ - أَبَا عُثْمَانَ - عَطْشَانَ صَادِيَا!

٢ أَبى القَلْبُ لم يَنْقَـعْ بِهِـمْ وهْـوَ حَـائِمٌ إِلَيْـكَ، وَإِنْ كَـانُوا الفُـرُوعَ العَوَالِيَـا

٣ وَلكِـنْ إِذَا جِئْنَـاكَ لَمْ نَبْـغِ مَـشْرباً سِـوَاكَ، ورَوَّيْنـا العِظَـامَ الـصَّوادِيَا!

(٨٥٠)

وقال فيه وقد شربا، فسكر قبله، فقام لينصرف - والتفت إلى سعيد - [الوافر]:

١ لَعَمْـرِكَ إِنَّنِـي لَمَّـا افْتَرَقْنَـا أَخُـو ضَـنٍّ بخُلْـصَاني سَـعيدِ

٢ تَبَقَّتْـهُ المُـدَامُ وأَزْعَجَتْنِـي إِلَى رَحْـلِي بِتَعْجيـلِ الـوُرُودِ

. تخريج (٨٤٧): الوافي، ٣/ ١٥٥، ومعجم الشعراء، ٤٣٤.

. تخريج (٨٤٨): الأغاني، ١٥/ ٨٦.

. تخريج (٨٤٩): الأغاني، ١٥/ ٨٩، والمنازل والديار، ٤٥٦، ولفظ الثالث فيه:

«وإنا إذا جئناك .... العظام البواليا».

. تخريج (٨٥٠): الأغاني ١٥/ ٨٩.

(٨٥١)

وقال [البسيط]:

١ قُـلْ لِلـرَّدَى: لاتُغَـادِرْ بَعْـدَهُ أَحَـداً، وِلِلْمَنِيَّـةِ: مَـنْ أَحْبَبْـتِ فاعتَمِـدِي

(٨٥٢)

قال سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (*) يمدح البربر، وقد دافعوا عنه [الكامل]:

١ رُوحِـي الفِـدَاءُ لِعُـصْبَةٍ غَرْبِيَّـةٍ أُغْـرُوا بِـبِرِّيَ وانْتَمَـوا لِلْبَرْبَـرِ

٢ حَفِظُـوا النَّبِـيَّ وشَرْعَـهُ في آلِـهِ، بَأْسـاً بِكُـلِّ مُـشطَّبٍ أَوْ سَـمْهَرِي

٣ مـاضَرَّهُمْ إِذْ نابَـذَتْنَا هَاشِـمٌ ووَفَـتْ لنـا إِنْ لَمْ تَكُـنْ مِـنْ عُنْصُرِي

(٨٥٣)

وقال [المنسرح]:

١ الحَمْـدُ للهِ جَـدُّنا هُـدِي النْـ ـنَاسُ بِـه مِـنْ ضَـلالَةٍ وعَمَـى

٢ ونَحْـنُ أَبْنَـاؤهُ وعِتْرَتُـهُ ولَـيْسَ مِنَّـا في الأَرْضِ مَـنْ سَـلِمَا

. تخريج (٨٥١): محاضرات الأدباء، ٤/ ٥١١.

(*) خرج سليمان هذا مع الحسين بن علي صاحب فخ، ثم هرب إلى المغرب، وتطلبه بنو العباس، فدافعت عنه البربر. ثم أتى تلمسان وبها بنو أخيه إدريس والإمامة فيهم فأكرموه حتى مات. (الوافي، ١٥/ ٣٩٥، وتاريخ الطبري، ٨/ ١٩٧، وجمهرة أنساب العرب ٤٥).

. تخريج (٨٥٢، ٨٥٣): القطعتان في (الوافي، ١٥/ ٣٩٥).

(٨٥٤)

قال علي بن الحسن السَّجاد (*) [البسيط]:

١ أَشْكُو إِلَى اللهِ حَالاً قَدْ بُلِيتُ بِهَا ... مَعَ ارْتِقَائِيَ فِي بُحْبُوحَةِ الشَّرَفِ

٢ وَلَوْ بِهَا الكَلْبُ يَوْماً يُبْتَلَى لَعَوَى، ... واخْتَارَ عَنْها ارْتِكَابَ الهُلْكِ والتَّلَفِ

(٨٥٥)

وقال [الوافر]:

١ ولَسْتُ بِمُسْلِمٍ نَفْسِي مُطِيعاً ... إِلَى مَنْ لَسْتُ آمَنُ أَنْ يَجُورَا

٢ ولكِنِّي إِذَا حُذِّرْتُ مِنْهُ ... أُحَالِفُ صَارِماً عَضْباً بَتُورَا

٣ وأَنْزِلُ كُلَّ رابِيَةٍ بَرَاحٍ، ... أَكُونُ عَلَى الأَمِيرِ بِهَا أَمِيرَا

(٨٥٦)

وقال وقد دعته جارية إلى نفسها [الطويل]:

١ دَعَتْنِي إِلَى مَاقَدْ نَهَانِيَ مَنْصِبِي ... ودِينِيَ عَنْهُ، فَادَّعَتْ أَنَّنِي الدَّاعِي

٢ بَلاَيَا بني بِنْتِ الرَّسُولِ كَثِيرَةٌ ... مُنَوَّعَةٌ، لَكِنَّ ذا شَرُّ أَنْوَاعِ

(*) هو علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان من شعراء أهل بيته وفضلائهم، لقب «السجاد» لاجتهاده وتعبده، وهو والد الحسين المقتول بفخ وإخوته. مات في سجن أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ. (الوافي، ٢١/ ٢٠١، والتحفة اللطيفة، ٣/ ٢١٨، وعمدة الطالب، ١٤٩).

. تخريج (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦): القطع الثلاث في (الوافي، ٢١/ ٢٠١)، والثانية في (الإمتاع والمؤانسة، ٣/ ١٠٤) منسوبة إلى بعض آل أبي طالب. ولفظ البيت الأول منها فيه: «ولست بمذعن يوماً مطيعاً»، والثاني: «ولكني متى ما أخش منه».

(٨٥٧)

قال محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن (*) لما رغب إليه المهدي في أن يرجع إلى الطاعة، وكان قد خرج عليه بخراسان [البسيط]:

١ أَبَعْدَ أنْ قَتَلُوا أَعْلامَ سَادتِنَا وجَرَّعُونَا كُؤُوسَ الحَتْفِ والذلِّ

٢ وقَدْ شَهَرْتُ حُسَامَ الله مُبْتَغِياً في الأرْضِ ماضَيَّعُوا مِنْ سِيْرَةِ العَدْلِ

٣ أُعْطي يَدِي لأُنَاسٍ قَطَّعُوا رَحِمِي ؟ هَذَا لَعَمْرُكَ مِنِّي غَايَةُ الجَهْلِ

(٨٥٨)

قال الحسين بن علي(*) صاحب فخ - وقد افتقد قوماً بايعوه في المعركة [الطويل]:

١ وإِنِّي لأهْوَى الخَيْرَ سِرّاً وجَهْرَةً وأَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَأُنْكِرُ مُنْكَرَا

٢ ويُعْجِبُنِي المَرْءُ الكَرِيمُ نِجَارُه ومَنْ حِينَ أَدْعُوه إِلَى الخَيْرِ شمَّرَا

٣ يُعِينُ عَلَى الأَمْرِ الجَمِيلِ، وَإِنْ يَرَى فَوَاحِشَ لايَصْبِرْعَلَيْهَا وغَيَّرَا

(*) كان شاعراً فصيحاً، هرب من بني العباس إلى أن ظهر بخراسان، فأضرمها ناراً، فاعتنى المهدي بأمره، واشتد في طلبه حتى ظفر به، فقتل وحمل رأسه إليه. (الوافي، ٤/ ١٠٥).

. تخريج (٨٥٧): الوافي، ٤/ ١٠٥.

(*) هو ابن علي بن الحسن السجاد. خرج بالمدينة على الهادي سنة ١٦٩هـ وطرد عامله منها، توجه إلى مكة فقاتل بها، فقتل وحمل رأسه إلى الهادي، وقبره بظاهر مكة، كان شجاعاً كريماً. (التحفة اللطيفة، ١/ ٥٠٩).

. تخريج (٨٥٨): الوافي، ١٤/ ٣٩٥.

(٨٥٩)

قال محمد بن إبراهيم العلوي (*) لما اعتذر إليه نصر بن شبيب مما كان قد وعده به من نصره إذا قدم الجزيرة [الطويل]:

١ سَنَغْنَى بِحَمْدِ اللهِ عَنْكَ بِعُصْبَةٍ يَهَشُّونَ لِلدَّاعِي إِلَى وَاضِحِ الحَقِّ

٢ طَلَبْتُ لَكَ الحُسْنَى فَقَصَّرْتَ دُونَهَا، فأصْبَحْتَ مَذْمُوماً، وزِلْتَ عَنِ الصِّدْقِ

٣ جَرَوا فَلَهُمْ سَبْقٌ وصِرْتَ مُقَصِّراً ذَمِيماً؛ بِما قَصَّرْتَ عن غايَةِ السَّبْقِ

٤ ومَا كُلُّ شَيْءٍ سَابِقٍ أوْ مُقَصِّرٍ يَؤُولُ بِهِ التَّقْصِيرُ إلاَّ إلَى العِرْقِ.

(٨٦٠)

وقال [الوافر]:

١ أَيُنْقَصُ حَقُّنَا في كُلِّ وَقْتٍ عَلَى قُرْبٍ وَيَأْخُذُهُ البَعِيدُ ؟

٢ فَيَالَيْتَ التَّقَرُّبَ كَانَ بُعْداً، ولَمْ تَجْمَعْ مَنَاسِبَنَا الجُدُودُ !.

(٨٦١)

وقال [الطويل]:

١ وكنتُ عَلَى جِدٍّ مِنَ امْرِي فَزَادَني إلَى الجِدِّ جِدًّا ما رَأَيْتُ مِنَ الظُّلْمِ

(*) هو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بطباطبا ابن حسن بن حسن بن علي. كان خطيباً شاعراً. خرج أيام المأمون في الكوفة، ودخلها سنة ١٩٧هـ، ثم لم يلبث أن مرض بها ومات، وهو مدني. (مقاتل الطالبيين، ٥١٩)، و(الوافي، ١/ ٣٣٨).

. تخريج (٨٥٩): مقاتل الطالبيين، ٥٢٠، والأولان في (الوافي، ١/ ٣٣٧). والأول في (الوافي): «يهبون للداعي إلى منهج الحق»، والثاني: «ظننت بك الحسنى فقصرت... وفاز ذوو الصدق».

. تخريج (٨٦٠): الوافي، ١/ ٣٣٩.

٢ أَيَــذْهَبُ مَــالُ اللهِ فِي غَــيْرِ حَقِّــهِ ويُنْـزَلُ أَهْـلُ الحَـقِّ فِي جَـائِرِ الحُكْـمِ ؟

٣ لَعَمْــرُكَ مــا أَبْــصَرْتُها فَــسَأَلْتُها وجَاوَزْتُهَــا إلاَّ لأُمْــضِيَ مِــنْ عَزْمِــي

٤ كَفَـى عِبْـرَةً - واللهُ يَقْـضِي قَـضاءَهُ - بِهَـا عِظَـةً مِـنْ رَبِّنَـا لِـذَوِي الحِلْـمِ

(٨٦٢)

قال القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (*) لما بلغه نعي أخيه محمد وهو بالمغرب [البسيط]:

١ يَــا دَارُ دَارَ غُــرُورٍ لا وَفَــاءَ لَهَــا، حَيْـثُ الحَـوادِثُ بـالمَكْرُوهِ تَـسْتَبِقُ،

٢ أَبْرَحْـتِ أَهْلَـكِ مـنْ كَـدٍّ ومـنْ أَسَـفٍ بِمَـشْرَعٍ شُرْبُـه التَّـصْدِيرُ والرَّنَـقُ

٣ فَـإن يَكُـنْ فِيـكِ لِـلآذَانِ مُـسْتَمَعٌ يُصْبِي، ومَرْأَىً تَسَامَى نَحْوَهُ الحَدَقُ،

٤ فَـأَيُّ عَيْـشكِ إلاَّ وهْـوَ مُنْتَقِـلٌ؟! وأي شَـمْلِكِ إلاَّ وَهْـوَ مُفْـتَرِقُ ؟

٥ مَـنْ سَرَّه أنْ يَـرَى الـدُّنْيا مُعَطَّلَـةً بِعَـيْنٍ لم يَخُنْـه الخَـدْعُ والمَلَـقُ

٦ فَلْيَـأْتِ داراً جَفَاهـا الأُنْـسُ مُوحِـشَةً مَأْهُولَـةً حَشْوُها الأَشْلاءُ والخِـرَقُ

٧ قُـلْ لِلْقُبُـورِ إذا مَاجِئْـتَ زَائِرَهـا، - وهَلْ يُزَارُ تُرَابُ البَلْقَعِ الخَلَقُ؟ -:

٨ مـاذا تَـضَمَّنْتَ يـاذا اللَّحْـدُ مِـنْ مَلِـكٍ لَمْ يَحْمِـهِ مِنْـكَ عِقْيـانٌ ولاَ وَرِقُ [1]؟

٩ بـلْ أَيُّهـا النَّـازِحُ المَرْمُـوسُ، يَـصْحَبُه وجْـدٌ ويَـصْحَبُه التَّرْجِيـعُ والحُـرَقُ

. تخريج (٨٦١): الوافي، ١/ ٣٣٩.

(*) القاسم بن إبراهيم أخو محمد بن إبراهيم، ولم أجد له ترجمة، ويبدو مما نقل عنه الأصفهاني قبل هذه القصيدة أنه كان بالمغرب، ولعله كان في مهمة سياسية لدعوة أهل المغرب إلى البيعة لأخيه. (انظر: مقاتل الطالبيين، ٥٥٣).

(١) العقيان: الذهب. والورق: الفضة.

١٠ يُهْدَى لِدَارِ البِلَى عَنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ	قَدْ خُطَّ في عَرْصَةٍ منْها لَه نَفَقُ،
١١ وباتَ فَرْداً، وبَطْنُ الأَرْضِ مَضْجَعُه،	ومن تَراها لَه ثَوْبٌ ومُرْتَفَقُ
١٢ نَائِي المَحَلِّ بَعِيدُ الأُنْسِ، أَسْلَمَهُ	بِرُّ الشَّفِيق فَحَبْلُ الوَصْلِ مُنْخَرِقُ
١٣ قَدْ أَعْقَبَ الوَصْلَ مِنْكَ اليَأْسُ فانْقَطَعَتْ	مِنْكَ القَرَائِنُ، والأَسْبَابُ، والعِلَقُ
١٤ يا شَخْصَ مَنْ لَوْ تَكُونُ الأَرْضُ فِدْيَتَه	ما ضَاقَ منِّي بها ذَرْعٌ ولا خُلُقُ
١٥ بينا أُرَجِّيكَ تَأْمِيلاً وأُشْفِقُ أنْ	يُغَيَّرَ مِنْك جَبِينٌ وَاضِحٌ يَقَقُ (١)
١٦ أَصْبَحْتَ يُحْثى عَلَيْكَ التُّرْبُ في جَدَثٍ	حَتَّى عَلَيْكَ بِما يُحْثَى بِه طَبَقُ
١٧ إنْ فَجَّعتْني بِكَ الأَيَّامُ مُسْرِعَةً	فَقَلَّ مِنِّي عَلَيْكَ الحُزْنُ والأَرَقُ
١٨ فأَيُّما حَدَثٍ تُخْشَى غَوائِلُه	مِنْ بَعْدِ هُلكِكَ يُغْنِيني به الشَّفَقُ؟

(٨٦٣)

قال عيسى بن زيد بن علي (*) [الطّويل]:

١ إِلَى الله أَشْكُو مَا أُلاَقِي، وَأَنَّنَا	نُقَتَّلُ ظُلْماً، جَهْرَةً، ونُخَافُ
٢ ويَسْعَدُ أَقْوامٌ بِحُبِّهِمُ لَنَا،	ونَشْقَى بِهِمْ، والأَمْرُ فيه خِلافُ

---

(١) يقق: شديد البياض.

. تخريج (٨٦٢): مقاتل الطالبين، ٥٥٣. والبيت الخامس غير مستقيم. وفي النفس شيء من هذه القصيدة، وبعض الشعر المنسوب إلى بعض أهل البيت في هذا العصر.

(*) عيسى هو: ابن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن، فلمّا قتلا توارى. كان ديِّناً، ورِعاً، زاهداً، عالماً، شُجاعاً؛ وهو مع ذلك شاعر. (مقاتل الطّالبيين، ٤٠٥، وعمدة الطّالب، ٢٢٨).

. تخريج (٨٦٣): عمدة الطّالب، ٢٣٠.

(٨٦٤)

وكتب في خان دخله [السّريع]:

١	وَاللهِ مَــا أَطْعَــمُ طَعْــمَ الرُّقَــادْ	خَوْفــاً إِذَا نَامَــتْ عُيــونُ العِبَــادْ!
٢	شَرَّدَنِي أَهْـــلُ اعْتِـــدَاءٍ ومَـــا	أَذْنَبْــتُ ذَنْبــاً غَــيْرَ ذِكْــرِ المَعَــادْ
٣	آمَنْـــتُ بِـــالله ولَمْ يُؤْمِنُـــوا؛	فَكَـــانَ زَادِي عِنْـــدَهُمْ شَرَّ زَادْ
٤	أَقُــولُ قَــوْلاً قَالَــه خَــائِفٌ	مُطَــرَّدُ قَلْــبٍ، كَثِــيرُ الــسُّهادْ:
٥	«مُنْخَــرِقُ الخُفَّــيْنِ يَــشْكُو الــوَجى	تَنْكُبُــهُ أَطْــرافُ مَــرْوٍ حِــدَادْ
٦	شرَّدَه الخَـــوْفُ وَأَزْرى بِـــه،	كَــذاكَ مَــنْ يَكْــرَهُ حَــرَّ الجِــلادْ
٧	قَــدْ كَــانَ فِي المَــوْتِ لَــه رَاحــةٌ،	والمَــوْتُ حَــتْمٌ فِي رِقَــابِ العِبــادْ»

(٨٦٥)

قال جعفر بن محمد (*)[البسيط]:

١	لاَ اليُــسْرِ يُطْرِبُنــا يَومــاً؛ فَيُبْطِرَنَــا،	ولا لأَزْمَــة دَهْــرٍ نُظْهِــرُ الجَزَعَــا

تخريج (٨٦٤): مقاتل الطّالبيين، ٤١١، وذيل سمط اللآلي، ٦٧. وفي (مقاتل الطّالبيين، ٤١٢) بيتان، هما:

شرَّدني الخـــوف ويحيـــى ومـــا	أذنبــتُ دنبــاً غــير ذكــر المعــاد
آمنـــــتُ بـــــالله ولم يؤمنـــا	فطـــرّداني خيفـــةً في الـــبلاد

وفي ذيل سمط اللآلي: «شرّدني فضل ويحيى...»، وقال الميمني: إنّ عيسى لم يُدرك سلطان آل برمك؛ فهما لا يصحّان له. والأبيات التي بين علامتي تنصيص اختلف في قائلها اختلافاً كبيراً لا فائدة في ذكره هنا.

(*) هو: جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، المعروف بجعفر الصّادق. وُلد سنة ٨٠هـ. وهو من جلّة علماء المدينة، وسادات أهل البيت؛ توفّي بالمدينة سنة ١٤٨هـ. (وفيات الأعيان، ١/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٥).

٢ إنْ سَرَّنا الدَّهْرُ لم نَفْرح بِبَهْجَتِه، أَوْ سَاءَنا الدَّهْرُ لَمْ نُظْهِر لَهُ طَمَعَا

٣ مِثْلُ النُّجُومِ، عَلَى مِطْمَارِ[1] أَوَّلِها، إذا تَغَيَّبَ نَجْمٌ، آخَرٌ طَلَعَا

(٨٦٦)

وقال [الوافر]:

١ يدُ المعروفِ غُنْمٌ حيثُ كانتْ، تحمَّلها كفورٌ أَوْ شكورُ

٢ فَعِنْدَ الشَّاكرينَ لَهَا جزاءٌ، وعِنْدَ اللهِ مَا كَفَرَ الكفورُ

(٨٦٧)

قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (*) [الوافر]:

١ رأَيْتَ الشَّيْبَ مَكْرُوهاً وفيهِ وَقَارٌ لاتَلِيقُ بِهِ الذُّنُوبُ

٢ إذا رَكِبَ الذُّنُوبَ أَخو مَشِيبٍ فَمَا أَحَدٌ يَقُولُ: مَتَى يَتُوبُ ؟

٣ ودَاءُ الغَانِيَاتِ بياضُ رَأْسي ومَنْ مُدَّ البَقَاءُ لَهُ يَشِيبُ

---

(١) المطمار: الخيط الّذي يمدّ على البناء فيبنى عليه، وهو هنا استعارة للنّهج.

. تخريج (٨٦٥): أخبار مكّة، للفاكهيّ، ٢/ ١٦٣.

. تخريج (٨٦٦): ربيع الأبرار، ٤/ ٣٢٢، وهما ينسبان أيضاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

المشكوك فيه :

١- حماسة الظرفاء، ١/ ١٧٦.

٢- البصائر والذخائر، ١/ ٢٥.

(*) كان يقال له علي الرضا. ولد بالمدينة سنة ١٤٨ هـ، وتوفي بطوس، وسنه تسعة وأربعون عاماً. كان سيد بني هاشم في زمانه، وولاّه المأمون العهد من بعده، فثار عليه بنو العباس، فاسترد عهده. كان أسود لأن أمه سوداء.(الوافي، ٢٢/ ٢٤٨ وما بعدها).

٤ سَأَصْحَبُهُ بِتَقْوى اللهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنا الأَجَلُ القَرِيبُ.

(٨٦٨)

قال علي بن حسن بن علي بن عمر [*] [الكامل]:

١ إِنَّ الكِرَامَ بَنِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرُ البَرِيَّةِ رَائِحٍ أَوْ غَادِ

٢ قَوْمٌ هَدَى اللهُ العِبَادَ بِجَدِّهِمْ والمُؤْثِرُونَ الضَّيْفَ بِالأَزْوَادِ

٣ كَانُوا إذا نَهَلَ القَنَا بِأَكُفِّهِمْ سَكَبُوا السُّيُوفَ أَعَالِيَ الأَغْمادِ

٤ ولَهُمْ بِجَنْبِ الطَّفِّ أَكْرَمُ مَوْقِفٍ صَبَرُوا عَلَى الرَّيْبِ الفَظِيْعِ العَادِي

٥ حَوْلَ الحُسَيْنِ مُصَرَّعِيْنَ كَأَنَّما كانَتْ مَنَايَاهُمْ عَلَى مِيعَادِ.

(٨٦٩)

وقال لعلي بن عبد الله الجعفري [البسيط]:

١ صَبْراً أَبَا حَسَنٍ ؛ فالصَّبْرُ عَادَتُكُمْ إِنَّ الكِرَامَ على مانَابَهُمْ صُبُرُ

٢ أَنْتُمْ كِرَامٌ، وأَرْضَى النَّاسِ كُلِّهِمُ عَنِ الإِلَهِ بِما يَجْرِي بِهِ القَدَرُ

٣ واعْلَمْ بأَنَّكَ مَحْفُوظٌ إلى أَجَلٍ فَلَنْ يَضُرَّكَ ماسَدَّى بِهِ عُمَرُ [1].

. تخريج (٨٦٧): الوافي، ٢٢/ ٢٥١.

(*) هو علي بن حسن بن علي بن عمر بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب. ويبدو أنه مدني، وكان في عصر المتوكل؛ لأن علي بن عبد الله كان في المدينة وحمله المتوكل منها إلى سامرّاء، وهو يقول له الأبيات في ذلك. (معجم الشعراء، ٢٨٥، والأغاني، ١٩/ ١٤١).

. تخريج (٨٦٨): معجم الشعراء، ٢٨٥، والثاني في كتاب الصناعتين، ١٦٤.

(١) هو عمر الرخجي قائد المتوكل الذي حمل الطالبين من المدينة إلى سر من رأى.

. تخريج (٨٦٩): معجم الشعراء، ٢٨٥.

(٨٧٠)

لما خرج يحيى بن عمر من المدينة إلى الكوفة كتب إليه أخوه أحمد بن عمر(*) [المتقارب]:

١ أَيَــا سَــيِّداً قَــدْ رَمَــاني البِعَــا ... دُ مِنْــهُ بِــأَمْرٍ فَظِيــعٍ عُجَــابِ

٢ فَلَــمَّا تَمَــادَى رَمَــاني الفِــراقُ ... وطالَــتْ بِنَــا مُــدَّةُ الإغْــتِرَابِ

٣ أَقَمْــتُ الكِتَــابَ مُقَــامَ اللِّــسَا ... نِ مِنِّــيَ، فاسْــمع لِقَــوْلِ الكِتَــابِ

٤ كَــأَنِّي أُنَاجِيــكَ إذْ جَــاءَنِي ... وُرُودُ البَــشِيرِ بِــرَدِّ الجَــوابِ

(٨٧١)

قال علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(*) [الرمل]:

١ كُلَّــمَا قُلْنَــا أَتَتْنَــا دَوْلَــةٌ ... أَذْهَبَــتْ عُــسْراً وَجَــاءَتْ بِيُــسُرْ

٢ عَطَــفَ الخَــوفُ عَلَيْنَــا والــرَّدَى ... وصَــفَاءُ الــدَّهْرِ رَهْــنٌ بِكَــدَرْ

٣ صــارَ - وَالله - عَلَيْنَــا مَالَنَــا ... إِنَّ هَــذَا لَــبَلاءٌ مُــسْتَمِرّ!

٤ نَــزَغَ الــشَّيْطَانُ فِــيما بَيْنَنَــا ... فَأَتَانَــا مِــنْ جَهَــاتِ الخَــيْرِ شَرّ!

(*) أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، أخو يحيى الذي خرج على المستعين بالكوفة، وقتل بها، كان في القرن الثالث الهجري. (جمهرة أنساب العرب، ٥٨).

. تخريج (٨٧٠): أدب الكتاب، للصولي، ١٦٦.

(*) علي هذا مدني، وكان طبيباً، وهو عباسي كما يظهر من الأبيات الرائية. (التحفة اللطيفة، ٣/ ٢٤١)، وذكر ابن حزم أنه محدث، وأن لوالده حياً بجانب بغداد، وهو صاحب (قبر النذور). (جمهرة أنساب العرب، ٦٧)، ولكن ياقوتاً الحموي ذكر أن صاحب قبر النذور عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (معجم البلدان، ٤/ ٣٤٦).

(٨٧٢)

وقال يرثي بعض أهله [الكامل]:

١	لِي يَـا أخـي أَبَـداً عَلَيْـكَ أَنِيْنُ	وَإِلَى خَيَالِـكَ رَنَّـةٌ وَحَنِيـنُ
٢	ومَـدَامِعِي مَـشْغُولَةٌ بِـكَ كُلُّهـا،	وَخَيـالُ وجْهِـكَ لِلـضَّميرِ يَبِـينُ
٣	كُنْتَ المُنَـى عِنْـدِي وفَـارِجَ كُرْبَتِـي،	فَاسْـتَأْثَرَتْ بِمُنَـايَ فيـكَ مَنُـونُ!

(٨٧٣)

قال عيسى بن عبد الله بن محمد(*) يرثي الحسين بن علي بـن الحسـن صاحب فَخٍّ [مجزوء الكامل]:

١	فَلأَبْكِـيَنَّ عَـلَى الحُـسَيْـ	ـنِ بِعَوْلَـةٍ وعَـلى الحَـسَنْ
٢	وعَـلَى ابْـنِ عاتِكَـةَ الَّـذي	أَثْـوَوهُ لَـيْسَ بِـذِي كَفَـنْ
٣	تُرِكُـوا بِفَـخٍّ غُـدْوَةً	في غَـيْرِ مَنْزِلَـةِ الـوَطَنْ
٤	كـانُوا كِرَامـاً فَانْقَـضَوْا	لاَطَائِـشِينَ وَلاَ جُـبُنْ
٥	غَـسَلُوا المَذَلَّـةَ عَـنْهُمُ	غَـسْلَ الثِّيَـابِ مِـنَ الـدَّرَنْ
٦	هُـدِيَ العِبَـادُ بِجَـدِّهِمْ	فَلَهُـمْ عَـلَى النَّـاسِ المِـنَنْ.

. تخريج (٨٧١): معجم الشعراء، ٢٨٤.

. تخريج (٨٧٢): الموضع السابق.

(*) هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بـن أبي طالب. كان يلقب المبارك. وكان سيداً شريفاً راوياً للحديث، وله شعر حسن، وهو عباسي معاصر للهادي، ويبدو أنه مدني. (مقاتل الطالبيين، ٤٥٨ - هامش -، ومعجم الشعراء، ٢٥٩).

. تخريج (٨٧٣): الستة في (مقاتل الطالبيين، ٤٥٨)، و(معجم البلدان، ٤/ ٢٧٠)، والأول، والثاني، والرابع ⇦

(٨٧٤)

وقال [المنسرح]:

١	آبَـى، فـلا أَمْـدَحُ اللِّئَـامَ مَعـا	ذَ الله، مَـدْحُ اللِّئَـامِ لي دَنَـسُ
٢	لكِـنْ سَـأَهْجُوهُمُ وإنْ رَغِمَـتْ	مِمَّـا أَقُـولُ المَنَـاخِرُ الفُطُـسُ

(٨٧٥)

وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب [المتقارب]:

١	فَلَـوْ عَلِـمَ الطَّـاهِرُ المُـصْطَفَى	بِـمَا بَـشَّرَ اللهُ مِـنْ سِـيرَتِهْ
٢	لَـسُرَّ النَّبِـيُّ، وفَـوْقَ الـسُّرُورِ	بِـمَا نَـشَغَ [1] اللهُ مِـنْ سُـنَّتِهْ
٣	بَنُـو عَمِّـهِ قَـادَةٌ لِلأَنَـامِ	بِنُـورِ الهُـدَى، وبَنُـو عَمَّتِـهْ
٤	هُمَـا اخْتَلَجَـا [2] عِرْقَـه كُلَّـهُ	وَقَـادَا العِبَـادَ إِلَى مِلَّتِـهْ
٥	لِـيَهْنَ الأَمِـيرَ جَمِيـلُ الثَّنَـاءِ	فَـإِنِّي قَـدَ اصْـبَحْتُ مِـنْ شِـيعَتِهْ

في (معجم الشعراء، ٢٥٩).

وفي (معجم الشعراء): «أُثوي هناك فلا كفن». والرابع في (تاريخ الطبري): «كانوا كراماً هيجوا...»، وفي (معجم الشعراء): «كانوا كراماً قتلوا».

. تخريج (٨٧٤): معجم الشعراء، ٢٥٩، وربيع الأبرار، ٢/ ١٧٩.

(١) نشغ الصبي ونشعه: أوجره. والنشوغ كل مايردُّ النفس. ومعنى هذه المادة قريب من معنى نعش. وقد قال محقق الكتاب: إن الصواب (نعش) لأن نشغ لامعنى له. والحق أن له وجهاً سواء أكان بالعين أم كان بالغين.

(٢) اختلج: جذب وانتزع. والمراد أنهما ورثاه في الهداية.

. تخريج (٨٧٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٦٨.

(٨٧٦)

قال العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (*) [مجزوء الكامل]:

١	صَادَتْكَ مِنْ بَعْضِ القُصُورِ	بِيضٌ نَواعِمُ في الخُدُورِ
٢	حُورٌ تَحُورُ إِلَى صِبَا	كَ بِأَعْيُنٍ مِنْهُنَّ حُورِ
٣	وكَأَنَّمَا بِثُغُورِهنْـ	ـنَ جَنَى الرُّضَابِ مِنَ الخُمُورِ
٤	يَصْبِغْنَ تُفَّاحَ الخُدُو	دِ بِمَاءِ رُمَّانِ الصُّدُورِ

(٨٧٧)

وقال [الوافر]:

١	أَتَاحَ لَكَ الهَوَى بِيضٌ حِسَانٌ	سَبَيْنَكَ بِالعُيُونِ وبِالشُّعُورِ
٢	نَظَرْتَ إِلَى النُّحُورِ فَكِدْتَ تَقْضِي،	وَأَوْلَى لَوْ نَظَرْتَ إِلَى الخُصُورِ

(٨٧٨)

وقال يصف مجلساً له [مجزوء الكامل]:

١	ذَهَبَ التَّوَاصُلُ والتَّعَارُفْ	فالنَّاسُ كُلُّهُمُ مَعَارِفْ
٢	لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ	إلاَّ التَّمَلُّقُ والتَّواصُفْ
٣	وعِنَاقُ بَعْضِهُمُ لِبَعْـ	ـضٍ في التَّسَايُرِ والتَّواقُفْ

(*) هو مدني، قدم بغداد زمن هارون الرشيد، وبقي في صحبته، ثم صحب ابنه المأمون. كان شاعراً بليغاً مفوهاً، حتى قيل إنه أشعر آل أبي طالب كلهم. (التحفة اللطيفة، ٢/ ٢٨٤، وتاريخ بغداد، ١٢/ ١٢٦).

. تخريج (٨٧٦)، (٨٧٧): القطعتان في (زهر الآداب، ١/ ٩١).

٤ صَـــارَفْتُهُمْ عِنْـــدَ المَـــوَدْ دَة إِنَّهُـــمْ قَـــوْمٌ صَـــيَارِفْ

٥ إِنِّي انْتَقَــــدْتُ خِيَـــارَهُمْ، فَـــالقَوْمُ سَـــتُّوقٌ [1] وَزائِـــفْ

(٨٧٩)

وقال يذكر إخاء أبي طالب لعبد الله أبي النبي -صلى الله عليه وسلم- [البسيط]:

١ إِنَّـــا وإِنَّ رَسُـــولَ الله يَجْمَعُنَـــا أَبٌ وأُمٌّ وجَـــدٌّ غَـــيْرُ مَوْصُـــومِ

٢ جَـاءَتْ بِنَـا رَبَّـةٌ [2] مِـنْ بَـيْنِ أُسْرَتِـهِ غَـرَّاءُ مِـنْ نَـسْلِ عِمْـرَانَ بْـنِ مَخْزُومِ

٣ فُزْنَا بِهَا - دُونَ مَنْ يَسْعَى لِيُدْرِكَها - قَرَابَـةً مَـنْ حَوَاهَـا غَـيْرُ مَـسْهُومِ [3]

٤ رِزْقـاً مِـنَ الله أَعْطَانَـا فَـضِيلَته، وَالنَّـاسُ مِـنْ بَـيْنِ مَـرْزُوقٍ ومَحْـرُومِ

(٨٨٠)

وقال [الطويل]:

١ ومَـا عَـنْ رِضىً كَـانَ الحِـمَارُ مَطِيَّتـي ولَكِنَّ مَنْ يَمْشِي سَيَرْضى بِـمَا رَكِـبْ

(٨٨١)

قال أبو الأبيض سهيل بن أبي كثيرالعلوي (*) [الكامل]:

---

(١) الستوق من الدراهم: هو الزائف الملبَّس بالفضة.

. تخريج (٨٧٨): الصداقة والصديق، ١٩.

(٢) الربة: مؤنث ربّ، وهي الأم، سميت بذلك لأنها تربي.

(٣) المسهوم: المغلوب.

. تخريج (٨٧٩): تاريخ بغداد، ١٢/ ١٢٦.

. تخريج (٨٨٠): السابق، ١٢/ ١٢٧، والمصون في الأدب، ١٧٣.

(*) لم أجد له ترجمة، ويبدو من شعره أنه مدني عباسي، وربما عاش في أول الدولة العباسية، فهو يمدح ⇦

١	وأَنَـا ابْـنُ مُعْـتَلِجِ البِطَـاحِ تَـضُمُّنِي	كَالـدُّرِّ في أَصْـدَافِ بَحْـرٍ زَاخِـرِ
٢	يَنْـشَقُّ عَنِّـي رُكْنُهَـا وَمَقَامُهـا،	كَـالجَفْنِ يُفْـتَحُ عَـنْ سَـوَادِ النَّـاظِرِ
٣	كَجِبَالِهَـا شَرَفِي، ومِثْـلُ سُـهُولِهَا	خُلُقِـي، ومِثْـلُ ظِبَـائِهِنَّ مُجَـاوِرِي

(٨٨٢)

وقال يمدح عيسى بن عمر بن أبي بكر بن الحارث بن هشام [الرمل]:

١	كَـانَ مِمَّـا زَانَنِـي رَبِّي بِـه	طَيِّـبُ الأَثْـوَابِ عِيـسَى بْـنُ عُمَـرْ
٢	حَـسَنُ الوَجْـهِ كَـرِيمٌ مَاجِـدٌ،	سَـبِطُ الكَفَّـيْنِ وَهَّـابُ الغُـرَرْ
٣	إِنَّ عِيـسى - لاَ رَأَيْنَـا فَقْـدَه -	أَعْلَـمُ النَّـاسِ بِـدِيْنٍ قَـدْ ظَهَـرْ
٤	وَأَخُـوهُ القَـرْمُ مِـنْ خَالِـصَتِي،	خَالَفَـا في الـرَّأْيِ أَصْـحَابَ القَـدَرْ

(٨٨٣)

وقال [مجزوء الرمل]:

عيسى بن عمر، وهو مدني، ويذكر العرصة ويصفها، ويتشوق إليها، وإلى أصحابه بها، والعرصة موضع بالمدينة، وعيسى بن عمر يبدو أنه كان في القرن الثاني الهجري (تهذيب التهذيب، ٨/ ٢٣٤).

. تخريج (٨٨١): ربيع الأبرار، ٣/ ٤٣٠، وشرح نهج البلاغة، ٢/ ٧٠٧، والمختارات الفائقة - مخطوط-، والورقة ٤٦ و ٥٢. والأول في هذين الأخيرين:

وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا غيري وراح على متون ظواهر

وفي (المختارات): «متون ضوامر». والثاني فيها: «يفتر عني ركنها وحطيمها»، وفي (الورقة ٥٢ من المختارات): «ينشق عني ركنها ومقامها».

. تخريج (٨٨٢): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٤٦٤، والتبيين ٣٢١، والأول في (أنساب الأشراف، - الفقيهي-، ٢٠١).

١ قُلْـــتُ مَـــنْ أَنْـــتِ ؟ فَقَالَـــتْ: بَكْــــرَةٌ مِــــنْ بَكَــــرَاتِ !

٢ تَرْتَعِـــي نَبْـــتَ الخُزَامَـــى بَـــيْنَ تِلْـــكَ الـــشَّجَرَاتِ

٣ حَبَّــــذَا العَرْصَــــةُ داراً في اللَّيَــــالي المُقْمِــــرَاتِ !

٤ طَــابَ ذَاكَ العَــيْشُ عَيْــشاً وحَــــدِيثُ الفَتَيَــــاتِ !

٥ ذَاكَ عَـــــيْشٌ أَشْــــتَهِيهِ وحَـــدِيثي مَـــعْ لُمَـــاتي![(1)]

(٨٨٤)

دخل محمد وعلي ابنا الحسن بن جعفر بن موسى المدينة سنة ٢٧١هـ، فأخرباها وعذّبا أهلها، فقال أبو العباس بن الفضل (*) [الخفيف]:

١ أَخْرَبْـتَ دارَ هِجْـرَةِ المُـصْطَفَى الـبَرْ رِ فَــأَبْكَى خَرَابُهَـــا المُـــسْلِمِينَا

٢ عَـيْنُ، فَـابْكِي مُقَـامَ جِبْرِيـلَ، والقَبْـ ــرَ فَبَكِّـــي، والمِنْــبَرَ المَيْمُونَـــا

٣ وعَـلَى المَـسْجِدِ الَّـذي أُسُّـه التَّقْـ ـوَى خَـلاءً أَضْـحَى مِـن العابِـدينا

٤ وعَــلَى طَيْبَــةَ الَّتــي بَــارَكَ اللَّـــ ـــهُ عَلَيْهَــا بِخَــاتَمِ المُرْسَــلِينا

٥ قَــبَّحَ اللهُ مَعْــشراً أَخْرَبُوهَـــا وأَطَــاعُوا مُــشَرَّداً مَلْعُونَــا!

٦ أَخْرَبُوهَـــا بِـــرَأْيِ أَسْـــودَ عَبْـــدِ آبِـــقٍ، لا يَـــدِينُ لله دِينَـــا

---

(١) اللمات: الأتراب والأصحاب، جمع لمة.

. تخريج (٨٨٣): المغانم المطابة، ٢٥٧، ومعجم البلدان، ٤/ ١١٤، ووفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٣. والشطر الأخير في (المغانم) غير واضح، وهو في (معجم البلدان): «من فنون ألمات»، ولا معنى له.

(*) اسمه في (معجم الشعراء) الفضل بن العباس، ولم ترد له ترجمة. ويبدو من سياق هذه الحادثة أنه مدني، وأنه من أهل القرن الثالث الهجري. وهو علوي.

٧ فَأَنـــا الـــدَّهْرَ لاأزال لمـــا نَـــا لُـــوه مِـــنْ حُرْمَــةِ النَّبِــيِّ حزينــا!.

(٨٨٥)

قال الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر [*] - وكان قد ولاَّه محمد بن عبد الله مكّة، فأخذه أبو جعفر المنصور وحبسه حبسًا طويلاً - [الكامل]:

١ ارْحَــمْ صِــغَارَ بَنــي يَزيــدِ ؛ إنَّهــمْ يَتَمــوا لِفَقْــدي، لاَ لِفَقْــد يَزيــدِ

٢ وارْحَــــمْ كَبِــيرًا سِــــنُّهُ مَتَهَدِّمــًا في الــسِّجْنِ، بَــيْنَ سَلاسِــلٍ وقُيــودِ

٣ وارْحَــمْ أُخيَّتَــه الَّتــي تَبكــي لَــه، وبُنَيَّــةً عَمِــرَتْ [١] بِطُــولِ سُــهودِ

٤ وارْحــم - فــداك أبي وأمّــي - إنّــه لم يَبْــقَ لي خَلَــفٌ مِــنَ المَفْقــودِ

٥ ولَــئِنْ أَخَــذْتَ بجُرْمِنَــا وَجَزَيْتَنَــا لَنُقَتَّـــلنَّ بـــه بكـــلِّ صَـــعِيدِ

٦ أوْ عُــدْتَ بِــالرَّحِمِ القَرِيبَــةِ بَيْنَنــا مَــا جَــدُّكُمْ مِــنْ جَــدِّنَا بِبَعِيــدِ

٧ وَلَتُلْفِيَنِّـــي شَـــاكِرًا لَـــكَ دَاعِيــًا فِــيما اصْــطَنَعْتَ إِلَيَّ، غَــير جَحــودِ

٨ أدْعُــوكَ يَــا خَــيْرَ البَرِيَّــةِ كُلِّهــا، فَــارْحَمْ دُعَــاءَ عُبَيْــدِكَ المَـصْفُودِ! [٢].

. تخريج (٨٨٤): معجم الشعراء، ٣١٥، والخمسة الأولى في (تاريخ الطبري، ١٠/ ٧)، والأربعة الأولى في (الكامل في التاريخ، ٧/ ٤١٣). والبيت الأول غير مستقيم.

(*) كان ممّن خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن، فولاّه الطّائف، ثم قبض عليه أبو جعفر المنصور، فحبسه عنده حبسًا طويلاً، ثم أطلقه، فمكث قليلاً، ثم مات في أوّل خلافة المهديّ سنة ١٦٣هـ. (العقد الثّمين، ٤/ ١٨٤، والوافي، ١٢/ ٢٧٤، ومقاتل الطّالبيين، ٣٠٠).

(١) عمرت: بقيت زمانًا.

(٢) مصفود: موثق.

. تخريج (٨٨٥): الأوّل، والثّاني، والخامس، والسّادس، والسّابع في (مقاتل الطّالبيين، ٣٠٢) و(العقد ⇦

(٨٨٦)

وقال [الطّويل]:

١ أتعْجَبُ مِنْ جَارِي دُمُوعِي ومِنْ ضَوَىً   كَأنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ!

٢ ولَمْ تَأْتِكَ الأنْبَاءُ عَنْ يَوْمِ كَرْبَلا،   وقتلِ حُسَيْنٍ فِيه والفِتْيَةِ الزُّهْرِ

٣ فلا تَعْجَبَنْ مِنِّي وَمِنْ فَيْضِ عَبْرَتِي،   فَأَعْجَبُ مِنْهُ عِنْدَ ذِكْرِهِمُ صَبْرِي!

(٨٨٧)

قال علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري (*) [البسيط]:

الثمين، ٤/ ١٨٤). و الثّمانية في (الوافي، ١٢/ ٢٧٤). والأوّل، والثّاني، والرّابع، في (المنتظم، ٨/ ٩٢)، و (غرر الخصائص، ٤١٠)، و(تاريخ دمشق، ٢٧/ ٣٨٩)، و (تاريخ بغداد، ٩/ ٤٣٣).

ولفظُ البيت الثّاني في (الوافي): «نقموا لفقدي»، ويبدو أنّه تصحيف. والخامس فيه:

فلئن طلبت عظيم أمر جرّه   لتذبحنَّ له بكلّ صعيد

ورواية السّادس: «أو عدت للرّحم القريبة».

والأبياتُ في المصادر المذكورة منسوبة إلى فاطمة بنت عبد الله بن حسن، قالتها تستعطِفُ بها المنصور على أبيها وكان سجنَه؛ ولكنّها قالتها متمثّلة، كما في (تاريخ بغداد، ٩/ ٤٣٣)، وكما يبدو من القصيدة نفسها. فيزيد الذي ذكر هو يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أخو الشّاعر (العقد الثمين، ٤/ ١٨٤، و تاريخ بغداد، ٩/ ٤٣٣)، ويبدو أنّ يزيد هذا توفّي فكان هو يعولُهم.

تخريج (٨٨٦): ربيع الأبرار، ٣/ ٤٠٥. والبيتُ الأخير فيه: «فلا تعجبي»، ويبدو أنّه تحريف، وصوابه ما أثبت، إذ الأبيات المخاطب فيها مفرد مذكّر، كما يبدو من البيت الأوّل.

(*) هو علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. شاعر حجازي ظريف، حمله عمر بن الفرج الرخجي مع من حمل من الطالبيين إلى سر من رأى، فحبسه المتوكل معهم. (الأغاني، ١٩/ ١٤١).

١	والله لا نَظَـرَتْ عَيْنِـي إِلَيْـكِ وَلَـوْ	سَـالَتْ مَسَارِبُها شَـوْقاً إِلَيْـكِ دَمَـا
٢	إلاَّ مُفَاجَـــأةً عِنْــــدَ اللِّقَـــاءِ، وَلاَ	نَازَعْتُـكِ الـدَّهْرَ إِلاَّ نَاسِـياً كَلِـمَا
٣	إنْ كُنْـتِ خُنْـتِ وَلَمْ أُضْمِرْ خِيَانَتَكُمْ،	فَـاللهُ يَأْخُـذُ مِمَّـنْ خَـانَ أَوْ ظَلَـمَا
٤	سَـمَاجَةٌ لِمُحِـبٍّ خَـانَ صَـاحِبَهُ	مَاخَـانَ قَـطُّ مُحِبٌّ يَعْـرِفُ الكَرَمَـا !

(٨٨٨)

وقال [الطويل]:

١	وَلَمَّـــا بَـــدَا لِي أَنَّهَـــا لاَتَـــوَدُّنِي	وأَنَّ هَوَاهَـا لَـيْسَ عَنِّـي بِمُنْجَـلِ
٢	تَمَنَّيْـتُ أنْ تَهْـوَى سِـوَايَ ؛ لَعَلَّهَـا	تَـذُوقُ حَـرَارَاتِ الهَـوَى فَـتَرِقَّ لِي.

(٨٨٩)

وقال [الخفيف]:

١	رُبَّـمَا سَرَّنِي صُـــدُودُكِ عَنِّـــي	فِي طِلابِيــكِ وامْتِنَاعُــكِ مِنِّــي
٢	حَـذَراً أَنْ أَكُـونَ مِفْتَـاحَ غَـيْرِي،	فَـإِذَا مَـاخَلَوْتُ كُنْـتِ التَّمَنِّـي
٣	حَـسْبُ نَفْـسي أَنْ تَعْلَمـي أَنَّ قَلْبِـي	لَكُـمُ وَامِـقٌ، ولَـوْ بِـالتَّظَنِّي.

. تخريج (٨٨٧): الأغاني، ١٩/ ١٤١ وما بعدها، والوافي، ٢١/ ١٨٩، والثالث فيه: «ولا راجعتها الدهر إلا ناسيا».

. تخريج (٨٨٨): الأغاني، ١٩/ ١٤٢، وسمط اللآلي، ١/ ٢٦٤، والوافي، ٢١/ ١٨٩. وفي (السمط): «أن تبلى بغيري»، وفي (الوافي): «أن تهوى فتجفى».

. تخريج (٨٨٩): الأبيات الثلاثة في (الوافي، ٢١/ ١٨٩)، والأولان في (الأغاني، ١٩/ ١٤٢)، و(نصرة الثائر على المثل السائر، ٣٧٧).

(٨٩٠)

وقال [المجتث]:

١ واللــــــهِ واللــــــهِ رَبِّـــــي وَتِلْـــــكَ أَقْـــــصَى يَمِينــــــي

٢ لَـــــوْ شِـــــئْتُ أَلاَّ أُصَـــــلِّي لَمَـــــا وَضَـــــعْتُ جَبِينـــــي

(٨٩١)

وقال [البسيط]:

١ أَهْوَى هَوَى الدِّيْنِ، واللَّذَّاتُ تُعْجِبُني، وكَيْفَ لِي بِهَوَى اللَّـذَّاتِ والـدِّينِ ؟

(٨٩٢)

قال حسين بن جعفر اللهبي (*) يرثي أبا بكر بن عبد الله [الطويل]:

١ ألاَ قَـــدْ أَرَى أَن لاَّ بَقِيَّـــةَ لِلـــدَّهْرِ ولا خَـــيْرَ في الأَيَّـــامِ بَعْـــدَ أَبي بِكْـــرِ

٢ أَبَعْـدَ ابْـنِ عَبْـدِ الله أَبْكـي لِهَالِـكٍ ؟ وأَحْفِـلُ ماتَـأْتي بِـه نَوْبَـةُ الـدَّهْرِ ؟

٣ قَرِيـعُ بَنِـي فِهْـرٍ، وحـامِي ذِمَارِهـا، وسَـبَّاقُ غَايَـاتِ المَكَـارِمِ مِـنْ فِهْـرِ

. تخريج (٨٩٠): الأغاني، ١٩/ ١٤٢.

. تخريج (٨٩١): الوافي، ٢١/ ١٨٩.

المشكوك فيه:

وروى عبد الله بن شبيب أن علي بن عبد الله هذا أنشده لنفسه الأبيات التي أولها:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخــــر عنــه ولا متقــــدم

ومن المعلوم أنها لأبي الشيص الخزاعي. (الأغاني، ١٩/ ١٤٢)

(*) لم أجد له ذكراً سوى أنه قائل هذه القصيدة. وهو فيما يبدو أحد حفدة أبي لهب، ويبدو من رثائه أبا بكر بن عبد الله أنه عباسي مدني.

٤ ثَـوَى بَـيْنَ أَطْبَـاقِ الـتُّرابِ مُخَلَّفـاً بِمُوحِـشَةٍ غَـبْرَاءَ، مُظْلِمَـةِ القَعْـرِ

٥ لَقَـدْ ضَـمَّ ذاكَ القَـبْرُ حِلْـماً ونـائِلاً، سَـقَتْهُ الغُيُـوثُ المُـسْتَهِلَّةُ مِـنْ قَـبْرِ

٦ أَقَـامَ بِـه مَـنْ هَـدَّ رُكْنـي مُقَامُـه وغَـادَرَ أَحْزانـاً تَجَـدَّدُ في صَـدْرِي

٧ ولَـو نَـالَ بالمَجْـدِ الـسَّلامَةَ واحِـدٌ فَخُلِّـدَ في الـدُّنْيا، خَلَـدْتَ إلى الحَـشْرِ

٨ فَـإنْ تَكُـنِ الأَيَّـامُ نَالَـكَ رَيْبُهـا فَوَارَاكَ مَنْضُودٌ مِنَ الـتُّرْبِ والـصَّخْرِ

٩ وأَخْنَى عَلَيْك الـدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ، فَـصِرْتَ غَرِيـبَ الـدَّارِ بـالمَنْزِلِ القَفْـرِ

١٠ فأَشْـهَدُ أنْ قَـدْ فُـتَّ بِـالوِتْرِ أَهْلَـهُ، ومـا فَاتَـكَ الأعْـدَاءُ إِذْ مِـتَّ بـالوِتْرِ

١١ ولا ضَـاعَ ثَغْـرٌ كُنْـتَ أنْـتَ سِـدَادَه، ولا لاَنَ عِنْـدَ العَجْـمِ عُـودُكَ لِلْكَـسْرِ

١٢ وأنْ كُنْـتَ في الـدُّنْيا جَمَـالاً ومَعْقِـلاً تُسَاجِلُ مَنْ سَاجَلْتَ في العُرْفِ والنُّكْرِ

١٣ عَطُوفاً عَلَى القُرْبَى، ثَقِيلاً عَلَى العِدَا، جوَاداً لَدَى المِقْرَى، تريشُ ولا تبْري [1]

١٤ تُجَـازِي أَخَـا الـوُدِّ الكَـرِيمَ بِـوُدِّه، وتَجْـرَحُ بالنَّـابِ العَـدُوَّ وبـالظُّفْرِ

١٥ وكَـم مـن فَقِـيرٍ قَـدْ جَـبَرْتَ، وعَائِـلٍ، وكَـمْ مـنْ أَسِيرٍ قـدْ فَكَكْـتَ مِـنَ الأَسْرِ

١٦ وأَرْمَلَـةٍ تبْكـي عَلَيْـكَ وصِـبْيَةٍ بِوَجْهِـكَ كَـانُوا يَـأْمَنُونَ مِـنَ الفَقْـرِ

١٧ فَـإنْ يَقْطَـعِ اليَـأْسُ الرَّجَـا، ويَفُوتُنَـا بِكَ الـدَّهْرُ، يـاذَا الجُـودِ، والنَّائِلِ الغَمْرِ

١٨ فَمَـنْ لِقِـرَاعِ الخَـصْمِ في يَـوْمِ مَـأْقِطٍ [2] تَـسَامَى لَـه الأَبْـصَارُ بِـالنَّظَرِ الـشَّزْرِ؟

١٩ ومَـنْ لِطِـرَادِ الخَيْـلِ في حَوْمَـةِ الـوَغَى إِذَا افْتَرَّ نَابُ الحَرْبِ عَنْ عُصُلٍ كُشْرِ [3]

---

(١) المقرى: إناء يقرى فيه الضيف. وتريش ولا تبري: تنفع ولا تضر.

(٢) المأقط: المضيق في الحرب.

(٣) العصل: جمع أعصل، وهو الناب المعوج، واعوجاجه كناية عن شدته. وكُشْر: قد كشر عنها.

٢٠ ودارَتْ رَحاهـا، واسْـتَطارَ شَرَارُهـا   وأَبْرَزَتِ البِيضُ الخِدَامَ (١) مِنَ الـذُّعْرِ؟

٢١ ومَـنْ يَحْمِـلُ الجُـلَّى، ويَهْتَـضِمِ العِـدا،   ويَحْنُـو عـلى المَـوْلَى، ويَجْبُرُ ذَا الكَسْرِ؟

(٨٩٣)

قال سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشميّ (*)[الوافر]:

١ أَمِـيرَ المُـؤْمِنِينَ، إِلَيْـكَ نَـشْكُو   زَمَانـاً حَظُّنَـا فِيـه زَهِيـدُ

٢ أَتَانَـا المُلْـكُ فِيـه فَـما اغْتَبَطْنَـا،   وَلاَ دَارَتْ لَنَـا مِنْـهُ سُـعُودُ

٣ كَأَنَّـا بَعْـدُ فِي زَمَـنِ الأَعَـادِي،   يُـذَمِّرُنَا (٢) هِـشَامٌ والوَلِيـدُ

٤ فَـسَامِحْ بِالَّـذِي تَهْـواهُ؛ حَتَّـى   يُـسَاءَ بِـه عَـدُوٌّ أَوْ حَـسُودُ

(٨٩٤)

قال إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن (*) في حبسه [الطّويل]:

١ لَعَمْـرُ أَبِي المَنْـصورِ مَـا جِئْـتُ زَلَّـةً   إِلَيْـهِ، وَلاَ فَارَقْـتُ حَـدًّا وأَحْنَـسَا(٣)

---

(١) البيض: النساء. والخدام: الخلاخل، جمع خَدَمة.

. تخريج (٨٩٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٩.

(*) هو: سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، قدِم المدينة على السفّاح، وكان في صحابة المنصور حين خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وجعلها لابنه المهديّ.(تاريخ الطّبري، ٨/ ٢٠، وربيع الأبرار، ٢/ ٦٦٢ - هامش).

(٢) يذمر: يهدِّد ويتنقص.

. تخريج (٨٩٣): ربيع الأبرار، ٢/ ٦٦٢.

(*) شاعر، وأبوه وجدُّه شاعران، وابناه محمّد وعبد الله شاعران. اتّهمه أبو جعفر المنصور بسبب إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فحبسه هو وإخوته إحدى عشرة سنة. (الوافي، ٨/ ٤٢٠).

(٣) لم أجد لهذه الكلمة معنى، ولا وجدتّها بهذا اللّفظ في المعجمات، ولعلّ فيها تحريفاً.

٢ أقولُ مَقالَ القَيْلِ(١) إذ شَفَّه الضَّنَى   وظَنَّ التي حَقَّتْ عَلَيْه وأوْجسَا

٣ «فلو أنَّها نَفْسٌ تموتُ سَوِيَّةً،   ولكنَّها نَفْس تَساقَطُ أنْفُسا».

(٨٩٥)

وقال يرثي أخاه [الخفيف]:

١ أيُّها المُوجَعُ الحَزِينُ المَرُوعُ،   ما لِرَيْبِ الزَّمانِ عنك نُزُوعُ!

٢ كُلُّنا وارِدٌ حِمامَ المَنَايَا   وَعَلَى حَوْضِهَا يَكونُ الشُّرُوع!.

(٨٩٦)

قال محمد بن الفضل بن عبد الرحمن (*) [الطّويل]:

١ فَإنْ تَرْجِعِ الأَيَّامُ بَيْني وبَيْنَها   بِذِي الأَثْلِ صَيْفاً مِثْلَ صَيْفِي ومَرْبَعي

٢ أَشُدَّ بأَعْنَاقِ الهَوى بَعْدَ هَذِه   مَرائِرَ إنْ جَاذَبْتُها لَمْ تَقَطَّعِ.

***

(١) القيل: الملك؛ والمراد به هنا: امرؤ القيس. والبيتُ الثّالث له.

. تخريج (٨٩٤): الوافي، ٨/ ٤٢١. والبيت الثاني في الأصل: «وظن الذي»، وهو تحريف فيما يبدو.

. تخريج (٨٩٥): الموضع السّابق.

(*) حبسه أبو جعفر المنصور مع إخوته بسبب خروج أخيهم يعقوب بن الفضل مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن. (معجم الشعراء، ٤١٧).

. تخريج (٨٩٦): معجم الشعراء، ٤١٧، والوافي، ٤/ ٣٢١، ومعجم البُلدان، ١/ ١١٦. وهما في (الحماسة، ٢/ ١٥٠) من غير عزو.





بنــو مخــزوم

(٨٩٧)

قال يعقوب بن إسحاق المخزومي (*) يرثي أبا بكر بن عبد الله [الخفيف]:

١	مَـنْ لِحَمْـلِ العَظـيم والـدَّفْعِ والنَّفْـ	ـع ومَـنْ لِلْقَريـبِ أو لِلْبَعيـدِ ؟
٢	بَعْـدَ ذِي المَجْـدِ والفَعَـالِ أَبي بَكْـ	ـرٍ، وذِي العُـرْفِ والفَقيـدِ الحَميـدِ
٣	كـانَ لِلْجـارِ واليَتـامَى ولِلـسَّفْـ	ـرِ ولِلْمُجتَـدِي ولِلْمَجْهُـودِ
٤	فَثَـوى بـالبَقيعِ في قَعْـرِ رسٍّ	تَعْتَفِيـهِ الأَرْوَاحُ في مَلْحُـودِ
٥	يـا لَهَـا مِـنْ مُـصِيبَةٍ لَـيْس مـا قَـدْ	كـانَ مِنْهـا بِرَاجِـعٍ مَـرْدُودِ!
٦	عَـيْنُ، فَـابْكي عَـلَى الكَـريم المُـصَفَّى	والمَهيـبِ المُهَـذَّبِ الـصِّنْدِيدِ
٧	واذْكُرِي مـا دَهَـاكِ مِـنْ حَـدَثِ الدَّهْـ	ـرِ أَوْ ذَرِي الـدُّمُوعَ سَـحًّا وَجُـودِي
٨	وَإِذَا كَفَّـكِ المُعَـزُّونَ عَـنْ فَيْـ	ـضِ دُمُـوعٍ فجَـدِّدِيها وزِيـدِي
٩	إنْ يَفُتْنـي بِـكَ الزَّمَـانُ - أبـا بكْـ	ـرِ - فقَـدْ نَـالَ رَيْبُـه مَجْهُـودِي

(٨٩٨)

وقال يرثيه [الكامل]:

١	ولَّى أبـو بَكْـرٍ فَقُلْـتُ وقَـدْ	وَلَّى ودَمْعِـي مُخْـضِلٌ سَـجْلُ:
٢	إنْ يَنْـسَكَ الإخْـوانُ والأَهْـلُ	أو يُـنْسَ منْـكَ الـشَّخْصُ والفِعْـلُ
٣	فلَقَـدْ غَنيـتَ وأَنْـتَ أَكْمَـلُ أَهْـ	ـلِ الأَرْضِ، مـا لَـكَ فِـيهِمُ مِثْـلُ

(*) شاعر مدني كان في زمن الرشيد. (معجم الشعراء، ٥٠٥). وورد في (شرح المختار من شعر بشار، ٤٩) أنه صاحب عمر بن أبي ربيعة، وهو وهم إن أريدت الصحبة الزمنية.

. تخريج (٨٩٧): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٩٢، والثلاثة الأولى، والخامس في (معجم الشعراء، ٥٠٥).

٤ مُتَـــصَرِّفاً لِلْحَمْـــدِ، مُحْـــتَمِلاً لِلثِّقْـــلِ، فِعْلُـــكَ فَاضِـــلٌ جَـــزْلُ

(٨٩٩)

وقال [البسيط]:

١ قـــالَ الوُشـــاةُ لِهِنْـــدٍ عَـــنْ تَـــصارمنا ولَسْتُ أَنْسَى هوى هِنْدٍ وتَنْساني :

٢ يَعْقُـــوبُ لـــيْس بمَتْبُـــولٍ ولا كَلِـــفٍ! ويْـحَ الوُشَـاةِ ؛ فَـإِنَّ الـدَّاءَ أَضْـناني!

٣ ما لِي سوَى الحُبِّ من هِنْدٍ، وإنْ بَخِلَتْ، حُبِّـي لِهِنْـدٍ بَـرَى جِـسْمي وأَبْـلاني!

٤ قَـدْ قُلْـتُ حـين بـدا لي بُخْـلُ سَـيِّدتي، وقـــدْ تَتَـــابَعَ بي بَثِّـــي وأحْـــزَاني:

٥ هـــلْ تَعْلمـــينَ ورَاءَ الحُـــبِّ مَنْزِلَـــةً تُـدْني إلَيْـكِ ؟ فَـإِنَّ الحُـبَّ أضْـنَاني !

٦ قالت: نَعَمْ ! قُلْتُ ماذا كـم لِيُسْعِدَني ؟ وطاعَـةُ الحُـبِّ تَنْفـي كُـلَّ عِـصْياني

٧ قالـــت: فَـدَعْنا بِـلاَ صَرْمٍ ولا صِـلَةٍ، ولا صُـــدُودٍ ولا في حَـــالِ هِجْـــرانِ

٨ حتَّـــى يَـــشُكَّ وُشَـــاةٌ قـــدْ رَمَـــوْكِ بِنَـــا، وأَعْلَنُـــوا بـــكَ فينـــا أيَّ إعْـــلانِ

(٩٠٠)

رئي أبو السائب المخزومي (*) متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ارحم العاشقين ! فقيل له: في هذا المقام تقول هذا المقال ؟ فقال: والله إن الدعاء لهم أفضل من حجة بعمرة، ثم أنشأ يقول [الكامل]:

. تخريج (٨٩٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٩١، ومن الثاني إلى الرابع في (معجم الشعراء، ٥٠٥).

. تخريج (٨٩٩): الأغاني، ٨/ ١٥٧.

(*) أبو السائب أحد نساك المدينة في العصر العباسي، له ولع بالشعر، ونوادر في استحسانه مروية في كتب الأدب.

١ يا هَجْرُ، كُفَّ عَنِ الهَوَى ودَعِ الهَوَى لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ، يَا هَجْرُ
٢ ماذا تُرِيدُ مِنَ الَّذِين جُفُونُهُمْ قَرْحَى وَحَشْوُ قُلُوبِهِمْ جَمْرُ ؟
٣ والحُزْنُ حَشْوُ صُدُورِهِمْ، ووجُوهُهُمْ مِمَّا تُجِنُّ صُدُورُهُمْ صُفْرُ !
٤ وسَوابِقُ العَبَرَاتِ فَوْقَ نُحورِهِمْ دُرَرٌ تَلُوحُ كَأَنَّهَا القَطْرُ !
٥ صَرْعَى على جِسْرِ الهَوَى لِشَقَائِهِمْ بِنُفُوسِهِمْ يَتَلاعَبُ الدَّهْرُ !

(٩٠١)

ولما دخل على المهدي بالمدينة قال [الطويل]:

١ أَصِيخا لِدَاعِي حُبِّ لَيْلَى فَيَمِّما صُدُورَ المَطايا نَحْوَها فَتَسَمَّعَا
٢ خليليَّ، إنْ لَيْلَى أقامَتْ فإنَّني مُقيمٌ، وإنْ بانَتْ فبينا بنا مَعَا
٣ وإنْ أَثْبَتَتْ لَيْلَى بِرَبْعٍ غُدوَّها فعِيذا لَنا باللهِ أنْ نَتَزَعْزَعَا

(٩٠٢)

قال المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي (*) يمدح المهدي [الطويل]:

. تخريج (٩٠٠): ذم الهوى، ٣٤٧، وهي ماعدا الخامس في (ديوان الصبابة، ١/ ٣٠)، و(الزهرة، ١/ ٢٠٧) والأول، والثاني، والخامس في(الموشى، ١٠٦). والثالث في (ديوان الصبابة، والزهرة): «متحيرين من الهوى ألوانهم»، وفي (ديوان الصبابة): «متذبلين» بدلاً من «متحيرين»، وفي (الزهرة): «مما تكن صدورهم».

. تخريج (٩٠١): تاريخ بغداد، ٥/ ٣٩٦، والمحاسن والمساوئ، ١/ ٣٦٦. والثالث فيه: «... بربع يحوزها... قعيدكما بالله أن...». وما أدري أهذه الأبيات له، أم أنشدها متمثلاً ؛ لأن في الأشعار التي أنشدها من كان معه عند المهدي ماليس لمنشده.

(*) المغيرة أحد فقهاء المدينة من أصحاب الإمام مالك، وكان أحد ثلاثة عليهم مدار الفتوى في المدينة في ⇦

١ وَلِلنَّـاسِ بَـدْرٌ في السَّمَاءِ يَرَوْنَـهُ ... وأَنْتَ لَنَا بَدْرٌ عَلَى الأَرْضِ مُقْمِرُ

٢ فَبِاللهِ يَا بَدْرَ السَّمَاءِ وضَوءَهُ، ... تُـراكَ تُكافِي عُشْرَ مَالَكَ أُضْمِرُ ؟

٣ ومَا البَدْرُ إلاَّ دُونَ وَجْهِكَ في الدُّجَى، ... يَغِيبُ فَتَبْدُو حِينَ غَابَ فَتُقْمِرُ

٤ ومـا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَى البَدْرِ مَاشِياً، ... وَأَنْتَ فَتَمْشِي في الثِّيابِ فَتَسْحَرُ.

(٩٠٣)

وقال لما دخل عليه بالمدينة [الطويل]:

١ رَمَى البَيْنُ مِنْ قَلْبي السَّوادَ فأَوْجَعَا ... وصَاحَ فَصِيحٌ بالرَّحيلِ فَأَسْمَعا

٢ وغرَّدَ حادي البَيْنِ وانشَقَّتِ العَصَا ... وأصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الفُؤادِ مُفَجَّعَا

٣ كفَى حَزَناً من حَادِثِ الدَّهْرِ أَنَّني ... أَرَى البَيْن لاأَسْطِيعُ للْبَيْنِ مَدْفَعَا

٤ وقد كُنْتُ قبْلَ البَيْن بالبَيْنِ جَاهِلاً ... فَيَالَكَ بَيْناً ! مَاأمَرَّ وأفْظَعَا !.

(٩٠٤)

قال عبد العزيز بن حنطب (*) [الكامل]:

زمانه. عرض عليه الرشيد قضاء المدينة فقال له: «لأن يخنقني الشيطان أحب إلي من القضاء» فأعفاه. توفي سنة ١٨٨ أو ١٨٦هـ. (الديباج المذهب، ٢/ ٣٤٤).

. تخريج (٩٠٢): المحاسن والمساوئ، ١/ ٣٦٥.

.تخريج (٩٠٣): تاريخ بغداد، ٥/ ٣٩٦، وتاريخ الإسلام، (١٦١ - ١٧٠هـ)، ص٤٤١. والمحاسن والمساوئ، ١/ ٣٦٦. ويسميه مرة العثماني المخزومي، ومرة العثماني بن لؤلؤ الرطب. و«بيناً» في عجز البيت الأخير وردت مرفوعة، خطأً.

(*) هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي. كان قاضياً على المدينة أيام أبي جعفر المنصور والمهدي. وولي القضاء بمكة. كان محمود القضاء حليماً محباً للعافية. وكان يقول شيئاً من ⇦

١ ذَهَبَتْ وُجُوهُ عَشِيرَتي فَتَخَرَّمُوا ... وبَقِيتُ بَعْدَهُمُ لِشَرِّ زَمانِ

٢ أَبْغِي الأَنيسَ، فَمَا أَرَى مِنْ مُؤْنِسٍ، ... لمْ يَبْقَ لِي سَكَنٌ مِنَ الأَسْكَانِ !.

(٩٠٥)

ولَّى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي (*) قضاء عسكر المهدي سنة ٢٠٨هـ، ثم عزله عن قريب، وولَّى مكانه بشر بن سعيد بن الوليد الكندي، فقال محمد بن عبد الرحمن [الكامل]:

١ يَأَيُّهَا المَلِكُ المُوَحِّدُ رَبَّهُ، ... قَاضِيكَ بِشْرُ بْنُ الوَلِيدِ حِمَارُ !

٢ يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ ... نَطَقَ الكِتَابُ، وجَاءَتِ الأَخْبَارُ

٣ ويَعدُّ عَدْلاً مَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ ... شَيْخٌ تُحِيطُ بِجِسْمِهِ الأَقْطَارُ.

***

الشعر. (التبيين، ٣٥٣، والعقد الثمين، ٥/ ٤٦١).

. تخريج (٩٠٤): أخبار القضاة، ١/ ٢٠٦، وما بعدها، والتبيين، ٣٥٣، والعقد الثمين ٥/ ٤٦١. وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥٤٩، وأنساب الأشراف، (الفقيهي)، ٢٥٠.

(*) استقضاه الهادي على مكة بعد الأوقص، وأقره هارون الرشيد وصرفه المأمون، ثم ولاه قضاء بغداد شهراً، ثم صرفه. (العقد الثمين، ٢/ ١٠٠، وأخبار القضاة، ٣/ ٢٧١).

. تخريج (٩٠٥): البداية والنهاية، ١٠/ ٢٦١.



بنو زهرة



قال هارون الزهري (*) [البسيط]:

١ مَاذَا عَلَى الحيِّ يَوْمَ البَيْنِ لَوْ رَفَعُوا … أَوْ وَصَلُوا مِنْ حِبَالِ البَيْنِ مَاقَطَعُوا ؟

٢ بَلْ لَمْ يُبَالُوا أَسِيْراً في الدِّيَارِ، وَلَوْ … بَالَوهُ لَمْ يَصْنَعُوا في ذاكَ ماصَنَعُوا

٣ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَ الحَيِّ بَاكِرَةً … يَحُثُّهَا جَذِلٌ بِالبَيْنِ مُنْدَفِعُ

٤ نَادَيْتُ لَيْلَى، ولا لَيْلَى يُوَدِّعُني … مِنْها السَّلامُ ؛ فكادَ القَلْبُ يَنْصَدِعُ !

٥ يَالَيْلَ، أَهْلُكِ أَحْمَوني (١) زِيَارَتَكمْ، … والدَّارُ واحِدَةٌ والشَّمْلُ مُجْتَمِعُ

٦ فَالآنَ مَرَّ عَلَيَّ العَيْشُ بَعْدَكُمُ، … فَلَسْتُ في العَيْشِ بَعْدَ اليَوْمِ أَنْتَفِعُ

٧ هَلِ الزَّمانُ الَّذي قد مَرَّ مُرْتَجَعٌ ؟ … أَمْ هَلْ يَرُدُّ عَلَى ذِي العَوْلَةِ الجَزَعُ ؟

٨ قَالَتْ سُلَيْمَى: عَلاَكَ الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ، … والشَّيْبُ أَهْوَنُ مَالَمْ يَأْتِكَ الطَّمَعُ

٩ يَاسَلْمُ، إِنِّي وَإِنْ شَيْبٌ تَفَرَّعَني (٢) … رَحْبُ اليَدَينِ، بِمَا حُمِّلتُ مُضْطَلِعُ

١٠ ولَنْ أُرَى بَطِراً يَوْماً لِمَفْرَحَةٍ، … وَلاَ أَدَّرِي (٣) لِصُرُوفِ الدَّهْرِ أَخْتَشِعُ

١١ قَدْ جَرَّبتني صُرُوفُ الدَّهْرِ فَاعْتَرَفَتْ … صُلْبَ القَنَاةِ، صَبُوراً كَيْفما يَقَعُ

(*) هو هارون بن عبد الله بن محمد بن معن بن عبد الرحمن بن عوف. أحد من روى عن الإمام مالك. وهو مكي نزل بغداد. وكان فقيهاً عظيم القدر، وكان قاضياً عفيفاً عدلاً محموداً. ولاه المأمون قضاء المصيصة ثم صرخد ثم الرقة، ثم قضاء عسكر المهدي ببغداد، ثم قضاء مصر، فلم يزل عليه حتى آخر أيام المعتصم. توفي سنة ٢٢٨هـ. (ترتيب المدارك، ٢/ ٥١٥).

(١) أحماه: جعله حمىً لايقرب.

(٢) تفرعني: علاني.

(٣) أدَّري: أختل.

١٢ نَـزْهُ الخَلائِـقِ، لايَقْتَـادُني طَمَـعٌ، إنَّ اللَّئِـيمَ الَّـذي يَقْتَـادُه الطَّمَـعُ
١٣ هَـذَا، وَخَـائِنِ قَـوْمٍ ظَـلَّ يَـشْتُمني، كالكَلْـبِ يَنْـبَحُ حِيناً ثُـمَّ يَنْقَمِـعُ
١٤ تَرَكْتُـه مُعْرِضـاً لِي واسْـتَهَنْتُ بِـه، إذْ لَمْ يَكُـنْ فِيـه لِي رِيٌّ ولاَ شِـبَعُ
١٥ لاَ وَاضِـعاً غَـضَبي في غَـيْرِ مَوْضِـعِهِ وَلاَ انْتِظَـارِي إذَا مـا نَـالَني الفَـزَعُ
١٦ ولاَ أَلِـينُ لِقَـوْمٍ خَاضِـعاً لَهُـمُ، وَلاَ أُكَـافِيهِمُ بِالـشَّرِّ إنْ جَمَعُـوا
١٧ حِلْماً بِحِلْمٍ، وجَهْلاً إنْ هُـم جَهِلُـوا، إنِّي كَـذَلِكَ مَـاآتي وَمَـا أَدَعُ

(٩٠٧)

وقال [الكامل]:

١ أمـسى مَـشيبُكَ في المَفَـارِقِ شَـائِعا ورَدَدْتَ مِـنْ عَهْـدِ الـشَّباب وِدَائِعَـا
٢ وتركْـتَ وَصْـلَ الغَانيـات وطَالَمَـا عَاصَـيْتَ فِـيهِنَّ العَـواذِلَ طَائِعَـا
٣ ولَقَدْ لَبِسْتَ مِنَ الشَّبَابِ غَضَارَةً[(١)] ونَـضَارَةً، لَـوْ كَـانَ ذَلِـكَ رَائِعَـا
٤ أزْمَـانَ تُـصْغي للـصِّبا وحدِيثِـهِ سَـمْعاً يَميـلُ إلى الغِوايَـةِ سَـامِعَا
٥ فَـدَعِ الغَـوانيَ، والـشَّبابَ، وذِكْـرَهُ، كَـمْ مُوْضِـعٍ في الغَـيِّ أَصْبَحَ نَازِعَـا !
٦ واللهَ فَـاخْشَ وخَـفْ ذُنُوبَـك عِنْـدَهُ يَـوْمَ الحِسَابِ، وكُـنْ لِنَفْسِكَ وَازِعَـا
٧ لاتُعْـطِ نَفْـسَك ماتُرِيـدُ، ولا تَكُـنْ فـيما يـضُرُّكَ - إن دُعِيـتَ - مُـسَارِعَا

. تخريج (٩٠٦): ترتيب المدارك، ٢/ ٥٢٠، وأخبار القضاة، ٣/ ٢٧٦. و«العولة» في الأصل «الصولة»، ولا معنى لها، ولعل الصواب ما أثبت، إذ معنى عجز البيت: وهل يرد الزمانَ الذي ولّى على الباكي جزعُه ؟ والعاشر فيه: «لايطرأ الشر لي إني لمفرجه».

(١) الغضارة: السعة والنعمة.

٨	لاتُمْسِ عَبْداً لِلْمَطَامِعِ، وَلْتكُنْ	لِلْفَضْلِ مَتْبُوعاً، ولا تَكُ تَابِعا
٩	كُنْ لِلْعَشيرَةِ في الأُمُورِ إذا عَدَتْ	كَهْفاً، وعنْها في الأُمُورِ مُدَافِعَا
١٠	لاتحسُدنَّ نبيهها، واخْضَعْ لَه،	خَيْرٌ مِنَ ان تبقى لآخَرَ خاضِعَا
١١	سَهِّلْ له فيما يُريدُ طَرِيقَه؛	حتَّى يَكُونَ بِرِفْعَةٍ لَكَ رَافِعَا
١٢	فمتَى يَنَلْ حظاً يكن لك حظُّه،	وتَكُونُ فيه مُفارِقاً ومُجَامِعَا
١٣	فإذا نَشا لَكَ ناشِئٌ فانْهَضْ له	وامْنَعْهُ من ضَيْمٍ يَكُنْ لَكَ مَانِعَا
١٤	حافِظْ عليه واتَّخِذْهُ عُدَّةً،	سَيْفاً إذا لَقِيَ الكَرِيهَةَ قَاطِعَا
١٥	أكْثِرْ صَدِيقَكَ مااستَطَعْتَ؛ فما به	ضُرٌّ إذا مالم يَكُنْ لَكَ نَافِعَا
١٦	داوِ العَدَاوةَ مِنْ عَدُوٍّ بالتُّقَى،	واحْذَرْ عَدُوَّكَ دانياً أو شاسِعَا
١٧	وإذا دَعاكَ إلى الرُّجُوعِ مُجامِلاً	فارْجِعْ له، ولْيُلْفِ سَرْبَكَ [1] واسِعَا
١٨	إلا الحسود؛ فإنَّ تِلْكَ عَدَاوةٌ	تُبْدي الرِّضا وتَكُونُ سُمّاً ناقِعاً
١٩	فاصْبِرْ عليه، فلَيْس فيهِ حِيلَةٌ	ولَيَطْلُعَنَّ طَوالِعاً وطَوَالِعَا

(٩٠٨)

وقال في انصرافه عن ابن أبي دؤاد [السريع]:

١	أيَّامُ مَعْروفِكَ مَالم تكنْ	بِالصَّبْرِ أَحْوالٌ وَأَحْوالُ
٢	فَاصْبِرْ لَهَا واصْبِرِ لِمَكْرُوهِهَا	فَلِلَّذي يُدْبِرُ إقْبَالُ

(١) السرْب: الصدر.

تخريج (٩٠٧): ترتيب المدارك، ٢/ ٥١٩، وأخبار القضاة، ٣/ ٢٧٤ وما بعدها.

٣ ورُبَّ أَمْـــرٍ مُـــرْتَجٍ[1] بابُـــه عَلَيْـــه أنْ يُفْـــتَحَ أَقْفَـــالُ

٤ ضَـــاقَ بِـــذِي الحِيلَـــةِ في فتْحِـــه حِيْلَتُـــه، والمَـــرْءُ مُحتـــالُ

٥ حَتَّـــى تَلَقَّتْـــه مَفَاتِحُـــهُ مِـــنْ حَيْـــثُ لَمْ يَخْطُـــرْ بـــه البَـــالُ

٦ والـــرِّزْقُ فَاطْلُبْـــه عَـــلَى أَنَّـــهُ آتٍ لَـــهُ وَقْـــتٌ وآجَـــالُ

٧ ولَـــيْسَ يُبْطِـــي عَنْـــكَ في وقْتِـــه، وَلاَ لَـــه عَـــنْ ذَاكَ إِعْجَـــالُ

٨ فَـــلا تُقِـــمْ عَبْـــداً عَـــلَى مَطْمَـــعٍ، فَـــرُبَّما أخْلَقَـــكَ الحَـــالُ

٩ فـالفَقْرُ خَـيْرٌ - فـاعْلَمَنْ - مِـنْ غِنـىً يَكُـــونُ فيـــه لَـــكَ إذْلالُ

١٠ والمَـــالُ لِلْمُكْثِـــرِ شَـــيْنٌ إِذَا لَمْ يَـــكُ مِنْـــه فِيـــه إِفْـــضَالُ

١١ والحُـــرُّ حُـــرٌّ حَيْـــثُ أَمْـــسَى، وَلاَ يَمْنَعُـــه مِـــنْ ذَاكَ إِقْـــلالُ

(٩٠٩)

وقال [الطويل]:

١ هَـلِ الـشَّوقُ إلاَّ أنْ يَحِـنَّ غَريـبُ وأنْ يَـسْتَطِيلَ العَهْـدَ وهـو قَريـبُ ؟

٢ أَرَى الـشَوْقَ يَـدْعُوني إلى مَـنْ أَوَدُّه وللـــشَّوْقِ دَاعٍ مُـــسْمِعٌ ومُجِيـــبُ

٣ سَـــقَى اللهُ أَكْنَـــافَ المدينـــةِ ؛ إنَّـــه يَحُـــلُّ بهـــا شَـــخْصٌ إليَّ حَبِيـــبُ

٤ وإنِّي وإنْ شَـطَّتْ بيَ الـدَّارُ عَـنْهُمُ إِلَـيْهِمْ لَمُـشْتَاقُ الفُـؤادِ طَـرُوبُ

٥ وقائلَـةٍ: مابـالُ جِـسْمِكَ شَـاحِباً ؟ وأهْـونُ مـابي أنْ يكـونَ شُـحُوبُ

٦ فقلـتُ لهـا: في الـصَّدْرِ منِّـي حَرَارَةٌ، تَقَطَّـــعُ أنْفَـــاسِي لهـــا وَتَنُـــوبُ

---

(١) مرتج: مغلق.

. تخريج (٩٠٨): ترتيب المدارك، ٢/ ٥١٩، وأخبار القضاة، ٣/ ٢٧٤ وما بعدها.

٧ إذا ماتَذَكَّرْتُ الحِجَازَ وأهْلَه   فَلِلْعَيْن من فَيْض الدُّموعِ غُرُوبُ

(٩١٠)

وقال [الطويل]:

١ ولَمَّا رأَيْتُ البَيْنَ منها فُجَاءَةً   وأَهْونُ لِلْمَكْرُوهِ أنْ يُتَوَقَّعَا

٢ ولَمْ يَبْقَ إلاَّ أنْ يُشَيِّعَ ظاعناً   مُقيمٌ، ويُذْري عَبْرةً أن يُوَدِّعَا

٣ - نَظَرْتُ إلَيْها نَظْرَةً، فَرَأَيْتُها   وَقَدْ أَبْرَزَتْ مِنْ جَانِبِ الخِدْرِ إصْبَعَا

(٩١١)

قال إبراهيم بن سعد (*) يمدح سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [الطويل]:

١ أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ حَاطِبِ   فَظَنِّي بِسَعْدٍ خَيْرُ ظَنٍّ بِغَائِبِ

٢ فَظَنِّي بِه في كُلِّ أمْرٍ حَضَرْتُه   إذا مَا الْتَقَيْنا خَيْرُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

٣ أَبُوهُ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ، وجَدُّه   أبو أُمِّه سَعْدٌ رَئِيسُ المَقَانِبِ (١)

٤ تفرَّعَتِ الأَعْرَاقُ يَوْمَيْنِ بالفَتَى   ذُرَى الأكْرَمِينَ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ !

٥ رَمَى في سَبِيلِ اللهِ أَوَّلَ مَنْ رَمَى   بِسَهْمِ عَظِيمِ الأَجْرِ والذِّكْرِ صَائِبِ

. **تخريج** (٩٠٩): ترتيب المدارك، ٢/ ٥١٨، وأخبار القضاة، ٣/ ٢٧٤. و «يحل بها» في البيت الثالث كان في الأصل «يحل به» وهو خطأ لأن الضمير يعود على أكناف.

. **تخريج** (٩١٠): ترتيب المدارك، ٢/ ٥١٩، ومعجم الشعراء، ٤٨٤، وأخبار القضاة، ٣/ ٢٧٧.

(*) يبدو أن إبراهيم هذا هو ابن سعد بن إبراهيم الممدوح، فهو يمدح أباه. وكان إبراهيم على بيت المال ببغداد. مات ببغداد سنة ١٨٣هـ. (المعارف، ٢٣٨).

(١) المقانب: جمع مقنب، وهو جماعة الخيل.

. **تخريج** (٩١١): تهذيب تاريخ دمشق، ٦/ ٨٢. ويبدو أن في البيت الرابع تحريفاً، فهو غير واضح.

(٩١٢)

قال إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف (*) يرثي عبد الله بن مصعب [الوافر]:

١ إذا ذَكَرَتْ مُصِيبتَها قُريْشٌ ... لِعَبْدِ الله أخْضَلَتِ الدُّموعَا

٢ عليه؛ إنه حَدَثٌ جليلٌ ... فأَظْهَرَتِ التَّفَجُّعَ والخُضوعَا

٣ فإنْ ذَكَرَتْ أبَا بَكْرٍ تَرَاخَتْ ... بها الآمَالُ وارْتاحَتْ جَمِيعَا

٤ خَلِيفَةُ والِدٍ أومَتْ إلَيهِ ... بَنُو فِهْرٍ، وكَانَ لَهَا قَرِيعَا [1].

* * *

(*) إبراهيم مدني عباسي، كان ممن روى عنهم الزبير بن بكار. وهو محدث ضعيف. (التحفة اللطيفة، ١/ ١٤٢).

(١) القريع: الفحل.

. تخريج (٩١٢): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٤٩.



بنــو عــامر



(٩١٣)

وقال سعيد بن سليمان المساحقي[*]وهو عند العباس بن محمد يصف مجلسه[المنسرح]:

١	إنَّ لَنَـــا مَجْلِـــساً نُـــسَرُّ بِـــه	عِنْـدَ احْتِـضَارِ الهُمُـومِ والحَـزَنِ
٢	أَفْـيحَ، رَحْـبَ الفِنَـاءِ، ذَا سَـعَةٍ	شَـحْوَةَ شَـادِي الجَوادِ ذي السَّنَنِ [١]
٣	مـا شِـئْتَ فيـه رَأَيْـتَ مِـنْ عَجَـبٍ	تَفَكَّـنُ [٢] مِنْـه، ومَنْظَـرٍ حَـسَنِ
٤	ورَوْضَـةٍ تَنْـضَحُ النَّـدَى نَبَتَـتْ	في المَـدَرِ الحُـرِّ [٣] لا عَـلَى الـدِّمَنِ
٥	مُخْتَلِـفٌ شَـكْلُ لَـوْنِ زَاهِرِهَـا،	كَـالحَلْيِ أَوْ وَشْيِ جَيِّـدِ الـيَمَنِ
٦	نَـشْرَبُ مِـنْ زَاخِـرٍ لَـهُ لَجَـبٌ	في حافَتَيْـهِ الغُثَـاءُ كـالقُطُنِ
٧	أَزْهَـرُ عَـذْبُ النِّطَـافِ، ذُو خَـصَرٍ،	لَـيْسَ بِـذِي عَـرْمَضٍ ولا أَسَـنِ [٤]
٨	أَرْسَـلَهُ الـثَّلْجُ مِـنْ مَعَاقِلِـه،	واسـتَنَّ مِـنْ صَـوْبِ رَائِـحٍ أَرِنِ [٥]

(*) هو سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة. كان من جلساء الإمام مالك. وكان من سراة قريش عقلاً، وجلداً، وجمالاً، وشعراً، وأدباً، وعارضة. وهو أول قاض استقضاه المهدي بالمدينة، وأقره الرشيد صدراً من ولايته. مات بالعراق عند العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. (ترتيب المدارك، ١/ ٢٩٦).

(١) الشحوة: الخطوة. والسنن: أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً ويعجن برجليه. يكني عن سعته.

(٢) تفكَّن: تتعجب وتتفكر.

(٣) المدر: يبدو أن المراد به الطين، والحر: الطيب منه، فهو يقول: إن الروضة نبتت في طين طيب نظيف لا في الدمن المتسخة. ووردت (الحر) في الأصل (الخر) بالخاء، ولعله تصحيف.

(٤) أزهر: أبيض نقي. والخصر: البرودة. والعرمض: الطحلب. والأسن: التغير.

(٥) أرن: نشيط.

٩ مَـا فِيـهِ مِـنْ خَـصْلَةٍ يُعَـابُ بِهَـا إِلاَّ حَنِـيـنَ الفُـؤَادِ لِلْـوَطَنِ

(٩١٤)

وقال في ليلة سَمَرَ فيها مع بعض أصحابه عند جعفر بن سليمان بالعَرْصَة [المنسرح]:

١ لَمْ تَـرَ عَيْنَـايَ مِثْـلَ لَيْلَتِنَـا، والـدَّهْرُ فيـه طَرَائِـفُ العَجَـبِ!

٢ إِذْ أُوقِـدَتْ مَوْهِنـاً تُـشَبُّ لَنَـا نـارٌ، فَبَاتَـتْ تُحَـشُّ بالحَطَـبِ

٣ يحـشُّها بالـضرام مُحْتَـزِمٌ مطـاوع للرفيـق ذو أَدَبِ

٤ لَفَّهَـا بِالـضِّرَامِ فانْتَـصَبَتْ ثـم سَـمَتْ للـسَّماءِ باللَّهَـبِ

٥ حمـراءَ، زهْـراءَ، لانُحـاسَ[1] لهـا، كَـأَنَّ فيهـا صَـفَائِحَ الـذَّهَبِ

٦ تُزْهِـرُ في مَجْلِـسٍ لَـدَى مَلِـكٍ، قَـرْمٍ، نَجيـبٍ، مِـنْ سَـادَةٍ نُجُـبِ

٧ عَـذْبِ الـسَّجِيَّاتِ، لايُـرَى أَبَـداً يَقْبِضُ وَجْـهَ الجَلِيسِ مِـنْ غَـضَبِ

٨ يَمْنَعُـه الـبِرُّ، والوَفَـاءُ، ونَفْـ ـسٌ بِـدَني الأُمُـورِ لم تُـشَبِ

٩ جِيبَـتْ لَـهُ هَاشِـمٌ فَوَسَّـطَهَا جَـوْبَ[2] الرَّحَى بِالحَدِيدِ للقُطُبِ

. تخريج (٩١٣): جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٧٤٢. والأول والأخير في (ترتيب المدارك، ١/ ٢٩٦) منسوبين إلى ابنه عبد الجبار. والبيت الثالث غير مستقيم، ولعل ذلك من تحريف به.

(١) النحاس: الدخان.

(٢) الجوب: الخرق. ووسطها: جعل في وسطها.

. تخريج (٩١٤): أخبار القضاة، ١/ ٢٣٦، وهي ماعدا الثالث، والأخير في (جمهرة نسب قريش - مخطوط-، ٧٤٢). ولفظ الثاني فيه: «نار سناها يحش». والثامن: «ونفس ليس بذي نيرب ولا ريب». والبيت التاسع في (أخبار القضاة): «حنَّت له هاشم»، وهو تحريف، والصواب ما أثبت.

(٩١٥)

وقال في العباس بن محمد بن علي [الطويل]:

١ أَلاَ قُـلْ لِعَبَّـاسٍ عَـلَى نَـأْيِ دَارِهِ: عَلَيْـكَ الـسَّلامُ مِـنْ أَخٍ لَـكَ حَامِـدِ

٢ أَتَـانِي إِذَا لَمْ يَـنْسَ مَاكَـانَ بَيْنَنَـا عَـلَى النَّأْيِ في صَرْفِ الهَوَى المُتَبَاعِـدِ

٣ هَنِيئـاً مَرِيئـاً أَنَّ قِـدْحَكَ فَـائِزٌ، إِذَا حُرِّكَـتْ يَوْمـاً قِـدَاحُ المَـشَاهِدِ

٤ رأَيْتُـكَ تَجْـزِي بِـالمودَّةِ أَهْلَهَـا، وتَمْـنَحُ صَـفْحاً مُـسْتَقِيلَ الأَبَاعِـدِ

٥ قَطَعْتَ مِنَ البَاغِينَ سَعْيَكَ أَنْ دَعَا إِذَا اجْتَهَـدُوا يَوْمـاً مَنَـاطَ القَلائِـدِ

٦ وَإِنِّيَ لَمْ أَعْلَـمْ مِـنَ النَّـاسِ وَاحِـداً، عَـلَى غَائِـبٍ مِـنْهُمْ حَلَفْـتُ وَشَـاهِدِ

٧ أَقَـلَّ بِفَـضْلِ العِـزِّ مِنْـكَ تَطَـوُّلاً، وأَرْغَـبَ في مُـسْتَوْدَعَاتِ المَحَامِـدِ

٨ وأَوْزَعَ للـنَّفْسِ اللَّجُـوجِ عَـنِ الهَـوَى إذا وَرَدَتْ يَوْمـاً حَـرُونَ[١] المَـوارِدِ

(٩١٦)

وكتب إلى عبد الأعلى بن عبد الله ومحمد بن صفوان وهما ببغداد [الطويل]:

١ أَلاَ قُـلْ لِعبْـدِ الله إِمَّـا لِقِيتَـهُ، وقُلْ لابْنِ صَفْوانٍ على القُرْبِ والبُعْدِ:

٢ أَلَمْ تَعْلَـما أَنَّ المُـصَلَّى مكانَـه ؟ وأَنَّ العَقِيـقَ ذُو الأَراكِ وذُو المَـرْدِ[٢]؟

٣ وأَنَّ رِيَـاضَ العَرْصَـتَيْنِ تَزَيَّنَـت بِنُوَّارِهَـا المُـصْفَرِّ والأَشْكَلِ[٣] الفَـرْدِ؟

---

(١) هذه الكلمة فيها تحريف – فيما يبدو – ولعل صوابها: خروق: جمع خرق، وهو القفر والأرض البعيدة، وحجر يكون في وسط الحوض. وكلها محتملة.

. تخريج (٩١٥): أخبار القضاة، ١/ ٢٣٥.

(٢) المرد: الغض من ثمر الأراك.

(٣) الأشكل: ما فيه حمرة وبياض مختلط، أو ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة والكدرة.

٤ وأنَّ بِهَا - لو تَعْلَمَانِ - أَصَائِلاً، ولَيْلاً رَقيقاً مِثْلَ حَاشِيَةِ البُرْدِ

٥ وأَنَّ غَدِيرَ اللاَّبَتَيْنِ مَكانَه وَأَنَّ طَرِيقَ المَسْجِدَيْنِ عَلَى العَهْدِ؟

٦ فهلْ مِنْكُمَا مُسْتَأْنِسٌ فَمُسَلِّمٌ عَلَى وَطَنٍ، أَوْ زَائِرٌ لِذَوِي وُدٍّ؟

٧ فَمَا العَيْشُ إلاَّ مَا يُسَرُّ بِهِ الفَتَى إذَا لَمْ يَجِدْ - يَوْماً - سَبِيلَ ذَوِي الرُّشْدِ.

(٩١٧)

وقال يتشوق إلى عقيق المدينة، وهو في بغداد [الطويل]:

١ أَرَى زَاهِراً[1] لَمَّا رآني مُسَهَّداً، وأَنْ لَيْسَ لي مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ زَائِرُ

٢ أقامَ يُعاطِيني الحَدِيثَ، وَإِنَّنا لَمُخْتَلِفَانِ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

٣ يُحَدِّثُني مِمَّا يُجَمِّعُ عَقْلُه أَحَادِيثَ، مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وجَائِرُ

٤ وماكُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَانِيَ رَاضِياً، يُعَلِّلُنِي بَعْدَ الأَحِبَّةِ زَاهِرُ

٥ وبَعْدَ المُصَلَّى والعَقِيقِ وأَهْلِهِ، وبَعْدَ البَلاطِ، حَيْثُ يَحْلُو التَّزَاوُرُ

٦ إذا أعْشَبَتْ قُريانُه وَتَزَيَّنَتْ عِرَاضٌ بها نَبْتٌ أَنيقٌ وزَاهِرُ

٧ وغَنَّى بِهَا الذِّبَّانُ[2] يَغْزُو نَبَاتَها، كَمَا وَاقَعَت أَيْدي القِيَانِ المَزَاهِرُ.

. تخريج (٩١٦): الأبيات ماعدا الخامس، والسابع في (أخبار القضاة، ١/ ١٣٣)، و (المغانم المطابة، ٢٥٧)، و(معجم البلدان، ٤/ ١١٥)، وهي كلها في (وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٦). ورواية السادس فيه: «فهل منكما مستأذن». وهي في (أخبار القضاة) مضطربة، وعجز الخامس مقدم على صدره.

(١) زاهر: غلامه.

(٢) الذبان: الذباب.

. تخريج (٩١٧): معجم البلدان، ٤/ ١٥٨، والمغانم المطابة، ٢٦٧. وهي ماعدا الأخير في (وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٩)، ولفظ البيت السادس فيه «إذا اعشوشبت». والثالث، والرابع في (جمهرة نسب قريش - ⇦

(٩١٨)

وقال للعباس بن محمد [البسيط]:

١ أَبْلِغْ أَبَا الفَضْلِ يَوْماً - إِنْ عَرَضْتَ لَهُ - مِنْ دَائِمِ العَهْدِ لَمْ يَخْشَ الَّذي صَنَعَا:

٢ ما بَالُ ذِي حُرْمَةٍ صَافي الإِخَاءِ لَكُمْ أَمْسَى بِحُرْمَتِهِ مِنْ وُدِّكُمْ فُجِعَا ؟

٣ مِنْ غَيْرِ نَائِرَةٍ إِلاَّ الوَفَاءَ لَكُمْ، مَا مِثْلُ حَبْلِكَ مِنْ ذي حُرْمَةٍ قُطِعَا

٤ مَا تَمَّ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ مَوَدَّتِكُمْ حَتَّى تَبَايَنَ شَعْبُ الوُدِّ فَانْقَطَعَا

٥ أَمَا وَرَبِّ مِنًى، والعَامِدَاتِ لَهُ، والدَّافِعِينَ بِجَمْعٍ، يُوضِعُونَ مَعَا [١]

٦ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ يَطْوي حَبْلَ خُلَّتِهِ دُوني، ويَلْبَسُ ثَوْبَ الهَجْرِ - ما اتُّبِعَا

٧ فَارْعَ الذِّمَامَ، ولاَ تَقْطَعْ وَسَائِلَه، وارْجِعْ ؛ فَإِنَّ أَخَا الإحْسَانِ مَنْ رَجَعَا

٨ أَشْبِهْ أَخَاكَ وأَخْلاقاً يَسِيرُ بِهَا في المُجْتَدينَ لَهُ، لَمْ يُحْذِهِ [٢] الطَّبَعَا

٩ حِفْظُ الذِّمامِ وَإِيْثَارُ الصَّديقِ إِذَا ضَاعَ الإِخَاءُ، وتَفْرِيقُ الَّذي جَمَعَا

(٩١٩)

وقال في الربيع بن عبد الله المداني، وكان ولي اليمن [الوافر]:

١ ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي خَلِيلي، أُرِيدَ أخَا بَنِي عَبْدِ المَدَانِ:

مخطوط -، ٧٤٣).

(١) الدافعون: الراحلون. ويوضعون: يسرعون. وجمع: مزدلفة.

(٢) يحذه: يعطه، من الحذوة، وهي العطية. والكلمة في الأصل (يجده)، ولا معنى لها. ويمكن أن تكون «يحذه» من حذاه نعْلاً، إذا ألبسه إياه. والمعنى أن حفظ أخيه الذمام وإيثاره صديقه وتفريقه ماله لم تكسبه عيباً.

. تخريج (٩١٨): تاريخ دمشق، ٢٦/ ٣٩٩.

٢ رأَيْتُـكَ إذْ حُيِيـتَ صَـدَدْتَ عَنِّـي، كأَنَّــكَ حِــيْنَ تَنْظُــرُ لاتَــرَانِي !

٣ فــإِنْ سَــلَّمْتُ، أَوْ أَدَّيْــتُ حَقّــاً رَدَدْتَ سَــلاَمَ مُنْقَــبِضِ الجَنَــانِ

٤ سَــأَعْدِلُ عَنْـكَ في سَـعَةٍ وَرُحْـبٍ، فأَبْــشِرْ مِــنْ صَــدِيْقِكَ بِالأَمَــانِ!

(٩٢٠)

وقال في كاتب العباس بن محمد (هارون بن زكريا) [الطويل]:

١ أَزُورُكَ رَفْهــاً [١] كُــلَّ يَـوْمٍ ولَيْلَـةٍ، ودَرُّكَ مَخْــزُونٌ عَــلَيَّ قَــصِيرُ

٢ لأَيِّ زَمَــانٍ أَرْتَجِيــكَ وَخَلَّــةٍ، إِذا أَنْــتَ لَمْ تَنْفَـعْ وأَنْــتَ وَزِيـرُ ؟

٣ فــإِنَّ الفَتَـى ذَا اللُّـبِّ يُطْلَـبُ مَالُـه وَفي وَجْهِــهِ للطَّــالِبِينَ بَــشِيرُ

(٩٢١)

وقال [الطويل]:

١ وَذِي إِحْنَـةٍ قَـدْ قُلْـتُ: أَهْـلاً وَمَرْحَباً لَــه حِــينَ يَلْقَــانِي، فَحَيَّــا وَرَحَّبَــا

٢ فأَعْطَيْتُه مِـنْ ظَـاهِرِي سِـمَةَ الرِّضَـا، وأَدْنَيْتُـــهُ حَتَّـــى دَنَـــا فَتَقَرَّبَـــا

٣ فَصُلْتُ بِـه مُسْتَمْكِنَ الكَعْـبِ صَـوْلَةً شَفَيْتُ بِهَا أَضْغَانَ مَنْ كَانَ مُغْضَبَا

. تخريج (٩١٩): أخبار القضاة، ١/ ٢٣٧.

(١) رفهاً: لعلها من رفهت الإبل، إذا وردت الماء متى شاءت، أو وردت كل يوم. أي أزورك متى شئت في كل يوم.

. تخريج (٩٢٠): السابق، ١/ ٢٣٦.

. تخريج (٩٢١): أخبار القضاة، ١/ ٢٣٧، وترتيب المدارك، ١/ ٢٩٦، وهي منسوبة في (الورقة، ٤٦) إلى ابنه عبد الجبار. والبيت الثاني في الأصل: «حتى دنا فتعقربا»، ولا معنى له.

(٩٢٢)

وقال في عتاب لعبد الله بن عبد العزيز [الطويل]:

١ إنَّ ثُغَـــاءَ الكَـــبْشِ وهْـــوَ هَدِيَّـــة وتَرْوِيحَـهُ في الثَّائِجـاتِ [١] عَجِيـبُ !

٢ أَلَــيْسَ لِجِــيرَانٍ، وَأَهْــلِ مَــوَدَّةٍ، وَرَأْيٍ جَمِيـلٍ في الكِبَـاشِ نَـصيبُ؟.

(٩٢٣)

وقال لعمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل العامري [الطويل]:

١ بَلَوْتُ إِخَاءَ النَّاسِ - ياعَمْرُو - كُلِّهِمْ، وجَرَّبْـتُ حَتَّـى أَحْكَمَتْنِـي تَجَـارِبي

٢ فَلَـــمْ أَرَ وُدَّ النَّـــاسِ إِلاَّ رِضَـــاهُمْ، فَمَنْ يُرْزَ أَوْ يَسْخَطْ فَلَيْسَ بِصَاحِبِ

٣ فَهَوْنَــكَ في بُغْــضٍ وَحُــبٍّ ؛ فَــرُبَّما بَدَا جَانِبٌ مِنْ صَاحِبٍ بَعْدَ جَانِبِ

٤ وخُـذْ عَفْـو مَـنْ أَحْبَبْـتَ، لا تُنْزِرَنَّـهُ فَعِنْـدَ بُلُـوغِ الكَـدِّ رَنْـقُ [٢] المَشَارِبِ.

(٩٢٤)

وقال في خبر بينه وبين موسى بن دأب وموسى بن عبد الله بن علي بن محمد [البسيط]:

١ لا تَعْدِمَنَّك - يا مُوسى - إذا رُمِيَتْ فِهْـرٌ ولم يَـرْمِ عَـنْ أَحْـسَابِها أَحَـدُ

---

(١) الثائجات: الصائحات، والثؤاج: صياح الغنم.

. تخريج (٩٢٢): جمهرة نسب قريش، (مخطوط)، ٦٠٠. والبيت الأول فيه خرم.

(٢) تنزرنه: تلحّ عليه حتى تبلغ آخر ماعنده. والكد: الشدة والإلحاح في الطلب. والرنق: الماء الكدر.

. تخريج (٩٢٣): جمهرة نسب قريش، (مخطوط)، ٧٣١. وترتيب المدارك، ١/ ٢٩٦، والورقة، ٤٥، وأخبار القضاة، ١/ ٢٣٣. والرابع في (الموشى، ٣٢)، ولفظه:

فخذ عفو من أحببت لاتبرمنَّه فعند بلوغ العذر ....

والثالث في (ص ٤٥) منه، ولفظه: «بر جانب من صاحب».

٢ ونـوَّهَ الجـدُّ يبْغـي مـن يـصُولُ بِـه ... أوْ مـن يُعـينُ إذا مـا كانَـتِ الرُّفُـدُ

٣ يَقْـذِفُ أَعْـدَاءَهَا عَنْهـا ويَمْنَعُهـا، ... كـَما يُنَـازِلُ عَـنْ أَشْـبَالِهِ الأَسَـدُ

٤ مَـا إنْ تُبَـالِي لُـؤَيٌّ حِـينَ تَنْـصِبُه ... لِلجـدِّ مَـا بَـرَقَ الأَعْـدَاءُ أوْ رَعَـدُوا

(٩٢٥)

قال عبد الجبار بن سعيد المساحقي (*) [الطويل]:

١ ومَوْلىً مَنَحْتُ النُّصْحَ مِنِّي، وإنَّه ... لَطَـاوٍ حَـشَاهُ والـضَّمِيرَ عـلى بُغْـضِي

٢ يُحَيِّـي ويَـسْتَحْيِي إذا مالَقِيتُـه، ... وإنْ غِبْـتُ أوْ وَلَّيْـتُ أرْتـع في عِـرْضي

٣ فَلَوْ شِئْتُ قدْ عَضَّ الأَنَامِلَ نَادِماً ... وأَوْطَأْتُهُ إذْ خَانَ في مَوْطِئٍ دَحْضِ (١)

٤ ولكنَّه إحْـدَى يَـدَيَّ ؛ فلَـمْ أَجِـدْ ... سَـبيلاً إلى صَـوْلٍ بِـبَعضٍ عَـلَى بَعْـضِ

٥ فأغْضَيْتُ مِنْهُ غَيْرَ وَهْـنٍ عَـلَى الَّتي ... - لَعَمْرُكَ - مايُغْضِي عَلَى مِثْلِها مُغْضِ

٦ وأَجْزَرْتُـه عِـرْضي أَنَـاةً، وَإِنَّـني ... لآنٍ (٢)، وَإنْ أَجْزَرْتُـه حَيَّـةَ الأَرْضِ

. تخريج (٩٢٤): أخبار القضاة، ١/ ٢٣٨. والبيت الثاني في الأصل «أم من يعين» ويبدو أنه تحريف. والبيت الثالث: «يقذف أعدائها»، وهو تحريف، والرابع «يبالي لؤي... ينصبه»، ولعل الصواب ما أثبت ؛ لأن لؤياً اسم قبيلة (قريش) وهو مؤنث ومثله في هذا البيت الأول فهو في الأصل «لا نعدمنك».

(*) هو من جلساء الإمام مالك وأصحابه، كنيته أبو معاوية، كان أجمل الناس وجهاً وأفصحهم لساناً. ولي إمرة المدينة وقضاءها سنة ٢٠٢هـ. وهو أديب ظريف. توفي سنة ٢٢٦هـ وعمره ٨٣ سنة. (ترتيب المدارك، ١/ ٣٧٦).

(١) الدحض: الزلق.

(٢) أجزره: أعطاه شاة يذبحها. والآني: الذي بلغ غاية الغضب.

. تخريج (٩٢٥): جمهرة نسب قريش، (مخطوط)، ٧٤٤، والتبيين، ٤٣٢، والخمسة الأولى في (ترتيب المدارك، ١/ ٣٧٦)، والثاني في (جمهرة نسب قريش): «يحيي ويستخفي».

(٩٢٦)

وقال [الطويل]:

١ وعَوْرَاءَ [١] قَدْ أُسْمِعْتُها فَصَرَفْتُها، وأَوْطَأْتُها مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بها نَعْلِي

٢ فَلَمْ يَنْثُها نَاثٍ، وكانَتْ كما مَضَى، وَجَرَّتْ عَلَيْها العَاصِفَاتُ سَفَى [٢] الرَّمْلِ

(٩٢٧)

وقال [البسيط]:

١ إنِّي - وَإِنْ قِيلَ لا يَحْمَى لَه غَضَبٌ - إذا غَضِبْتُ لإنِّي الحَيَّةُ الذَّكَرُ

٢ يُذْكي القِذَاعُ [٣] إِذَا قُوذِعْتُ مِنْ غَضَبِي نَاراً تَأَجَّجُ مَايُطْفَا لَهَا شَرَرُ

٣ أَلْوَى المَرِيرَةِ [٤] صَرَّامٌ لِخُلَّتِهِ، رَحْبُ الذِّرَاعِ بِما يَأْتي ومَا يَذَرُ

٤ لا يَسْتَكِينُ لِمَا يَأْتي بِه حَدَثٌ كَأَنَّهُ - عِنْدَ مَا يُدْهَى [٥] بِهِ - حَجَرُ

(٩٢٨)

وقال، وكان رجَّازاً [الرجز]:

١ دُونَكَ إذْ أَوْرَدَكَ التَّحايُلُ ٢ مَوْرِدَةً يَعْطَبُ فيها الجَاهِلُ

---

(١) العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة.

(٢) السفى: التراب.

. تخريج (٩٢٦): ترتيب المدارك، ١/ ٣٧٦، والورقة، ٤٦، وأخبار القضاة، ١/ ٢٥٧. والأول في (الورقة): «أسمعتها فصممتها».

(٣) القذاع: الترامي بالفحش وسوء القول.

(٤) ألوى المريرة: قوي العزيمة عزيز النفس.

(٥) يدهى به: يصاب بداهية.

٣	عَوَارِمــــاً كَأَنَّهـــا جَنَـــادِلُ	٤	بِمِثْلِهـــا يُقْـــتَعَصُ [١] المُنـــازِلُ
٥	وتُخْطَـــمُ الأعنـــاق والكواهــــلُ	٦	الآن لَمَّـا شُــقَّ مِنِّــي البــازِلُ [٢]
٧	واسْتَخْذَأَتْ مِنْ خوفيَ الصَّنابِلُ [٣]	٨	وأَسْــلَمَ الــرَّهْنَ لِيَ المُناضِــلُ
٩	وسُـمتُ خَسْفاً كُـلَّ مَـنْ أُصـاوِلُ	١٠	تُمَــلُّ أَوْ تُهْــدَى لِيَ الرَّسَــائلُ ؟

(٩٢٩)

وقال [الطويل]:

١	وفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبالي مَنِ انْتَأَى	وإنْ بَــانَ جِــيرَانٌ عَــلَيَّ كِــرَامُ
٢	فقدْ جَعَلَتْ نَفْسي على النَّأْيِ تَنْطَوِي	وعَيْنــي عَـلَى هَجْـرِ الحَبِيــبِ تَنَـامُ

(٩٣٠)

وقال [مجزوء الكامل]:

١	أَمْـــرُ الغَـــوَاني وَاحِـــدٌ	حَــذْوَ المِثَــالِ عَــلى المِثَــالِ
٢	أَصْـــبَرْنَ [٤] قَبْلَـــكَ بِـــالمُنَى،	قَطَّعْـــنَ أعنَـــاقَ الرِّجَـــالِ!

---

(١) يقتعص: يقتل.

(٢) تخطم: تضرب. والبازل: الناب.

(٣) الصنابل: جمع صِنْبِل، وهو الداهي المنكر. وهي في (جمهرة نسب قريش) صناتل، وهو تصحيف، واستخذأ: خضع وانقاد.

. تخريج (٩٢٧)، (٩٢٨): القطعتان في (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٧٤٥).

. تخريج (٩٢٩): ترتيب المدارك، ١/ ٣٧٧، والورقة، ٤٦ (وقال إنها تروى أيضاً لمسلم).

(٤) أصبرن: حبسن.

. تخريج (٩٣٠): ترتيب المدارك، ١/ ٣٧٦، وأخبار القضاة، ١/ ٢٥٧.

(٩٣١)

وقال لفزارة فيما فعلوا بالقرشيين [البسيط]:

١ مَهْـلاً فَـزَارَةُ، مَهْـلاً لاَ أَبـا لَكُـمُ، مَهْلاً، فَقَدْ طَالَ إعْذارِي وَإِنْـذاري!

(٩٣٢)

قال الزبير: أنشدني المساحقي [الطويل]:

١ تَقُولُ سُلَيْمَى: حَلَّ أَهْلُكَ فارْتَحِلْ وهَلْ لَكِ هَلْ تَدْرِينَ وَيْحَكِ مَنْ أَهْلي؟

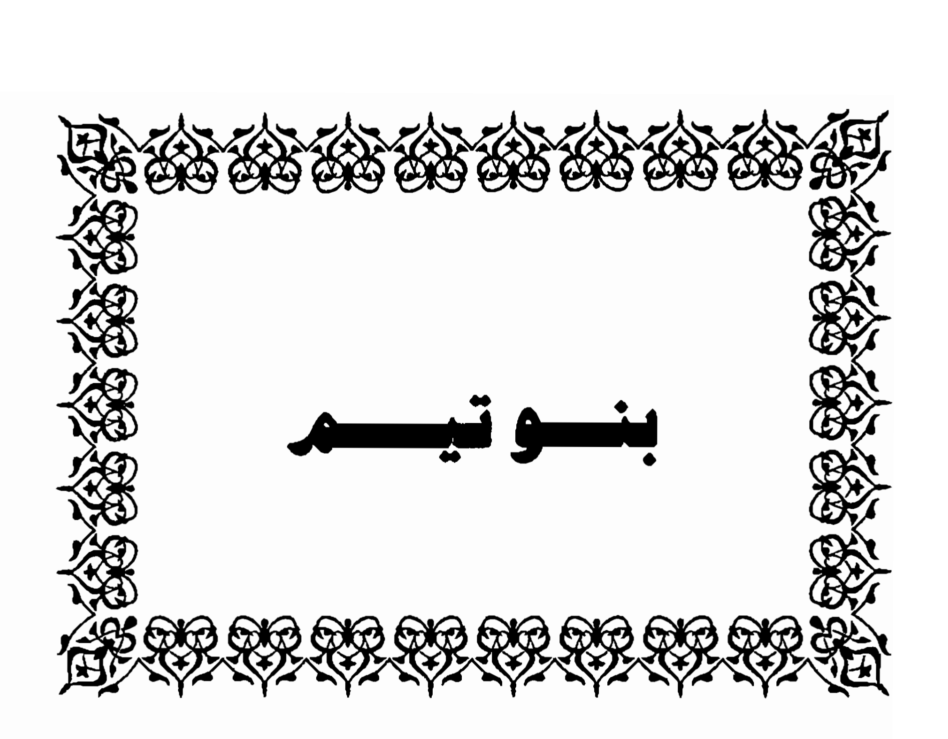
٢ ومَـا لِيَ أَهْـلٌ غَـيْرَ ظَهْـرِ مَطِيَّتـي تَـرُوحُ وتَغْـدُو مـا يَحِـلُّ لَهَـا رَحْـلي

* * *

. تخريج (٩٣١): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٩٨، وقال إن معه أبياتاً، ولم يورد غيره.

. تخريج (٩٣٢): الأخبار الموفقيات، ٣٨٠. والمساحقي إما سعيد وإما ابنه عبد الجبار، كما يبدو، وما أدري أكان ينشدها لنفسه أم لغيره.





بنـــو تيـــم

(٩٣٣)

قال يوسف بن يعقوب بن موسى بن عبد الرحمن التيمي (*) [الطويل]:

١	نَظَــرْتُ بِعُلْــوٍ والمَطِــيُّ سَــوَالِكٌ	عــلى كَبْكَــبٍ يُنْحِيَنَــه (١) بيمينــي
٢	إلى بَارِقٍ، منْ دُونِه الطَّوْدُ مُطْرِبٌ (٢)	لــذي الــشَّوْقِ، يَخْفَــى مَـرَّةً ويَبِــينُ
٣	فكَمْ تَحْتَ ذَاكَ الفَجِّ، والبَارِقِ الَّذي	بــه اشْــتَقْتُ مــنْ واشٍ عَــلَيَّ ظَنِــينِ
٤	ومن ذي هوىً، هَاجَرْتُ حَتَّى كَـأَنَّني	بِهِجْرَانِــه لجَّــتْ عــلَيَّ يَمِــينُ (٣)
٥	كـأَنِّي غَـدَاةَ البَيْنِ مِـنْ لاَعِجِ الهَوَى	بأَسْــمَر مَــسْنُونِ الــشَّباةِ طَعِــينُ
٦	ومــا وَالِــهٌ مَفْجُوعَــةٌ بِأَلِيفِهــا	لَهـا حِـينَ تُمْـسي في العِقـالِ حَنِـينُ !
٧	بأَوْجَد مِنِّي يَـوْم شَـقْرا (٤)، وقَـدْ بَـدا	لِعَيْنَــيَّ مِــنْ بَــيْنِ الحَبِيــبِ يَقِــينُ !
٨	غَــدَاةَ فِــرَاقِ الظَّــاعِنِينَ، وَإِنَّنــي	بِمَــنْ لَمْ أُوَدِّعْ مِــنْهمُ لَحَــزِينُ
٩	ولَـمَّـا تَقَـضَّى اللَّيْـلُ وانْـصَرَفَتْ بِنَـا	نَـوىً غُرْبـةٍ عَمَّـن نُحِـبُّ شَـطُونُ (٥)
١٠	رَحَلْنـا فَـشَرَّقْنا، ورَاحُـوا فَغَرَّبُـوا ؛	فَفَاضَـتْ لَرَوْعَـاتِ الفِـرَاقِ عُيـونُ !

(*) شاعر إسلامي، كان يسكن عسفان بين مكة والمدينة. (معجم الشعراء، ٥٠٨).

(١) ينحينه: لم أجد لها معنى إلا أن تكون من الناحية وماضيه أنحاه: أي عدله، والمعنى أنهن يجعلنه ناحيةً عن يمين.

(٢) الطود: الجبل، والمشرف من الرمل. ومطرب: محزن، من الطرب، وهو خفة تعتري المرء من حزن أو سرور.

(٣) لجت عليَّ يمين: أي تمادت به يمين لا يكلم مهجوره.

(٤) شقرا، كما وردت في (التبيين)، يبدو أنها قرية قريبة من ودَّان والجار (على ساحل البحر الأحمر).

(٥) شطون: بعيدة.

١١	فَكَيْــفَ نُرَجِّــي أَنْ يَحُـمَّ لِقَاؤُنَـا	وَفِي كُــلِّ يَــوْمٍ رِحْلَتَــانِ تَكُــونُ؟!
١٢	فيــا عَــاذِلاَتِي إِنْ أَرَدْتُــنَّ سَــلْوَتِي،	ونِــسْيانَ نَفْــسِي، وانْقِطَــاعَ شُــجُونِي
١٣	فأَمْــسِكْنَ عَنِّــي بالعَــشِيِّ حَمَــائِماً،	لَهُــنَّ عَــلَى سُــوقِ العِــضَاهِ رَنِــينُ
١٤	أَوِ اخْفِين لَمْحَ البَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِـهَا،	إِذَا لاَحَ فِي دَاجِـي الـرِّوَاقِ هَتُـونُ [١]
١٥	أَوِ اشْقُقْنَ عنْ قَلبي فَأَخْرِجْن حُبَّهـا،	فقلْبِــي لَهَــا مُــسْتَوَدَعٌ وأَمِــينُ !
١٦	أَوِ اقْـصُرْنَ عَـنْ هـذا ؛ فـإنَّ انْـصِرَافَهُ	إلى مُــدَّةٍ لابُــدَّ أنْ سَــيَكُونُ.

(٩٣٤)

وقال يرثي قوماً من أهله [الكامل]:

١	كــم لي عــلى عُــسفانَ مــن رَجَــمٍ	وصَـدًى [٢] تَفِـيض العَـيْنُ مِـنْ ذِكَـرِهْ
٢	في كُــلِّ عَــامٍ مَــرَّ مُــذْ عُــصُرٍ	خَمْــسٌ مِــنَ اوَّلِــهِ، وَمِــنْ أُخُــرِهْ
٣	أُدْعَــــى لَمــــضْنُونٍ بِمَــــصْرَعِه	عِنْـدَ الوَفَـاةِ ؛ أَكُـفُّ مِـنْ نظـرِهْ [٣]

---

(١) الرواق: مقدم الليل أو جانبه. والهتون: السحاب الكثير القطر.

. تخريج (٩٣٣): التبيين، ٣٠٦، والحماسة البصرية، ٢/ ١٨٧. والخامس، والثاني عشر إلى السادس عشر في (معجم الشعراء، ٥٠٨). وهي ماعدا التاسع، والعاشر، والحادي عشر في (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٤٣٥). وورد صدر البيت الثاني عشر، والبيت الثالث عشر في قطعة من تسعة أبيات في (ديوان جميل، ١٩٩)، نقلها جامعه من مخطوط بدار الكتب المصرية لـ(النوادر) لأبي علي الهجري. ورواية البيت الثالث عشر عنده: «فأمسكن... على سوق العضاء». ويبدو أن القصيدة ليوسف وليست لجميل ؛ لأن الأمكنة التي ذكر كلها في ديار قريش، وليس منها شيء في بلاد عذرة. ويزيد صحة نسبتها إلى يوسف توكيداً رواية الزبير بن بكار لها، وهو إما معاصر للشاعر، وإما قريب زمانه من زمانه جداً.

(٢) الرجم: القبر. الصدى: جسم الميت.

(٣) أكف من نظره: أغمض عينيه عند موته.

٤ فَأَظَلُّ مَحْرُوباً لمهْلِكِهِ، مُقْلَوْلِياً[١] أَبْكي عَلَى حُفَرِه !

٥ كذب الصفاءَ الحيُّ ميّتَه إذ لم يمت أسفاً على أَثَرِهْ.

(٩٣٥)

قال إسماعيل بن يعقوب التيمي (*) يمدح عبد الله بن مصعب ويذم عبد الله بن محمد بن عمران التيمي [الكامل]:

١ قَدْ كُنْتُ أَرْمي مِنْ وَرَائِكَ جَاهِداً وأَرِيشُ نَبْلَكَ حَيْثُ لاتَدْرِي

٢ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْ أُمُورٌ تُتَّقَى آثَرْتُ مايَبْقَى مِنَ الأَمْرِ

٣ أَمَّا الأَمِيرُ فَأَهْلُ مَايُرْجَى لَهُ، قَدْ نَالَ أَفْضَلَ غَايَةِ الذِّكْرِ

٤ فَإِذَا تَضَايَقَتِ البِلادُ على امْرِئٍ نَادَى لِحَاجَتِهِ أَبَا بَكْرِ

٥ أمْسَتْ نُجُومُ بَني الزُّبَيْرِ مُضِيئَةً، ورُمِي بِنَجْمِ أَبِيكَ في البَحْرِ.

(٩٣٦)

وقال يمدح يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن حمزة [الخفيف]:

١ مَاتَ مَنْ يُنْكِرُ الظُّلاَمَةَ إِلاَّ مَضْرَحِيٌّ يُدَمِّنُ الجَنْجَاثَهْ[٢]

---

(١) المحروب: هنا المحزون، وأصله الذي سلب ماله. ومقلولياً: متجافياً عن مضجعه.

. تخريج (٩٣٤): في (معجم الشعراء، ٥٠٨) الأول، والرابع، والخامس، وهي كلها في (جمهرة نسب قريش -مخطوط-، ٤٣٥).

(*) لم أجد له ترجمة. ويبدو أنه مدني، كان في العصر العباسي، وهو معاصر لعبد الله بن مصعب.

. تخريج (٩٣٥): أخبار القضاة، ١/ ٢٣١.

(٢) يدمّن: يسكن. والجنجاثة: اسم موضع. والمضرحي: السيد الكريم.

٢ لِعَـــلِيٍّ وجَعْفَـــرٍ ذي الجَنَاحَيْــــ ـــنِ وَبِنْـتِ النَّبِـيِّ خَـيْرِ الثَّلاثَــهْ

(٩٣٧)

قال محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله (*) [الوافر]:

١ ولا تَعْجَـلْ عـلى أَحَـدٍ بظُلْـمٍ ؛ فَـإِنَّ الظُّلْـمَ مَرْتَعُــه وَخِـيمُ

٢ ولا تُفْحِــشْ وإنْ مُلِّئْــتَ غَيْظـاً عَـلَى أَحَـدٍ ؛ فَـإِنَّ الفُحْـشَ لُـومُ

٣ ولا تَقْطَـعْ أخـاً لـكَ عنْـدَ ذَنْـبٍ فَـإِنَّ الـذَّنْبَ يَغْفِـرُه الكَـرِيمُ

٤ ولكـــنْ دَاوِ عَـــوْراه برَقْـــعٍ كَـمَا قَـدْ يُرْقَـعُ الخَلَـق القَـدِيمُ

٥ وَلاَ تَجْـزَعْ لِرَيْـبِ الـدَّهْرِ وَاصْـبِرْ فَـإِنَّ الـصَّبْرَ في العُقْبَـى سَـلِيمُ

٦ فَـمَا جَـزَعٌ بِمُغْـنٍ عَنْـكَ شَـيْئاً وَلاَ مَـا فَـاتَ تَرْجِعُــه الهُمُـومُ

(٩٣٨)

وقال [السريع]:

١ لا تَلُـمِ المَـرْءَ عـلى فِعْلِـه وَأَنْـتَ مَنْـسُوبٌ إلى مِثْلِـه

. تخريج (٩٣٦): جمهرة نسب قريش، ٦٨، ومعجم ما استعجم، ٢/ ٣٦٧. ورواية الأول فيه: «بجانب الجثجاثة». ورفع «مضرحي» وكان الأفصح نصبه، على الاستثناء، وهو جائز.

(*) لم أجد له ترجمة سوى ما ورد في (الوافي، ٤/ ٢٩٦) من أنه روى عنه الزبير بن بكار. وهو عباسي، ويبدو أنه مدني.

. تخريج (٩٣٧): معجم الشعراء، ٤١٤، وروضة العقلاء، ١٤٠، والوافي، ٤/ ٢٩٦، والتبيين، ٢٩٣، والأربعة الأولى في (حماسة ابن الشجري، ١٣٦)، والأول وحده في (أنساب الأشراف - الفقيهي -، ١٦٠)، ورواية الرابع في (حماسة ابن الشجري): «ولكن دار عور القول منه» ويبدو أن الصواب ما أثبت، وأصلها: عوراءه، فحذف الهمزة ضرورة.

٢ مَــنْ ذَمَّ شَــيْئاً وأَتَــى مِثْلَــه فَــإِنَّما يُــزْرِي عَــلَى عَقْلِــه

(٩٣٩)

وقال [الكامل]:

١ اجْعَـلْ قَرِينَـكَ مَـنْ رَضِـيتَ فَعَالَـه وَاحْـذَرْ مُقَارَنَـةَ القَـرِينِ الـشَّائِنِ

٢ كَـمْ مِـنْ قَـرِينٍ شَـائِنٍ لِقَرِينـهِ ومُهَجِّـنٍ فيـه لِكُـلِّ مَحَاسِـنِ

(٩٤٠)

قال يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله (*)، وكان يشبب بامرأة من قومه، فخالجه منها شيء، فأرسل إليها [الطويل]:

١ وقد كُنْتِ لي حَسْباً من النَّاسِ كُلِّهِمْ تَرَى بِكِ نَفْسي مَقْنَعاً لو تملَّتِ [١]

٢ أرَى عَـرَضَ الـدُّنيا وكُـلَّ مُـصِيبَةٍ يَـسِيراً إذا عنْـكِ الحـوادِثُ زَلَّـتِ

٣ فـأبْلَيْتِني مـالم أكُـنْ مِنْـكِ أهْلَـه، وأشْكَعْتِ [٢] نفساً لم تكن عنك ملَّتِ

٤ فقلـتُ كـما قـد قـال قـبلي كثـيِّرٌ لعَـزَّةَ لمـا أعْرَضَـتْ وتولَّـتِ:

. تخريج (٩٣٨): التبيين، ٢٩٣، والوافي، ٤/ ١٩٦، ومعجم الشعراء، ٤١٥. ورواية الثاني في (التبيين): «فإنما أزري».

. تخريج (٩٣٩): معجم الشعراء، ٤١٥.

(*) قال عنه أبو علي القالي إنه كان شاعراً. ويبدو أنه قد أسقط اسماً من أسماء أجداده، هو محمد بن طلحة بن عبيد الله، وجده يعقوب ذكره المصعب الزبيري، وكان من وجوه الناس. وأبو يعقوب (إبراهيم) كان يقال له أسد الحجاز، ولاه عبد الله بن الزبير خراج الكوفة. (نسب قريش، ٢٨٤ وما بعدها).

(١) تملت: استمتعت.

(٢) أشكع: أغضب وأملّ وأضجر.

٥ «فقلت لها: يا عزَّ، كُلُّ مُصِيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يَوْماً لها النَّفْسُ ذَلَّتِ

٦ فإنْ سألَ الواشُون فِيمَ صَرَمْتَهَا ؟ فَقُلْ: نَفْس حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ»

(٩٤١)

قال يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله (*) [الكامل]:

١ ما تَأْمُرِي بِمُتَيَّمٍ صَبٍّ يَهْذي، كثيرِ بَلابِلِ القَلْبِ؟

٢ يَدْعُو بِإِسْمِكِ عِنْدَ عَثْرَتِهِ مُتَفَدِّياً بالأُمِّ والأبِّ

٣ وتُرى [1] لَهُ ذَنْباً عَلاقَتُكم فَيَعُدُّكُم كَفَّارةَ الذَّنْبِ

٤ قَدْ كُنْتُ - يا سَمْعي ويا بَصَرِي - مِنْ حُبِّكُمْ مُسْتَغْفِراً ذَنْبِي

(٩٤٢)

وقال يمدح المهدي وقد قدم عليه ببغداد [المنسرح]:

١ يا خَيْرَ مَنْ حَطَّتِ الرِّفَاقُ بِهِ وخَيْرَ جَدٍّ لِخَيْرِ مُعْتَرِقِ [2]

٢ ما زِلْتَ بالعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْـ ـلاَقِ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقِ [3]

. تخريج (٩٤٠): ذيل الأمالي، ٦٩.

(*) يقال له فروخ الطلحي المدني، ويقال: فرخ الزنا. قدم بغداد، ومدح المهدي بقصيدة منها الأبيات الأخيرة. (معجم الشعراء، ٥٠٤). وشدد «الأبّ» في البيت الثاني ضرورة.

(١) ضبطها عبد الستار فراج: وتُرِي، ولعل الصواب ما ضبطت به هنا، فهي فعل ماض مبني للمجهول، ونائب فاعله (علاقتكم).

. تخريج (٩٤١): معجم الشعراء، ٥٠٤.

(٢) المعترق: العريق.

(٣) غلق: مستحق لعقوبته بجرمه.

٣ حَتَّـى تَمَنَّـى البُـرَاءُ[1] أَنَّهُـمُ عِنْـدَكَ أَمْسَوا في القَيْـدِ والحَلَـقِ

(٩٤٣)

قال أبو حفص التيمي في عمر بن عثمان التيمي (*) [مجزوء الرمل]:

١ يَـا أَبَـا حَفْـصٍ أَخَـا التَّيْـ ـمِ ابْـنَ عُـثْمانَ الظَّلُـومِ،

٢ فَلَقَـدْ أَحْيَـا بِـكَ اللَّـ ـهُ لَنَـا قَـاضِي سَـدُومِ! [2]

٣ أَنْـتَ بالـضَّرْبِ كَفِيـلٌ مـعْ بِنَـا دُورٍ وَشُـومِ

٤ كُنْـتَ أَحْـرى منْـكَ أَنْ تَحْـ ـكُم في مَـالِ يَتِـيمِ

(٩٤٤)

قال عبد الله بن عمران التيمي (*) وقد عُزِل عن قضاء المدينة [الوافر]:

١ حَلفْـتُ لهـا بـربٍّ منًـى إذا مـا تَغَيَّـبَ في عَجَاجَتِـهِ ثَبِـيرُ [3]

---

(١) بُراء: جمع بريء.

. تخريج (٩٤٢): معجم الشعراء، ٥٠٤. وتروى هذه الأبيات لأبي دهبل، (ديوانه، ٤٧)، والأول ليس فيه.

(*) أبو حفص التيمي القرشي، ذكره المرزباني فيمن غلبت كنيته على اسمه، ولم يترجمه. (٥١١). ويبدو أنه مدني. وكان في عصر هارون الرشيد؛ لأن ممدوحه كان معاصراً للرشيد. (نسب قريش، ٢٩١).

(٢) سدوم: قرية قوم لوط.

. تخريج (٩٤٣): أخبار القضاة، ٢/ ١٣٥.

(*) عبد الله بن عمران كان قد ولاّه المهدي قضاء المدينة ثم صُرِف، وولاه الرشيد قضاءها ثم صرفه عن القضاء وولاه مكة، ثم رده إلى قضاء المدينة، ثم صرفه عنه، وكان مع الرشيد حتى هلك. (أخبار القضاة، ١/ ٢٢٩).

(٣) ثبير: جبل بظاهر مكة، والعجاجة: الغبار. ويبدو أنه يريد القسم بمنى إذا حلّ بها الحجيج فأثارت أقدامهم الغبار حتى يُغيِّب ثبيراً.

٢ لقـــدْ كَلَّفْتِنَـــا يـــا أُمَّ عَمْـــرٍو هـوًى قِـدْماً تَـضيقُ بـه الـصُّدُورُ.

(٩٤٥)

قال عمر بن محمد بن معاذ التيمي (*) [مجزوء الرمل]:

١ مَـــنْ يُـــسَامِحْ مَـــنْ يُقَـــاذِرْ مَـــنْ يُقَـــاصِرْ بِزِيـــادْ ؟!

٢ هُـــوُ في الطُّـــولِ كَـــشِبْرٍ، هُـــوَ في الـــشَّرِّ كَعَـــادْ

٣ مَـــنْ يُبَـــادِلْني قَرِينـــي بِبَعِيـــدٍ مِـــنْ إِيَـــادْ.

***

. تخريج (٩٤٤): أخبار القضاة، ١/ ٢٣٢.

(*) لم أجد له ترجمة. ويبدو أنه عباسي، وهو ابن محمد بن معاذ المتقدم في العصر الأموي.

. تخريج (٩٤٥): أنساب الأشراف، (الفقيهي)، ١٦٧.



بنو عدي



(٩٤٦)

قال عبد الله بن عبد العزيز (*) بن عبد الله بن عبد الله بن عمر [مجزوء الكامل]:

١ لله دَرُّ ذَوِي العُقُـــــــول والحِـــرْصِ في طَلَـــبِ الفُـــضُولِ

٢ سُـــــلاَّبِ أكْـــــسيَةِ الأرَا مِـــلِ واليَتَـــامَى والكُهُـــولِ

٣ والجَـــــامِعينَ المُكْثِريـــــ ــــنَ مـــنَ الخِيانَـــةِ والغُلُـــولِ

٤ وضَـــعُوا عُقُـــولَهُمُ مـــنَ الـــدْ دُنْـــيا بِمَدْرَجَـــةِ الـــسُّيُولِ

٥ ولَهَـــوْا بـــأَطْرَافِ الفُـــرو عِ وأغْفَلُـــوا عِلْـــمَ الوُصُـــولِ

٦ وتَتَبَّعُـــوا جَمْـــعَ الحُطَـــا مِ وفَـــارَقُوا أَثَـــرَ الرَّسُـــولِ

٧ ولَقَـــدْ رأَوْا غِـــيلانَ رَيْـــ ــبِ الـدَّهْرِ غُـولاً بَعْـد غُـولِ[1].

(٩٤٧)

وكتب إلى امرأة تزوجها وسألها أن تصدر معه إلى باديته، فقالت له: أمهلني حتى يخرج القسْم، ثم أصْدر معك، فصدر القسْم، فكتب إليها [الرجز]:

١ هَـــلْ تَـــذْكُرِينَ وَحْـــدَتِي بِـــرِيمِ ٢ وبرُمَـــاعَ الجَبَـــلِ المَعْلُـــومِ؟

٣ فَلَـــوْ فَعَلْـــتِ فَعْلَـــةَ العَـــزُومِ ٤ ولم تُقِيمـــي طَلَـــبَ القُـــسُومِ

٥ دُرَيْهِـــمَاتِ طَمَـــعٍ ولُـــومِ.

(*) كان من أزهد الناس وأعبدهم وأفضلهم، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتقدم بذلك على الخلفاء ويحتملونه له. توفي ببادية قرب المدينة. وهو عباسي. (نسب قريش، ٣٥٩، والمعارف، ١٧٦، والتبيين، ٣٦٧).

(١) الغول: الداهية، وجمعها: غيلان.

. تخريج (٩٤٦): سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٣٨، وهي مع بيت ثامن في (ديوان أبي العتاهية، ٢٩٧)، ويبدو أنها ليست لأبي العتاهية ففيها ما ليس من دأبه أن يقول، كالبيت الخامس والسادس.

. تخريج (٩٤٧): معجم مااستعجم، ٢/ ٦٧٣، وجمهرة نسب قريش، (مخطوط)، ٦٠٠، والثاني فيه: ⇦

(٩٤٨)

قال عثمان بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (*) [البسيط]:

١	إنِّي إذا افْتَخَـرَ الأقْـوَامُ وانْتَسَبُوا	يَوْماً، وجَدْتُ أَبِي قَدْ بَذَّهُم قُدُمَا
٢	ما إنْ لَهُمْ مِثْلُ جَدِّي حِينَ أذْكُرُه،	مَنْ شَاءَ قَالَ بِمُرِّ الحَقِّ، أَوْ كَتَمَا
٣	جَـدِّي وصَاحِبُه فـازَا بِفَضْلِهِمَا	عَلَى البَرِيَّةِ، لاَجَارا وَلاَ ظَلَمَا
٤	هُما ضَجِيعَا رَسُولِ الله - نافِلَةً -	دُونَ البَرِيَّةِ، مَجْداً عَانَقَ الكَرَمَا
٥	قَدْ أَتْعَبَا كُلَّ مَنْ قد كَانَ بَعْدَهُمَا	وَأَرْغَمَا بِاتِّبَاعِ الحَقِّ مَنْ ظَلَمَا
٦	وأَنْهَجا الحَقَّ حتَّى بانَ واعْتَدَلَتْ	مِنْه المَنَاهِجُ، إنْ قَالا وَإنْ حَكَمَا
٧	مَنْ قَالَ قَدْ نلتُ سَبْقاً مِثْلَ سَبْقِهِمَا	فَحَسْبُ ذلكُمُ عَيباً لِمَنْ زَعَمَا
٨	لايُدْرِكُ الطَّالِبُونَ الدَّهْرَ سَعْيَهُمَا	هَيْهَاتَ ! قَدْ مَضَيَا قُدَّامهمْ قُحَما
٩	اللهُ أَعْطَاهُمُ فَضْلاً وسَابِقَةً،	لايَرْجِعُ النَّاسُ ماأَعْطَى ومَا قَسَما
١٠	مَنْ كَانَ يَعْرِفُ قَوْلَ الحَقِّ صَدَّقَني،	ومَنْ لَوَى صُدغَه أَوْ لَحْيَه أَثِمَا

(٩٤٩)

قال عيسى بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر (*) حين حضره الموت

«وبرباع»، وهو خطأ.

(*) هو مدني، نزل البصرة. كان في العصر العباسي، وربما كان عاش في القرن الثالث الهجري. (التحفة اللطيفة، ٣/ ١٧٢).

. تخريج (٩٤٨): الأبيات ماعدا السابع في (التبيين، ٣٦٩)، والأربعة الأولى في (معجم الشعراء، ٢٥٧)، والثالث، والرابع في (ربيع الأبرار، ٣/ ٤٢٧). والأول في(التبيين): «قد زادهم كرماً». وهي كلها في (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٦٠٩)، والخامس فيه: «... من رغما».

(*) كان عيسى بن محمد من رجال قريش لساناً وجلداً. وكان قد نزل دمشق، ومات بكرمان. ويستنتج من ⇦

[الطويل]:

١ لَعَمْري لَئِنْ أَمْسَى بِكِرْمَانَ مَضْجَعِي غَرِيباً - لَمَا نَاحَتْ عَلَيَّ النَّوائِحُ

٢ بِيَثْرِبَ تَبْكِينِي عُيُونٌ كَثِيرةٌ حِسَانُ مَجَارِي الدَّمْعِ عَنّي نَوازِحُ

(٩٥٠)

قال عبد الله بن عمر بن القاسم بن أبي سلمة (*) [البسيط]:

١ لَوْ كَانَ زَبَّانُ جَدِّي مااعْتَرَفْتُ به، أَوْ كَانَ أَدْرَكَني أَعْرَاقُ سُودانِ

٢ لكنَّني قَدْ نَمَانِي كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ أَبْنَاءِ بَدْرٍ، وَجَدَّايَ الضَّجِيعَانِ

(٩٥١)

قال القاسم بن عبد السلام بن عبد الله (*) يهجو بكار بن عبد الله الزبيري أيام تقلده المدينة، وكان تلعَّب به [الطويل]:

١ تُدْعَى حَوَارِيَّ الرَّسُولِ تَكَذُّباً، وَأَنْتَ لِوَرْدَانِ الحَمِيرِ سَلِيلُ

٢ وَلَكِنَّهُ بَاعَ القَلِيلَ بِدِينِهِ؛ فَظَلَّ له وَسْطَ الجَحِيْمِ مَقِيلُ

ولاية أخيه إبراهيم قضاء الرقة للمعتصم أنه كان معاصراً للمعتصم. ويبدو أن نزوله دمشق عارض، وأنه مدني كما يظهر من هذين البيتين. (جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٥٩٨).

. تخريج (٩٤٩): معجم الشعراء، ٢٦٠، والتبيين، ٣٦٧، وجمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٥٩٨.

(*) لم أجد له ترجمة، سوى أنه أحد ولد عبد الله بن عمر. ولعله كان في القرن الثالث، كما يظهر من كتابة الزبير بن بكار عنه.

. تخريج (٩٥٠): جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٦٠٥.

(*) هو القاسم بن عبد السلام بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب، مدني رشيدي.(معجم الشعراء، ٣٣٤).

٣ فنِلْـتُمْ بِـه مَـالاً وَجَاهـاً ومَنْكَحـاً، وذَلِـكَ خِـزْيٌ في المَعَـادِ طَوِيــلُ

(٩٥٢)

قال عمرو بن أبي بكر العدوي (*) [الطويل]:

١ بَرِئْتُ مِنَ الإِسْلامِ إنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَـاكِ بِـه الوَاشُـونَ عَنِّي كَـمَا قَـالُوا

٢ ولكـــنَّهُمْ لَمَّـــا رَأَوْكِ سَرِيعَـــةً إِلَيَّ تَواصَـــوْا بالنَّميمَـــةِ واحْتَـــالُوا

٣ فقَـدْ صِرْتِ أُذْنـاً لِلْوُشَـاةِ سَـمِيعَةً، يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي، ولَوْ شِئْتِ مانَالُوا

(٩٥٣)

وقال يغمز على محمد بن يزداد، وكان هذا يحمل عليه [الطويل]:

١ لَـــشَتَّانَ بَـــيْنَ المُـــدَّعِينَ وِزَارَةً وبَيْنَ الوَزِيرِ الحَقِّ عَمْرِو بْـنِ مَسْعَدَهْ

٢ فَهَمُّهُــمُ في النَّـاسِ أَنْ يَجْبَهُــوهُمُ (١) وهَـمُّ أَبِي الفَـضْلِ اصْـطِنَاعٌ ومَحْمَـدَهْ

٣ فَأَسْـكَنَ رَبُّ النَّـاسِ عَمْـراً جِنَانَـه وأَسْـكَنَهُمْ نَـاراً مِـنَ النَّـارِ مُوصَـدَهْ

***

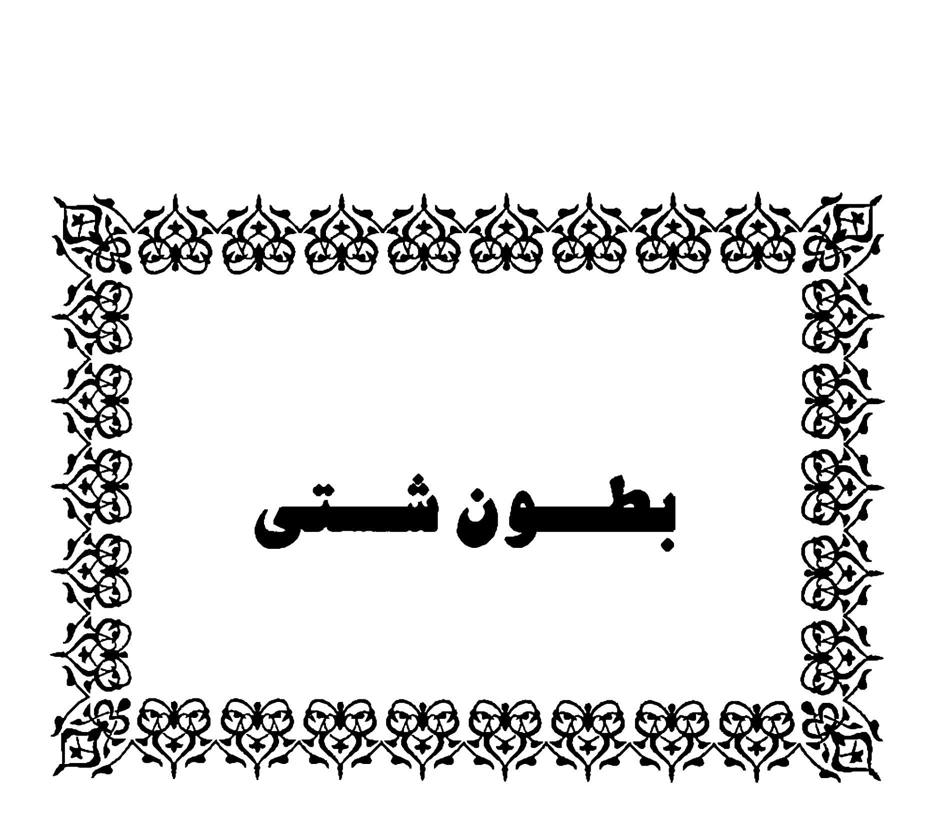
. تخريج (٩٥١): معجم الشعراء، ٣٣٤. والبيت الأول دخله الخرم.

(*) هو قاضي دمشق أيام المأمون، ويبدو من رواية الزبير بن بكار عنه أنه مدني، ولكنه ربما سكن العراق. (معجم الشعراء، ٢٢٠).

. تخريج (٩٥٢): معجم الشعراء، ٢٢٠.

(١) جبهه: ردَّه، ولقيه بما يكره.

. تخريج (٩٥٣): الموضع السابق.



بطـــون شـــتى

(٩٥٤)

قال الأسود بن عمارة يهجو محمد بن عبد الله بن كثير(*)، وكان على شرطة المدينة، ثم ولي القضاء، ثم ولاّه أبو جعفر المنصور المدينة [الطّويل]:

١ حَقَرْتُكَ شُرْطِيًّا، فَأَصْبَحْتَ قَاضِيًا، فَصِرْتَ أَمِيرًا، أَبْشِرِي قَحْطَانُ!

٢ أَرَى نَزَوَاتٍ بَيْنَهُنَّ تَفَاوُتٌ، وَلِلدَّهْرِ أَحْدَاثٌ، وذَا حَدَثَانُ

٣ أَرَى حَدَثًا، مَيْطَانُ مُنْقَلِعٌ لَهُ، ومُنْقَلِعٌ مِنْ دُونِهِ وَرِقَانُ[1]

٤ أَقِيمِي - بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ -[2] أَوِ ارْبَعِي لِكُلِّ أُنَاسٍ دَوْلَةٌ وَزَمَانُ.

(٩٥٥)

وقال [الطّويل]:

١ خَلِيلَيَّ مِنْ سَعْدٍ، أَلِمَّا فَسَلِّمَا عَلَى مَرْيَمٍ، لا يُبْعِدِ اللهُ مَرْيَمَا!

(*) الأسود بن عمارة: شاعرٌ كأبيه، وكان في زمن موسى الهادي؛ فهو من مخضرمي الدولتين، وهو مدنيّ، وكان يتعشّق جارية مولّدة مغنّية لامرأة من أهل المدينة اسمها مريم، وذكر مصعب الزّبيريّ أنّه كان في صحابة المهديّ. (الأغاني، ١٣/ ١١، والوافي، ٩/ ٢٥٤)، و(نسب قريش، ٢٠٣).

(١) ميطان وورقان: جبلان.

(٢) بنو عمرو بن عوف: حيّ من الأنصار، وهم حلفاء المهجو.

تخريج (٩٥٤): نسب قريش، ٢٠٣، والأغاني، ١٣/ ١٢، والأوّل، والثّاني، والرّابع، أيضًا في ص ١٢ من الجزء نفسه. وهي في (الوافي، ٢٢/ ٤٠٦)، والأخيران في (المغانم المطابة، ٤٢٨)، و(معجم البُلدان، ٥/ ٤٢٨).

ونسبها (الوافي) إلى عمارة بن الوليد، ونسبها المصدران الأخيران إلى نوفل بن عمارة بن الوليد.

ورواية الأوّل في (الوافي): «عهدتك شرطيًّا...»، ورواية الثّالث في المصادر الثّلاثة الأخيرة:

«ميطان منقطع له ومنقطع من بعده ورقان».

٢ وقُولاَ لَهَا: هَـذَا الفِـرَاقُ عَرَفْتُـه، فَهَـلْ مِـنْ نَـوالٍ قَبْـلَ ذَاكَ؛ فَنَعْلَمَا ؟

(٩٥٦)

قال عبد الأعلى بن عبيد الله (*) يرد على المساحقي [الطويل]:

١ أَتَـاني كِتَـابٌ مِـنْ سَـعِيدٍ فَـشَاقَنِي وزادَ غَـرامَ القَلْـبِ جَهْـداً عـلى جَهْـدِ

٢ وأَذْرَى دُمُـوعَ العَـيْنِ حَتَّـى كَـأَنَّمَا بهـا رَمَـدٌ عَنْـهُ المَـراوِدُ لا تُجْـدِي

٣ بـأَنَّ رِيـاضَ العَرْصَـتَيْنِ تَزَيَّنَـتْ وأنَّ المُـصَلَّى والـبَلاطَ عَـلَى العَهْـدِ

٤ وأَنَّ غَـدِيرَ اللاَّبَتَـيْنِ ونَبْتَـه لَـه أَرَجٌ كَالمِـسْكِ، أو عَنْـبَرِ الهِنْـدِ

٥ فكِدْتُ ؛ بما أَضْمَرْتُ منْ لاَعِجِ الهَوَى وَوَجْدٍ بها قَدْ قَالَ، - أَقْضِي مِنَ الوَجْدِ

٦ لعـلَّ الَّـذي كـانَ التَّفَـرُّقُ أَمْـرَه يَمُـنُّ عَلَيْنـا بالـدُّنُوِّ مِـنَ البُعْـدِ

٧ فـما العَـيْشُ إلاَّ قُـرْبُكُمْ وحَـدِيْثُكُمْ إِذَا كَـانَ تَقْـوَى الله مِنَّـا عَـلَى عَمْـدِ

. تخريج (٩٥٥): الأغاني، ١٣/ ١٢، والوافي، ٩/ ٢٥٤.

(*) هو عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي. كان أبوه قاضياً لأبي جعفر المنصور بالعراق، ثم ولاه المهدي المدينة ومات بها، واستُخلف عبد الأعلى على المدينة. وكان ذا مكانة عند المهدي. (جمهرة نسب قريش (مخطوط)، ٦٨١، والتحفة اللطيفة، ٢/ ٤٤٥).

. تخريج (٩٥٦): المغانم المطابة، ٢٥٨، ومعجم البلدان، ٤/ ١١٥٤، وهي ماعدا البيت الرابع في (أخبار القضاة، ١/ ٢٣٤)، والخمسة الأولى في (وفاء الوفاء، ٣/ ٥٠٦٠). ورواية الثاني في (أخبار القضاة): «وأجرى دموع العين حتى كأنها». والثالث فيه أيضاً: «فإن رياض...» وعجزه: «وأن طريق اللابتين على العهد». والخامس فيه:

«لعل الذي حم التفرق بيننا بمقدوره منه يقرب من بعد».

والرابع في (وفاء الوفاء): «كالمسك في عنبر الهند».

(٩٥٧)

قال عبد الله بن عثمان بن وهب بن عمرو [*] [السريع]:

١ أَيْـنَ ابْـنُ عُـثْمانَ بْـنِ وَهْـبِ الـذي ... كَـدَّرَتِ العَـيْشَ عَلَيْـهِ الرَّبَـابْ

٢ أَيْـنَ الَّـذي مابَقِيَـتْ حِيلَـةٌ ... يُرْجَـى بِهَـا مِـنْ مُسْتَثِيبٍ ثَـوَابْ

٣ إلاَّ وقَـدْ جَـاءَ عَلَيْهـا فَـمَا ... كَامتْ وَلاَ حَتَّى يَشِيبَ الغُرابْ؟!

(٩٥٨)

قال إسماعيل بن جامع في أمة سوداء كان تزوجها، ثم ذهب إلى بغداد فاشتاق إليها، فقال يذكر الموضع الذي كان يألفها فيه [البسيط]:

١ هـلْ لَيْلَتـي بِقَفَـا الحَصْحَاصِ عَائِـدَةٌ ... في قُبَّـةٍ ذات أَشْرَاجٍ [١] وأَزْرَارِ ؟

٢ تَـسْمُو مَجَامِرُهـا بالمَنْـدَلِيِّ كـما ... تَـسْمُو بِجَبَّانَـةٍ [٢] أَفْـواجُ إعْـصَارِ

٣ المِسْكُ يَبْدُو إلَيْنـا مِـنْ غَلائِلِهـا [٣]، ... والعَنْـبَرُ الـوَرْدُ يُذْكِيـهِ عـلى النَّـارِ

٤ ومَـرْيَمٌ بَـيْنَ أَثْـوابٍ مُنَعَّمَـةً ... طَـوْراً، وطَـوْراً تُغَنِّينـي بأَوْتَـارِ

(*) هو من بني جمح، وأحد ولد صفوان بن أمية. كان يعرف بالوضيء. ويبدو مما كتب عنه الزبير بن بكار أنه عباسي.

. **تخريج (٩٥٧)**: جمهرة نسب قريش - مخطوط -، ٦٧٨. و (كامت) في البيت الرابع غير واضحة المعنى، ولعلها (كادت).

(١) الحصحاص: اسم موضع. والأشراج: جمع شَرج، وهو عروة العيبة والخباء.

(٢) المندلي: نوع من البخور. والجبانة: الصحراء، أو الأرض المستوية في ارتفاع. يشبه صعود دخان البخور من المجامر بصعود الأعاصير من الصحراء.

(٣) الغلائل: جمع غلالة، وهي لباس رقيق، أو ثوب تعظم به المرأة عجيزتها.

.**تخريج (٩٥٨)**: ذم الهوى، ٣٠١. و «بجبانة» في عجز البيت الثاني كانت «بحنانة» وهو تصحيف فيما يبدو.

(٩٥٩)

قال بعض بني أمية يعاتب عيسى بن موسى [الخفيف]:

١ إِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ يَكُنْ لِكَلَامِي مَوْقِعٌ، والسُّكُوتُ لَيْسَ بِمُجْدِ

٢ وأَرَانِي إِذَا تَأَمَّلْتُ أَمْرِي نَاقِصَ الحَظِّ فِي دُنُوِّي وبُعْدِي

٣ فَأَبِنْ لِي: أَكُلُّ هَذَا التَّوانِي فِي جَمِيعِ الإِخْوَانِ أَمْ لِيَ وَحْدِي ؟

٤ أَمْ تَرَى ما اصْطَنَعْتَهُ عِنْدَ غَيْرِي وَاجِباً أَنْ أَعُدَّهُ لَكَ عِنْدِي ؟

٥ قَدْ - لَعَمْرِي - أَيِسْتُ مِنْكَ حَيَاتِي ومُحَالٌ أَنِّي أُرَجِّيكَ بَعْدِي.

(٩٦٠)

قال محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز (*) وقد جرت بينه وبين عبد الله بن مصعب الزبيري مفاخرة بحضرة المهدي [الكامل]:

١ إِنَّ النُّبُوةَ والخِلاَفَةَ والهُدَى والدِّينَ والدُّنْيا لِعَبْدِ مَنَافِ

٢ نَزَلَ القُرانُ عَلَى أَبِيهِمْ وحْيُهُ [(١)] بِالحَقِّ والبُرْهَانِ والإِنْصَافِ

٣ فِيهِ الحَلاَلُ ومَا يُحَرَّمُ كُلُّهُ شافٍ لِمَنْ يَبْغِي الطَّرِيقَةَ كَافِ.

(٩٦١)

قال رجل من آل حرب - وقد أمر السفاح بقتله، فتبعته امرأته وابنه الصغير،

. تخريج (٩٥٩): غرر الخصائص، ٤٣٣.

(*) لم أجد له ترجمة. ولكن يبدو من سياق الأبيات وقصتها أنه كان عباسياً، معاصراً للمهدي.

(١) وحيه: بدل من القرآن.

. تخريج (٩٦٠): الوافي، ٥/ ٢١٤.

وجعل يفرق أمواله، وامرأته تقول له: ولدك ولدك [البسيط]:

١ بَاتَـتْ تَلـومُ وَتَلْحَـانِي عَـلَى خُلُـقٍ عُوِّدْتُـهُ عَـادَةً، وَالجُـودُ تَعْوِيـدُ

٢ قَالَـتْ: أَرَاكَ بِـمَا أَنفَقْـتَ ذَا سَرَفٍ فِـيمَا فَعَلْـتَ، فَهَـلاَّ فِيـكَ تَـصريدُ؟!

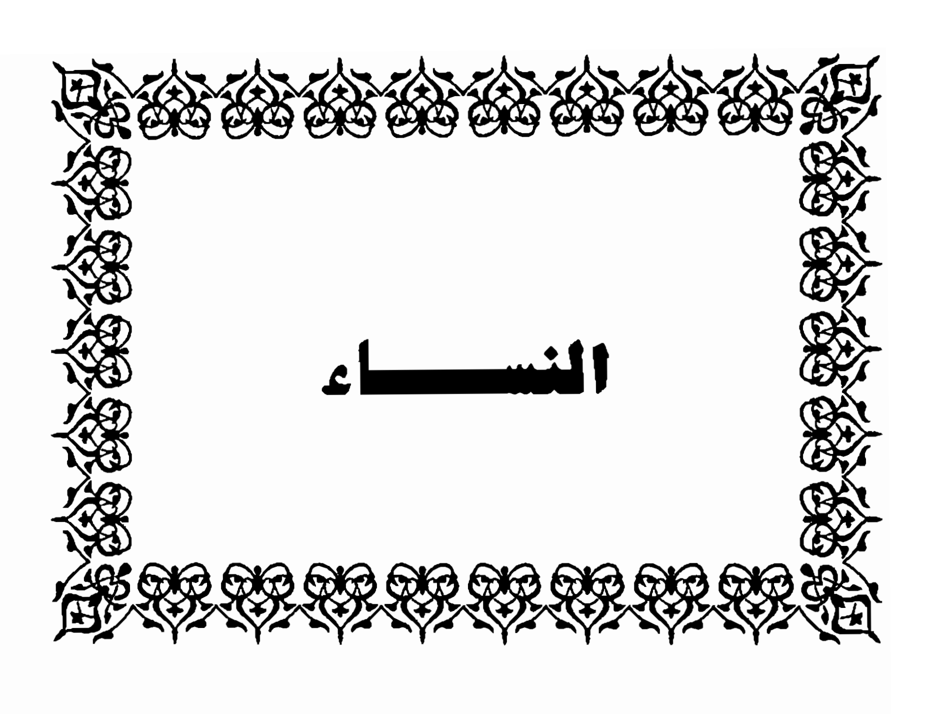
٣ قُلْـتُ: اتْرُكِينِـي أَبِـعْ مَـالِي بِمَكْرُمَـةٍ، يَبْقَـى ثَنَـائِي بِهَـا مَـا أَوْرَقَ العُـودُ

٤ إِنَّـا إِذَا مَـا أَتَينَـا أَمْـرَ مَكْرُمَـةٍ قَالَـتْ لَنَـا أَنْفُـسٌ حَرْبِيَّـة عُـودُوا

***

. تخريج (٩٦١): الحماسة، ٢/ ٣٣٤.




النســـــاء



(٩٦٢)

كَتَبَتْ كَلْثَمُ بنْت وهب (*) إلى زوجها عبد الوهاب بن يحيى الزبيري أيام خروج النفس الزكية: [مجزوء الرمل]:

١	رَحِــــمَ اللهُ شَــــبَاباً	قــــاتَلُوا يَــــوْمَ الثَّنِيَّــــهْ
٢	قَــــاتَلُوا عَنــــهُ بِنِيَّــــا	تٍ وأحْــــسَابٍ نقيَّــــهْ
٣	فــــرَّ عَنْــــه النَّــــاسُ طُــــرّاً	غَــــيْرَ خَيْــــلٍ أَسَــــدِيَّهْ

(٩٦٣)

قالت سرية بنت شبيب الجمحية، وكانت نازلة بذات الرماض، وجارتها فاطمة بنت المغيرة بن العاص نازلة على اللاحجة [المتقارب]:

١	سَــبَبْتِ اللــواحج مــن منــزل	ولا مَثْــل جــارِك يــا فَاطِمَــه
٢	بــدفع صــيغ فويــق المــرا	ر فالــدوح فالــصخرة القائمَــه

(٩٦٤)

فأجابتها فاطمة [المتقارب]:

١	إذا جِئْــتَ حيّــاً بِــذَاتِ الرِّمَــاضِ	فــأَبْلِغ سَرِيَّــةَ عَــنْ فاطِمَــهْ
٢	وقُــولا - فقــد جــاءني قَوْلُهـا -:	أَيَقْظَــى تَحَــدَّثْتِ أمْ نَائِمَــهْ ؟
٣	ذَمَمْــتِ اللَّــواحِجَ فاسْــتَغْفِري	وتُــوبي إلَى الله يــا ظَالِمَــهْ

(*) لم أجد لها ترجمة، إلا أنها - كما يبدو من خبر الأبيات - كانت مدنية، وكانت في صدر الدولة العباسية.

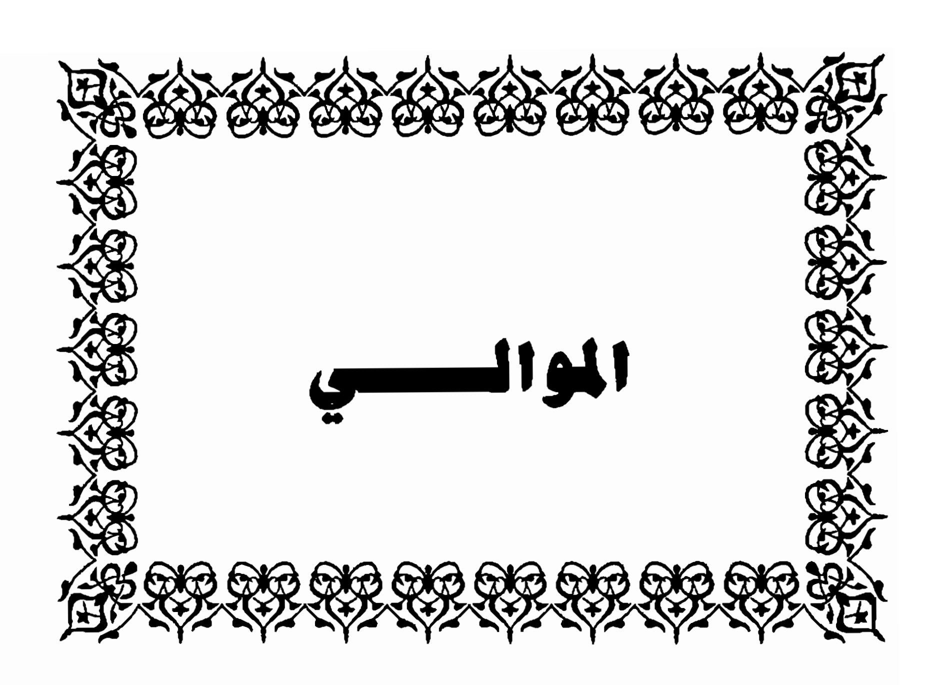
تخريج (٩٦٢): تاريخ الطبري، ٧/ ٥٥٩، ومقاتل الطالبيين، ٢٤٩.

٤ فلــو بِــتِّ في مَنْــزِلِي لَيْلَــةً تَمَنَّيْــتِ أَنَّــكِ لي خَادِمَــهْ

٥ بــأَبْطَحِ حِلْــواجَ دَمْــثِ الرُّبَــا بــما شِــئْتِ مِــنْ دَوْحَــةٍ نَاعِمَــهْ

***

. تخريج(٩٦٣)، (٩٦٤): أخبار مكة، للفاكهي، ٤/ ٩٧. والبيت الثاني من الأولين غير مستقيم الوزن. وسبب ذلك عجز المحقق عن استظهاره فيما يبدو. وكان البيت الأول «سرية سببت اللواجح» وذكر «سرية» لامعنى له، كما لا معنى لسبيت، والأقرب إلى الصواب «سببت» ؛ لأنها بمعنى «ذممت» في القطعة الثانية.



المـوالـــي

(٩٦٥)

قال المؤمل بن طالوت (*) يمدح أبا بكر بن عبد الله [مجزوء الرجز]:

١	إلى أبي بكْـــــرٍ ومـــــا	مـــــن زاره بِعَائِـــــلِ
٢	خَـــيْرِ امْـــرِئٍ مـــنْ غَالِـــبِ	لِرَاكِـــبٍ أوْ رَاجِـــلِ
٣	تَـــرَى الوُفُـــودَ عِنْـــدَهُ	مِـــنْ قَـــارِبٍ ونَاهِـــلِ [1]
٤	والنـــاس في أذْرَائِـــهِ [2]	مُخْتَلِطـــي القَبَائِـــلِ
٥	مِـــنْ رَاغِـــبٍ، ورَاهِـــبٍ،	ونَـــازلٍ، ورَاحِـــلِ
٦	لَـــدَى أَمِـــيرٍ عَـــادِلٍ،	مـــا خَـــابِرٌ كَعَـــاذِلِ
٧	ولا بَخِيـــلٌ مُمْـــسِكٌ،	كَـــذي فُـــضُولٍ بـــاذِلِ
٨	بـــدْرُ قُـــرَيْشٍ والَّـــذي	بـــرَّز في المَحَافِـــلِ
٩	ذُو تُـــدْرَأٍ، ومِـــدْرَهٌ [3]	في كُـــلِّ أَمْـــرٍ نَـــازِلِ
١٠	وذو لِقَـــاءٍ صَـــادِقٍ	وذُو وَفَـــاءٍ فاضِـــلِ
١١	ومُنْـــصِفٌ لا يَتَّقـــي	في الله عَـــذْلَ العَـــاذِلِ

(*) هو شاعر حجازي يعرف بالراري. يقال إنه مولى سكينة بنت الحسين، وقد جر ولاءه آل حكيم بن حزام لأن سكينة أمهم، وكانت تحت عبد الله بن عمار بن حكيم. وهو مدني كان في عهد الرشيد. (معجم الشعراء، ٣٨٥).

(١) القارب: طالب الماء ليلاً، والناهل: الشارب المرتوي.

(٢) الأذراء: جمع الذَّرا، وهو الكَنَف.

(٣) ذو تدرأ: ذو هجوم لايتوقى ولا يهاب. والمدره: المقدم في اللسان، أي الخطيب الفصيح.

١٢	وراجِـــــحٌ لا تُمْـــــتَرى	دِرَّتـــــه بالبَاطِـــــلِ
١٣	أَبْلَـــجُ إنْ تَنْـــزِلْ بـــه	تَنْـــزِلْ بِـــبَرٍّ واصِـــلِ
١٤	بِقُلَّبـــيٍّ، حُـــوَّلٍ،	فـــيما عَنَـــى حُلاحِـــلِ
١٥	مُـــسْتَقْبِلٍ، مُـــسْتَدْبِرٍ،	مُخَـــالِطٍ، مُزَايِـــلِ
١٦	لا فـــاحشٍ، لا طَـــائِشٍ،	لا وَاهِـــنٍ، لا خَـــاذِلِ
١٧	لَـــيْسَ بِخَـــبٍّ[1] خَـــادِعٍ،	ولا بِغِـــرٍّ غَافِـــلِ
١٨	ولا تَـــراهُ قـــائِلاً	إلاَّ بِقَـــوْلِ الفَاعِـــلِ
١٩	نِعْـــمَ الفَتَـــى لِخَـــائِفٍ	ونِعْمَـــهُ لآمِـــلِ
٢٠	ونِعْـــمَ راعِـــي مَـــارَعَى	مِـــنْ صَـــابِرٍ وهَامِـــلِ[2]
٢١	ونِعْـــمَ مِـــسْعَارُ الـــوَغَى	في اليَـــوْمِ ذِي البَلابِـــلِ
٢٢	جـــاءَتْ بـــه مِـــنْ غَالِـــبٍ	شَـــمْسٌ لِبَـــدْرٍ كَامِـــلِ
٢٣	تَيْمِيَّـــةٌ بَكْرِيَّـــةٌ،	في الحَـــوْم ذي الغَياطِـــل[3]
٢٤	لأَسَـــدِيٍّ ماجِـــدٍ،	مُبَـــارَكِ الـــشَّمائِلِ
٢٥	قَـــرْمٍ زُبَـــيْرِيٍّ، لَـــه	قَالَـــتْ قُـــرَيْش: فَاضِـــلِ
٢٦	جَلْـــدٍ جَمِيـــلٍ بَـــارِعٍ،	مـــاضٍ، مُحَـــامٍ، كَامِـــلِ
٢٧	مُـــشَهَّرٍ، مُقَـــدَّمٍ،	مُقَـــاصِرٍ، مُطَـــاوِلِ

(١) الخب: المخادع الغاش.

(٢) الهامل: المتروك سدى.

(٣) الحوم ذو الغياطل: الساحات المحمية التي لاتقرب.

٢٨ رَكَّـــابِ أَمْـــرِ مُـــصْعَبِ، خَـــوَّاضِ هَـــوْلٍ هَائِـــلِ

٢٩ كــــان ثِـــمالاً ثـــامِلاً[١] وَمعْقِــــــلاً لِلْعَاقِـــــلِ

٣٠ وكـــــانَ قَـــــوَّالاً إِذَا أُفْحِـــمَ كُـــلُّ قَائِـــلِ

٣١ مِـــن فِتْيَـــةٍ جَحَـــاجِحٍ[٢]، مَـــافِيهِمُ مِـــنْ خَامِـــلِ

٣٢ كَـــمْ أَقْعَـــصُوا[٣] مِـــنْ مُـــتْرَفٍ وجَـــبَرُوا مِـــن عَائِـــلِ

٣٣ وكَـــمْ أَبَـــادُوا مِـــن حِمًـــى ذِي لَجَبَـــاتٍ آهِـــلِ

٣٤ بالخَيْـــلِ تَـــرْدِي في الــوَغَى بكُـــلِّ لَيْـــثٍ بَاسِـــلِ.

(٩٦٦)

وقال يمدحه [الكامل]:

١ إِنَّ الخَلِيفَـــةَ - لاَفَقَـــدْنَا وَجْهَـــهُ - هَـــارُونَ لَـــيْس مِـــنَ الأُمُـــورِ بِنَـــائِمِ

٢ شَـــدَّ المَدِيْنَـــةَ حِـــينَ خَـــافَ نُـــشُوزَهَا بِـــأَغَرَّ مِـــنْ ولـــد الـــزُّبَيْرِ قُماقِـــمِ

٣ فكَفَـــى وأَحْكَـــمَ أَمْرَهَـــا بِـــسياسَةٍ كَانَـــتْ مُبَارَكَـــةً، وأَمْـــرِ حَـــازِمِ

٤ وَتَكَـــشَّفَتْ مِنْـــهُ الأُمُـــورُ عـــنِ امْـــرِئٍ مُـــرِّ المَرِيْـــرَةِ، ذي قَـــضَاءٍ حَـــازِمِ

---

(١) الثمال: الغياث، والثامل: المغيث.

(٢) الجحاجح: السادة، واحدها: جحجاح.

(٣) أقعصوا: قتلوا قتلاً شديداً.

. تخريج (٩٦٥): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٠، والرابع، والخامس، والثامن، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثاني عشر، والسابع عشر، والتاسع عشر، والحادي والعشرون في (معجم الشعراء، ٣٨٥). والرابع، والخامس، والثامن، والتاسع، والحادي عشر، والثاني عشر، والسابع عشر، والتاسع عشر، والحادي والعشرون في (البصائر والذخائر، ١/ ٥٢٥).

٥ جَمَعَ النَّصِيحَةَ لِلإِمَامِ، وأَنَّهُ ... لايَتَّقِي في الحَقِّ لَوْمَةَ لائِمِ

٦ مَلِكٌ، خُوَيْلِدُ حِينَ يُنْسَبُ جَدُّه، ... ولَهُ صَفِيَّةُ جَدَّةٌ مِنْ هَاشِمِ

٧ ومِنَ الزُّبَيْرِ لَهُ فَوَاضِلُ جَمَّةٌ ... كانَتْ دَعَائِمُهُنَّ خَيْرَ دَعَائِمِ

٨ ولَهُ مِنَ الفَيَّاضِ طَلْحَةَ حُزْمَةٌ ... غَلْبَاءُ ذَاتُ مَنَاكِبٍ وغَلاصِمِ[1]

٩ ومِنِ ابْنِ أَسْماءَ[2] المُحافِظِ في الوَغَى ... ورِثَ السَّناءَ وكُلَّ عِزٍّ دائِمِ

(٩٦٧)

وقال [الكامل]:

١ إنَّ المُؤَمَّلَ هاجَهُ أحزانُهُ ... لمَّا تَحَمَّلَ غُدْوَةً جِيرَانُهُ

٢ بانوا فَمُلْتَمِسٌ سِوَى أَوْطانِهِم ... وَطَناً، وآخَرُ هَمُّهُ أوطانُهُ

٣ قَدْ زادني كَلَفاً إلى ماكان بي ... رِئْمٌ عَصَى، فَأذاقني عصيانُه

٤ حُلْوُ الكَلامِ، كأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهِ ... دُرٌّ يُساقِطُه إلَيْكَ لِسَانُهُ

٥ إنْ كانَ شَيءٌ كانَ منه بِبَابِلٍ ... فلِسَانُه قَدْ كان، أو إنسانُه[3].

---

(١) الغلباء: القوية الممتنعة. والمناكب: جمع منكب، وهو عريف القوم أو عونهم. والغلاصم: جمع غلصمة، وهي الجماعة والسادة.

(٢) ابن أسماء: عبد الله بن الزبير، جد الممدوح.

. تخريج (٩٦٦): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٣. والسابع عشر، والتاسع عشر، والعشرون في (معجم الشعراء، ٣٨٥). وينبغي أن يكون عجز البيت الأول «... ليس عن الأمور» ؛ لأن النوم يكون عن الأمور وليس منها.

(٣) الإنسان: إنسان العين، والمراد العين كلها.

. تخريج (٩٦٧): ذيل الأمالي، ١٢٣.

(٩٦٨)

قال إبراهيم بن إسماعيل بن يسار (*) يمدح بكار بن عبد الله بن مصعب [البسيط]:

١ إنَّ الزِّمَامَ زَمَامَ الخَيْرِ نَعْرِفُهُ | وابْنَ الزِّمَامِ زِمَامِ الخَيْرِ بَكَّارِ

٢ لِذَاكَ أقْسَمْتُ بالبَيْتِ العتيقِ ومَنْ | يُطيفُ بالبَيْتِ مِنْ وَفْدٍ وزُوَّارِ

٣ لاأخْلِطُ الدَّهْرَ وُدِّيكُمْ بِغَيْرِكُمُ، | مَنْ يَجْعَلُ الفِضَّةَ البَيْضَاءَ كَالقَارِ ؟

(٩٦٩)

ثم هجاه بعدما تقلد المدينة، فقال [الوافر]:

١ فإن يك [عركو]: أمسى أميراً | يطيبنا فقد نكس الزمان

(٩٧٠)

وقال [البسيط]:

١ ونَفْسِيَ النَّفْس تَأْبَى أنْ أُواتِيهَا | عَلَى الصَّغَارِ، وتَأْبَى أنْ تُواتِيني

٢ مِنْ نَفْسِ إبْلِيسَ شُقَّتْ مِنْ حَمِيَّتِهَا، | لا نَفْسِ آدَمَ في عَطْفٍ وفي لِينِ

(*) شاعر، وأبوه شاعر، وجده شاعر، كان في زمن المأمون، ومدح بكار بن عبد الله ثم هجاه بعدما تقلد المدينة. وهو مدني. وذكر الصفدي أنه مولى كنانة (الوافي، ٥/ ٣٢٦ و ٢/ ٢٠٩)، والصواب أنه مولى قريش. وذكره الأصفهاني في (الأغاني، ٤/ ١٢٦).

. تخريج (٩٦٨): الوافي، ٥/ ٣٢٦.

. تخريج (٩٦٩): الوافي، ٥/ ٣٢٦، والذي بين القوسين المركنتين غير واضح المعنى، والصدر من البيت غير مستقيم.

. تخريج (٩٧٠): أدب الخواص، ١٠١.

(٩٧١)

وقال [البسيط]:

١	لــو انَّ مَــوْتَى تَمِـيْمٍ كُلَّهُــمْ نُـشِرُوا	وأَنْبَئُــوكَ لَقِيــلَ الأَمْــرُ مَــصْنُوعُ
٢	إنَّ الجَدِيــدَ إِذَا مــا زِيــدَ في خَلَــقٍ	تَبَــيَّنَ النَّــاسُ أنَّ الثَّــوْبَ مَرْقُــوعُ

(٩٧٢)

وقال [المتقارب]:

١	مَــضَى الجَهْــلُ عَنْــكَ إِلَى طِيَّتِــهْ	وَآبَــكَ حِلْمُــكَ مِــنْ غَيْبَتِــهْ
٢	وأَصْــبَحْتَ تَعْجَــبُ مِمَّــا رَأَيْــ	ــتَ مِــنْ نقـضِ دَهْـرٍ ومِـنْ مِرَّتِـهْ

قال الأصفهاني: وهي كثيرة يفتخر فيها بالعجم كرهت الإطالة بذكرها.

(٩٧٣)

قال محمد بن إسماعيل بن يسار (*) [مجزوء الوافر]:

١	غَـــشِيتُ الـــدَّارَ بِالــسَّنَدِ	دُوَيْـــنَ الـــشِّعْبِ مِـــنْ أُحُـــدِ
٢	عَفَـــتْ بَعْـــدِي وَغَيَّرَهـــا	تَقَـــادُمُ سَـــالِفِ الأَبَـــدِ

. تخريج (٩٧١): ديوان المعاني، ١/ ١٨٢.

. تخريج (٩٧٢): الأغاني، ٤/ ١٢٦.

(*) هو شاعر، وأبوه وجده شاعران، وابنه عبيد الله شاعر. وهو شاعر مدني عباسي. (المحمدون، ١٢١، ومعجم الشعراء، ٤١٤). ولكن الأصفهاني قال إنه أخو إسماعيل بن يسار، وليس ابنه، ومات قبله، وله فيه قصيدة يرثيه فيها، وإنه من طبقة إسماعيل وكان رثَّاءً. (الأغاني، ٤/ ١٢٥).

. تخريج (٩٧٣): الأغاني، ٤/ ١٢٦. ونسبت إليه ثلاثة أبيات في الاستهزاء بالشعراء الذين يبكون على الأطلال، في (المحمدون ١٢١)، و (الوافي، ٢/ ٢١٠)، والمشهور أنها لأبي نواس، وهي في (ديوانه، ١٨١).

(٩٧٤)

قال عبد العزيز بن الماجشون (*) لما فارق فقهاء المدينة إلى بغداد [البسيط]:

١ للهِ بـاكٍ عَلَى أَحْبَابِـه جَزِعَـا قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مِنْ ذا قَبْلَ أَنْ يَقَعَا

٢ إِنَّ الزَّمَانَ رَأَى إِلْفَ السُّرُورِ لَنَا فَدَبَّ بِالبَيْنِ فِيما بَيْنَنَا وَسَعَى

٣ ما كان - واللهِ - شُؤْمُ الدَّهْرِ يَتْرُكُنِي حتَّى يُجَرِّعَني مِنْ بَعْدِهِمْ جُرَعَا

٤ فلْيَصْنَعِ الدَّهْرُ بي ما شَاءَ مُجْتَهِداً فلا زِيَادَةَ شَيْءٍ فَوْقَ مَا صَنَعَا

(٩٧٥)

ولما قدم من العراق سئل عن أهلها، فقال [الوافر]:

١ بها ما شِئْتَ مِنْ رَجُلٍ نبيلٍ ولكنَّ الوَفَاءَ بِهَا قَليلُ

٢ يَقُولُ، فَلاَ تَرَى إِلاَّ جَمِيلاً وَلَكِنْ لا يُصَدِّقُ مَا يَقُولُ

(٩٧٦)

وكان ينشد [مجزوء الرمل]:

١ إِنَّما لِلنَّاسِ مِنَّا حُسْنُ خُلْقٍ ومِزَاحْ

(*) هو مولى آل الهدير التيمي. وهو مدني. وكان عالماً فقيهاً، قدم بغداد، فسكنها، وحدَّث بها إلى أن مات سنة ١٦٤هـ في خلافة المهدي. (تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٣٧ ومابعدها).

. تخريج (٩٧٤): تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٣٧، وربيع الأبرار، ٢/ ٤١١، والمستطرف، ٢/ ٣٨، والأول في (تاريخ بغداد): «أيا باك على...»، والثاني فيه: «... فدب بالهجر فيما بيننا»، والثالث: «... حتى يجرعني من غيظهم جرعا».

. تخريج (٩٧٥): بهجة المجالس، ٢/ ٣٤٤، وترتيب المدارك، ١/ ٣٦٥. والشطر الأخير في(بهجة المجالس): «ولكن ليس يفعل...».

٢ ولَنَا مَا كَانَ فِينَا ... مِنْ فَسَادٍ وصَلاحْ

(٩٧٧)

قال أبو المشمعل (*) مولى عبد الله بن مصعب يرثيه [الطويل]:

١ بكيتُ أبا بكْرٍ وقدْ حِيلَ دُونَهُ ... وحقَّ لأنْ أبكِي عليه وأجْزَعَا !

٢ مضَى لاتُرَبِّي حُرَّةٌ في ثِيابِها ... له شَبَهاً، ماعَفَّت الرِّيحُ أَجْرعَا (١)

٣ وما طَرَد اللَّيلُ النَّهار وساقَه، ... وما طارَ قُمريُّ الضُّحَى وتفجَّعَا

٤ وما اسْتَلم البيتَ الحجيجُ وزارَه، ... وما أذْمَلُوا العيسَ الحراجيج خُضَّعَا (٢)

٥ وما رَحلوها من بعيد لحجَّةٍ ... وما تَهَمُوهَا سَالِمَاتٍ وظُلَّعَا (٣)

٦ وسادَ معدّاً ناشِئاً في شبابه، ... وسَرَّ الَّذي رَبَّى صَغِيراً وأَرْضَعَا

٧ وسَادَ مَعَدّاً كُلَّها في شبابِه ... وزاد عليها كُلِّهَا إذ تَرَعْرَعَا

٨ فَأَنَّى كَعَبْدِ الله يُرْجَى لِكُربَةٍ ؟ ... وَأَنَّى كَعَبْدِ الله لِلضَّيْفِ مَدْفَعَا ؟

٩ يُنيلُكَ ما لاَ يُدْرِكُ النَّاسُ بذْلَه ... هَنيئاً، ولِلعاتي العُتَاهِيِّ مِرْدَعَا (٤)

١٠ وأَرْزَنُ عِنْدَ الجَهْلِ مِنْ رُكْنِ حَالِكٍ، ... تَظَلُّ وتُمْسي حَوْلَه الطَّيْرُ وُقَّعَا

. تخريج (٩٧٦): ألف باء، ١/ ٤٠.

(*) اسمه كثير، وهو مولى عبد الله بن مصعب الزبيري، يكنى أبا المشمعل، ويعرف بأبي المضاء. وهو عباسي مدني، كما يظهر من شعره. (انظر: معجم الشعراء، ٣٤٩).

(١) الأجرع هنا: الرملة أو الكثيب.

(٢) أذملوا: من الذميل، وهو ضرب من سير الإبل. والحراجيج: الإبل الطويلة على الأرض.

(٣) تهموها: أتوا بها تهامة. الظلع: هو غمز في المشي.

(٤) العتاهي: يبدو أنه الضالّ، مأخوذ من (العتاهية) ضُلاَّل الناس. والمردع: صيغة المبالغة من ردع.

١١	وأَقْطَعُ عِنْدَ الحَقِّ مِنْ حَدِّ صَارِمٍ	حُسَامٍ، وأحْيَا مِنْ فَتَاةٍ وَأَوْدَعَا
١٢	وأَجْرَأُ عِنْدَ البَأْسِ مِنْ سِيدِ غَابَةٍ،	وَأَمْضَى حِضَارَ[1] المَوْتِ مِنْهُ، وأَسْرَعَا
١٣	فَلَمَّا انْقَضَتْ سَبْعُونَ كَانَتْ نُهًى لَهُ،	وَزَادَ عَلَى السَّبْعِينَ أَنْ كَانَ أَرْبَعَا
١٤	دَعَاهُ مَلِيكٌ لايُعَاصَى وَقَدْرُهُ،	فَوَافَى وَفَاءَ بِالجَزِيرَةِ مَضْجَعَا [2]
١٥	فَيَا لَحُتُوفِ الدَّهْرِ إِذْ مَا أَصَبْنَهُ !	ويَالَكَ مَصْرُوعاً ! ويَالَكَ مَصْرَعَا!
١٦	ويا كَبِداً كَادَتْ مِنَ الوَجْدِ لَوْعَةً	عَلَى ابْنِ الحَوارِي بَغْتَةً أَنْ تَصَدَّعَا !
١٧	ويا كَبِداً إِنْ ضَنَّ مَوْلًى بِرِفْدِه	عَلَيْكَ، وسِيمَ الرَّغمَ؛جَهْلاً فَأَسْرَعَا !
١٨	لَعَمْرِي لَقَدْ هَدَّ المَدِينَةَ هُلكُه	وَمَكَّةَ، والمِصْرَيْنِ [3] والشَّامَ أَجْمَعَا !
١٩	لَعَمْرِي لَقَدْ عَضَّ الزَّمَانُ ورَيْبُه	قُرَيْشاً بِنَابٍ جَارِحٍ، ثُمَّ أَوْجَعَا !
٢٠	بِهُلْكِ ابْنِ أَسْمَاءَ النَّجِيبِ الَّذي بِه	تَلُوذُ، فَأَمْسَى أَمْرُهَا قَدْ تَضَعْضَعَا
٢١	فَمَنْ لِلْيَتَامَى، والأَرَامِلِ بَعْدَه	بِطَيْبَةَ ؟ والمَوْلَى إِذَا كَانَ مُقْطَعَا ؟
٢٢	حَوَى الدَّهْرُ عَنْهُمْ نَفْعَه ونَوالَهُ	جَمِيعاً، فَكُلُّ نَفْعُه قَدْ تَرَفَّعَا

(٩٧٨)

وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله [الطويل]:

---

(١) السيد: الأسد. والحضار: الحضور.

(٢) عبد الله بن مصعب توفي بالرقة من أرض الجزيرة بالشام.

(٣) لعله يريد بهما الكوفة والبصرة.

. تخريج (٩٧٧): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٥٤، والثامن، والحادي عشر، والخامس عشر في (معجم الشعراء، ٣٥٠). و «أودع» و «أسرع» في البيت الحادي عشر والثاني عشر حقهما الرفع، ونصبا ضرورة.

١	ذَكَـرْتُ أبـا بَكْـرٍ لِمَـا بي، ودُونَـه	سَبَاسِبُ مَوْمَاةٌ مِن الأرضِ بَلْقَعُ [١]
٢	إِلَيْكَ -ابْنَ عَبْدِ الله- هَاجَتْ مَطِيَّتي	مِنَ السَّرْوِ أو غَوْرَي تِهامَةَ تَهْبَعُ [٢]
٣	وعِنْـدي ثَنَـاءٌ لِلْكَـريمِ يَزِينُـه،	وشَـيْنٌ لِمَـنْ شَـاحَنْتُه لَـكَ أشْـنَعُ
٤	إِلَيْـكَ تَـشَكِّيَ الزَّمـانَ وعَونَـه	عَـلَيَّ، وخَـلاَّتي التـي كُنْتَ تَرْقَـعُ
٥	تُرَجَّـى أَيَـادِي المُفْـضِلِيْنَ وسَـيبُها،	وتكْفِـي الَّـذِي يَرْجُـو نَوالَـكَ إِصْبَعُ
٦	جَمَعْتَ خِصَالَ المَجْدِ حَتَّى حَوَيْتَهَا،	فَلَيْسَ لِمَنْ جَارَاكَ في الجُـودِ مَطْمَعُ
٧	ومَـا بَلَـغَ المُـدَّاحُ مَافِيْـكَ كُلَّـهُ،	ولَـوْ وَصَـفَتْ إِنْـسٌ وَجِـنٌّ فَـأَجْمَعُوا
٨	تَـدارَكَنا عَـدْلُ الخَلِيفَـةِ بَعْـدَمَا	هَلِعْنـا، وكِـدْنَا خَشْيَةَ الجَـوْرِ نَخْلَـعُ
٩	يَـسُوقُ جَمِيْـعَ النَّـاسِ بـالحَقِّ عَدْلُـهُ	سِـيَاقَ صَـباحٍ لَيْلَـهُ حِـيْنَ يَـصْدَعُ
١٠	مُقِـيْمٌ قِـوَامَ الحَـقِّ، أَمَّـا عَتِـيُّهمْ	فَـيُرْدَى، وأَمَّـا ذَا الـضَّعِيفُ فيُرْفَـعُ
١١	أَغَـرُّ، زُبَـيْرِيٌّ، نَجِيبٌ، كَأَنَّـهُ	صَقِيلٌ بِأَيْدِي الهِنْدِ، والقَلْبُ أَصْمَعُ
١٢	إِذَا جَـاوَزَتْ يُمْنَـى يَدَيْـهِ شِـمَالَهُ	أَصَـابَكَ مِنْـهُ نَائِـلٌ لا يُمـزَّعُ [٤]
١٣	لَـهُ طِيْنَـةٌ بَيْـضَاءُ مِـنْ طِيْـبِ تُرْبِهَـا،	عَلَى الدَّهْرِ لا تُكْدِي ولاَ هِيَ تَطْبَعُ

(٩٧٩)

وقال يترضى أبا بكر بن عبد الله من موجدة وجدها عليه [الطويل]:

---

(١) السباسب والموماة والبلقع هنا: الأرض المفازة الخالية.

(٢) تهبع: تسرع. والسرو: منازل باليمن.

(٣) الأصمع: الذكي المتيقظ.

(٤) يمزع: يقطع.

. تخريج (٩٧٨): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٣. والبيت السادس، والثاني عشر في (معجم الشعراء، ٣٥٠).

١ أمَـوْلايَ، إِنِّي قَـدْ جُفِيـتُ وشَـفَّنِي ... حـوادِثُ، جَـمٌّ شَـعْبُهَا المُتَـشَاجِرُ [١]

٢ ولـستُ بـذِي ذَنْـبٍ ؛ فيُـؤْلى بِذَنْبِـهِ، ... ولـيْس لِـذي ذَنْـبٍ إذا فَـاتَ عَـاذِرُ

٣ ولَـسْتُ بِنَـاسٍ مِـنْكُمُ فَـضْلَ مِنَّـةٍ ... عَـلَيَّ، وَلَكِنِّـي بِهَـا الـدَّهْرَ شَـاكِرُ

٤ ولَسْتُ مُخِيْفاً مَنْ أجَرْتَ، وَلَـوْ وَهَـى، ... وَلاَ نَاجِياً مِنْكَ الشَّمُوسُ [٢] المُحَاذِرُ

٥ ولا قاطِعـاً وُدًّا إِذَا مـا وَصـلْتَهُ، ... ولاَ طَالِبـاً بِـالوُدِّ مَـنْ هُـوَ نَـافِرُ

٦ ولا نَاقِـضاً حُكْـماً إذَا مَاحَكَمْتَـهُ، ... ولـو نُقِـضَتْ بَعْـدَ الحُكُـومِ المَرَائِـرُ

٧ فِـدًى لَـكَ نَفْـسِي، والعِظَـامُ، ومُخُّهَـا، ... ومَـا جَـنَّ صَـدْرِي كُلُّـهُ، والـضَّمَائِرُ

٨ أَتَنْـزِعُ مِنِّـي نَـائِلاً قَـدْ بَذَلْتَـهُ، ... ولِي خَطَرَتْ قَبْلَ النَّوَالِ الخَـوَاطِرُ ؟

(٩٨٠)

قال إسماعيل بن الهربذ (*) يمدح الرشيد [مجزوء الكامل]:

١ يَارَاكِـبَ العِـيسِ الَّتِـي ... وَفَـدَتْ مِـنَ البَيْـتِ الحَـرَامْ،

٢ قُـلْ لِلإِمَـامِ ابْـنِ الإِمَـا ... مِ أخـي الإِمَـامِ أبي الإِمَـامْ

٣ زَيْـنِ البَرِيَّـةِ إذْ بَـدَا ... فِـيْهِمْ كَمِـصْبَاحِ الظَّـلاَمْ

٤ جَعَـلَ الإِلَـهُ الهِرْبِـذِيَّ ... فِـدَاكَ مِـنْ بَـيْنِ الأَنَـامْ

---

(١) الشعب هنا: الإصلاح، والتشاجر: الاختلاف. يريد أن مصائبه كثيرة لا يقوى عليها.

(٢) الشموس: المتمنِّع ؛ من شمس الفرس إذا منع ظهره.

. تخريج (٩٧٩): جمهرة نسب قريش، ١/ ١٨٦.

(*) هو مولى آل الزبير بن العوام، وقيل كنانة، وهو مكي. (الأغاني، ٦/ ١٤٥).

. تخريج (٩٨٠): الأغاني، ٦/ ١٤٥.

(٩٨١)

قال اليسع بن أيوب (*) مولى حكيم بن حزام يمدح عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وكان قد ولي المدينة للرشيد [الخفيف]:

١	يـاابْنَ عَبْـدِ العَزيـزِ، يـاعُمَرَ الخَيْــ	ــرِ، ويـاابْنَ المُهَــذَّبِ الفَـارُوقِ،
٢	أَنْـتَ لِي عِـصْمَةٌ وحِـرْزٌ - أبـا حَفْــ	ـصٍ - ومَنْجَى مِنْ كُلِّ هَـمٍّ وَضِيْق
٣	ومُجِـيرٌ مِـنَ الزَّمَـانِ إذَا مَـا	رَابَ دَهْـرٌ، واعْتَـلَّ كُـلُّ صَـدِيقِ
٤	مَـا أُبَـالِي: إِذَا بَقِيـتَ، - أَبَـا حَفْــ	ـصٍ - عَلَى مَنْ مَضَى سَبِيلُ الطَّرِيـقِ.

(٩٨٢)

قال عاصم بن محمد المُبَرْسَم (*) [الكامل]:

١	لله دَرُّ أَبِيــــكَ، أَيُّ زَمَـــانِ	أَصْبَحْتُ فيـه ؟ وأَيُّ أَهْـلِ زَمَـانِ ؟
٢	كُــلٌّ يُعَاطِيــكَ المَــوَدَّةَ دَائِبـاً،	يُعْطِـي ويَأْخُـذُ مِنْـكَ بِـالمِيْزانِ
٣	فَـإِذَا رَأَى رُجْحَـانَ حَبَّـةِ خَـرْدَلٍ	مَالَـتْ مَوَدَّتُـه مَـعَ الرُّجْحَـانِ.

(٩٨٣)

وقال [السريع]:

(*) يبدو أنه مدني، وكان في زمن الرشيد.

. تخريج (٩٨١): معجم الشعراء ٥١٠، والأولان في (التبيين، ٣٦٧)، و (جمهرة نسب قريش، - مخطوط -، ٥٩٧). ورواية الشطر الثاني في المصدرين الأخيرين: «وملجأ من كل غمٍّ وضيق».

(*) هو من أولاد رافع مولى عمر بن الخطاب، كنيته أبو صالح، مدني عباسي، مدح الحسن بن زيد وعمال المدينة. (معجم الشعراء، ٢٧٢).

. تخريج (٩٨٢): الورقة، ٧٢.

١	قـــد هَـــدَّهُ الفَقْــرُ وقَـــدْ بَـــانَ مِـــنْ	أَحْوَالِـــــهِ الرَّثَّـــــةِ إعْـــــوازُهُ
٢	كأَنَّـــــه مِـــــنْ حَـــــيْرَةٍ دَائِـــــماً	أَعْمَـــى ضَـــعِيفٌ ضَـــاعَ عُكَّـــازُه.

(٩٨٤)

وقال في بني العباس [البسيط]:

١	ودَّ قُــرَيْشٌ عَــلَى البَغْـضَاءِ أَنَّكُــمُ	كُنْـتُمْ لَهُـمْ صَـمْغَةً بـالأَسْرِ [١] تُقْتَلَـعُ
٢	حَتَّــى إِذَا نِلْتُمُوهَــا بَعْــدَ زَعْمِهِــمُ	مَتُّـوا إِلَـيْكُمْ بِالأَرْحَـامِ الَّتـي قَطَعُـوا
٣	إِيَّـاكُمُ أَنْ يَقُـولَ النَّـاسُ: قـد ظَفِـرُوا	بِهِـمْ جَمِيعـاً، ومـا ضَرُّوا ومـا نَفَعُـوا.

(٩٨٥)

وقال يهجو رجلاً [الطويل]:

١	أَظُـنُّ، وبَعْـضُ الظَّـنِّ كالأَخْـذِ باليَـدِ	وذَلِــكَ ظَــنٌّ، نــابَني عَــنْ مُحَمَّــدِ
٢	أَظُـــنُّ لَـــهُ رَبَّـــيْنِ: رَبّـــاً لِدِينِـــه،	وآخَـــرَ لِلأَيْـــمانِ في كُـــلِّ مَـــشْهَدِ
٣	ومـــامِنْ إلهَيْـــه الَّـــذي لِيَمِينِـــه	ولا دِينِـــه إلاَّ لِحِنْـــثٍ بِمَرْصَـــدِ.

(٩٨٦)

وقال في عشيقته سلطان [الخفيف]:

. تخريج (٩٨٣): الإبانة عن سرقات المتنبي، ١٣٥.

(١) الأسر: الشد والعصب.

. تخريج (٩٨٤): الورقة، ٧١.

. تخريج (٩٨٥): الورقة، ٧٢، ومعجم الشعراء، ٢٧٢.

١ ايـذَني لِلرَّسُـولِ يَأْتِيـكِ مِنِّـي بِكِتَـابٍ، ولا تَـرُدِّي جَـوابِي

٢ فَلَعَمْـرِي ماحَـسْرَتي منْـكِ أنْ قَـا سَيْتُ فيكِ العَـذابَ فَـوْقَ العَـذَابِ

٣ فاعْلَمِيـه، ولا تُثِيبـي عَلَيْـه، أَنَـا رَاضٍ بـالعِلْمِ دُونَ الثَّـوابِ

(٩٨٧)

وقال [السريع]:

١ زينـب والتَّمْـر علـى وجْهِهـا أحْـلَى مِـنَ التَّمْـر بِـلا زَيْنَـبِ

(٩٨٨)

قال محمد بن يحيى بن نافع (*) [السريع]:

١ مَـلَّ فـما تَعْطِفُـه رِحْمُـهُ واتَّخَـذَ العَـلاَّتِ إخْوانَـا

٢ إنْ سَـاءَكَ الـدَّهْرُ بِهِجْرانِـه فَـرُبَّما سَرَّكَ أَحْيَانَـا

٣ لاتَيَـسَنْ مِـنْ وَصْـلِ ذي مِلَّـةٍ أَطْـرَفَ (١) بَعْـدَ الوَصْـلِ هِجْرَانـا

٤ يَمَـلُّ هَـذا مِـثْلَما مَـلَّ ذا، فيَرْجِـعُ الوَصْـلُ كَـما كَانَـا

. تخريج (٩٨٦): الورقة، ٧٢.

. تخريج (٩٨٧): الورقة، ٢٣.

(*) هو مولى عبد الله بن عمر، يعرف بصقلاب المدني، كان في عهد الرشيد، ذكر الصفدي أن المرزباني ذكره في (معجم الشعراء) وأنشد له أبياتاً. ولم أجده فيه. (الوافي، ٥/ ١٨٧).

(١) ذي ملة: أي السريع الملل. وأطرف: أحدث. وتيسن: مخفَّفة من: تيأسن، وهي في المصادر (تيأسنَّ)، ولكن الوزن بها لايستقيم. وهي لغة قرشية.

. تخريج (٩٨٨): الوافي، ٥/ ١٨٧، والبصائر والذخائر، ١/ ٥٠٥.

(٩٨٩)

قال محمد بن أبي حكيم المخزومي (*) يرد على إسحاق بن خلف [المتقارب]:

١	لَــوَرْدٌ تَــسَاقَطَ مِــنْ وَجْنَتَيْــه	نَــماهُ مِــزاجٌ جَنــاه العـــدلْ
٢	وواضِــحُ ثَغْــرٍ نَقِــيِّ البَيَــاضِ،	رَحيــقِ المُدامَــةِ، عَــذْبِ القُبَــلْ
٣	ومَجْلِــسُ شَرْبٍ لــدى زَهْــرَةٍ،	تَنَــافَسُ فيهــا بَنَــاتُ الأَمَــلْ
٤	إذا صُــفِّقَتْ مُــزْنُ كاسَــاته،	وأَشْرَقَ في حُــسْنه فاعْتَـــدلْ
٥	أَرَنَّــتْ بِزِيــرٍ ومَثْنَــى (١) لَهــا	لَطِيــفٍ، وَكَــفٌّ بِهــا تَنْتَقِــلْ
٦	أَلَــذُّ وأَشْــهَى مِــنَ الخَافِقَــاتِ	تُريــكَ المَنايــا بِــرُوسِ الأَسَــلْ

(٩٩٠)

وقال [الخفيف]:

١	شَــادِنٌ يَمْلِــك القُلُــوبَ هَــواهُ	حَــسَنُ الوَجْــهِ، حُــسْنُه أَطْغَــاهُ
٢	تَتَمنَّــاهُ كُــلُّ عَــيْنٍ عــلى البُعْــ	ــدِ ويَــشْقَى بِقُرْبِــه مَــنْ يَــراهُ
٣	أَهْيَــفٌ، لَــوْ يُقَــالُ لِلْحُــسْنِ: يَاحُــسْـ	ــنُ تَخَــيَّرْ مُــسْتَوطَناً، مــا عَــدَاهُ
٤	وإذا مــا بَــدا لِعَيْنِــك قُلْــتَ: الــ	ــبَدْرُ يَجْلُــو دُجَــى الظَّــلامِ سَــنَاهُ

(*) شاعر من أهل مكة مليح القول، نزل بغداد، وكان جيد الشعر، متعجرفاً، يتتبع غرائب الكلام في شعره، وكان يرى أنه أشعر من امرئ القيس، ويحظر شعره، فلم يخرج شعره، وسقط بموته. (العقد الثمين، ٢/ ١٠)، وفي (معجم الشعراء، ٤٣٧) أنه مولى لبني مخزوم، وأنه بعد نزوله بغداد اتصل بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وهو فيه «ابن أبي حليم» باللام.

(١) الزير والمثنى: وتران من أوتار العود.

. تخريج (٩٨٩): كتاب القرط، ٤٠٣، والبيت الأول يبدو أن به تحريفاً، فهو غير واضح المعنى. ولعل شطره الثاني صوابه: «نماه مزاج جناه العسل».

٥ صِيغَ فَرْداً، فَلَوْ ذَكَرْتُ جَمِيعَ النْـ ـنَاسِ في الشِّعر ماعَنَيْتُ سِواهُ

(٩٩١)

وقال لمحمد بن إسحاق المصعبي عند شربه الدواء [الوافر]:

١ تَنَوَّقَ[1] في الهَدِيَّةِ كُلُّ قَوْمٍ إلَيْكَ، غَدَاةَ شُرْبِكَ لِلدَّوَاءِ

٢ فلمَّا أنْ هَمَمْتُ به مُدِلاً لِمَوْضِعِ حُرْمتي بكَ والإخَاءِ

٣ رأَيْتُ كَثيرَ مايُهْدَى قَليلاً لِعَبْدِك ؛ فَاقْتَصَرْتُ على الدُّعَاءِ

(٩٩٢)

قال أبو عثمان خباب (*) لما صعد عبد الله بن محمد بن عمران التيمي المنبر في مكة ليخطب فمال به [الطويل]:

١ بَكَى المِنْبر الحَرَمِيُّ واستبكت له مَنَابِرُ آفَاقِ البِلادِ من الحُزْنِ

٢ وحَنَّ إلى الأَخيارِ منْ آلِ هَاشِمٍ ومَلَّ منَ التَّيْميِّ واعْتَاذَ بالرُّكْنِ

***

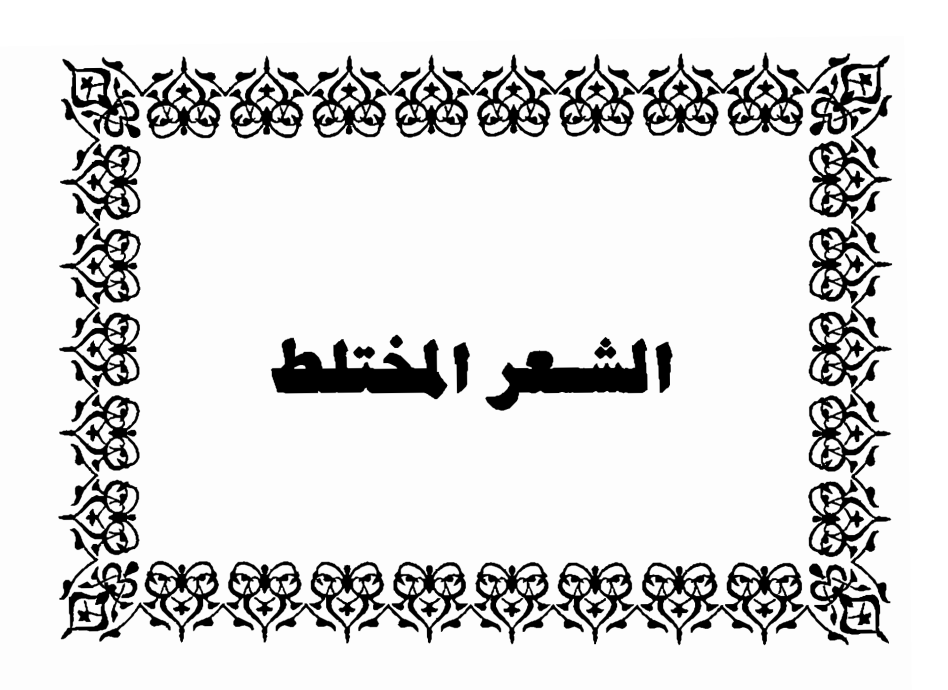
. تخريج (٩٩٠): العقد الثمين، ٢/ ١٠، ومن الثاني إلى الرابع في (معجم الشعراء، ٤٣٧).

(١) تنوق: تأنَّق.

. تخريج (٩٩١): معجم الشعراء، ٤٣٧، والثلاثة من غير عزو في (عيون الأخبار، ٣/ ٥١). ولفظ الأول فيه: «تأنق في الهدية كل قوم». والضمير (به) في البيت الثاني يعود على الهدية، وكان حقه التأنيث، لكنه ربما عنى معناها، وهو الإهداء ؛ فذكر الضمير.

(*) هو مولى للهاشميين، ولم أجد له ترجمة. ويبدو من البيتين أنه كان في العصر العباسي، وأنه حجازي.

. تخريج (٩٩٢): أخبار مكة، ٣/ ٦٢ وما بعدها. والبيت الأول غير مستقيم، إلا إن حرِّكت الباء في (واستبكت).



الشعر المختلط

(٩٩٣)

تعاون عبد الله الجعفري وعمر بن عبد الله بن عروة على هجاء قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان فقالا [الوافر]:

١	أَلاَ يَـا قَـصْرَ عَاصِـمَ لَـوْ تُبِـينُ	فَتَـسْتَعْدِي أَمِـيرَ المُـؤْمِنِينِ [١]
٢	فَتَـذْكرُ مـا لقيـتَ مـن البَلايـا،	فقَـدْ لاقَيْـتَ حُزنـاً بَعْـدَ حـينِ !
٣	بُنِيـتَ عـلى طَريـقِ النَّـاسِ طُـرًّا	يَـسُبُّكَ كُـلُّ ذي حَـسَبٍ وَدِيـنِ
٤	ولم تُوضَـعْ عـلى غَمْـضٍ؛[٢] فَتَخْفَـى،	ولم تُوضَـعْ عـلى سَـهْلٍ ولِـينِ
٥	يُـرَى فيـكَ الـدُّخَانُ لِغَـيْرِ شَيْءٍ،	فَقَـدْ سُـمِّيْتَ خَـدَّاعَ العُيُـونِ
٦	فقـال القَـصْرُ: شَـأْني أنَّ رَبِّي	[بنـاني] [٣] كُـلَّ مُجْتَهِـدٍ ضَـنِينِ
٧	يَعُـدُّ حِجَـارَتي ويَعُـدُّ لِبْنـي	ويُقْـتِرُ بَعْـدَ إِثْـرَاءِ الـسِّنِينِ
٨	قَبِـيحُ الوَجْـهِ، مُنْعَقِـدُ الأَوَاسِي	خَبِيـثُ الخَلْـقِ، مَطْـرُورٌ[٤] بِطِـينِ

(٩٩٤)

خرج الضحاك وابن عبد الله بن عنبسة في جماعة من أترابهم إلى قصر عنبسة

---

(١) القافية هنا كان ينبغي أن تكون مفتوحة، إلا أن يكون الشاعر كسرها على لغة من يكسر نون الجمع المذكر السالم، وهو الظاهر، لتناسب قوافي سائر الأبيات، ومثلها البيت السابع.

(٢) الغمض: ما اطمأن من الأرض.

(٣) لم يستطع محقق الكتاب قراءة الكلمة التي بين القوسين، وهي قريبة الصورة من هذه الكلمة وإن كان المعنى لا يستقيم بها.

(٤) الأواسي: الدعائم والسواري. وخبيت: حقير. ومطرور: مجدَّد.

.**تخريج (٩٩٣)**: في (وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٤٩) ما عدا السادس، والسابع، وهي كلها في(المغانم المطابة، ٣٤٠).

بالعقيق فنحروا جزوراً، وجعلوا يمزحون فيها بينهم، يقول هذا بيتاً ويقول هذا بيتاً، فكان مما قالوا [مجزوء الخفيف]:

١ حَبَّذا ثُمَّ حَبَّذا ... فَيْءُ قَصْرِ ابْنِ عَنْبَسَهْ

٢ ولُماتٌ تَجَمَّعُوا ... وجَزُورٌ مُكَرْدَسَهْ

٣ والتَّوالِيدُ عِنْدَنَا ... كالرِّباطِ المورَّسَهْ.

(٩٩٥)

ركب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الله بن حسن بن حسن، ومحمد بن جعفر بن محمد حتى إذا كانوا بالعقيق أصابهم المطر، فدخلوا تحت سرحة عظيمة فكتبوا عليها [الخفيف]:

١ خَبِّرِينا - خُصِصْتِ بالغَيْثِ ياسَرْ ... حُ - بِصِدْقٍ، والصِّدْقُ فيه الشفاءُ

٢ هَلْ يَمُوتُ المُحِبُّ مِنْ لاَعِجِ الحبْـ ... ـبِ ويَشْفِي مِنَ الحَبِيبِ اللقاءُ؟

ثم إن السماء أقلعت، فساروا ساعة، ثم رجعوا إلى السرحة، فإذا في أصلها كتاب فيه:

١ إنَّ جَهْلاً سُؤَالُكَ السَّرْحَ عَمَّا ... لَيْس يوماً به عَلَيْكَ خَفَاءُ

٢ فاسْتَمِع تُخْبَرِ اليَقِينَ، وهَلْ يَشْـ ... ـفِي مِنَ الشَّكِّ نَفْسَكَ الإنْبَاءُ

٣ لَيْسَ للعَاشِقِ المُحِبِّ مِنَ الحُبْـ ... ـبِ سِوَى رُؤْيَةِ الحَبِيبِ شِفَاءُ.

. تخريج (٩٩٤): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٢.

. تخريج (٩٩٥): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٦١، والمغانم، ٢٧١، وفيهما أن الذي كتب الأولين عبد العزيز. وهي غير الثاني من الأبيات الأخيرة في (تاريخ دمشق - حرف العين: عبد الجبار بن جابر - عبد الله بن زيد، ⇦

(٩٩٦)

وكان محمد بن معاوية ومحمد بن عبد الله البكري متنزهين في العقيق في قصر ابن بكير، فكتب محمد بن عبد الله في الجدار [الخفيف]:

١ أيْنَ أهْلُ العَقيقِ ؟ أيْن قريشٌ ؟ ٢ أيْن عبدُ العزيزِ وابْنُ بُكَيْرِ ؟

٣ ولَوَ انَّ الزَّمانَ خَلَّد حيَّاً

ثم كتب تحته من أتم النصف فله سبق، فأتمه عمر بن عبد الله بن نافع:

٤ كان فيه يُخَلَّدُ ابْنُ الزُّبَيْرِ

(٩٩٧)

كتب العباس بن محمد إلى سعيد بن سليمان [الطويل]:

١ ألَيْسَ إلى نَجْدٍ وبَرْدِ تُرابِه إلى الحَوْلِ إنْ حُمَّ الإيابُ سَبِيلُ ؟

وقال له زد إليه، فقال سعيد [الطويل]:

١ وإنَّ مُقَامَ المَرْءِ في طَلَبِ الغِنَى بِبَابِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ قَلِيلُ

ص ١٥٩)، و(كتاب أدب الغرباء، ٢٨)، و(الوافي، ١٨/ ٥٣١)، وفيه أن كاتب الأول عبد الله بن الحسن، والثاني عبد العزيز، وفي (كتاب الغرباء) أن كاتبهما عبد الله بن جعفر، والثاني فيه وفي (الوافي): «من ألم الحب ويشفي...»، وفي (كتاب الغرباء): «وهل ينفع المحب اللقاء»، والأخير فيه: «... سوى منظر الحبيب دواء»، وهي في (مقدمة ديوان ابن الرومي، ١/ ١٦)، وينسب الأولان إلى عبد الله بن معاوية، (شعره، ٥٧). وفي (الوافي): «سوى لذة الجماع دواء»، وفي (تاريخ دمشق): «سوى لذة اللقاء دواء».

. تخريج (٩٩٦): وفاء الوفاء، ٣/ ١٠٥٣، وأخبار القضاة، ١/ ٢٥٥.

. تخريج (٩٩٧): ترتيب المدارك، ١/ ٢٩٥ وما بعدها، وأخبار القضاة، ١/ ٢٤٠. وفي (تاريخ دمشق، ⇦

(٩٩٨)

دخل الزبير بن بكار على المعتز وهو محموم، وقد قال: [البسيط]:

١ إنِّي عَرَفْتُ عِلاجَ القَلْبِ مِنْ وَجَعي وما عَرَفْتُ عِلاجَ الحُبِّ والهَلَعِ

٢ جَزِعْتُ لِلْحُبِّ، والحُمَّى صَبَرْتُ لَها، فلَيْس يَشْغَلُني عنْ حُبِّكُمْ وجَعِي

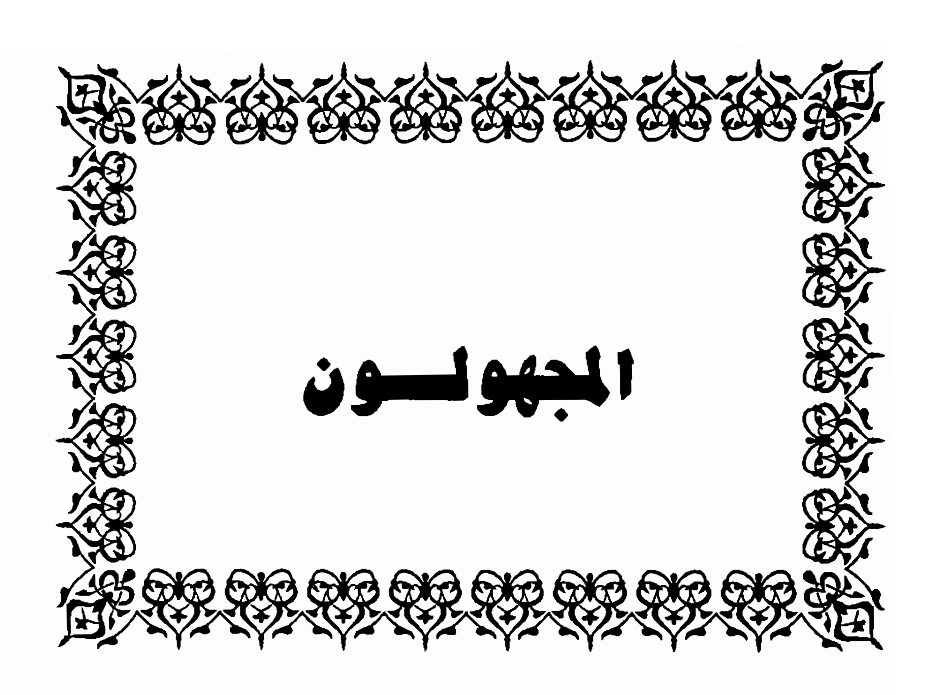
وأعيا عليه إجازتها، فقال الزبير [البسيط]:

١ وما أَمَلُّ حَبِيبِي، لَيْتَني أَبَداً معَ الحَبيبِ، ويَا لَيْتَ الحَبِيبَ مَعِي!

***

٢٦/ ٣٩٨) أن العباس بعث بالبيت إلى عبد الله والد مصعب الزبيري، فكتب إليه البيت الثاني، ولفظه: «وإن مقام الحول...».

. تخريج (٩٩٨): بدائع البدائه، ١٢٩، والوافي، ٢/ ٢٩٣.



المجهولون



(٩٩٩)

وقال رجل من آل أبي معيط [الطويل]:

١ أَتَيْتُ أَخِي يَعْلَى أُرَجِّي نَوَالَهُ ... فلَمْ أَرَ مِنْ يَعْلَى سِواكاً ولا زَنْدا

٢ فما عِبْتَ مِنِّي ؟ لا هَبيتاً[1] رأَيْتَني ... - هُبِلْتَ - ولا كزَّ اليَدَيْن ولا جَعْدا

(١٠٠٠)

قال عبد الله بن عمرو القرشي [الوافر]:

١ أرَاكَ اليومَ لي وغَداً لِغَيْري، ... وبعْدَ غدٍ لأقْرَبِنا إلَيْكا

٢ إذا واصَلْتَ ذا فارَقْتَ هَذا، ... كَأَنَّ فِرَاقَه حَتْمٌ عَلَيْكا

٣ فأَقْرَبُهُمْ أَقَلُّهُمُ صَفَاءً ... وأَبْعَدُهمْ أَحَبُّهُمُ إلَيْكا

٤ وكُلُّهُمُ - وإنْ طَرْمَذْتَ[2] فيه - ... سَتَتْرُكُه وَشيكاً مِنْ يَدَيْكا

(١٠٠١)

قال رجل من بني عبد شمس [الوافر]:

١ إِذَا مَاضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ ... فَأَفْشَاهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ ؟

٢ إِذَا عاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي ... وَسِرِّي عِنْدَه فَأَنَا الظَّلُومُ

٣ وَإِنِّي يَوْمَ أَسْأَمُ حَمْلَ سِرِّي ... وقَدْ ضَمَّنْتُه صَدْري سَؤُومُ

---

(١) الهبيت: الجبان الذاهب العقل. والكز والجعد: كناية عن البخل.

. تخريج (٩٩٩): الفصول والغايات، ١٩١.

(٢) المطرمذ: الذي يقول ما لا يفعل.

. تخريج (١٠٠٠): حماسة البحتري، ٧٠.

٤ فَلَسْتُ مُحَدِّثاً سِرِّي خَلِيلي وَلاَ نَفْسِي إِذَا حَضَرَتْ هُمُومُ

٥ وأَطْوِي السِّر دُونَ النَّاسِ ؛ إِنِّي لِمَا اسْتُودِعْتُ مِنْ سِرٍّ كَتُومُ

(١٠٠٢)

قال أحد آل أبي سفيان [الكامل]:

١ طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ والرِّكَابُ مُنَاخَةٌ بِجُنُوبِ خَبْتٍ والنَّدَى يَتَصَبَّبُ

٢ بِثَنِيَّةِ العَلَمَيْنِ وَهْناً بَعْدَما خَفَقَ السِّمَاكُ وجَاوَرَتْهُ العَقْرَبُ

٣ فَتَحِيَّةٌ، وَسَلاَمَةٌ لِخَيَالِهَا، وَمَعَ التَّحِيَّةِ والسَّلاَمَةِ مَرْحَبُ

٤ أَنَّى اهْتَدَيْتِ ؟ وَمَنْ هَدَاكِ، وَبَيْنَنَا فَلْجٌ، فَقُنَّةُ مَنْعِجٍ، فالمَرْقَبُ ؟

٥ وزَعَمْتِ أَهْلَكِ يَمْنَعُونَكِ رَغْبَةً عَنِّي، فَأَهْلِي بي أَضَنُّ وَأَرْغَبُ

٦ أَوَلَيْسَ لي قُرَنَاءُ إِنْ أَقْصَيْتِني حَدِبُوا عَلَيَّ، وفِيهِمُ مُسْتَعْتَبُ ؟

٧ يَأْبَى - وَجَدِّكِ - أَنْ أَلِينَ لِلَوْعَةٍ عَقْلٌ أَعِيْشُ بِهِ، وقَلْبٌ قُلَّبُ

٨ وأَنَا ابْنُ زَمْزَمَ، وَالحَطِيمِ، وَمَولِدِي بَطْحَاءُ مَكَّةَ، والمَحَلَّةَ يَثْرِبُ

٩ وَإِلَى أَبِي سُفْيَانَ يُعْزَى مَوْلِدِي فَمَنِ المُشَاكِلُ لي إِذَا مَا أُنْسَبُ ؟

١٠ وَلَوَ انَّ حَيّاً لارْتِفَاعِ قَبِيلَةٍ وَلَجَ السَّمَاءَ وَلَجْتُهَا لاَ أُحْجَبُ

. تخريج (١٠٠١): روضة العقلاء، ١٩٠، ولباب الآداب، ٢٤٣.

. تخريج (١٠٠٢): وردت هذه القصيدة في نسخة من شعر يزيد بن معاوية، مخطوطة بمكتبة الأسكوريال (انظر شعر يزيد بن معاوية، ٤٩). ووردت الخمسة الأولى منها في (معجم البلدان، ٥/ ١٢٨) منسوبة إليه. وورد البيت الأخير في (دلائل الإعجاز، ١٦٢) منسوباً إلى ابنه خالد بن يزيد. ومن المستبعد أن تكون ليزيد - كما قدمنا -، أو لابنه خالد، وفيها البيتان الثامن، والتاسع، وأكبر الظن أنها لأحد حفدة ⇦

(١٠٠٣)

قال رجل من بني أمية كانت له زوجة اسمها (أروى) فأغرم بنصرانية اسمها (قسطا) حتى استبدت به دون أروى [الطويل]:

١ وبُدِّلْتُ قُسْطا بَعْد أرْوى وحُبِّها، كذاكَ لَعَمْري يَذْهَبُ الحُبُّ بالحُبِّ

٢ ومَا هِي ؟ أمْ ماذِكْرُها نَبطِيَّةً كَبَدْرِ الدُّجى أوْفَى عَلَى غُصُنٍ رَطْبِ

(١٠٠٤)

قال رجل من بني أمية [الطويل]:

١ إذا تائِهٌ من عَبْدِ شَمْسٍ رَأَيْتَهُ يَتِيهُ فَرَشِّحْهُ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ

٢ وإنْ تَاهَ تَيَّاهٌ سِواه فإنَّهُ يَتِيهُ لِحُمْقٍ أو يتيه لِلُومِ

(١٠٠٥)

قال بعض بني أمية [الطويل]:

١ أَلَسْنا بَني مَرْوانَ كيْفَ تَبدَّلَتْ بنا الحالُ أوْ دَارَتْ عَلَيْنا الدَّوائِرُ ؟

٢ إذا وُلِدَ المَوْلُودُ منَّا تَهَلَّلَتْ له الأرْضُ واهْتَزَّتْ إليه المَنابِرُ !

أبي سفيان بن حرب، الذين كانوا يسكنون الحجاز.

وورد البيت الخامس في قصة لأبي السائب المخزومي (الأغاني، ٢١/ ١٠٩) ينتقد فيها قائله، فيقول: «لقد عدا هذا الأعرابي طوره»، ولكن لم يسمه.

. تخريج (١٠٠٣): أخبار النساء، ٣٠.

. تخريج (١٠٠٤): شرح نهج البلاغة، ٥/ ٦٩٣.

. تخريج (١٠٠٥): الموضع السابق، ٥/ ٦٩٣.

(١٠٠٦)

قال رجل من بني أمية [الطويل]:

١ إذا ماوُتِرْنــا لم نَــنَم عــنْ تِرَاتِنــا ... ولم نَـكُ أوْغـالاً[١] نُقـيمُ البَواكيـا

٢ ولكنَّنــا نُمْــضِي الجِيــادَ شَــوازِباً ... فنَرْمِـي بهـا نَحْـوَ الـتِّراتِ[٢] المَرامِيَـا

(١٠٠٧)

وقال أموي [البسيط]:

١ يَــأوي إلى خُلُــق لم يُــصْدِه طَبَــعٌ ... كـأنَّ جَـوْهَرَه مـنْ جَـوْهَرِ الـذَّهَبِ

(١٠٠٨)

قال الزبيري [الوافر]:

١ لُمْغْــتَرِبٌ يُــسَرُّ بِحُــسْنِ حَــالِي ... وإنْ لَمْ تُدْنِــه مِنِّــي قَرَابَــهْ

٢ أَحَــبُّ إِلَيَّ مِــنْ أَلْفَــيْ قَرِيــبٍ ... بَنَــاتُ صُــدُورِهِمْ بِي مُــسْتَرَابَهْ

(١٠٠٩)

قال بعض الحسنيين [الوافر]:

١ فبِــتُّ مُرَقْرَقــاً قَــدْ أَنْــشَبَتْني ... رَسِيــسَةُ وِرْدِ بيــنهم وأحاحــا

---

(١) الأوغال: جمع وغْل، وهو الضعيف الساقط النذل المقصر في كل شيء.

(٢) شوازب: جمع شازب، وهو الضامر. والترات: جمع ترة، وهي الوتر.

. تخريج (١٠٠٦): الكامل في اللغة والأدب، ٢/ ١٢٠.

. تخريج (١٠٠٧): أمالي المرتضى، ١/ ٥٧٥.

. تخريج (١٠٠٨): محاضرات الأدباء، ٢/ ٣٥٩.

٢ لِعِلْمـي أنَّ صَرْف البـين يُـصْمي بنبـل العـين قرتهـا اللماحـا

(١٠١٠)

قال رجل من قريش [الرمل]:

١ حَسَدُوا النِّعْمَةَ لَمَّا ظَهَرَتْ فَرَمَوْهَا بِأَبَاطِيلِ الكَلِمْ

٢ وإذا مـا الله أسْـدَى نِعْمَةً لم يَضِرْها قَوْلُ أَعْداءِ النِّعَمْ

(١٠١١)

وقال آخر [الكامل]:

١ هَلاَّ سَأَلْتِ عَنِ الَّذين تَبَطَّحُوا كَرَمَ البِطَاحِ وخَيْرَ سُرَّة وَادِ

٢ وعَنِ الَّذينَ أَبَوا فلَمْ يُسْتكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادِ (١)

٣ يُخْبِرْكِ أَهْلُ العِلْمِ أَنَّ بيُوتَنا فيها بِخَيْرِ مَضَارِبِ الأَوْتَادِ

(١٠١٢)

وقال آخر [المتقارب]:

١ يا سَائِلي عَنْ خِيَارِ العِبَا دِ صادَفْتَ ذَا العِلْمِ وَالخِبْرَهْ

٢ خِيَارُ العِبَادِ جَمِيعاً قُرَيْشٌ وخَيْرُ قُرَيْشٍ ذَوُو الهِجْرَهْ

. تخريج (١٠٠٩): ربيع الأبرار، ٢/ ٤٠٣، وهما غير واضحين ولا مستقيمين من سوء التحقيق.

. تخريج (١٠١٠): العقد الفريد، ٢/ ١٥٠.

(١) الوَلجات: جمع وَلَجَة، وهي كهف تستتر فيه المارة من مطر وغيره، ومَعْطِف الوادي. وأجياد: موضع بمكة.

. تخريج (١٠١١): الكامل في اللغة والأدب، ٢/ ١٥٠.

٣ وخَـيْرُ ذَوِي الهِجْـرَةِ الـسَّابِقُونَ ثَمانِيـةٌ وحْـدَهُمْ نُـصْرَهْ

٤ عَـلِيٌّ، وعُـثْمانُ، ثُـمَّ الـزُّبَيْرُ، وطَلْحَـةُ، واثْنَـانِ مِـنْ زُهْـرَهْ

٥ وبَـرَّانِ قَـدْ جَـاوَرا أَحْمَـداً وجَـاورَ قَبْرُهمـا قَـبْرَهْ

٦ فمَـنْ كـانَ بَعْـدَهُمْ فـاخِراً فَـلا يَـذْكُرَنْ بَعْـدَهُمْ فَخْـرَهْ.

(١٠١٣)

قال القرشي [البسيط]:

١ قَدْ كُنْتُ أَبْكي على منْ مَاتَ من سَلَفي وأَهْـلُ وُدِّي جَمِيْـعٌ غَـيْرُ أَشْـتَاتِ

٢ فـاليَوْمَ إذْ فَرَّقَـتْ بَيْنـي وبَيْـنَهمُ نَـوًى بَكَيْـتُ عَـلَى أَهْـلِ المُـرُوءاتِ

٣ ومـا بَقَـاءُ امْـرِئٍ كانَـتْ مَدَامِعُـه مَقْـسُومَةً بَـيْنَ أَحْيَـاءٍ وَأَمْـوَاتِ؟!.

(١٠١٤)

قال رجل من قريش [السريع]:

١ بَـانَ الـشَّبَابُ لَـوْ تَعَزَّيْـتُ واسْـتُقْبِلَ العَـيْشُ وَوَلَّيْـتُ

٢ وقـد أراني مُـسْبِلاً ذَيْلَـه كَـمْ جِـدَّةٍ لِلْعَـيْشِ أَبْلَيْـتُ

٣ ثـم انْقَـضَى عَنِّـي بِلَيَّانِـه لَمَّـا عـلى الـسِّتِّينَ أَرْبَيْـتُ

٤ أُفٍّ لِـدُنْيَا عَيْـشُهَا زَائِـلٌ والحَـيُّ فيهـا واسْـمُه المَيْـتُ.

. تخريج (١٠١٢): تاريخ دمشق، ٢٥/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء، ١/ ٣٤. والبيت الأول دخله الخرم.

. تخريج (١٠١٣): الكامل في اللغة والأدب، ٢/ ٣٢٢.

. تخريج (١٠١٤): حماسة الظرفاء، ١/ ٢٤.

(١٠١٥)

قال رجل من قريش يذم الخمر [الطويل]:

١	مَـنْ تَقْـرَعِ الكَـأْسُ اللَّئِيمَـةُ سِـنَّه	فَـلا بُـدَّ يَوْمـاً أَنْ يُـسِيْءَ ويَجْهَـلا
٢	ولم أَرَ مَطْلُوبـاً أَخَـسَّ غَنِيمَـةً	وأَوْضَـعَ لِـلأَشْرَافِ منهـا وأَخْمَـلا
٣	وأَجْـدَرَ أنْ تَلْقَـى كَـرِيماً يَـذُمُّها	ويَـشْرَبُهَا حَتَّـى يَخِـرَّ مُجَـدَّلا
٤	فَـوَاللهِ مَـا أَدْرِي أَخَبْـلٌ أَصَـابَهُمْ؟	أَمِ العَـيْشُ فِيهَـا لَمْ يُلاقُـوهُ أَشْـكلاَ؟

(١٠١٦)

قال رجل من قريش [الكامل]:

١	إنِّي رَأَيْـتُ صَـبِيْحَةَ النَّفْـرِ	حُـوراً نَفَـيْنَ عَزِيمَـةَ الـصَّبْرِ
٢	مِثْـلَ الكَوَاكِـبِ في مَطَالِعِهَـا	بَعْـدَ العِـشَاءِ، أَطَفْـنَ بِالبَـدْرِ
٣	وخَرَجْـتُ أَبْغـي الأَجْـرَ مُحْتَـسِباً	فَرَجَعْـتُ موفُـوراً مِـنَ الـوِزْرِ

(١٠١٧)

وقال رجل من قريش [المجتث]:

١	مَـنْ كَـانَ يَبْكـي لِمَـا بِي	مِـنْ طُـولِ سُـقْمٍ رَسِـيسِ[1]
٢	فَـالآنَ مِـنْ قَبْـلِ مَـوْتي	«لاعِطْـرَ بَعْـدَ عَـرُوسِ»
٣	بَنَيْـتُمُ في فُـؤَادِي	أَوْكَـارَ طَـيْرِ النَّحُـوسِ

. تخريج (١٠١٥): الكامل في اللغة والأدب ١/ ٧٤. والأولان في (حلبة الكميت، ٣٣٨). ورواية الثاني فيه: «ولم أر مشروباً أشد سفاهة».

. تخريج (١٠١٦): الأغاني، ٢/ ٧٠.

(١) الرسيس: الثابت.

٤ قَلْبِـــــي فَـــــرِيسُ المَنَايَـــا يَاوَيْحَـــهُ مِـــنْ فَـــرِيسِ!! [(١)]

(١٠١٨)

وقال بعض القرشيين [الطويل]:

١ أَيَــا أَخَــوَيَّ بالمدينــةِ أَشْرِفَــا على صَـمْدَ بي، ثُـمَّ انْظُـرا تَرَيـا نَجْـدَا

٢ فَقَــالَ المَــدينيَّانِ: أَنْــتَ مُكَلَّــفٌ، فَـداعي الهَـوَى لانَـسْتَطِيْعُ لَـه رَدَّا

(١٠١٩)

قال القرشي [الطويل]:

١ أَهــابَ بِــأَحْزَانِ الفُــؤَادِ مُهِيــبُ وماتَــتْ نُفُـوسٌ لِلْهَـوَى وقُلُـوبُ

(١٠٢٠)

قال بعض شعراء قريش [المتقارب]:

١ وسَــامَةُ مِنَّـــا، فأمَّـــا بَنُـــوهُ فـــأَمْرُهُمْ عِنْـــدَنا مُظْلِـــمُ

(١٠٢١)

قال القرشي [الخفيف]:

١ اطْـردوا الـدِّيكَ عَـنْ ذُؤَابَـةِ زَيْـدٍ كائِنــاً ماكَــانَ، لاتَطَــاهُ الــدَّجَاجُ

---

(١) الفريس: القتيل.

. تخريج (١٠١٧): الأغاني، ٦/ ٧١.

. تخريج (١٠١٨): الأغاني، ٢/ ٧٠، ومعجم البلدان ٣/ ٤٨١، والمغانم، ٢٢٢.

. تخريج (١٠١٩): الكامل في اللغة والأدب، ١/ ٢٠٢.

. تخريج (١٠٢٠): جمهرة أنساب العرب، ٧٣.

. تخريج (١٠٢١): الحيوان، ٢/ ٢٥١.

(١٠٢٢)

قالت امرأة من بني مخزوم [السريع]:

١ إن تَسْأَلي فالمَجْدُ غَيْرُ البَدِيْعْ قَدْ حَلَّ في تَيْمٍ ومَخْزُومِ

٢ قَوْمٌ إذا صُوِّتَ يَوْمُ النِّزالْ قامُوا إلى الجُرْدِ اللَّهامِيمِ

٣ مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طَوالِ القَرا مِثْلِ سِنَانِ الرُّمْحِ مَشْهُومِ [١].

(١٠٢٣)

قالت امرأة من قريش [الطويل]:

١ نزلتَ ببيت الضبِّ، لا أنتَ ضَائرٌ عدوًّا، ولا مُسْتَنْفِعٌ بكَ صاحِبُ.

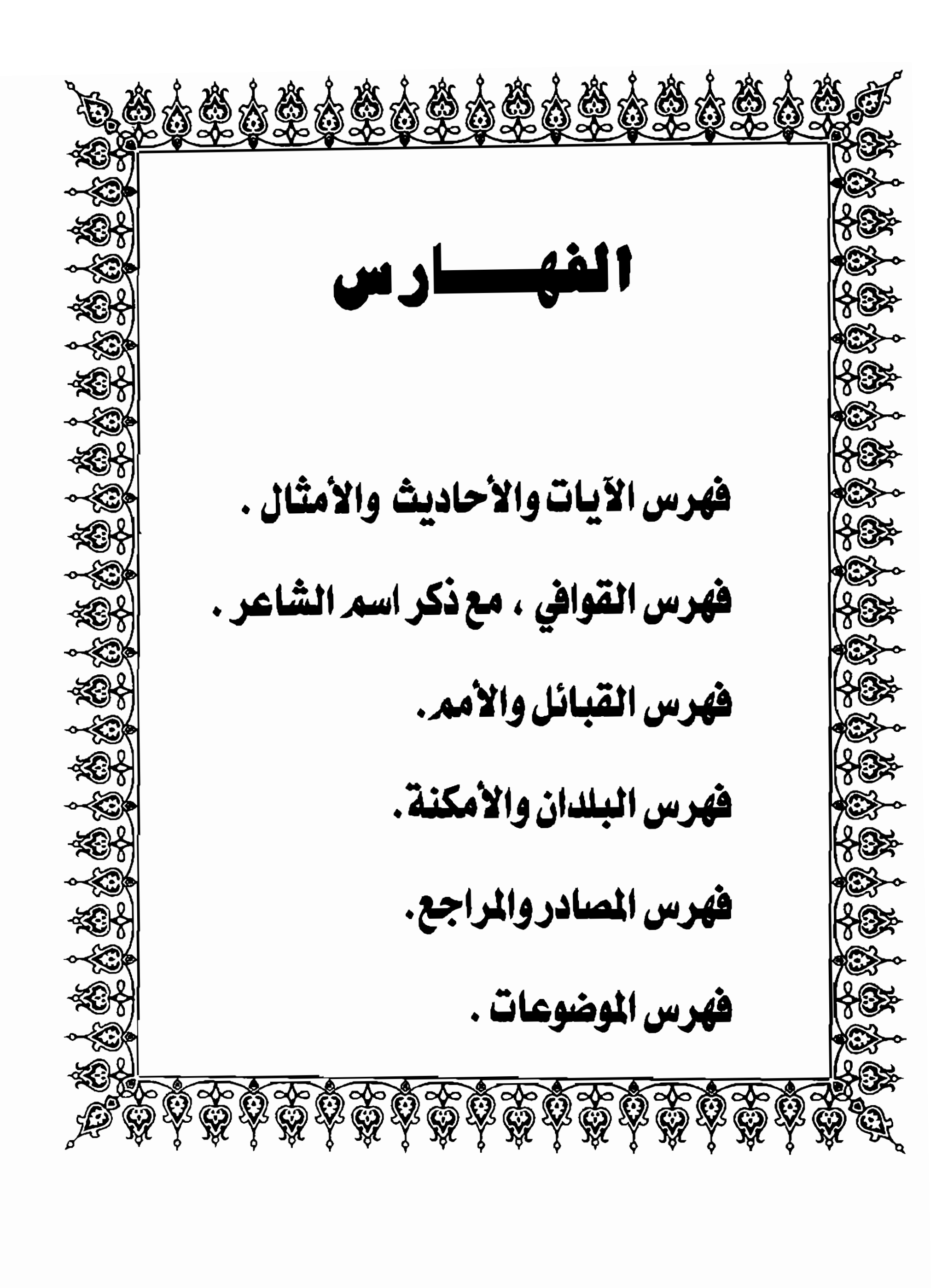
***

(١) محبوك القرا: محكم الخلق، مشرف طويل الظهر. ومشهوم: حديد القلب.

. تخريج (١٠٢٢): الحماسة، ٢/ ٣٧٧. وعروض البيتين الأولين بهذه الصورة (مفعولات) غير معروفة في (السريع) إلا المشطور منه. وعروض البيت الثالث مخالفة لعروض البيتين الأولين.

. تخريج (١٠٢٣): حماسة البحتري، ٢١٣.





الفهـــارس

فهرس الآيات [1]

فهرس الأحاديث

فهرس الأمثال

---

(١) الآيات والأحاديث والأمثال مرتبة ترتيباً هجائياً على حسب الكلمة الأولى منها .

فهرس الشعر [1]

---

(١) وضْعُ اسم الشاعر بين علامتي التنصيص دليل على أنه نُحِل الشعر وليس له.

التاء

الزاي

السين

الفاء

القاف

الميم

النون

الهاء

***

فهرس الرجز

***

فهرس القبائل والأمم

* * *

فهرس البلدان والأماكن

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

***

المصادر والمراجع

- الإبانة عن سرقات المتنبي. محمد بن أحمد العميدي. تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي. مصر: دار المعارف. ط٢.
- أبو الطيب المتنبي: قلق الشعر ونشيد الدهر. مبروك المناعي. تونس: دار اليمامة. ط٣؛ ١٩٩٢م.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري. محمد مصطفى هدارة. مصر: دار المعارف. ط٣.
- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري. يوسف حسين بكار. مصر: دار المعارف.
- إتحاف الورى بأخبار أم القرى. عمر بن فهد. تحقيق: فهيم شلتوت. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ط ١ ؛ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي. ط٤ ؛ ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.
- الأخبار الطوال. أبو حنيفة الدينوري. تصحيح فلاديمي جرجاس. ليدن: مطبعة بريل. ط١ ؛ ١٨٨٨م.
- أخبار الظراف والمتماجنين. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. دمشق: مطبعة التوفيق. ١٣٤٧هـ.
- أخبار القضاة. محمد بن خلف بن حيان بن وكيع. تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ط١ ؛ ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
- أخبار مكة. أبو الوليد الأزرقي. تحقيق: رشدي الصالح ملحس. دار الأندلس.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. تحقيق: عبدالملك بن دهيش. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة. ط١ ؛ ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

- الأخبار الموفقيات. الزبير بن بكار. تحقيق: سامي مكي العاني. بغداد: مطبعة العاني. ١٩٧٢م.
- أخبار النساء. ابن قيم الجوزية. تحقيق: نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٧٨هـ.
- اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله. عبد الكريم النهشلي. تحقيق: منجي الكعبي. ليبيا وتونس: الدار العربية للكتاب. ١٣٩٧هـ.
- أدب الخواص في المختار من بلاغات العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها. الحسين بن علي الوزير المغربي. تحقيق: حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة. ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- أدب الدنيا والدين. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. تحقيق: مصطفى السقا. بيروت: دار الكتب العربية. ط٤ ؛ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- أدب السياسة في العصر الأموي. أحمد الحوفي. القاهرة: دار نهضة مصر. ط٤.
- أدب الكاتب. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر: مطبعة السعادة. ط٤ ؛ ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م.
- أدب الكتَّاب. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. تحقيق: محمد بهجة الأثري. القاهرة: المطبعة السلفية. ١٣٤١هـ.
- إرشاد الساري إلى صحيح البخاري. شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. بغداد: مكتبة المثنى.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر. تحقيق: علي محمد البجاوي. مصر: مكتبة نهضة مصر.
- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين بن الأثير. تحقيق: محمد إبراهيم البنا. مصر: مطبعة الشعب.

- أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني. تصحيح: الشيخ محمد عبده. بيروت: دار المعرفة. ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.
- الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية. أحمد الشايب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ط٨ ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- أسماء خيل العرب وأنسابها. الأسود الغندجاني. تحقيق: محمد علي سلطاني. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٢هـ.
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين. الخالديان. تحقيق: السيد محمد يوسف. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الاشتقاق. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. ط١ ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- اشتقاق أسماء الله. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق: عبد الحسين المبارك. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢ ؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- أشعار أبي بكر الصديق. عني بنشره وتحقيقه أمين الله وثير. لاهور (باكستان): المكتبة الرشيدية. ١٣٩٤هـ.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين. الأعلم الشنتمري. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط٢ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني. مصر: مطبعة السعادة. ط١ ؛ ١٣٢٨هـ.
- الأصمعيات. عبد الملك بن قريب الأصمعي. تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف. ط٤ ؛ ١٩٧٦م.

- الأضداد. محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الأضداد في كلام العرب. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي. تحقيق: عزة حسن. دمشق: المجمع العلمي العربي. ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- إعراب القرآن. أبو جعفر النحاس. تحقيق: زهير غازي زاهد. بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة المصرية. ط٢ ؛ ١٣٩٤هـ.
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم. نشره سامي الدهان. دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. ط الساسي. و ط دار الكتب المصرية.
- الأفضليات. أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي. تحقيق: وليد قصاب وعبد العزيز المانع. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي. تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٣٨٣م.
- الأقوال الكافية والفصول الشافية. علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول. تحقيق: يحيى الجبوري. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١ ؛ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ألف باء. أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي. تصحيح: مصطفى وهبي. مصر: المطبعة الأميرية. ١٣٨٧هـ.
- ألف ليلة وليلة. إعداد: رشدي صالح. بيروت: دار الكتب العلمية.

- الأمالي في لغة العرب. أبو علي القالي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية. أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٢ ؛ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- أمالي الزجاج. أبو القاسم الزجاجي. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة. ط١ ؛ ١٣٨٢هـ.
- أمالي المرتضى. الشريف المرتضى. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- أمالي اليزيدي. أبو عبد الله محمد اليزيدي. بيروت: عالم الكتب. ط٢ ؛ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الإمامة والسياسة. ابن قتيبة. تحقيق: طه الزيني. بيروت: دار المعرفة.
- الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي. ضبطه وصححه: أحمد أمين وأحمد الزين. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- أنباء نجباء الأبناء. محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط١ ؛ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- أنساب الأشراف. أحمد بن يحيى البلاذري. جـ١ . تحقيق: محمد حميد الله. مصر: دار المعارف. والجزء الرابع والخامس طبعا في بغداد: مكتبة المثنى.
- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها. أبو المنذر هشام بن محمد بن الكلبي. تحقيق: أحمد زكي. (مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٦م).
- أهدى سبيل إلى علمي الخليل: العروض والقافية. محمود مصطفى. بيروت: دار الكتب العلمية.

- الأوراق: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. عني بنشره: ج هيورث دن. مصر: مطبعة الصاوي. ط١ ؛ ١٩٣٤م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار ابن الوليد. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- أيام العرب في الجاهلية. محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني. شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ط٥ ؛ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- بدائع البدائه. علي بن ظافر الأزدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٧٠م.
- البداية والنهاية. ابن كثير. بيروت: دار الفكر.
- البرصان والعرجان والعميان والحولان. الجاحظ. تحقيق محمد مرسي الخولي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- البرهان في وجوه البيان. أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم الكاتب. تحقيق: حنفي محمد شرف. مصر: مكتبة الشباب.
- البصائر والذخائر. أبو حيان التوحيدي. تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر. مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب. ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة. تحقيق: سهيل زكار. بيروت: دار الفكر.
- بلاد العرب. الحسن بن عبد الله الأصفهاني. تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي. الرياض: دار اليمامة. ط١ ؛ ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس. أبو عمر بن عبد البر. تحقيق: محمد مرسي الخولي. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- البيان والتبيين. الجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط٥ ؛ ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- تاريخ آداب العرب. مصطفى صادق الرافعي. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٢ ؛ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية. كارلو نالينو. مصر: دار المعارف ؛ ط٢.
- تاريخ الأدب العربي. عمر فروخ. بيروت: دار العلم للملايين. ط٤ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي. ط١ ؛ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام. أبو بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- تاريخ التراث العربي. فؤاد سزكين. ترجمة: محمود فهمي حجازي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تاريخ الخلفاء. جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر: مطبعة السعادة. ط١ ؛ ١٣٧١هـ - ١٩٣م.
- تاريخ خلفية بن خياط. خليفة بن خياط. تحقيق: أكرم ضياء العمري. بيروت: مؤسسة الرسالة، ودمشق: دار القلم. ط٢ ؛ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- تاريخ دمشق. ابن عساكر. تحقيق: محيي الدين العمري. دار الفكر. ط١ ؛ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تاريخ دمشق (جزء فيه تراجم حرف العين من: عبد الجبار بن جابر إلى عبد الله بن زيد) تحقيق: شكري فيصل وآخرين. دمشق: مجمع اللغة العربية.
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري. نجيب محمد البهبيتي. دار الفكر، ومكتبة الخانجي.
- تاريخ الطبري. محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- تاريخ عمر بن الخطاب. ابن الجوزي. قدم له وعلق عليه: أسامة عبد الكريم الرفاعي. دار إحياء علوم الدين.
- تاريخ المدينة. أبو زيد عمر بن شبة النميري. تحقيق فهيم شلتوت. جدة: مطابع الأصفهاني. ١٣٩٣هـ.
- تاريخ المدينة. أبو زيد عمر بن شبة النميري. علق عليه: علي بن محمد دندل وياسين سعد الدين بيان. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١ ؛ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي.
- تاريخ ولاة مصر. أبو عمر محمد بن يوسف الكندي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ط١ ؛ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- تاريخ اليعقوبي. أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب. النجف: المكتبة المرتضوية. ١٣٥٨هـ.
- تأويل مختلف الحديث. ابن قتيبة. بيروت: دار الكتاب العربي.

- التبيين في أنساب القرشيين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. حققه وعلق عليه: محمد نايف الدليمي. بغداد: المجمع العلمي العراقي. ط١ ؛ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- تتمة المختصر في أخبار البشر. زين الدين بن الوردي. تحقيق: أحمد رفعت البدراوي. بيروت: دار المعرفة ط١ ؛ ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن. أبو منصور الثعالبي. تحقيق: شاكر العاشور. العراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ط١ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. السخاوي. نشره أسعد طرابزوني الحسيني. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية. محمد بن عبد الرحمن العبيدي. تحقيق: عبد الله الجبوري. ليبيا وتونس: الدار العربية للكتاب. ١٩٨١م.
- التذكرة الفخرية. الصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي. تحقيق: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن. بغداد: المجمع العلمي العراقي. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. القاضي عياض بن موسى اليحصبي. تحقيق: أحمد بكير محمود. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق. داود الأنطاكي. القاهرة: المطبعة الأميرية. ١٢٩١هـ.
- تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك. السيوطي. القاهرة: المطبعة الخيرية. ١٣٢٥هـ.
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى عمر بن أبي ربيعة. شكري فيصل. بيروت: دار العلم للملايين. ط٤ ؛ ١٣٧٩هـ.

- التطور والتجديد في الشعر الأموي. شوقي ضيف. مصر: دار المعارف. ط٥.
- التعازي. أبو الحسن علي بن محمد المدائني. تحقيق: ابتسام مرهون الصفار، وبدري محمد فهد. النجف الأشرف: مطبعة النعمان. ١٣٩١هـ.
- التعازي والمراثي، محمّد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد الديباجي. دمشق: دار زيد بن ثابت. ١٣٩٦هـ.
- تعليق من أمالي ابن دريد. السيد مصطفى السنوسي. القاهرة: مكتبة الآداب. ط٢ ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- التقفية في اللغة. أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي. تحقيق: خليل إبراهيم العطية. بغداد: مطبعة العاني. ١٩٧٦م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية. الحسن بن محمّد الصاغاني. تحقيق: عبد العليم الطحاوي. القاهرة: مطبعة دار الكتب. ١٩٧٩م.
- تكملة إصلاح ما تغلط به العامة. أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي. تحقيق: عز الدين التنوخي. دمشق: المجمع العلمي العربي.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. صلاح الدين الصفدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي. ١٣٨٩هـ.
- التمثيل والمحاضرة. أبو منصور الثعالبي. تحقيق: عبد الفتاح الحلو. مصر: دار إحياء الكتب العربية. ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- تنبيه الأديب إلى ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب. باكثير الحضرمي. تحقيق: رشيد عبد الرحمن صالح. العراق: وزارة الإعلام. ١٩٧٧م.
- تهذيب تاريخ دمشق. تهذيب عبد القادر بدران. بيروت: دار المسيرة. ط٢ ؛ ١٣٩٩هـ.

- تهذيب التهذيب. ابن حجر العسقلاني. حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف النظامية. ١٣٢٦هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. الثعالبي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار نهضة مصر. ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.
- ثمرات الأوراق. تقي الدين أبو بكر علي بن محمد بن حجة الحموي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مكتبة الخانجي. ط١ ؛ ١٩٧١م.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. محمد بن أبي نصر الحموي. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ط٢ ؛ ١٩٨٣م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. أبو الفرج معافى بن زكريا الجريري. تحقيق: محمد مرسي الخولي. بيروت: عالم الكتب. ط١ ؛ ١٩٨١م.
- جمهرة الأمثال. أبو هلال العسكري. تحقيق: أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بسيوني. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١ ؛ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- جمهرة أنساب العرب. أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر: دار المعارف. ط٥.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. أحمد زكي صفوت. بيروت: المكتبة العلمية.
- جمهرة النسب. أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي. تحقيق: ناجي حسن. بيروت: عالم الكتب. ط١ ؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- جمهرة نسب قريش وأخبارها. الزبير بن بكار. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني. ١٣٨١هـ.
- حديث الأربعاء. طه حسين. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ط٢ ؛ ١٩٧٤م.

- حذف من نسب قريش. أبو فيد مؤرج السدوسي. تحقيق: صلاح الدين المنجد. بيروت: دار الكتاب الجديد. ١٣٩٦هـ.
- الحروف. أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي. تحقيق: محسن مهدي. بيروت: دار المشرق. ١٩٧٠م.
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة. حابي زارة علي فهمي. إستانبول: مطبعة روشن. ١٣٢٤هـ.
- حلبة الكميت. شمس الدين محمد بن الحسن النواجي. تصحيح: نصر الهوريني. مصر: دار الطباعة المصرية. ١٢٧٩هـ.
- الحلة السيراء. ابن الأبار. تحقيق: حسين مؤنس. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر. ط١؛ ١٩٦٣م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ط٣؛ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر. أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي. تحقيق: جعفر الكتاني. العراق: وزارة الثقافة والإعلام. ١٩٧٩م.
- الحماسة بشرح التبريزي. أبو تمام حبيب بن أوس الطائي. بيروت: دار القلم.
- الحماسة. البحتري. ضبطه: لويس شيخو. بيروت. ١٩١٠م.
- حماسة ابن الشجري. أبو السعادات هبة الله علي بن محمد بن حمزة العلوي. حيدر آباد الدكن. دائرة المعارف العثمانية. ١٣٤٥هـ.
- الحماسة البصرية. صدر الدين علي بن الحسن البصري. تحقيق: مختار الدين أحمد. بيروت: عالم الكتب. ط٣؛ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م. (وهي مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن).

- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء. عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني. تحقيق: محمد جبار المعيبد. بغداد: وزارة الثقافة والفنون. ١٩٧٨م.
- الحماسة المغربية. أحمد بن عبد السلام التادلي. تحقيق: محمد رضوان الداية. بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر.
- الحور العين. أبو سعيد نشوان الحميري. تحقيق: مصطفى كمال. مصر: مكتبة الخانجي، وبغداد: مكتبة المثنى. ط١ ؛ ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
- الحيوان. الجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي. ط١ ؛ ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب. تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي. مطبعة بولاق. ١٢٧٣هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- خلاصة الذهب المسبوك: مختصر من سير الملوك. عبد الرحمن سُنْبُط قينو الإربلي. صححه: مكي السيد جاسم. بغداد: مكتبة المثنى.
- الدر الثمين والمورد المعين على الضروري من أحكام الدين. محمد بن أحمد المالكي (ميارة). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة. محمد بن محمود النجار. مكة المكرمة. مكتبة النهضة الجديدة.
- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة. حمزة بن الحسن الأصفهاني. تحقيق: عبد المجيد قطامش. القاهرة: دار المعارف. ١٩٧١م.

- دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. بيروت: دار المعرفة. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- دول الإسلام. الذهبي. تحقيق: فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٤م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. ابن فرحون المالكي. تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة: مكتبة التراث.
- ديوان ابن الرومي. تحقيق: حسين نصار. (لم تذكر عليه معلومات عن النشر).
- ديوان أبي دهبل الجمحي. رواية أبي عمرو الشيباني. تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن. النجف.
- ديوان أبي العتاهية. قدم له وشرحه: مجيد طراد. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٢؛ ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
- ديوان أبي نواس. بيروت. دار صادر.
- ديوان الإمام الشافعي. جمعه وحققه وشرحه: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٢؛ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ديوان الإمام الشافعي. جمع: محمد عبد الرحيم. بيروت: دار الفكر. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب. بيروت مؤسسة الأعلمي.
- ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف.
- ديوان جميل بثينة. تحقيق: حسين نصار. مصر: دار مصر للطباعة.
- ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار بيروت. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ديوان الحسين بن علي. جمعه وشرحه: محمد عبد الرحيم. بيروت ودمشق: دار المختارات العربية. ط١؛ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- ديوان الحطيئة. تحقيق: نعمان محمد أمين طه. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط١ ؛ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ديوان الردة. علي العتوم. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ١٤٠٨هـ.
- ديوان الصبابة. شهاب الدين أحمد بن أبي حجة المغربي (بهامش تزيين الأسواق).
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. بيروت: دار صادر.
- ديوان عدي بن زيد العبادي. جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد. بغداد: شركة الجمهورية. ١٩٦٥م.
- ديوان العرجي برواية ابن جني. شرح وتحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي. بغداد: الشركة الإسلامية للطباعة والنشر.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة. بيروت: دار صادر.
- ديوان كثير عزة. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة. ١٣٩١هـ - ١٩٧١هـ.
- ديوان كثير عزة. قدم له وشرحه: مجيد طراد. بيروت: دار الكتاب العربي. ط١ ؛ ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- ديوان المعاني. أبو هلال العسكري. القاهرة: مكتبة المقدسي. ١٣٥٢هـ.
- ديوان معاوية بن أبي سفيان. جمعه: فاروق أسليم أحمد. بيروت: دار صادر. ط ؛ ١٩٩٦م.
- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف.
- ديوان الوأواء الدمشقي. أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني. تحقيق: سامي الدهان. دمشق: المجمع العلمي العربي. ١٣٦٩هـ.
- ذم الهوى، ابن الجوزي. تحقيق: مصطفى عبد الواحد. ط١ ؛ ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

- ذيل الأمالي. أبو علي القالي. (ملحق بالأمالي).
- ذيل ثمرات الأوراق. (على هامش المستطرف).
- ذيل زهر الآداب، أو جمع الجواهر في الملح والنوادر. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- ذيل سمط اللآلي. عبد العزيز الميمني. (ملحق بسمط اللآلي).
- رؤية جديدة في شعر ابن قيس الرقيات. عبد الله عبد الكريم العبادي. الطائف: نادي الطائف الأدبي. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. الزمخشري. تحقيق: سليم النعيمي. بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ١٩٨٠م.
- رسائل الجاحظ. الجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط١ ؛ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الرسالة. الإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق: أحمد شاكر. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط١ ؛ ١٣٥٨هـ.
- رسالة الغفران. أبو العلاء المعري. تحقيق: عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ. مصر: دار المعارف. ط٨.
- رغبة الآمل في كتاب الكامل. المرصفي. بغداد: مكتبة دار البيان. ط٢ ؛ ١٣٨٩هـ.
- الروض الأنف. عبد الرحمن السهيلي. تحقيق: عبد الرحمن الوكيل. مصر: دار الكتب الحديثة.
- الروض المعطار في خبر الأقطار. محمد عبد المنعم الحميري. تحقيق: إحسان عباس. مكتبة البيان. ط٢ ؛ ١٩٨٤م.

- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. أبو حاتم محمد بن حيان البستي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين. ابن القيم. فسّر غريبه وراجعه: صابر يوسف. القاهرة: مكتبة الجامعة. ١٩٧٣م.
- رياض الصالحين، النووي. بيروت: دار إحياء العلوم. ط١ ؛ ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة. المحب الطبري أبو جعفر أحمد بن عبد الله. القاهرة: مطبعة الخانجي. ط١ ؛ ١٣٢٧هـ.
- ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا. شهاب الدين الخفاجي. تحقيق: عبد الفتاح الحلو. مصر - مكتبة عيسى البابي. ط١ ؛ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس. أبو القاسم الأنباري. تحقيق: حاتم صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١ ؛ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- زهر الآداب وثمر الألباب. إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ط٢ ؛ ١٣٨٩هـ.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم. الحسن بن مسعود اليوسي. تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر. الدار البيضاء: دار الثقافة. ١٤٠١هـ.
- الزهرة. أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني. تحقيق: إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي. الأردن - الزرقاء: مكتبة دار المنار. ط٢ ؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- سؤالات أبي حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه، فحولة الشعر. تحقيق: محمد عودة سلامة أبو جرى. مصر: مكتبة الثقافة الدينية. ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
- سؤال في يزيد بن معاوية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. ط٣ ؛ ١٩٧٦م.

- سرح العيون بشرح رسالة ابن زيدون. ابن نباتة المصري محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي. ١٣٨٣هـ.
- سرقات نسبت إلى المتنبي. (ملحق بالإبانة عن سرقات المتنبي).
- سفر السعادة وسفير الإفادة. السخاوي. تحقيق: محمد أحمد الدالي. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي. أبو عبيد البكري. تحقيق: عبد العزيز الميمني. بيروت: دار الحديث. ط٢؛ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. عبد الملك بن حسين العصامي المكي. المطبعة السلفية.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. أبو العباس أحمد بن يوسف البتغاشي. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: المؤسسة العربية للدارسات والنشر. ط١؛ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- سير أعلام النبلاء. الذهبي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٧؛ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- سيرة ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق: مصطفى عبد الواحد. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- سيرة عمر بن عبد العزيز. ابن الجوزي. تصحيح: محيي الدين الخطيب. القاهرة: مطبعة المؤيد. ١٣٣١هـ.
- السيرة النبوية. ابن هشام. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين. بيروت: دار المعرفة.
- شاعرات العرب. جمع وتحقيق: عبد البديع صقر. المكتب الإسلامي. ط١؛ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. بيروت: دار الآفاق.
- شرح أبيات سيبويه. أبو جعفر النحاس. تحقيق: أحمد خطاب. حلب: مطابع المكتبة العربية. ط١ ؛ ١٣٩٤هـ.
- شرح أبيات مغني اللبيب. عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق. دمشق: دار المأمون. ط١ ؛ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- شرح التصريح على التوضيح. خالد الأزهري. بيروت: دار الفكر.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة. محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. ط١ ؛ ١٣٧١هـ.
- شرح شواهد شافية ابن الحاجب. عبد القادر البغدادي. تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
- شرح شواهد المغني. السيوطي ، لجنة التراث العربي.
- شرح المضنون به على غير أهله. عبيد الله بن الكافي العبيدي. بغداد: مكتبة دار البيان، وبيروت: دار صعب.
- شرح المعلقات السبع. الزوزني. بيروت: دار صادر.
- شرح مقامات الحريري. أحمد بن عبد المؤمن الشريشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- شرح المواهب اللدنية. الزرقاني. المطبعة الأزهرية. ط١ ؛ ١٣٢٥هـ.
- شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٧٩م.
- شعراء أمويون. حمودي نوري القيسي. بغداد: المجمع العلمي العراقي. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- شعراء عباسيون. غوستاف غرونباوم. ترجمة: محمد يوسف نجم. بيروت ونيويورك: مؤسسة فرانكلين. ١٩٥٩م.
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي. تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- شعر الأحوص الأنصاري. جمعه وحققه: عادل سليمان جمال. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط٢؛ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- شعر إسماعيل بن يسار. يوسف حسين بكار. بيروت: دار الأندلس. ط١؛ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه. يحيى الجبوري. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢؛ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- شعر الحارث بن خالد المخزومي. يحيى الجبوري. الكويت: دار القلم. ط٢؛ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شعر خلفاء بني أمية. تحقيق ودراسة: السيد أحمد عمارة. طنطا: مطابع غباشي. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي. نبال تيسير خماش. عمّان: وزارة الأوقاف. ١٩٨٤م.
- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين. جمع عبد الله الحامد. كلية اللغة العربية بالرياض. ١٣٩١هـ.
- شعر ضرار بن الخطاب الفهري. عبد الله سليمان الجربوع. مكة المكرمة: نادي مكة الأدبي. ١٤٠٩هـ.

- شعر ضرار بن الخطاب. فاروق أسليم أحمد. الرياض: دار أمية. ١٤١٠هـ.
- شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري. جمع وتحقيق: سامي مكي العاني. بغداد: مطبعة المعارف. ١٩٧١م.
- شعر عبد الله بن الزبعرى. يحيى الجبوري. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- شعر عبد الله بن معاوية. عبد الحميد الراضي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢ ؛ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شعر عروة بن أذينة. تحقيق: يحيى الجبوري. بغداد: مكتبة الأندلس. ١٣٩٠هـ.
- شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام. فاروق أسليم أحمد. دمشق: دار معد.
- شعر مزينة في الإسلام حتى نهاية القرن الثاني الهجري: دارسة موضوعية وفنية. عبد المجيد محمد الإسداوي. الرياض: دار الفيصل الثقافية. ط١ ؛ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الشعر والشعراء. ابن قتيبة. تحقيق: مفيد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية. شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف. ط٣ ؛ ١٩٧٦م.
- شعر الوليد بن عقبة ضمن (شعراء أمويون. القسم الثالث).
- شعر الوليد بن يزيد. جمع وتحقيق: حسين عطوان. عمان: مكتبة الأقصى. ط١ ؛ ١٩٧٩م.
- الشعر والمال: بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري. مبروك المناعي. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١ ؛ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. جمعه وحققه: صلاح الدين المنجد. بيروت: دار الكتاب الجديد. ط١ ؛ ١٩٨٢م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي. مكة المكرمة. مكتبة النهضة الجديدة. ١٩٥٦م.
- شواهد الكشاف. محمد عليان المرزوقي. (ملحق بالكشاف).
- صحيح البخاري. تحقيق: محب الدين الخطيب. القاهرة: المكتبة السلفية. ط١ ؛ ١٤٠٠هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة. ط٢ ؛ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الصداقة والصديق. أبو حيان التوحيدي. شرح وتعليق: علي متولي صلاح. مصر: مكتبة الآداب.
- صفة جزيرة العرب. أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني. تحقيق: محمد بن علي الأكوع. الرياض: دار اليمامة. ١٣٩٤هـ.
- صفة الصفوة. ابن الجوزي. تحقيق: محمود فاخوري. بيروت: دار المعرفة. ط٢ ؛ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية: دارسة نقدية. فريال بنت عبد الله الهديب. دار أجا. ط١ ؛ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة. محمد بن جعفر القزاز القيرواني. تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار. ابن عبد ربه. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: مكتبة القرآن.

- طبقات الشعراء. ابن المعتز. تحقيق: عبد الستار فراج. مصر: دار المعارف. ط٢.
- طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.
- الطبقات الكبرى. ابن سعد. بيروت: دار صادر.
- طبقات النحويين واللغويين. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار المعارف. ط٢.
- طراز المجالس. شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي. مصر: المطبعة الوهبية. ١٢٨٤هـ.
- العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه. جلال الحنفي. بغداد: مطبعة العاني. ١٣٩٨هـ.
- العصر الإسلامي. شوقي ضيف. مصر: دار المعارف. ط٧.
- عضوية الموسيقى في النص الشعري. عبد الفتاح صالح نافع. الأردن: مكتبة المنار. ط١؛ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي. تحقيق: فؤاد سيد. والجزء الثامن منه بتحقيق محمد محمود الطناحي. القاهرة: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. و ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- العقد الفريد. أحمد بن عبد ربه. تحقيق: محمد سعيد العريان. بيروت: دار الفكر.
- علية بنت المهدي شاعرة وملحنة ومغنية. فتنت مسيكة بر. بيروت: مؤسسة المعارف. ط١؛ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. جمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة. الطائف: مكتبة المعارف.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. أبو الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين العيني. بيروت: دار الفكر.
- عمر بن أبي ربيعة. جبرائيل جبور. بيروت: دار العلم للملايين. ط٣؛ ١٩٨١م.
- عيار الشعر. ابن طباطبا العلوي. تحقيق: عبد العزيز المانع. الرياض: دار العلوم. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: مؤسسة الأعلمي. ط١؛ ١٤٠٨هـ.
- عيون الأخبار. ابن قتيبة. شرحه وعلق عليه مفيد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء. موفق الدين أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة. تحقيق: نزار رضا. بيروت: مكتبة دار الحياة. ١٩٦٥م.
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق. لمؤلف مجهول. بغداد: مكتبة المثنى.
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. يحيى بن الحسين بن القاسم. تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة: دار الكتاب العربي. ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- غاية النهاية في طبقات القراء. محمد بن محمد الجزري. نشره برجشتراسر. مصر: مكتبة الخانجي. ط١؛ ١٣٥٢هـ.
- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة. برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي الكتبي المعروف بالوطواط. القاهرة: مطبعة بولاق. ١٢٨٤هـ.
- غريب الحديث. ابن قتيبة. تحقيق: عبد الله الجبوري. بغداد: وزارة الأوقاف. ١٩٧٧م.
- غريب الحديث. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغزباوي. مكة. جامعة أم القرى. ١٤٠٢هـ.
- الغزل في العصر الجاهلي. أحمد الحوفي. القاهرة: دار نهضة مصر. ط٣.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم. صلاح الدين الصفدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- الفائق في غريب الحديث. الزمخشري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة. ط٢.
- الفاخر. المفضل بن سلمة. تحقيق: عبد العليم الطحاوي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ط١؛ ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- الفاضل في اللغة والأدب. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي. دار الكتب المصرية.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. القاهرة: دار الريان. ط١؛ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١؛ ١٤٠٦هـ.
- فتوح البلدان. أحمد بن يحيى البلاذري. تحقيق: صلاح الدين المنجد. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٩٥٧م.
- فتوح الشام. محمد بن عمر الواقدي. بيروت: دار الجيل.
- فجر الإسلام. أحمد أمين. بيروت: دار الكتاب العربي. ط١١؛ ١٩٧٥م.
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي. بيروت: دار صادر. ١٣٨٦هـ.
- فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه. أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني. تحقيق: محمد علي سلطاني. دمشق: دار قتيبة. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. أبو عبيد البكري. تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. بيروت: دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة. ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- فصول التماثيل في تباشير السرور. عبد الله بن المعتز. تحقيق: جورج قنازع وفهد أبو خضرة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ. أبو العلاء المعري. ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زناتي. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- فضائل الصحابة. أحمد بن حنبل. تحقيق: وصي الله محمد عباسي. جامعة أم القرى. ط١ ؛ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي. شوقي ضيف. مصر: دار المعارف. ط ١٠.
- الفهرست. ابن النديم. بيروت: دار المعرفة.
- فوات الوفيات. محمد بن شاكر الكتبي. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- في الشعر الإسلامي والأموي. عبد القادر القط. بيروت: دار النهضة العربية. ١٩٧٩م.
- القافية تاج الإيقاع الشعري. أحمد كشك. مكة المكرمة. مكتبة الفيصلية. ١٤٠٥هـ.
- القاموس المحيط. الفيروز آبادي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢ ؛ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- قوت القلوب. أبو طالب المكي. مصر: المطبعة الميمنية. ١٣١٠هـ.
- قول على قول. حسن الكرمي. بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر. ط٢ ؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٦٦م.
- الكامل في التاريخ. ابن الأثير الجزري. بيروت: دار صادر. ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- الكامل في اللغة والأدب. المبرد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة. مصر: دار نهضة مصر.

- الكامل في اللغة والأدب. المبرد. بيروت: مكتبة المعارف.
- الكتاب. سيبويه. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: عالم الكتب.
- كتاب الاختيارين. الأخفش الأصغر. تحقيق: فخر الدين قباوة. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٣٩٤هـ.
- كتاب الأمثال. أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: عبد المجيد قطاش. دمشق وبيروت: دار المأمون. ط١ ؛ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- كتاب أدب الغرباء. أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق: صلاح الدين المنجد. بيروت: دار الكتاب الجديد. ١٩٧٢م.
- كتاب التحف والهدايا. الخالديان. تحقيق: سامي الدهان. مصر: دار المعارف.
- كتاب الخيل. عبد الله بن محمد بن جزي الكلبي. تحقيق: محمد العربي الخطابي. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- كتاب الردة. محمد بن عمر بن واقد الواقدي. تحقيق: يحيى الجبوري. بيروت: دار الغرب الإسلامي ط١ ؛ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب. أبو علي الفارسي. تحقيق: محمود محمد الطناحي. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط١ ؛ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري. تحقيق: مفيد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١ ؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- كتاب العفو والاعتذار. أبو المحاسن محمد بن عمران المعروف بالرقام البصري. تحقيق: عبد القدوس أبو صالح. الرياض: جامعة محمد بن سعود. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- كتاب القرط على الكامل. أبو الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي. تحقيق: ظهور أحمد أظهر. لاهور: جامعة البنجاب. ط١ ؛ ١٤٠١هـ.

- كتاب القول في البغال. الجاحظ. تحقيق: شارل بلاًّ. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١؛ ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- كتاب المحن. محمد بن أحمد بن تميم التميمي. تحقيق: يحيى وهيب الجبوري. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كتاب المردفات من قريش. أبو الحسن علي بن محمد المدائني. (ضمن نوادر المخطوطات). تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط١؛ ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- كتاب الولاة وكتاب القضاة. أبو عمر يوسف بن محمد الكندي. تصحيح: رفن كست. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين. ١٩٠٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. جار الله الزمخشري. بيروت: دار المعرفة.
- الكشف عن مساوئ المتنبي. الصاحب بن عباد. ضمن (الإبانة عن سرقات المتنبي).
- الكشكول. بهاء الدين العاملي. القاهرة: المطبعة الأميرية. ١٢٨٨هـ.
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب. ضياء الدين بن الأثير. تحقيق: نوري حمودي القيس وآخرين. جامعة الموصل. ١٩٨٢م.
- لباب الآداب. أسامة بن منقذ. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي. بيروت: دار صادر.
- اللطائف والظرائف. أبو نصر البستي. تصحيح: طه قطرية وآخرين. ١٢٩٦هـ.
- لغة قريش. مختار الغوث. الرياض: دار المعراج الدولية. ط١؛ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ليس في كلام العرب. الحسين بن أحمد بن خالويه. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. مكة المكرمة: ط٢؛ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ما يحتمل الشعر من الضرورة. أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي. تحقيق: عوض بن حمد القوزي. ط١ ؛ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي. بتصحيح وتعليق: ف. كرنكو. مكتبة القدسي. ط١.
- المؤتلف والمختلف. الآمدي. تحقيق: عبد الستار فراج. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- مجالس ثعلب. أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن ثعلب. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر: دار المعارف. ط٣.
- المجتنى. ابن دريد. دمشق: دار الفكر. ط١ ؛ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- مجمع الأمثال. أحمد بن محمد الميداني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مجمع البلاغة. أبو القاسم الحسين بن المفضل الراغب الأصفهاني. تحقيق: عمر عبد الرحمن السايسي. عمان. مكتبة الأقصى. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مجموعة رسائل الإمام الغزالي. الإمام الغزالي. بيروت: المكتبة العلمية. ط١ ؛ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م.
- المحاسن والأضداد. الجاحظ. قدم له وراجعه: عاصم عيتاني. بيروت: دار إحياء العلوم. ط١ ؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- المحاسن والمساوئ. إبراهيم بن محمد البيهقي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مكتبة نهضة مصر.
- المحاضرات. الحسن اليوسي. أعده للطبع: محمد حجي. الرباط: دار المغرب. ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (لم تذكر عليه معلومات النشر).
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار. محيي الدين بن عربي. دار اليقظة العربية. ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر. علاء الدين علي دده السكتواري البسنوي. (لم تذكر عليه معلومات النشر).
- المحبر. محمد بن حبيب. صححته: إيلزة ليختن شتينز. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين. دار سزكين للطباعة والنشر. ط٢ ؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم. علي بن يوسف القفطي. تحقيق: حسن معمري. الرياض: دار اليمامة. ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.
- مختارات الكنعاني. نعمان ماهر الكنعاني. بغداد: مطبعة المعارف. ط١ ؛ ١٩٦٦م.
- المختار من شعر بشار. أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٥٣هـ.
- المختصر في تاريخ البشر. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمود. (من غير معلومات).
- مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح. أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي. تحقيق: إبراهيم بركة. بيروت. دار النفائس. ط١ ؛ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

- المخلاة. بهاء الدين العاملي. مصر: المطبعة الأدبية. ط١.
- مدخل إلى شعر المتنبي. حسين الواد. تونس: دار الجنوب للنشر. ط٢؛ ١٩٩١ م.
- مدخل إلى علم الأسلوب. شكري عياد. الرياض. دار العلوم. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المدينة في العصر الأموي: دراسة سياسية وإدارية واجتماعية واقتصادية وفكرية. محمد محمد حسن شراب. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ودمشق وبيروت: مؤسسة علوم القرآن. ط١؛ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان. عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي. تحقيق: عبد الله الجبوري. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١؛ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب المجذوب. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر. ط٤؛ ١٩٩١م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر. المسعودي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر.
- المستطرف في كل فن مستظرف. شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي. بيروت: دار الفكر.
- مصابيح المغاني في حروف المعاني. محمد بن علي بن إبراهيم الموزعي. تحقيق: عائض بن نافع العمري. مصر: دار المنار. ط١؛ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. ناصر الدين الأسد. مصر: دار المعارف.
- المصون في الأدب. أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، والرياض: مكتبة الرفاعي. ط٢؛ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد. جمال الدين بن نباتة المصري. تحقيق: عمر موسى باشا. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- المعارف. ابن قتيبة. تحقيق: ثروت عكاشة. مصر: دار المعارف. ط٤.
- معاني القرآن. سعيد بن مسعدة الأخفش. تحقيق: فائز فارس. ط٢ ؛ ١٤٠١هـ.
- معاني القرآن. الفراء. تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. بيروت: عالم الكتب. ط٣.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السعادة. ١٣٦٧هـ.
- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. دار المأمون.
- معجم البلدان. ياقوت الحموي. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١ ؛ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- معجم الشعراء. أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. بتصحيح وتعليق: ف. كرنكو. مكتبة المقدسي. ط١.
- معجم الشعراء. المرزباني. تحقيق: عبد الستار فراج. مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. أبو عبيد الله البكري. تحقيق: مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب. ط٣ ؛ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المعجم الوسيط. إبراهيم أنيس وآخرين. بيروت: دار الفكر. ط٢.
- المعرفة والتاريخ. يعقوب بن سفيان البسوي. تحقيق: أكرم ضياء العمري. بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف. مطبعة الإرشاد. ١٩٧٥م.
- مع الشعراء: مختارات ومطالعات. حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- المغانم المطابة في معالم طابة. الفيروز آبادي. تحقيق: حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة. ط١ ؛ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة المدني.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي. بغداد: مكتبة النهضة. ط١ ؛ ١٩٦٩م.
- المفضليات: دراسة في عيون الشعر العربي القديم. مبروك المناعي. تونس: دار اليمامة. ط١ ؛ ١٩٩١ م.
- مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق: السيد أحمد صقر. بيروت: دار المعرفة.
- مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط٢ ؛ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- المقتضب. المبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت. عالم الكتب.
- مقدمة ابن خلدون. عبد الرحمن بن خلدون. بيروت: دار القلم. ط٦ ؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مميزات لغات العرب. حفني ناصف. مطبعة جامعة القاهرة . ط٢؛ ١٩٥٧م.
- المنازل والديار. أسامة بن منقذ. تحقيق: مصطفى حجازي. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. الحربي. تحقيق: حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة. ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- منال الطالب شرح طوال الغرائب. ابن الأثير. تحقيق: محمود محمد الطناحي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ١٤٠٥هـ.

- من اسمه عمرو من الشعراء. أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح. تحقيق: عبد العزيز المانع. القاهرة: مطبعة المدني. ط١ ؛ ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م.
- المنتخب في محاسن أشعار العرب. (لمؤلف مجهول). تحقيق: عادل سليمان. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط١ ؛ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين. محمد بن جرير الطبري. (ملحق بتاريخ الطبري، الجزء الحادي عشر).
- المنتخب من غريب كلام العرب. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي كراع النمل. تحقيق: محمد بن أحمد العمري. مكة المكرمة. جامعة أم القرى. ط١ ؛ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء. القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني. تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي. مصر: مطبعة السعادة. ط١ ؛ ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. ابن الجوزي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١ ؛ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- المنمق في أخبار قريش. محمد بن حبيب البغدادي. صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق. بيروت: عالم الكتب. ط١ ؛ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء. أبو الحسن حازم القرطاجني. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط٣ ؛ ١٩٨٦م.
- موسيقى الشعر. إبراهيم أنيس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ط٥ ؛ ١٩٨١م.
- الموشى، أو الظرف والظرفاء. أبو الطيب محمد بن إسحاق الوشاء. بيروت: دار صادر ودار بيروت. ١٣٨٥هـ - ١٩٨٨م.

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني. القاهرة: المطبعة السلفية. ١٣٤٣هـ.
- الموطأ. الإمام مالك بن أنس. بيروت: دار النفائس. ط٢ ؛ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- نثار الأزهار في الليل والنهار. ابن منظور. القسطنطينية: مطبعة الجوائب. ١٢٩٨هـ.
- نثر النظم وحل العقد. أبو منصور الثعالبي. مصر: المطبعة الأدبية. ط١ ؛ ١٣١٧هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ابن تغري بردي. القاهرة: دار الكتب المصرية. ٢٣٤٨هـ.
- النحو الوافي. عباس حسن. مصر: دار المعارف. ط٥.
- نسب قريش. مصعب بن عبد الله الزبيري. عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: إ. ليفي بروفنسال. مصر: دار المعارف. ط٣.
- نصرة الثائر على المثل السائر. صلاح الدين الصفدي. تحقيق: محمد سلطاني. دمشق: مجمع اللغة العربية.
- نضرة الإغريض في نصرة القريض. المظفر بن الفضل العلوي. تحقيق: نهى عارف الحسن. دمشق: مطبعة طربين. ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- نظرية الأدب. رينيه ويليك وأوستن وارين. ترجمة محيي الدين صبحي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٨٧م.
- النظم الشفوي في الشعر الجاهلي. جيمز مونرو. ترجمة فضل العماري. الرياض: مؤسسة دار الأصالة. ط١ ؛ ١٤٠٧هـ.
- نفح الأزهار في منتخبات الأشعار. شاكر البقلوني. (من غير معلومات).
- النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. القاهرة: دار نهضة مصر.

- نقد الشعر. أبو الفرج قدامة بن جعفر. تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- نكت الهميان في نكت العميان. صلاح الدين الصفدي. مصر: المطبعة الجمالية. ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
- النوادر. أبو مسحل الأعرابي. تحقيق: عزة حسن. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- النوادر. أبو علي القالي. (ملحق بالأمالي).
- النوادر في اللغة. أبو زيد الأنصاري. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد. بيروت: دار الشروق. ط١؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الهفوات النادرة. غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابئ. تحقيق: صالح الأشتر. دمشق: مجمع اللغة العربية. ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- الوافي بالوفيات. صلاح الدين الصفدي. باعتناء يوسف فان إس. بيروت: دار صادر. ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- الوحشيات. أبو تمام حبيب بن أوس الطائي. تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي. مصر: دار المعارف. ط٣.
- الورقة. أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح. تحقيق: عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج. مصر: دار المعارف. ط٢.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. بيروت: دار القلم.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. نور الدين علي بن أحمد السمهودي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط١ ؛ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- وقعة صفين. نصر بن مزاحم المنقري. تحقيق: عبد السلام هارون. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ومكتبة عيسى البابي الحلبي. ط١ ؛ ١٣٦٥هـ.

***

المخطوطات

- الآداب. الثعالبي. مخطوط بمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٢١٣ – أدب.
- أنساب الأشراف. البلاذري. مخطوط بمكتبة الجلاوي (٧) المضافة إلى الخزانة العامة بالرباط. برقم ٧٩.
- تاريخ دمشق. صورة من المكتبة الظاهرية بدمشق. صورته مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧هـ.
- تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء المسماة بالمحاضرات والمحاورات. أبو منصور الثعالبي. مكتبة الشيخ عارف حكمت برقم ٣٠٤٥ – أدب.
- جمهرة نسب قريش. الزبير بن بكار. (جزء منه لم يطبع). منسوخ بخط محمود شاكر. في مكتبة الشيخ حمد الجاسر بالرياض.
- فتوح مصر وأعمالها على أيدي الصحابة. محمد بن إسحاق الأموي. مخطوط بمكتبة الشيخ عارف حكمت، برقم ٣٩١٢- تاريخ.
- الفلك المشحون من الآداب. تأليف الشيخ يحيى هاشم المدني. مخطوط بمكتبة الشيخ عارف حكمت. برقم ٣٢٠٤ – أدب.
- قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور. إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني. مخطوط بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب ضمن المكتبة الوطنية بتونس. برقم ١٨٦١١.
- كتاب المصون في سر الهوى المكنون. أبو إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني. مخطوط بمكتبة الشيخ عارف حكمت برقم ٣٢٣٦ – أدب.

- المختارات الفائقة من الأشعار الرائعة. ابن أبي الإصبع (مخطوط بمكتبة المحمودية). برقم ٢٣٧٩ - أدب.
- المرقصات المطربات. تأليف الشيخ موسى بن محمد بن عبد الملك العبسي الأندلسي. مخطوط بمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣١٣٦.

***

الرسائل الجامعية

- جزء من: أنساب الأشراف للبلاذري. تحقيق: عبد الحميد بن علي ناصر فقيهي. رسالة دكتوراه. عام ١٤١٧هـ. مرقونة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- جزء من: أنساب الأشراف. تحقيق: محمد عبد الهادي الشيباني. رسالة دكتوراه ١٤١٧هـ. مرقونة بمكتبة الجامعة الإسلامية.
- جزء من: أنساب الأشراف. تحقيق: عبد العزيز المقبل. رسالة دكتوراه ١٤١٧هـ. مرقونة بمكتبة الجامعة الإسلامية.
- جدلية القصة والشعر في ديوان عمر بن أبي ربيعة. محمد بن عياد. مرقونة بكلية الآداب بمنوبة. سنة ١٩٩٥م.
- الشعر المكي في الجاهلية والإسلام. عبد الرحمن الدباسي. رسالة دكتوراه. سنة ١٤١٠هـ. مرقونة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

***

الدَّوريَّات

- حوليات الجامعة التونسية. العدد ١٥ عام ١٩٧٧م.
- لغة العرب. الجزء الأول. السنة ١٩٢٧م.
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. الجزء الأول. المجلد ١٥. سنة ١٩٣٧م والجزء الأول. المجلد الحادي والستون. ربيع الآخر، ١٤٠٦هـ.
- المشرق، المجلد ٢٢. السنة ١٩٢٤م.

***

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
القسم الثاني : جمع الشعر القرشي	٤٦٩
الباب الأول : صدر الإسلام	٤٧١
بنو مخزوم	٤٧٣
هبيرة بن أبي وهب	٤٧٥
جعدة بن هبيرة	٤٧٨
خالد بن الوليد	٤٧٩
المهاجر بن خالد بن الوليد	٤٨٢
هشام بن الوليد	٤٨٤
الحارث بن هشام	٤٨٤
عكرمة بن أبي جهل	٤٨٦
أبو سنان بن حريث	٤٨٦
المهاجر بن أبي أمية	٤٨٧
عبد الله بن أبي أمية	٤٨٧
بنو هاشم	٤٨٩
أبو سفيان بن الحارث	٤٩١
حمزة بن عبد المطلب	٤٩٤
العباس بن عبد المطلب	٤٩٥
عبد الله بن عباس	٤٩٧
الإمام علي بن أبي طالب	٤٩٨
جعفر بن أبي طالب	٤٩٩
طالب بن أبي طالب	٥٠٠

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

